

# مصر القديمة

تأليف

مُسْلِمٌ حَسَنٌ

الجزء العاشر

تاريخ السودان المقارن

إلى أوائل عهد "بيمنخي"

مطبعة جامعة القاهرة

٥٥٥٥



# مصر القديمة

تأليف

بنيامين حسين

الجزء العاشر

تاريخ السودان المقارن

إلى أوائل عهد "بمعنى"

مطبعة جامعة القاهرة

١٩٥٥





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

## روابط الوحدة بين مصر والسودان

منذ عصر ما قبل التاريخ

إن الموقف المحيّد الذي وقفته مصر أخيراً بجانب بلاد السودان لتحريرها من نير الاستعمار الإنجليزي يعدّ أمراً طبعياً إذا ما وقف المرء على ما كان ولا يزال بين القطرين من الروابط السلالية والثقافية والدينية والاجتماعية التي تضرب بأعراقها إلى عهود ما قبل التاريخ ، أى منذ حوالى خمسة آلاف سنة أو يزيد .

والواقع أن البحوث العلمية والكشوف الأثرية الحديثة قد دلت دلالة واضحة لائس فيها ولا إبهام على أن بلاد النوبة حتى الشلال الرابع كانت منذ عصر ما قبل التاريخ أمة واحدة من حيث السلالة والحياة الاجتماعية والمعتقدات الدينية . فقد أثبتت بحوث علماء علم الإنسان الذين لحصوا عن الجماع البشرية في كلا القطرين أن كل من المصرى والسودانى ينسب إلى سلالة واحدة هى السلالة الحامية . وقد ظلت هذه السلالة تقيّة حتى عهد الأسرة الثامنة عشرة حوالى ١٥٨٠ ق . م . وذلك عندما أغلقت السلالة الزنجرية الجنوبية مختلط بالسلالة الحامية في الشمال بعض الشيء . كما دلت أحدث الكشوف التي عملت عند ما أقيم الخزان عام ١٩٠٢ وهندما بدأت التعليّة الأولى حوالى عام ١٩٠٧ على أن الحياة في كل من بلاد النوبة ومصر كانت موحدة في عصور ما قبل التاريخ ، فقد وجد أن محتويات القبور وأشكالها

( ب )

في كلا البلدين من حيث الأواني المتزلية والمأكول والملبس وعادات الدفن واحدة وليس هناك أية فروق قط . وقد ظلت الأحوال على هذا المنوال حتى جاء عهد الملك مينتا ( حوالي ٣٢٠٠ ق . م ) وكان على يده توحيد بلاد القطر المصري وسار بقطره الموحد قدما نحو العلا ، وهنا يلحظ للمرة الأولى من الآثار أن بلاد النوبة قد تخلفت عن ركب الحضارة المصرية فترة من الزمن ، فیر أنه لم يمض طویل زمن حتى أخذت مصر تستعيد علاقتها بالقطر الشقيق بلاد النوبة ، وقد ظهرت بوادر هذه العلاقة ثانية منذ عهد الأسرة الثانية . فقد وجدت في مقابر بلاد النوبة من هذا العهد أشياء مصنوعة في مصر ، كما وجدت في المقابر المصرية أدوات مصنوعة من مواد لا تأتي إلا من بلاد النوبة كالأنوس والماسج ، وهذا يدل على تبادل التجارة بين القطرين . وكان أول ملك مصري سار بحملة منتظمة إلى بلاد النوبة هو الفرعون «سفرؤ» أول ملوك الأسرة الرابعة وقد عاد منها بمغانم كثيرة . ومنذ ذلك العهد بدأت العلاقة بين القطرين تأخذ مظهراً جديداً ، إذ بدأ المصريون يرسلون سالمهم دون طائق إلى الجنوب ، كما أخذ ملوك مصر يستغلون محاجر الديوريت التي تقع في الصحراء على مسافة ٨٥ كيلو متراً من بلدة « توشكى » الحالية .

وتدل شواهد الأحوال على أن الحدود الجنوبية في عهد الدولة القديمة ( من حوالي عام ٣٢٠٠ - ٢٤٢٠ ق . م ) كانت عند بلدة الفنتين ( أسوان الحالية ) . وقد عين لها حاكم خاص . والظاهر أن بلاد النوبة في تلك الفترة كان يحكمها عدة أمراء مستقلين ، غير أن علاقاتهم بمصر كانت على أحسن ما يكون من الود والمصافاة ، يدل على ذلك استمرار قيام التجارة بين البلدين بلا انقطاع ، فكانت مصر ترسل مقادير عظيمة من الحبوب إلى بلاد النوبة التي تقتصر الزراعة فيها على الأماكن الخصبة ، كما كانت بلاد النوبة بنورها ترسل إلى مصر مقابل ذلك البخور والأنوس والزيت وسن الفيل والذهب وغير ذلك مما كانت تتجه هذه البلاد في ذلك العهد . ولا غرابة إذآ في أن ترى ملوك الأسرة السادسة المصريين قد أخذوا يهتمون ببلاد النوبة ومشجبتها فأرسلوا إليها

البعوث العدة لارتداد مجاهليها والكشف عن خيانتها ، ونخص بالذكر من هذه البعث تلك التي قام بها الكاشف العظيم « خرخوف » الذي يعد أول كاشف لمجاهل أفريقيا . والظاهر أنه أوغل في الجهات الجنوبية إلى مسافات بعيدة حتى أنه أحضر قزما إلى ملكه الفتى الفرعون بيبي الثاني ليرفه عنه وليقوم برقصات دينية خاصة تؤدي عند تأدية الشعائر . هذا وتدل الوثائق على أن « خرخوف » هذا قد تحالف مع الأمراء الذين كانوا يحكون الأقاليم التي ارتادها . ويعد هذا أول حلف عقد بين مصر وشقيقتها بلاد النوبة . وتدل الوثائق على أن ملوك الأسرة السادسة قد أرسلوا القائد « وني » لقطع أحجار الجرانيت من المهاجر الواقعة وراء الحدود المصرية ولقطع الأشجار لبناء السفن التي كانت تصنع في بلاد النوبة نفسها وتشجع فيها الأحجار اللازمة . وقد أسهم في ذلك أمراء بلاد النوبة عن طيب خاطر ، وحضروا إلى الشلال الأول ليقدموا ولاءهم للفرعون « بيبي » الأول عندما زار هذه المنطقة ، فضلا عن ذلك تمجداً للنقوش أن جيش القائد « وني » هذا كان يضم بين جنوده فرقة من الجنود النوبيين وقد أضافوا معه لصدّ قبائل البدو المهاجرة للحدود . وبما يطيب ذكره هنا أن هؤلاء الجنود النوبيين كانوا قد وفدوا إلى مصر وانضموا إلى الجيش المصري من تلقاء أنفسهم طلباً للرزق ، وقد ظلوا منذ ذلك العهد يقدون إلى مصر ويخدمون في الجيش المصري حتى الآن ، وهم الذين يعرفون الآن باسم المجانة .

وتدل الظواهر على أن الحدود المصرية قد امتدت حتى وصلت إلى الشلال الثاني في عهد الملك « بيبي الثاني » ، غير أنه في أواخر حكمه أخذ شمل البلاد المصرية يتفرق وتمزقت البلاد وأصبحت إقطاعات مستقلة ، ومن ثم انقطعت العلاقات بين مصر وبلاد النوبة فترة وجيزة كانت فيها مصر مسرحاً للفتن والغزو الآسيوي ، في حين أخذت بلاد النوبة تفتيق من رقبتها وتخطو نحو الرق ، فكانت لها ثقافة خاصة إذ هبط عليها من الجنوب قوم من أهل السودان يقال إنهم وفدوا من جهة النيل الأزرق وعطبره وتخطوا في زحفهم أسوان وقد كثرنا لأنفسهم حضارة خاصة بهم

يدل على مقدار نموها ما تركوه في مقابرهم من الآثار التي تختلف اختلافاً بيناً عن آثار بلاد النوبة في العصور السابقة ، وهذه الثقافة رمز لها عند رجال الآثار يعرف « س » ( ٥ ) . وقد ظلت هذه الثقافة مزدهرة منذ العهد المتوسط الأول ، أى بعد الأسرة السادسة ، حتى أوائل الأسرة الثانية عشرة عند ما غزت مصر بلاد النوبة مرة أخرى .

والواقع أن العلاقات بين مصر وبلاد النوبة كانت فاضحة وتثد ويقال إن قوماً من النوبيين غزوا مصر فقمها ، وقد ظلت الحال مبهمه في مصر حتى أخذت تتعش ثانية من سباتها العميق ، وتحقيق من الثورات الاجتماعية التي مزقتها كل ممزق والتي أثارها الحروب بين شمال مصر وجنوبها ، وكان يقوم فيها الجنود النوبيون بدور الجنود المرتزقين .

ولما توحدت البلاد ثانية في عهد الأسرة الحادية عشرة حوالي ٢١٤٠ ق . م أخذ ملوكها يعملون على إعادة علاقهم ببلاد النوبة مرة أخرى .

وفي خلال الأسرة الثانية عشرة بدأت صفحة جديدة بين ملوك مصر وبلاد النوبة التي أصبحت منذ تلك الفترة مقسمة قسمين مميزين : الأول من أسوان حتى الشلال الثاني ويسمى إقليم واوات ، والآخر من الشلال الثاني حتى مشارف الشلال الرابع ويدعى بلاد كوش ، أى السودان . وتدل شواهد الأحوال على أن أم « منمحات الأول » مؤسس الأسرة الثانية عشرة ، وموحد البلاد المصرية ، كانت من أصل نوبي ، ومن أجل هذا وجه عنايته بصورة خاصة إلى بلاد الجنوب وعمل على ضمها لمصر . والواقع أن الولايات الصغيرة المستقلة التي كانت تتألف منها بلاد النوبة وتثد أخذ أهلها يهددون الطرق التجارية التي بين مصر وبلاد النوبة بالسلب والنهب ، وقد شجع على ذلك عدم اكتراث أمراء هذه البلاد بمصر فرأى امنمحات الأول لكي يؤمن تجارة مصر مع الجنوب أن يفتح هذه البلاد ويضمها لتاج مصر فقام بحملة على بلاد كوش وفتحها وأمن طرق المواصلات بعض الشيء ، وفي عهد أخلافه

أقيمت المعامل المزودة بالجنود في طول بلاد النوبة وعرضها ، كما أسس مستودع تجارى في بلدة « كرمه » القريبة من دهله وحين فيها حاكم خاص من عظماء رجالات مصر وقتئذ وهو « حجازى » الذى لا يزال قبره قائماً في جبل أسيوط حتى الآن ، ويعد أكبر قبر عرف لأمر في الدولة الوسطى ، هذا وقد أرسل ملوك مصر إلى كرمه الصناع وأصحاب الحرف فأنشئوا صناعات وثقافة جديدة تمد خليطاً من الثقافة المصرية والثقافة النوبية لتلائم أحوال البلاد .

وقد ازدهرت هذه الثقافة ونمت في كرمه حتى أصبحت هذه البلدة مركزاً هاماً للتجارة بين الشمال والجنوب . والواقع أن أهل كوش قد تعابوا من المصريين صناعاتهم وحرفهم وخرجوها بمحاربتهم وألقوا منها حضارة عظيمة تدعى ثقافة كرمه . وقد أرسل « سنوسرت الأول » ابن « أمنمحات الأول » بعض الحملات لإخضاع القبائل المغيرة الخارجة عن النظام في تلك البلاد وبذلك وطد أركان ملكه في كل البلاد الجنوبية حتى الشلال الثانى الذى كان يعمده الحد الفاصل الطبعى للبلاد المصرية ، ومنذ ذلك العهد أخذت مصر تفيد من تجارتها مع بلاد « واوات » وكوش وبخاصة من تثير متاجم الذهب التى أصبحت منذ ذلك العهد موداً يفيض بالثروة على ملوك مصر ، وقد ظل الأمن مستتباً والسلام سائداً في ربيع بلاد النوبة وكوش حتى عهد الملك سنوسرت الثالث إذ نقض بعض القبائل النوبية العهد في زمنه وهددوا التجارة فسار إليهم بجيش من المصريين وقضى على الفتنة في مكثها ، ولم يلبث أهل كوش أن أخذوا إلى السكينة وساد السلام بين البلدين وجعل « سنوسرت » الثالث الحد الفاصل بين ممتلكاته الأصلية وبين بلاد كوش الشلال الثانى عند قلعتي « حمئة » « ولبة » اللتين أقامهما لذلك وفي هذه البلعة تقع بلدة « مصرص » التى تمد حلاً فاصلاً بين مصر والسودان ، ونعصب « سنوسرت » هناك لوحته المشهورة التى يتحدث فيها للمصريين عن الكفاح عن الوطن والمحافظة على حدود البلاد فاستمع إليه وهو يقول : « لقد جعلت نخوم بلادى أبعد مما وصل إليه أجدادى ، ولقد زدت في مساحة بلادى على ما ورثته ، وإني ملك يقول وينفذ ، وما يخلج في صدرى ففعله يدي ، وإني

طموح إلى السيطرة وقوى لأحرز الفوز ، ولست بالرجل الذي يرضى له بالتقاعس عند ما يعتدى عليه ، أما جم من يهاجمنى حسباً تقتضيه الأحوال ، وإن الرجل الذي يركن إلى الدعة بعد الهجوم عليه يقوى قلب العدو . والشجاعة هى مضاعفة المزيمة ، والجلل هو التخاذل ، وإن من يرتد وهو على الحدود جبان حقاً ، ولما كان الأسود يحكم بكلمة تخرج من الفم فإن الجواب الحاسم يردمه ، وعند ما يكون الإنسان ماضى المزيمة في وجه العدو فإنه يولى الأدبار ، أما إذا تخاذل أمامه فإنه يأخذ في مهاجمته . ثم يقول : « وكل ولد أنجبى ويحافظ على هذه الحدود التى وصل إليها جلالتي يكون ابني وولد جلاتي ، أما من يقتل عنها ولا يحارب دفاعاً عن سلامتها فليس ابني ولم يولد من ظهري . والآن تأمل فإن جلاتي قد أسر بإقامة تمثال لى عند هذه الحدود التى وصل إليها جلاتي حتى تبيت فيكم الشجاعة من أجلها فتصاربوا للحفاظ عليها » .

وقد كان لسومرت الثالث مثلة عظيمة في نفوس المصريين بعامه ، وفي نفوس الكوشيين بخاصة ، حتى أنه أصبح مؤلفاً عند الكوشيين كما صار يعد ضمن آلهتهم في كل أزمان التاريخ القديم ، وفضلاً عن ذلك كان موضع تقديس عند الملوك المصريين المحاربين العظماء الذين أنشؤا بعده أمثال تحتشمس الثالث و « تهرقا » الكوشى المنبت . ولا غرابة في ذلك فقد كان مثلهم الأعلى في فنون الحرب .

وبعد سقوط الدولة الوسطى حوالى عام ١٧٣٠ ق . م . عادت مصر إلى فترة من الفوضى والانحلال فاحتلها المكسوس نحو قرن ونصف قرن من الزمان ، وتدل الوثائق التى في متناولنا على أن المكسوس قد مدوا حكمهم إلى بلاد كوش حتى كرمه مدة من الزمن انسحبوا بعدها إلى مصر السفلى وانحصر سلطانهم في بلاد الدلتا . وتدل الكشوف الحديثة على أن بلاد النوبة كانت في عهد المكسوس الأخير مستقلة ، وبعبارة أخرى كان وادى النيل في تلك الفترة مقبلاً ثلاثة أقسام : فكان الملك « كاموسى » آخر ملوك الأميرة السابقة عشرة يحكم مصر الوسطى ومصر العليا ، وكان يحكم بلاد النوبة في الجنوب حاكم مستقل ، أما الدلتا فكانت في قبضة المكسوس .

والظاهر أن الكوشيين لم يكونوا معادين للصيريين إذ وجد في جيش التحرير الذي قام على رأسه « كاموسى » لطرد المكسوس جنود من الكوشيين ، ومن ثم نجد أن الصلات بين البلدين كانت متصلة ، والظاهر أن حاكم بلاد النوبة لم يصغ إلى إغراء المكسوس عند ما طلبوا إليه التحالف على « كاموسى » الذى أراد أن يخلص البلاد بجملة من حكم المكسوس الطغاة ، بل كان ضالماً مع ملك طيبة كاموسى .

وقد تم طرد المكسوس وإجلاؤهم عن البلاد كلية على يد الفاتح العظيم « أحس الأول » مؤسس الأسرة الثامنة عشرة حوالى عام ١٥٨٠ ق . م . وقد حدث فى خلال حرب « أحس » مع المكسوس أن انتفض عليه بعض الأمراء من بلاد كوش وزحفوا على البلاد المصرية فلهحق بهم أحس وهزمهم وأخذ يمد ذلك بسط سلطانه على بلادهم ، غير أن المناوشات كانت بين ملوك مصر وبعض الأمراء النوبيين قد استمرت حتى عهد الملك تحتمس الأول ، وهو الذى هدأ الأحوال تماماً فى بلاد النوبة وقسمها خمسة أقسام على رأس كل قسم منها أمير وطنى من النوبيين .

وكانت فتوحاته قد امتدت فى الجنوب حتى الشلال الرابع الذى أصبح الحد الفاصل بين مصر والقبائل المهاجرة من السود . وقد ظلت هذه الحدود موضع حناية الفراعنة حتى نهاية الأسرة الثانية والعشرين ، وقد تمهضت الصلات بعدها بين القطرين حتى ظهرت فى صورة جديدة فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين حوالى ٧٥٠ ق . م أى عندما انتهز الكوشيون الفوضى السائدة فى البلاد المصرية وغزوها واستولوا عليها ولقبوا أنفسهم فراعنة مصر .

ولا نزاع فى أن بلاد كوش ( أو السودان ) كانت موضع حناية فراعنة مصر وروايتهم فى عهد الدولة الحديثة المصرية ( ١٥٨٠ - ١١٠٠ ق . م ) فقد كان حاكم بلاد كوش فى أول الأمر ابن الملك فعلا ، ثم أخذ هذا اللقب يطلق على كل حاكم يتولى شؤون هذه البلاد ، فكان يسمى « ابن الملك صاحب كوش » . وقد كان نفوذهم يمتد من المقاطعة الثالثة من مقاطعات الوجه القبلى حتى الشلال الرابع ، أى من بلدة « أدفو »

حتى مدينة « نباط » ، وهذا يدل دلالة واضحة على أنه لم يكن هناك أية فروق بين البلاد المصرية والبلاد الكوشية في نوع الحكم ، بل كان المصري والنوبي سواسية في المعاملة ، وذلك لأن ملوك مصر كانوا يعتبرون الحد النهاب للبلاد المصرية من جهة الجنوب هو الشلال الرابع .

وقد كان نائب الملك بوصفه أعلى موظف في بلاد كوش هو المسئول قبل كل فرد عن توريد جزية إقليم بلاد النوبة . وهذه الجزية كان يتوقف عليها عظمة الفرعون وسلطانه وقفوزه ، وكانت تعد أكبر مصدر لخزانة المصرية وبخاصة الذهب . ولا نزاع في أن هذه الجزية كانت تتطلب إدارة حازمة من ابن الملك حاكم كوش ، وعلى الرغم من ذلك لم نجد من بين أبناء الملك الذين تولوا هذا المنصب الخطير من كان صاحب قدرة ممتازة في الإدارة ، إذ كان كثير منهم يشغل وظائف خاصة في القصر الملكي مثل مدير الاصطبل الملكي أو ساقى حربة الفرعون ، وهذا يدل دلالة واضحة على أن ابن الملك صاحب كوش كان ينتخب من المفروقين لدى الفرعون ، وذلك ليوثق العلاقة بين بلاد كوش وبين الأسرة المالكة . وبكل الوثائق التي لدينا على أنه كان حراً في وظيفته وأنه لم يكن مسئولاً أمام أحد غير الفرعون .

وعندما كانت جزية بلاد النوبة تحمل إلى مصر بواسطة موظف آخر يراقب توريدها لخزانة فلا معنى ذلك أية حال أن نائب الملك كان تحت إدارة هذا الموظف أو أنه كان مسئولاً أمامه ، فقد كان ابن الملك هو المسئول الوحيد أمام الملك وحسب . وتدل النقوش على أن هذه الجزية كانت تقدم للفرعون عادة في حفل عظيم يستعرض فيه كل مواد الجزية .

وكانت حكومة ابن الملك صاحب كوش تشمل طائفة من الموظفين استطاع بمعونتهم تأدية مهام وظيفته وتنفيذ سياسته على الوجه الأكمل . وأهم هؤلاء الموظفين قائد جيش الرماة في كوش ، وكان يقود الجنود الذين في خدمة نائب الملك . وكان له كذلك وكيلان يقوم واحد منهما على إدارة بلاد « واوات » أما الآخر فكان



يدير بلاد كوش . والمعروف وتقتض أن لإقليم واوات كان كما ذكرنا من قبل يمتد من أسوان حتى الشلال الثاني ، والاقليم الآخر أى بلاد كوش ، يمتد من الشلال الثاني حتى الشلال الرابع عند بلدة « كراى » القرية من « ناباتا » . وهذا آخر ما وصل إليه الفتح المصرى على حسب المعلومات التى وصلت إلينا حتى الآن .

وكان يوجد فضلا عن ثلاثة الموظفين الكبار اللذين ذكرناهم هنا عدد عظيم من صغار الموظفين . وتمثل القواهر على إن الإدارة فى هذه البلاد كانت تشبه كثيراً فى تأليفها الإدارة المصرية فى تلك الفترة .

وعندما يريد الفرعون إنجاز عمل خاص فى بلاد السودان يرسل رسولا مجهزاً بسلطات خاصة متناً من التصادم مع ولاة الأمور هناك ، ومن ثم كان على الفرعون أن يزوده بمخطاب من عنده لثأب كوش ليعاونه فى قضاء مأموريته .

هذا وكان معظم رجال الإدارة فى حكومة ابن الملك صاحب كوش من المصريين ، كما كان من بينهم سودانيون قد تمصروا وتسموا بأسماء مصرية بمجة ، ويلفت النظر أن بعض أبناء الملك حكام كوش كانوا من السودانيين أنفسهم ، نذكر منهم على سبيل المثال ابن الملك « نصى » ( معنى كلمة نصى الأسود ) الذى كان يشغل هذه الوظيفة فى عهد رمسيس التاسع وهذا دليل على ما كان بين القطرين من حسن تفاهم وتقديره . على أنه من جهة أخرى كان يوجد بجانب نظام الوظائف هذه والإدارة الأمراء الكوشيون اللذين كانوا يسكنون فى بقاع مختلفة من بلاد كوش ، وهؤلاء كانوا يقومون بتمثيل دورهم فى حكم البلاد ، فمثلا فى عهد الملك توت عنخ آمون شاهدنا كيف أن أمير « مام » ( عينيه الحالية ) والأمراء الآخرين من « واوات » قد ظهروا على رأس أتباعهم فى بلاط الفرعون يقدمون فروض الطاعة والولاء . والواقع أن النور الذى كان يلعبه هؤلاء الأمراء لم يعرف بعد على وجه التأكيد ، غير أن مجرد وجودهم يدل على أن المصرى كان يحرص على العلاقة الودية بينه وبين هؤلاء الأمراء . والظاهر أن الأمير الذى كان يدين بالولاء للفرعون يبقى فى إمارته على شرط أن يقدم

ما عليه من جزية . ولا نزاع في أن هؤلاء الأمراء كانوا بطبيعة الحال تحت سلطان ابن الملك حاكم كوش وثانيه في رايونهم مراقبه حازمة . ولما كان كل أمير منهم يسعى للحصول على استقلاله السياسى بقدر المستطاع ، فأنهم لمن أجل ذلك كانوا يقومون بالتوريات في عهد الدولة الحديثة ، ولكن ملوك مصر قد استعملوا وقتئذ سياسة مازكة لإخضاع الحكام الثائرين ، وذلك أن الفرعون كان يحضر من غزواته أولاد الأمير وأخوته — كما حدث في عهد تحتمس الثالث — ويضمهم في مكان أمين ، وعند موت الأمير كان يولى الفرعون ابنه أو أخاه الذى كان في مصر مكانه ، وكان الفرعون يلقى هؤلاء الأولاد أو الأخوة تلشعة مصرية خالصة حتى إذا ما عادوا إلى بلادهم عملوا على ما فيه خير مصر ، ولكن هذه السياسة برهنت على فشلها في الأزمان القديمة ، كما برهنت على خيبتها في الأزمان الحديثة عندما أراد الانجليز تطبيقها في بلاد الهند . والواقع أن التلقيم في مصر كان يقودهم إلى عكس ما ذهب اليه الفراعنة ، ولكن من جهة أخرى نجد أن الفرعون كان يرى أطفال هؤلاء الأمراء مع أمراء البيت المالك ، وكان كل واحد منهم يحمل لقب « غلام » ( أو مملوك ) ، وكان هذا اللقب يبقى طالما بهم حتى وهم متقدمون في السن ومتقدمون أعظم وظائف الدولة . وقد وجدنا أن أحد أبناء الملك صاحب كوش وهو المسمى « مرسات » كان يلقب بالملوك أو الغلام ، وكان على ما يظهر نوبى الأصل ، ومع ذلك نجد أنه قد تولى منصباً من أعظم مناصب الدولة في عهد أمنمتب الثانى أى منصب ابن الملك صاحب كوش . وتبدل القروش التى في متناولنا الآن على أن هذا الحاكم كان صديقاً حميماً للفرعون أمنمتب الثانى وأنه كان يربح في رعاية صغار الموظفين من أهل كوش ووضعهم في المناصب المالية ، وقد أرسل اليه الفرعون أمنمتب رسالة شخصية تمد إلى الآن الأولى من نوعها يذكر فيها بالملكات التى قاما بها سوياً في بلاد آسيا وما ضمنه « مرسات » من غنائم وما جلبه معه من جوار وخادومات ، وكذلك حذره أمنمتب في هذا الخطاب أن يستخدم صغار النوبيين في الوظائف الكبيرة إلا عند الضرورة القصوى .

ولا نزاع في أن تنشئة أولاد الأمراء الكوشيين في البلاط المصري مع من سيكتونون رؤسائهم تدل على أن المصري لم يسلك مع أهل كوش سلك سياسة الاستغلال والسلب والنهب بل كانت سياسة مهادنة ووفاء . والواقع أن المصري لم يحاول قط أن يقضى على شخصية الكوشى إذ لم نجد أى فرعون أجلى أسرة من أسر الأمراء الوطنيين عن موطنها الأصل ، مع أن ذلك كان من الأمور السهلة الهينة لدى الفراعنة ، وقد كان من نتائج هذه السياسة المنطوية على التسامح أن وجدنا سكان بلاد كوش قد خطوا خطوات واسعة نحو التصير ، ولذلك كان معظم الموظفين الإداريين في كل مراكز الحكومة من أهل البلاد . والواقع أن المصري كان يكره الاقتراب ومن أجل ذلك كان لا يجب الهجرة إلى بلاد كوش ، ومن ثم كان المصريون حتى كبار الموظفين منهم ، لا يذهبون في أن يدفنوا في بلاد غير مصر ، فكان الموظف بعد انتهاء مدة حكمه يسود ليدفن في موطنه الأصل .

وعلى الرغم من يقظة حكام بلاد كوش وما كان بين الفطرين من حسن تفاهم أقام الفراعنة بالقرب من النيل عدة حصون في بلاد النوبة في عهد الدولة الحديثة لحماية التجارة من غارات بدو الصحراء الذين حاربهم لراعاة الدولة الحديثة وأخضعوهم في عهد تحتمس الأول وتحتمس الثالث ورعمسيس الثانى وغيرهم .

والديانة التى سادت بلاد كوش في عهد الدولة الحديثة هى الديانة المصرية القديمة ، ويدل على ما كان بين الفطرين من ارتباط دينى وثيق أن بعض الآلهة الذين كانوا في الأصل آلهة كوشيين قد أصبحوا يعبدون في مصر أيضا ، فالإله « ددون » الذى كان معبودا كوشيا أصبح يعبد في مصر كذلك منذ عهد الدولة القديمة ، فأصبحت الديانة في كل من مصر وكوش ديانة مشتركة كما هى الحال الآن . والواقع أنه لم يكن هناك إله يعبد في مصر إلا كان يعبد في بلاد كوش ، ومن ثم نرى أن الوحدة بين البلدين كانت تامة من نواحي السلالة والدين واللغة جميعاً .

وقد ساعد على توحيد الديانة في البلدين ما كان بينهما من اختلاط كبير ، فقد كان

النوبي منذ أقدم اليهود يتّج إلى مصر ويعمل كادماً بطرق مخفية ، على أن هذا التّروج وإن كان محدوداً في بادئ الأمر ، غير أنه أخذ يعظم شيئاً فشيئاً حتى بلغ درجة عظيمة في نهاية الدولة الحديثة ، إذ كان السودانيون يتدقّقون على مصر ويعمل الرجال منهم في زدح الأرض وغسل الذهب ، أما النساء فكانّ يعملن في الغزل والنسج وغير ذلك من الأمور المتّلية . يضاف إلى ذلك أن الفرعون كان يصطفى من النوبيين أفراداً لخدمته الخاصة لا يلبثون أن يتقلّدوا وظائف عالية في مرافق الدولة . وأكثر ما يستخدم فيه النوبي الإثنية والشرطة ، ويرجع تاريخ ذلك إلى أواخر عهد الدولة القديمة . فقد كان يفرض بوجه عام في فرق الرماة ، كما كان يستعمل جندياً يعمل الفرع ويسوق العربية ، ولم يكن بينه وبين المصري في غالب الأحيان في عهد الدولة الحديثة أى فرق في الملبس ، وكان رئيس الشرطة من الكوشيين أنفسهم ، هذا إلى أنه قد اندمج في الجيش المصري فرقة كوشية كاملة لها من الحقوق ما للفرق المصرية تهرابا .

وكانت تحتل المرأة النوبية في تلك الفترة أحياناً مكانة عظيمة عند عظماء القوم ، كما تدل على ذلك نقوش بعض المقابر التي وصلت إلينا من عهد الأسرة الثامنة عشرة .

كما تدل النقوش على أن بلاد كوش كانت تلعب دوراً هاماً في سياسة مصر الداخلية في عهد الدولة الحديثة فقد حدثت في عهد الأسرة التاسعة عشرة أنه بعد موت الفرعون مرنبتاح بن رمسيس الثاني خلفه سلسلة من الملوك الذين اختصموا عرش البلاد دون حق شرعي ، وقد ظهرت بلاد كوش في ذلك العهد بوصفها حاملاً قوياً في سياسة البلاد الداخلية بسبب ما حيك فيها من دسائس تدور حول تولي عرش مصر . فعند وقتئذ أن الملك «رمسيس سبتاح» قد قام بنفسه برحلة إلى بلاد النوبة لينصب ابن الملك حاكم كوش بنفسه في وظيفته ، غير أنه على ما يظهر لم يذهب في سفره إلى أكثر من «جوين» (وادي حلفه الحالية) ، وهذا أمر لم يسبق له مثيل ويدل دلالة واضحة على ما كان لابن الملك نائب كوش ، وبلاد كوش نفسها من أهمية بالغة عند القراصة ، فضلاً عن ذلك فنرى من جهة أخرى أن أحد أبناء الملك أصحاب

كوش قد احتل عرش ملك مصر في هذه الفترة مما يدل على قوة بلاد كوش في توجيه سياسة الدولة الداخلية . ولدينا برهان قاطع على صدق هذا الرأي فقد دبرت في أواخر عهد الملك رمسيس الثالث مؤامرة على قتله ، دبرتها إحدى حظيات هذا الملك رغبة منها في أن تحصل ابنتها الوارث للعرش بدلاً من ابن رمسيس الشرعى الذى تولى الحكم فيما بعد باسم رمسيس الرابع ، والنور الذى لميته بلاد كوش في هذه المؤامرة أن قائم الزمة هناك كانت له أخت في خدر رمسيس الثالث وكانت في جانب المتآمرين على قتل الفرعون وكان المتفق عليه هو أنه إذا نجحت المؤامرة انضمت كوش للتغصب للعرش وأطنت الولاء له ، غير أن المؤامرة قد كشفت أمرها في النهاية على الرغم من أن الفرعون قد توفى بعد الاعتداء عليه بزمان قصير جداً .

وقد ظل الفراغة في عهد الدولة الحديثة يهتمون بأمر السودان وأهله لدرجة أن « بنحسى » النبى قد عين في عهد الملك رمسيس الحادى حشر في وظيفة « ابن ملك » إرضاء لأهل كوش ، وقد لعب هذا النائب دوراً عظيماً في حرب التحرير أو بهارة أخرى ، عصر النهضة التى قامت في مصر في تلك الفترة لإصلاح ما أسدده الفراغة الضعفاء .

والواقع أن الذى كان يتولى وظيفة ابن الملك حاكم كوش في تلك الفترة الأخيرة من تاريخ الدولة الحديثة كان في يده سلطان عظيم ، ولذلك فإن « حريمور » عندما عين كاهناً أكبر للبلاد وقائداً للجيش ضم إليه وظيفة ابن الملك صاحب كوش وبذلك أمكنه بعد موت رمسيس الحادى حشر أن يقفز إلى عرش الملك بمصر ومهولة وقد سلم لانه يستغنى هذه الوظيفة بعد إعلان نفسه فرعوناً على مصر ، فكان بذلك آخر من قبض على زمام الأمور في بلاد كوش ، ولم يتول هذه الوظيفة بعدد يستغنى « هذا إلا امرأة تدعى « نسنسو » وهى زوج الفرعون « ينوزم الثانى » أحد ملوك الأسرة الواحدة والعشرين ، والظاهر أنه كان لقباً لغريباً إشباعاً لرغبة هذه الأميرة ، ومنذ الانقلاب السياسى الذى حدث في أواخر الأسرة العشرين اعتنقت سياسة جديدة

أصبحت بمقتضاها الإدارات الهامة مجمعة في يد الوارث للعرش بما في ذلك وظيفة ابن الملك صاحب كوش . وقد كان ذلك هو الحل المنطقي الوحيد لمواجهة المصاحب الداخلية التي سببتها دسائس طبقة الموظفين البيروقراطية وطبقة الكهنة الأخنساء في حكومة كل ميوطا مع الحكم الديني . وقد كان هذا المبدأ سلباً لدرجة أن ملوك الأسرة الثانية والعشرين التي أسماها « شيشق » اللوي الأصل قد استمروا في نفس السياسة التي أصبحت سياسة تقليدية وهي تهيئة أمراء البيت المالك المصري ليكونوا على رأس الادارات الحكومية في مصر والسودان . غير أنه قد لوحظ عدم استعمال لقب ابن الملك صاحب كوش ، ولكن ذلك لا يعني أن إدارة حكومة كوش لم تكن في يد أكبر أولاد حكام طيبة . ومن البدهي أن لقب ابن الملك صاحب كوش في نظراى واحد من هؤلاء الملوك الذين كانوا أملا أولاد ملوك لم يكن له قيمة في نظره بجانب ولاية المهدي وقيادة الجيش والكهانة العظمى التي يشغلها . وهكذا نرى مما سبق أن وظيفة ابن الملك حاكم كوش التي استمرت نحو أربعة قرون ونصف القرن، أى حتى حوالي عام ١١٠٠ ق.م ، قد كانت همزة الوصل بين القطرين ولعب حادها دوراً هاماً في توثيق فرا الوحدة السياسية والدينية والاجتماعية بين شمالي الوادي وجنوبه .

وأخيراً يلحظ أن العلاقات بين كوش ومصر منذ عام ١١٠٠ إلى ٧٥٠ ق.م كانت غامضة . وكل ما نعلمه عن هذه الفترة لا يخرج عن الحدس والتخمين ؛ ولكن المؤكد هو أنه كان هناك اتصال وحي بين البلدين ، ولا أدل على ذلك من أنه عندما محمدنا الآثار بغاة عن ملك كوشي يدعى « كشتا » قد تولى عرش الملك في طيبة وحكم الوجه القبلي ، فلاحظ أنه كان ينسب مذهب ديانة الإله آمون وهي الديانة التي كانت سائدة في مصر في تلك الفترة ، وبذلك لم يجد صعوبة في جلب الشعب المصري إليه واستقالته ، وقد دلت البحوث الحديثة على أن « كشتا » هذا هو مؤسس الأسرة الخامسة والعشرين في مصر ، وأنه قد هبط إلى مصر من « نياتا » عاصمة ملكة

( س )

الواقعة عند الشلال الرابع. وقد كشفت حديثاً جديداً ملوك الأسرة الخامسة والعشرين  
هذه في « الكور » القوية من نباتا ، وبذلك ظهرت أمامنا صفحة كانت غامضة  
عن ملوك هذه الأسرة حتى زمن قريب جداً . وهذه الأسرة الكوشية كانت معاصرة  
للأسرة الثالثة والعشرين المصرية التي كان مقرها في الوجه البحري . وستترك الكلام  
عن الأسرة الكوشية وحكمها لمصر رحلة إلى الجزء التالى من هذه الموسوعة  
إن شاء الله .

• • •

وإني أقدم هنا بعظيم شكرى لصديق الأستاذ محمد التجار المفتش بوزارة  
التربية والتعليم لما قام به من مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة تجاربه بعناية  
بالغة . كما أقدم بوافر الشكر إلى السيد محمد زكى خليل مدير مطبعة جامعة القاهرة  
ومعاونيه لما بذلوه من جهد مشكور وعناية ملحوظة في إنراج هذا الكتاب .

وكذلك أقدم عظيم شكرى للسيد أحمد عزت بجامعة ابراهيم لما بذله من مجهود  
عظيم في قراءة التجارب وحمل فهرس الأعلام والمصادر الأفرنجية بكل دقة وعناية ،  
وفي اختتام أشكر السيد الأستاذ الشاطر بصيل بمهد السودان كل الشكر على ملاحظاته  
عن الأسماء النوبية وقراءة بعض التجارب ما





## علاقة بلاد النوبة ( كوش ) بمصر منذ أقدم العصور حتى نهاية الفتح الكوشى

### مقدمة :

فى باكورة القرن العشرين قامت نهضة ماهرة فى البلاد المصرية لتحسين حال الفلاح وإسعاد أهل البلاد بعمامة ، وكان من مقتضياتها تلبية خزان أسوان فى ١٩٠٧ وكان لابد من عمل حفائر فى الجهات الأثرية التى ينتظر أن تغمرها المياه بعد التعمية فراء الخزان أى فى أراضي بلاد النوبة السفلى .

وقد دلت الحفائر التى عملت فى بلاد النوبة فى هذه الفترة على أن العلاقات الثقافية والتجارية بين هذه البلاد ومصر كانت متصلة الحلقات منذ عهد ما قبل التاريخ ، ولا تزال البحوث التى تعمل حتى الآن تؤكد هذه الصلات الوثيقة بين القطرين . ويرجع الفضل فى كشف الغاب عن هذه الثقافة للحفائر التى قام بها الأستاذ « ريزر » حوالى عام ١٩٠٧ م . أولا ، ثم لحفائر جماعة الأثريين الذين قفوه فى هذا المضمار ونخص بالذكر منهم الأثرى « فوث »<sup>(١)</sup> والأستاذ « جرفت »<sup>(٢)</sup> والعلامة « ينسك »<sup>(٣)</sup> وغيرهم من أسهموا فى هذه الكشف .

(١) Holmes, The Archaeological Survey of Nubia for 1907-1908, Cairo, 1910 راجع

(٢) Firth, The Archaeological Survey of Nubia. Report for 1908-1909, Cairo, 1912 راجع

— Firth I.—Report for 1909-1910, Ib. 1913.

— Firth II.—Report for 1910-1911, Ib. 1927.

— Firth III.

(٣) Griffith, Oxford Excavations in Nubia : Annals of Archaeology, Liverpool, 1908 راجع

(٤) Junker, Bericht über die Grabungen der Akademie der Wissenschaften in راجع

Wien auf den Friedhöfen von Ermenten (Nubien) im Winter 1911-12 ; Ibid von El Khabesh=

ولما كانت هذه الكشوف الأثرية قد دلت على ملاقات **وَن** البلدَيْن يرجع عهدنا إلى عصر ما قبل التاريخ حتى نهاية الأسرة الثانية عشرة وما بعدها فقد قسمها الأستاذ **ريزر** على حسب ترتيبها التاريخي قسمين كبيرين بالقسبة لبلاد النوبة :

( ١ ) للقسم الأول : ويشمل عصر ما قبل التاريخ النوبي ويحتوى على مجموعتين ثقافيتين مميزتين ، ومنه للأولى بحرف ( أ ) و ( ب ) B ( وقد احتق علماء الآثار جميعاً تلك الرموز التي وضعها **ريزر** ) . وهاتان المجموعتان هما بلان في التاريخ المصري عصر ما قبل التاريخ وعصر الأسرات الأولى وعصر بناء الأهرام حتى بداية الأسرة السادسة .

( ٢ ) القسم الثاني : ويشمل العصر النوبي المتوسط ويرمز له الأستاذ **ريزر** بالمجموعة الثقافية ( ج ) G ، وهذا ما يقابل في التاريخ المصري القديم العصر المتوسط الأول أى العهد الذى وقع بعد سقوط الدولة القديمة حتى قيام الدولة الوسطى ، ثم الدولة الوسطى وعصر الحكوس ، وأخيراً العصر المتوسط الثانى من التاريخ المصري الذى طهر عهد الحكوس .

### عصر ما قبل التاريخ في بلاد النوبة السفلى

المجموعة الثقافية ( أ ) A ( وتؤرخ من حوالى ٤٠٠٠ — ٣٠٠٠ ق . م )  
والمجموعة ( ب ) B ( من حوالى ٣٠٠٠ — ٢٤٠٠ ق . م )

دلت الكشوف الأثرية التى قامت في بلاد النوبة السفلى على أنه كانت توجد سلسلة مراكز للسكان يقع كل منها عند فم واد أو خور من التى ألقت فيها رواسب النهر مساحات مختلفة الحجم صالحة للزراعة ، وقد كان عماد هؤلاء السكان الذين

يسكنون هذه المساحات في حياتهم هو الزراعة يؤازرها الصيد البرى والمساكن وهمل السلع من مكان لآخر . وقد بقيت حياة هذه الجماعات مستمرة ما بقيت الأرض صالحة للزراعة . وفى بعض الأحيان كانت تتكون طبقات جديدة من الغرين يسبها النهر ، كما كان النيل ينحصر عن طبقات أخرى فتصبيح جافة قاحلة . ولقد دلت الحفائر التى عملت فى هذه الجهات على أن مداخن كل جماعة من السكان قد استمرت بمثله منذ عهد ما قبل التاريخ حتى يومنا هذا على الرغم مما أصاب تلك المداخن من نهب وتعمية . أما عدد هذه الجماعات ومقدار ما كان عليه أهلها من سعادة فكان يختلف كثيراً من عصر لآخر . وهذا الاختلاف يرجع أحياناً إلى التغيرات التى كانت تحدث فى منسوب النيل ، وبعضه يرجع إلى الأحوال الإدارية والتجارية فى البلاد . فيلاحظ مثلاً أن ارتداد الزراعة من طبقات عليا إلى أخرى سفل من الأرض بين عهد ما قبل الأسرات وعهد الدولة القديمة يرجع سببه إلى انخفاض فى منسوب النيل العالى ، فى حين أن الزيادة المظيمة فى عدد السكان فى عهد الدولة الحديثة ثم فى عهد البطالة والرومان قد يرجع إلى إقامة المؤسسات الدينية التى كانت تمتد فى تمويها على الضرائب التى تنجم من نقل السلع من السودان إلى مصر وبالعكس ، وهذه المؤسسات لا تزال آثارها باقية حتى الآن .

وقد دلت نتائج الفحص عن الهياكل البشرية التى وجدت فى أقدم الجماعات النوبية من عهد المجموعتين التفاضيتين ( أ ) و ( ب ) B على أن أقدم سكان مصر طيم كانوا موحدتين مع أقدم سكان ظهروا فى مصر ، أى مع القوم الذين يسمون مصريين <sup>(١)</sup> عهد ما قبل الأسرات . فقد وجد أن هؤلاء القوم أنفسهم — بعد فحص هياكلهم البالية — من نفس سلالة المصريين الذين سكنوا مصر قبل ظهور الأسرات المصرية ، كما أن فخارهم وآلاتهم المصنوعة من الطران ومدخراتهم من المواد الغفل ومصنوعاتهم

(١) والتأخر أن أول سكان وادى النيل قد سكنوا فى سفح التلال وقد دخلوا مصر من الجنوب .

من المعدن وأوانهم الحجرية وجلودهم المدبوغة ونسجهم وحبيهم وحليهم وتماثيلهم المصنوعة من الحجر والماج والخزف المطلي كانت كلها مطابقة في مادتها وشكلها وصناعتها للأشياء التي وجدت من نفس المهد المصري . وبعبارة أخرى لم يكن مصريون عصر ما قبل التاريخ يحتلون وادي النيل من إقليم القاهرة حتى الشلال الأول وحسب ، بل كانوا يمتدون حتى منطقة الشلال الثاني على ما يظهر<sup>(١)</sup> . وكانت الحيوانات الأليفة والبرية المعروفة للسلالة النوبية القديمة تشبه كثيراً الحيوانات التي في عصر هؤلاء . ولا نزاع في أن الزراعة كانت شائعة في النوبة كما كانت في مصر ، يضاف إلى ذلك أن التعامل النظم بين القبائل القاطنة على امتداد النهر كان موجوداً ، يدل على ذلك ما نجده من وحدة في أشكال ومادة وصناعة كل الأشياء التي كان يستعملها الأهليون وقتئذ ، هذا إلى أن الأشياء التي وجدناها مصنوعة من مواد مستخرجة من مساحة واحدة فقط من الوادي كانت توجد بنفس الكثرة في سائر جهات الوادي الأخرى . مثال ذلك السكاكين المصنوعة من الطران . هذا وكانت طرق النقل هي السفن التي تجرى في النيل منذ القدم .

وقد ذل الفحص على أن سكان بلاد النوبة ومصر كانوا ينسبون إلى الجنس الحامى<sup>(٢)</sup> ، وكذلك ثبتت نسبهم على وجه التأكيد للوبي شمالي أفريقية والأجناس الذين يقطنون في شرقها وهم سكان الصحراء الشرقية الواقعة بين النيل والبحر الأحمر وبلاد الصومال .

ولا نعرف حتى الآن إذا كان سكان وادي النيل قد نشؤوا من طليعة تربتهم الأصلية أو وفدوا إلى البلاد عن طريق الهجرة . وإذا كانوا من المهاجرين فوضاً فمن أى طريق أتوا إلى وادي النيل ؟ . ومن جهة أخرى لا نعرف إذا كان المصريون

(١) Junker, (Kubanieh-Nord), II f., 84 راجع

(٢) Junker, The First Appearance of the Negroes in History, J.E.A., vol. 7, راجع

p. 121 ff .

(٣) Szasadorff, Antha I, p. 2 : The Cultures of Prehistoric Egypt, p. 46 راجع

والنوبيون في الأصل يسبون إلى ثقافة حامية مشتركة أو لايسبون ، وذلك لأن كل الطبقة الأثرية التي بعد شلال «أسوان» قد اختفت ، غير أن الأستاذ «ينكر»<sup>(١)</sup> يعتقد أن الوحدة التي توجد بين الأواني المصنوعة من الفخار ، وكذلك تشابه العادات الجنائزية مثل دفن الجصم مرفصاً تمد من الثقافة الحامية . وعلى ذلك يظن أن مركز هذه الثقافة هو شمالي بلاد أسوان ، وأن هذا الجنس من الناس قد زحف في استعماره نحو الشمال حتى الوجه القليل . ومع ذلك نجد أن الأستاذ «ينكر»<sup>(٢)</sup> لا يقطع برأى فيما إذا كان هؤلاء القوم هم أول جماعة وفدوا على وادي النيل أو أنه كان يوجد قبلهم سكان أصليون خضعوا للسكان الوافدين الجدد . وعلى أية حال فإن رأيه النهائي هو أن الثقافة الحامية هي أصل ثقافة الوجه القليل . ومن جهة أخرى لا تعرف إذا كانت ثقافة «البدارى» التي تؤرخ بحوالى ٤٠٠٠ ق . م . وقعت في مصر الوسطى لها ارتباط بالثقافة النوبية أيضاً أو لا ترتبط بها . ولا مساءً في أنه توجد علامات في الفخار الذي وجد في «البدارى» وبخاصة أواني الفخار الأحمر المصقول ذي الفوهة السوداء ، فإن هذه الأواني تمتاز بخفة الوزن كما يمتاز سطحها بتقوجات ، وقد وجدت مثيلاتها في الفخار النوبي الذي يرجع إلى عهد المجموعة الثقافية A الأولى والثانية ، غير أن هذا التوافق يوجد بجانبه تحالف من نواح كثيرة ، فلا يعد برهاناً كافياً لإثبات الرأى الذي اشترك فيه كل من «ينكر» والأستاذ «شارف» ، وهو القائل بأن منطقة «البدارى» الثقافية تمتد حتى بلاد النوبة القديمة ، أى أن ثقافة البدارى بنيت عليها ثقافة المجموعة A . هذا ويعتقد الأثرى «برنتون» أن ثقافة البدارى قد امتدت إلى بلاد النوبة حيث تطورت هناك كثيراً وانحطت إلى درجة محسنة إذ يقول<sup>(٣)</sup> : إن كثيراً من الأمثلة المقابلة للأشياء التي ترجع إلى عهد

(١) راجع The Cultures of Prehistoric Egypt, p. 78

حيث تقول المؤلفة : إن السلسلة الثانية من سكان «قناة» قد أموا من «آسيا» عن طريق ولا وادي حبابات في حين أن السكان الذين كانوا موجودين قد وفدوا من الجنوب .

(٢) راجع Kabaish-Nord, II f: 34

(٣) راجع Brantton, Badarian Civilization, p. 40

ما قبل الأمرات الميكرو المستخرجة من حفائر « البدارى » ، وبخاصة الصوان والخنازير المصنوعة من العظم وما أشبه ذلك قد وجدت في بلاد النوبة . وقد استمر استعمال الأواني الفخارية ذات السطح الموج في صور مختلفة إلى أزمان متأخرة ( حتى الألف الأولى ق . م . ) . وأهم ما يلفت النظر بين هذه الأشياء أشكال الفخار المستعملة في كل من المنطقتين فنجد أن الكأس التي كانت أكثر الأشكال شيوعاً واستعمالاً في « البدارى » كانت توجد كذلك بكثرة في بلاد النوبة حيث استمرت عدة قرون مستعملة في أنحاء هذه البلاد . وهذا التشابه في المواد المستعملة وهو الذي يدعى هؤلاء العلماء أنه جاء من أصل ثقافة حامية حقيقة لا يقدم لنا أى برهان على وجود أى اتصال ثقافى بين ثقافة « البدارى » وثقافة بلاد النوبة القديمة في عصر ما قبل التاريخ .

ومن جهة أخرى نرى أن ثقافة « البدارى » التي ترجع إلى حوالى ٤٠٠٠ ق . م . قد أعقبها أول حضارة قامت في الوجه القبلى في مدينة « أمبوس » ( نبتى ) وموقعها الآن البلدة المعروفة باسم « نقادة » وهي التي يطلق على حضارتها « ثقافة نقادة الأولى » ، غير أن هذه الثقافة الأخيرة لم تؤسس بدورها على غرار الحضارة النوبية . والغريب أنه لم يوجد لهذه الثقافة الأخيرة أثر في بلاد النوبة إلا في جبانة واحدة وهي جبانة « بهان » الواقعة على مسافة قريبة جنوب شلال أسوان ، أى في أقصى الحد الشمالى لبلاد النوبة . وبذلك يكون من الجائز وجود محطة في عهد « نقادة » الأول يرجع تاريخها إلى عصر ما قبل التاريخ ، ويحتمل أنه قد أقيم فيها مستودع تجارى وكان لعل لهذا المستودع الجبانة رقم ١٧ ، وعلى أية حال فإن هذه الجبانة تشمل عدداً من المقابر يلفت ما مثر عليه فيها النظر ، إذ يدل ما وجد فيها من أشياء على أنها تنتمى إلى حضارة « نقادة » الأولى ، ونخص بالذكر من بينها أواني أسطوانية وسطها مفرطح وذات قاعدة مصنوعة من حجر البازلت أو البرشيا ، وأواني من الفخار الأملس لها حافة مريضة سوداء ( Black-topped ) ، وأواني حمراء مصقولة وأخرى سوداء

مصقولة أيضا وأطباقا مدهونة باللون الأبيض وأطباقا على هيئة المقمعة من أحجار ذات ألوان متقنة ومكامل من الأردواز على شكل معين<sup>(١)</sup>. وعلى أية حال فإن موقع « بهان » لا يعتبر دليلا مقبولا على أن أول ثقافة نوبية قد أسست في الوجه القبلي كما أسست في بلاد النوبة السفلى. هذا ويظن الأستاذ « ستيندورف » أنه في هذا العهد المتيق لم يكن أهالي النوبة من الأقباط المتحضرين بل كانوا لا يزالون يعيشون حياة البدو الجائلين وكانوا رعاة أكثر منهم مزارعين، ومن أجل ذلك لم يكن لديهم ضرورة ملحة لتذوق حياة الاستقرار الثقافية والاشتغال بالتجارة.

وكشفت أعمال الحفرة الأولى في أديم بلاد النوبة عن عدد عظيم من المقابر تحتوي على أشياء ثقافية ترجع إلى الألف الرابعة قبل الميلاد، وهذه الأشياء تنسب بلا شك إلى « ثقافة نقادة الثانية » التي نسبت من « ثقافة نقادة الأولى » وقد ظهر فيها عناصر جديدة كثيرة وبخاصة الفخار ذا المقايض الممزوجة. وهذا الفخار يضرب بأحرافه إلى فلسطين وسوريا اللتين نقل عنهما. وقد انتقل إلى بلاد النوبة عن طريق الحدود المصرية وقد وجد هذا الفخار مستعملا في بلاد النوبة حتى الشلال الثاني في « بحى » الواقعة على مسافة خمسة عشر ميلا جنوب « وادى حلفا »<sup>(٢)</sup>.

وعلى ذلك نجد أنه قد أصبح لدينا في عصر ما قبل التاريخ ما يمكن أن نطلق عليه اسم « مصر الكبيرة » الموسدة من حيث الجلس والثقافة وتمتد من أول « وادى حلفا » حتى « الدلتا ».

(١) Reiset, Ibid, Pl. 60 a, b راجع

(٧) Reiset, Ibid, Pl. 68 a راجع

(٣) Schuff, Vorgeschichte, p. 88-9 راجع

(٤) يقول « الزيجمارتل » أن السلسلة الثانية من سكان « نقادة » قد غروا وادى النيل

وهم أسيريون وحضارتهم أدنى من حضارة قوم نقادة الأول. راجع The Cultures of Prehistoric Egypt, p. 60.

(٥) J.E.A., vol. 3, p. 219

ولدينا بجانب المواد الثقافية المصرية البحتة التي انتقلت من مصر إلى بلاد النوبة مواد ثقافية أخرى من أصل نوبي لا توجد مثيلاتها في مصر ، ونخص بالذكر من بين هذه أواني الفخار الدقيقة الصنع المصقولة ذات اللون الأحمر والتي يزین حافتها شريط ضيق أسود . وهذه الأواني تمتد نتاجا خاصا ببلاد النوبة . وقد لاحظ الأستاذ « ينكر » <sup>(١)</sup> بحق أن هذه العلامة ليست المميز الرئيسي لهذا النوع من الفخار بل تمتد المادة واللون والطلاء الأسود الداخلى وخفة وزن الفخار بوجه خاص هي الأسس القوية التي تميز هذه الأواني عن الأواني المصرية . وقد اختلفت الآراء في أصل هذه الأواني ذات الحافة السوداء فيقول الأثرى « فوث » إنها تمليد للأواني الفخارية ذات الشريط الأسود ، ويعنى بذلك أن صانع الفخار النوبي قد عمل بجمهرته الأولى من فخار مستورد من مصر . ويرى الأستاذ « ينكر » <sup>(٢)</sup> أن هذه الأواني من صناعة مصرية نوبية مشتركة في مصر ما قبل التاريخ المبكر . وقد أخذت تتغير في مصر شيئا فشيئا ولكنها بقيت ثابتة في بلاد النوبة ، ويوافق على هذا الرأي الأستاذ « ستيندورف » ويقول إن أقدم فخار مما له مقبض قد جلب إلى بلاد النوبة من مصر غير أنه لم يستعمل وحده باستمرار ، إذ نجد منذ العصور القديمة أن الأواني الفخارية المهداة للنوبي كانت تصنع في البلاد نفسها دون مشقة على أنها تمليد للأواني ذات الشريط الأسود ، ولا نزاع في أنها كانت متأثرة بها ومأخوذة عنها .

#### بلده الخلفاء في حضارة القطرين :

وقد تم اتحاد البلاد المصرية سياسياً كما هو معلوم على يد « مينا » حوالي عام ٣٣٠٠ ق . م . ، ومن ثم بدأ العصر التاريخي في الجزء الأسفل من النيل ، وعندئذ نشأت مصر الحقيقية . وقد ولدت مصر ذات كيانه الجديد قوى لم يتغير مدته

(١) راجع Kubanteh-Süd, p. 54.

(٢) راجع Kubanteh Süd, p. 59.

(٣) يميل بعض المتأخرين بمسائل التاريخ إلى جعل بداية حكم مينا حوالي ٣٠٠٠ ق . م .



ألف سنة من الزمان . ومن ثم خلق في مصر فن جديد واخترت الكتابة المصرية ، وبذلك ختم العصر البدائي المعروف بمصر الثقافة النحاسية الحجرية التي يميزها عهد ما قبل التاريخ أو ما قبل الأسرات .

وهذا التطور العجيب الذي حدث في مصر في مدة قرن أو بضع عشرات من السنين لم تسهم فيه بلاد النوبة بنصيب ما ، إذ لم يمتد الروح المصري الجديد الذي دب في أرض الكتانة إلى ما وراء الشلال الأول بعد « أسوان » بل ظلت تلك البلاد في سباتها العميق متخلفة عن ركب الحضارة ، ومن أجل ذلك لمجد هوة حقيقة بين الثقافة النوبية التي تسب إلى العصر الحجري والثقافة التي ازدهرت في مصر الجديدة على يد « ميتا » . وهذه الحقبة قد ازداد عمقها ولم تسد قط طوال المصور التاريخي . وقد زاد في شدة التباين في المدنية في البلدين ظهور المنصر الزيمى الجنوبي بكثرة محسة . وهؤلاء من جلس مختلف عن سكان بلاد النوبة وعن المصريين أنفسهم في الوقت ذاته . ومستحدث فيها بعد عما أسفرت عنه نتائج أعمال الحفر من الوجهة الثقافية والاجتماعية .

وتتقدم الثقافة A إلى عصرين يميزين أحدهما قديم ويرجع إلى عصر ما قبل التاريخ أو ما قبل الأسرات ، والآخر أحدث منه ويقابل العصر التاريخي المبكر الأسرى ، وهو يقابل عهد ملوك الأسرتين الأولى والثانية في التاريخ المصري .

### المجموعة الثقافية A (رقم ١) :

وجدت مقابر من عهد هذه المجموعة ومن المجموعة B وكثير غيرها من المصور التي تلتها وبخاصة المجموعة الثقافية O في الأماكن التالية من بلاد النوبة :  
(١) « الكوبانية » وتقع شمال « أسوان » على الشاطئ الأيسر للنيل . (٢) وبلة

« رزق الله » الواقعة بالغرب من « ديود » في الجبانة رقم (٣٠) (٣) وكذلك في جبانة « مريس » و « مرقص » رقم ٤١ في مستعمرة قريية تابعة لها (٤) وفي بلدة « دهيت » في الجبانة الشرقية رقم ٤٣ . (٥) وفي « جرف حسين » بالجبانتين رقم ٧٣ و ٧٩ (٦) وفي جبانات « دكة » ١٠١ إلى ١٠٣ (٧) ويحتوى على أكثر من سقانة مقبرة وتعد من أعظم المدافن النوبية من عهد ما قبل التاريخ حتى العهد النوبى المتوسط أى المجموعة الثقافية C . وأقدم مقابر هذه الجبانة تقع في مستعمرة حتيقة في الجنوب وتمتد منها الجبانة نحو الشمال ، وقد أقيم على الجبانة الجنوبية التى في هذه الجهة مقابر جديدة (٧) وكذلك في « كويان — العلاق » في الجبانة رقم ١١١ و (٨) وفي « السيلة » بالجبانة رقم ١٣٤ (٨) .

وفي هذه الجبانات السالفة الذكر نجد أن القبر كان صغيراً ومسطحاً وأن الجسم قد وضع فيه مضطجماً ومرفقاً على الجانب الأيسر والرأس متجه نحو الجنوب وكان في المادة يغطى الجسم بحصير ، أو جلد حيوان .

أما الأثاث الذى وضع مع المتوفى فيحتوى على أوان من الفخار صنعاً بمصرية نذكر منها القعاب الحمراء اللون المصقولة التى يحيط بها شريط أسود ، والأواني ذات الحافة السوداء والفخار الأسود المصقول ، والفخار ذا العروة الموجبة والأطباق الصلبة

(١) راجع Helmer, p. 191 ff

(٢) راجع Helmer, pp. 208-211, 215 ff

(٣) راجع Helmer, p. 246

(٤) راجع Firth, The Archaeological Survey of Nubia Report for 1908-1909, vol. I, p. 6 f, 99 ff

(٥) راجع Ibid, pp. 101-103

(٦) راجع Firth, II, pp. 51-104

(٧) راجع Firth, III, p. 98 ff

(٨) راجع Firth, III, p. 192 ff

ذات اللون الأحمر الداكن وهي التي رسم عليها أشكال هندسية أو صور<sup>(١١)</sup>، هذا إلى أوان من الحجر غططة تشبه الأواني المصرية التي من عصر ما قبل التاريخ. وقد جرى من مصر بأوان للكامل من الازدواج الأخضر بعضها مستطيل الشكل وبعضها شكله معين أو ممثلة في هيئة حيوانات أو بيضية الشكل برأس طائر، هذا إلى فلاكس من الخزف<sup>(١٢)</sup>، كما وجدت أطباق ورعوس مقامع كثرة الشكل مصنوعة من أحجار مختلفة الألوان، وقد وجد كذلك مع المتوفى سكاكين مصنوعة صنفاً جميلاً وأسلحة كالحراب ورعوس سهام مصنوعة من حجر الطران، ويلاحظ هنا أن النحاس كان نادراً الوجود في هذه المقابر.

المجموعة الثقافية A (رقم ٢) وتقابل في التاريخ المصري العصر الأمري المبكر :

وجدت آثار لهذه المجموعة في ذرا الأماكن التي ذكرناها فيما سبق في جياتي «السيالة» رقم ١٣٦ و ١٣٧ وفيهما وجدت مدافن الأمراء النوبيين وقد قام بأعمال الحفر فيها الأثرى «فرث»<sup>(١٣)</sup>. وفي «نجع وادي» بمركز «السيالة» بالجبانة رقم ١٤٢. وفي «السبوح» بالجبانة رقم ١٤٨ وفي جبانة «حنيية» وأخيراً في «فرص»<sup>(١٤)</sup>.

ويلاحظ في مقابر هذا المهد أن المتوفى كان يدفن في حفرة مكسوة بالحجر الرمل كما كانت توجد أحياناً مقابر مله هيئة خلية النمل<sup>(١٥)</sup>، ووجدت البقعة موضوعة نفس الوضع الذي وجدت عليه في مقابر بمجموعة A (رقم ١) وكان يدفن في ظالب الأحيان شخصان أو أكثر في قبر واحد.

(١) راجع مصر القديمة جزء ٢، كان ص ٨٣

(٢) راجع، The Archaeological Survey of Nubia Report for 1907-1908, Pl. 67, 1-7, 10-13.

(٣) Firth, III, pp. 199, 204 ff

(٤) راجع، Firth, III, p. 218

(٥) راجع، Firth, III, p. 230 ff

(٦) راجع، Steindorff, Aulbe I, p. 24 ff

(٧) راجع، Farns, Proto-Dynastic Settlement and Cemetery, p. 4 ff

(٨) راجع، Firth, I, p. 197 ; III, p. 127

أما الأثاث الذى كان يوضع مع جثة المتوفى فيحتوى على أوان من الفخار المصرى كالتى وجدت في مقابر المجموعة A (رقم ١) ، هذا إلى وجود فخار نوبى مصنوع في معامل محلية يضاف إلى ذلك أوان من الفخار الأحمر المصقول ذات فوهة سوداء (Black-mouthed) وأشكال جديدة أخرى مثل الفخار المذهب من أسفل وحل سطحه أشكال مطبوعة ، وأوان جميلة دقيقة السمك لونها أحمر<sup>(١١)</sup> . وأوان من الحجر كالتى ذكرناها في المجموعة A (رقم ١) وأطباق للزينة من الإردواز المسائل مخضرة ذى الشكل المستطيل ، هذا إلى أوان من هذا النوع لكل منها رأس طائر<sup>(١٢)</sup> . أما الأشياء الجلدية التى عثر عليها في مقابر هذا المصر فهى أطباق للزينة مستطيلة الشكل وبعضها حل شكل معين مصنوعة من حجر الكوارتز الأبيض وأحجار أخرى صلبة ، وكذلك عثر فيها على قلائد للزينة<sup>(١٣)</sup> ومقاييس كثيرة الشكل وآلات من النحاس كالمخارز والبطلة والمقاش وهذه الأشياء قد وجدت بكية تفوق التى وجدت في مقابر المجموعة A (رقم ١) .

### ٥٠) علاقة مصر ببلاد النوبة في العصر الطينى :

يحد بنا قبل أن نتحدث عن المجموعة الثقافية B وهى التى تقابل « عصر

(١) Firth, I, Pl. 46 a,b ; II, Pl. 128 d; III, Pl. 19 a,b راجع

(٢) Firth, III, Pl. 81 c راجع

(٣) Reimer, Pl 67, and 68 a راجع

(٤) Firth, III, Pl. 226 راجع

(٥) The Origin and Development of Trade and Cultural Relations of Ancient

Egypt with Neighbouring Countries. (Papers presented by the Soviet Delegation at the 23rd International Congress of Orientalists (Egyptology by V. Avdief.), p. 25 :

حيث يقول : منذ العهد النحاسى أو بداية أدق منذ عهد ما قبل الأسرات عندما ظهرت لأول مرة مساكن الفلاحين للأرض في وادى النيل ، أخذ المصريون يوطنون التجارة والملاقات الثقافية مع الأقوام والقبائل المجاورة ، يؤكد ذلك أنواع المواد المختلفة التى جلبت إلى مصر من البلاد المجاورة وبخاصة الذهب والفضة والحجر الأصهبان فقد تسلم المصريون الذهب من الصحراء الشرقية الواقعة بين النيل والبحر الأحمر . وكانوا يجلبونه غالبا من بلاد الجنوب من هذا الإقليم الواقع =

الأهرام « أن تحدث عن العلاقات السياسية والتجارية التي كانت بين مصر وبلاد النوبة في العهد البطيني لتعرف مدى الاتصال بين البلدين في تلك الفترة التي أخذت فيها بعض أسباب التطور ووقفت فيها بلاد النوبة جامدة لم تتحرك في سبيل الحضارة والمزماران .

لقد كان المظنون من الثقافة النوبية ، وهي من أنواع الثقافة المصرية في عصر ما قبل التاريخ ، أن تميز بخطى واسعة مثلها ولكنها تأخرت عنها وقد وجدت قفلا كما ذكرنا في مجموعة A الثقافية في بلاد النوبة أو أن من الفخار والجفر المصرية الأصيل مما يبلل حل تبادل التجارة بين البلدين ؛ هذا وقد وجدت في مقابر مصرية معاصرة

بحرين طرق قطع — القصير . والواقع أن المركز الرئيسي على أية حال للذهب هو النوبة الواقعة على الحدود الجنوبية لمصر . وقد أرسل المصريون إلى بلاد الجنوب في أثناء طهيهم الذهب منذ الأزمان القديمة ، وقد اجتهدوا أولا في اختراق جبال هذه الأقاليم ثم عملوا على الاستيلاء عليها وفي الوقت نفسه عملوا على إيجاد روابط تجارية مع القبائل المتوسطة هناك . ومن الملاحظ أن هذا الذهب نفسه هو الذي من أجله سميت العاصمة الجديدة لمصر العليا المدينة الذهبية ( نين ) . ومن هذه العاصمة كانت تخرج الطرق التجارية ممتدة شرقا وجنوبا ، والواقع أنه هنا في المقاطعة الخامسة من مقاطعات الوجه القبلي قد حفر على إحدى مقابر عصر ما قبل الأسرات وعصر الأسرات المهيكل . ويرى من الكسكيات الكبيرة من أدوات الزينة المصنوعة صنفا قانها وفخلك الذهبية والأساور ومقاييس السكاكين المصنوعة بالصور والفخار على مهارة صانعي هذا العهد . ولا غرابة إذا في أن السكك المصرية المماثلة حل « الذهب » كتبت تسكب بإشارة مبرظهية تدل على قطع من المهورات ويدل شكلها الظاهري على أنها قلادة محلاة بالخرز .

وقد أحضر المصريون الحاج بكيات مماثلة من الأراضي الجنوبية . ففي العهد النوبي امتصروا الحاج لصناعة تحف الأشياء مثل الأساور والخواتم والملاحق ومقاييس السكاكين والأشواط ، والفلاذ والمبايس وطلع الآلات والأشواط الأسطوانية ، والآلات السحرية والقبائل الصغيرة وأدوات الكتابة الخ . وقد وجد كثير من هذه الأشياء في مقابر العهد النوبي ووجد على تماثيل لاله من في قطع التماثيل بعض التذكير مقشرا صورة قبل . وقد بقيت صناعة الفخار والحاج بمثابة الصنع حتى الأسرة الرابعة ، ومنها تماثيل الملك خوفو ، وليس لدينا من الأسباب ما يجعلنا على الظن أن النهاية كانت في مصر القديمة كما زعم « برست » . ولا نزاع في أن من القبائل كان يجلب من أقاليم جنوبية غائبة ، والمكان الذي كان يخزن فيه الحاج هو المدينة الرئيسية القاطنة الأولى من مقاطعات الوجه القبلي ، وكان موضعها على الحدود الجنوبية لمصر بجوار البحيرة التي سميت لهذا السبب ، بحيرة القبة . وتدل شواهد الأحوال على أن المصريين قد أحضروا من الأقاليم الجنوبية الخام وريشه ويضوه وقد حفر على صور نعام على أوان من الطين من العهد النوبي .

محاصيل تدل على اتصال التجارة بين البلدين . ففي بعض المقابر المقامة من اللبنة  
بـ « العرابية المدفونة » وجدت أشياء من خشب الأبنوس<sup>(١)</sup> والمفهوم بوجه عام أن  
خشب الأبنوس من شجرة هندية الأصل (Diospyros) ، ولكن برهن كل من  
الأثرى «لوريه» و «بوريفاج» على أن هذا النوع من الشجر كان ينمو في السودان ،  
وصل ذلك كان يجهر فيه مع مصر .

ومن جهة أخرى وجد العاج بكثرة في مقابر هذا العهد وغيره من مقابر العصر  
الطيبي وهذا يدعونا إلى التساؤل عن سبب وجوده . والواقع أن الفيل كان ينتقل  
من مكان لآخر لئلا نعلم أن ملوك البطالمة كانوا يصطادون هذا الحيوان من الجهات  
الواقعة على الساحل الغربي للبحر الأحمر ويدل وجود عدد كبير من الآلات المستعملة  
من سنّ الفيل في عهد « ثقافة قنادة الأولى » ، ووجود صور الفيل على الآثار المصرية  
في عصر ما قبل الأمرات وما بعده على أن هذا الحيوان كان على الأقل موجوداً حتى  
الحدود المصرية<sup>(٢)</sup> ، ويحتمل جداً أن اسم بلدة « الفنتين » (أبو) فيه إشارة تدل  
على ذلك . وقد كتب الأستاذ « زيتيه » عن « الفنتين » التي يكتب اسمها بصورة  
فيل أنها المكان الوحيد في وادي النيل السفلى الذي وجد فيه الإنسان الفيل .  
أما التفسير القديم الذي يقول إن « الفنتين » قد سميت بهذا الاسم لتبادل تجارة سنّ  
الفيل فيها فلا يؤخذ به .

وتدل شواهد الأحوال على أن الحدود بين مصر وبلاد النوبة السفلى من حيث  
الجنس لم تكن لفظ في كل العصور هي الشلال الأول بل كانت أبعد من ذلك شمالاً  
عند مضيق النيل الذي يشاهد عند بلدة « السلسلة » الحالية وكانت بلدة « الفنتين »

(١) Petrie, Royal Tombs I, 11, 22, 40; II, 22 راجع

(٢) Kortenkental, Der Ag., Sud- und ostbendal in der Politik der Ptolomäer und راجع

Römischen Kaiser Das, Berlin 1901, p. 27, 86 ff.

(٣) Sethe, Urgeschichte, p. 125 راجع

(٤) كلمة « أبو » المصرية معناها الفيل وترسم بخصم هذا الحيوان .

تمد دائماً أرضاً مصرية تفصل بلاد النوبة عن مصر ، ومن أجل ذلك كانت تسمى أقصى مقاطعة مصرية في الجنوب « تاسق » أى أرض النوبة <sup>(١)</sup> . ولعلنا علمنا بالوقت الذى وسعت فيه اللة الأولى مصر حدودها نحو الجنوب . ولكن المحقق أن هذا التوسع قد حدث في وقت مبكر إذ في عهد الأسرة الثالثة كانت توجد على ما يظهر بعض حصون في « الفنتين » فقد وجد اسم الملك « حوني » على قطعة من الجرانيت يشتمل أنها من حصن قديم هناك . غير أن ذلك مجرد تخمين <sup>(٢)</sup> . ويحول « بنكر » من جهة أخرى إن تأسيس هذا الحصن كان في عصر ما قبل الأسرات مباشرة . وقد يكون ذلك فرضاً صحيحاً غير أنه ليس لدينا ما يؤيد هذا الفرض .

وجاء على لوحة الملك « نحا » عبارة « ضرب سق » . غير أننا لا نعرف لماذا كان المقصود هنا بكلمة « سق » . هو بلاد النوبة أو مقاطعة « تاسق » أولى مقاطعات الوجه القبلى من الجنوب .

ويجد في قبر الملك « ودمو » أحد ملوك الأسرة الأولى « بالعراة المدفونة » أنه استعمل فيه قطعاً من الجرانيت الأسود مما يدل على أن « الفنتين » كانت على ما يظن في يد المصريين لأن هذا الحجر كان يستخرج منها <sup>(٣)</sup> .

وفي عهد الأسرة الثانية نرى نشاطاً سياسياً مصرية خارج حدود مصر ضد بلاد « تاسق » يدل على ذلك لوحة النصر التى أقامها الملك « سنح نهم » وقد عثر عليها في بلدة « هيراكنبوليس » (الكاب الحالية) <sup>(٤)</sup> . ولكن مما يؤسف له جداً الأسف

(١) راجع كتاب أقسام مصر الجغرافية لوف من ٣٢ إلخ .

(٢) راجع Borghardt, Altägyptische Festungen, etc., p. 41 ; A.Z., 46 p. 12 ff

(٣) راجع Kahunah-Hilf, p. 5

(٤) Petrie, Royal Tomb, II, p. 9 I

(٥) راجع كتاب أقسام مصر الجغرافية لوف من ٣٩

(٦) Jaubert, Hierakonpolis, II, Pl. LVIII راجع

أن هذا الأثر قد وجد مهشما ولكن بقيت منه صورة المدو المقهور على أمره ظاهرة وعلى رأسه العلامة الدالة على لفظة « ستي » أى التوبة . وقد ظن الأستاذ « نيوبرى » أن أسطورة الآله « حور » التى وضعت فى المصور المتأخرة فى عهد « أدفو » توجد فيها نواة تاريخية وأنها تمكن أمانا الحرب التى شنها هذا الملك على أعدائه النوبيين . ففى نقش « أدفو » هذا ذكر كيف أن الملك المؤله « حور أخنى » اتخذ حودته من حلة مظفرة على بلاد النوبة كشف عن مؤامرة نوبية فى مصر ، وبند أن قضى على الثوار واقتضى أترهم حتى « ثاروا » على الحدود الشمالية للدلتا رجع إلى الجنوب وهزم البقية الباقية من الأعداء فى بلاد « وأوات » فى « شاصرت » . وقد تناول الأستاذ « كيسى » هذه الخرافة بالتقد مقددا لها ، وقال عنها إنها تشير إلى حرب متأخرة : « هذا إلى أن اسم « شاصرت » من عنصر طرازه متأخر وضعت فى عصر حديث نسبيا » فهذا المكان موقعه هام كما يدل على ذلك نقش فى متحف « اللوفر » من عهد الأسرة السادسة والعشرين إذ جاء فى هذا النقش أن الجنود المرتقة فى عهد الملك « ابريز » ( ٩٨٨ - ٩٦٨ ق . م . ) قد هاجروا إليه وقد منهم من ذلك المشرف على فتح باب الجنوب للبلاد الأجنبية . ومن أجل هذا يجب ألا يجعل لما جاء فى هذه الخرافة الدليلة صلة بسياسة الملك « خع سخم » .

هذا وقد نسب كل من « أمرى » و « كروان » سقوط مجموعة A وهى التى وجدت آثارها فى هذا الوقت فى المقابر النوبية إلى الحروب التى شنها « خع سخم »<sup>(٦)</sup> ضير أنه يصعب البرهنة على صدق هذه النظرية .

(١) راجع Newberry, Ancient Egypt, (1922), p. 40 ff

(٢) راجع Kees, Kultur und Ursprung, p. 845 ff

(٣) راجع Die Geogr., V, p. 107

(٤) Louvre A. 90

Schafer, Kriegerauswanderungen Unter Psammetik und Seldneanufstand unter (٥)

Apries- Lehmann Kornemann, Beiträge zur Alten Geschichte, IV, 152 ff, Leipzig, 1904.

Emy-Kirwan, The Excavation and Survey between Wadi Es-Suhua and Adindan, p. 2 (٦)



ولدينا نقش آخر عثر عليه في « جزيرة سهيل » يرجع عهده لعصر البطالمة جاء فيه أن الملك « زوسر » يهدى للإله « خنوم » رب « الفتتين » إقليم « دودكاشوينوس »<sup>(١)</sup> النوبي . وحقيقة الأمر في ذلك أن كهنة الإله « خنوم » إله « الفتتين » أرادوا أن يمحوا حقوق هذا الإله القديمة من جود الإله « أزيس » التي أدخلت عبادتها حديثاً على شعائر القوم في معبد « القيلة » ( أسس الوجود ) ، وقد لعبت دوراً هاماً في تاريخ مصر في هذا العهد ، وكان لها مكانة عظيمة بقيت حتى نهاية العهد الوثني ، فلجأ كهنة « خنوم » كما كانت الحال دائماً إلى الخرافات القديمة لتجديد حقوقهم وتوسيعها بملك قديم ذائع الصيت كان مؤلفاً ولا تزال ذكرياته في أذهان القوم . ولا هراية في أن انتخب هؤلاء الكهنة « زوسر » لأن وزيره « اعصب » كان في الأزمان المتأخرة يمد يداً أو يطلأ من أبطال التاريخ المصري . وليس في العجاة كهنة « خنوم » إلى وثائق قديمة أى دليل على أن أرض « الدودكاشوينوس » كانت ملكاً للفرعون « زوسر » فعلاً وأنه كان مستولياً عليها — كما ادعى بعضهم ذلك — فإنه لم توجد لدينا أية وثيقة أصلية تدل على أن هذا الملك كان ذا نشاط سياسي في البلاد الواقعة جنوبي مصر أى في بلاد النوبة .

أما أول حملة رسمية تاريخية على بلاد النوبة فكانت في عهد الملك « سفرو » أول ملوك الأسرة الرابعة وقد جاء ذكرها على حجر « بلرمو » . وهذا الحجر الذي وجد ناقصاً يحتمل أنه نقش حوالى نهاية الدولة القديمة . وقد جاء فيه ذكر أسماء ملوك المصريين من أول الأسرة الأولى وما بعدها بالترتيب التاريخي ، وكذلك الحوادث الهامة لكل سنة من حكمهم . ولما كانت الوثائق في عهد العصر المبكر تفرخ على حسب هذه الحوادث الهامة فإن مثل هذه القائمة كانت ضرورية للرجوع إليها . وقد وجدنا واحدة من سنى الملك « سفرو » ( حوالى ٢٩٠٠ ق . م ) قد جاء فيها : سنة بناء ال . . . سفتاً طولها مائة ذراع من خشب مر ، وتخريب أرض السود وإحضار ٧٠٠٠ أسير من الرجال

(١) أى إقليم الاتي حتر ميلاً الواقعة خلف القليل .

والنساء و ٢٠٠,٠٠٠ رأس من الماشية الكبيرة والصغيرة<sup>(١)</sup>، ألخ. ولكن في هذا الوقت كانت ثقافة مجموعة A في بلاد النوبة السفلى قد انقرضت وظهرت في مقابر الثقافة التي خلفتها، (أي ثقافة مجموعة B) علامات الفقر المدقع. ومن ثم يميل الإنسان إلى الاعتقاد بأن ثقافة مجموعة A قد لاقت ضربتها القاضية في هذه الحروب التي شنها « سفرو »<sup>(٢)</sup>. وهذه السياسة التي تظهر نشاطها في بلاد النوبة يحتمل أنها السبب الموضح لذكر إله النوبة « ددون » في متون الأهرام. ومما يجدر ذكره هنا أن الإله « ددون » هذا قد جاء ذكره في متون الأهرام بوصفه جالب البخور الذي يمد من محاصيل البلاد الجنوبية<sup>(٣)</sup>.

### ثقافة المجموعة B في بلاد النوبة :

بعد هذه اللحة عن علاقات مصر ببلاد النوبة في العهد الطيني حتى أوائل الأسرة الرابعة نمود إلى التحدث عن ثقافة المجموعة B كما نستنبطها من مقابر بلاد النوبة.

وثقافة هذا العصر تقابل من حيث الزمن عصر بناء الأهرام حتى الأسرة السادسة، غير أنه لم يوجد فيها أى تأثير مصرى بارز، فلم نجد في مقابر القوم أى نوع من الكتابة، هذا إلى أن الفخار الذي وجد في مصر في عصر الأسرة الثالثة لم ينقل إلى بلاد النوبة. والواقع أن الحضارة النوبية لهذا العصر ليست إلا صورة مصحطة من ثقافة المجموعة A التي على ما يظهر تختلف عنها.

وقد عثر على آثار لهذه الثقافة في جبانة « الشلال » رقم ٧ وفي خور « أمبو كول » بالجبانة رقم ١٤<sup>(٤)</sup> وفي « جرف حسين » بالجبانة رقم ٧٧ المقابر ١٠٠ ألخ. وهذه الجبانة هامة

(١) Urk. I, p. 236 راجع

(٢) Emery—Kirkman, Ibid, p. 2 راجع

(٣) Pyr., 1017, 1718. A.Z., 50 p. 74 راجع

(٤) Holmeq; Ibid p. 33 ff. راجع

(٥) Ibid, p. 141 ff. راجع

لأنها تبين لنا الانتقال من الثقافة A رقم (٢) إلى الثقافة A رقم ٣ هذا إلى مدافن صغيرة جداً عن المدافن السابقة كالتى فى الجبايتين رقم ٤١ و ٤٥<sup>(١)</sup>

ويلاحظ أن مقابر هذا العصر كانت بيضيه أو مستطيلة الشكل ذات أركان مستديرة والجسم فيها وضع مضطجعا وقرفصا على جانبه الأيمن أو على الجانب الأيسر فى اتجاهات غير منتظمة ، وغالبا ما نجد الجسم ملفوفاً فى جلد ماهر أو فى حصود . أما الأثاث الذى كان موضوعا مع الجسم فكان فى المادة يتألف من أوان من الفخار ، غير أنها لم تكن كثيرة العدد ، وأهم نوع هو فخار سميك مصقول لونه أحمر وفخار ذو شريط أسود يشبه فخار ثقافة المجموعة A (١-٢) ، غير أنه أكبر منه وأقبح شكلا ، هذا إلى أطباق ساذجة نصف مستديرة . ولم يوجد فى مقابر هذا العهد أوان من الحجر . وكذلك كان الخزف والكزلاين والأشياء المصنوعة من النحاس أو المينا الزرقاء نادرة الوجود . ولم يثر بين الآلات النحاسية إلا على الخراز . أما الأدوات المصنوعة من العظم مثل أطراف السهام والإبر ومقابض السكاكين والملاعق فكانت توجد بكثرة فى مقابر هذه الثقافة .

### علاقات مصر ببلاد النوبة فى عهد ثقافة المجموعة B :

وصلت بلاد النوبة فى عهد ثقافة المجموعة B إلى درجة عظيمة من الفقر ، ولذلك كان فى استطاعة المصريين أن يرسلوا بضائعهم بدون عائق إلى الجنوب . وقد كان من جراء تهديم الأحوال فى بلاد النوبة السفلى تهديم واسعة النطاق أن أخذ المصريون يستغلون محاجر الديوريت التى تقع على مسافة تتراوح بين ٦٥ إلى ٨٥ كيلو مترا فى الصحراء فى الشمال الغربى من بلدة « توشكى » فكانت الأحجار تجلب إلى « توشكى » هذه ، ومن ثم ترسل إلى مصر على ظهر النيل ، وقد عثر فى هذه الحاجر على أسماء الملوك « خوفو » و « دفرع » و « ساحورع » و « زكارع » و « أسعى » . وهذا المكان الذى كانت

(١) Firth, I, p. 128 ff

(٢) Redman, p. 211 ff and 262 ff

(٣) A. S., T. 83, p. 65 ff ; T. 82, p. 369 ff and 678 ff

تقطع منه الأحجار يسمى في النقوش المصرية «حات» ولا يبعد كثيراً عن طريق  
واحة «الضخيلة» و«دقنة». وتدل شواهد الأحوال على أن ملوك الأسرة الرابعة كانوا  
يقطعون تماثيلهم من حجر الديوريت من هذه الجهة. ولا نزاع في أن استغلال هذه  
الحاجر الواقعة في صحراء بلاد النوبة وجلبها إلى «توشكى» ثم إلى مصر يدل على أن أهالي  
بلاد النوبة لم يكونوا محاربين، ولا غزاة بل أن أهل النوبة الفقراء لم يكن لديهم القوة  
للقفوا أمام المصريين الأقوياء، ولذلك كان من صالحهم أن يعيشوا في سلام ومهادنة  
مع مصر وأن يعملوا على تنمية العلاقات الودية بينهم وبين المصريين.

وهذا النشاط السلمي الذي كانت تسلكه مصر في بلاد النوبة السفلى تدل عليه  
النقوش التي عثر عليها في «توماس» في عهد الملوك «ساحورع» و«أسمى»  
و«تيتي» و«بيي الأول». يضاف إلى ذلك أنه وجد اسم الملك «خوفو»  
في «جزيرة سبيل». هذا وقد نقش عدد عظيم من الموظفين أسماءهم وألقابهم  
على محصور «توماس»، وبعض هؤلاء الموظفين كانوا يعملون في عهد الأسرة السادسة  
ومن المحتمل أنهم كانوا معروفين في «الفتتين». وتلقى ألقاب هؤلاء الموظفين ضوفاً  
على ما كان لهم من نشاط في بلاد النوبة، فنجده بعضهم كان يحمل لقب «المشرف  
على السفينة» أو «كاتب السفينة» مما يدل على قيام السياحات في النيل من مصر  
إلى بلاد النوبة، هذا إلى أن عدداً كبيراً من هؤلاء الموظفين كان يحمل لقب «المشرف  
على التراجمة»، ولدينا اثنان من هؤلاء يحمل كل منهما لقب «المشرف على الجنود»  
ومن المحتمل أن عملهما كان متصلاً بالنشاط الحربي في الصحراء.

وفي عهد الأسرة السادسة أسعفتنا النقوش الأثرية بمعلومات ثمينة تكشف لنا  
الغالب عن صفحة جديدة في تاريخ العلاقات التجارية بين مصر وبلاد النوبة، وذلك

(١) راجع Weigall, Report, pl. 57, 58

(٢) راجع A. S., II, p. 171

(٣) راجع P. S. B. A., 37, 117 ff; Bull. Inst. Fr., 13, 141 ff

بأنه في هذا العهد أخذ الموظفون الذين قاموا ببعوث تجارية مع الجنوب يتحدثون عن رحلاتهم في الجنوب ويوضحون علاقة بلاد النوبة بمصر. ولا بد لنا عند التحدث عن المادة التي لدينا من هذا العهد أن نكون على بصيرة من أن حدود مصر بقيت حتى العهد الروماني عند « الشلال الأول » وأن المصري لم يمتح يوما من الأيام — على قدر ما نعلم — وراء ضم الجزء الجنوبي من هذه النقطة إلى بلاده ، ويرى على ذلك نقشان هامان خلفهما لنا الملك « مرنزح » أحد ملوك الأسرة السادسة في منطقة « الشلال » . والنقش الأول حفر في الصخور الواقعة على الشاطئ الشرقى لقيالة « جزيرة ميس » والثاني نقش على الصخور التي في الشارع القديم لمدينة « أسوان » المؤدى إلى « القيلة » . والنقشان موحدان في كلماتهما وهي : « ملك الوجه القبلي والوجه البحرى » « مرنزح » محبوب « خنوم » رب « الشلال » السنة الخامسة الشهر الثاني من فصل الصيف اليوم الثامن والعشرون . لقد أتى الملك بنفسه وعاد وقد وقف على ظهر الجبل وقبل أمراء « وارث » و « واوات » الأرض بين يديه ومدحوه كثيرا » .

وهذا النقش يدل صراحة على تفتيش الحدود الجنوبية التي أتى إليها من بعيد الأمراء الأجانب من مختلف أنحاء البلاد النوبية ليقدموا لخلالة الملك خضوعهم وولاءهم . ولا نزاع في أن هذا النقش خاص بالحدود، ومن المحتمل أنه كان من نوع النقش البالغ القصر الذى نقشه الملك « وناس » آخر ملوك الأسرة الخامسة في « الفنتين » وقد جاء فيه : « حور — واز — تاوى » ملك الوجه القبلي والوجه البحرى « وناس » سيد البلاد الأجنبية معطى الحياة والصحة إلى الأبد محبوب « خنوم » معطى الحياة أبديا » .

ومما يدل كذلك على أن الحدود السياسية لمصر كانت بالقرب من « الفنتين »

(١) رابيح Urk., I, 110, III.

(٢) رابيح Urk., I, p. 69.

أنه عندما أنشئت وظيفة « المشرف على الوجه القبيل » في النصف الثاني من الأسرة الخامسة كانت « الفنتين » أو بعبارة أخرى المقاطعة الأولى من مقاطعات الوجه القبيل تمد الحد الجنوبي لتفوذ حامل هذه الوظيفة . ففي كل مرة ذكرت فيها على النقوش كانت تعتبر حدود الدولة منتهية عند الشلال .

وقد أخذت تظهر الأهمية البالغة لمراقبة الحدود عند « الفنتين » في منتصف الأسرة السادسة، وذلك عندما ظهرت أمامنا وظيفة « حارس باب الجنوب » في ألقاب أمير المقاطعة نغدسمي « كار » في نقش اثر عليه في « ادفو » من عهد الملك « مرزوع الأول » : « السمير الوحيد وكاتم المر الأول لكل كلمة سرية تأتي من باب « الفنتين » وكاتم المر لكل كلمة تأتي من الباب الضيق للبلاد الأجنبية ، ومن البلاد الجنوبية<sup>(١١)</sup> . ومثل هذه الألقاب لم يكن يحملها أمراء الجزء الجنوبي من مصر وحدهم بل نجد كذلك أن حاكم مقاطعة ( القصر والصياد ) ( Cheuobokion ) المسمى « ثاوتي » في نقش له ببلدة « القصر والصياد » يحمل لقب « المشرف على الوجه القبيل » وينعت بلقب « الذي يملأ قلب الملك ( أى ثقته ) في الباب الضيق للجنوب وكاتم مر الباب الضيق للجنوب » ، مما يدل على أن هذه الوظيفة كانت عظيمة الخطر .

وكان الوزير « بيو » في « منف » في نهاية عهد الملك « ببي الثاني » يلقب « المشرف على الباب الجنوبي والمشرّف على الباب الشمالي لمصر »<sup>(١٢)</sup> . ومن مدلول هذه الألقاب نعلم أن الوظيفة التي تتحدث عنها الآن كان لها مكانة عظيمة في شمال البلاد كما كان لها خطرهما في الجنوب ، وأن مراقبة الحدود الجنوبية كانت تلعب دورا هاما في سياسة البلاد كما سيتضح ذلك جليا عند التحدث عن الحدود المصرية الجنوبية في عهد الدولة الوسطى .

(١١) Urk. I, 253-4 راجع

(١٢) Urk. I, 257 راجع

(١٣) Kees, Beiträge zur Gesch. des Vestrats im Alten Reich ; p. 52 راجع

وهذه المناسبة عثر على قطعة بردى لها طلاقة بمراقبة الحدود وجئت في نفس « الفنتين » ، غير أنها بكل أسف ممزقة ولم يمكن أن نستخلص منها نتيجة سامية .

والظاهر أنها خاصة بمنازعات قضائية وقد جاء فيها ما يأتي : « عند ما سار القوي نحو الشمال إلى المكان الذي كان فيه كبار الموظفين ... لم يحضر إلى أى نسخة من القائمة ( ٩ ) » وعلى الرغم من عدم إمكاننا استخلاص نتيجة من هذه الورقة فإن للظواهر تدل على أن الكاتب المسئول عن مراقبة الحدود بأسف لعدم إرسال القائد المصرى للتعيين أية صورة من القائمة الخاصة بأسماء المهاجرين ، على أنه من جهة أخرى يجوز أن المتن ليس له علاقة بالحدود .<sup>(١١)</sup>

وتدل الأحوال على أن محط الحدود كان الواقع على مصر يراقب عنده ، وكذلك يراقب ما يدخل من سلم إلى بلاد النوبة كما كان يعد المكان الرئيسى للتجارة الذهبية إلى الجنوب ، أما الإقليم الذى خلفه فكان يعتبر مسرحاً للتجارة . ولا نزاع في أن هذا هو السبب الطبى الذى جعل أمراء « الفنتين » يقيمون مقابرهم في هذه البلدة . ومن المحتمل أن الأفراد الذين نقشوا كتابات على الصخور في هذه البلدة قد لعبوا دوراً رئيسياً في سياسة مصر الجنوبية في هذا الوقت<sup>(١٢)</sup> . والسواد الأعظم من كبار رجالة القوم الذين قاموا بجملات إلى بلاد السودان كانوا من مواطني « الفنتين » هذه . وسنورد هنا إتماماً للفائدة ما يمكن إبراده من أسماء هؤلاء الموظفين :

- (١) « نيسوحو » (٢) « حرخوف » (٣) « بتي نحت » (٤) « سني »  
(٥) « وني » (٦) « غوى »<sup>(١٣)</sup> (٧) « بتي »<sup>(١٤)</sup> (٨) « نوفر »<sup>(١٥)</sup> (٩)

(١١) Jheron. pap. Berlin, III, pl. VII راجع

(١٢) Wedgall, Report, pl. 87. راجع

(١٣) راجع نقوش « غوى » في 140 p. II n. 27 وبقوله Berlin, Urk. II

(١٤) راجع نقوش « بتي » في 141 p. I. No. 30. وبقوله Berlin, Urk. I

ويقال في نقوشه أنه جمع محاصيل الأقاليم الجنوبية ذلك وحدها وبقوله Berlin, Urk. II

(١٥) راجع قائمة هذه الأسماء في 537 p. V. Holmoe, Karma

(٩) «سابي» (١٠) «أقب» (١١) «تبقى عنخ» (١٢) «أرى» «والد حرخوف» (١٣) «حاني» (١٤) «هاوو» (١٥) «محتصب». ولدنا خير هؤلاء أسماء عدد من قواد السفن ذوت أسماء على الآثار، فلدينا قائد سفينة يدعى «حتى» ذكر اسمه على لوحة جنازية وكذلك لدينا عدد من أسماء قواد السفن قشت أسماءهم على الصخور النوبية يخص بالذكر منهم «أى» و«خنوم حتب» و«حتى» وبعض أسماء لم يمكن قراءتها وسنورد فيما يلي أعمال بعض هؤلاء الموظفين :

(١) «نيسوخو» : عاش في عهد الملك «بهي الأول» وقبره في «الفتين»<sup>(٢١)</sup> ويحتمل كذلك أن النقش الذى وجد على حجر «توماس» من عمله . و«نيسوخو» هذا يحمل كذلك اسم «شمس» ويلقب السمر الوحيد وحامل خاتم الوجه البحرى والكاهن المرتل والمبجل عند الإله العظيم . ونقش «توماس» يقص علينا أنه في عهد «بهي الأول» وأن هذا الفرعون أرسله ليحرق بلاد «ارث» الخ .

(٢) «حرخوف» : عاش في عهد كل من الملك «مرنرع» و«بهي الثانى» وقبره في «الفتين» وهاك ترجمة نقوشه : «قربان<sup>(٢٢)</sup> يقدمه الملك لاثوبيس الذى على جبله والذى على رأس عمراه الذى فى الواحة وسيد البلاد المشركة (الجبانة) ، لأجل أن يدفن «حرخوف» فى الجبل الغربى (بعد) أن يصل إلى شيشوخة جميلة جداً بوصفه مبجلاً أمام الإله العظيم . . . الإله العظيم . الأمير الورائى حاكم الجنوب وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمر الوحيد والكاهن المرتل والمبجل على التراجمة والمبجل عند الإله «بتاح سكر» «حرخوف» .

(١) تبقى عنخ المسمى المحب 31 p. Davies, Rock Tombs of Sheikh Said.

(٢) حاني 84 p. Ibid.

(٣) راجع 206 p. Urk. I, 158 ff.; De Morgan, Cat. I, 158 ff.; Eleph. Pap. 10523.

(٤) راجع 120 ff. Urkunden des Alten Reichs.



« قربان يقدمه الملك و « أوزير » سيد « ددو » ( بوسير ) لأجل أن يسير ( أى « حر خوف » ) فى سلام على الطرق الجبلية للغرب ، وهى التى سار عليها الميجلون ، ولأجل أن يصعد نحو الإله رب السماء بوصفه ميجلا أمام . . . الأمير الوردانى ( والتشريقاتى ) ونائب الملك فى « نحن » ، ورئيس الشعائر فى نحب ( الكاب الحالية ) والسمير الوحيد والكاهن المرتل الميجل عند « أوزير » « حر خوف » .

« قربان يقدمه الملك لأجل أن يحدث خروج الصوت من أجله فى الجبانة والكاهن المرتل يقوم بتأدية الشعائر فى كل أعياد رأس السنة وعيد « تموت » وفى كل الأيام . . . حامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد والكاهن المرتل والمشرف على التراجمة « حر خوف » .

ترجمة حياته : « لقد أتيت اليوم من ضيقى ، ونزلت من مقاطعى ، ونبتت ببقى وأملت له أبوابا ، وحفرت بحيرة وغرست أشجار ( جيز ) وقد مدحنى الملك وقد عمل والدى وصبة فى صالحى لآتى كنت ممتازاً . . . وعجبوا من والدى ممدوحا من والدتى وعجبوا من كل أخوتى وأعطيت الجولمان خبزاً وكسوت العريان وصبرت النهر بمن لا يملك قارباً ( فى قاربى ) » .

« وأنتم يأبها الأحياء الذين يسرون على الأرض وسميرون بالقرب من هذا القبر فى إنشاء المحذركم فى النهر أو صعودكم إذا قلم : ألفا من الخبز وألفا من جزار الجملة لأجل صاحب هذا القبر فأتى سأتكمل من أبلجكم فى عالم الآخرة لآتى روح ممتاز مجهز وكاهن مرتل ذو فم متقف » .

« كل أن كل من سيدخل هذا القبر وهو نجس فأتى ساقبض عليه كالطائر الجوارح وسيماكم كل ذلك أمام الإله العظيم » ( يقصد هنا المحاكمة أمام الإله « زع » أو أمام الإله « أوزير » الذى أصبح منذ نهاية الدولة القديمة إله الموتى الذى سيماكم فى عالم الآخرة ) .

« ولانى رجل يقول ما هو حسن ويميد ما يحب (لا يئم) ، ولم أقل قط ما هو خيث لرجل قوى أو لائى إنسان لأنى رغبته فى أن تكون الأشياء طيبة من أجل أمام الإله العظيم » .

« ولانى لم (أفصل بين الآخرين) بطريقة تجعل الابن يحرم ميراث والده » .  
« قربان يقدمه الملك و « أنويس » الذى على جبله والمشرف على الساحة المقدسة ليخرج الصوت بالقربان له فى الجبانة لأجل المجل عند « أنويس » رئيس جبله والمشرف على الساحة المقدسة . . . » .

« الأمير الوراثى والسمير الوحيد والكاهن المرتل (والتشريفاتى) ، نائب الملك فى « نجن » ، ومدير الملك فى « نجب » وحامل الخاتم الملكى فى الوجه البحرى والسمير الوحيد والمرتل والمشرف على الترابجة ، ورئيس الأوامر لكل الأوامر الخاصة بالحدود الجنوبية وصاحب الخطوة عند مليكه « خرخوف » ، حامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد والمرتل والمشرف على الترابجة الذى يحمل الضرائب المستحقة للزينة الملكية ، والمشرف على كل البلاد الأجنبية الجنوبية ، والذى ينشر الفزع من حور فى البلاد الأجنبية والذى يفعل كل ما يرغب فيه سيده ، وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد والمرتل والمشرف على الترابجة المجل عند « بتاح سكر » « خرخوف » يقول :

### الحملة الأولى إلى بلاد « يام » :

« إن جلالة « مرزوع » سيدى قد أرسلنى فى الوقت نفسه مع والدى السمير الوحيد والمرتل « آرى » إلى إقليم « يام » (مكان مجهول) لنكشف عن الطريق المؤدية إلى هذا الإقليم الأجنبى. وقد قمت بذلك فى مدة سبعة أشهر وقد أحضرت كل الهدايا من هناك . . . وقد مدحت من أجل ذلك كثيراً جداً » .

### الحملة الثانية :

« لقد أرسلني جلالتك مرة ثانية وكنت وحدي . وقد خرجت على طريق «الفتين»<sup>(١)</sup> والمحدث نحو «أرث» و «عمر» و «ترس» و «أرث» في ثمانية أشهر . وقد المحدث حاملا محاصيل هذا البلد الأجنبي بكيات عظيمة جداً . ولم يحدث مرة أن شيئاً مما تلا قد حل من هذه البلاد من قبل . وقد المحدث من غيم رئيس «ستو» و «أرث» بعد أن اقتضحت مجاهل هذه البلاد الأجنبية . »

« ولم يشهد من قبل أن أى ميمير مشرف على الترابجة قد فعل ذلك موغلا في إقليم «يام» من قبل . »

### الحملة الثالثة إلى إقليم «يام» :

« لقد أرسلني جلالتك مرة ثالثة إلى بلاد «يام» فخرجت من ( منف ) متجها نحو العرابة المدفوعة عن طريق إقليم الواحة (؟) وقد وجدت رئيس «يام» الذى كان ذاهبا ضد بلاد كمو ( لوبيا ) لمحاربتها ؟ حتى حدود غرب السماء ، وقد مرت معه خلفه حتى بلاد «لوبيا» ( كمو ) وقد أخضعت إلى أن عبيد كل آلهة ملكي . . . وبعد أن أخضعت رئيس «يام» المحدث ثانية . . . حتى «أرث» ، وعند حدود «ستو» وجدت رؤساء «أرث» و «ستو» و «واوات» . . . وعلت مع ثلاثمائة حمار محملة بالبخور والأبنوس وزيت حنكو وزيت ثاث وجلود الفهد وسن الفيل (؟) وكل محاصيل حميلة . »

« وعندما رأى رؤساء «أرث» و «ستو» و «واوات» مقدار عظم جنود «يام» وقوتهم وهم الذين المحدثوا مع نحو البلاط ، بالإضافة إلى الجنود الذين كانوا قد أرسلوا معي فلان هؤلاء الرؤساء قد جلبوا إلى هدايا : ثيابا وماشية صغيرة وقادوني

(١) تمل شواهد الأحوال على أن «سرعوف» قد بدأ رحلته من حامية الملك متندا طريقه إلى الفتين ومن ثم إلى الجهات التي كان يقصدها . وهذا هو الرأي المقبول إذ كان عليه أن يذهب أولا إلى حامية الملك ليتجهز ويأخذ التليكات من ملكه وأصحاب الشأن هناك .

بطريق جبال « أرث » وكانت يفتقى بالغة أكثر من أى سمير ومشرف على التراجة من الذين أرسلوا إلى « يام » قبلى ، وعلى ذلك فإن النظام « حر خوف » ( يقصد نفسه ) انحدروا في التهر نحو البلاط وقد أرسل ( أى الملك ) إلى الأمير الوراثى والسمير الوحيد والمشرف على حجرة المرطبات المزدوجة لاستقبالى ومعه السفن المحملة بنهيد البلح ( المرق ) والفطير والخبز والجمعة . الأمير الوراثى وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد والكاهن المرتل وحامل النظام الإلهى ورئيس أسرار كل الأوامر لحدود الجنوب ، المجل « حر خوف » .

### خطاب الملك « ييى الثانى » « لحر خوف » :

« ختم بالملك نفسه فى السنة الثانية للشهر الثالث من فصل الفيضان اليوم الخامس عشر . مرسوم ملكى للسمير الوحيد ، الكاهن المرتل ، ومدير التراجة ( القافلة ) « حر خوف » . لقد فهمت المقصود من خطابك هذا الذى أرسلته إلى الملك فى القصر لتنبئه بأنك قد عدت سالماً معافى من بلاد « يام » بالجيش الذى كان معك . ولقد ذكرت فى هذا الخطاب أنك أحضرت معك كل المستحبات العظيمة والطيبة التى منحها « حنهور » سيدة « أماو » حضرة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « نفر كارع » ( ييى الثانى ) الذى يحيا أبدياً وعظماً . وقد ذكرت فى هذا الخطاب أنك أحضرت قرناً ( دنج ) يرقص رقصة مقدساً من أرض الأرواح ( تا أخو ) مثل القزم الذى أحضره حامل خاتم المقدس « باوردد » من بلاد « بنت » فى عهد الملك « أسمى » . وقد قلت بللاتى : « لم يحدث قط من قبل أن واحداً مثله قد أحضر بمن زاروا « يام » . حقاً أنك فعلت ما يحبه ويمدحه سيدك ، حقاً أنك تعضى النهار والليل فى عمل ما يرضى سيدك فيه ويجب وأمر به . وجلالته يرضى فى أن يمحك كثيراً من الشرف العظيم حتى تصبغ زينة لابن ابنك أبدياً لدرجة أن كل إنسان سيقول عندما يسمع ما فعلته بللاتى : « هل هناك شئ مماثل لما عمل للسمير الوحيد « حر خوف » عندما عاد من بلاد « يام » وذلك بسبب اليقظة

التي أظهرها لعمل ما يرغب فيه سيده ، وما يحبه وما يأمر به » .

« مد حيثئذ في الحال إلى البلاط متحمداً في النهر وأترك كل شيء آخر ( ٢ )  
وتحضر معك هذا القزم الذي جلبته معك من بلاد الأرواح حياً وسلياً معافى حتى يقوم  
بالرقص المقدس ويسرى عن القلب ويسر فؤاد ملك الوجه القليل والوجه البحري  
« نركرعب » عاش أبدياً » .

« وأعمل عندما ينزل معك في السفينة حل أن يكون رجالك اليقظون حوله  
من ناحيتي السفينة ، وأعمل حل ألا يسقط في الماء ، وعندما ينام في الليل يكون  
رجالك اليقظون تأمين حوله في حجرته ونقش عليه عشر صررات كل ليلة لأن جلالي  
يريد أن يرى هذا القزم أكثر من كل محتجات بلاد « بنت » وكنوزها » .

« وإذا وصلت إلى البلاط وبصحبتك هذا القزم حياً سليماً معافى فلأن جلالي  
سيقوم بعمل أشياء عظيمة لك ، تفوق التي عملت لحامل الخاتم الإلهي « باوردد »  
في عهد الملك « إسمي » وذلك لرغبة قلب جلالي في رؤية القزم ، وقد أعطيت  
الأوامر حاكم إقليم البلاد الجديدة ، السمر ، مدير الكهنة ليأمر بإعداد المأكولات<sup>(١)</sup>  
في كل قصر بيت المهرات ( ضبايع ملكية ) وفي كل معبد دون استثناء » .

( ٣ ) « ييبي نخت » : موظف كبير في عهد الملك « ييبي الثاني » يحمل  
ألقاباً عدة منها أنه كان السمر الوحيد ، نائب الملك في « نخن » ورئيس عبادة « نخب »  
ومدير كل القوافل والمحرّم من الإلكة العظيم « ييبي نخت » يقول : « كنت رجلاً  
يقول ما هو حسن ، ويكرر ما يجب ، ولم أقل قط شيئاً يسيئ إلى رجل قوى ذماً  
في أي شخص ، لأنني كنت أرغب في أن تمرض الأشياء من جهتي حسنة في حضرة  
الإلكة العظيم . لقد أعطيت خبراً للجائع وكسوت العريان ولم أقض قط بين أخوين  
بحيث يحرم ابن متاع والده ، ولقد كنت محبوباً من والدي ، مملوفاً من والدي »

ومحبوبيا من أخوتي ذكورا وإناثا . لقد أرسلني جلالة سيدى لأترب بلاد « إرث » فعملت ما مدحني عليه سيدى ، ولقد ذبحت منهم عددا عظيما . ومن بينهم أولاد الرؤساء والضباط المتفوقين من المحاربين ( ؟ ) لأننى كنت بطلا على رأس جيش عظيم من الجنود الأقوياء . وقد مر قلب سيدى منى لكل البعث التى وكل أمرها لى .

« وحقب ذلك أرسلنى جلالة سيدى لتهدئة الأحوال فى هذه الممالك . وقد قتت بذلك حتى أن سيدى اتنى على كثيرا أكثر من أى إنسان آخر . ولقد أحضرت معى رئيسى هامين الملكتين سالمين معافين إلى البلاط ، ومعهما ثيران وماعر حية إلى البلاط ، وكذلك أحضرت أطفال الرئيسين وضابطى المحاربين الذين كانوا معهما .

( ٤ ) « سبنى » : من حكام « أسوان » فى عهد الملك « بيبى الثانى » قد قام بحملة إلى بلاد النوبة لإحضار جثة والده « نحو » الذى سطت عليه قبائل السود وذبحوه ، ونقبوش « سبنى » مهشمة فى البداية غير أنه فى إمكاننا أن نفهم منها المعنى المقصود بحملة ، ولم يكن « سبنى » عند قيامه بهذه الحملة جاهلا بأحوال هذه البلاد التى قتل فيها والده ، بل يظهر أنه كان مدربا على ارتيادها ، وكان لابد له من ذلك ، لأن وظيفة قيادة القوافل على ما نعلم كانت وراثية فى حكام هذه المنطقة كما شاهدنا ذلك فى « حرخوف » ووالده ، فكان الوالد يعلم ولده الأعمال التى كانت تتطلبها وظيفته .

قام « نحو » والد « سبنى » برحلة ولكنه مات فى خلالها فى جهة ما فى قلب مجاهل أفريقيا فقام ابنه بالبحث عن جثة والده فكتب على مقبرته التى لا تزال إلى الآن بـ « ألفتين » مع قبر والده : « يقول الأمير حامل خاتم ملك الوجه البحرى ، مدير الجنوب ، السميع الوحيد ، الكاهن المرتل « سبنى » :

« وعندئذ ذهب ضابط السفينة « أنشف » ومدير . . . « بهكى » ليحملوا الجبر ،

أن السمير الوحيد والكاهن المرتل « نحو » قد مات وعندئذ صحبت مى جنوداً من ضيقت ومائة حمار وأخذت كذلك عطورا وشهدا ، وملابس وزيتا ... لأقدمها هدايا في هذه الأقطار ، وسمرت نحو بلاد النجسى (السود) هذه ... وقد أرسلت أنا سانا كانوا عند بوابة الفتين وكنت خطابات لأخبر الملك بأنى سافرت لأحضر والدى من « واوات » و « ارثت » ولقد هدأت الأحوال في هذه الأقطار الأجنبية ... وفي الأقطار ... التي تسمى « طا » ثم « ثر » ثم حملت جثة هذا السمير الوحيد على ظهر حمار ثم أرسلته مع فصيلة من جنود أوقافى . وصنعت له تابوتا ... وأحضرت مى ... لأجل أن ألقه من هذه الأقطار الأجنبية . ولم أرسل قط إلى أية بلاد سود . للبلاط .. وقد مدحت كثيرا على هذا العمل ثم عدت نحو « واوات » و « ووك » ، وأرسلت الشريف الملكى « أرى » مع اثنين من ملاك الفلاحين من ضياعى طليعة ومعهما الرأى المطرية ... وحاجز من العاج لأعلم ... أنى حملت جثة والدى وكل أنواع هدايا هذه الأقطار . ثم عدت لأضع والدى ... أما من جهة « أرى » الذى كان في البلاط فإنه أحضر أمراً بتحنيط الأمير ، حامل خاتم الوجه البحرى ، السمير الوحيد ، الكاهن المرتل « نحو » وقد أحضر ... محنطين ، والكاهن المطهر الأعلى والتشريفى ، والكاهن الأعلى للأوقاف الجنازية والبهائين وكل قربان بيت التحنيط . وأحضر زيت الشعائر الخاص ببيت التحنيط ، والأشياء المبرية لبيت التطهير المزدوج والخاصة ببيت السلاح وملابس من بيت المسال ، وكل الملحقات الجنازية أتت من البلاط كما كانت الحال في أمر الأمير « مرو » . وعندما وصل « أرى » أحضر معه مرسوما ليقضى على ما فعلته وقد ذكر في هذا المرسوم : « لقد فعلت لك كل الأشياء المتنازة تذكرها لهذا العمل العظيم لأنك أحضرت والدك ... ولم يحدث مثل هذا من قبل . »

« ودفنت والدى في هذا القبر من الجبابة ، على أنه لم يدفن رجل في هذه الدرجة

بالطريقة التي دفن بها . ثم نزلت في التهرنحو « منف » حاملا معي متبجات هذه الأقطار الأجنبية وكذلك ما كان والذى قد جمعه . . . جيشي والنحصى (السود) . . . والخادم « سبنى » قد أتى عليه في البلاط ، ووجه الملك له مدحا لأنه كان صاحب حظوة عظيمة عند الملك . . . وقد أعطيت صندوقا من خشب الخروب يحتوى حل مطور وزيتون ، وكذلك منحت حقيبة من الكتان . . . وملابس . وكذلك أعطيت ذهب الجدارة ، وكذلك تسليمت قرايين من اللحم والطيور . . . وعند ما كانت تقرب الدبايح كان يذكر ما فعله لى سيدى .

وقد قيل لخادم « سبنى » ( أى له نفسه ) : لقد وصل مرسوم من القاضى الأعظم والوزير . . بلدة « نخب » الكاهن الأعظم « أنى » الذى كان وقتئذى « برخصور رسيه » قائلا : « أنه يمكننى أن أحضر والذى في الحال ويمكننى أن أدفنه في قبره شمال « نخب » . ولقد منحت ٣٠ أروبا من الأرض في الشمال والجنوب وقفا من الحرم المسمى « من منخ فكر كلرخ » تقديرا لى .

( ٥ ) « ونى » أو « أونى » : أحد كبار الموظفين الذى حاصر ملوكا كثيرين ابتداء من الملك « تيتى » وقد دفن في « العرابة » .

تقوش « ونى » : الأمير الوراثى ، مدير الوجه القبلى ( والتشريعات ) ونائب « نخن » والرئيس الأعظم « لنخب » ( الكاتب ) والسفير الوحيد والمجبل عند « أوزير » أول أهل الغرب « ونى » .

عند ما كنت طفلا ممتطقا بالحزام في عهد جلالة الملك « تيتى » كانت وظيفتى هى مدير الخازن والمشرى حل القصر الملكى وملاحظ المزارع ؟؟ . . والمرتل للقصر في عهد جلالة « تيتى » . وقد رفعتى جلالتى إلى مرتبة سمير وحيد وكاهن مشرف على ضيافته الخنازية ( أى هرمه ) .

( ١ ) واجع Urkandou, I, p. 98 E.

( ٢ ) واجع مصر القديمة الجزء الأول ص ٣٧٧



تنصيبه قاضيا : « وعند ما كانت وظيفتى وهى ... نصيبى جلالة قاضى  
فم نحن (أى فائبا عن نحن) وكان قلبه منعما بى (أى يصبنى) أكثر من أى خادم آخر .  
وقد سمعت الأحوال مضردا مع الوزير عن كل الأشياء المبرية وكنت أحقق بأسم  
الملك فيما يتعلق بالخدمة الملكى فى محكمة الستة النظام العليا وذلك لآنى كنت ملء قلب  
جلالته أكثر من أى واحد من أشرافه ، وأكثر من أى واحد من عظمائه ، وأكثر  
من أى واحد من خدامه . »

إقامة إقبهره بوساطة الملك : « لقد رجوت جلالة سيدي أن يحضر لى تابوتا  
من حجر « طره » الأبيض ، وقد سمع جلالة أن يقلع حامل خاتم ملك الوجه البهجرى  
مع طائفة من البحارة تحت إدارته لأجل أن يحضر لى هذا التابوت من « طره » .  
وقد حضرته فى سفينة كبيرة من سفن القصر ومعه غطاءه واللوحه والصدغان والقائدة .  
ولم يعمل قط مثل ذلك لخادم آخر ، لآنى كنت ممتازا فى قلب جلالته ، ولآنى كنت  
محببا لقلب جلالته ، ولآنى كنت فى قلب جلالته (يصبنى) . »

تنصيب « ونى » المشرف على مزارع البلاط : « وعند ما كنت قاضى  
و نائب « نحن » ( لم نحن ) لى جلالته السميع الواسع والمشرف على مزارع القصر ،  
وقد عملت بذلك محل أربعة المشرفين على مزارع القصر هناك . وقد عملت حتى قلت  
مديح جلالته ، عند ما كنت أجهز القصر ، وعند ما كنت أنظم طريق الملك ،  
وعند ما كنت أنسق الحائط ، وقد عملت كل ذلك بطريقة جعلت جلالته يمدحنى  
من أجل ذلك أكثر من أى شئ . »

تعاليم صريحة ضد الملكية « ورت حتمس » : وبمناسبة قضيته فى الخلد  
الملكى ضد الزوجة الملكية « ورت حتمس » التى أقيمت سراً فإن جلالته جعلنى أدخل  
لأجل أن اسمع القضية ، وقد كنت وحدى دون أن يكون معى وزير أو شريك  
بل كنت وحدى . وقد كنت كاملا ومحبا لقلب جلالته ، وذلك لآنى كنت ملء قلب

جلالته . وكنت أنا الذى أحمل كاتباً ، وكنت وحدى مع القاضى نائب « نحن » ، وذلك لأنى كنت أشغل وظيفة المشرف على مزارع القصر . ولم يحدث قط أن حرق واحد مثل فى قضية سرية فى الحدر الملكى ، ولكن جلالته جعلنى أحققها لأنى كنت ماهراً فى قلب جلالته أكثر من أى شريف آخر وأكثر من أى عظيم آخر وأكثر من أى خادم آخر .

الاستعداد لمحاربة أهل الرمال : « وقد شرع جلالته فى القيام بحملة تأديبية على الأسويين أسياد الرمال . وقد ألف جلالته جيشاً من عشرات الآلاف المدينة من الرجال من كل الوجه القبلى من أول « الفتين » فى الجنوب حتى « أطفيح » فى الشمال ومن الوجه البحرى جنسهم إدارة الجيش المرتقة ، وجميعهم فى القلعة فى داخل الحصون ( ٩ ) بين نوبى « أرث » و « المزوى » و « يام » و « واوات » و « كاو » و بلاد « تمحو » ( لوبيا ) .

مسير الجيش تحت أمرة « ونى » : وقد أرسلنى جلالته على رأس هذا الجيش فى حين أن الأمراء الودائيين وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمار الوحيديين أصحاب القصور العظيمة ( أى الحصون ) والرؤساء المشرفين على القلاع فى الوجهين القبلى والبحرى ، والعماد المشرفين على القوافل ، والمشرفين على الكهنة خدام الإله للوجهين القبلى والبحرى ، والمشرفين على جيش الجنود المرتقة وكان كل واحد منهم على رأس فرقة من المعازل واقطاعات الوجهين القبلى والبحرى التى كانوا يحكمونها ، وكذلك « محسيو » ( السود ) هذه الممالك الأجنبية ، وكنت أنا الذى سهرت على نظامهم وذلك بوصفى صاحب وظيفة المشرف على مزارع قصر الملك وبسبب مكانتى لدرجة أنه لم يوضع فرد مكان قريته ، ولم يسرق من إنسان خبز أو حذاء فى إنشاء الطريق ولم يسرق نسيج من أى بلد ولم يقتصب ماعز من أى شخص .

( ١١ ) هذا القرب بذكرنا بوظيفة وكيل الخايسة المسكبة قد كان يشرف على مزارع الملك كلها وكان له قوذة عظمى فى مصالح الحكومة عامة .

« وقد قلت هؤلاء الجنود عن طريق جزيرة الشمال وبوابة « اعصب » وإقليم « سفرو » وذلك بوصفى أنى كنت فى هذه الوظيفة . . . وقد استعرضت كل واحدة من هذه الفرق ولم يحدث قط أن خادماً قد استعرض جنوداً من قبل » .

عودة الجيش منتصراً : « إن هذا الجيش قد عاد فى سلام بعد أن حطم أرض أهل الرمال ، وهذا الجيش قد عاد فى سلام بعد أن حطم معاقلهم ، إن هذا الجيش قد عاد فى سلام بعد أن اجتثت أشجار تينهم وكرومهم ، إن هذا الجيش قد عاد فى سلام بعد أن صب التيران فى كل جنودهم . إن هذا الجيش قد عاد فى سلام بعد أن ذبح كل جنودهم بمشرات الآلاف المدة ، أن هذا الجيش قد عاد فى سلام بعد أن ساق جنوداً عديدين من الأسرى . وقد مدحنى من أجل ذلك أكثر من أى شئ » .

إخضاع ثورة الأقوام المقهورين : « وقد أرسلنى جلالتهم خمس مرات قائداً لهذا الجيش لأجل أن أحرب بلاد سكان الرمال فى كل مرة ينثرون بفصائل من الجنود ، وقد قلت بواجبى حتى أن الملك مدحنى من أجل ذلك » .

حملة بحرية وبرية على بلاد « أنف الغزال » : وعندما قيل إن ثورة قامت لأمر من الأمور بين المتوحشين المجاورين لجهة « الكريل » ( بلاد « أنف الغزال » ) نزلت فى سفن البحر مع فصائل من الجنود ورسوت خلف المرتفعات الجبلية فى شمالى بلاد سكان الرمال . وعندما قيد هذا الجيش على المرتفعات ذهبت وقبضت ( على العصاة ) بأجمعهم وكل واحد من الثوار هزم » .

« ونى » ينصب حاكماً على « الوجه القبلى » : « ولما كنت ضابطاً حاملاً لهذا فى القصر العظيم ، فإن ملك الوجه القبلى والوجه البحرى سيدى « مروع » قد نصبنى أميراً حاكماً لجنوب من أول « الفتين » فى الجنوب حتى « أطفيمح » فى الشمال لأننى كنت كاملاً فى قلب جلالتهم ، بقدر ما كان قلب جلالتهم متهباً بى ، وبقدر ما كان قلب جلالتهم مقبلاً بى » .

«ولما كنت ضابطاً حامل الحذاء فإن جلالتك مدحتني من أجل يقظتي ومن أجل الحراسة التي قمت بها في القصر . وقد مدحتني أكثر من أي شريف أو عظيم أو خادم» .  
«ولم يمنع قط هذه الوظيفة خادم من قبل . وقد عملت لك بوصفي حاكماً للجنوب بما يرضيه لدرجة أنه لم يوضع إيمان في مكان جاره ، ولقد مارست كل عمل ، وقد عملت حساب كل شيء حل لحساب الخزنة في الوجه القليل هذا مرهين ، وكل ساعة عمل (بمجرة) وضمت في الحساب لأجل البلاط في الوجه القليل هذا مرهين . وقد ملأت وظيفة حاكم بصفة مثالية في الوجه القليل ، هذا وقد عملت كله لأجل أن أمدح من جلالتك» .

رحلة إلى محاجر «إيهات» في بلاد النوبة وإلى محاجر «الفتين» :  
«وقد أرسلني جلالتك إلى «إيهات» لأحضر تابوتاً<sup>(١)</sup> (مستوق الخي) مع غطاء بالإضافة إلى هرم صغيرين وفانر لأجل هرم «مرزوع» (الذي يسمى «خح - نفر - مرزوع» .

وبعد ذلك أرسلني جلالتك إلى «الفتين» لأجل أن أحضر باباً وهمياً من الجرانيت بمعادنه وواضعه لأجل الحجرة العليا الخاصة بهرم «مرزوع» «خح - نفر - مرزوع» .

وقد تمت نحو الشمال من هذا المكان حتى هرم «مرزوع» «خح - نفر - مرزوع» ومعى ست سفن قتل وخمس سفن جربها ثمانية أزواج في حملة واحدة . ولم تعمل حملة واحدة قط إلى «إيهات» و «الفتين» دفعة واحدة في حكم أي ملك وقد تم كل شيء أمر به جلالتك بأكله كما أمرني به جلالتك» .

حملة إلى محاجر مرزوع «حتنوب» في مصر الوسطى : «أرسلني جلالتك إلى محاجر «حتنوب» لأحضر منها مائة قربان عظيمة من المرمر . وقد تمحدرت

---

(١) يقصد بالخي هنا الخوف وذلك لأن المصري كان يفتن ذكر الموت .

في النهر من أجل الملك مع هذه المائنة المقطوعة من عجور « حنوب » في سبعة عشر يوما ، وجعلتها تحمل في النهر ( نحو الشمال ) في سفينة قتل . والواقع أني صنعت لهذا الغرض سفينة قتل من الخشب السطط طولها خمسون ذراعا وعرضها ثلاثون ذراعا وقد ركبت في سبعة عشر يوما في أثناء الشهر الثالث من فصل الصيف . وصل الرزم من أنه لم يكن ماء في قعر النهر فأتى رسوت سليا عند هرم « مرنزع » ( المسعى ) : « خع — نفر — مرنزع » . وقد أنجزت كل شيء يشخصى على حسب الأمر الذي أعطانيه جلالته سيدي .

الرحلة الثانية إلى الشمال : « وقد أرسلني جلالته لتعميق خمس قنوات في الجنوب ولأجل أن أصنع ثلاث سفن واسعة وخمس سفن نقل مصنوعة من سطط بلاد « واوات » في سين أن زعماء بلاد « أرت » و « واوات » و « يام » والمزاوي » كانوا يوردون الخشب لهذا الغرض ، وقد أنجزت كل ذلك في سنة واحدة ( أي في بشت ) وأزلت ( السفن ) في الماء بحملة بالجرانيت بكثرة لأجل هرم « مرنزع » المسعى « خع — نفر — مرنزع » ( « مرنزع » جميل عندما يظهر ) .

« وفضلا عن ذلك حققت اقتصاداً بذلك في الوقت لأجل القصر بفضل هذه القنوات الخمس في مجموعها ( وكل ذلك ) بسبب احتراي وصفاتي الشخصية والتقليد الذي عندي لقوة ملك الوجه القبيل والوجه البحري « مرنزع » العائش إلى الأبد ، أكثر من كل الآلهة ، وذلك لأن كل شيء كان قد أنجز على حسب الأمر الذي أعطانيه الملك . ولأن أنا المحبوب من والده والملتوح من أمه وإخوته ، أنا الأمير الوراثي حاكم الوجه القبيل المجهل عند « أوزير » « وني » .

ولازع في أن وجود هؤلاء العظماء في « الفنتين » قد أكسبها ثروة طائلة وأضفى عليها بهاء وروقا وعظمة حافظت عليها في كل عصور التاريخ ، ولا تزال من أجل ذلك حتى يومنا هذا مهبط الزوار من كل أقطار العالم لما فيها من آثار جميلة وجو ممتع في أثناء الشتاء .

(١) راجع Jacques Pirenne, Histoire des Institutions et du droit Privé de l'ancienne Egypte, Tom. III, p. 262 ; Sothe Unkmden, I, p. 98.

وتدل شواهد الأحوال على أن هؤلاء المظلم كانوا يقومون بلا شك بهذه البعوث لحساب الحكومة التي كانت مسيطرة على كل شيء . ولكن مما يؤسف له أن النقوش التي تركها لنا هؤلاء الموظفون الكبار على نحو ما رأى القارئ لم تصف لنا رحلاتهم في الجنوب إلا باختصار وهذه هي الحال في كل كتابات الدولة القديمة ، إذ لا تعبر عن الوقائع إلا باختصار في كل النقوش التي وصلت إلينا ، ولذلك ينبغي علينا ألا ننظر تفاصيل ضافية عن هذه البعوث كما يرى القارئ في المتون التي أوردناها خاصة هؤلاء المظلم .

على أن أكبر صعوبة تعترضنا في تقدير هذه النقوش هي الصعوبة الجغرافية التي تصادفنا في تعرف أسماء البلدان التي وردت في بلاد النوبة ، فقد أصبح من الصعب علينا تحديد مواقع الأماكن التي ذكرت في هذه النقوش ، فترى أولاً أن سرد أسماء الأماكن الجنوبية الواحدة تلو الأخرى كما جاءت في النقوش المختلفة لا يمكن أن يؤدي إلى نتيجة حاسمة ، وذلك لأننا نجد أن هذا الترتيب في النقوش المختلفة بل وفي النقش الواحد يتغير فمثلاً نجد في نقوش « وى » أولاً أن البلاد « أرنت » و « المزوى » و « يام » و « واوات » ذكرت على هذا الترتيب وبعد ذلك نجد في النقش نفسه الترتيب التالي « أرنت » و « واوات » و « يام » ثم « المزوى » .

وكذلك نجد في القوائم المتأخرة مثل قائمة « الكرك » التي يرجع عهدا لحكم « تحتمس الثالث » أن بعض الأسماء التي ذكرت في الدولة القديمة وحفظت بلنا في هذه القائمة لا تهتم لنا مادة كافية لتحديد موقع هذه الأماكن . والواقع أن معظم هذه الأسماء غير معروف لنا كلية ولذلك لا يمكن تحديد موقعها . ولا يمكن لأحد أن يصل إلى نتيجة من ترتيب هذه الأسماء لأن هذا الترتيب يختلف في القوائم المتعددة التي جاءت في النقوش الأخرى المعاصرة .

ولكن إذا جمع الإنسان بين نقوش المفاير والنقوش التي على الصخور فإنه من المستطاع

أن يحدد موقع بعض الأماكن بشئ قد يقرب من الحقيقة . ففى «توماس» حيث تخرج الطريق التى تنعطف عند منحنى النيل فى كرسكو ، وكذلك طريق القوافل التى تخرج من «واحة كركر» والتى ينتهى عند «واحة دهق» ، قد وجد الأثرى «ويجول»<sup>(١)</sup> «معداً عظيماً» من النقوش التى على الصخور من أزمان مختلفة ، ومن عهد الدولة القديمة بخاصة . ففى إحداها يقول «نيسوخو» السالف الذكر : «لقد أرسلت لأفتح «أرت» لللك «ببى الأول» العائش أبدياً ، المشرف على مزارع البيت والمشرف على الترابحة» نيسوخو» ومن ذلك يظهر أن أرض «أرت» كانت بالقرب من «توماس» وكذلك بلاد «واوات» يمكن أن يحدد مكانها بهذه الكيفية ، ولا شك فى أن «واوات» فى عهد الدولة القديمة كانت غير «واوات» فى عهد الدولة الحديثة . فقد كانت فى الأخيرة اسماً عاماً لكل بلاد النوبة السفلى ولا يدل استعمالها فى الدولة القديمة على ذلك حيث كانت تقابل تماماً الأسماء الأخرى الدالة على أنها جزء من بلاد النوبة ، أما فى الدولة الوسطى فلا نعلم على وجه التأكيد التوسع الذى أحرزته «واوات» وكل ما نعرفه أن «كرسكو» كانت ضمنها على ما يظهر . هذا ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن كلامنا «ليوز» و «بركش» قد أشار إلى قش لم نعرفه بعد لللك «امضحات الأول» . وهو : «لقد آتينا: لاختضاع «واوات» .

ويجد فى قوش «خرخوف» فى رحلته الثانية أن «سئو» و «أرت» كانتا متجاورتين ويدل على ذلك أن «خرخوف» هذا قد جعل هذين البلدين تحت حكم أمير واحد كما رأينا ذلك فى قوش «خرخوف» التى ذكرت سالفاً ويجب أن تكون «واوات» مجاورة لهذين البلدين لأن «خرخوف» فى رحلته الثالثة وجد نفس الأمير يحكم «أرت» و «سئو» و «واوات» والأخيرة أصبحت تحت حكم هذا الأمير

(١) راجع Weigall Report, Pl. 56 ff.

(٢) راجع Ed. Meyer, Gesch. Alt., I, 2, p. 281; Weigall Report, p. 9; Darnsey, A. S., 20, p. 185 ff.

(٣) راجع A.Z., 20, p. 20

خفا بعد ، ولا يمكن أن تكون واقعة بين « سثو » و « أرث » وأخيراً يجب أن تكون « يام » جنوب هذه البلاد لأن « حرخوف » اخترق « أرث » و « سثو » و « واوات » عند هودته من رحلته إلى « يام » . فإذا كانت « أرث » على ما يظهر تقع عند « توماس » كما يحتمل أن « واوات » تقع عند « كرسكو » فإنه لابد أن تقع « سثو » إما بين « توماس » و « كرسكو » أو جنوبي « توماس » ، والرأى الأخير هو المرجح ، وعلى ذلك تكون « يام » على مقربة من الشلال الثانى فى الجنوب منه . هذا هو رأى الأستاذ « تورجنى سيف زودر برج » . ويميل الانسان إلى جعل موقع « يام » فى الجنوب وذلك لأن وارداتها كانت لا تأتى على ما يظن إلا من بلاد فى داخل افريقية مثل خشب الأبنوس والماج والبخور ، ولكن من جهة أخرى لا نعلم إلى أى حد كانت هذه المحاصيل بينها موجودة فى الشمال فى الأزمان القديمة . ومن المحتمل أن الأستاذ « ينكر » كان على حق عندما وحد هذه البلاد باليقعة التى تسمى « المحس » ، هذا إلى أن توحيد الأثرى « دارسى » « يام » بجبل « أمام » رأى يستحق التفكير . ولكن بعد ذلك طلع علينا الأثرى « جان يويوت » برأى آخر وهو أن « يام » هى نفس واحة دهلة .<sup>(١)</sup>

ومن الأمور التى تناولها البحث كثيراً موضوع إحصاء « حرخوف » فى رحلته الزايدة قزما لملك « مرنوع » . وهذا الأمر قد أدى إلى اللظن بأن « حرخوف » قد أوغل فى رحلته نحو الجنوب حتى وصل إلى أواسط افريقية موطن هؤلاء الأقزام<sup>(٢)</sup> . وهذا الرأى لا يستند على مصادر أصلية تؤكد هذا الزعم . فلا بد من فحص هذا

(١) راجع Egypten und Nubien, p. 15. f.

(٢) راجع Junker, Kometen, p. 39

(٣) راجع A S., 20, p. 134

(٤) راجع ماكتب فى هذا الموضوع Bulletin De L'Institut Français D'archeologie Orientale Tome LII, p. 173 f.. وهذا رأى فيه شك كبير

(٥) راجع Budge, The Egyptian Sudan, I, p. 52 f.; Moret, L'Egypte Pharaonique, p. 164

Koser, Bull. Inst., 17, pp. 128, 146 f..



الموضوع هنا على ضوء الحقائق العلمية التي أوردتها علماء الآثار في هذا الصدد .  
ولا بد لنا من التفرقة بين الأقزام الذين ورد ذكرهم في النقوش المصرية ، ونوع  
من الرجال يولد لبيتا من أصل مصرى . ولكن اللغة المصرية القديمة قد عبرت  
عن نوعى هذين القزمين بكلمة واحدة . وهى كلمة « دنج »<sup>(١)</sup> أو كما جاء ذلك في متون  
الأهرام بلفظة « داج » . وقوم الأقزام يسكنون الآن في منطقة معينة في داخل إفريقيا  
وقد كان أول من كشف من موقع بلاد هؤلاء القوم هو العالم الرحالة « شفينفورت »  
وهو إقليم تابع لمملكة « المساجباتو » التي تقع في أعلى منابع النيل . وتقتصر مساكن  
كل الأقزام في الأحرار والقبائل . وكانوا في الأصل منتشرين في أماكن أخرى  
غير أنهم المحصوروا الآن في تلك القبائل ثانية . وكذلك لدينا سكان آخرون قد تفقهروا  
أمام الفاتحين إلى الأماكن الجبلية التي يصعب السير فيها مثل أهل جبال التوباني  
« كردفان » . ومن المحتمل أن انتشار جلس الأقزام كان عظيما في عهد الدولة القديمة  
ويدل على ذلك أن مساكنهم فيما مضى قد امتدت نحو الشمال . أما المعلومات القليلة  
بأنهم أحضروا من بلاد « بلت »<sup>(٢)</sup> فلا يستند على أساس ، فقد كان من الممكن أن تذكر  
الطريق التي أحضروا منها إلى مصر . على أن بعد « كرمة » التي تمتد أقصى نقطة  
تجارية في الجنوب في عهد الأسرة السادسة من أقصى نقطة في الشمال يسكنها الأقزام  
بحوالى ٢٠٠٠ كيلومترا يحمل من المستحيل وجود اتصال مباشر بين المكاين ،  
كما أن القول بوجود ارتباط تجارى مع طول المسافة وصعوبة الاتصال مع السودان  
كان من الأمور المستحيلة وقتئذ . ومن جهة أخرى ينبغي علينا ألا نجعل بقعة إقامة

(١) راجع Junker, *Ges.*, V, p. 6 ; Hans Felix Wolf, *Die Keltische Rolle des Zwerges*

in *Altum Agypten Anthropol.*, 33, p. 447, Ann. 3.

(٢) دنج = القزم وهذا يبرهن على أن القزمين كانا كلمة واحدة في الأقاليم المصرية حتى الآن (سنة وداق) على أصغر وزن مشتقة من هذا القبط .

(٣) راجع Wh., 5, p. 470

(٤) راجع Uck., 1, p. 128 ff.

الأقزام موزعة في الشمال وإلا لما عُثِرَ لحضار واحد من هؤلاء القوم حيثُ أخذ حدثاً نادراً في بابه من الأحداث التاريخية المشهورة .

والواقع أن الأقزام كانوا مطلوبين بكثرة في مصر وذلك لأنهم كانوا يقومون بالرقص الإلهي . ومما يحد ذكره هنا أن السجادة التي تزيدها بالرقص الإلهي في هذا الصدد ليست مفهومة على الوجه الأكل . وذلك لأنه يمكن أن تعتبر كلمة « إلهي » طائفة على الملك ، لأنه كان يمد لها عند المصريين ، وعلى ذلك يكون الرقص الإلهي تسلياً للملك .

ولكن القزم كان ينبغي في الوقت نفسه أن يستعمل في الرقص الديني الخاص بالشعائر ، ولا أدل على ذلك من أننا نرى في متون الأهرام أن الملك نفسه كان يقوم بنود القزم <sup>(١)</sup> إذ يقول المتن عن الملك « إنه راقص الإله الذي يسر الإله أمام العرش العظيم » وكذلك يتحدثنا الآثار عن « تيوس » (Teos) الشهير وهو قزم قرصة من عهد الملك « قعتاب » ٣١٨ — ٣٦١ م أنه قد رقص في « كم » (٢) في يوم دفن السجل « أيس أوزير » <sup>(٣)</sup> .

ومن المحتمل أنه يوجد في الأصل رقصة وطنية غربية تدعى « إياو — تر » يتقنها قصار القامة لأنهم أتوا من بلاد بعيدة تعتبر مقدسة ، وتسمى كذلك « با — تر » الأرض الإلهية ، وقد كان هذا المكان الخرافي هو الذي منه أتت خيرات النيل كما كان يمد متبع البخور . ورقص سكان هذا الإقليم ربما كان له أهمية خاصة . ونحن نرى كيف أن رقص الأقزام الأجانب في الشعائر الدينية له مكانة هامة مثل رقص « النصوص » (الويزين) . ورقص « نحسيو » (السود) الذي يلعب دوراً في عيد الإله « مين » . إله الخصب والبناء .

(١) وأبع. 1189. Sethe, Die Altägyptischen Pyramidentexte, I.

(٢) وأبع. 76 f. Spiegelberg, A.Z. 64.

(٣) وأبع. 78 f. E. Brugsch-Traut, Der Tan im Alten Ägypten.

ولدينا حالة هامة لم تلق التفتاً حتى الآن . وذلك أن الأقزام كان لهم رقصة غريبة على ما يظهر . فقد دقن العالم « شفيغوروت » في كتاب<sup>(١)</sup> له ما يأتي : « وإذا كانت رقصة السلاح الخاصة بقوم « نيام نيام » قد استرعت إعجابي وتهديري ، فإن سرورى كان لا حد له هذه المرة فإنه على الرغم من ضخامة كرشه ( يقصد الفزم ) المتدلى وعلى الرغم من قصر نخذه الدقيقتين فإن « إديموكو » المتقدم في السن كان يؤدي حركاته بخفة ورشاقة هذا إلى أن قفزاته وهيمته وجويته كانت تقتل في حياة مما كان يثير ضحك كل الحاضرين على الرغم منهم » . والواقع أن مثل هذه الرقصة كانت محبة إلى قلوب المصريين في عهد الدولة القديمة . ويمكننا أن نفهم إذن كيف أن الحملات إلى بلاد السودان كانت ترسل للحصول على مثل هؤلاء الأقزام . هذا ولم تمنع غرابة حركات الأقزام اشتراكهم في إقامة الشعائر الدينية .

ويلاحظ أن الأقزام المحليين كانوا أحياناً يشاهدون في الصور بوصفهم خدماً وكانت أجسامهم متناسبة الأعضاء فرى أن طول النواحين والساقين متناسب مع الجذع وكان عظم الرأس يتفق مع سائر الجسم ، وقد كان نشاطه يمتد حتى النشاط الذي كان يقوم به قزم من أقزام السودان ، وعلى ذلك فإن الأقزام النادرين الذين نجدهم في الصور يمثلون الأقزام الحقيقيين لا بد أنهم كانوا يتخذون مكانة أخرى بصرف النظر عن أنهم أنفسهم كانوا قليل الوجود بالبلاط ، والواقع أنهم كانوا لا يستخدمون في بيوت المغلاء وهؤلاء لا يمكن أن ندمهم ضامناً صغاراً يقومون بالخدمة إذ يفترض ذلك الفرض صورة الجسم ولباس الرأس ، وفي هذه الحالة يجب أن يكون الممثل هنا رجلاً ولد قبيحاً ، كما نشاهد أمثال هؤلاء المخلوقات في كل أجناس العالم ، وعلى ذلك يمكننا أن نستبعد كثيراً من الصور التي أظهرهم فيها المفنن لأسباب خاصة ، إذ هم في الواقع مخلوقات صغيرة متناسفة الأعضاء فنجد مثلاً شخصاً قبيحاً قد رسم بجوار عفة سيده وهو يقود حيوان السيد المحبب إليه .

(١) راجع Schwelnfurth, Im Herzen von Afrika, p. 358

وليس من الضروري أن يكون الأشخاص الذين يرسمون بطريقة صغيرة من الأقزام بل كان المثالون في كثير من الأحوال يرسمون ألباً بصورة صغيرة نسبية بوصفهم حاملين سادتهم فيكون رسم التاج متناسبا مع صورة السيد المحمول في الحقة<sup>(١)</sup> ، وقد لاحظ الرسام في تأليف هذه الصورة ما لاحظته في الصورة رقم ٤٤ في نفس المؤلف من مراعاة للقسمة في الرسم حيث نجد الابنة قد رسمت بجانب والديها بصورة صغيرة جداً ومع ذلك فإنه قد بقي لنا بعض حالات تشاهد فيها أقزاما حقيقيين رسموا بصورة منظمة بوصفهم خدما كما تشاهد ذلك في مقبرة « في »<sup>(٢)</sup> ، وكذلك صورة القزم في كتاب « ولكنسون »<sup>(٣)</sup> .

وحل أية حال فإن أمثلة الأقزام قليلة جداً ، وفي معظم الحالات نجد القزم قد صور بهيئة قبيصة فريم جذمه ورأسه مثل جذع ورأس رجل عاوى ولكن فراحه وساقيه قصيرة مشوهة بسبب قصص في الفدة .

الأعمال التي يقوم بها القزم : لم يكن استعمال القزم في البيت بأية حال مجرد لعبة أو صورة مضحكة يسئل بها أصحابه أو تابعا يقوم بعمل تافه ، بل كان حل المكس من ذلك يقوم في البيت بكل الأعمال التي لا تتعارض مع تكوين جسمه فلا يزال الأعمال اليدوية الصعبة التي لا يمكنه القيام بها بحسب تكوينه ولكنه يقوم بالأعمال الأخرى الخاصة بالبيت كما كانت الأعمال الدقيقة كلها من اختصاصه فنجده يقوم بعمل الغلام في البيت وحارس النسيج والصانع وحارس الماشية ، كما نجده يقوم بوظيفة غلام المجرة يحضر لسيدة حاجاته الخاصة كاللحذاء والمصا والمخدة والكرسي والمرآة الخ .

وحل أية حال فإن ذكر « حرخوف » في نفس المتن الذي وضعه هو بأن مواطناً آخر قد أحضر قزماً من بلاد « بنت » لا يعني أن رحلات التجار المصريين قد وصلت

(١) Jankot, Gm., V. Fig. 20 راجع

(٢) Ebron, La Tombes de Ti, Pl. 16, 18 راجع

(٣) Wilkinson, Manners and Customs, II, Fig. 481, p. 444 راجع

إلى هذا الحد في الجنوب وذلك لأن هؤلاء الأقزام كما شرحنا من قبل ليسوا من فصيلة الأقزام الحقيقيين ، وإذا كان الأمر كذلك فإنا لا نعرف إلى أى بقعة شمالا استوطن هؤلاء القوم في هذا المهد إلا أنه من الجائز جداً أنهم جلبوا بواسطة تجار الرقيق إلى المكان الذى كان يتقابلون فيه مع المصريين في بلاد النوبة .

هذا ولا يمكن أن نعتبر طول مدة الرحلتين الأخيرتين اللتين قام بهما « خرخوف » تشير إلى أن المصرى قد أوغل في سياحته نحو الجنوب وأن « يام » موقعها بعيد في الجنوب وذلك لأننا لا نعرف مقدار سرعة سيره ولم نعرف كذلك المدة التى كان يمكثها « خرخوف » في البلاد المختلفة التى جاب مجاهلها . وقد فحس الأستاذ « جاردنر » مواقع هذه الأماكن عند تحديثه عن « بجا » ( مزاء ) . فيقول : أن « مزاء » أو « بجا » التى جاء ذكرها في النقوش هى بلاد يسكنها قوم من البدو الرحل ويحتمل أنها تقابل قبيلة « بجا » الحالية . وتعد « المجا » أو « المزاء » في عهد النبوة القديمة أحد الأقاليم النوبية المجاور بعضها لبعض التى منها « واوات » و « يام » و « أرث » وهذه هى التى جاء ذكرها عادة في المتن ، وسكان هذه الأقاليم يوصفون بأنهم « النحسيو » وهى كلمة عامة تطلق على الذين من أصل نوبى وليسوا زنجياً . وفي الحملة التى قام بها « ببي الأول » على بدو « سيناء » نجد أن الجيش الذى كان يقوده « وى » لمحاربة بدو « سيناء » يحتوى على فيالق من الأقاليم أو القبائل السالفة الذكر . ونجد من بين الموظفين الذين خطبوا في منشور مؤرخ بحكم هذا الملك رئيس المترجمين « ليجا » و « يام » و « أرث » مما يدل على حد ما على أنهم كانوا تحت سلطان القضاء المصرى ، وفي المهد التالى أى في حكم الملك « مرنز » نجد أن رؤساء « المزاء » و « أرث » و « واوات » قد زاروا جوار « أسوان » ليقدموا

(١) Gardiner, Onomasticon, II, p. 73 راجع

(٢) Junker, J.E.A. Vol. VII, p. 121 ff. راجع

(٣) Udk., I, p. 101 راجع

(٤) Udk., I, p. 309 ff. راجع

خضوعهم للأك شخصياً كما ذكرنا من قبل ، وهذه الحادثة يحتمل أنها كانت تنفق مع مساعدتهم للقائد « وني » ونجد كذلك هنا أن أمير « يام » قد قام بدوره في بحر قطع خشب السسط للسفن التي استعملها في قتل الجيرانيت لحرم الملك « مررع<sup>(١)</sup> » ، وإذا كان قول الأثرى « ويحول<sup>(٢)</sup> » ، كما ظن حقا ، من أن هذا الخشب قد قطع من داخل هذه الأقاليم التي يحكمها هؤلاء الأمراء فإن هذه الأقاليم لا يمكن أن تقع على مسافة بعيدة من مصر ، والواقع أن الفكرة التي يستخلصها الإنسان من ذلك أن كل هذه الأقاليم كانت تقصر في مساحة قدرها ٢٥٠ كيلومتراً من النهرين « الشلال الأول » و « الشلال الثاني » . ولدينا بعض تفاصيل مؤكدة لهذا الرأي يمكن الإنسان أن يلمسها . فإقليم « واوات » كان معروفاً أنه امتد شمالاً حتى حصن « سنخت » ( يجه ) . ولدينا نقش على الصخر في « كرسكو<sup>(٣)</sup> » مسجل فيه حمله قام بها « انمحات الأول » ليهزم « واوات » وربما تكون الحملة في هذا الوقت قد وصلت إلى هذا الحد جنوباً . وفي عهد الدولة الحديثة كانت تشمل كل بلاد النوبة السفلى<sup>(٤)</sup> . ولدينا نقش على الصخر للأك « ببي الأول<sup>(٥)</sup> » في « توماس » على مسافة ثلاثين كيلومتراً في أعلى النهر من « كرسكو » يخلد ذكرى موظف قد أرسل إلى هذه الجهة ليقصم بجاهل « أرث<sup>(٦)</sup> » . ومن ثم يمكن أن نستنتج أن « توماس » كانت في داخل هذا الإقليم . وعلى أية حال فإن أمير « أرث » كان كذلك أمير « سنو » التي أشير إليها بأنها في أسفل « أرث<sup>(٦)</sup> » . وعلى ذلك يجوز أن « واوات » في عهد الأسرة السادسة لم تصل في امتدادها إلى أعلى النهر حتى « كرسكو » . وكان أمير

(١) Urk., I, p. 109 راجع

(٢) Weigall, Antiquities of Lower Nubia, p. 5 ff. راجع

A.Z., XX, p. 30 راجع

Reinert, J.E.A., Vol. VI, p. 84 راجع

Weigall, Ibid, Pls. 56, 58, p. 108 ; Urk., I, p. 208 راجع

Urk., I, pp. 125-127 راجع

« الفنتين » « حرخوف » قد أرسل في عهد الملك « مرزوع » للكشف من مجاهل « يام » وهي تقع بدهيا بعيداً عن مصر أكثر من « سئو » و « أرث » التين ذكرهما في نقوشه ولما لم يكن قد تكلم عن « مجا » (مزرا) فإنه يظهر إذا أنها كانت تقع بعيداً عن هذه الجهات، والبراهين التي تكل على موقع « مجا » (مزرا) في هذا العهد المبكر تموزنا ، ولكن لا يحتمل أنها تقع جنوب الشلال الثاني وإن كان « ويحول » قد أخطأ بالتأكيد في قوله إنها تمتد شمالاً حتى « الدر » القريبة من « توماس » وعلى ذلك كان من الواجب أن يكون ضمنها « أرث » . وفي عهد الدولة الوسطى يصادفنا اسم الحصن « خسف مزراو » = « صد المزراوى » (فرص) وهذا يقدم لنا شاهداً هاماً على أنه عند ما بنى هذا الحصن — وذلك لم يكن قبل الدولة الوسطى — كانت هجمات « المزراوى » منتظرة في هذه النواحي . وإذا لم يتر « المزراوى » في ذلك العهد من الأقوام المتدين لكان الكلام السابق من لغو القول . وقائمة الحصون كما سنرى بعد تضع هذا الحصن بين « وادى حلقا » و « عتية » وقد قيل إن مكانها هو « سره الغرب » و « فرص » . وعلى أية حال فإنه في عهد الأسرة الثالثة عشرة كان قوم « المزراوى » ( المصاى ) يسكنون خلف « الشلال الثانى » وذلك لأن ورقة « المرسوم » وهي التي أطلق عليها رسائل « سمنه » <sup>(١)</sup> تسجل وصول عدد صغير من « المزراوى » إلى « سمنه » وهم الذين يرجعون بعد بيع سلمهم إلى المكان الذى أتوا منه . والذي يهمنى الآن هو موقع بلاد « مزراو » (مجاو) . وتدل البراهين التى أوردناها فيما سبق على أن هذه البلاد كانت في عهد ختام الأسرة السادسة تقع شمالى الشلال الثانى ومن المشكوك فيه كثيراً أنها كانت تمتد وراء ذلك الإقليم المصرى الصغير . ولا نزاع في أن ملوك مصر في عهد الدولة القديمة

(١) Uck., I, p. 124 ff. راجع

(٢) Weigall, Ibid., p. 9 راجع

(٣) Onomastion, II, p. 271 راجع

(٤) J. E. A., Vol. XXXI, p. 8 ff. راجع

لم يحدوا جنوباً من الجنوب الأقصى لبلاد النوبة العليا . وقد دون الأستاذ « زيت » ملحوظة غريبة في بابها في كتابه الخلاص بالعنتات على أعداء مصر وهي التي وجدت على قطع من القنار جاء فيها « في الوقت الذي يجد فيه الإنسان سائر أعداء مصر من النوبيين وصفوا بأنهم حكام كل على مملكته الخاصة جاء ذكر حاكم « مزاي » دون أي لقب « مزاي واح لب »<sup>(١)</sup> وقد يدل هذا على أنه عند تأريخ كتابة هذه المتن التي يرجع عهدها إلى قبل الأسرة الثانية عشرة كانت « مزاء » أو « مجاء » قد أصبحت لا تتحد بوصفها وحدة جغرافية ، وإن كان قوم « المزاي » لا يزالون يوجدون بوصفهم قبيلة منفصلة . وبعد الدولة القديمة لم نعد نسمع عن « أرث » و « دام » . ومن المحتمل أن شخصية بلاد « مزاء » الأصلية قد أصبحت في النهاية مندمجة في بلاد « واوات » التي أصبحت مرادفة لبلاد النوبة السفلى . ولدينا وثيقة تشير إلى هذا الرأي وأصحها ورقة « بولاق » التي تبحث في اليوميات الخاصة بمباريف البلاط والأحداث التي جرت في « المدسود » في عهد أحد ملوك الأسرة الثالثة عشرة<sup>(٢)</sup> ، فقد جاء في هذه الورقة ذكر رئيسين من « المزاي » كانا قد أتيا ليقدموا مع نساء وطفل وتابع و مترجم . وقد وصف أحد الرئيسين كما يأتي: رئيس المزاي المزاي . والمقصود بكلمة « المزاي » الأولى النوبيون على وجه عام والمزاي الثانية هي قبيلة « المزاي » الخاصة . والظاهر أن كلمة « مزاي » بمعنى النوبيين قد ظهرت على ما يظن للمرة الأولى في العهد المتوسط الأول في نقوش محاجر الممر في « حنتوب »<sup>(٣)</sup> ، وكذلك في تعاليم « أمنمحات الأول » حيث نجد الملك يلقن قوله : « لقد حملت « المزاي » أسرى وهزمت أهل « واوات » ؛ وربما كان المقصود هنا البلدين اللذين تتألف منهما في الأصل بلاد النوبة السفلى .

وتدل ظواهر الأمور على أنه في عهد الدولة الوسطى وحتى في بعدها بقليل

(١) راجع Setho, Die Achtung feindlicher Fürsten, p. 86 (in Abh., Berlin, 1926)

(٢) راجع كتاب مصر القديمة الجزء الثالث ص ٣٨٨ أع .

(٣) راجع Anthos, Die Felseninschriften 16, pp. 6-7 ; J.E.A., 30, p. 61



كان اسم « المزايى » ، « مزايو » ، « مزاي » يراد به النوبيون فى معنى تام وذلك لأنه كان يذكر وحده ليعنى أى قوم من النوبة وما بعدها ، فمثلا فى تحذيرات نبى نجد العبارة التالية : « والمزاي ملاطف مع المصرى<sup>(١)</sup> » . وربما كان المقصود من ذلك أنه كان على مصافاة مع تلك البلاد التى كانت تضمها ممزقة بالحروب الداخلية .

وبعد هذا المهد بنحو خمسة قرون كان الملك « كاموس » يستعمل جنوداً من « المزايى » فى هجومه على الهكسوس<sup>(٢)</sup> ، ولكننا لا نعرف أن هؤلاء الجنود هم من الجنس النوبى الصافى .

وإذا كانت كلمة « مزاي » قد أصبحت تعبر عن النوبيين الذين زحفوا جنوباً بعد موطنهم الأصل فإنه من الطبع أن التعبير عنهم فيما بعد يلغى أن يعمل معنى مقابلاً لاسم بلاد « مزاي » . ومن المحتمل أن الاشارات إلى أرض « مزاي » منذ عهد الدولة الوسطى وما بعدها إما أن تكون مجرد تعبير قديم محض كما نجد فى قوائم البلاد التى فيها ملوك الدولة الحديثة مثل « تحتس الثالث<sup>(٣)</sup> » و « سبى الأول<sup>(٤)</sup> » وما بعده ، أو أن الكلمة مستعملة فى معنى مبهم لتدل على كل السودان بأوسع معانيه ، غير أن هناك بعض اعتراض على ذلك . فالظاهر أنه كانت لا توجد أرض تدعى بلاد « مزاي » بعد بداية الدولة الوسطى كما يقول « جاردنر<sup>(٥)</sup> » وعلى أية حال فإنه من الحقائق الثابتة أننا لم نعد بعد نسمع إلا ذكر قوم « مزاي » بافراد مستمر ، وفى الوقت نفسه أخذ ذكر بلاد « مزاي » يقل شيئاً فشيئاً فى المتون .

وبما نجد ملاحظته هنا أن علماء الآثار الألمان أخذوا يتأثرون برأى الأستاذ

(١) Gardiner, Admonitions, 14, p. 14 راجع

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ١٤١

(٣) Urk., IV, 799, 78 راجع

(٤) Dio. Geogr., III, p. 66 f. راجع

(٥) Gardiner, Onomasticon, II, 78 راجع

(٦) Ibid., II, 79 راجع

« شيفر » في توحيد كلمة « مجا » أو « مزأ » باسم قبيلة « بجا »<sup>(١)</sup> . وهذا التوحيد قد اُصترف به « ادوارد مير »<sup>(٢)</sup> والأستاذ « زيت »<sup>(٣)</sup> والأستاذ « كيس »<sup>(٤)</sup> . والواقع أن الرأي الذي عبر عنه كل من « برستد » و« جوتيه » مفضل على رأي الألمان وذلك لأن كلا منهما يمد « المزأ » من أهل الجنوب ( النوبيين ) لابدؤاً من أهل الصحراء الغربية . والواقع أننا إذا استثنينا بعض أمثلة فيها شك ذكرها الأستاذ « جاردنر » من بلاد « مزأ » فإننا قد لا نجد مثالا واحداً يعبر عن بلاد « المزأ » بمعناها الجغرافية الصحيح الذي يدل على النوبيين بمد الأسرة الثامنة عشرة ، بل من هذا العهد وما بعده قد نجد أن كلمة « مزأ » تعني الشرطة أو ما يشبه ذلك .

رأينا فيما سبق أنه في كل من نقوش الدولة القديمة ولوحة « كارنفون » الخاصة بأعمال الملك « كاموس » أن استعمال « مزأوى » النوبيين كان بوصفهم مساعدين للجيش المصرى . وهذا الاستعمال كان من غير شك أكثر شيوعاً في الوقت الذى سبق الأسرة الثامنة عشرة مما تكشف عنه المصادر التى في متناولنا ، وذلك لأنه منذ نهاية هذا العهد كانت كلمة « مزأ » قد أصبحت كثيرة الاستعمال بمعنى شرطى أو رام . ومن المحتمل أن أول أثر لهذا الاستعمال كان في عهد « ستوسرت الثالث » عندما ظهر « مزأ » في موظفى معبد « اللاهون »<sup>(٥)</sup> ، وكذلك لدينا مثال آخر وجد على لوحة خشنة النقش محفوظة الآن في متحف « جيميه » حيث نجد لقب « مزأو » قد منحه ورجلان يحملان اسمين مصريين وهما « رس » و« بتاح و »<sup>(٦)</sup> . وهذه اللوحة يمكن أن تلعب إلى عهد الأسرة الثالثة عشرة . وقد لوحظ أن أحد الرجلين كان لونه أحمر

(١) Die Ägyptische Königschrift, etc., p. 186 راجع

(٢) Ed. Meyer, Gesch., 165 راجع

(٣) Urk., I, p. 86 f. راجع

(٤) Koen, Kulturgesch., p. 337 راجع

(٥) A.Z., XL, p. 114 راجع

(٦) J.E.A., XXV, p. 24 f راجع

حل حسب ما جاء في المتن الذي دقّقه «موريه» ، ولكنه لم يذهب إلى أن المقصود به نوبى . ويقول « جاردنر » إنه لم يجد في الأزمان التي خلفت الأسرة السابعة عشرة أى برهان ما خير اسم « مزاي » نفسه . واللقب « رئيس المزاي » يدل على رئيس الشرطة أو الجنود الذين كانوا يسمون بهذا الاسم ، وكانوا يشملون رجالا من أصل نوبى . ومن جهة أخرى لدينا حقائق عدة تدل على أن الضباط أو الرجال الذين وصفوا بأنهم « مزاي » كانوا مصريين حقيقيين . ففى « تل الهلوة » نجد أن فرقة بأكلها قد رسمت على جدران قبر ضابطها المسمى « محو »<sup>(١)</sup> . و « محو » اسم مصرى ولا يوجد في منظر رجاله ما يدل على أنهم من دم أجنبي . وفى « الكتاب »<sup>(٢)</sup> أن « مزاي » كان ابن أخت صاحب المقبرة ، وليس لدينا ما يدهو إلى الشك في أن « نيامون » صاحب المقبرة رقم ٩ في « طيبة » الذى بدأ حياته بحاراً وأصبح فيما بعد حامل علم ، وختم بحاله في سلك التوظيف بأن أصبح ضابط « مزاي » في غرب « طيبة » لم يكن مصرياً ، وهكذا من الأمثلة التي لا حصر لها . والواقع أن أسماء « مزاي » ( الشرطى ) في عهد الدولة الحديثة كله كانوا بوجه خاص مصريين مثل ضباطهم الذين كانوا يلتقبون ضباط المزاي ، وكان من أهم أعمالهم حراسة الجبانة وحراسة الحدود في كل أنحاء البلاد .

ولم نسمع عن « المزاي » إلا القليل بعد الأسرة العشرين . وخلاصة القول أنه يمكن تلخيص نتائج هذا البحث الطويل في ثلاثة جهود مميزة في تاريخ التعبير « مزاي » ، « مزاي » .

( ١ ) الأول من عهد الدولة القديمة عندما كانت كلمة « مزاي » تشير إلى إقليم صغير ويشتمل أنه كان الإقليم الواقع شمالى الشلال الثانى مباشرة .

(١) راجع Devlin, El Amarna, IV, Pl. 17 E.

(٢) راجع Pabeco, Pl. 7

(٣) راجع Devlin, Tombs of Two Officials, Pl. 17

(٤) راجع Gardiner, Ibid, I, 88

( ٢ ) الثانى من عهد الدولة الوسطى حتى عهد الأسرة السابعة عشرة عندما كان قوم « المزاي » لا يزالون نوبيين ، ولكن الاسم أصبح عاماً يشمل أناساً يشمل أنهم كانوا يعيشون بمد الشمال الثانى بمسافة كبيرة .

( ٣ ) الثالث من عهد الأسرة الثامنة عشرة عندما كانت كلمة « مزاي » تستعمل بوصفها لقب وعظيمة وتعنى رجال الشرطة ورماء الصحراء ، ويحتمل أنها قد فقدت فى هذه الفترة كل علاقة فعلية مع بلاد النوبة والنوبيين .

ولدينا أسماء أماكن أخرى جاء ذكرها فى متون الدولة القديمة مثل « مانر » و « تروس » لم يمكن حتى الآن استنباط شئ عن حقيقة موقعها على وجه التأكد .

#### طرق المواصلات بين مصر وبلاد النوبة :

ذكرنا فيما سبق شيئاً من الرحلات التى كان يقوم بها كبار رجال الدولة من « منب » حاصبة الملك وكذلك من « الفنتين » إلى بلاد النوبة ، وما كان بين البلدين من ارتباط تجارى ، فكانت مصر فى عهد الدولة القديمة تصنع سلماً تحتاج إليها بلاد النوبة احتياجاً شديداً ، كما كانت الأرض الجنوبية تنتج كميات عظيمة من المواد الثقل — بالإضافة إلى تجارة الصيد التى كانت مصر فى حاجة إليهم . هذا ونعلم أن مصر كان يفصلها عن بلاد السودان ذلك الجزء المجهذب الذى لا يأتى بثمار ، وهو الاقليم الذى سمي « كاش » أو « كوش » أو « اثيوبيا » . فيما بعد ، وكانت « كوش » نتيجة لذلك تمد أرض طرق تجارية ، وقد كسبت أهميتها وقتئذ إلى الأبد بما أوتيت من موقع جغرافى بوصفها حلقة الاتصال بين مصر وأواسط أفريقيا . ويمكن تتبع الطرق التى كانت تسير عليها التجارة فى عهد الدولة القديمة من البيانات التى تركها لنا قواد الحملات على جدران مقابرهم وعلى الصخور التى ملل ضفتى النيل . والظاهر أنها كانت نفس الطرق التى تستعمل حتى يومنا هذا . فى عهدى المهدي والخليفة التمايشى فى السودان كانت التجارة قد قضى عليها تقريباً . ومنذ عام ١٩٠٠ م . فتحت حكومة

السودان خطوط السكك الحديدية والبواخر النيلية مما أهّص من تجارة القوافل ، وبذلك تحول جزء عظيم من التجارة إلى طريق « بور سودان » . ويلاحظ أنه في القرن المنصرم من عصرنا كانت الطرق القديمة لا تزال مستعملة ، وهى ثلاث طرق : الأولى طريق التجارة النيلية ، والثانية الطريق التى تخترق الصحراء الشرقية ، والثالثة الطريق التى كانت تسمى فى الصحراء الغربية . وطبى أن العامل الحاسم فى صلاحية كل من هذه الطرق للسير عليه هو وجود الماء الذى يعد أهم عنصر للحياة فى هذا الإقليم القاحل . هذا ولم يكن نهر النيل نفسه كله صالحاً للإلاحة لما يتعرض من شلالات . وعلى أية حال كانت فيه مسافات صالحة لسير السفن منها مسافة طولها ثلثمائة كيلومتر وتقع بين الشلال الأول والثانى وكانت على ما يظن تستعمل للتجارة فى عهد الدولة القديمة ، وكانت متصلة بالنيل بقنوات عند الشلال الأول . وهذا وتوجد مسافة أخرى صالحة للإلاحة يبلغ طولها حوالى مائة كيلومتر وتقع بين « كوشه » و « دلفو » . ثم المسافة الطويلة التى يبلغ طولها حوالى أربع مائة وخمسين كيلومتراً فى المنحنى العظيم الذى تقع فيه منطقة « دقيلة » الحالية ، ولكن من جهة أخرى تكون الشلالات صالحة للإلاحة فى أثناء فصل الفيضان ( أى مدة شهرين فى السنة ) ويمكن للسفن المحلية أن تقوم بالرحلة بين « دقيلة » و « حلفا » ثم تعود فى تلك المدة .

ويتضح لنا من البيانات التى وصلت إلينا من عهد الدولة الحديثة أن الطرق النهرية كانت تستعمل سنوياً لنقل البضائى التى كانت تجيى من هذه الجهات كل عام .

وتدل النقوش التى تركها ملاحو السفن فى عهد الدولة القديمة والدولة الوسطى على استعمال الطريق المائية حتى الشلال الثانى على الأقل . ومن المحتمل أن هذه الطريق كانت معروفة ومستعملة منذ أقدم العهود ، وكانت الرحلة ذهاباً وإياباً تستغرق فى هذه الأحوال على الأقل مدة سنة فكان الرحالة يصعد فى النيل فى أثناء الفيضان ثم ينحدر راجعاً خلال الفيضان التالى . وتوجد على كل من شاطئى النهر طريق مغازية للنيل تنفرع عند المنحنيات التى فى النهر لتخترق المسافة بطريق قصيرة تدعى « عقبة »

في الصحراء ، غير أن الرحلة يعود ثانية إلى النيل دائماً لأجل أن يسير في محاذاة ماء النيل . والصحراوان اللتان قعمان خلف الوادي إحداهما في الشرق والأخرى في الغرب مختلفتان اختلافاً عظيماً من حيث التركيب الجيولوجي ومن حيث السكان ونوع الطرق . ففي الصحراء الشرقية لا توجد واحات كبيرة ولكن توجد فيها أحواض عدة حيث يمتنع المطر الذي كان يزل من وقت لآخر ويجمع ويخزن في آبار ، وهذه الصحراء الآن يسكنها من أول خط عرض قنا جنوباً حتى منطقة الأمطار عدد قليل من البدو معظمهم من العبايدة والبشاريين ، وفي الأزمان القديمة كان يقطنها كذلك قوم من البدو ربما كانوا من جنس مختلف .

وكان مورد حياة هؤلاء السكان هو قطعان الإبل والماشية الصغيرة والفحم البدي وجماعة الملح وصيد السمك في البحر الأحمر ، على أن هؤلاء البدو وما يملكون من إبل ، ومن خبرة في معرفة بالآبار ، قد تمكنوا بطبيعة الحال من احتكار كل طرق النقل في الصحراء . وطرق القوافل المعروفة هي :

( ١ ) من النيل بطريق « قفط » — « قنسا » أو الأقصر حتى موانئ البحر الأحمر وأهمها الآن « القصير » ، وفي عهد الدولة القديمة « ساو » ( الآن وادي « جاسوس » ) وهي ميناء بلاد « بنت » .

( ٢ ) وطرق القوافل المؤدية إلى المحاجر والمناجم المختلفة في « حتوتوب » وجبل « فطيرة » و « حمامات » ( على طريق القصير ) و « أم روس » و « وادي العلاق » الخ .

( ٣ ) وأهم الطرق التي في الشمال الجنوبي تخرج من عند النيل في « دراو » شمالي « أسوان » وتربسلسلة آبار يومياً تقريباً وبعد مسيرة مدة تتراوح ما بين ستة عشر يوماً إلى عشرين يوماً تصل إلى النيل فوق بداية منحنى « دقلة » العظيم . وفي الأزمان الحديثة تؤدي هذه الطريق إلى « شندى » و « ستار » . ومن « شندى » تخرج طرق

أخرى إلى « سواكن » أو « الحشة » وتحترق الصحراء إلى « مروى » أو « كورنى » في مديرية « دقله » ، ومن « سنار » كانت الطرق مفتوحة إلى « كردغان » و « دارفور » وهرى أفريقيا أو إلى نقط تجمع مياه النيل الأزرق أو النيل الأبيض .

( ٤ ) ويوازي تقريباً طريق « دراو » — « سنار » الطريق المؤدية من « كرسكو » إلى « أبو حمد » وكانت في الواقع طريقاً مختصراً في طريق النهر المخاذية لشريط المخاء « دقله » الكبير ، وهذه الطريق تقطع في ثمانية أيام وليس فيها إلا بحر واحدة في منتصفها تقريباً .

وأهم الطرق للتجارة الكوشية الطريقان الشماليتان الجنوبيتان بطبيعة الحال فهما الوحيدتان الهامتان لها ، ومن المحتمل أنهما اللتان كانتا تستعملان في الأزمان القديمة . والصحراء الغربية تمتاز بسلسلة الواحات التي تمتد بمحاذاة الوادي . نفى الأزمان الحديثة كانت طرق القوافل الذاهبة جنوباً وهي « درب الأرمين » أو طريق « دارفور » تخرج من النيل عند « أمسيوط » وتمر جنوباً بالواحة الخارجة وبسلسلة من الواحات الصغيرة أو الآبار حتى واحة سليمة ، ومن ثم تسير إلى « بئر السلطان » حتى « دارفور » وهذه الطريق الرئيسية يمكن الوصول إليها بطرق متقاطعة تؤدي إلى الصحراء من « جرجا » أو « سوحاج » و « أرمنت » أو « الأقصر » و « أدفو » وبوجه خاص من « أسوان » . وطريق « أسوان » تنحدر نحو الجنوب الغربي وتمر بواحي « كركر » و « دقل » ، و « بئر أبو صهيل » وتصل إلى « درب الأرمين » عند واحة « سليمة » ، ومن واحة « سليمة » تؤدي طريق قصيرة إلى النيل ثانية عند « ساقية العيد » أو إلى جزيرة « ساي » على مسافة أربعين كيلو متراً شمالي « معبد صلب » . وهناك طريق أخرى أطول تؤدي إلى رأس الشلال الثالث وهو إقليم دقله الجديدة ( الأردى ) وجزيرة « ارقو » ثم « كرمه » .

وقد كانت طريق « أسوان » — « سليمة » — « ساي » أو « كرمه » في نظر مصري الدولة القديمة عملية أكثر من طريق « درب الأرمين » إذ كانت تسمح

ياستعمل التهر حتى « أسوان » ومع ذلك كانت تمر بهم على كل القبائل التي اشتهرت بالتهب ويفرض الضرائب وهي التي كانت تسكن وادى مديرية « دققله » التي لم تبعد كثيراً عن الأسواق الجنوبية الرئيسية . أما التجار الجنوبيون الذين كانوا يسعون للوصول إلى مصر ويرضون في تجنب تعرض الموظفين المصريين لأموالهم وقبائل « واوات » الذين يقطنون شاطئ النهر فكانت طريق « الأربعين » أوفق لهم . والغرض من اتخاذ هذه الطرق الصحراوية الشاقة تجنب نتائج اقتضاها القبائل والحكومات الصغيرة التي يقطن أهلها ساحل النهر ومطالبة القوافل بالضريبة الحتمية على ما تحمل من سلع ، وكان رئيس كل قبيلة يحدد ضريته على كل حوالة أو كل شخص حسب إرادته ، وكان يعلم أن تأخر القافلة من أحسن الأسلحة لديه لزيادة الضريبة ، هذا إلى أن إلقاء القوافل عصا السير من أجل ذلك كان يهيئ فرصاً لمراقبة البضائع ومعرفة دواب الحمل الخاصة بالقافلة . على أن نفس الطرق المفضلة لم تكن مأمونة بعيدة عن غارات سكان الصحراء الذين ينقضون من الجبال ، غير أن قبائل الصحراء المتفرقة كانوا في الأزمان الحديثة يمحسرون في مجموعة أو مجموعتين وعلى ذلك فإن القافلة كانت تنقذ هجراتهم بدفع بالضريبة مرة أو مرتين بالمساومة من أول الطريق وكان في إمكان القافلة بذلك أن تقطع الطريق من « أسوان » حتى « دققله » أو « بربر » دون أي عائق يقوم في وجهها . وعندما فحص نقوش الدولة القديمة نجد أن من واجب قواد القوافل ولتتأكد أن يتعاملوا مع بلاد مثل هذه تنقصها الحكومة المركزية . يضاف إلى ذلك أن المصري القديم لم يكن لديه إبل بل كان كل ما يستعمله في رحلاته هو الجمار الذي كان يحتاج به الصحراء وكان سيره فيها يتوقف على وجود الماء ، ومن المعلوم أن قوافل الجير القليلة التي كانت تقوم بالرحلات في الصحراء لا يمكنها أن تسير أكثر من يومين . أما القوافل العادية التي تسير فيها الجير والجمال معاً فيمكن أن تقطع مسافة طويلة في صحراء لا ماء فيها ، لأن الجبال كانت تحمل الماء اللازم لقطع هذه المسافة <sup>(١)</sup> . هذا ولدينا صحوة أخرى



عندما نريد أن نحكم على هذه الرحلات الصحراوية وأعلى بها علاقتها بالآبار المحفورة في الصحراء فتجد حتى يومنا هذا آباراً عدة تكون أحياناً مملوءة بالماء وأحياناً أخرى تكون قاصية .

وعندما يفكر الإنسان في الأهمية العظمى لبر واحد تتوقف عليها حياة القاميين برحلة طويلة ومقدار ما يتعرضون له إذا طمرتها الرمال — وكثيراً ما يحدث ذلك — أصبح من الصعب عليه أن يحكم على إمكانيات التجارة بالسير على طرق مختلفة ؛ ذلك إلى أن السطو على القوافل في الوديان التي كانت آبارها محافطاً عليها كان كثيراً بلا شك .

ويمكن أن نلخص القول عن كيفية اختيار طرق التجارة القديمة فيما يأتي :

عندما تكون الحاصلات المطلوبة في بلاد النوبة السفلى ويصعب نقلها بسرعة مثل الأحجار اللازمة للتبائيل وغيرها ، ومثل قطع الخشب الكبيرة اللازمة لبناء السفن وغيرها ، فإن طريق النقل بالنيل كانت هي المستعملة في هذه الحالة . ولكن عندما يكون المطلوب نقل بضائع خفيفة الوزن تنقل على ظهور الجمير على الطريق المحاذية للنيل . وفي هذه الحالة كان يتفادى الإنسان المخاضات النيل باتجاه الطريق القصيرة ، أى باختراق الصحراء مباشرة ، ثم العودة إلى الطريق المحاذية للنيل . وكانت الطريق المفضلة التي تربط البلاد التي خلف « الشلال الثاني » بالأراضي التي بعده هي طريق الصحراء المسارة بواحات « كركر » و « دقلة » و « سليمة » إذا لم يكن لدى المسافر أشياء يريد قضاءها في بلاد النوبة السفلى .

وتدل ظواهر الأمور ، كما قلنا سابقاً ، على أن التجارة كانت في هذه الأحوال احتكاراً للوك ، ولا أدل على ذلك من نظم الحكم في الدولة القديمة ، فعالمنا ظلت الحكومة المركزية في « منف » قوية لا يفكر أحد في ارتكاب شيء يخالف القانون ، وحتى في خلال عهد الملك « بيهي الثاني » الطويل الأمد ( ٩٧ سنة ) عندما أخذ

حكام الاقطاع ينفصلون شيئاً فشيئاً عن الحكومة المركزية فإن الحال بقيت كما هي عليه من حيث احتكار الملك للتجارة . وعلى الرغم من ذلك فإن ذكر هذه الحالة لم يرد في قروش رؤساء البحوث قط ، غير أن ذلك كان مفهوماً ضمناً لأن هؤلاء المبعوثين كانوا دائماً يتلقون تعليماتهم من الفرعون نفسه ، كما كان هو الذى يسيتم للقيام بهذه البحوث ، وهكذا كانت حال هذه التجارة عندما توجد حكومة مركزية قوية في عاصمة البلاد . وهذه الحال كانت كذلك سائدة في عهد « محمد علي » الذى قبض على زمام كل موارد التجارة بعد أن كانت في عهد المماليك في أيدي أشخاص مختلفين .

### المعاملات التجارية :

الواقع أننا لا نعرف إلا القليل عن المعاملات التجارية بين مصر وبلاد النوبة في هذا العهد ، والظاهر أن هذه المعاملات في بادئ الأمر قد ظهرت عند ما كانت الروابط السياسية تسير على سبيل الود والمصافاة ، وكان قوامها المضة المتبادلة بين البلدين ، فكان المصري يدفع للواطن النوبي أجره على الأعمال التي يؤديها له ، كما كان يشتري منه البضائع الغفل التي لم يجنحها بنفسه ، وعند ما تأزمت الأحوال السياسية بين القطرين فيما بعد ، كان لزاماً على النوبي أن يدفع جزية تدعى « تجمو » لمرور تجارتهم عند الحدود .

وليس لدينا في مقابر المجموعة الثقافية « ب B » الفقيرة من مواد التجارة إلا أشياء قليلة مستوردة من الصناعات التي كانت تتبادل بين مصر وبلاد النوبة في هذا العهد ، فالأواني المصنوعة من الحجر كانت معدومة بالمرّة ، ولم يوجد الخزف ضمن محتويات أثاث المقابر إلا نادراً وكان بسيطاً في صنعه مع أنه كان من الممكن وضع أشياء ثمينة مع الموتى . ولم يذكر لنا المصري نفسه في قروشه التي تركها لنا إلا ما جاء في فقرة واحدة في قروش « سيني » التي تركها لنا من رحلته التي قام بها لإحضار جثة والده ، ولكن مما يؤسف له أن الكلمة الحاسمة الهامة في هذا النقش وجدت مهشمة ،

وصل ذلك لأن المعنى ليس مؤكداً على الوجه الأكمل. وهالك ما وجد فيها : « قائد السفينة » اشتف » ... يتادون : إن السببر الوحيد والمرتل « نحو » والد « سبى » قد مات وقد أخذت جنوداً من إقطاعيتى ومائة حمار معى محملة بزيت المطور والشهد والملابس وأشياء من الفطار المصقول وأواني من المرمر لأرفه بها عن أهل هذه الأرض الأجنبية (٩) . ولستنا على بينة تامة من أن هذه السلع التى حملها معه « سبى » كانت للأبحار فيها مع بلاد النوبة ، ولكن شواهد الأحوال تدل على أنها كانت للتجارة ، وعلى هذا فإن المتن الذى تضمنت عنه هنا له قيمة عظيمة جداً لأنه ذكر لنا محاصيل لم نجد لها فى هذا العصر فى قبور بلاد النوبة مثل الملابس وزيت المطور والشهد .

ومن بين المحاصيل الطبيعية الحبوب ، وهذه كانت من الأشياء التى يرحب بها السكان الذين كانوا فقراء نسياً ، وبخاصة أنهم كانوا لا يميلون للزراعة فى بلاد النوبة السفلى . ويتفق مع ذلك فى عصرنا الحالى وصف « بورخارت » فى رحلته التى قام بها فى هذه الجهات فى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى . فقد كان فى مقدوره هذا الرحالة أن يشتري حب الأهلى عندما كان يقود البعث الذى جاء على رأسه لارتداد مجاهل هذه البلاد بما كان قد جلبه معه من مصر من مقادير عظيمة من الحبوب إلى بلاد النوبة ، حيث كان لا يزرع فيها إلا فى الأماكن الخصبة على شاطئ النهر وهى قليلة . هذا ولم يوجد فى المقابر التى شرحتها من هذا العهد (الدولة القديمة) ما يدل على أنه كانت توجد تجارة فى مثل هذه المادة كما كان فى ذلك مستظراً .

#### حاصلات بلاد النوبة :

أما ما كان المصرى يجمع منه فى بلاد النوبة بوجه خاص فهو المواد الفلفل لا المحاصيل المصنوعة ، وثائق فى المتزلة الأولى من هذه المواد التى لا توجد فى مصر أو التى كانت توجد بقله ولا تكفى حاجة البلاد .

وقد مدد لنا «حزخوف» عند التحدث عن رحلته الثالثة في مجاهل بلاد النوبة المحاصيل التي أحضرها من بلاد «يام» فيقول: «وعدت إلى مصر مع ثلثمائة حارمجة بالخوور الأبنوس وزيت «حنكو» وزيت «ثاث» وجلود الفهد ومن الفيل (٢) وكل محاصيل جميلة».

وتسلم من أمير «ارثت» و«ستو» و«واوات» ثياباً وماشية صغيرة وهذه كل ما نطقن لم تكن طعاماً لرجال البعث بل كانت تحمل إلى مصر أيضاً، وذلك لأنه في حملة «ببي» — نحت «التأدينية» التي قام بها في نفس هذا الاقليم قد أحضر غنيمة عظيمة لمصر أنواعاً من البقر ( «أوا» و «زؤ» ) كما جلب مثل ذلك في الحملة التي قام بها «ستفرو» إلى هذه البلاد كما ذكرنا ذلك من قبل. وهذا وقد أحضر «سبي» مثل هذه المحاصيل معه من بلاد النوبة<sup>(٣)</sup>.

ومن المحتمل أن الأبنوس والماج كانا يجلبان من بلاد النوبة في العهد البطني إلى مصر وقد حدث منذ ذلك العهد من المحاصيل التي كان لا يتقطع ورودها تقريباً من بلاد النوبة، ومن المحتمل أن جلد الفهد كان يجلب كذلك إلى مصر منذ العهد المبكرة، وإن كان لم يظهر استيراده بصورة محقة إلا في تلك الفترة، ولا نعلم من جهة أخرى إلى أي عهد وجد الفهد في مصر، ولكن على أية حال فإن الحيوانات المتوحشة كانت قد أخذت في التدهور إلى الغابات والأحراج بدرجة ما، ثم أخذت تختفي شيئاً فشيئاً في الجبال، والواقع أنه كلما كثرت الأراضي الزراعية في مصر أخذت هذه الحيوانات الضاربة تختفي أمام المدنية إما في مناطق الدلتا حيث الأعشاب وإما في جنوب الوادي، ولذلك كان المصري يجلب السلع التي تؤخذ من هذه الحيوانات مثل جلد الفهد من الأراضي الجنوبية. وقد كان فهد جنوب مصر يضرب به المثل في القوة والشراسة وقد ورد ذكره بهذا الوصف في المتنون الحربية والأدبية، هذا إلى أنه كان لا يزال يوجد كذلك بكثرة في عهد الدولتين الوسطى والحديثة.

(١) راجع مصر القديمة الجزء الأول ص ٣٨٩

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الأول ص ٣٩١

الأحجار : وكانت تأتي إلى مصر كما ذكرنا من قبل أنواع جميلة من الأحجار<sup>(١)</sup> التي كانت تقطع من محاجر بلاد النوبة ومن منطقة الشلال الأول، وهذه الأحجار كانت مرغوباً فيها في عهد الأسرتين الرابعة والثالثة وبخاصة حجر الديوريت الذي كان يستخرج من محاجر الصحراء الواقعة في الشمال الغربي من بلدة «توشكي» ، غير أننا لم نعثر إلى الآن على نقش يدل على أن ملوك الأسرة السادسة قد استعملوا أحجار هذه المحاجر ، ومن المحتمل أنه لم تكن في عهدهم من الأحجار المحببة اليهم ، أو كان من الصعب عليهم الحصول عليها في تلك الفترة التي كانت البلاد آخذة فيها نحو التدهور ، وتدل شواهد الأحوال على أنهم استعملوا أحجاراً أخرى في هذا العهد .

وكانت الأحجار المتبلورة البركانية التي يمكن الحصول عليها بالقرب من الشلال الأول تستعمل في مصرف كل الأزمان<sup>(٢)</sup> . وقد كشف عن نقوش من عهد «ناس» آخر ملوك الأسرة الخامسة وكذلك من عهد الأسرة السادسة متحدثنا عن استعمال هذه الأحجار . فقد كشف المؤلف عن مناظر في طريق الملك «ناس» مثلت فيها سفن تحمل بعض هذه الأحجار آتية من «أسوان» لتقام في أماكنها الخاصة بها في المعبد وتشمل عمداً تخليقة الشكل وأبواباً من الجرانيت الأحمر وقطع الكرانيت التي كانت تستعمل في إقامة المعبد الجنائزي ، وقد كتب عليها : «أعمدة من الجرانيت أحضرت من أسوان» ، ومن المدهش أن هذه المناظر تدل دلالة واضحة على أن هذه الأعمدة والكرانيت قد صنعت في «أسوان» ثم وضعت على زخافات ودرجعت ثم وضعت في السفن لتكون جاهزة لإقامتها في أماكنها بمجرد وصولها ، أي أنه كان يوجد في «أسوان» مدارس صناعات لهذا الغرض ، ولم يشهد التاريخ منذئذ من قبل

(١) راجع ما كتبه المؤلف من الأحجار المختلفة ومصادرها في الجزء الثاني من مصر القديمة ص ١٤٤ — ١٨٠

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الثاني ص ١٤٨ و ٨٧ ff. Setho, Die Bau und Denkmalsteine,

(٣) A.S., 38, p. 519 راجع

أو من بعد ، اللهم إلا ما جاء على مسلة « حشيشوت » التي نقلت من « أسوان » ولم يكن قد تم نقشها <sup>(١)</sup> .

هذا ويقص علينا « وني » الذي عاش في عهد الملك « مرزوع » في قنوش لوحته التي مثل عليها في « العرابية المدفونة » عندما أرسله الفرعون لرة الأولى نحو « أبهات » و « الفتين » أنه أحضر من « أبهات » تابوتاً بغطائه وقطعة هرمية صغيرة كما أحضر من « الفتين » أجزاء أبواب من الجرانيت ، ولا نعلم شيئاً يذكر عن موقع « أبهات » هذه والظاهر أنها مل حسب ما جاء في هذا المتن تقع في مكان ما عند الشلال الأول <sup>(٢)</sup> .

وأول ما تصادفنا الأحجار المتبلورة في وادي النيل جنوب هذا المكان عند الشلال الثاني وعلى ذلك فإن تابوت « مرزوع » الذي مثل عليه تانية كان منحوتاً من حجر الجرانيت الأسود الذي يوجد عند الشلال الأول بكيات وفيرة . وقد ذهب الأستاذ « زيته » إلى أن موقع « أبهات » بجوار معبد أبو سمبل <sup>(٣)</sup> أى في المكان الذي يقع على النيل بالقرب من المحاجر الواقعة في الشمال الغربي من « توشكي » وعلى ذلك يكون تابوت الملك « مرزوع » مل حسب نظرية « زيته » قد قطع من محاجر « توشكي » ويقول « زيته » إنه يجب البحث في هذه الجهة عن موقع « أبهات » فیر أن نظرية « زيته » قد بنيت على أساس غير متين ولا تزال تتطلب التحقق من نوع الحجر وقرنه بالأحجار التي تستخرج من هذه الجهة .

الخشب : هذا وقد ذكر لنا « وني » ، في حملة أخرى قام بها بعد « الشلال » في قنرة من قنوش أنه كان يطلب نوما من الخشب من بلاد النوبة إلى مصر . ولا غرابة في ذلك فإن قلعة نوحو الخشب في مصر نفسها وكثرة استعماله في آن واحد جعلت الحاجة

(١) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣٣٨ الخ .

(٢) راجع Lucan, Ancient Materials, p. 56

(٣) راجع Sethe, Die Bau und Denkmalsteine, p. 910

ملحة بلبله من الخارج ، وكان أحسن نوع يحلب منه هو خشب الأرز من بلاد « لبنان » هذا إلى أن الأنواع الأخرى التي لم تكن ذات قيمة كبيرة كالتي تزرع في مصر كانت تجلب من بلاد النوبة . ويقص علينا « وني » في حمله الثانية إلى الشلال الوصف التالي : « أرسلني بجلالته لأحفر خمس قنوات في الجنوب ولأضع ثلاث سفن واسمة العجم وخمس سفن قهل مصنوعة من السستط المحلوب من « واوات » وقد جر أمراء « أرثت » و « واوات » و « ديام » و « مجا » ( مزا ) الأخشاب اللازمة ، وقد حملتها كلها في سنة واحدة وأزيلت ( السفن ) في الماء محملة بالجرانيت بكثرة لأجل الحرم المسمى « مرزوع » جميل عند ما يظهر<sup>(١)</sup> . وليس من المهم في هذا المتن المساعدة الودية التي بذلها أمراء بلاد النوبة ، بل المهم في موضوعنا أنه كان في بلاد النوبة السفلى خشب كاف لبناء سفن منه هناك لتعود في النيل محملة بالجرانيت اللازم لبناء هرم الملك « مرزوع » . وهذه الحقائق من الأهمية بمكان للباحث في العلاقات الاقتصادية بين مصر وبلاد النوبة ، والواقع أن هذا المتن لا يقفنا على أن بلاد النوبة كانت تزود لمصر الأحجار الجرانيتية وحسب ، بل كذلك نعرف منه طريقة النقل المباشرة إلى مكان استغلال الأحجار نفسها ، وذلك لأنه كما كانت مصر فقيرة في الأخشاب فإن السفن الكثيرة التي تحمل هذه الأحجار كانت تصنع من خشب بلاد النوبة نفسها ، ولذلك فإن رحلة « وني » هذه كانت متعددة الفوائد لمصر . والواقع أن هذا القائد قد فادر مصر بميش صغير على ما يظهر من الجنود والمهال إلى المكان الذي أراد أن يستغله ، وهناك بنى سفن قتل بمساعدة الأهالي ، وفي الوقت نفسه قطع الأحجار ونقلها إلى الشاطئ وأنزلها في سفنه المخصصة لذلك ، ثم سارت في النهر عترة الشلال الأول إلى المكان الذي بنى فيه الحرم . أما السفن فإنها بعد تفريغ شحنتها كانت تستعمل في مصر لأغراض أخرى ولا تستعمل ثانية لنفس الغرض إذ لم ترسل مرة أخرى إلى بلاد النوبة بل كان يصنع غيرها جديداً .

والظاهر أن هذه السفن لم تكن كثيرة العدد كما يدل على ذلك متن « وى » . هذا بالإضافة إلى أن كل أهالى بلاد النوبة كانوا يساعدون في إحضار مواد بنائها ، وقد يدل هذا على أن العلاقات كانت سليمة بين البلدين ، ولو ظاهراً ، على أنه من المحتمل أن « وى » قد استعصر معه سفته في الحملة الأولى من مصر ليرى إذا كان في الإمكان تنفيذ الفكرة التى فُهِدَها في الحملة الثانية ، وهى كما قلنا بناء السفن في بلاد النوبة نفسها .

وفى أيامنا هذه تدل ظواهر الأحوال على أنه لا يوجد خشب كثير في بلاد النوبة ، ولكن يظهر أن الوقت الذى استعمرت فيه مصر هذه البلاد كانت أخشابها مزدهرة وفيرة .

وهذه الأخشاب لم تكن وفيرة في وادى النيل وحده بل كذلك في وديان الصحراء نفسها ، ولا أدل على ذلك من أن وديان الصحراء كانت ماهرة بالأخشاب حتى القرن المنصرم كما جاء في وصف للرحالة « بورخارت » للصحراء الغربية إذ يقول مثلاً في وصف وادى « أم جات » الواقعة بالقرب من وادى « العلاق » : لم يصادفنا حتى الآن وادى مررتنا به فيه أشجار السط الكثيفة بهذه الدرجة<sup>(١)</sup> التى وجدناها في هذا الوادى

هذا إلى ما وجدته « مس مرى » من جبالات للثيران في جهات الصحراء فى بقاح لا يمكن أن تربى فيها الآن حيوانات . وهذا يدل على ما طرأ على وجه الصحراء من تغيير فى أيامنا هذه .

وعلى ذلك فإنه عند ما يفكر الإنسان فى أن الوديان كانت ذات أشجار باسقة يانعة ، فإنه ليس من المستحيل أنه كانت توجد فى الصحراء الواقعة غربى بلاد النوبة « أوفى شمال السودان قبلة ترع فى الأذغال التى فيها .

(١) راجع Burckhardt, Travels in Nubia, p. 184



ومع ذلك فإن خشب بلاد النوبة لم يتم بالدور الذى كان يقوم به خشب بلاد لبنان . لأن خشب بلاد النوبة كان من النوع الرخيص الذى يوجد منه كثير فى مصر ، ومعظمه كان من خشب السط . ولما كان خشب النوبة من النوع العادى الرخيص فإنه لم يستورد بحالته الطبيعية إلى مصر بل كان يصنع هناك كما حدثنا « ونى » عن ذلك . فكان على خشب الذى يستورد من لبنان .

الذهب : ومن الغريب أن الذهب الذى كان فيما بعد يمد أهم مادة تستورد من بلاد النوبة لم يأت ذكره فى نقوش الدولة القديمة قط . ويمكن أن نضمر هذا بأن مناجم الذهب الواقعة بمصر لم تكن غنية فى محصولها ولم تؤسس تأسيساً متيناً حتى أنها لم تكن كافية لتغطية نفقات البلاد .

وفى الدولة القديمة كان يستخرج الذهب من المناطق الشاسعة فى مصر بين وادى النيل والبحر الأحمر وبخاصة فى الصحراء الشرقية جنوباً من طريق قنا — القصير إلى حدود السودان فى حين أن استخراج الذهب من السودان من « وادى العلاقى » وغيره لم يكن قد عرف عنه شئ أو على الأقل كان لا يستخرج منه إلا الشئ القليل .

(١) راجع مصر القديمة — الجزء الثانى ص ١٩٠

## العلاقات الودية بين مصر وبلاد النوبة في عهد الدولة القديمة

تدل النقوش التي يرجع عهدا إلى أوائل الأسرة السادسة وما قبلها مباشرة على أن العلاقات بين مصر وبلاد النوبة كانت ودية ، ولا أدل على ذلك من نقوش الحدود التي ذكرناها فيما سبق من عهد الملك « حرنح » هذا بالإضافة إلى المساعدة التي قدمها الرؤساء الوطنيون للقائد « وني » عندما ذهب لاستحضار الأحجار لحرم « حرنح » من أسوان ، فمن ذلك نرى أن مصر — إذا لم تبسط سيادتها المطلقة على هذه البلاد — لا يمكن أن تؤدي لها هذه المساعدة . والواقع أنه ليس لدينا معلومات تؤكد وجود هذه السيطرة المطلقة ، فلا بد أن هؤلاء الأمراء كانوا يقومون بتقديم هذه الخدمات في مقابل أجر أو منظمة خاصة . على أننا نشاهد هذا التعاون بين مصر وبلاد النوبة في نفس نقوش « وني » في مناسبة أخرى ، غير ما ذكرنا ، وذلك أن الملك « ببي الأول » كان قد شرع في القيام بحملة على البدو وكان جيشه في هذه الحملة لا يقتصر على جنود رديف من المقاطعات المصرية المختلفة ، بل كان يشمل فضلا عن ذلك فرقا من أهل النوبة من بلاد « أرث » و « مجا » و « يام » و « واوات » ثم لوبيين . ولم يذكر في هذا المتن الذي ذكرنا ترجمته فيما سبق أسماء الأمراء المختلفين لبلاد النوبة ، بل ذكر فقط كلمة « نحسيو » (= نوبي أسود) وعلى ذلك يميل الإنسان إلى التسليم بأنه لم توجد أية مخالفة حربية بين مصر والبلاد النوبية هذه ، بل كل ما حدث هو أن جنوداً نوبيين من هذه الجهات قد انضموا إلى صفوف الجيش المصري ، وهؤلاء كانوا قد جذبوا إلى مصر في جماعات منظمة كما هي الحال في أيامنا ، إذ نجد كثيراً من أهل بلاد النوبة يقدون إلى مصر لخدمة فيها عند العظماء والأمراء . وعلى ذلك لم تكن هناك هجرة لقبائل بأمرها إلى مصر ، ويدل على ذلك ما جاء في ورقة « الفنتين » السالفة الذكر من سفر نوبيين إلى الشمال وكذلك ذهاب جيش من قبيلة الجبا ( المزلوى ) ومن أهالي « ولوبات » .

ومما ثبت أن النوبيين الذين وفدوا على مصر في عهد الدولة القديمة وكذلك في عهد الدولة الحديثة فيما بعد كانوا يشتغلون شرطة ما جاء في قوش منشور «دهشور» في عهد «بهي الأول» فقد قرر فيه أن سكان مدينة الهرم كانوا تحت حماية النحويين (النوبيين) الآمنين من أى تمعد . والظاهر أنهم كانوا مرتبطين مما في جماعات معينة، وذلك لأننا نقرأ في نفس المنشور أنهم كانوا تحت إمرة المشرف على التجارة (القوافل) والمشرف على «المزاي» و«يام» و«أرئت»<sup>(١)</sup> . والواقع أن أعمال الحفر لم تكشف عن جبايات نوبية خاصة بهم في مصر كما كانت الحال في العهد المتوسط الثاني الذي جاء على أعقاب سقوط الدولة الوسطى ، ولكن يمكن تفسير ذلك بأن النوبيين كانوا عند ما تنهى مدة خدمتهم في مصر ، يهودون إلى بلادهم ثانية كما هي الحال الآن إذ نشاهد أن الملوك النوبيين عند ما يتجهون من خدمتهم في مصر يتقدم السن يهودون إلى بلادهم ليدفنوا في أرض الوطن . ولدينا من الدولة القديمة بعض مناظر تدل على ذلك<sup>(٢)</sup> . ومن الجائز أنه بوساطة هذه الهجرة التي بدأت على ما يظهر منذ زمن مبكر حدث اختلاط الدم النوبى بالدم المصرى بالتزاوج بين أفراد البلدين ، ومن الجائز كذلك ما يلحظ من أن لون «بهي عنخ» الأسود الذي كان يسكن «الفتين» يرجع سببه إلى أن أمه كانت نوبية ، وكذلك الرأس الأسود الذي وجدته «ريزر» في أثناء الحفر في منطقة «الأهرام» لأميرة يرجع سواده لاختلاط الدم النوبى بالدم المصرى<sup>(٣)</sup> .

وليس لدينا آثار كثيرة تحدثنا عن العلاقات بين بلاد النوبة ومصر في عهد الأسرة السادسة ولكن يمكن أن نلاحظ أنه في عهد «بهي الثاني» قد حدثت بعض تغيرات

(١) A. 2, 42, p. 7 ff; Urk, I, p. 209 ff رابع

(٢) Junker, Vordröcht, 1918, p. 22; Junker, Gize, II, p. 194; Junker, Mahanaki Nord, p. 14 ff رابع

(٣) Bull. Boston, M.F.A., 18, p. 32 ff, Fig. 9; cf Petrie, Ancient Egypt, 1916, رابع p. 48.

في العلاقات الودية التي كانت سائدة في عهد الملك «مرنرع» . ففى مكابات «حرخوف» نفهم من خلال رحلاته المختلفة بعض هذه التغيرات . ففى رحلته الأولى قام مع والده إلى بلاد «يام» لارتداد الطريق الموصلة إليها وقد استغرقت الرحلة سبعة أشهر وقد أحضر معه كل أنواع المحاصيل إلى أرض الوطن ولم يذكر لنا عن العلاقات بين مصر وسكان النوبة أية كلمة . وفى الرحلة الثانية ذهب بمفرده عن طريق «الثنتين» إلى «أرث» و «مانر» و «ترس» ثم «أرث» وقد استغرقت السباحة ثمانية أشهر ثم عاد بكل أنواع المحاصيل من هذه الجهات ، ويذكر لنا أنه عاد من مكان بيت أمير «سنو» و «أرث» ، وبعد ذلك قصت أمامه مجاهل هذه البلاد ، فكان الهدف الذى يرى إليه فى رحلته فى هذه المرة هو كشف مجاهل هذه الأقاليم . ولكن فى عودته تلاقى مع الأمير الذى كان يسيطر على إقليمى «سنو» و «أرث» . والظاهر أنه قد ألف حلفاً نوياً بحيث يمكن أن غرضه كان مناوئة مصر ، ومن المحتمل أن «حرخوف» قد لاقى بعض الصعاب مع أعضاء هذا الحلف ، وربما كان هذا هو السبب الذى جعله يختار فى رحلته التالية الطريق الذى يمتدق الواحات ويهجر طريق النهر ، وفى رحلته الثالثة نجد إيضاحات بينة لهذه الصعوبات ، فقد اتبع طريق الصحراء ، ولكن بما يؤسف له أن اسم المكان الذى خرج منه وجد فى النقوش مهتماً . فيقص علينا أنه سار على طريق الواحات وساح إلى واحة «كركر» فواحة «دهل» وبذلك نجاشى المروء من شمال بلاد النوبة ، وبعد ذلك قام أمير «يام» الذى كان يقوم بحملة على بلاد «نحو» (أى اللوبيين) وقد تصالحا معاً . وفى عودته تقابل مع أمير البلاد «أرث» و «سنو» و «واوات» معاً . ومن المحتمل أن ذلك يعنى أن هذا الحلف قد وسع رقعة ممتلكاته . ومن المحتمل كذلك أن نفس هذا الأمير قد أخضع بلاد «واوات» أيضاً ، وعلى أية حال فإن «حرخوف» كانت لديه أسباب وجيزة تجعله يتجنب الطريق التى تمر بهذه الجهة فى سياحته الطويلة ، ولكنه عند عودته وقف إلى جانبه أهل إقليم «يام» الذين كان قد اجتمعهم

(١١) راجع ما كتب عن «الصحراء» فى مصر القديمة الجزء السابع ص ٢٦ الخ .

إلى جانبه ، وهؤلاء كانوا خارج الحلف المشار إليه سابقاً ، وربما كان لهم مصلحة مشتركة في ذلك مع مصر . وبذلك كان على « حرخوف » أن يتخذ الطريق المخاضية النيل دون أى تردد . يضاف إلى ذلك أن قائلته كانت محملة بالحاصل الممنوعة من بلاد « يام » فأجبه ذلك على ما يظهر على اتخاذ طريق أخرى ، ويقص علينا « حرخوف » في أثناء مقابلته لأمبر « أرث » و « ستو » و « واوات » مقدار ما كان لديه من قوة ونفوذ فاستمع إليه وهو يقول : « وعندما رأى رؤساء « أرث » انخ ( انظر الترجمة المنشورة سالفاً ) . ويقول « ريزر » عن هذه الرحلة : إن « حرخوف » في رحلته الثالثة كان يدهيا في الصحراء الغربية ، ويقول إنه ابتداءً من مكان لم يمكن تحقيق قراءته في النقوش وإنه كان ذاهباً على طريق الصحراء وقد وجد أن صديقه حاكم « يام » قد ذهب إلى الأماكن النائية في الصحراء الغربية ليقوم بغزو بلاده « نحو » ( لوييا ) . وقد ذهب « حرخوف » أو أرسل رسلاً لحاكم « يام » الذي يحتل أنه يبادل الآن ملكاً صغيراً من الملوك في عصرنا الحالي أو شيخ قبيلة فأحضره ، والظاهر أنه أتى معه صفقات تجارية في « يام » ( المثن هنا مهشم ) أو في سوق في متناول « ملك » « يام » ( أى « ملك يام » ) . ولم يجهر « حرخوف » على الإيغال أكثر من ذلك دون حماية هذا « الملك » الذى لابد أنه قد دفع له ثمناً طيباً على ذلك . وبقى البيانات عن هذه الرحلة والعودة مفيد : « ... قبل « أرث » وخلف « ستو » وقد وجدت حاكم « أرث » و « ستو » و « واوات » ( كامين ) عند رأس الطريق عندما كنت أتياً ومعى ثلثائة حمار محملة بالخور والأبنوس وزيت « حكنو » ( أحد الزيوت الخمسة أو الستة المستخرجة من نباتات السودان وزيت الخروع هو أهمها وهو الذى يصف على الأرجح محبوب « سنان » ) ، وجلود الفهود ، هذا هذا أستان قبلة كبيرة وكل محصول طيب . وبعد أن رأى حاكم « أرث » و « ستو » و « واوات » جنود « يام » المديلين وهم الذين كانوا آتين معى إلى البلاط بالإضافة إلى الجنود المصريين الذين أتوا معى

فلان هذا الحاكم (أى حاكم « أرث » و « سئو » و « ووات ») أرسل ليعطينى ثياباً وماهراً وأن يرشدنا إلى طريق جبل أرض « أرث » . وهذه الفقرة إذا تناقضنا من قصرها وما جاء فيها من أسماء أعلام يمكن أن نعلمها مأخوذة من البيان الذى وضعه « بورخارت » الرحالة عن رحلته وعن قافلته التى ابتدأت من « دراو » وانتهت عند « بربر » عام سنة ١٨١٣ م ، فالوقت الذى أخذه تجار الدولة القديمة ليصلوا إلى بلاد اثيوبيا ( كوش ) كان نفس الوقت تقريباً الذى تنفقه قوافل « ستار » . ولا بد أن الأحوال السياسية فى كلا المهدين كانت واحدة تقريباً ، وتميز بعدم وجود حكومة مركزية وقد تغيرت الحال فى كلا المهدين فيما بعد ، ففى الأولى كان التغيير بفتح مصر لبلاد « كوش » ، وفى الثانية بفتح « محمد صلى » لبلاد السودان .

على أن ما يلتفت النظر فى كلام « ريزنر » هو قوله : « إن حاكم « يام » قد ذهب إلى الأماكن النائية فى الصحراء ليقوم بنزوة على بلاد « تمحو » ( لوبيا ) . والواقع أنه من المستحيل أن توجد بلاد « تمحو » بالإقليم الشمالى الذى نسمع عنه بهذا الاسم فيما بعد ، وأوفق نظرية وأكثرها جراً فى هذا الصدد هى أن نفرض أن صارة أرض « تمحو » كانت تطبق على أى إقليم زحف عليه اللوبيون ذوو البشرة البيضاء . فمثلاً جنود أرض « تمحو » الذين ضمهم « ونى » فى جيشه يمكن أن يكونوا قد أتوا من « الواحة الخارجية » ، وذلك لأنهم لم يذكروا فى الجزء الأول من الفقرة نفسها التى تحدث عن الدلتا ، ولكن ذكروا فى وقت واحد مع عدد من القبائل النوبية ، وعلى أية حال فإن ما يبعث أكثر على الحيرة الإشارة إلى هؤلاء اللوبيين فى حياة « حرخوف » حيث يتحدثنا كما هو مذكور فيما سبق أنه المرة الثالثة قد أرسل إلى « يام » ( التى تقع فى مكان ما فى الشمال من « وادى حلفا » ) « وقد وجد أن رئيس القبيلة قد رحل إلى بلاد « تمحو » ليضرب « التمحو » حتى الركن الغربى من الماء » . والواقع أن قيام رحلة إلى الواحة الخارجية بعد مشروماً غير ممكن تنفيذه بواسطة

رئيس قبيلة صغيرة ، هذا بالإضافة إلى أن « الواحة الخالوجة » تقع في الاتجاه الخاطئ من موطن « حرخوف » في « الفتين » كما أنها بعيدة جداً عن « يام » والفرض الطبيعي هو أن « حرخوف » قد وصل فعلاً إلى « يام » وأنه بمد وصوله هناك وجد أن رئيس القبيلة قد ذهب لمحاربة اللوبيين الذين يُنتظر أن يجدهم الإنسان بعيداً جداً في الجنوب الغربي . ففي هذه الجهة لا يوجد إقليم صالح للسكن في هذه المنطقة حتى يصل الإنسان إلى واحة « دقل » ، و « واحة سليمة » لا يمكن أن تمتد إقليماً صالحاً للسكنى ، يضاف إلى ذلك أن واحة « دقل » أقل احتمالاً من « الواحة الخالوجة » لتكون هي أرض « تمحو » التي يقصدها هنا « حرخوف » . ويقول « جاردنر » إن تفسير العبارة التي جاءت عن بلاد « تمحو » في نقوش « حرخوف » قد أعجزه كلية<sup>(١)</sup> ثم يقول إن أرض « تمحو » التي مرها « سنوسرت الأول » كما جاء في قصة « سنوهيت » كانت تقع بوضوح في الشمال الغربي من الدلتا ، ومن المحتمل أنها كانت تمتد في هذه الناحية من جهة الغرب حتى « تريبوليتانيا » ( إقليم طرابلس ) « ولا بد أن نضع فيها كل قوم » التمحو « الذين ذكروا فيما بعد هنا »<sup>(٢)</sup> .

عل أنه من المحتمل أن المقصود من الطريق الأخيرة التي اتبعتها وهي المختصرة هي الطريق الواقعة بين « توماس » و « المضيق » وأن الأمير قد أرشده إلى اختفائها . وعلى ذلك كان من الواجب على « حرخوف » أن يكون على حذر حتى لا يقع في المصيدة التي وقع فيها من بعده المهالك الذين كان يطاردهم « محمد علي » في بلاد النوبة وكانوا قد وثقوا بقبيلة « المبابدة » ولم يكونوا على علم بنفس هذا المكان فأضلواهم السبيل في الصحراء وماتوا عطشاً وهم يحوار الآبار ، فقد خباها منهم « المبابدة » وبأمرها لغيرهم<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع Gardiner, Onomasticon, I, p. 116

(٢) Ibid, p. 116 راجع

(٣) راجع Barokhardt, Travels in Nubia, (1819), p. 181 &

والظاهر أن « حخوف » كان كلما أوغل في الجهات الجنوبية في رحلاته يقابل صاعاباً كبيرة ، وكذلك كانت تزداد معارضة القبائل الجنوبية له . وإذا كان الحلف السابق الذكر لم يكن متيناً ، وأنه بعد موت قائده وشيخه قد انحل فلا بد أن أعضائه قد لاقوا صعوبات ومناهضة من قبل مع مصر ، وذلك لأن النوبي كان يركز معظم همه في رفع أسعار سلعه والضرائب التي كان يجبيها من القوافل إذ كانت موره للوحيد لكسب عيشه .

هذا ويجد المطلع على تاريخ هذه الفترة صورة أخرى من العلاقات التي كانت بين البلدين في المتن الذي تركه لنا العظيم « ببي نخت » ، غير أنه في هذه المرة لم يكن يقوم بيعت سلسى مثل بعوث « حخوف » بل كان حرباً عواناً على النوبيين لم نسمع من قبل بمثلا في التفوش التي قبل عهد « ببي نخت » ، ومن المحتمل أن ذلك يرجع إلى ظهور مقاومة مسلحة من جانب النوبيين للصيريين الذين أخذوا يستعينون بالأهالى بعد أن اتضح لهم نجاح رحلات « حخوف » وعودته بكثير من المحاصيل المحلية المرغوب فيها كثيراً في مصر . وقصة « سبى » ووصفها لموت والده وحجزته في بلاد النوبة لها علاقة بتغيير الأحوال بين البلدين ، وأن العداوة منذ ذلك الوقت قد بدأ يظهر من جانب النوبيين للصيريين الذين أخذوا يناصبونهم العداوة جهاراً ولولا ذلك لما قضى على القافلة التي كان رأسها والده « سبى » ولما دأبهاه بجثته إلى مصر ، ولم يكن هناك داع لإرسال حملة لهذا الغرض ولا أدل على خيبة رحلة والده « سبى » خيبة تامة من أن البضائع التي كان قد جمعها هذا الأب قد حملها أولاً قافلة ابنه إلى مصر ، ولكن بما يؤسف له جد الأسف أن المتن وجد مهشياً عند النقطة التي بدأ فيها وصف الكارثة ، ولذلك أصبحنا وليس في مقدورنا الحصول على تباى تفصيل عن هذا الحادث ، غير أنه من الجائز أن والده « سبى » قد انقض عليه الأهالى وذبحوه . هذا وقد قص علينا كذلك « ببي نخت »

(١) راجع مصر القديمة الجزء الأول ص ٣٨٨

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الأول ص ٣٩١



السالف الذكر السبب في قيامه برحلة للبحر الأحمر تشبه حوادثها قصة رحلة «سهي» . وتلخص هذه القصة في أن أحد الضباط الذين أرسلوا في حملة إلى سواحل البحر الأحمر واسمه «عصفت نيني» كان يريد أولاً بناء سفينة والسفر بها إلى بلاد «بنت» التي كان يعتقد فيها المصريون أنها أرض الإله ، وأن أصلهم يرجع إليها ، وعند ما كان «عصفت نيني» هذا منهمكا في بناء سفينة عند ساحل البحر الأحمر غير ملتفت إلى ما حوله انقضت عليه وعلى رجاله قوة من البدو وقبضوا عليه ، وقد كان من الضروري معاقبة المعتدين على فعلتهم هذه ، ولكن كان أهم من ذلك إحضار جثة «عصفت نيني» إلى مصر ولذلك أرسل «بيني نخت» ثانية لقيام بهذه المهمة .

هذا ولدنا بعض موظفين آخرين لم علاقة ببلاد النوبة ، غير أنهم لم يقوموا بدور هام إلا «ثي» فقد أرسله الملك لجمع الضرائب من بلاد النوبة وعاد بها مما يدل على أنه كانت هناك جزية تفرض على الأهليين .

على أن النشاط الذي ظهر في بلاد النوبة بصفة جديدة ، وكذلك إرسال الحملات التأديبية لم يستمر طويلا ، وذلك لأن الوهن والضعف وسوء الحكم كان قد أخذ يتفشى في داخلية البلاد التي مزقتها الحكم الإقطاعي الذي تجلج بأشنع مظاهره في أواخر الأسرة السادسة مما أدى إلى القضاء على كل نشاط سياسي خارج البلاد ، سواء أكان ذلك في الشمال تجاه آسيا أم في الجنوب تجاه بلاد النوبة ، وقد ظلت العلاقات بين مصر وهذه البلاد تكاد تكون معدومة فلم نجد إلا بعض إشارات في المتون التي من العصر المتوسط الأول تدل على علاقات فائرة بين مصر وجنوب الوادي ، غير أن الحفائر التي عملت في بلاد النوبة في أوائل هذا القرن قد دلت على ظهور حالة جديدة في بلاد النوبة لم تشاركها فيها مصر .

ويجب ألا ننظر إلى الحملات التأديبية التي قام بها رجال البعوث في بلاد النوبة

على أنها كانت بموتنا هجوم على أسس حرية منظمة ، كالتي أرسلها ملوك الأسرة الثانية عشرة فيما بعد ، وذلك بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا في هذا الصدد . وعلى ضوء الحفائر التي قامت في هذه الجملعات . وقد ظن بعض المؤرخين أن هذه البعوث الحرية كان لها مراكز حرية في نفس بلاد النوبة فكان بها معاقل في « اكور » و « كوبان » و « عبيية »<sup>(١)</sup> . وقد استلبط ذلك « فرث » من المباني فقط دون أن يستند على أى من من هذا المصر يشير إلى وجود هذه المعامل في تلك الفترة وبخاصة أن قهوش قواد البعوث قد وجدت خالية من أية إشارة تدل على وجود حصن واحد . وعلى أية حال فإن كل ما يمكن قوله حتى الآن في هذا الصدد هو أننا لا نعرف شيئاً على وجه التأكيد عن المباني الحصنة في هذا العهد ولا شكلها ولا الأماكن التي أقيمت فيها ، ولعل الكشف المقبلة تحدثنا عن بعض التفاصيل في هذا الموضوع ، ولكن بما لاشك فيه أن مصر لم تكن قد أوصلت في تثبيت قدمها في بلاد النوبة وأنها عند ما بدأت في إيجاد مركز سياسى لها كانت قد أخذت هي في أسباب الوهن ودبت فيها الفوضى الداخلية فلم تتقدم كثيراً في هذا المضمار . بل على العكس تأخرت في ركب الحضارة وأخذت النوبة بدورها في تلك الفترة التي تسميها المصر المتوسط الأول تخطو نحو الإمام في مدارج الحضارة مما ستفصل القول فيه فيما يلي كما استلبط من الحفائر الحديثة . وهذا المصر هو الذى يطلق عليه مجموعة ثقافة C

## العصر النوبي المتوسط الأول

### الجموعة الثقافية C ( من ١-٤ )

حوالى ٢٤٠٠ ق . م - ١٦٠٠ ق . م

كان يسكن فى بلاد النوبة السفلى قوم من النوبيين القدامى الذين ينسبون إلى نفس جنس سكان مصر فى عهد ما قبل التاريخ ، ولكن دمهم الحامى كان مختلطاً بدم الزنوج وهم الذين نخطوا الشلال الأول من الجنوب ونزلوا فى الوجه القبلى واستوطنوه وهؤلاء القوم كانوا فى الأصل رعاة ماشية يشبهون قبيلة «البقارة» الحالية التى يرى أهلها ماشيتهم فى مراعى «كردفان» وقبيلة «المعازة» التى يربى أهلها الماعز فى رقعة الصحراء الشرقية ، وقد استوطنوا وادى النيل ، ولا يمكننا أن نحكم على وجه التأكيد من أين جاء هؤلاء السكان الجدد وقد ذهب الأثرى «فرث»<sup>(١)</sup> ، والأستاذ «ينكر»<sup>(٢)</sup> إلى أن موطنهم الأصل فى الجنوب الشرقى من البقعة التى يبيع منها النيل الأزرق وعطربة ويتألف من مجراها طريق طبيعى إلى وادى النيل فى بلاد النوبة ، وفى هذه البقعة نجد موطن «أهل ثقافة «كرمه» الذين يسكنون بلاد النوبة العليا ، وقد تمت ثقافة القوم وصرعت فى «دقلة» ، ظهر أن الأستاذ «ستيندورف» يرجح نظرية أخرى فى هذه المعضلة وافقه عليها الأثرى «فرث» وأنكرها الأستاذ «ينكر» ، وذلك أن قوم مجموعة ثقافة C قد أتوا من الجنوب الغربى من «كردفان» وسكنوا أولاً فى منطقة الشلال الثانى ، ونذكر هنا بهذه المناسبة نظرية أخرى أدلى بها «فرث»<sup>(٣)</sup> إذ يقول إن أول وأبسط فرض يخطر بالبال هو أن الجنس النوبى قد دخل وادى النيل

(١) Firth, p. 67 راجع

(٢) Firth, Report, II, p. 19 راجع

(٣) Kubschek Nord, 9 ff., 179 راجع


(٤) Firth, II, p. 19 راجع

النوبي من جهة السودان واختلط بالقبائل الحامية الى تقطن الصحراء الشرقية وهم الذين يمثلهم الآن «البيابنة» و «البشاريين» و «المهندوة» ولكن يمتزج هذه النظرية التي ينكرها كذلك الأستاذ «ينكر» النتائج التي أسفر عنها بحث الأجسام البشرية وذلك أن الحياكل العظمية لمجموعة O ليس فيها إلا نسبة ضئيلة من الجنس الزنجي ، وهنا تقف أمام سؤال لم تسفر البحوث الأثرية عن جواب شاف له ، وهو ما أصل هذه السلالة التي غزت البلاد النوبية ؟ ويجب أن نعلم حق العلم أننا هنا أمامه جنس من الناس يحيط بأصله الغموض والإبهام وليس لدينا أية معلومات كتابية تبيط اللتام عنه ( وقد تحدثت عن أصل ثقافة مجموعة O عند التحدث عن جولان « النصح » ونزفهم الذي عثر عليه في بلاد النوبة في الجزء السابع من مصر القديمة ص ٦٥ - ٧٤ ) .

والذي نعرفه أن هؤلاء القوم المهاجرين بمجرد اختلاطهم بالسكان الأصليين كَوَّنوا لأنفسهم ثقافة جديدة قائمة أخذت عناصر كثيرة من الثقافة النوبية القديمة ، وبخاصة الفخار ، ولكنها حل وجه عام كانت ثقافة قائمة بذاتها ، وقد احتلت مكانة عالية في الحياة القومية نفسها ، وإذا ماقرنت بثقافة الدولة الوسطى المصرية عدت ساذجة إلى أقصى حد ، بالنسبة إليها ، ويمكن أن تعد بمثابة الثقافة النحاسية الحجرية المتأخرة . ولم تأخذ عن المنتجات الثقافية الأجنبية إلا الشيء الضئيل جداً وذلك لأن الأهالي كانوا شديدي الفقر فلم يفكروا في جلب أشياء كالية من الخارج ، وعط ذلك لم يجلب من مصر الفخية أشياء مصنوعة من النحاس إلا القليل كالرايا والخناجر وقطع الزينة الرخيصة أو الأواني المصنوعة من الفخار كالأباريق والقناوى وما أشبه ذلك . وكان يقبر فيها تجار جائلون وهم الذين كانوا يتنقلون بسلعهم من مكان إلى آخر ، ولكن من جهة أخرى لم يكن هناك أى تبادل تجارى بين أهل مجموعة ثقافة O ومصر . ومن جهة أخرى نستخلص أنه كانت تقوم بين هؤلاء الناس وبين سكان ساحل البحر الأحمر معاملات ماهرة ، إذ كانوا يجلبون من ساحل البحر الأحمر الأدوات الضرورية للزينة وبخاصة الحار الذي كان يحمله بدو الصحراء الشرقية إلى وادى النيل .

هذا وليس لدينا أى دليل على قيام أية معاملات تجارية بين هؤلاء القوم وبين بلدة « كرم » التى كانت تعد المركز الثقافى المصرى لبلاد النوبة العليا .

### اسماء بلاد النوبة والسودان :

وقد ظهر خلال باكورة النوبة الوسطى فى النقوش المصرية اسم جديد للجزء الأصل من وادى النيل لبلاد النوبة وهو : « كلش »  . وهذه المناسبة ستفحص هنا الأسماء التى تسميت بها بلاد السودان فى مختلف عصور التاريخ وسليداً أولاً بالاسم الحديث الذى يستعمله المؤرخون فى كتب التاريخ الآن وهو :

« أثيوبيا » ولا نزاع فى أن لفظة « أثيوبيا » التى استعملها الكتاب القدامى والأثريون الحديثون هى لفظة تنقصها الدقة للدلالة على الاقليم الخاص بالمتحدث من أعلى النيل ، والذي يشمل من أول « حلفا » تقريباً حتى ملتقى النيل الأزرق بالنيل الأبيض عند « الخرطوم » . وقد دلت البحوث الأثرية الحديثة على أن المراكز الرئيسية للثقافة والسكان فى هذا الاقليم كانت منطقة ودقلة « الحالية ما بين الشلال الثالث والرابع ومركز « مروى » . وهذا الاقليم لا يشمل بلاد الحبشة (أبيسينيا) الجنوبية الشرقية .

والواقع أن لفظة « أثيوبيا » قد استعملت لتدل على الأقطار الواقعة جنوب مصر نفسها وتشمل المساحة التى نعرفها الآن بهذا الاسم . ولكن هذا الاسم يستعمل بطريقة مبهمه حتى أنها كانت تشمل كل بلاد النوبة السفلى وبلاد الحبشة ، وبغضلا عن ذلك فإن هناك حصراً آخر زاد فى ارتباك معنى هذا الاسم ، وذلك لأن سكان بلاد السودان الأحداث لا يعدون أنفسهم أثيوبيين ولا يرفعون فى أن يطلق على بلادهم هذه التسمية . وكان قدماء المصريين فى عهد النوبة الحديثة يشيرون إلى الأراضى الجنوبية بلقطين وهما :

( ١ ) « واوات » وتعادل بلاد النوبة السفلى من أسوان حتى « وادى حلفا » .

(٢) و « كوش » وكانت في نظرم الاقليم الواقع جنوب « وادى حلفا »  
وعاصمته « نباطا » ويحكمه نائب ملك يعمل لقب « ابن الملك صاحب كوش » . ومملكة  
« كوش » هذه عندما استقلت كانت تشمل « مروى » ، وكانت في عصورها الأخيرة  
تتحكم من هذه المدينة .

والواقع إذا إن ما يسمى بلاد « أثيوبيا » عند المؤرخين القدامى هو بلاد  
« كوش » . وأول ذكر لهذا الاسم ( كوش ) على الآثار كان في نقوش اللبنة  
التي وضعها الأستاذ « زيت »<sup>(١)</sup>

وقد بحث الأستاذ « ستيندورف » الأسماء المختلفة التي أطلقت على بلاد  
السودان أو على أجزائها في مقال يمتع<sup>(٢)</sup> ، وسنورد هنا هذه الأسماء وتحت  
من كل منها :

(١) « نخت — حن — قر » : وبعد هذا الاسم في قائمة البلاد  
التي خلفها لنا « رمسيس الثاني » على جدران معبد « العرابة المدفونة » . وهذا  
الاسم بعد أحدث أسماء بلاد النوبة بعد اسم « أثيوبيا » وكان أول ذكر له على  
الآثار في نقوش القائد « أحس » بن « أباتا »<sup>(٣)</sup> ، وتدل المتون على أن هذا الاسم  
كان يطلق على السودان حتى الشلال الثالث على الأقل ، بل يشمل على كل البلاد  
التي كانت خاضعة لمصر في هذه الجهات الجنوبية ولم يكن يقتصر على جزء معين  
من بلاد النوبة .

(٢) « كاش » أو « كوش » : هذا الاسم أقدم من السابق بمئات السنين

(١) راجع Seid, Die Achtung feindlicher Fürsten Folker und Dinge auf altägyptischen Tongefas-scherben des Mittlern Reiches, p. 183.

(٢) راجع Stenendorf, Studien Presented to Griffith, p. 360 ff.

(٣) راجع Mariette, Abydos, II, p. 12

(٤) راجع Urk., IV, p. 5 ff

وكان ينطق في أقدم الكتابات « كاش » وقد عثر عليه في النقوش المصرية في أوائل الدولة الوسطى كما ذكرنا من قبل <sup>(١)</sup>. وقد ظهرت كلمة « كاش » في نفس الوقت الذي ظهر فيه قوم أصحاب ثقافة مجموعة O في وادي النيل ، وقد أصاب الأستاذ « ينكر » <sup>(٢)</sup> عند ما قال إن « كوش » لا تعني إلا الأراضى التى تسكنها أهل مجموعة ثقافة O ، وهى البلاد الجنوبية التى تمتد من الشلال الثانى حتى « أسوان » ، ولا نعلم كيف امتد هذا الاسم في كل الرقعة التى يطلق عليها ، كما كانت الحال على ما يظن مع اسم « خنت — حن — قهر » ، والواقع أن هذا الاسم قد أطلق فيما بعد على كل البلاد التى كان يسكنها « ابن الملك صاحب كوش » . فكانت « كوش » كما ذكرنا من قبل هى على وجه التقريب بلاد « أثيوبيا » في العهد اليونانى الرومانى .

( ٣ ) تاسيتى : أما ثابت اسم لبلاد السودان فتنبه في قائمة أسماء البلاد بالمرآة المدفونة وهو « تاسى » وهو أقدم اسم لهذه الجهات الجنوبية وكان يترجم فيما مضى « بأرض القوس » ، فیر أن الأستاذ « ولف » قال إن العلامة ( ع — ستى ) لا تدل على القوس . ويرجح الفضل للأستاذ « ارمان » في قراءة هذا الاسم « تاسى » الذى كان يقرأ قبل « تاخت » <sup>(٣)</sup> ، وكجاءة هذا الاسم في متون « الاهرام » يدل على أنه بلد أجنبى أو جليل . وقد ظن البعض أن « تاسى » لم تكن تطلق في الأصل على بلاد النوبة بل على أول مقاطعة من مقاطعات الوجه القبلى من جهة الجنوب ، ولكن الوثائق دلت على أن هذا زعم خاطئ . ولا نعلم إذا كان إقليم « واوات » هو جزء من بلاد « تاسى » أو كان يقع في الأصل جنوب حدود « تاسى » . وعلى أية حال فإن بلاد « تاسى » كانت تشمل في الأسرة الثامنة عشرة كل بلاد النوبة إلى الشلال الثانى وتتفق جزئيا مع الاسم « خنت — حن — قهر » ، وذلك أن أقدم جزء

(١) Sothe, Die Ashtang, etc, p. 33 راجع

(٢) Kuhnle, Nord, p. 17—18 راجع

(٣) Wolf, Bewaffnung, p. 37, Anz. 4 راجع

(٤) A.Z., XLV, p. 128 راجع

من معبد « سمحة » كان منثورا لاله سيد بلاد النوبة « ددون » . وتقع « سمحة » في بلاد « تاسى » هنا إلى أنه عند ما ذكر في لوحة « نورنمبتون <sup>(١)</sup> » أن خشب الأبنوس يأتي من « تاسى » فإن هذا لا يعنى بلاد النوبة السفلى بل يعنى بلاد السودان الواقعة جنوب الشلال الثانى .

وصل ذلك فإن الأهالى الذين كانوا يسكنون أرض « سى » أى الذين يسكنون في وادى النيل النوبى كانوا يعرفون باسم « ستيو » منذ أقدم العهود دون الالتفات إلى نوع الثقافة التى يتبعونها سواء أكانوا تابعين إلى الثقافة الأولى أم الثانية أم الثالثة . ومن هنا وجب علينا أن ترجم هذا الاسم بكلمة « النوبيين » ، غير أنه يلزم أن نعلم تمام العلم أن كلمة « النوبيين » لا يمكن تحميلها بأى جنس بل تطلق على أى قوم من الناس سكنوا بلاد النوبة فنجد اسم « ستيو » كان فعلا منذ عهد « ميتا » في كتابات القبط الملكية إذ يشير فيه إلى ضرب « ستيو » ، وفي عهد الدولة الوسطى نجد في متن حرب الملك « متوحب » في الأسرة الحادية عشرة ذكر هؤلاء القوم بوصفهم « ستيو » بجانب « ستيو » ( سكان آسيا ) . وفي الدولة الحديثة قد جاء ذكر « ستيو » أيضا <sup>(٢)</sup> ، حيث يقال إن « نمتسم الأول » في حملته على أهل الجنوب هزم أمراء « ستيو » .

( ٤ ) نحسيو : ونجد اسم « نحس » أو « نحسى » الذى جمع على « نحسيو » مستعملا أكثر من اسم « ستيو » ويقصد به سكان الجنوب واسم « نحسيو » كان يترجم إلى زمن قريب بكلمة « زنجى » ومن ثم استلطف أن بلاد النوبة كانت في العهد القديم مسكونة بقوم من الزنوج غير أن الكشف الحديث في بلاد النوبة برهنت على أن سكان هذه البلاد وهم المثلون للجموعتين الثقافيتين A & B وكذلك المجموعة الثقافية C ،

(١) راجع Urk., IV, p. 428

(٢) راجع Petrie, Royal Tomb, II, p. 8, 2

(٣) راجع Urk., IV, p. 88

(٤) راجع Sethe, Die Agypter, etc., p. 25 ff.



وهى التى وفد أهلها فيما بعد إلى بلاد النوبة لم يكونوا بأية حال زنجيا بل هم من أصل حامى وقد اختلط دمهم بمصر النوبى . وقد أثبت الأستاذ « ينكر » بعد البحث المسبب أنه لم يوجد حتى عهد الدولة الحديثة فى الرسوم المصرية صورة « زنجى » وأن اسم « نحسيو » لا يطلق فقط على أهل النوبة سكان وادى النيل من « أسوان » حتى السودان وحسب بل كذلك يشمل سكان بلاد « بنت »<sup>(١)</sup> . وعندما دخل الزوج للمرة الأولى بلاد النوبة حوالى بداية الأسرة الثامنة عشرة واستوطنوها كانوا لذلك يسمون « نحسيو » ؛ وعلى ذلك نجد أن كلمة « نحسيو » قد أخذت شيئا فشيئا تحمل المعنى الخاص بالزنج ، ومنذ الأسرة الثامنة عشرة ذكرت بلاد « نحسيو » وأطلقت على أرض الزوج ، ومن ثم ظهر فى المناظر التى من عهد متأخر أجناس العالم الأسرة كما وجدت منقوشة فى مقبرة « سبتى الأول » فكان « النحسيو » يمثلون بشرة سوداء وشعر مجعد بجانب « العامو » ( أى السامى ) و « النحو » ( اللوبى ) و « رمث » المصرى ( ومعنى الكلمة الأخيرة هو الناس إذ كان المصرى يعتبر أن الناس هم المصريون وسائر العالم جميع ) .

( ٥ ) « أونوت » : وكذلك يوجد بجانب الاسمين « ستيو » و « نحسى » اسم آخر يعد أقدم الأسماء بكونه نمتا لأرض الجنوب وأتى بذلك كلمة « أونوت » . وقد وجد هذا النمت فى كثير من النقوش التاريخية منذ عهد الأسرة الثامنة عشرة مستعملا صفة لاسم « ستيو » أو مضافا لكلمة « ستي » أو « تاسى » . يقال « ستيو — أونوت » أى نوبى « أونوت » . وقد جرت التقاليد على أن يترجم اسم قوم « أونوت » بكلمة « تروجلوديت » Troglodite ( أى سكان الكهوف ) ، أى أن هؤلاء « الأونوت » هم قوم كانوا يسكنون الجنوب الشرق من الصحراء

(١) اقرون L.D., III, p. 163 حيث نجد حياة نحسيو بنت وكذلك راجع Junker, Das Erste Auftreten der Neger in der Geschichte (Abhandlung der Akademie d. Wissenschaft Wien 1925)

(٢) L. D., III, p. 136 راجع

بين النيل والبحر الأحمر ، ويقول عنهم « زيتة »<sup>(١)</sup> أنهم يمثلون أهل قبيلة « مجا » أو « منا » ( المزاوي ) الذين يسكنون الصحراء بين النيل والبحر الأحمر ويفدون إلى وادي النيل . والواقع أن اسم هؤلاء القوم يمثل قبيلة « مجا » وواضح هذا التفسير هو الأثرى « بركش » ، غير أن تفسيره القوي لكلمة « أونوت » لا يتفق مع المعلومات الحديثة في هذا الصدد ، إذ قد اشتق « بركش » كلمة « أن » التي تعني صوداً أو دهليزاً من أصل الحجر الذي عمل منه السمود وربطها بكلمة أرض جبلية أو مكان فيه حجارة ، وعلى ذلك تكون كلمة « آن » أو « أتق » معناها ساكن الجبل أو إنسان يسكن الكهف أي « تروجلوديت » مثل هؤلاء القوم الذين يسكنون بين البحر الأحمر ووادي النيل ، غير أن المعنى الحقيقي لكلمة « أونوت » على حسب قول « زيتة » هو في الأصل قبيلة بدوية ( ويقول « جاردنر أن عبارة « أوتق — ست » مأخوذة من كلمة « أونت » التي تعني قوماً ، وتعني الراعي من القوس ) ويظن « زيتة » أن اسم قوم « أونوت » مشتق في الأصل من الكلمة المؤنثة المفردة « أونت » ، وأصبح لذا اسم الفرد المنسوب إلى هذه القبيلة يسمى « أوتق » . وهذا الاسم كان في الأصل يطلقه المصري القديم على قبائل مختلفة تسكن الصحراء الشرقية وقد أصاب « زيتة » عند ما أطلقه على القوم الساميين الذين يسكنون شبه جزيرة سيناء كما أطلقه كذلك على العرب الرحل الذين يسكنون صحراء العرب بين النيل والبحر الأحمر وهم العبادة الحاليون . وكذلك بدو بلاد النوبة . ولدينا أمثلة كثيرة على ذلك .

والأمثلة التي جاء فيها لفظ « أونوت » وتنفى سكان الصحراء الشرقية ترجع إلى عهد الأسرة الأولى حتى الأسرة الثامنة عشرة .

(١) Sothe, Urk., IV, übersetzung, p. 3

(٢) Sothe, Camb des Salure, II, pp. 80—81

(٣) Gardiner, Grammar, p. 588

(٤) Studies presented to Griffiths, p. 366 ff

ويمكننا بعد درس هذه الأمثلة أن نستخلص باختصار ما يأتي :

في استطاعتنا أن نفهم أنه كان في الأصل ينضوى تحت لواء هذا الاسم القبائل التي لم تكن مصرية المنبت والمناشر التي تقطن شبه جزيرة سيناء ، وكذلك التي كانت تسكن الصحراء الشرقية تجاه الوجه القبلي ، والتي تحتل بلاد النوبة ويشتمل كذلك الصحراء النوبية . ولكن نجد في عهد الدولة الوسطى أن هذا اللفظ قد حدد معناه . ومنذ الدولة الحديثة كان يوضح معناه بكلمة « نوبي » ، وكانت الكلمة تطلق بوجه خاص على الأجانب الذين ليسوا مصريين ويسكنون وادي النيل النوبي في الأراضي « سقي » و « خنت - حن - نفر » . وقد دلت الحفائر الحديثة التي عملت في هذه الرقعة من الأرض على أن سكانها كانوا حاملي الجلس ولم ثقافة خاصة بهم وهي التي تمثل ثقافة مجموعة O . وعلى ذلك يجب ألا نفهم أن « أونوت » الدولة الوسطى أو « أونوت » النوبيين التابعين للأسرة الثامنة عشرة مثل النوبيين القاطنين في وادي النيل . والواقع أن نوبي هذا العهد ليسوا من البدو ، وذلك عندما نعلم أن المقصود أنهم قبائل خير متوطنين . ومن باب أولى لا نفهم على هذا الزعم أنهم « التروجلوديت » الذين ليس لهم أقل علاقة .

نعود بعد هذا العرض لأسماء بلاد النوبة المختلفة إلى ثقافة مجموعة O .

الأماكن التي وجدت فيها آثار ثقافة مجموعة O .

جمع المعلومات التي كشفت عنها البحوث المختلفة في جبالات مجموعة O الأستاذ « ينكر » في كتابه المسمى « كوبايبه الشمالية »<sup>(١)</sup> وبحيثما . وجبالات هذا العهد كبيرة والمقابر كلها من العهد النوبي المتوسط وتشمل الجبلانة رقم ٨٧ في بلدة « كشمته »<sup>(٢)</sup> والجبلانات رقم ١٠١ - ١٠٣ في « الدكة » والجبلانة رقم ١١٨ في « قرته غرب » وتشمل

(١) Kubandeh Nord, p. 2 ff.

(٢) Firth, I, p. 158 ff.

مقابر من عصر مجموعة C المبكر<sup>(١)</sup> وفي « حنية » و « فرس » .

ومقابر هؤلاء القوم مستديرة في شكلها الخارجي وجزءها الأعل كان مبلياً بالجير وينطى المبنى المقام فوقها رمال الصحراء . وابلز الأسفل منها حفرة موضوعة في الجهة الشرقية الغربية . وقد وضع المتوفى فيها مضطجماً للفرشاء على الجانب الأيمن ووجهه متجه نحو الشمال وفراعه وساقاه مغطاة بالملابس ، ولكن وجد أن هذا الوضع يلسم المتوفى لم يتم الحرس عليه ، فتجد هناك حفراً غالباً ما يكون اتجاهها من الجنوب للشمال فينتير وضع الجنة تبعاً لذلك .

أما الأثاث الذى يوضع مع المتوفى فكان يوجد في الجانب الخارجى من البناء الذى فوق حفرة الدفن في الجهة الشرقية أو في الشمال الشرق عادة ، ويحتوى على أوان من الفخار الأحمرذى للفوهة السوداء ونخار أحمر حافته محزوزة وأطباق عليها حروز بيضاء تذكرنا بالأطباق المصرية التى ترجع إلى عهد ما قبل التاريخ ، وبالأطباق النوية التى من مجموعة A الثقافية ، غير أنها من حيث الصناعة والنماذج تختلف عنها اختلافاً بيناً . وكذلك وجد فخار بدائى الصنع محزوز وضرمحزوز . كما وجدت جرار حبوب وأوعية الزن وقصاب صغيرة من الفخار الصلب المصقول ذى اللون الأبيض المسائل الخضرة . وهذه الأوانى هى التى يطلق عليها الأوانى القناوية وقد وجدت في المقابر القديمة من مجموعة C بمدد قليل ، ومعظمها وجد في العصر النوبى المتوسط .

وبدأت أولاً عادة وضع الأوانى الفخارية مع المتوفى في حجرة الدفن أو الحفرة في فترة متأخرة من هذا العهد الذى يتحدث عنه . وقد ظهر بدلاً من الأطباق التى كانت توضع فيها مواد التجميل صحاف مفرطمة معظمها من فخار النيل ، وقد وجد فيما كشف عنه من هذه الصحاف بقايا مادة الكحل . أما الأوانى المصنوعة من الجير قليلة جداً .

(١) راجع E. 145 p. III, Fird.

هذا ووجدت كذلك مرايا من النحاس وحلى مؤلف من عقود مصنوعة من الخرز من أنواع مختلفة وأسورة وخلائع وأسورة مصمم مصنوعة من مواد مختلفة وحلى عظيم كالأقراط ومشابك الشعر المصنوعة من الأصناف .

وتدل شواهد الأحوال على أنه إذا كانت بداية العهد النوبي المتوسط الذى يماثل ثقافة مجموعة O هي الأسرة السادسة فإن نهاية هذا العهد كانت في باكورة الأسرة الثامنة عشرة . وعلى ذلك تكون فترة هذه الثقافة حوالى ثمانية قرون من الزمن . والفهم أن هذه الثقافة لم تحف جامدة طوال هذه الفترة الطويلة بل لا بد قد حدثت فيها تغييرات ، ولكنها تغييرات ليست بحسبة بالنسبة لقوم بدائيين كالنوبيين . وذلك على العكس مما وجدناه جارياً من تغييرات في الثقافة العالية التى كانت منتشرة في وادى النيل في مصر منذ توحيد البلاد .

وقد أشار الأثرى « فرث »<sup>(١)</sup> إلى الاختلافات التى توجد في مختلف جبايات والدكة ، الخاصة بالمجموعة الثقافية O . وقد أثبت بحق وجود مميزات في إقامة المقابر تدل على أنها صنعت في أزمان قديمة متأخرة عن سابقتها وبخاصة ظهور المقابر المقبية والمزارات المقامة من اللبنة ، هذا بالإضافة إلى اتجاه المقابر نحو الشمال بدلاً من الغرب ووجود أوان بها حروز مملوءة بألوان مختلفة .

ويمكن تقسيم مدة هذه الثقافة على حسب الآثار التى شرع عليها في « عنبة » أربعة أقسام تاريخية متفصل بعضها عن بعض ، وإن كانت أحياناً تتداخل وهي :

(١) الثقافة النوبية المتوسطة رقم (٢) : وتمثل العهد القديم الذى يتشئ حوالى الأسرة السادسة والعهد المتوسط الأول المصرى . والآثار التى تمثل هذا العهد شرع عليها في أجزاء جبايات « الدكة » و « عنبة » و « فرص » ، ولكن في « عنبة » على وجه التأكيد ، وتمتاز مقابر هذا العصر بأن مبانيها العلوية التى على سطح

(١) Frith, II, p. 12 E راجع

الأرض مقامة من الحجر الجيري الأبيض المتماك الحبات فوق حفرة صغيرة مستديرة الشكل . هذا وقد وجدت أجسام على هيئة لوحات كانت تقام بنمير لتسويق في الجبانة .

أما الأثاث الجنائزى فكان يحتوى على أوان من الفخار حمر وسود وكذلك على أوان محزوزة من الأشكال والنماذج القديمة ، وعلى أوان ملونة باللون الأحمر<sup>(١)</sup> ومن جهة أخرى نجد أن الفخار التوبى المشتمل الصنع معدوم ، وكذلك الفخار القناوى (جرار الحبوب وما أشبه ذلك) لا يوجد إلا في حالات فردية<sup>(٢)</sup> . ووجدت المرايا المصنوعة من النحاس في يد المتوفى اليمنى عادة أمام الوجه ، هذا إلى وجود أوان من الحجر لطحن الكمل ، ولم يثر على المحار النحاس بحفظ مواد الزينة إلا قليلا . ووجد عدد عظيم من الحل مؤلف من قلائد من الخرز بخاصة لأن الأنواع المحببة كانت هى الخرز والمعقود المصنوعة من الصوان ذى اللونين الأسود والأبيض معاً والقلائد المصنوعة من الكرنالين والتماويز المصنوعة من الخرز والأختام التى على هيئة أذرار . وستكلم عن الأقسام الأخرى في حصووها .

(١) راجع Anthr. I, Gattung VII, p. 102 Pl. 66, 9, and 210

(٢) راجع Ibid, IV, p. 91 ff. ; Taf 54-57

(٣) راجع Ibid, VI, p. 98, Pl. 60

## العلاقة بين مصر وبلاد النوبة

### في العهد المتوسط الأول

مقدمة : كان المصري منذ فجر تاريخه متمسكاً بأهداب المداولة والحق والصدق والنظام التي كان يعبر عنها جميعاً بلفظة « ماعت » . ولتلك جاء في أساطير القوم أن الآله « رع » الذي يعد أول من حكم مصر هو الذي جاء بهذا القانون وطبقه في أنحاء البلاد . ولما رفع « رع » إلى السماء كما تقول الأسطورة وتحتى من الحكم في الأرض وبدأ يحكم بعده أخلافه على الأرض اتخذوا هذا القانون نبراساً لهم في حكم البلاد ، ولهذا كان يدعى كل من يحكم مصر من بعده « ابن رع » مادام متبعاً لقانون « ماعت » ، فإذا حاد عنه ملك من الملوك فإنه لن يكون منه ، وقد ظل ملوك مصر منذ عهد « مينا » يرتسمون في خطواتهم هدى « ماعت » أكثر من ألف سنة إلى أن أخذ الملوك يميلون من هديها فضلوا السبيل وأضلوا البلاد سمهم ففطنتهم وأقصتهم عن الحكم . ولقد بدأ الفساد يندب في البلاد عندما أخذ ملوك مصر يهبون حكام الأقطاع الهبات ويرخون لهم العنان للعبث بالأهلين في حين أنهم كانوا أنفسهم ينغمسون في حماة اللهو والفجور مما أدى إلى ضعف الحكومة المركزية وتمزق شمل البلاد حتى رجعت إلى سيرتها الأولى من الانقسام إلى إقطاعات كما كانت عليه قبل حكم « مينا » موحد مصر . وفي النهاية كان حكم الملك « بيبى الثانى » الذي ظل يحكم البلاد أكثر من تسعين عاماً هو خاتمة المطاف فقد ضعفت في أيامه الحكومة المركزية في « منف » وكذلك سارت البلاد نحو الهاوية والانهلال بطبيعة الحال . وهذه الحالة قد أدت بلا نزاع إلى شل قوة مصر في الخارج ، فكان من جراء ذلك أن روابط العلاقات التجارية الخارجية قد أصبحت مرتبكة ، ثم قطعت نهائياً . وتدل شواهد الأحوال على أنه بعد حكم « بيبى الثانى » غرنا البلاد أقوام من الآسيويين بل ومن النوبيين أيضاً . فقد جاء ما يشير إلى ذلك من طرف خفى

في الفقرة المشهورة من تحذيرات المتنبى «آبور» التي تقتبس منها من قطع العلاقات التجارية مع الأرض الشمالية (آسيا) الجملة التي جاء فيها : « أن الإنسان لم يعد يمكنه الحصول على خشب الأرض لأجل الموتى » ، وهذه العبارة لها ما يقابلها فيما يخص أرض الجنوب (أى التوبة) ، غير أنها لم تلاحظ كثيراً فيقول المتن : « لقد جردت (الناص) من ملابسهم ومادة «خسايث» وزيت «مرحت» (وهاتان مادتان لا تملحان إلا من بلاد الجنوب) ، ومن ثم نرى أن هذه الفقرة تشير إلى أن العلاقات مع الجنوب كانت قد قطعت أيضاً كما انقطعت مع بلاد آسيا والشمال . وهذه الحالة قد أثرت في « منف » بوصفها عاصمة البلاد فقد انقطع عنها عاصيل جنوب الوادى . هذا ولدنيا فقرات أخرى في نفس المتن تدل على شيوع الاضطراب في البلاد : « أن « الفنتين » و « طينه » ( ؟ ) يتبعان الوجه القليل ( ؟ ) وهما لا يدفعان ضرائب بسبب الفتن » .

على أن الضيق والمؤز لم يسودا شمال مصر وحده حيث كانت « منف » عاصمة الملك بل كذلك نجد الانحلال التام قد انتشر في داخل البلاد . وقد رأينا من قبل أن الجنود المرتزقين بدوا يقدون إلى عهد الأسرة السادسة ويستعملون شرطة ومحاربين ، وقد حدث ذلك في وقت كانت لا تزال فيه الحكومة قوية ، وقد أصبح هؤلاء الجنود المرتزقون فيما بعد خطراً داخلياً كما يدل على ذلك منشور الحماية الذي أصدره « ببي الأول » . والنور الذى لعبه هؤلاء الأجانب أنهم شربوا الفوضى في مرافق الحكومة كما تشير إلى ذلك فقرة في تحذيرات المتنبى «آبور»<sup>(١)</sup> فاستمع لما جاء فيها : « . . . أن كل إنسان قتال قد حارب من أجل أخوته وكان يحمي نفسه . هل هم « نحسيو » ؟ إذن يجب أن نعى أنفسنا ( ؟ ) وأن المحاربين

(١) راجع الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٢٩٥ وكذلك راجع Chronique d'Egypte No. 52 (1961), p. 299.

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الثاني ص ٤٧١ — ٤٨٧

(٣) Gardiner, Admonitions of an Egyptian Sage, 14, 2 راجع



قد تضاعفوا (١٩) ليصدوا رجال القوس . هل هم « تمحو » (اللوبيين) إذاً علينا أن نتفهمه؟ (٢) والمأزوى فرعون (٣) مصر . وكيف ينبغي أن يقتل كل رجل شقيقه؟ والجنود الذين جننوا لنا قد أصبحوا من قوم القوس (أى أصبحوا مسيئين مثل هؤلاء) وقد أتوا ليهلكوا (٤) (بالمقصود هنا أن «المأزوى» أو «المجأى» قد هيات لهم الأحوال أن يقطنوا مصر ويغيروها كالوحوش) .

ونحن نعلم أن الآسيويين قد ذكروا قبل ذلك بأنهم خطر على مصر ، وكذلك يقصد بالتمحو (اللوبيين) بأنهم قوم قد غمروا مصر بالخطر . ومن المحتمل أن التمييز «هل هم «تمحو» أم «مسيو» إذ أن يجب علينا أن نحى أنفسنا « يقصده نفس المعنى أيضاً . ولا يلتظر الإنسان من هذا المتن المكتوب من الوجهة المضية إشارة إلى علاقة البلاد بالحدود الأجنبية ، وذلك لأن الحكومة المضية في هذا الوقت قد تركت حماية الوجه القبلي — على ما يظهر — للأمة التي تحكم هناك وأصبحت متفصلة عن الجزء الجنوبي من مصر ، ولهذا السبب يمكن أن تلعب هذه الحملة الخاصة بالجنود المرتزقين التأثيرين إلى مصر العليا ، ولكن التعبير : « إن المحاربين قد تضاعفوا ليصدوا رجال القوس » يشير على ما يظهر إلى الخطر السياسي الخارجى أكثر من إشارته إلى الخطر الداخلى .

وقد رأينا أن العلاقات بين مصر وبلاد النوبة السفلى قد تمحرجت بدرجة عظيمة في نهاية الدولة القديمة حتى أن الملك قد أرسل حملة تأديبية على رأسها «بني نحت» ، غير أن نتائجها من حيث امتداد نفوذ مصر لم تأت فمارها بل على العكس أوجدت في الحياة السياسية النوبية عشاوة وقد أصبحت مصر من جراء ذلك لا تحتل مكانة قوية في سياسة بلاد النوبة .

وقد لاحظنا ، في نقوش «حرخوف» أن علاقات السلالات النوبية في الجنوب حرخوف قد أصبحت مضطربة ، وقد ذكرنا من قبل الحملة التي قام بها قوم «يام»

على « التحو » ( الويين ) وكذلك نجد في هذه النقوش تسميات تدل على وجود هداة بين القبائل النوبية ذاتها . ولا نزاع في أنه بوجود مثل هذه العلاقات المضطربة التي لم تكن فيها لمصر يد بوجه عام كانت الطريق ممهدة لهجرة قبائل جديدة كما كانت الحال من قبل . والواقع أن نتائج الحفائر الأثرية قد أثبتت هجرة قبائل عديدة إلى بلاد النوبة وهم القوم الذين وفدوا إلى النوبة السفلى حاملين ثقافة مجموعة C ، كما حل أقاربهم المهاجرون لهم في الجنوب ثقافة « كرمة » .

وهؤلاء المهاجرون يمكن أن يكونوا قد وفدوا إلى البلاد في نهاية الأسرة السادسة على أكثر تقدير . والواقع أن تحديد هذا التاريخ بأنه يقع بين نهاية الأسرة السادسة وبداية الأسرة الحادية عشرة لا يمكن أن يتفق مع الحقيقة بما لدينا من مادة مكشوفة إذ لم نجد في أقدم الجليئات المنسوبة إلى مجموعة C تاريخاً يمكن الاعتماد عليه . فجليئات المعروفة حتى الآن من أقدم زمن لهذه الثقافة توجد جزئياً في « الدكة » و « حنية » و « فرس » ، ولكن لم نجد وثائق يمكن تأريخها في « حنية » كما تحدثنا من ذلك من قبل .

والواقع أن ما وجد في « حنية » ويمكن نسبته إلى هذا العهد يتوره بعض الشك ، وإن كان لدينا من مقابر هذه الجهة بعض أشياء مجلوبة من مصر وتنسب إلى العهد المتوسط الأتلى ، على حسب تقسيم « ستينسورف » لمجموعة ثقافة C كما تحدثنا عن ذلك سابقاً .

وقد ظن الأثرى « فوث » أن هذه الهجرة قد حدثت بسبب الضعف الذي أصاب بلاد النوبة السفلى بعد الحملة التأديبية التي قام بها « بيلي نخت » إذ يقول : « ومن الجلائز أنه بعد الحملة التي قام بها « بيلي نخت » أصبحت أراضي « واوات » و « دارث » ضعيفة لدرجة أن قوم مجموعة ثقافة C وضوا أقدامهم في هذه البلاد وأصبحوا قوة متهززين في ذلك الحروب الداخلية التي كانت في مصر في العهد الإقطاعي ، وكذلك الحروب التي

كانت بين أسرى «أهتاسيه المدينة» و«طيه» ، ولكن الأسباب التي دعت إلى هذين الهجرة كانت أعمق من ذلك وترتبط بعدم وجود المصريين في بلاد النوبة ، إذ من المحتمل أن هذه الحملة التي مهدت الطريق للهاجرين لم تكن الدافع المباشر الذي سهل هؤلاء القوم للوافدين الهجرة ، وعلى ذلك لا يمكن أن نتخذ هذه الحملة بمثابة معيار تاريخي مؤكد .

ولقد وصل إلى تاريخ حدود كما ذكر الأستاذ «نيكر» في تحليله لتحتويات مقابر «كويانية الشمالية» وهو أن هذه الهجرة قد حدثت من غير شك قبل بداية الدولة الوسطى بزمان طويل كاف ، وعلى ذلك فإن مجموعة ثقافة O هذه قد انطبقت بطابع مصرى من عهد الدولة الوسطى المبكر جدا . ولما كانت «الكويانية الشمالية» التي تتمثل فيها طليعة هذه الثقافة تقع في أقصى شمالي بلاد النوبة فإن أقدم جزء في آثارها قد وجد في تأريخه مع منتصف الدولة الوسطى المصرية<sup>(١)</sup> .

ولا نعلم إلا القليل من صيغة ثقافة قوم مجموعة O عند زمن هجرتهم . ويمكننا أن نلاحظ هذه الثقافة أولا بوجه خاص في طور من أطوارها المتأخرة أى في الوقت الذي بدأت فيه المملكة الموحدة تظهر بلاد النوبة . ولا نزاع في أن هذه الهجرة الجديدة كانت لها صورة أخرى تميزها عن الثقافتين A ، B اللتين تحدثنا عنهما فيما سبق ، كما يدل على ذلك يوضح مظاهرها لسياسة التوسع المصرية المتأخرة .

وقد ذكر كل من «ريز» و«أمرى» و«كروان» أن قوم ثقافة O كانوا لا يميلون إلى الحروب ، وأنهم كانوا أهل سلام ، وأن حضارتهم قد أينست أولا في حماية مآقل

(١) راجع Frith, Ibid, Vol. II, p. 20

(٢) راجع Junker, Kubanek Nord, p. 35 f

(٣) راجع Balmer, Kerma, II, p. 555

(٤) راجع Emery, W. B. and Kirwan, Es Sabas and Adendan (Service des Antiquites de l'Egypte. Mission Archéologique de Nubie (1929-1934), Cairo (1985), p. 8.

الدولة الوسطى ، غير أنه لدينا أمور كثيرة تناقض هذا القول . حقاً لم يوجد في أعات مقابر قوم مجموعة O كثير من الأسلحة ، ولكن لا يستلزم ذلك أنهم كانوا أهل سلم ، إذ من المحتمل أن الأسلحة كانت غالبية بالنسبة للنوبي فيعجز عن شرائها لتوضع معه في القبر ، ومن المحتمل كذلك أنه كان للقوم عادات خاصة بالدفن لا يتفق معها وضع أسلحة في المدافن ، والواقع أن التراجع الحربي الذي قام بين مصر وبلاد النوبة وهو الذي انتهى باحتلال المصريين لبلاد النوبة السفلى على يد « سنومرت الأول » قد بدا فيه لنا مقاومة عنيدة من جانب النوبيين . ولا شك في أن قوم مجموعة O كانوا بلا نزاع وتحتقد قد استوطنوا بلاد النوبة قبل نهاية عهد الدولة القديمة .

وقد خالف « ريزر » هذا الرأي إذ يقول : إن مجموعة ثقافة O لم توجد في « كرمه » غير أن بعض الفخار الذي وجد في المقابر النوبية المتأخرة كان موحداً مع فخار جبانات مجموعة O الخاصة ببلاد النوبة السفلى . وإن الجبانات النوبية الخاصة « بكرمه » كان الجزء الكبير منها معاصراً لجبانات مجموعة O التابعة لبلاد النوبة السفلى ، ومن الواضح أن السكان النوبيين الذين أسست في وسطهم مستعمرة « أنبوا منحات » المصرية لم تكن مثل مجموعة ثقافة O ، إذ على الرغم من أن كل هؤلاء السكان يمكن أن يكونوا من أصل واحد فإننا أميل إلى الاعتقاد مع الأثرى « أورك بيتس » أن قوم المجموعة O كانوا في معظمهم قبيلة صحراوية ، والمحتمل أنهم لوبيون قد زحفوا إلى بلاد النوبة السفلى في هذه الآونة في حين أن نوبي منطقة « دقله » كانوا يمثلون السكان القدامى الذين سكنوا في الوادي منذ عهد الدولة القديمة أوسق قبل ذلك الخ<sup>(١)</sup>.

ويلد ماوصل إلينا من وصف الموقعة الحربية التي شنها « سنومرت الأول » على أنها كانت موجهة إلى أهالي وادي النيل في بلاد النوبة<sup>(٢)</sup> ويلد إجماع قوم مجموعة O عن الأخذ بشعائر الثقافة المصرية أيام احتلال المصريين لهذه الأراضى في عهد ملوك

(١) راجع Helmer, Kerm II, p. 555.

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٢٣ الخ .

النوبة الوسطى ، وكذلك بناء المعازل المصرية في قلب مراكر الأهالي على كراهية سكان أهل النوبة السفلى للسيادة الأجنبية . هذا ويدل تحليل النوبيين أنفسهم في العهد المتوسط الثاني من السيادة الأجنبية على أنه كان على المصريين أن يخضعوهم ثانية ، يضاف إلى كل ذلك أن قوم مجموعة C والتقابل القريبة النسب منها كان أفرادها يشتغلون جنوداً مرتزقين . كل هذه الحقائق لا تتفق مع ما ذكره الأستاذ « ينكر » أو الأستاذ « كيس » عن هؤلاء القوم .

ويدل فحص الفخار الخاص بأقدم طور من أطوار ثقافة قوم مجموعة C على أنه لم يُمْ في بلاد النوبة السفلى بل إنه ظهر وانتشر في البلاد في خلال حملة هذه المجموعة الرئيسية على هذه الجهات ، ونحصر بالذكر الأواني الفخارية المزودة التي تمد من أحسن الأشكال التي ظهرت في بلاد النوبة أناقة ومن أحسن النماذج التي وجدت لها في أقدم المقابر<sup>(١)</sup> ، ولا يوجد في الفخار الأحمر ذى الرقبة السوداء والفخار المصقول تطوري كبير يذكر من حيث النوع على الشكل فقط<sup>(٢)</sup> . ومن جهة أخرى توجد عناصر زرى بوساطتها تطوراً جديداً ظهر في صورة أشكال فخار طويلة ، ويتضح ذلك جلياً في الفخار الذي عثر عليه في المقابر بخاصة ، فأقدم هذه المقابر صغير الحجم وكلها على ما يظهر بدون استثناء على شكل حلقة في وسطها بئر بسيطة للتوفى ، ولم نعثر على المقابر الكبيرة الحسنة البناء المكسوة بالجمر أو المقيبة الشكل التي حلت محل البئر البسيطة إلا فيما بعد . وهذه التطورات في فن البناء توحي بجملاء وبأحسن صورة عهد الانتقال من عيشة الجولان والبداءة إلى عيشة الاستقرار والحضارة .

وفي هذا العهد ظهرت كذلك أنواع من الأواني المصرية الأصل في المقابر النوبية ، هذا إلى بعض خز من القاشاني وقطع أخرى صغيرة مستوردة ضمن قائمة

(١) Kees, *Kult.*, p. 345 راجع

(٢) *Aniba*, I, p. 66 ff., pls 33—51 & 64, 32 راجع

(٣) *Aniba* I, p. 86 راجع

محتويات القبر الثابتة . ووجود هذه الأشياء يدل بلا نزاع على تبادل تجارى مع مصر منذ أقدم عهد ظهرت فيه ثقافة مجموعة C . وقد كتب الأستاذ « ينكر » عن العلاقات التجارية في هذا العهد<sup>(١)</sup> قائلا: « ومن المحتمل أن الموطن الجديد وتغير الحياة من اجلولان إلى حياة الاستقرار ووجود العلاقات الطيبة مع جيرانهم أهل الشمال قد كان لها أثر حسن . ومع ذلك فقد بقي هؤلاء القوم فقراء فقراء فجدد أن أوانى الفخار التى كانت توضع في المقابر قد انكش عنها حتى أصبح لا يزيد عن بعض طرز من الأوانى المحزوزة بمزوز حادة ، ولا يوجد بينها إلا بعض أوان فخارية من أصل مصرى . وإذا استثنينا هذه العناصر فإن الروابط التى كانت بين البلدين تنهى عند هذا الحد . وقد بقيت القطع الرئيسية من الأوانى الفخارية التى من ذلك العهد كما هى ، وقد اختفت عند ظهور أوان جديدة يمكن أن تكون دليلا على أصل حضارة المجموعة الثقافية C الخاصة ، وهى التى كانت وتتخذ أخذة في السعى وراء الكمال والاستقرار . وفي تلك الأثناء أخذت تظهر في مصر سياسة معارضة في عهد الأسرة الحادية عشرة شيئا فشيئا ، ومنذ هذه الفترة كانت الخطوة الثالثة لمطامح فراعنة مصر تقتصر في قهر بلاد النوبة والقبض عليها بيد من حديد . ولا غرابة في أن نجد في تلك الأوقات المليئة بالمقاومة والحروب تبادل التجارة الذى كان يسوده الوئام والسلام قد تأثر تأثرا سيفا كما أن التأثير المصرى الثقافى أصبح يقتضى الأحوال غير ممكن وقف تياره .

ويحتمل أن الأستاذ « ينكر » كان على حق عندما قال إن العلاقات كانت ودية في بادئ الأمر بين هؤلاء الوافدين من القبائل الجدد وبين مصر ، هذا إذا كانت الجملة التى أوردها دليلا على ذلك تشير حقا إلى بلاد النوبة أى « بلاد الجنوب » ولا تشير إلى الجنوب بمعنى الوجه القليل<sup>(٢)</sup> ، لأن ذلك يكون التفسير الطبيعى لوجود

(١) راجع Junker, Erasmus, p. 11 ff.

(٢) راجع 1 Save Soderbergh, Egypten und Nubien, p. 42, Note 1

أوان مصرية بحالة ثابتة في أواني مجموعة O ، ولكن يظهر أن التجارة كانت قد تأثرت هناك ولم تكن هناك كذلك حكومة مصرية قوية يمكن أن يعتمد عليها قائد الحملة ، ومن أجل ذلك كان لابد من إرسال حملة تأديبية من وقت لآخر لوضع الأمور في نصابها عند ما كان يصيب التجار المصريين أى أذى . ولدينا ما يدل على وجود تجارة صغيرة يقوم بها صغار السكان في هذا العهد <sup>(١)</sup> .

ولا نزاع في أنه ما دامت بلاد النوبة في حملتها كانت مجذبة لا يزوح منها إلا أجزاء قليلة ، وأن هذه الهجرة العظيمة إلى أرض الجنوب قد استمرت في الأراضي الخصبية لوادى النيل فإنه لا يمكن تفسير ذلك إلا أن قوم مجموعة O قد باعوا بالفشل بعد محاولة غير مجدية لدخول وادى النيل الخصيب . والحروب الدفاعية التي قامت في الجنوب من جراء ذلك لم تلعب فيها حكومة « منف » أى دور ، وأعطى بذلك الحكومة التي عاشت بعد الاضطرابات التي كانت في عهد « نبي الثاني » وبعده ، وهي التي كانت قد فقدت كثيراً من سلطتها . وكان يحكم في الوجه القبلي في هذه الفترة أسر متفرقة محلية ، غير أن الأسرة التي اتخذت مقرها « فقط » كانت صاحبة المكانة العليا في تلك الجهة . ولا نعرف عن ملوك هذه الأسرة إلا القليل فقد وصل إلينا بطريق الصدفة بعضهم ، فنجد في نقوش منشور « فقط » الذى شرطيه من قبيل اسم ملك يدعى « وازكارع » . على أن هذا الاسم ليس هو اسم الملك الذى أصدر المنشور ، والواقع أن الاسم الحورى لصاحب المنشور هو « دمن — اب — تاوى » وهو الذى كتب في أول نقش المنشور <sup>(٢)</sup> وفضلاً عن ذلك فإن لقب « وازكارع » كان يؤلف جزءاً من اسم علم لشخص ما من طائفة الشعب يريد أن يضيف إلى اسمه هذا اللقب مثل اسم « وازكارع — سنب » ، وعلى ذلك فإن اسم « وازكارع »

(١) راجع Aniba, L. p. 6

(٢) راجع Weill, Les Hiéroglyphes Royaux de L' Ancien Empire Egyptien, p. 65

(٣) راجع Gottingische Gelehrte. Ans., 1912, No. 12, 719 ff. and Urk., L. p. 806,   
 Journal Asiatique Ser., 11, 10 (1917), p. 885.

الذى مزج بالأسماء الأعلام على ما يظهر لابد أنه كان ممن خلفوا هذا الملك .  
والظاهر أنه من ملوك « فقط » .

واسم الملك « وازكارع » قد وجد في نقش مزدوج شر عليه في قوش  
« خوردهميت »<sup>(١)</sup> . وأحد النقشين يشمل الصيغة الجنازية المعتادة ، أما الثانى فقد  
جاء فيه الجملة (أو الأمر) التى قادها ابن الحاكم الذى هزم عدو والده « حورالدهي »  
« خنم رع » ملك الوجه القليل والوجه البحرى « وازكارع » بن « رع »  
« مبرستى » فى الشمال من بلدة « برسليت » : قفتيش أراضى « مضع »  
و « وألج » (٩) . وبما جاء فى النقش الأول فهم أن « ابن رع » « مبرستى »  
ليس اسم الملك « وازكارع » بل هو اسم « ابن الملك » . أما على حسب ترجمة  
الأمثاذ « ريدر » فكان « مبرستى » هذا الذى يحمل الصل على جبينه فهو على رأيه  
أمير نوبى صغير كان على اتصال بملك مصر . غير أن البرهان الذى ذكره « ريدر » مدللاً  
على أن هذا الاسم ليس مصرياً وأن النائر قد هزم فى الشمال لا يمكن الأخذ به فلا بد  
من التروى والحيلة عند الحكم على الاسم إذا كان مصرياً أصلياً أو أجنبياً ، لأنه توجد  
أسماء لم تصل حتى الآن إلى معرفة اشتقاقها اللغوى ، وأنه لم يصل اليها منها إلا مثال  
واحد وهو الذى نحن بصدده . وفى هذه الحالة يكون الحكم فى إرجاعه إلى أصله  
صعباً جداً ، يضاف إلى ذلك أن « مبرستى » لم يقل إنه هزم العدو فى الشمال بل إن  
المقصود هنا فى الجملة السالفة موقع المكان فى شمالى « برسليت » .

ولذا كان « وازكارع » — كما هو المرجح — ينسب فعلاً إلى أسرة « فقط »  
على حسب ما فهم من المنشور السابق ذكره فإن الوجه القليل حتى ما وراء « الفنتين »  
كان تحت سلطانه ، وعلى ذلك فإن هذين النقشين يبدان وثيقة تثبت أن أسرة « فقط »

(١) راجع Roeder, Debd Bt Bab Kalshecho, p. 306, Pl. 108

(٢) وقد ترم الأمثاذ « ويدر » هذه الجملة ترجمة أخرى Roeder, Ibid, p. 307

(٣) راجع Roeder, Ibid, p. 116



كانت طليعة المهاجرين من المصريين في بلاد النوبة السفلى . وإذا كان لزماً علينا أن نترف بأن قوم مجموعة C هاجروا فعلاً نحو مصر فإنه من الجائز أن الملك كان قد أرسل ابتداءً له — يَحتمل أنه كان ولي العهد — إلى الجنوب ليصعد يقدّم هؤلاء القوم المهاجرين في زحفهم على الأراضي المصرية .

أما في الوجه البحري فقد تولى الحكم بعد الأسرة المنفية الأسرة الأهناسية وهي التي أوجد ملوكها من القوضى نظاماً نسبياً وبذلك بدأت مصر عصر ثقافة زاهر<sup>(١١)</sup> . ولا نعرف على وجه التأكيد إلى أي حد امتد سلطان هذه الأسرة نحو الجنوب ، ولكن المؤكد أن سلطانها كان ممتداً حتى « طيبة » ولو اسما . وتدل شواهد الأحوال على أن الطيبين كانوا قد انضموا إلى أسرة « فقط » وشنوا حرباً على ثلاث المقاطعات الواقعة في أقصى جنوب مصر . ولما كانت الأسرة المنفية قد اختفت لأسباب غير معروفة فإن ملوك « طيبة » قد أصبحوا هم الحامون للأراضي الواقعة جنوب « طيبة » ، ثم أخذت قوتهم تزداد في هذه الجهة باستقرار كما كانت لم السيادة على مملكة « أهناسية المدينة » وهذه التطورات السياسية كانت في الواقع يسيراً بقيام الأسرة الحادية عشرة التي وضعت العراقيل شيئاً فشيئاً في سبيل الأسرة الأهناسية إلى أن قضت عليها نهائياً ووحدت البلاد بجمعاء<sup>(١٢)</sup> .

هذا ولدينا نقش من العهد الذي لم يكن فيه أمراء « طيبة » الأقوياء على حداء ظاهر مع حكومة الدلتا وهو من الأهمية بمكان إذ يدلنا على العلاقة التي كانت بين مصر والجنوب ونقتد<sup>(١٣)</sup> . وهذا النقش مدون على لوحة حتر عليها على ما يظن في « طيبة » وهي لفرد يدعى « زى » ويلقب المشرف على الجنود والمشرف على التجارة (رئيس القافلة) وهو يقص علينا حملات مختلفة قام بها في أثناء حياته وفيها يقول : « لقد

(١١) راجع مصر القديمة الجزء الأول ص ٤١٤

(١٢) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ١٨٣

(١٣) راجع The American Journal of Semitic Languages and Literatures (1921), p. 65 ff.

جعلت «واوات» بلاداً خاضعة وكل حاكم مقاطعة ناز في هذه المقاطعة قضيت ... وبذلك كنت محبوباً . غير أنه من الصعب فهم عبارة « جعلتها بلاداً خاضعة » . إذ ليس لدينا مادة أخرى تساعد على الإدلاء برأى قاطع في معنى هذه العبارة ، ويحوز أنها مبالغة من الكاتب المصرى كما هى الحال غالباً في وصفه للعلاقات المصرية مع البلاد الأجنبية ، وعلى ذلك يمكننا أن نتطرق في تفسيرنا إلى القول بأن هذا القائد يشير إلى حملة للاستيلاء على بلاد النوبة .

ولا يدل تاريخ البلاد فيما بعد على أن هذه كانت حملة لاستعمار البلاد النوبية ، بل في الواقع كانت هزوة من الغزوات الصغيرة المعدة التي كان يقوم بها المصريون لينعموا النوبيين على توريد السلع إلى مصر ، ومن المحتمل أن هذه الحرب كانت قد وقعت في جنوب الحدود حيث كان أهل ثقافة مجموعة O قد وطلدوا أقدامهم هناك ، وذلك أنه على حسب نتائج الكشف التي قام بها الأستاذ « ينكر » في « الكوبانية الشمالية » لم أنه كانت تسكن هناك جماعات صغيرة كانت ترتبط بموشمالى « أسوان » . هذا ولا نعرف إذا كان للأهتاسيين أنفسهم نشاط عند الحدود في مراقبة التصحوم والتجارة ، إذ أن ذلك موضوع يحيطه الشك والإبهام .

حقاً وجد اسم الملك « خيتى الأول » والملك « مرى - أب - رع » عند الشلال الأول ، ولكن يمكن تفسير ذلك بأن هذه النقوش كتبها أحد أمراء مقاطعة « طيبة » الذين لم يكونوا قد اعترفوا بأمر « أهناسية » ملوكا على مصر . والواقع أن الطيبين كانوا يتبرون عند الحدود الجنوبية بمثابة أبطال مصر الدائمين هنا كما يدل على ذلك نقش « زى » ، ونقش آخر<sup>(١)</sup> ، وقد وجد مكتوباً عليه اسم أمير مقاطعة يدعى « إنتى الطيبى » ويحمل لقب : « الذى يملأ قلب الملك عند باب الجنوب الضيق » .

(١) Kees, Beiträge zur Ägyptischen Provinzialverwaltung, p. 102 E. راجع

(٢) Petrie, Season, Pl. XII, No. 810 راجع

وإنه لمن المهم أن نجد الآن وثيقة ذكر فيها هذا اللقب القديم المحترم الذى يدل على أن حامله كان يراقب الهجرة من الجنوب إلى مصر عند الحدود . ولا نزاع فى أن حاكم المقاطعة هنا كان يمثل الملك كما يدل على ذلك الكتابة التى أمام « أنتف » الأول وتعد من مصر واحد هى وتتش « زى » ، وقد كان الأخير ضابطاً فى خدمة حاكم مقاطعة .

والألقاب التى تآتى بعد هذا فى اللوحة السابقة تعد من الألقاب الخاصة بهذا العهد وهى : « العمود العظيم الذى يحمى أرضه » وهذا اللقب له وزن خاص عند حاكم المقاطعة ، ويدلنا على أن الوقت قد اقترب لأن يصبح حاكم المقاطعة مناهضاً للملك . وهذا التغير بالفعل ، مضافاً إليه اسم « أنتف الأول » وهو « سهرتاوى » ( مهدئ الأرضين ) يقابلان اسمى ملكين لم يوجد اسمهما إلا فى بلاد النوبة وهما من الأهمية بمكان . وأحد هذين الاسمين هو « حور » يحمل أرضيه ، حور الذهبى الجليل ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « كارع كا » ابن رع « أن » . وقد جاء ذكر اسم هذا الملك سبع مرات على صفور بلاد النوبة من الشمال إلى الجنوب <sup>(١)</sup> .

وقد وضع « ادوارد مير » هذا الملك فى الأسرة الحادية عشرة وذلك بسبب مشابهته لاسم الملك « متوحب » « سمخ كارع » ( أى الذى يحمى روح « رع » ) حورونبى « سمخ تاوى » ( الذى يحمى الأرضين ) . أما الأثرى « جوتييه » فإنه وضع هذا الاسم مع اسم ملك وضعه « ليسيوس » فى كتابه الذى ألفه عن ملوك مصر ولكن بدون سند <sup>(٢)</sup> .

ونجد نفس الاختصار لاسم « أنتف » موجوداً كما أشار إلى ذلك « ادوارد مير »

(١) راجع Stie Söderström: Ägypten und Nubien, p. 47

(٢) راجع A.Z., 44, p. 115

(٣) راجع Lepsius, Keilschrift., No. 108; Taf. XI; v. d. Götter, I. R., I, p. 247

وكذلك على لوحة الكلب المشهورة وفي ورقه « آيوت » . وعلى ذلك فإنه لا مانع من وجوده مع أحد الملوك الذين تسموا باسم « أنتف » في عهد الأسرة الحادية عشرة ، كما أن توحيد الاسم الحورى واسم نبتى يحمل هذا التاريخ في العهد الذى قبل الدولة الوسطى ممكناً .

أما اسم الملك الآخر الذى لم نجد ذكره إلا فى بلاد النوبة فهو :

« حورجى تاوىف » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « أى - أب - خنت - رع » وقد وجد اسمه فى قشتين من قروش بلاد النوبة أحدهما على مقربة من « أبوهور »<sup>(١٢)</sup> والآخر فى « المضيق » . ونجد فى الحالة الأخيرة أن اسمه قد ذكر مع اسم « سارح أنتف » ولهذا السبب يكون معاصراً ، ويعضد ذلك التكوين الخاص للاسم الحورى الذى يشبه كثيراً أسماء الملوك الآخرين .

ويشك « جوتيه » فى أن هذين الملكين مصريان وقد تبعه فى ذلك « دريتون » و « فنديه »<sup>(١٣)</sup> ولكن « سيف زودبرج » قد برهن على خطأ هذا الرأى .

وقد أنكر كذلك « ينكر » رأى « جوتيه » وأكد أن أسرة مثل هذه لو وجدت خارج مصر وكانت صاحبة سيادة هنا لحوت كل معاضدة فى بلاد النوبة . ولما لم يكن هناك ثقافة مشتركة ولا تبعية ثقافية للبلاد فإنه لا يمكن للإنسان أن يفكر فى أن ملوكاً متحضين قد فروا إلى بلاد النوبة واتخذوها ملجأ لم كما حدث ذلك مع الملك « قطاب »<sup>(١٤)</sup> الذى ينسب إلى ملوك الأسرة الثلاثين .

(١) راجع Mallet, Hiern. Leont. III, p. 17

(٢) راجع Weigall, Report, Pl. 22,1

(٣) راجع Weigall, Report, Pl. 50,1; Brunsted, A.J.S. L.(1906), 57

(٤) راجع Delaton et Vandier, L'Égypte, p. 238

(٥) راجع Sava, Ibid., p. 48

(٦) راجع Gauthier, Preles De L'Histoire de l'Égypte, p. 224

ولا يمكن القول بأن أهل ثقافة مجموعة O كان لهم ملك ليس له قوة يستند عليها في بلاده الأصلية . وعلى الإنسان أن يفكر في المصائب التي لاقها مصر فيما بعد عند ما أرادت استعمار بلاد النوبة .

والواقع أن الموضوع لا يخص ملكاً مؤقتاً حكم البلاد بل يخص مدة ملوك ، فيليني أن يكونوا قد خلفوا وراهم بعض بقايا المدنية المصرية محفوظة لنا سواء أكان ذلك في المقابر أم غيرها ، ولكن لم نجد في ثقافة مجموعة B ولا في ثقافة مجموعة O أى أثر يدل على السيادة المصرية . هذا ولم يوجد قبر مصرى فى كل العصر الذى نحن بصدده ، كما لم يوجد به بقايا لمصر ملك أو أى شئ من أشياء حاشية الملك .

ويوجد مع اسم الملك « خور — جرج — تاوى — ف » ملك الوجه القليل والوجه البحرى « أى — أب — خنت رع » السالف الذكر في بلدة « المضيق » نقش لكاهن يدعى « خنوم حتب » كتب بنفس الطريقة وبنفس الأسلوب الذى كتب به اسم هذا الملك وهذا النقش هو بلا شك من عصر هذا الملك<sup>(١)</sup> .

ويوجد في نقوش « أبوهور » اسم مدير مكتب يدعى « سبك محشب » ( ؟ ) والظاهر أن هذا الرجل يمينه كتب اسمه في « المضيق<sup>(٢)</sup> » . ويلاحظ في « أبوهور » أن نقوش هذا الرجل متصلة باسم الملك ، وقد كتبت في الصورة بنفس الأسلوب . وعند قرن هذه النقوش باسم الملك المعاصر له وهو يحمل لقباً مصرى خالصاً يتضح أن هذا الملك كان مصرى الأصل . وعلى ذلك فإن القول بأن ملوك النوبة في هذا العصر قد ذهبوا بعيداً في ثقافتهم إلى أن تمصروا وإنهم حملوا أسماء مصرية وكان لهم موظفون يحملون ألقاباً على النمط المصرى لا يتفق مع نتائج الحفائر التى عملت في هذه البلاد .

(١) راجع 4، Pl. 50، Weigall, Report, p. 57; Bronsted, A.J.S.L. (1906).

(٢) راجع 15، Pl. 50، Weigall, Report.

وإذا كانت الأسماء الأخرى التي توجد مع أسماء الملوك في « المضيق » بعد بعضها معاصراً لبعض فإنها تؤكد لنا تاريخ الكتابات الملكية . وفضلاً عن ذلك تقدم لنا نقطة يستمد عليها في معرفة كتبها . ففي هذا العهد نجد عدة شخصيات يحملون اسم « متوحش » و « انتف » وثلاثة من هذه الأسماء كان كل منها يحمل لقب المشرف على التجارة ( أورئيس القافلة ) ، وهذا اللقب يدل غالباً على أن النقوش كانت خاصة برحلات تجارية أو حملات حربية كما كانت الحال في عهد الدولة القديمة .

ويمكن تأكيد الرأي القائل بأن هؤلاء الذين كانوا في دائرة حكم مقاطعة « طيبة » كانوا تابعين للملك . فقد رأينا من مصادر أخرى من البلاد المصرية نفسها النشاط الذي أظهره الطيبون في الجنوب في هذا العهد . أما علم ذكرهم في نقوش « طيبة » فقد يكون ذلك من باب الصدفة ، وبخاصة عندما نعلم أن جبانة « طيبة » التي دفن فيها الملوك الأفاضة قد خربت وحطمت منذ زمن بعيد . وما نعلمه عن علاقة الأسرة الحادية عشرة وما يقفها قليل جداً ، ولا نزاع في نتائج أسماء الأفاضة الآتية : « حور — واح — عنخ — انتف — الثاني » و « حورمحت نب تب نفر انتف الثالث » و « حور سمعش أب تاوي متحش الثالث » . إذ قد أكد لنا هذا الترتيب النقوش . ولا نعلم على وجه التأكيد إذا كان هناك ملك آخر وهو « انتف الأول » قد حكم « طيبة » إذ قد جاء ذكره فقط في نقوش « طود » باسم « مهرتاوي انتف الأول » . وعلى أية حال لا نعلم شيئاً على وجه التأكيد بالنسبة لترتيب هؤلاء الملوك في الأسرة الحادية عشرة إلا ما ذكرناه في الجزء الثالث من هذه الموسوعة ص ٨

الجنود المرتزقون : ذكرنا من قبل أنه كان يوجد جنود نوبيون يحترفون امتشاق الحسام في عهد سقوط الدولة القديمة ، وليس لدينا بعد عهد الدولة القديمة وثائق عن وجودهم في مصر ولا عن الدور الذي لعبوه في الحروب التي كانت بين الأسرات المحلية أي في عهد الاقطاع ، ولكن من الجائز أن ذلك قد حدث عن طريق

(٨) راجع مصر القديمة الجزء الثالث صفحة ٨ الخ من تلخيص ملوك الأسرة الحادية عشرة .

المصادفة لأننا وجدنا — كما تدل الآثار العديدة — أن النوبيين في هذه الحروب الداخلية كانوا يستعملون جنوداً مصادين ، وبوجه خاص كانوا يقومون في مساحة القتال بدور الرماة ، ولا أدل على ذلك من مجموعة تماذج الجنود التي عثر عليها في إحدى مقابر العصر الهناسي<sup>(١)</sup> . وقد عثر على هذه المجموعة في « أسيوط » التي بقيت مشتركة في الحروب القائمة بين « طيبة » و « هيراكليوبوليس » حتى النهاية وكانت منحازة إلى أهل الشمال ، أى أن الجنود المرتزقين كانوا يحاربون في صف « إهناسية » . وقد برهن الأستاذ « ينكر »<sup>(٢)</sup> على أن هؤلاء الجنود ليسوا من سلالة الزنوج بل كانوا من السلالة الحامية النوبية ولونهم أسمر قاتم ، ولكنه ليس أسود فاحما ، غير أنهم يظهرون أشد سمرة عند ما يقفون بجانب الجنود المصريين ، هذا إلى أنهم أقصر قامة من المصريين ، وهذا يتفق مع ما ظهر من نتائج الحفائر التي عملت في النوبة . وكانوا مسلمين بالمهام وأثقفوا ويرتدون قصبات قصيرة مزينة برسوم مختلفة يميل إليها أهل مجموعة O الثقافية كثيرا<sup>(٣)</sup> . وكان يمس هذه القمصان أبيض ويحتمل أنها كانت مصنوعة من الكتان المصري وكان مطبقاً فيها من الأمام شراية طويلة مزينة برسوم بتشابه . وهذه الشراية نراها فيما بعد في الرسوم المتأخرة العهد يقبل بها الجنود المرتزقون للنوبيون كما يلاحظ ذلك في الجنود المرتزقين النوبيين في عهد « مل العارثة »<sup>(٤)</sup> .

وقد عثر في مقابر مجموعة ثقافة O على قصصان من الجلد مزينة ، وليس لدينا ما يثبت على الشك في أنها تمثل هذه الثقافة أو أنها أقرب شيء إليها ، ولكن الشئ الغريب أننا حتى الآن لم نجد أى قبر نوبى مثل المقابر القمعية الشكل التي جاءت بعد في هذا العهد في مصر . ومن المحتمل أن النوبيين كانوا يهاجرون ثانية بعد انتهاء خدمتهم في مصر إلى وطنهم في بلاد النوبة كما هي الحال في عصرنا الحالى إذ نجد أن

(١) Le Musée Egyptien I, Pl. 88 راجع

(٢) Kahuniah Nord, p. 16, راجع

(٣) Antike I, Pl. 26 ; Grub., 487 Note 3 راجع

(٤) Wron., Atlas II, Pl. 11 راجع

التوبي أو البربري عندما يتقدم في السن ويصبح غير قادر على العمل يعود إلى بلاد النوبة موطنه الأصلي حيث كان يفضل أن يدفن بين أهله وعشيرته .

على أن وجود مقابر جنود مرتزقين نوبيين من وجهة نظرنا يعد من الأمور الهامة إذ من ذلك نعلم إذا كانوا يدفنون في جبال خاصة بهم أو كانوا يدفنون في مقابر متفرقة بسيطة من المقابر المصرية . وقد يجوز إذا أن خصائص مقابرهم القليلة المتفرقة لم يكن من المستطاع ملاحظتها وقد يكون السبب في عدم تمييزها هو التخريب الذي أصابها فأصبحت كأن لم تكن بالأس . وليس لدينا من بين الجبال النوبية التي عثر عليها في مصر ما يرجع إلى العهد الأول المتوسط من تاريخ أرض الكنانة .

ومن المحتمل أن هؤلاء الجنود النوبيين المرتزقة كانوا قد وفدوا فعلا في عهد مبرك نحو الشمال، ولكن ذلك لا يحتم أنهم كانوا وفقاً على مساعدة حزب الشمال قبل قيام الحرب بين « طيبة » و « إهناسية » . والواقع أن هؤلاء الجنود لم يكن لهم أية متعة شخصية في ذلك لأنهم كانوا يحاربون مع أية طائفة تدفع لهم أجورهم ، ومن أجل ذلك كانوا ينتقلون من مسكر لآخر على حسب زيادة الأجر الذي يتقاضونه ولدينا عن ذلك مثال حليث وقع في عهد الحروب السودانية فقد حارب بعض هؤلاء الجنود مع الجيش المصري بقيادة « كشنر » وكانوا من قبل يحاربون مع « المهدي » . وكان هؤلاء الجنود يقيمون كل فرصة ضئيلة في الحكومات وينهبون أموال المصريين كما يدلنا على ذلك مصادر مصرية مختلفة . على أن أمثال هؤلاء الجنود لم تقتصر على التوبيين بل كان من بينهم أجانب آخرون ومصريون وليست النماذج التي عثر عليها في « أسبوط » هي الدليل الوحيد الذي يبرهن على أن هؤلاء الجنود المرتزقة كانوا يحاربون إلى جانب مملكة « إهناسية » بل لدينا بعض نقوش عثر عليها في « حنتوب » من عصر « إهناسية » المتأخر تحدثنا عن حرب



الأمير «نحوى» الذى أوقد نارها على «طيبة» يقال عنه «كانت المحبة له (أى لنحوى) عند المزوى والأمسيوين والأراضى الجبلية (٩) نافذة في قلوبهم<sup>(١١)</sup>» .

وكذلك يذكر لنا أمير يدعى «كلى» في نقش من السنة الخامسة من عهد «نحوى» نفسه قوم «المزوى» وأهل «واوات» و«نحسيو» (٩) والأمسيوين وربما كان ذكرهم هناك على أنهم أعداء .

على أن حصر ظهور الجنود المرتقة بصورة بارزة لم يكن قد حل بعد وأخى بذلك العصر الذى نجد فيه هذا الصنف من الناس يذكرون كثيراً ونجد لهم كذلك مقابر في مصر . ولم نجد حتى الآن بين النقوش التى نشر عليها ذكر للجنود المرتقين محاربين في جانب الطيبين ، ومن الجائز أن ذلك قد حدث عن طريق الصدفة . وهذا ليس بغريب عندما نعلم أن المصادر المهمة كانت قليلة جداً .

ولم نجد في الصور التى بقيت لنا من معبد الملك (متحجب) صورة واحدة يمكن أن يقال عنها بحق إنها تمثل رجلاً نوبياً ، والعلامة الخاصة للجنود المرتقة من النوبيين هى شريط على هيئة صليب مرسوم على الصدر . والمثال الوحيد الذى يمكن أن يدل على ذلك هو الذى نشاهد فيه الرامى يحمل الشريط المصلب ولا يحمل أية ريشة على الرأس في حين أن رماة آخرين كانوا يحملون هذه الريشة<sup>(١٢)</sup> ، ومع ذلك فلا بد لالريشة التى تكون على الرامى ولا الشريط المصلب كان كافياً لتمييز الحارب النوبى بل على العكس نجد أن الشريط المصلب لا يعرف بأنه لباس نوبى أو على الأقل لم نجد مقتاً مع شخص يلبس هذا الشريط قيل فيه إن المتعل به نوبى الأصل .

(١١) واجع Anthos, Die Felsentinschriften Von Hatnub, Insch. No. 26, L. 14, p. 56 ff

(١٢) واجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٥٧ الخ .

## العصر النوبي المتوسط الثاني

( = الأمرتان الحادية عشرة والثانية عشرة )

محدثنا من قبل عن العصر النوبي المتوسط الأول من الوجهة الأثرية وستحدث هنا عن العصر المتوسط الثاني، وهو الذى يقابل من حيث الزمن الأمرين الحادية عشرة والثانية عشرة، وبعبارة أخرى هو العصر الذهبي لثقافة أهل مجموعة C. ونخص بالذكر هنا الآثار التى كشف عنها فى هذا العصر خلافاً للأماكن الثلاثة التى ذكرت فى العصر السابق جبانة « جرف حسين » ٧٢ / ٧٣ و٢٠٠، وجبانة « الدكة » رقم ٩٧ وجبانة « العلاق » رقم ١١٤ وجبانة « قرنة ضرب » رقم ١٧٥ و١١٨، <sup>(١)</sup> ويطمح فى مقابر هذا العصر أن المبني العلوى للقبرة كان كبيراً، غير أنه لم يكن متماسك البناء كما كانت الحال فى مقابر العصر السابق. ومقابر هذا العهد لم تقيم مباشرة فى غالب الأحيان عند حافة رقعة الصحراء بل على الرمال التى هبت من هذه الصحراء، وحفر الدفن الخاصة بهذا العهد كانت مستطيلة الشكل وزواياها مستديرة وكثيراً ما كان يبنى ظاهرها بالأحجار ويترن بالواح من الحجر بعد ذلك.

ويجانب هذا كان يسقف البناء الأعلى ببناء مقبب من الطين المحضف فى الهواء، على أن رأى القائل بأن السقف المقبب أحدث من السقف المنبسط المقام بالحجر وأنه أول ما ظهر كان فى العصر الثالث للثقافة النوبية المتوسطة وهو الذى ستحدث عنه بعد — لا يؤخذ به بعد الكشف التى حدثت فى « عتية » إذ نجد الطرازين من المقابر موجودين جنباً إلى جنب.

(١) Firth I, p. 80 ff., 106 ff.

(٢) Firth, II, p. 108 ff.

(٣) Firth, III, p. 129 ff.

(٤) Firth, III, p. 133, 145 ff.

وكانت الجثة تدفن في هذا العصر موضوعة على جانبها الأيمن ورأسها نحو الشرق وكثيراً ما كانت تلف في حصير أو في جلد ماشية أو ما شابه ذلك ، وكثيراً ما كان الرأس يوضع على غدة من القش . وكان يوضع مع المتوفى أواني فخار من أنواع مختلفة في البناء الخارجي ويحتوى على أوان للخبوب والمؤن .

وقد لوحظ وجود حل كثير يشمل قلائد من الخرز وأسورة مختلفة للصاعد وأقراطاً ومشابك شعر ذات أشكال مختلفة مصنوعة من الأصناف .

## علاقة مصر ببلاد النوبة في عهد الدولة الوسطى

مقدمة : كانت الأحوال التي حافظت فيها قوافل التجارة على تبادل السلع في عهد الدولة القديمة بين مصر والأراضي الجنوبية قد عرضت هذه التجارة إلى النهب والسلب اللذين يقوم بهما جمهرة من الولايات الصغيرة المستقلة بما يتبع كل ذلك من غرور وطمع وعدم اكتمال كان يديه أمراء هذه الولايات . وقد كان الضمان الوحيد للحفاظ على هذه القوافل هو أن نحرس بفرقة من الجنود لا يزيد إعدادها عن بضع مئات ، غير أن هذا النوع من الحماية كان غالباً يحيط به المتاعب والمناوشات ، فقد كانت هذه القوافل على الرغم من حراستها تهاجم في طريقها ، ومع ذلك فإن ملوك الأسرة السادسة لم يتخذوا إجراء حازماً للقضاء على مثل هذه الحالة المقلقة لتجارهم اللهم إلا بعض حملات تأديبية محدثنا عنها في مكانها .

ومما لا شك فيه أن فتح بلاد السودان لم يحتاج إلى مخاطر كبيرة ، فقد كانت بلاد النوبة مقسمة إلى محالك صغيرة كما كانت الحال في باكورة القرن الماضي عند ما قامت قوة مؤلفة من متي مملوك طردهم « محمد علي » من مصر فساروا دون أية مشقة إلى مديرية « دقلة » وفتحوها وقبضوا على زمام الأمور فيها عدة سنين . وفي عام ١٨٢٠م قام إبراهيم باشا على رأس حملة مؤلفة من أربعة آلاف مقاتل ففتح كل السودان واستولى عليه . على أن فتح بلاد مثل السودان التي تمتد بلاد طرق للوصول إلى أجزائها المختلفة كان يحتاج إلى الاستمارة بحامية كائنة لضمان طرق القوافل والحملات التي تحمل الجزية للحكومة . وإقامة الحاميات في أنحاء بلاد النوبة أصبحت طرق التجارة بواسطة التهر والطرق المحاذية له هي التي تيسر فيها التجارة آمنة . وقد دلت النقوش التي من عهد الدولة الوسطى كما كان المنتظر على أن النقل بطريق الماء كان مستعملاً كثيراً ، وبخاصة

في الحملات الكبيرة ، وكان التبر عجيا من خطر الغارات بسلسلة من الحصون نعرف منها اثني عشر حصنا بالاسم ، تمتد من سمحة العليا حتى جزيرة « بجه » ( أسوان ) .

والمقدسات المنطقة باحتلال الدولة الوسطى لبلاد السودان لا بد من الادلاء بها هنا لأنها تشير مباشرة إلى الأحوال التي اقتضت تأسيس مستعمرة « كومة » ( جندار اممحات ) ، والنقوش التي شرطيها مدونة على منحور بلاد النوبة السفلى وصل اللوحات التي من « الجبلين » التي تشير إلى العصر الذي قبل الأسرة الثانية عشرة وستحدث عنها فيما يلي كل حل حسب مناسيته في الكلام .

### ( ١ ) الأسرة الحادية عشرة :

كانت الكفة الراجحة في الحروب التي قامت بين أمراء « أهاسية المدينة » الذين كان يعاضدهم أمراء « أسبوت » وبين أمراء « طيبة » في جانب حكام « طيبة » وهم الذين أسسوا الأسرة الحادية عشرة<sup>١</sup> .

وبعد أن قضى ملوك هذه الأسرة على كل مقاومة في داخل البلاد وأصبحت مصر من جديد موحدة الكلمة أخذت تنهج سياسة نشاط وتوسع في الخارج ، ولدينا وثائق أثرية خاصة بتوسع مصر في بلاد النوبة وغيرها ، وتكلم شواهد الأحوال على أن سياسة التوسع هذه كانت قد بدأت تظهر منذ العهد المبكر من تاريخ الأسرة الحادية عشرة . فمن بين هذه الآثار منظر شر طيه في « تل الشيخ مومي » في « الجبلين » على مسافة بضعة أميال من « أرمنت » إذ أقيم معبد صغير احتفالا بإقامة باب عظيم للمعبد ما يحل لإظهار الفرح بإحدى انتصارات الملك « متوحتب الثاني » .

وهذا المنظر يمثل الملك « حورحزت » « متوحتب الثاني » يضرب أرضه من الأسرى ، الأول يرتدى القميص المصري المعتاد ، وعلى الرغم من عدم وجود كتابة

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ١٧ الخ .

عليه فإنه يمثل رجلاً مصرياً ، والثاني يرتدى قميصاً قصيراً وتكمل النقوش التي عليه على أنه نوبي ( ستيو ) ولا يحمل رأسه بالريشة التي كان يلبسها النوبي . والثالث أسبوي ويلبس ريشة على رأسه والرابع يلبس كذلك ريشة على رأسه ويدهى تحتو ( أى لوبى ) وفوق المنظر المثنى التالى : « انه مسيطر على رؤساء الأرضين الصعيد والدلتا والأجانب وشاطئ النيل والأقواس التسعة وكلا المصريين »<sup>(١١)</sup> .

ولدينا منظر آخر يشبه منظر « الجبلين » مثل على مقصورة الملك نفسه فى « دنكرة » وقد أشير فيه إلى توحيد الأرضين فشاهد الملك يقف على التماثيل اللذين يمثلان الوجه القليل والوجه البحرى ويرى تحت هذه الصورة فضلاً عن ذلك علامة توحيد الأرضين العادية . وفوق الملك صورة صقر يحاق وهو يمثل الإله « حور » الذى يبطش بالبلاد الأجنبية وخلف الملك نقش منهشم خاص بالبلاد الأجنبية التى هزمها الملك ، ويلفت النظر بوجه خاص فى هذا المثنى أن أهالى البلاد الأجنبية قد وضفت بما أتى : « والنوبيون قد أصبحوا يدفعون الضرائب » . وكذلك ذكر بوضوح أهل « المزوى » و « وراوات » بجانب « التتحو » ( اللوبيين )<sup>(١٢)</sup> والواقع أنه ينبغي علينا ألا نجعل لهذه المناظر فى حد ذاتها قيمة تاريخية عظيمة ، غير أنها تعد بمثابة إشارة للاهتمام العظيم والنشاط الكبير اللذين كان يظهرهما الملك فى سياسته الخارجية . وقد ذكرنا من قبل فى نقوش « زى » أن النوبيين قد أصبحوا خاضعين يدفعون الضرائب لمصر دون أن يكون فى مقدورنا أن نستنبط معنى أن بلاد النوبة كانت خاضعة لمصر عسكرياً ، وكذلك فى عهد « متوحب الثانى » تكاد تكون الحالة واحدة ، ولكن وجدت آثار من عهد الأسرة الحادية عشرة تدل على تياقعة نشطة فى الجنوب . فقد مر فى معبد « متوحب » بالدير البحرى على قطعة من منظر يقول فيها الأثرى « نافيلى » إنه مثل فيها أسير نوبى أسود ، ولكن مما يؤسف له

(١١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٣٦

(١٢) راجع Encounted, A.I.S.L. 21, p. 111

(١٣) Naville, Delt. El Bahari (IIIe Dr.), 1, 5 راجع

أن الصورة ليست واضحة تماماً ، ولذلك لم يكن في مقدورنا أن نطلى عنها رأياً قاطعاً . ويتساءل الإنسان كيف يمكننا أن نقرر من جهة أخرى تمثيل الأميرة « كسيت » في قبرها ببشرة سوداء مع أنها مثلت مرة ببشرة صفراء وهذا شيء غير واضح . ومن المحتمل في هذه الحالة أن هذه السيدة قد وُفدت إلى مصر من الجنوب بوصفها من سبايا الحرب أو عن طريق تجارة الرقيق ودخلت البلاد بهذه الكيفية . ولكن من جهة أخرى نجد أن الملكة « أخمس نفر تاري » التي يرجع تاريخها إلى بداية الأسرة الثامنة عشرة كانت تصور باللون الأسود على الرغم من أنها مصرية بحته على ما يظهر مما يجعلنا نتخذ جانب الحذر في الحكم على الملكة « كسيت » . هذا ولا يفوتنا أن نذكر أنه قد وجدت صورة الملك « أمنمحتب » والملكة « نفر تاري » ملونتين باللون الأسود وذلك في قبر من مقابر الأسرة التاسعة عشرة . والظاهر أن تفسير هذا اللون الأسود يرجع إلى اعتقاد ديني خاص وهو أن الإنسان بعد الموت يفقد دمه وعندما يعود إلى الحياة ثانية يجرى في عروقه الدم كما نشاهد ذلك في صورة البقرة « حصور » المحفوظة بالمتحف المصري فتمجد « تحتمس الثالث » يقف أمام صدر البقرة بلونه الأسود فإذا ما رضع من لبنها جرى الدم في عروقه . ولهذا نجد أن تمثال « توت حتف آمون » الملون باللون الأسود ونما واقفان أمام قبره يمثلانه وهو ميت وهو في ذلك كالإله « أوزير » . « على ذلك يمكن تفسير كل هؤلاء الأشخاص الذين مثلوا باللون الأسود على هذا النمط . غير أن « نافيل » قد ادعى أن جسيمة الأميرة « كسيت » من سلالة نوبية أو على رأي زيجية <sup>(١١)</sup> .

ولدينا صورة أخرى في معبد « متوحشب » من عهد الأسرة الحادية عشرة وقد كتب معها « تحسيو » ( نوبي ) محضراً جزية من الممدن الذين في صورة حلقات .

(١١) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ١٢٥ ، ٢١٧ ، ٢٤٣

(١٢) J.E.A., V, p. 288 راجع

(١٣) Naville, I, 55 and 56 راجع

(١٤) Naville, Ibid, III, Pl XIII, 5 راجع

ولكن الفحص دل على أن هذه الصورة ترجع إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة .

وفي «أسوان» يوجد نقش على حضر مؤرخ بالسنة الواحدة والأربعين من عهد الملك «متوحب الثالث» جاء فيه ذكر حامل الخاتم «خيتي» الذي كان معروفاً تماماً في «طيبة»<sup>(١١)</sup> ومما يؤسف له أن هذا النقش قد وجد مهشماً جداً ولكن يفهم مما تبقى منه أنه قد أتى إلى هذه الجهة كما جاء ذكر سفن من بلاد «واوات» ، وأنه على ما يظن سافر بها إلى الجنوب . وبالاختصار تدل شواهد الأحوال على أنه قد أرسلت حملة في مهده وأنها كانت في سفن . وهذا يدل على نشاط السياسة الخارجية للأسرة الحادية عشرة في بلاد النوبة .

وحامل الخاتم «خيتي» هذا كان قد قام بحملة في بلاد النوبة وقد تحدثنا عنها عند الكلام على منظر «شط الرجال» بالتفصيل . وخلاصة القول أن هذا المنظر يمثل عودة حملة من بلاد النوبة ولا يمثل خلافاً في داخل البلاد ، ولا نعلم من هذه الحملة شيئاً ولكن الظاهر أن «خيتي» كان قائدها وكان قائماً مع رجاله في عام ٣٩ من حكم «متوحب» من حملته هذه .

ولدينا كذلك في بلاد النوبة بعض نقوش دوت على الصخور خاصة بمهد هذا الملك ، فمن ذلك مجموعة النقوش الموجودة في إقليم «دهميت» (على مسافة عشرة كيلو مترات جنوب «أسوان» ) في قرية «أبيسكو» وقد كشف عنها «بيجول» ونقلها بسرعة ثم نقلها فيما بعد الأثرى «ريدل»<sup>(١٢)</sup> قلائصها . وهذه النقوش كتب نصفها بالخط الهيراطيق على غرار نقوش «حتنوب» . والنقش الأول ونحو الوحيد الذي نقش نقشاً ظاهراً ولا يزال محفوظاً حفظاً جيداً وقد كتب عكسياً وجاء فيه : «الأمير (حملة) الذي صدر له ثمار» في السنة . . . ( ؟ ) وقد بدأت

(١١) وابع A.J.S.L. (1940), p. 257

(١٢) وابع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٦٣ الخ

(١٣) وابع Debd his Kalahabcha, p. 103 & Tafel I. 6



أحارب في عهد «نب - حبت - رع» بوصفى جنديا عندما كان يسير شمالا نحو «بن» وقد سار معى ابنى إلى الملك وقد استولى الملك على كل الأراضى . وقد فكر في ذبح أسوى «زاتى» (يحتمل أن المقصود هنا بلاد «زاهى» ) وقد أقرت من «طيبة» في عودتى (٩) ولكن التوبيين طادوا . وقد هزمت زاتى وعلى ذلك أفلح جنوباً » .

والنقش الثانى مهمم تماما ولا يمكن أن يقرأ منه الا انسان إلا بعض ألفاظ منها «سافر جنوبا . . وعاد إلى الجنوب مع الناس» .

والنقش الثالث هشمت بداية أسطره ولم يمكن فهم محتوياته وجاء فيه ذكر بلاد تدعى «معا» وبدو الرمال و(٩) وبلاد «واوات» . هذا وأشير فيه إلى حرب كما أشير فيه إلى أن «ثماو» سافر نحو الشمال . وفضلا عن ذلك يحتمل أنه ذكر فيه الاستيلاء على مقاطعة ، وكذلك جاء ذكر ابن الملك وجيشه الذى أحضره .

والنقش الرابع في حالة لا بأس بها وجاء فيه : «لقد انحدرت في النهار إلى جهة «طيبة» . ووجدت الناس على الشاطئ واقفين وقد ظلنوا أنهم سيقومون بحرب؟ وهربوا أمامى . .» .

أما النقوش من رقم خمسة إلى سبعة فلم يبق منها إلا القليل وهى غير مفهومة .

ومن الطبعى أنه لا يمكننا أن نصل إلى صورة مفهومة من المتن السبعة السابقة ومن الجائز أن المقصود من النقشين الأول والرابع وهما اللذان يمكن أن نقرأ منهما شيئا ما يأتى : كان في قبضة «ثماو» جنود مساعدون من التوبيين يشن بهم حربا للـك «متوحش» على بلاد «زاتى» التى يحتمل أن تكون هى بلاد «زاهى» فى آسيا ، وبعد اعتلاء الملك العرش سافر إلى «طيبة» يتبعه نوبى كان ذا شهرة حتى أن اسمه لم يذكر . وقد عاد هذا النوبى إلى «طيبة» ثم عاد إلى وطنه . وعندما وصل «ثماو» مع جيشه من الجنود المرتزقة إلى «طيبة» فرح الأهالى الذين كانوا واقفين على الشاطئ وظنوا أنه عدو فلولوا الأدبار أمام «ثماو» هذا .

هذا ما يمكن فهمه، على أننا لسنا واثقين من أن هذا المعنى هو الحقيقي، وقد فهم الأستاذ « ريلر » هذا المتن بصورة أخرى إذ يقول إن المتن يقص علينا أن « نب حبت وع » ليس موحدًا مع الملك بل كان تابعًا له ، أى كان يعتبر ولى عهد ، ولكن استلطا « ريلر » جاء من سوء فهم المتن .

وإذا كان المعنى الذى استنبطه « سيف زودربرج » لهذا المتن وهو ما تلخصناه فيما سبق هو المعنى الصحيح فإن « ثماو » كان فى قبضته جيش من الجنود المرتزقة لمساعدة « متوحش » الثانى فى حرب حل آسيا وذلك ينبى بأن بلاد النوبة كانت فى مصافاة مع مصر فى هذا الوقت . ولدينا نقش آخر عرطيه فى بلدة « بلاص » يشير إلى هذا الاتجاه الساسى فى بلاد النوبة<sup>(١)</sup> . ومما يؤسف له أن كل نهايات الأسطر فى هذا المتن وجدت مهشمة حتى أصبح من الصعب فهم المتن فى مجموعه وترجيته ترجمة كاملة ، وفى السطر الثانى قرأ : « وسافروا مفعدرين فى النهر بمد أن هزمتا العدو » ، وفى السطر الثالث قرأ : « إنهم أتوا إليك متحنين ومقبلين إليك من كل أعضائك ومن أجل هذا يلينى أن يكون قلبك هادئا فى جسمك والجنوبيون .. » ، وفى السطرين السادس والثانى عشر قيل إن « واوات » والواحات قد ضمت إلى الوجه القبلى ، « ولا يوجد ملك كانت تمنح له الجزية من قبل » وفى السطر الثامن جاء : « إن الطرق المخلقة إلى فى البلاد الأجنبية قد فصحت لك » .

ومن هذا النقش نفهم كما فهمنا من نقش « ثماو » السابق أنه كانت توجد بين مصر وبلاد النوبة علاقة ولكن بصورة مبهمة .

ولا يمكن الاستلطا مما سبق أن بلاد النوبة السفلى كانت منضمة إلى مصر أو أنها محلة عسكريا كما أنها لم تكن كذلك فى عهد قروش « زى » و « متوحش الثانى » . ولا أدل على ذلك من العبارة التى جلمت فى سياق الكلام السابق

وهي أن هذه البلاد لم تكن تدفع الجزية ، ومن المحتمل إذا أن أمراء بلاد النوبة السفلى كانوا مضطرين بعد غزوة أو أكثر لبلادهم إلى دفع ضرائب دون أن تكون بلادهم قد احتلت عسكرياً ، ولشاهد مثل هذه الحالة في العهد الإسلامي حيث نجد أن بلاد النوبة الحرة كانت تدفع جزية سنوية معينة<sup>(١)</sup> . ولا يبعد أن يكون ماجاء في المتون السابقة من أن بلاد النوبة كانت تدفع الضرائب لمصر من هذا القبيل ، فيكون ماجاء في نقوش « بلاص » دليلاً على تنفيذ نظام كان متبعاً من قبل .

ولانزاع في أن الحروب الداخلية التي نشبت في نهاية الأسرة الحادية عشرة قد أدت بها إلى الدمار كما فصلنا القول في ذلك في الجزء الثالث من مصر القديمة ص ١٤٠ - ١٤٨

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن متون « اللعنة » التي نشرها الأستاذ « زيت »<sup>(٢)</sup> قد يرجع زمنها إلى هذا العهد غير أن المتون المشابهة التي نشرها « بوزنر » يرجع تاريخها للأسرة الثانية عشرة ولذلك فإن تاريخ « زيت » لمتون التي نشرها أصبح يتوره الشك<sup>(٣)</sup> . ويقول الأثرى « سيف زوديرج »<sup>(٤)</sup> : إذا كان ينبغي علينا أن نؤرخ متون اللعنة هذه بمهد نهاية الأسرة الحادية عشرة فلا بد من أن الرجال الموالين لبيت الملك القديم في عهد الأسرة الحادية عشرة كانوا قد كتبوا هذه المتون على قطع من الخزف ووضعوها في قبر أحد الملوك الذين سموا باسم « متوحش » وأن هذه النقوش كانت إذاً أحد الاحتجاجات الأخيرة التي احتجت بها الأسرة الثانية على الأسرة الثانية عشرة التي كانت لا تزال في دور النهوض في تلك الفترة ، وذلك أنه جاء ضمن الاعداء — وهم على وجه عام الأمراء والأقوام الأجانب — أسماء « امنحات » و « سنوسرت » . ولعل

(١) راجع MacMichael, A History of the Arabs in the Sudan, Vol. I, Cambridge, 1922 p. 156 and 179.

(٢) Die Ächtung feindlicher Fürsten, etc. راجع

(٣) Poessner, Princes et Pays d'Asie et de Nubie, Chronique d'Egypte, 14, p. 29 ff.

(٤) Seve, Ibid, p. 61 ff.

إن معظم الأمراء الأفريقيين والأقوام الذين ذكروا في هذه المتون غير معروفين لدينا . هذا ونجد بعض تأثير مصري ضعيف في أسماء هؤلاء القوم ، ففي حالة نجد أن نوبيا يحمل بجانب اسمه الأصل اسم علم مصري ، وفي حالة أخرى نجد رجلا من قوم المزوى يسمى « واح أب » ( الهادى ) . وبما يلفت النظر أن الاسم الأخير لم يكن مثل سابقه أمير قوم بل مجرد أحد أفراد « المزوى » . وبالنسبة للدور الذى كان يلعبه هؤلاء « المزوى » كما رأينا من قبل نرجع أن هذا « المزوى » المسمى « واح أب » ( الهادى ) كان من الجنود المرتقة وكان يقوم بدور هام في العصر المضطرب الذى وقع بين التفسير الأسرى ، ولذلك فإنه بمكانته هذه في مصر قد اتخذ لنفسه اسما مصريا .

## ( ٢ ) فتح مصر لبلاد النوبة على يد ملوك الأسرة الثانية عشرة :

أصل الأسرة الثانية عشرة : تثل شواهد الأحوال على أن « امنمحات الأول » مؤسس الأسرة الثانية عشرة هو نفس « امنمحات » وزير الفراعون « متوحب الرابع » والمرجح أن سلطان هذا الوزير أخذ يستلم ونفوذه يزداد ويقوى في عهد « متوحب » هذا حتى تمكن في نهاية الأمر من الاستيلاء على عرش الملك حتوت ، ويقوى هذا الظن ان « متوحب » الرابع ، كان متصباً الملك ولم يكن صاحب حق وراثى فيه ، على أنه من الجائز أن يكون « امنمحات » قد تولى العرش بعد وفاة « متوحب » مباشرة بفضل ما كان له من قوة ونفوذ في البلاط ، ويمتد هذا رأى الأخير مقبولا جداً إذا ثبت أن « امنمحات » هذا ينسب إلى أحد فروع الأسرة الملكية الشريفة القديمة<sup>(١)</sup> .

ويميل الأستاذ « ينكر » إلى أن أم « امنمحات » أو « أميني » كانت من أصل نوبى كما ذكر الكاهن المرتل « نفروهر » في نبوءته التى قيل إنها أُلقيت أمام الملك

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ١٤٠

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ١٦٩ أ ب .

« ستفرو » عندما يقول : « ابن امرأة من « ناسى » ولد في « نحن » (الكاب) » .  
والظاهر أن أم الملك هذه تدعى على ما يظهر « نقرت » وذلك لأنه وجدت مائدة  
قربان في هرم هذا الملك « بالثت » جاء عليها النقش التالى : الأميرة أم الملك  
« نقرت » . وبما بلغت النظر أنها لا تفعل أى لقب ملكى ، ويمكن تفسير ذلك  
بأن « المنحاح » قد أسس أسرة جديدة <sup>(١٧)</sup> والظاهر أن أم الملك كان لها اسم مصرى ،  
غير أن هذا لا يحدثنا بشئ عن أصلها لأنها لو كانت نوبية الأصل لما كان لها اسم  
أجنبي بوصفها أم الملك . والواقع أن التعبير « ناسى » يحمل معناه الأصل ، أى نوبى ،  
وقد بنى المقاطعة الأولى من مقاطعات الوجه القبلى . غير أن المعنى الأقرب للذهن  
هو أنها كانت نوبية الأصل .

ومن جهة أخرى يجب ألا يغرب عن ذهننا أن قصة « نفروهو » لا تخرج  
عن كونها قصة أسطورية ولهذا ينبغي أن نكون حل حذر عند التحدث عنها من الوجهة  
التاريخية . فنعلم أن بلدة « نحن » (الكاب الحالية) كانت منذ أقدم المهود تحمل  
معنى خاصاً بالنسبة لللك . فمن المحتمل أن كل هذه القصة التى أوردتها هذا الفيلسوف  
الأديب تعنى ببساطة أن مصرياً صمياً قد ولد في البلد الذى كان يتزوج فيه الملك  
في الأزمان القديمة (أى نحن) فنسب من أجل هذه الولادة إلى الملك ، وهذا رأى  
ضعيف <sup>(١٨)</sup> . والرأى الصواب هو الذى أدلى به « ينكر » إذ يقول : إن طراز صميا  
الملك الجديد يحتمل أنه من أصل نوبى وخاصة أن عظم الوجنتين فيه ما يدل على أنه  
من دم نوبى <sup>(١٩)</sup> .

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ١٧٠ إنج .

(٢) راجع The Egyptian Expedition, Metropolitan Museum (1921-22), p. 12; comp.;  
Sethe, Die Thronwirren unter den Nachfolgern Kheops; Thotmaris I, p. 1, ann. 4.  
(٣) راجع Save, Ibid; p. 64

(٤) J.E.A., 7, p. 124, Ann. 2; cf. Junker and Delaporte, Die Völker des Antiken  
Orientis, p. 88; Winlock J.E.A., 26, p. 119.

الملك المنحاح الأول وحملاته في بلاد النوبة (٢٠٠٠—١٧٠٠هـ إلى م).

تمثل ظواهر الأمور على أن « المنحاح الأول » قد وطد سلطانه في بلاد النوبة بصفة جدية ، ولدينا قشور عدة تؤكد لنا ذلك ، ونخص بالذكر منها أولاً تلميحاً بذلك في تعاليمه المنسوبة إليه وهي التي ألقى فيها على ابنه دروساً في الحياة فيقول : لقد أخذت الأسود ، واصطدت التماسيح ، وفهرت أهل « واوات » ، وأمرت قوم « المزوى »<sup>(١)</sup> الخ .

ومن المحتمل أن الجنود المرتقة الأجانب قد لعبوا دوراً في الحروب الداخلية التي أدت إلى تسلط ملوك الأسرة الثانية عشرة على البلاد . والواقع أنه لدينا متن مهشم جداً في مقبرة « خنوم حنب الأول » في « بنى حسن » . ومن المحتمل أن هذا النقش يصف حملة نهرية وقد جاء فيها ذكر النوبيين ( بنحسيو )<sup>(٢)</sup> و ( ستيو )<sup>(٣)</sup> بصورة غامضة . وقد اختلف المؤرخون في تفسير ذلك فيقول « ادورد مير » إن « ستيو » هم الأمسيويون ويقول « ريزر » إن « ستيو » هم أهالي « الشلال الأول » .

وقد قص علينا « خنوم حنب » أنه ظهر مع الملك في أسطول يبلغ نحو مشرين سفينة مصنوعة من خشب الأرز وأنه هزم العدو في مصر ، وأخضع السود والأسسيويين الذين كانوا في معسكر العدو ، واستولى على الأراضي المنخفضة والأراضي العالية في كلا القطرين . وقد كافأ الفرعون « خنوم حنب » على ذلك بأن جعله أميراً على بلدة « منعات خوفو » ( بنى حسن ) التي كانت إلى هذا الوقت تابعة لمقاطعة الفزال وفصلت عن حكومة هذه المقاطعة ، وكذلك ضم إليه إدارة الصحراء الشرقية ، ولقد امتدت سيطرة هذه البلدة حتى شملت كل مقاطعة « الفزال » ( بالقرب من المنيا الحالية ) ، والظاهر أن أسرة الأمراء القديمة في هذه الجهة كانت قد انضمت إلى المعسكر المعادي للفرعون فغلوا من حكم هذه المقاطعة ، ولذلك يظن أن السود والأسسيويين الذين

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ١٨٥ والأدب المصري القديم ج ١ ص ٢٠٤

(٢) راجع Urkunden Des Mittleren Reiches I, VII, 12

(٣) راجع Ed. Meyer, Gesch. Alt., 1, 2, p. 264

ذكروا في هذه الحروب ليسوا إلا جنوداً مرتزقة كانوا يحاربون في المعسكر المعادى للفرعون <sup>(١)</sup>.

وليس لدينا مصادر كثيرة نحدثنا عن علاقة « امنمحات الأول » السياسية ببلاد النوبة، ولذلك أصبح من الصعب علينا حتى الآن أن نحدد على وجه التأكيد التغيرات التي طرأت في عصره على علاقاته بهذه البلاد. وسنذكر أهم هذه المصادر فيما يلي :

أولاً : وجد له نقش مختصر على صخرة بالقرب من « كرسكو » عند مدخل « وادي جرجاوى » يدل على وصول جيوش الفرعون إلى هذه البلعة في السنة التاسعة والعشرين من حكم ملك القطرين القليل والبحرى « محتب اب رع » « امنمحات الأول » عاش غلداً. لقد جئنا لنهزم أهالى « وأوات » <sup>(٢)</sup>. وهذه هي الجملة الوحيدة المؤكدة التي وصل إلينا عنها من . ولا نعلم إذا كان هذا الفرعون قد قاد الجيش بنفسه في هذه الحملة أو ذهب بجيشه بقيادة أحد عظماء رجال دولته ، والمروج إلهو الرأى الأخير لأن « امنمحات » كان قد تقدم في السن في هذه الآونة . هذا ويوجد في بلاد النوبة كذلك نقوش أخرى من عهد « امنمحات الأول » ولكنها ليست كثيرة كما هي الحال في عهد الملوك المتأخرين من هذه الأسرة .

لن المحتمل أن اسم هذا الملك قد ذكر في نقش بالقرب من « ماريه » الواقعة شمالي « جرجا حسين » <sup>(٣)</sup>.

وكذلك يوجد نقش بين « أسوان » و « الفيلة » على الصخر مؤرخ بالسنة الثالثة والعشرين من حكمه . يضاف إلى ذلك أن اسمه قد نقش في الحاجر الواقعة في الشمال الغربى من « نوشكى » . وقد ذكر هنا مع واريته لمرش الملك « سنوسرت الأول »

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث من ١٨١—١٨٢

(٢) راجع A.Z., (1902), p. 303 Be. A.B.L., p. 478, etc.

(٣) راجع Weinell, Report, Pl. XXXII, 6

(٤) De. Marquand, Cat. Gen., I, p. 34, No. 81

ولكنه نمت بالعبارة التالية : « معطى الحياة أبديا » مما يدل على أن ابنه « سنوسرت الأول » هو الذى نقشها .

وقد وجد « ريزر » فى « كرمه » من بين الأواني المصنوعة من المرمر التى وجدت مهشمة فى « دنوفه » قطعة عليها : « امنمحات الأول » ، وكذلك قطعة عليها اسم خلقه . وفى عهد « امنمحات الثالث » عثر على نقش يتحدث عن جدار « امنمحات » ويذكر لنا أنه قد أسس مبنى فى « كرمه » وعلى ذلك فمن الجائز أنه ينسب إلى « امنمحات الأول » ومن المحتمل أن هذا المبنى ينسب إلى « امنمحات الثانى »<sup>(١)</sup> ، على أنه من الجائز أن الآنية التى عليها اسمه قد جلبت فيما بعد إلى « كرمه » من طريق التجارة .

ولا نزاع فى أن العنود ثانية على المساجير النوبية الواقعة فى الصحراء فى الجهة الشمالية الغربية من بلدة « توشكى » وقطع الأشجار منها وإرسالها من طريق النيل فى السفن إلى مصر يدل دلالة واضحة على أن الحكومة المصرية كان لها سلطان عظيم على سكان بلاد النوبة فى تلك الفترة وذلك لأن المصرى كان عندما يقابل صمويات فى بلاد النوبة السفلى من هذه الناحية يرسل الأشجار عن طريق الصحراء مباشرة إلى « أسوان » .

ويدل نقش « كرسكو » الذى يقول : « لقد آتينا إلى « وأوات » لنقهرها » على أن العلاقات بين البلدين لم تكن علاقات ود ومصافاة ، بل كانت هناك حرب مع النوبيين كما توه « امنمحات » إلى ذلك فى تعاليه ، وفضلا عن ذلك نعلم أن خلف « امنمحات الأول » وهو « سنوسرت الأول » قد سار على رأس حملة لاحتلال بلاد النوبة . وقد كان هم المصرى فى بلاد النوبة متحصراً فى استغلال مواردها الفلفل وبخاصة منتجات الذهب التى كانت تزخر بها تلك الجهات ، وكان على المصرى للحصول



هل ذلك إما أن يستغل النوبي بطريقة منظمة فيستولى هل ما لديه من مواد خفل باعتبارها خريبة يدفعها له أو كان يعمل بالتعاون معه لاستخراجها أو هل الأقل كان لا يمنع من الحصول هل هذه المنتجات .

وكان السكان الوطنيون الذين يمثلون ثقافة مجموعة C كما قلنا من قبل أكثر مدنية وأشدّ باماً بدرجة عظيمة من مجموعة ثقافة B التي تحدثنا عنها فيما سبق . إذ نجد أنهم قد وقفوا في وجه أطراح المصريين بقوة وبأس شديدين ، فقد رأى النوبيون في مطامع المصريين خطراً يهدد استقلالهم وخشوا أن يتسلط المصريون عليهم ويضمّهم لسلطانهم التام وبذلك يقضى على حريتهم كلية . وتدل الأحوال على أنهم في عهد الأسرة الحادية عشرة كانوا يثنون من ضغط المصريين عليهم مما جعلهم يدفعون جزية كما كانوا يرددون لم السلع أو يبيعونها ، غير أن هذا النظام قد ظهر في أعيينهم صم جدواه . ومن الجائز أنه قد حدثت أعمال غير مرضية من كلا الجانبين مما أدى إلى سوء التفاهم واضطراب العلاقات بين البلدين ، ولا أدل على ذلك من أننا لم نجد في هذا الوقت تبادلًا تجاريًا بين البلدين يسير على طريق الودّ والمهادنة ، كما يبرهن على ذلك ثقافة مجموعة C إذ لم نجد تقريباً أى عنصر من عناصر التجارة المصرية قد ورد إلى بلاد النوبة ، وعلى ذلك لم يكن لمصر أمام هذا الموقف إلا أن تحتل بلاد النوبة احتلالاً عسكرياً . وذلك لأن المصرى كان يرى بقاء الطريق مفتوحة إلى الأمان كن التي يمكنه أن يصرف فيها تجارته من الأهمية بكان ، وعلى ذلك فلا بد من تهدئة الأحوال في كل بلاد النوبة السفلى والاشراف عليها لإشرافاً قوياً حتى يتسنى بذلك سير القوافل التجارية دون عائق أو مناس . وعلى الرغم من أنه لا يمكننا القطع بأنه في عهد « امنحات الأول » كانت توجد مستودعات تجارية في « كرمه » فإن التجارة في هذا الاقليم كانت قد بدأت تهرع ، مما جعل المصرى يرى لزماً عليه أن يضع سكان بلاد النوبة السفلى لإرادته حتى تسير تجارته وتنمو .

### سنوسرت الأول وبلاد النوبة ( ١٩٨٠ — ١٩٣٦ ق م ) .

والظاهر أن « امنمحات الأول » عند توليته عرش الملك كان طاعنا في السن فرأى أن يوكل أمر قيادة الحروب مع بلاد النوبة وغيرها لابنه وخلفه على العرش « سنوسرت الأول » . والواقع أنه لما حضرت الوفاة « امنمحات الأول » كان « سنوسرت » ابنه يقود جيشه في موقعة حربية مع بلاد « لوبيا » وتتضح لنا سياسة « سنوسرت » الخارجية بمد تولية عرش الملك مما لمح به في قصة « سنوهيت » إذ يقول في متن هذه القصة « إنه هو الذي أخضع البلاد الأجنبية ، والذي سيفتح البلاد الجنوبية » .

محاجر صحراء النوبة الغربية : يظهر أن أول من مر محاجر صحراء النوبة الغربية في عهد الدولة الوسطى هو الملك « سنوسرت الأول » . وقد كشف عن موقع هذه المحاجر حديثا ، وهم على مسافة ٦٥ كيلومترا في الشمال الغربي من « أبو سمبل » أى على خط عرض ٢٢ / ٤٩ شمالا وخط طول ٣١ / ١٦ شرقا . وقد جاء كشفها عن غير قصد ، فلقد كان رجال من شرطة الجيش المصرى يمشون في هذا المكان ، فلقت نظرهم قطعتان من الحجر عليهما نقوش ظهر أنها تحمل ألقاب بعض ملوك الدولة القديمة ومن بينها اسم الفرعون « زدفراع » . وقد عثر في هذه المحاجر على حجر الديوريت الجليل الذي كان يستعمله « خضرع » لصنع تماثيله العظيمة ، وقد كان مصدر هذا الحجر مجهولا حتى كشف عنه كما ذكرنا ، وكذلك عثر على أنواع أخرى من الحجر الصلب في هذه البقعة ، مثل الجرانيت الوردي ذى الحبات الدقيقة وحجر الكوارتسيت الأبيض اللغام .

وقد عثر في هذا المكان على لوحة من الحجر الرملى الأصفر نقش عليها طغراء كل من « امنمحات الأول » وابنه « سنوسرت الأول » .

وفي محاجر الجرانيت الواقعة في هذه البقعة وجدت لوحة لهذا الفرعون مؤرخة بالسنة العشرين ، الشهر الثاني ، فصل الحصاد ، والجزة الأسفل منها فامض . يضاف إلى ذلك لوحة أخرى من الحجر الرمل الأصفر ، أقامها لهذا الفرعون موظف يدعى « حنتو » بن « متوحب » ويلقب أعظم عشرة الجنوب ، وقد نقش عليها : « محبوب » « حنتو » « سيدة الصحراء له كل الحماية والحياة الخالدة » .

بعثه إلى وادي الهودي : أرسل « سنوسرت الأول » عدة بموت إلى « وادي الهودي » لاستحضار حجر الجبشت في السنوات العشرين ، والحادية والعشرين ، والثانية والعشرين ، والرابعة والعشرين ، والثامنة والعشرين ، والتاسعة والعشرين من حكمه . وقد ترك لنا رجال هذه البعثات لوحات هامة عما قاموا به في هذه البعثات ، ففي السنة العشرين من حكم هذا الفرعون ترك لنا ثلاثة ممن قاموا بالبعثة ثلاث لوحات : الأولى منها لأعظم عشرة الجنوب المسمى « متوحب » بن « حنتو » بن « ببي » وقد صنعت من الجرانيت الأسود .

١ — نص لوحة « متوحب » : السنة العشرون في حكم جلالة الصقر « الملك » . .  
ملك الوجه القليل والبحري « خبر كارع » بن « رع » « سنوسرت » حور العائش أبدياً خادمه الحقيقي وهزيره الذي يفعل كل ما يمدحه دائماً وكل يوم ، أعظم عشرة الجنوب ، الذي يمثل « ماعت » ( العدالة ) . « متوحب » بن « حنتو » بن « ببي » يقول : أرسلني سيدي له الحياة والصحة والسلامة لأحضر الجبشت من أرض النوبة ، واستوليت من جديد على الأماكن التي كنت قد عملتها ، وقد أحضرت منه كثيراً جداً من منجم الأحجار التي من الجبشت ، ولقد كانت قوة رب القصر وامتيازها هما اللذان رعياني ، ولربته انحنى أهل الأراضي الأجنبية ، وسيفه يخضع كل الأراضي ليشتهلوا له ، وأعطى ( أي الملك ) الصحراء فيها بأمر « متو » ساكن « أيون » ( أرمنت ) و « آمون » رب تيمان الأرضين لبني خالداً .

وقد ماد « متوحش » هذا مرة أخرى في العام الرابع والعشرين من حكم هذا الفرعون ، فكتب على نفس اللوحة ما يأتي : السنة الخامسة والعشرون من حكم جلالة « حور » ( المسمى ) ، حياة المواليد ، وصاحب الإلهين ، ( المسمى ) حياة المواليد ، ملك الوجه القبلي والبحري ( المسمى ) « خير كلح » ( روح « رع » تأتي إلى الحياة ) ابن « رع » ( المسمى ) « سنوسرت » الإله الطيب رب الأرضين الحى إلى الأبد ، العودة لمناوبة ( استخراج ) الجمشت إنه خادم سيده ومحبوه الخ .

٢ — لوحة قائد الجيش « أنتف » : وفي نفس السنة العشرين ترك لنا قائد الجيش « أنتف » لوحة لم يكمل كتابها وقد جاء فيها : « السنة العشرون من حكم « حور » حياة المواليد ، الإله الطيب ، رب الأرضين ، ملك الوجه القبلي والبحري ، « خير كلح » عاش مثل « رع » غلباً . حامل الخاتم وقائد الجيش « أنتف » خادمه الذى يثق فيه ، والذى يفعل كل ما يرضيه ، وعشت خالياً من الذهب « أنتف » المبرأ .

٣ — لوحة رئيس الخزانة « أنتف إقر » : وكذلك ترك لنا لوحة من الجرانيت الأسود رئيس الخزانة فبر أن نقوشها متأكدة ، وقد جاء عليها : « السنة العشرون رئيس الخزانة ووكيل حامل الخاتم « ونى » حملت « هذه اللوحة » لقائد جيشه الذى يعمل كل ما يرضيه دائماً ، وكل يوم ، حاكم المدينة ( طيبة ) والوزير ، وكاتم أمراء بيوت الفرعون « أنتف إقر » له الحياة والصحة والسلامة ، لقد أرسلنى لأحضر الجمشت والذهب ، . . . وقد أحضرت منها ( الكثير جداً ) . . . » .

وفي السنة الواحدة والعشرين ترك لنا « متونسو » لوحة من الجرانيت منقوشة نقشاً جميلاً جاء فيها : السنة الواحدة والعشرون من حكم جلالة « حور » حياة المواليد الإله الطيب « سنوسرت » الحى الخالد . إنه خادمه وموضع ثقته بحق الذى يفعل كل ما يرضيه دائماً وكل يوم . لقد تبع خطوات سيده فى الطرق المعبدية التى أحسن صنعها الخادم « متونسو » بن « حتنى » بن « آدن » وفى نهاية اللوحة مجد رسم الملك .

فهل هذا يشعر بأن الفرعون نفسه قد زار هذه المناجم ؟ وهذه اللوحة محفوظة الآن بمتحف « أسوان » .

٤ — وفي السنة الثانية والعشرين ترك شخصان لوحين من الجرانيت : أولهما يدعى « سنوسرت » بن « وني » وقد جاء عليها ما يأتي : « السنة الثانية والعشرون ، الخروج لإحضار الجبشت لحور ( أى الملك ) حياة المواليد الإله الطيب بن « رع » ملك الوجهين القبلى والبحرى « خبر كلرع » بن « رع » ، « سنوسرت » عاش أبداً الأبد بن خادمه « سنوسرت » ابن « وني » ، مما يدل على أن خادمه كان معه في الرحلة . أما اللوحة الثانية فهي لشخص يدعى « سبك » بن ... وقد نقش عليها ما يأتي : « السنة الثانية والعشرون ، ملك الوجهين القبلى والبحرى « خبر كلرع » بن « رع » ، « سنوسرت » معطى الحياة مثل « رع » غنائماً « سبك » بن ... المملوح ... نزل في سلام » .

٥ — وفي السنة الرابعة والعشرين قامت حملة خامسة يقول فيها قائدها : « إنه تابع البحث عن الجبشت » والظاهر أن كاتب اللوحة قد كتبها على عجل إذ نقش اسم « سنوسرت » بدون طغراء .

٦ — ولدينا لوحة من السنة الثامنة والعشرين باسم « وسدي » ويلقب رئيس القوم ، ولم يذكر فيها شيء غير الألقاب الفرعونية والصيغ المعتادة في إخلاصه للفرعون ، وكان معه خادمه المخلص الذى يثق فيه « حرود » قاطع الأحجار .

أما في السنة التاسعة والعشرين فقد وجد على ما يظهر لوحان من عهده : الأولى أقامها موظف يدعى « حنتو » وهى من الحجر الرملى وقد جاء عليها ما يأتي : في السنة التاسعة والعشرين نرجع إلى هذه البلاد أعظم عشرة الوجه القبلى « حنتو » ليته يعيش ويقوى ويعصب . ( ومعه ) خادمه الأمين الذى يعمل كل ما يمدحه ( سيده ) في خلال كل نهار المسمى « سلب ما أشتفت » .

أما اللوحة الثانية فصاحبها كذلك « حنتو » بن « متوحتب » وهو نفس الموظف

صاحب اللوحة السابقة وقد جاء عليها ما يأتى : « السنة التاسعة والثلاثون أعظم حشرة الوجه القبلى « حننو » بن « متوحش » لئنه يعيش ويقوى ويصح (ومعه) خادمه الأمين الذى يعمل كل ما يملسه (سيده) كل يوم « شمسو سمنخ » . ومن ذلك تعلم أن اللوحين قد عملتا للوظف « حننو » ومعه خادماه أى أن الثلاثة كانوا قد ذهبوا سويا إلى هذه المناجم .

لوحة « حور » : وأعظم هذه اللوحات التى تنسب إلى عهد هذا الفرعون لوحة أقامها موظف يدعى « حور » أرسله « سنوسرت » لإحضار الجحشت من صحراء النوبة الجنوبية الشرقية من وادى « المهودى » وهذه اللوحة مصنوعة من الجبر الجبرى الأبيض وهاك النص الذى نقش عليها : « يعيش « حور » حياة المواليد ، صاحب السيدتين ، ( العمل والمقاب ) ، حياة المواليد ، ملك الجنوب والشمال « خبر كارع » ( روح « رع » تاتى للوجود ) بن « رع » « سنوسرت » الإله الحسن ، الذى يذبح « الأوتى » ( سكان الصحراء الجنوبية الشرقية ) ويقطع رقاب من فى الأراضى الآسيوية ، الملك الذى يطوق « حابو » ( أقوام الشمال ) والذى يصل إلى نهاية حدود المقهورين وحدود السود ، والذى يهشم رموس الأمر للتأثرة ، موسماً تخوم مصر مفسحاً بذلك المجال ( لبلاده ) ، وهو الذى وحد بجماله الأرضين ، رب القوة والحروب فى البلاد الأجنبية ، وسيفه قد أخضع الثوار ، ومن ثاروا عليه ماتوا بسيف جللته . وهو الذى وضع أعداءه فى الأغلال ، وهو أمهرودج انغلاق لمن يحنمه ، وممط نفس الحياة من يجهل إليه ، والبلاد تقدم له طعامها ، و « جب » ( إله الأرض ) أنقى إليه بأسراره ، والبلاد الأجنبية أصبحت تابعة ( له ) ، والجبال صارت مبهجة ( به ) وكل مكان قد أنقى إليه بأسراره ، مبعوثوه عديدون فى كل الأراضى ، ورسله يفعلون ما يريد ، وأملاكه هى السهل والحزن ويدن له ما يحيط به قرص الشمس ، وإليه تجلب العين وما فيها ( العين هنا عين حور وهى تعنى كل شئ حسن ) ، وهى سيده الموجودات مع كل ما خلقته .

ملك الوجه القبلى والوجه البحرى . « خبر كارع » الذى يحب « حور النوبة » ، والذى يمدح السيدة التى على رأس النوبة ممطى الحياة والنبات والصحة مثل « رع » مخلداً .

خادمه الأمين حقيقة ، حامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد ومدير غزنى الغلال ، ومدير حظيرتى البجلج ، ومدير بئى التبريد ، ومدير ذوات القرن ، وذوات الحوافر ، والطيور والسمك ، ومدير البيت وحوو » يقول : لقد أرسلنى السيد ( هذا الإله رئيس الأرضين ) بأمر يتعلق بأعماله الطيبة فى هذه الأرض وقد كان الجيش خلفى ( أى يشد أزرى ) لأجل أن أقوم بما أراده خاصاً بهذا الجحش الذى فى أرض النوبة وقد أحضرته من هناك بكنيات عظيمة ، وعندما جمعته مثل قم المخزفين ( أى مثل القطع التى تسد قم المخزفين ) جريز حافات وحل على قحالات ، وكل « أتيو » من أرض النوبة الذين سيدفعون الجزية يعمل خادماً حسب رغبة هذا الإله سيبقى جلسته إبد الآبدين <sup>(١١)</sup> .

وفى جنوب الشلال الأول عثر له حل لوحتين فى ممبد « بين » ويمدان من أهم آثاره ، وهذا الممبد قائم أمام بلدة « وادى حلقا » ، أقامه هذا الفرعون تحليداً لذكرى انتصاراته على أعدائه ، واعترافاً منه بالجبل لآلهة هذه المنطقة . وتوجد لهذا الملك آثار مؤرخة بسنى حكمه من السنة الأولى حتى السنة الخامسة والأربعين <sup>(١٢)</sup> .

وكانت أولى نتائج أول حرب شنها « سنوسرت » على النوبيين أن نظم من جديد العلاقات بينه وبين مقاطعة الشلال الأول فنصب أمير مقاطعة جديداً فى « الفنتين » يدعى « مرنپوت » فى « الفنتين » . وقبر هذا الأمير بالقرب من قبة الهواء مقابل النهاية القصوى من جزيرة « الفنتين » ويعمل رقم ٣٦ وهو ابن « سات نعى » وبماصر الملك « سنوسرت الأول » وهذا القبر محفور فى الصخر فى هذه الجهة ويدل على ما كان له من مكانة عظيمة فى تلك الفترة وقد كان سلطانه يمتد إلى الجبهات التى خلف « الشلال الأول » ولذلك كان يدعى المشرف على كل الأراضى الأجنبية والمشرف

(١١) راجع A.S., XXXIX, p. 186 f.

(١٢) راجع Maciver and Woolley, "Buhen", pp. 89, 95

(١٣) راجع Petrie, History, p. 168

(١٤) راجع Muller, Die Felsengräber der Fürsten von Elephantine; Scherff, Aegypt.

Forschungen, Heft. 9 (1940).

على التراجمة ( رئيس القوافل ) . وقد خلف لنا ترجمته لنفسه فاستمع لما يقول :  
الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم الملك للوجه البحرى والسمير الوحيد ، رئيس  
كهنة الإلهة « ساتيس » سيدة « الفتتين » والمجبل من « أنوبيس » ومن أنجبه  
« سات ثنى » يقول : أتم يا من يعيشون على الأرض ومن سيمرون على القبر الصاعدين  
منكم فى النهر والمتحددين فيه إذا أردتم أن تكونوا محبوبين من إلهكم فعليكم أن تصلوا  
إلى إلهكم من أجل قربان جنازى لروح الحاكم « سرنبوت » .

وهو يقول : أنى إنسان أرضيت قلب الملك فى المعبد وأنى لم « نخن » فى معبد  
« ساتيس » ونحبت فى معبد « بوتو » ( معبد النار ) والرئيس الأعلى للكهنة الجنائزين  
وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد ، وكاتم سر الملك فى الجليش ،  
والذى يسمع ما يسمعه الواحد فقط ، والذى يأتى إليه كل الأرض ( أى كل واحد ) . .  
إلى المكان الذى خضع فيه أعداء الملك . والواحد الذى يدخل فى قلب الملك  
( نخته ) . . . .

وأنى إنسان حملت انخاتم الملكى فى كل الأحوال الخاصة ببلاد « كوش » ( ٩ )  
( وفى رواية أخرى كل البلاد الأجنبية ) للزوجة الملكية والذى يقدم التقارير  
عن الضرائب من بلاد « مزرا » ( يما ) بوصفها جزية من أمراء البلاد الأجنبية .  
والذى يسهر الليل داخل المعبد فى يوم العيد الكبير ، والذى يقسم الهدايا التى تحتوى  
على أحسن الأشياء الثمينة التى يقدمها الملك فى قصره . والرئيس الأعلى للأعياد الثلاثينية  
فى قارب الإله بوساطة كل الأعمال المدهشة ( أى المحاصيل المدهشة ) للتوبيين  
من « الشلال » وأمين القوم على الميناء وأعظم المشرفين على سفن بيت الملك ، والذى  
يدير بئى المسال بنظام والرئيس على بقاع « تاسى » ( التوبة ) والذى تحت إدارته  
من يبحر ومن يرسو .

والحاكم ورئيس الكهنة « سرنبوت » يقول : لقد أقت قبرى بحظوة الملك  
« خبر كارع » . ولقد رفعتنى الملك فى الأرض وكذلك كنت أصل قدراً من أمراء



المقاطعات ، ولقد غيرت ( ٩ ) قوانين الأزمان القديمة . ولقد رفعت إلى السماء في لحظة من ( أى رفعت إلى مرتبة عليا في لحظة من ) . وصنعت صنائع عجبار لعمل مقبرتي وقد مدحني بجلالته لذلك كثيراً جداً وممرات يخطئها العد في حضرة رجال البلاط والملوك . وقد جهزها بأثاث من التصر وزينها بكل ما يلزم وملأها بالحلي وأمدها بقربان الخبز وجهزها بكل ما كان صالحاً لها . ولم يكن يتقضى شئ مما يلزمي من الأشياء التي من بيت المال . . . . . وسمح لي بجلالته أن أذهب ( حراً ) مثل كل موظف في مقر الملك ( هل يعني أنه لم يكن مقيداً بالبقاء في «الفتين» طوال الوقت ؟ ) . وكنت رجلاً يؤدي خدمات بجانب سيده وإنساناً رفعت ميمزته .

يقول : « كنت رجلاً مستقيماً في الحضرة الملكية ، خالياً من المين ، وكنت ذكياً عند ما يرسلني ( في مأمورية ) . ولقد كنت ثانياً اثنين وثالث ثلاثة في هذه الأرض ، وكنت أعمل المديح كثيراً جداً وكنت مملوفاً بالثناء حتى يمزح صهريج الهواء ، وقد هلت عند ما رفعت إلى السماء ووصل رأسي إلى القبة الزرقاء . وقد كشطت أجسام النجوم وياشرت التهليل عند ما لمت كالنجم ورفعت مع الكواكب . وكانت مدينتي في حيد ، وهلل رجالى وسمعت الناس ذلك الرقص . . . ، والمستون والأطفال كانوا في سرور . والآلهة الذين في « الفتين » قد أطالوا إلى مدة بقاء بجلالته ملكاً ، فقد ولدوا بجلالته من جديد من أجل حتى يكرر لي ملايين الأعياد الثلاثينية . وقد مضى الأبدية بوصفه ملكاً حتى يبقى على عرش حور من جديد ( ٩ ) . كما أحب ، وكنت خادمه القريب من قلبه مؤدياً ما يحبه سيده ، الأمير والمشرف على الكهنة « صرينوت » .

ويقول : « لقد حضرت من مدينتي ونزلت إلى مقاطعتي وعملت ما يحبه قومي وما يملسه كل الآلهة » .

والواقع أن الألفاظ المنمقة التي حاك بها قصة تاريخ حياته لا يمكننا منها الحكم تماماً عليه واستنباط الحقائق التي قد اختفت وراء هذه التعابير البراقة ، ومع ذلك

تدل شواهد الأحوال على أنه على ما يظهر كان المؤسس لأسرته ، وأن الفضل يرجع للملك « سنومرت الأول » في تنصيبه في هذا المنصب الخطير ، ولذلك لم يجده يحاول إخفاء ما حياه الملك به من فضل وإنعام . ومن ثم يجب علينا ألا نستخلص من إقامة مقابر أسراء هذا العصر أنهم كانوا على جانب عظيم من الأهمية بوصفهم حكاماً محليين مستقلين ، بل على العكس تدلنا على خضوعهم لحكم أسرة قوية السلطان ، وما كان يتبع ذلك من تقدم مادی .

وأهم القباب « مرنبوت » هي أنه كان كاهناً في معبد « ساتيس » في « الفتين » كما كانت المادة أن يكون حاكم المقاطعة هو القيم على المعبد الرئيسي للمقاطعة ، ولا أدل على ذلك من منزلة « زفاى حسي » بـ « أسيوط »<sup>(١)</sup> . هذا وقد أظهر الملك اهتماماً بمعبد « الفتين » فقد ذكر على قطعة من الحجر محفوظة الآن بالمتحف المصري كيف أن الملك ذهب نحو الجنوب ليقدم لآلهة الجنوب مائة قربان ، وكذلك في نقش آخر وجد في معبد « هليوبوليس » أنه قد ذكر إقامة معبد لحور صاحب « تاسي » وكذلك أقام معبداً لتالوث « الشلال » وهم « خنوم » و « ساتيس » و « هنقت »<sup>(٢)</sup> . هذا وقد جاء ذكر هذا الملك على قاعدة تمثل عثرطيه في « الفتين » محبوب « ساتيس » و « هنقت »<sup>(٣)</sup> .

هذا ويجد أن الملك « سنومرت » قد منح حاكم مقاطعة « الفتين » هذا عطفه لما يقول : « وعند ما ذهب جلالته ليضرب أهل « كوش » انتساءً<sup>(٤)</sup> أمر جلالته أن يرسل إلى قطعة لحم ( من ثور ) . ومن هذا النقش نفهم أن الملك قد أسس لنفسه في « الفتين » قاعدة لأعماله الحربية ، واهتم بأن تكون سفن التجارة في هذا

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٣٠

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٢١٣

(٣) راجع A. S., VIII, p. 47

(٤) راجع Uch. VII, p. 5.B ومصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٢٥ طمرونة ( ١ ) .

المكان الصعب منظمه وأن يكون حاكم المقاطعة المسيطر فيها خادماً أميناً لبيت الملك . ولا نزاع في أن هذا العمل كان على جانب من الأهمية في زمن كان العهد الذي قبله هو عهد إقطاع فلا بد أن يزل فيه أمراء المقاطعات وأصحاب الكلبة العليا في البلاد وأن يحل غيرهم من المخلصين لبيت الملك من الموظفين .

### الحملة الكبرى التي أرسلها « سنوسرت الأول » لفتح بلاد النوبة العليا :

وتعد الحملة التي قام بها « سنوسرت الأول » حتى « الشلال الثالث » من أهم الحملات التي قام بها ملوك الأسرة الثانية عشرة . ولا تعلم على وجه التأكيد إذا كانت الحملة السالفة المذكورة هي التي كما قلنا ذهب فيها ليضرب أهل « كوش » التمساء هي نفس الحملة التي قام بها في السنة الثامنة عشرة من حكمه أم غيرها . وكان غرضه من هذه الحملة إخضاع قبائل السودان وتثبيت حدود مصر الجنوبية إلى نقطة تبعد نحو ٢٥٠ كيلومتراً من جنوبي « وادي حلفا » التي تعتبر الآن الحد الشمالي لبلاد السودان وبذلك تصبح كل بلاد النوبة السفلى وشمال السودان خالية من كل اعتداء أو غزو من جهة السود . وهذه الحملة التي قامت في السنة الثامنة عشرة من حكم هذا الفرعون كانت بقيادة قائد يدعى « متوحشب » الذي ترك لنا نقشا في معبد « بهين » بـ « وادي حلفا » مثل في أملاه « سنوسرت الأول » واقفا أمام آله الحرب « متو » الذي يقول لذلك : « أحضرت كل أحمالك التي في النوبة تحت قدميك يا أيها الآله الطيب » . ويشاهد بعد ذلك الآله يقود للفرعون عشرة أسرى من النوبيين كل منهم يمثل قبيلة<sup>(١)</sup> . ونفهم من مغزى ما بقى من نقوش هذا المتن أن المقصود من هذه الغزوة هو فتح بلاد النوبة العليا وإذلالها ، ويؤكد ذلك وجود هذه اللوحة في « بهين » . وتدل نتائج أعمال الحفر في هذه الجهة على أنه من المرجح جداً أن المصريين كانوا

قد أقاموا حصناً في هذه الجهة . ويئل على ذلك أيضاً وجود نقش لمشرف على جنود ومشرف على مجندين وقائد جيش من عهد « سنوسرت الأول » فقرأ في سطوره الأخيرة الممزقة ذكر حصن ويحتمل كذلك الإشارة إلى حراسة حدود، وتدل نتائج الحفر في حصون بلاد النوبة الأخرى وبخاصة حصن « كويان » على أن بلاد النوبة كانت فعلاً محتلة عسكرياً في عهد « سنوسرت الأول » وكان مسيطرأ عليها بواسطة الحصون، وإنه لمن المعقول التسليم بأن هذه الحصون قد تم بناؤها في زمن هذه الحملة التي قهر فيها أهل بلاد النوبة .

ومن المحتمل أنه قد أقيمت لوحة على مسافة عشرين كيلومتراً من الجنوب الغربي من « أسوان » شرطها في قلب الصحراء بأمر ملكي فير أنه لم ينقش على هذه اللوحة طغراء الملك وكل ما نقش عليها هو السنة الثامنة عشرة وروسم رجل مسلح بالقوس والشاب يقود أمامه أسيراً<sup>(١)</sup> . وتدل شواهد الأحوال على أن المصريين قد استعملوا السفن في فتح بلاد النوبة السفلى كما حدث ذلك في عهد الدولة الحديثة فيما بعد ، فقد كان هم الفاتحين استغلال أمالي البلاد ولذلك نجد النوبي الذي كان مستعبداً لأن يعمل للصوى قد أصبح يعامل معاملة العبد فيقول « سنوسرت الأول » : « إن كل نوبي سيدفع الجزية بمثابة خادم ويعمل على حسب مشيئة هذا الآله تماماً ستبقى سلالته أبدية ، وبعبارة أخرى على كل نوبي أن يسير ميراً حسناً في تقديم محصولاته لمصر .

واللوحة التي جاء فيها هذا النص شرطها في « وادي الهودي » على مسافة ٢٨ كيلومتراً في الجنوب الشرقي من « أسوان » وعلى مسافة ٣٦ كيلومتراً شرق وادي النيل على مقربة من « دبود » وهو خاص بجملة كان قد أرسلها الفرعون للحصول على حجر الأمتست<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع British Museum Hierog. Text, IV Pls, 2 and 3

(٢) راجع A.S., 38, Pl. LV, 3, p. 389

(٣) راجع A.S., 39, p. 187

(٤) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ١٤٩

ومثل كذلك على لوحين آخرين بالقرب من السابقة لأفراد مؤرخين بالسنة التاسعة والعشرين من حكم « سنوسرت الأول ». والقاهر أنه قد أرسلت حملتان في نفس هذه الجهة كما يدل على ذلك نقشان شر عليهما في « دبود » و « دهميت » مما يدل على أن هذه الطريق كانت هي المفضلة إلى الجبلات التي يمكن استغلالها من هذا الجزء من بلاد النوبة . ويرجع نقش « دبود » إلى عهد الملك « امنمحات الثاني » والآخر أخ بالسنة الحادية عشرة من عهد الملك « امنمحات الثالث »<sup>(١)</sup> . ومما يؤسف له أن كلا النقشين وجد في حالة سيئة ، غير أنه كان في الامكان معرفة أنهما خاصان باستخراج الامتست . وقد ذكر على كل منهما اسم رجل يدعى « حنو » . وهذا الرجل يبينه قد ذكر على منحور المهاجر الواقعة في الشمال الغربي من « توشكي » وكذلك يوجد فضلا عن ذلك نقش آخر مؤرخ بالسنة العشرين الشهر الثاني من فصل « أخت » من حكم الملك « سنوسرت الأول »<sup>(٢)</sup> . وكذلك جاء اسم « سنوسرت الأول » على قطعة منقار وزن شر عليها في حصن « كوبان »<sup>(٣)</sup> .

وأخيراً وجدت مائدة قربان باسم هذا الفرعون شر عليها في بيت في جزيرة « أرقو » وهي الآن بمتحف بمديرية « مروي » ، ومن المحتمل أنه أتى بها من « كرمه » ولكن المرجح أنها من « جزيرة أرقو »<sup>(٤)</sup> .

### عهد « امنمحات الثاني » حين اشتراكه مع « سنوسرت الأول »

ونجد في العهد الأخير من حكم « سنوسرت الأول » عند ما كان مشتركاً معه ابنه « امنمحات الثاني » في الحكم سلسلة نقوش على الصخور في بلاد النوبة السفلى .

(١) راجع Berlin No. 1208 ; L.D II p. 128 b

(٢) راجع A.S. 88, p. 70 f.

(٣) راجع Ibid, p. 82

(٤) راجع Rolander, Kocma II, p. 645

فصل الصخور التي في الطريق من « أسوان » إلى « القيلة » تهبان : واحد منها باسم شخص يدعى « متوحش » بن « ردى سبك » مؤرخ بالسنة الحادية والأربعين<sup>(١)</sup>، ويحتوى على صيغة قربان عادية. أما النقش الآخر فلشخص يدعى « انتف وهو مؤرخ بالسنة الثانية والثلاثين أو الثالثة والثلاثين<sup>(٢)</sup>. هذا ويوجد في « جناوى شبا » (Gnawi Schema) التي تقع قبالة « خوردهميت » مجموعة من النقوش على الصخر نقشها موظفون مؤرخة بالسنة الثانية من عهد الملك « امنمحات الثانى » (السنة الخامسة والأربعين من حكم « سنوسرت الأول ») وقد جاء عليها اسم شخص معروف يدعى « أمينى » بن « بئى » ونقش معه الدماء : « له الحياة والصحة والعافية المرحوم » . وهذا الدماء جاء على غرار ما كان يكتب لحكام المقاطعات والوزراء . ويظن الأستاذ « ريدر » أن هذا الرجل هو نفس « أمينى » الذى ذكرناه سابقاً في نقوش « بنى حسن » وهو الذى مات في السنة الثالثة والأربعين من حكم « سنوسرت الأول »<sup>(٣)</sup>. ولكن الأثرى « سيف زودربرج » يشك في توحيد الاسمين<sup>(٤)</sup>.

وعلى مسافة أربعة كيلومترات جنوبى معبد « أمدا »<sup>(٥)</sup> نجد مجموعة أخرى من النقوش مدونة على الصخر من عهد « سنوسرت الأول » كما نجد نقوشاً على الصخر مؤرخة بالسنة الخامسة من عهد « امنمحات الثانى » ومن عهد « سنوسرت الثالث » . و « أمينى » الذى ذكر في هذه النقوش بوصفه يحمل لقب أعظم عشرة الوجه القليل لا يمكن تحديد تاريخه . وعلى أية حال فإنه ليس « أمينى » الذى جاء ذكره في مقابر « بنى حسن » بل يحتمل توحيد مع فرد يدعى « أمينى » جاء ذكره على لوحة محفوظة بالمتحف البريطانى مؤرخة بالسنة الثامنة من عهد « سنوسرت الثالث » . والأمر

(١) L.B., I, p. 270 راجع

(٢) De Morgan, Cat. Gen. I, 19, No. 94; L.D., II, 11 and C. راجع

(٣) Roeder, Debed his Bab Kalabaha, p. 114 pl. 108 d. راجع

(٤) See Soderburgh, Agypten und Nubien, p. 72, Not b. راجع

(٥) Weigall, Report, Pl. I III راجع

التي يفت النظر في هذه النقوش أنها لا تدل على قيام حروب جديدة بين البلدين أو الشروع في حروب بعد السنة الثامنة عشرة من حكم « سنوسرت الأول » بل على العكس يظهر منها أنها تدل على وجود نشاط عظيم في الأراضي النوبية للحصول على المواد الفل.

### حملات « سنوسرت » للبحث عن الذهب :

والواقع أن « أميني » قد ذكر لنا حملتين إلى بلاد النوبة كان الغرض منهما الحصول على الذهب . فقد قاد « أميني » حملة متأخرة إلى صحراء « ققط » ( وكان قد مات في السنة الثالثة والأربعين من حكم « سنوسرت الأول » ) ، وعلى ذلك لا ينبغي إلا تأريخ هذه الحملة بالسنتين الأخيرة من حكم « سنوسرت الأول » ، هذا إلى أن ولى المهدي « أمنمحات الثاني » كان قد رافقه في هذه الحملة .

ووصف هذه الحملة مختصراً وليس مؤرخاً . فاستمع لما جاء فيه : « لقد سرت نحو الجنوب لأحضر التبر بجلالة « سنوسرت الأول » العاشق أدياً . وقد سرت إلى الجنوب مع الأسراء وولى المهدي بكر أولاد الملك المحبوب « أميني » له الحياة والعافية والصحة . ومرت إلى الجنوب مع جمع يبلغ أربع مائة من خيرة رجال الجيش وعدنا إلى الوطن سالمين دون أن يفقد واحد منا وقد أحضرت الذهب الذي كلفت به وقد مدحت من أجل ذلك في بيت الملك وشكرني ابن الملك » .

وبدل عدد الجنود الذين رافقوا « أميني » على أنه لم يكن هناك ما يدهو إلى نشوب حرب بل كان مجرد البحث عن نتائج الذهب التي بدأت تظهر في بلاد النوبة . والظاهر أن وادي النيل النوبي في ذلك الوقت قد سادته السكينة بعد الحروب الأولى ، وأن المصريين قد أخذوا العدة لأنفسهم وأقاموا الحاميات في أنحاء

---

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٢٤ الخ .

حرفهم ، ومع ذلك فقد اتخذنا لنفسه الحيلة خوفاً من قطاع الطرق من البدو الذين كانوا يجمعون في الصحراء .

أما الصلات مع بلاد النوبة العليا أو بلاد « كوش » فستحدث عنها فيما بعد . ويمكن أن تشير هنا إلى أنه قد وجد في عهد « سنوسرت الأول » تماثيل للحاكم « زفای حبی » وزوجته في بلدة « كرمه »<sup>(١)</sup> .

وقد بقيت العلاقات الودية بين مصر وبلاد النوبة سائدة ومستمرة في عهد كل من « امنمحات الثاني » وخلفه « سنوسرت الثاني » وذلك لأن الاحتلال المصري كان على ما يظهر ناجحاً ولذلك لم يكن هناك ما يدعو إلى إرسال حملات حربية إلى بلاد النوبة . ولدينا لوحة محفوظة بالمتحف البريطاني<sup>(٢)</sup> لموظف يدعى « ساحسور » مساعد مدير الخزنة وقد ذكر ضمن قهوشها أنه قام برحلة بمائة لخملة « أميني » لاحتضار الذهب ، فاستمع لما يقول : « لقد زرت أرض المناجم « سيناء » وأنا شاب ، وأجبرت العظاء والأصهار على حمل الذهب وأحضرت الفيروز وجعلت إلى « تاسني » ( النوبة ) الخاصة بالنصبو لأنني آتيت إليها عندما كانت مقهورة أمام خوف سيد الأرضين وسرت نحو « حا » واخترت جزيرتها ( أو أرضها ) وأحضرت محاصيلها ( ؟ ) وإلى أقسم بسيدى — له الحياة والفلاح والصحة — أتى أقول الصديق » .

وهذا المتن يؤكد لنا ما نحدث به « أميني » في نقشه ، ويضيف لنا تفاصيل أخرى عن استخراج الذهب ، كما ذكر لنا استخراج الفيروز من بلاد النوبة .

وتدل شواهد الأحوال على أنه في تلك الفترة قد تم نظام الحماية كما تم بناؤها فقد وجد نقش على محفزة في « أسوان » مؤرخ بالسنة الخامسة والثلاثين من عهد امنمحات

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٢٧

(٢) وهو المعروف باسم « حيزاي » أيضا .

، راجع Brit. Mus. Stela, No. 569; text II, 19, 20; Br. A.M., I, § 602; A. Z., 12, III ff.



الثاني خاص بتفتيش على هذه الحصون حيث يقول : « لقد أتى ... » حنو »  
ليقوم بتفتيش على حصون « واوات »<sup>(١)</sup>.

وقد أرسل « امتحات الثاني » بمروراً إلى « وادي المودى » وقد وصلت إلينا لوحة  
من عهده غير مؤرخة أقامها رئيس البعثة المسمى « سنيو » ويعمل لقب رئيس  
الخزانة وقش عليها ما يأتي : « ملك الوجه القليل والوجه البحري « خع كاورع »  
عاش أبد الأبدین محبوب « حنحور » سيده الجمشت (حسن). قريب الملك الحقيقي  
ومحبوه وساكن قلبه رئيس الخزانة ، وهو الذي وضعه « سبك رع » ورب الاحترام  
والذي استولى على قلب الملك باختراق الصحارى (في البعثة) التي قام بها لسيده بتفوق  
« سنيو » رب الاحترام ».

ولدينا لوحة أخرى من هذا المكان منحوتة من الصخر الرمل غير أن معظم  
كتابتها قد محيت ويرجع عهدها إلى السنة السادسة من الحكم الذي اشترك فيه هذا  
الفرعون وابنه « سنوسرت الثاني »<sup>(٢)</sup>.

وبما هو جدير بالذكر هنا أن حصن « عنية » قد أصبح يزيد فيه في عهد  
« سنوسرت الثاني » وكذلك وجد اسمه مطبوعاً على لبنة في حصن « الكبانية »<sup>(٣)</sup>.

ووجد في محاجر الصحراء الواقعة شمال غربى « توشكى » بعض نقوش من عهد  
« سنوسرت الثاني » منها نقش مؤرخ بالسنة الثامنة ( ٩ ) من عهد هذا الملك يحدتنا  
عن بعثة قام بها موظف كبير يدعى « أمينى » ويعمل لقب مدير هيئة الموظفين  
ولقب كلهن (مم) وهو من أكبر ألقاب الكهنة وفيه صلاة للآلهة « حنحور »  
سيده « نخت » ؛ ومن بين الأسماء التي ذكرت في هذه اللوحة اسم موظف يدعى

(١) راجع L.D., II, 128 e; De Morgan, Cat. Gen. I, p. 25, No. 178

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٤٨

(٣) راجع Aniba, II, p. 11; Emery-Kirwan, p. 55

(٤) راجع A.S. 33 p. 71 f. ومصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٧٣

«حقاً أب» بن «سنوسرت» ويحمل لقب المشرف على فرقة قطع الأحجار الأثرية، وهذا اللقب نادر جداً في الآثار المصرية وكذلك مثل على تمثال صغير منثور من الحجر الرمل نقش على صدره لقب «سنوسرت الثاني»<sup>(١)</sup>.

وقد ظل السلام سائداً في عهد كل من الفرعوني «إسمنحات الثاني» و«سنوسرت الثاني» على بلاد النوبة ومصر وازدهرت التجارة فيه ازدهاراً عظيماً، ولكن ما لبث هذا السلام أن أحرقه اضطرابات وهجمات على القوافل في السنة الثامنة من عهد «سنوسرت الثالث» لأنه في هذه السنة قام هذا الفرعون بحملة على بلاد النوبة كما سنرى بعد، ومن المحتمل أن سبب قيام هذه الهجمات من جانب النوبيين يرجع إلى التحول العسكري الذي ساد البلاد في عهد هذين الملكين السابقين وهو الذي شجع السكان في السودان على القيام بالهجرة في البلاد من الجزء الجنوبي من السودان مما أدى إلى طرد قبائل أخرى أمامها نحو الشمال.

### «سنوسرت الثالث» وعلاقاته ببلاد النوبة (١٨٨٧-١٨٤٩ ق.م.)<sup>(٢)</sup>

بعد «سنوسرت الثالث» عند المصريين من أكبر الفزاة الذين قاموا بحروب طاحنة دفاعاً عن حدود مصر من جهة الجنوب في وجه السودانيين، ومن جهة الشمال في وجه الآسيويين، فيران الحروب التي قام بها جنوباً كانت شغله الشاغل طوال مدة حياته، من أجل ذلك صد المصريون من أكبر غزواتهم حتى أنهم ألوهو وبقي اسمه تتناقله الأجيال ويذكرونه في تحرياتهم باسم «سوزستريس» كما سنشير إلى ذلك فيما بعد.

وقد كان أول عمل قام به «سنوسرت الثالث» من الوجهة الحربية هو تأديب قبائل بلاد النوبة وهم الذين كانوا في حالة اضطراب وفلاقل بعض الشيء في عهد الفرعون السابق، بل كانوا مصدر خوف في داخل البلاد نفسها. ويقول «ريزر»: «من الواضح

(١) راجع A.S., Vol. XXXIII, p. 72

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٢٨ — ٢٨٩

تماماً أنه في الجزء الأول من عهد «سنوسرت الأول» كانت التجارة الجنوبية مهددة جداً من رجال القبائل في مواضع بالقرب من «سمنة» وبخاصة على الشاطئ الغربي . وكان ذلك هو السبب الرئيسي في تدخل «سنوسرت الثالث» لتحريّر طريق التجارة الموصلة إلى «كرمه» . ويعضد الرأي القائل بأن بدو الصحراء عند الشلال كانوا هم العدو الرئيسي لمصر ما أقام هناك من حصون في هذا الإقليم وكذلك ما ذكر على لوحة النصر التي أقيمت في «سمنة» .

ولقد كان لزماً على الفرعون للقيام بحملة على هؤلاء المغيّرين أن يكون لديه أسطول عظيم لتقل الجنود ولإمدادهم بالغذاء والمهمات باستقرار . وقد كان المائق أمامه حضور الشلال التي تمولق مرور هذا الأسطول إلا في وقت الفيضان . ومنذئذ تممّط عام من هذا التاريخ تقلب فراعنة الأسرة السادسة على هذه العقبة بحفر سلسلة ترع حفرها القنائد « وى » لعوامل تجارية ، ولكنها بعد هذا الزمن الطويل هدمت ولم تعد صالحة لما يتطلبه الموقف وقتها ، ولذلك رأى «سنوسرت الثالث» ضرورة حفر قناة عند الشلال الأول ليمر فيها إلى أعلى الشلال ، وقد لا يكون المقصود من ذلك حفر قناة بالمعنى الصحيح الذي نفهمه نحن الآن ، بل قد يكون القصد تعميق البحر الموجود الآن شرق « جزيرة سهيل » ليساعد على جر السفن فيه بدون كبير عناء ، وذلك بدلاً من معارضة التيار القوي في البحر الغربي ، وعلى أية حال فإن هذه الترمعة قد تمّ تصميتها في بداية حكم هذا الفرعون كما نحدّثنا بذلك نقوش « سهيل » . وفيما نشاهد « سنوسرت » واقفاً أمام الآلهة « حتعت » إحدى إلهات « الشلال » وأسفل هذه الصورة قرأ : « لقد صممتها أثراً للألهة « حتعت » ربة التوبة إذ شق لها ترعة تسمى « أجمل طرق » « خع كلورع » « سنوسرت الثالث » الحى الخالد » . ولم نجد تاريخاً لهذا النقش ، ولكن لما كان من الضروري أن تظهر هذه الترمعة من القرن في السنة الثامنة من حكم هذا الفرعون ليسير منها بحملته رحلنا أنها كانت موجودة منذ بضع سنين

قبل ذلك العهد ويمكننا أن نتصور بعد ذلك جيش الفرعون يمر في هذه التربة الجديدة في السنة الثامنة من حكمه لغزو بلاد النوبة .

والواقع أن « سنوسرت الثالث » قد فكر كما فكر من قبله جده « سنوسرت الأول » في أن يتخذ الحملاته الحربية التي أرادتها على بلاد النوبة مدينة « الفتين » قاعدة لجيوشه ومؤنه وأن يمدّها لذلك ، ولأجل أن يصل إلى هذه القاعدة بسرعة بواسطة السفن أمر بحفر قناة في الشلال . وقد دقّن هذا العمل على حضور « سبيل » ، فرى في لوحة هناك الفرعون واقفاً وعلى رأسه اتاج المزدوج أمام الآلهة « سات » الإلهة « اشلال » وتقدم له رمز الحياة وخلفه رئيس بيت المال ومدير الأشغال ثم يلي ذلك النقش الآتي : « السنة الثامنة من حكم جلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري « خع كلورع » « سنوسرت الثالث » عاش مخلداً . أمر جلالاته بميل قناة جديدة اسمها « طرق » خع كلورع « جميلة » عاش أبدياً ، وذلك عندما سار بجيشه إلى أعلى النهر ليهزم الكوشيين الخماسين ، وطول هذه القناة نحسبون ذراعا وعرضها عشرون ذراعا وعمقها خمس عشرة ذراعا أي أن هذا الممر كان كافياً لمرور أية سفينة مثل هذه البعثة . وقد حفرت هذه القناة حفراً جيداً إذ بقيت مستعملة حوالي ثلاثمائة سنة أو أربعمائة سنة تقريباً بعد حفرها ، وقد ظهرت في عهد « تحتمس الأول » وكذلك في عهد « تحتمس الثالث » عندما قاما بالغزو في هذه الجهات ، وقد كان لزاماً على صيادى السمك تطهيرها سنوياً<sup>(١)</sup> .

وعندما كان ماراً نحو الجنوب وجه الفرعون عنايته إلى حصن « الفتين » كما ذكرنا من قبل قاصداً بذلك تحصين مدخله وقد ترك لنا أحد الموظفين المحليين نقشا يدل محتوياته على إتمام هذا العمل الذي انتهى في السنة التالية : « السنة التاسعة للشهر الثالث من حكم جلالة ملك الوجهين القبلي والبحري « خع كلورع » محبوب الإلهة « سات » سيادة

(١) راجع Sothe, Lesostieka, p. 85 ; De Morgan, *op. cit.*, I, 96, No. 20 and 86 ; Rec. Trav., 13.

p. 202 وكذلك راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٨٠ الخ .

«الفتين» طاش بخلدا . أمر ملكي موجه لعظيم العشرة للوجه القبل المسمى «أميني» .. في حصن «الفتين» عجير (?) لأجل حاكم الجنوب ليعمله . . . وأناس على شاطئ «الفتين» عندما كان جلالة له الحياوة الفلاح والصحة ذاهبا لقهر «كوش» الخامسة<sup>(١)</sup> . وما تبقى من هذا المتن نرى أن الجملة الهامة الخاصة بمحصن «الفتين» قد هُشمت ، ولذلك أصبح الحكم في هذا الموضوع غير ممكن على الوجه الأكمل . وإذا كان هذا الأمر له علاقة بإعداد الحملة وأن أهل «الفتين» الذين ذكروا في هذا المتن قد جننوا لها فإن ذلك لا يمكن استنباطه من هذا النقش المهشم .

وقد كان من نتائج هذه الحملة أن تقدم المصريون في زحفهم نحو سبعة وثلاثين ميلا جنوبي «وادي حلفا» ولكنهم كانوا لا يزالون بعيدين عن «كرمه» التي اتخذها «زفاي حبي» مقرا لحكم هذه الجهات في عهد «سنوسرت الأول» بنحو مائتي ميل كما يقطن بعض المؤرخين ، وكان الفرعون «سنوسرت الثالث» مصمما على أن يحافظ على ما فتحه فأقام نصبا في «سمنة» . وهذا الأثر معروف بلوحة الحدود . وقد نقش عليها المتن التالي : «الحدود الجنوبية التي عملت في السنة الثامنة من عهد جلالة ملك الوجه القبل والوجه البحري «خ كروخ» مطلق الحياة أبديا يمنع أي نوبى (نحسى) أن يتمداها في ذهابه نحو الشمال سواء أكان ذلك على البر أم بسقينة أم بحيوانات من أي نوع من الثوبة إلا إذا أتى إلى «أقن» بقصد التجارة أو معه رسالة ما ، فإنه يامل حينئذ معاملة حسنة (أي تعطى له كل التسهيلات) على شرط ألا يسمع لسقينة فيها سود أن تغطي «حج» (سمنة) ذاهبة نحو الشمال قط»<sup>(٢)</sup> . ومن ثم أقام «سنوسرت الثالث» حاجزا لمنع هجرة أهل السودان إلى مصر .

الحملة الثانية : فهد أن هذه الحملة الأولى لم يكن لها أثر فعال ومن المحتمل

(١) راجع Br., 169 [852]; Hierog. Texte Vol. IV, 10 and Br. A. B., I, § 550

(٢) راجع Berlin, No. 14758, Agypt. Inschrift. Konig. Mus. Berlin I, 255 & L.D. II, 168,

and Sethe Leventstfike p-84 مصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٨١

أنه قد قامت حملة ثانية في السنة العاشرة من حكمه . والمصدر الوحيد الذى لدينا عنها هو نقش على الصخور الواقعة على الطريق بين « أسوان » و « الفنتين » وهو السنة العاشرة (٩) الشهر الثانى من فصل الزرع في عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خع كاويرع » معلى الحياة المحبوب من « خنوم » وب « الشلال » : « لقد سار جلالتى لمزم الكوشيين » . وبقية هذا النقش مهشم وغير مفهوم ، هذا إلى أن التاريخ الذى في أوله غير مؤكد . ويظن « ريزر » أن هذا النقش مرتبط بنقش الحملة الأولى التى قام بها في السنة الثامنة . غير أنه ليس لدينا ما يمنع قيام حملة في السنة العاشرة على الرغم من أنه لا يمكننا أن نجزم بذلك بسبب تهشيم المتن .

الحملة الثالثة : والواقع أن بلاد « كوش » هذه قد تطلبت من الفرعون غزوات مدة ط ما يظهر قبل أن تخضع وتلحق تماماً بالحكم المصرى ، إذ أنه بعد انقضاء ستة أعوام على الحملة الأخيرة كان « سنوسرت » يزحف بجيشه كره أخرى ، ولدينا من هذه الحملة لوحتان عند الحدود واحدة منهما نصها في « سمنة » والثانية وجدت في « ورنقى » وتقع تحت بلدة « سمنة » مباشرة وتمتاز لوحة « ورنقى » بأنها ، تعطينا بعض معلومات لم تكون على لوحة « سمنة » . فقد جاء فيها أن حصن « ورنقى » قد بنى في هذه السنة أيضاً ، إذ بعد ذكر الملك قراً : « لوحة أقيمت في السنة السادسة عشرة الشهر الثالث من الفصل الثانى عندما بنى الحصن المسعى « طرد النوبيين » . ومن المحتمل أن الحصون الأخرى التى أقيمت في هذه الحملة قد بنيت في نفس هذا الوقت وأهمها هو حصن « سمنة » كما كان يسميها المصريون ( « سمنة » التابعة للملك « خع كاويرع » ) ، وقد كانت قلعة عظيمة بنيت باللبن في موقع حصين وقد زيد في حصانها الطبيعية بالتحصين الصناعى ، وكانت تشرف على النهر الذى لا يزيد عرضه في هذه الجهة عن أربعائة متر . وفي الجهة الشرقية من النهر قبالة

(١) Poiria, Season Pl. XIII, No. 340 راجع

(٢) Br. A B. Vol. I, § 65 ; Reisner, Karma, II, p. 547 راجع

(٣) L.D., II, p. 186, Sothe, Lesestuzka, p. 88 راجع

«سمنة» أقيمت قلعة أخرى صغيرة تعرف باسم «<sup>(١)</sup> ليه» بنيت على قلعة طبيعية فكان من الصعب مرور أى جيش فى النهر من هذه الجهة. وخرائب هاتين القلعتين لا تزال باقية لأن.

آلهة بلاد النوبة العليا وتآليه «سنوسرت الثالث»: وكان فى كل من الحصنين معبد. فى «سمنة» كان معبد الإله «ددون» وهو الإله المحلى لهذه الجهة وفى «له» معبد للإله «خنوم» معبود شلال «أسوان» و«الفتين»، وفى هذين المعبدين احتفل بعيد عظيم ابتهاجا بالانتصار على السود وكان يسمى «طرد السود»، وكان يحتفل بعده بعيد آخر يسمى «شد وثاق المتوحشين»، وفى خلاله كانت تقدم القرابين للملك «مرىبير» العظيمة زوجة الفرعون «سنوسرت الثالث»، وهذه الأعياد قد بقيت ذكرها إلى أزمان بعيدة حتى أن «تحتمس الثالث» عندما أعاد بناء معبد سلفه بعد مضي ثلثمائة وسبعين سنة تقريبا، أحيا الاحتفال بها مع أعياد أخرى، يضاف إلى ذلك أنه آله الملك «سنوسرت» وجعله ثالث آلهة الحدود التى أسماها، ولا نستغرب أن يصدر هذا العمل الصالح من رجل عظيم مثل «تحتمس الثالث» الذى لم يعمل قط لأحد بخلاف «رعسيس الثانى» الذى كان يقتصب كل شرف ليس له فيه أدنى نصيب، ويجد فى معبد «إمدا» ببلاد النوبة أن الفرعون «تحتمس الثالث» كان يعتمد للإله «سنوسرت الثالث»<sup>(٢)</sup>. وفى معبد «الليسية» نراه كذلك معبد، ونرى «تحتمس الثالث» يعتمد إليه كذلك فى «بهين» (وادی حلفا). ولم تكن عبادة «سنوسرت الثالث» قاصرة على الملوك بل تمتد بهم إلى عامة الشعب، إذ من على نقش جهة «نوشكى» شمالي «أوسمبل» على إحدى الصخور المطلّة على النهر وهذا النقش يمثل منظر أميرة تتألف من رجل يدعى «سلي»

(١) راجع L. D., I, 111—112; Maspero, *L'archéologie Egyptienne*, p. 9, 29, 30

(٢) راجع Weigall, *Lower Nubia*, p. 104

(٣) راجع Maspero and Woolley, "Bahari" p. 41, 42

وزوجه وأولادهما وقد أحضروا قريباً لصورة « حورمعام » الذى مثل جالسا ثم « ستومرت الثالث » والإله « رشب »<sup>(١١)</sup> .

وتعد نقوش لوحة « سمعة » الثانية التى سجلت لنا حملة السنة السادسة عشرة من أهم النقوش التى وصلت إلينا من هذا العصر ، ولا يتحصر أهميتها فى أنها حددت لنا التخوم المصرية فى هذا العهد فى بلاد النوبة ، بل لأن جملها المنقطة تذكرنا بالخطب التى ذكرها « ديكتور » والذى يقول عنها إنها كتبت على لوحة نقشها « سوزستريس » الخرافى تذكرنا لفتوحه ، وتمتد هذه النقوش بحق من أهم ما تركه لنا قدماء المصريين فى كل عصورهم ، إذ يمثل لنا فيها قوة إرادة هذا الفرعون وشدة حرصه على مجد بلاده ، وإذ كلؤه نار الذيرة فى نفوس أخلافه الحافظة على فتوحاته ، والدفاع عن حدودها بالنفس والتفيس ، وهاك تريحتها حرقاً لتكون مثلاً لأبناء هذا الجيل من المصريين فى وقت أحوج ما تكون فيه البلاد لمثل هذه المعطات الخالدة :

نص لوحة الحدود الخالدة : فى « السنة السادسة عشرة فى الشهر الثالث من الفصل الثانى عندما مذجلاته الحدود لثاية « حح » ( سمعة ) . لقد جعلت نخوم بلادى أهد بما وصل إليه أجدادى ، ولقد زدت فى مساحة بلادى على ما ورثته ، وإنى ملك يقول وينفذ ، وما ينتلج فى صدرى ففعله يلى ، وإنى طموح إلى السيطرة ، وقوى لأحرز الفوز ، ولست بالرجل الذى يرضى ليه بالتقاعس عندما يمتدى عليه ، أهاجم من يهاجمنى حسب ما تقتضيه الأحوال ، وإن الرجل الذى يركن إلى الدعة بعد الهجوم عليه يقوى قلب العدو . والشجاعة هى مضىء العزيمة ، وإلهم هو التخاذل ، وإن من يرتد وهو على الحدود جبان حقاً ، ولما كان الأسود يحكم بكلمة تخرج من الفم ، فإن الجواب الحاسم يردعه ، وعندما يكون الإنسان ماضى العزيمة فى وجهه ( الأسود ) فإنه يولى مدبراً ، أما إذا تخاذل أمامه فإنه يأخذ فى مهاجمته ، على أن الأسود ليسوا

(١١) وابع Danzer, The Rock pictures of Lower Nubia, p. 15, 16

(١٢) وابع L. D., II, 186



يقوم أشداه ولكنهم فقراء كميرو القلوب ، ولقد رآهم جلاتى ، وإنى لست بخاطم  
فى تقديرى ، ولقد أسرت نسامهم ، وسقت رعاياهم . واتصحت آبارهم ، وذبحت  
ثيرانهم ، وحصدت زرعهم ، وأشعلت النار فى ما بها ، وبجياتى وحياة والذى لم أطلق  
إلا صدقا ، دون أن تخرج من فى فرية ، وكل ولد أنجبه ويحافظ على هذه الحدود  
التي وصل إليها جلاتى يكون ابنى ، وولد جلاتى ، وأحفقه بنسى ، وإن من يحافظ  
على مخوم الذى أنجبه ، يكون مثقالا لآبيه حقا ، أما من يخفل عنها ، ولا يحارب دفاعا  
عن سلامتها فليس ابنى ولم يولد من ظهري ، والآن تأمل فإن جلاتى قد أسر بإقامة  
تمثال عند هذه الحدود التي وصل إليها جلاتى حتى تلبث فيكم الشجاعة من أجلها ،  
فتحاربوا بالمحافظة عليها .

وهذا الروح الحربى نشأه فى الصور التي تنطق بها التماثيل الكثيرة التي تركها  
لنا هذا البطل العظيم ، وبخاصة تلك التماثيل التي كشف عنها فى ساحة معبد الملك  
« نب حبت رع » بجزوار « الدير البحرى » حيث أقامها لتكون تذكرا لسلفه العظيم  
وهذه التماثيل تصور لنا « سنوسرت الثالث » فى أطوار حياته الثلاثة المختلفة « الشباب —  
الكهولة — الشيخوخة » ، وكلها موجودة بالمتحف البريطانى وتلمع فى تمثال شيخوخته  
وجها ينم عن القوة الساحقة والعظمة والكبرياء التي يمتاز بها عظماء الفراعنة .

وقد كان لانتصارات « سنوسرت الثالث » هذه فى بلاد النوبة أثر عظيم  
فى تاريخها وحاش اسم « سنوسرت » محرقا باسم « سوزستريس » ومن ذلك نشأت  
خرافة « هرودوت » عن « سوزستريس » إذ يقول لنا فيها « هذا الملك كان حينئذ  
هو الفرعون الوحيد الذى حكم « أثيوبيا » ( بلاد النوبة ) . وذلك طبعا لا ينطبق على  
الواقع . ولكن من جهة أخرى يظهر لنا مقدار تأثير انتصارات « سنوسرت » فى هذه  
البلاد ، ولا نعلم إذا كان هذا الفرعون قد حرم عبادة تماثله الذى أقامه عند الحدود  
أم لا ، ولكننا نعرف أن هذا التحريم — إذا كان قد حدث — نُسب بعد مدة قصيرة ،

وأصبح « سنوسرت » من بين الآلهة الذين يمدون أرواباً لبلاد النوبة ، وقد رأينا فيما سبق أن عبادته أصبحت على قدم المساواة مع عبادة الإله « ددون » والإله « خنوم » في قلعة « سمنة » في عهد « تحتمس الثالث » ، ولما تولى « تهرقا » الفرعون النوبى حكم البلاد بعد انقضاء ألف ومائتى سنة من حكم « سنوسرت » أعاد معبد « سمنة » وعبادة فاعل النوبة العظيم « سنوسرت الثالث » . كما سنرى ذلك بعد .

آخر حملاته إلى السودان : وحل الرزم من هزائم « سنوسرت » المتتالية للسود فأنهم قاموا في وجهه مرة أخرى ، ويظهر أنها كانت الأخيرة وكان قد مضى على إخضاعهم وكسر شوكتهم ثلاث سنوات ، ولم تصلنا عن حملته الأخيرة معلومات شافية سوى نقش لرئيس إدارة موظفيه الذى يدعى « ساست » وهى لوحة مخرط عليها فى « العرابة المدفونة » وهى الآن بمتحف « جنيف » فيقول فيها : « حضرت إلى « العرابة » وبصحبتي كبير بيت المال « أحرقت » ليصحت تمثالا للإله « أوزير » رب العرابة » عندما كان ملك القطرين « سخ كلورع » الحى المخلد سائراً ليهزم الكوش الخامسين فى السنة التاسعة عشرة » .

ولم تحدثنا الوثائق عن الحد الذى وصل إليه « سنوسرت الثالث » فى داخل بلاد النوبة ولكنه ثبت الحدود فى « سمنة » تماماً ومن ثم أصبح فى مقدوره أن يتبع القبائل المغيرة فى عقردارها ومن هنا كان تأثير هذه الحملة عظيماً فى إلقاء الرعب والهلع فى قلوب أهالى السودان .

وقد حدثنا الأستاذ « ريزنر » عن حملات « سنوسرت الثالث » من وجهة نظره فيقول ما مضمونه : يظهر أولاً أن الحملة أو الحملات التى جاء ذكرها فى النقوش التى تركها لنا « سنوسرت الثالث » لم تكن حملات حربية جديده شلت لمقاومة كبيرة من قبل النوبيين بل كانت فى الواقع حملات تأديبية من الصعب أن نجده من تأديبه ، وذلك

إن القبائل المجرمة كانت تهرب على ما يظهر إلى الصحراء وكان المصريون يحطمون كل الممتلكات التي لم يكن في مقدور الهاربين حملها ويستولون على المبيد والنساء الذين تركوا خلف الفارين . وكان يتبع المجرمين إلى أماكن بعض الآبار في الصحراء ، وعند ما كان المصريون يسهجون كان رجال القبائل يعودون إلى سلب محاط القوافل . وكانت مجموعة الحصون التي بنيت أو التي كانت موجودة بين « ممنة » و « حلفا » تظهر بوضوح الإقليم الذي كانت تقوم فيه الاضطرابات ، وقائمة الحصون ( التي ستحدث عنها فيما بعد ) التي نشرها « جاردنر » تقدم لنا اثني عشر حصنا جنوبي « بيجه » ، ثمانية منها تقع في المسافة التي بين « بهين » و « ممنة » وكلها عدا واحدة على الشاطئ الغربي أو في جزر النهر . وحصون « ممنة » تحرس النهر من هجمات الجنوب وهي مع كل الحصون الأخرى يظهر أنها قد أقيمت للحماية من الهجمات الآتية من الغرب . ونلم أنه كان على الأقل « سنوسرت الثالث » حصنان بالقرب من « ممنة » وواحد عند « مورجيس » وأن الباقي كان موجودا قبل عهده . ومن الواضح أنه في الجزء الأول من عهد « سنوسرت الثالث » كانت التجارة قد شلت على يد رجال القبائل في نقاط بالقرب من « ممنة » وبخاصة على الشاطئ الأيمن .

والواقع أن الإحصاء التي كانت تجري عند « الفتين » وأعلى بذلك القناة والمباني كانت محسبات دائمة لطريق المواصلات مع الجنوب ، ولم تكن متصلة بأية حملة خاصة يقوم بها الملك ، فالذهب أو السام الذي ذكر في السنة التاسعة عشرة أن الملك أحضره من بلاد « كوش » يمكن أن يكون قد أحضر بطرق التجميع العادية من المناجم أو بالسلب وفرض الترامات على الأهالي . وهذا لم يكن يستلزم حروبا طاحنة .

والآن يتساءل المرء نتيجة لذلك من عدد الحملات التي قام بها « سنوسرت الثالث » في بلاد « كوش » من هذا النوع . وإذا فهمنا النقوش حرفيا وبعدنا ثلاث حملات الأولى حدثت في السنة الثامنة والثانية في السنة السادسة عشرة والثالثة في السنة التاسعة عشرة .

وحملة السنة الثامنة تركت على نقش القناة الذى ذكر فيما سبق ولوحة المتحف البريطاني السابقة أيضا . ولوحة « سمته » الأولى السالفة الذكر لا تحتاج إلى استنباط أن الملك كان فى بلاد « كوش » ولكن نفهم منها بطبيعة الحال وجوده هناك . والبيان الوحيد فيها بالنسبة لصفة هذه الحملة هو أن الملك صعد فى النيل ليعزم « كوش » الخاسرة ومن المحتمل كما سيظهر أن شعر لوحة « سمته » الثانية وترجمة حياة « خوسبك » يشير كل منهما إلى هذه الحملة .

وحملة السنة السادسة عشرة تركت فقط على لوحة « سمته » الثانية غير أن هذه اللوحة لا تذكر لنا بيانا محدداً عن هذه الحملة فنقول فقط : « عندما عمل جلالتى حده الجنوبى عند « ح » ( سمته ) » غير أنه ينبغى أن يلحظ أن الملك حل حسب ما جاء فى لوحة « سمته » الأولى كان قد عمل حده الجنوبى عند « ح » . فاللوحة المزدوجة التى عثر عليها فى « ودرزى » تقول : « عندما أقيم الحصن المسمى « طرد الأوتيو » والشعر الذى نقش على هاتين اللوحين وهو الذى يصف لنا أخلاق المييد ويدعى الانتصار عليهم يستند بطبيعة الحال على حقيقة تاريخية ، غير أن أساس الحقيقة قد يرجع إلى عدة سنين قبل السنة السادسة عشرة كالسنة الثامنة مثلا . وإقامة الحصن على « ودرزى » ( جزيرة « دو » ) وكذلك إقامة الحدود بنصب حجر تذكارى جديد ليست إلا حقائق قد حدثت السنة السادسة عشرة . ولا نزاع فى أن إقامة الحصن يدل بوضوح على أن شيئا قد حدث بين السنة الثامنة والسنة السادسة عشرة يحتم ضرورة زيادة حصن جديد . ومن المحتمل أن سبب ذلك يرجع إلى أن القبائل الغربية قد عبروا النهر إلى الجزيرة وهاجموا القوافل الذاهبة إلى « كرم » على الشاطئ الشرقى فى أسفل حصون « سمته » وإذا كانت قروش « خوسبك » وهى التى تذكر أن الملك ذهب جنوباً ليعزم قبائل « أوتيو » لها طلاقة بإقامة هذا الحصن فإن الملك يكون قد أتى بنفسه وقوى الحاميات وأقام الحصن الجديد ليجتمع تكملة الثارات عند هذه النقطة .

ومن الجائز أن حصن « مرجيس » الذى يحتوى على معبد الملك « سنوسرت الثالث » كان قد أقيم فى نفس الوقت . وليس من المؤكد أن ترحمة حياة « خوسيك » تشير إلى السنة السادسة عشرة بقدر ما يمكن أن تدل على السنة الثامنة ، وهى التى قيل عنها فى نقش الفنتين قد قامت فيها حملة لحزم الكوش توصف كذلك بأنها كانت حملة لحزم « أوتيو » أرض « سقى » ( بلاد النوبة ) . وعلى ذلك فإننا أشعر ببعض الشك فى حضور الملك إلى بلاد « كوش » فى السنة السادسة عشرة .

وحملة السنة التاسعة عشرة تركز على نقش لوحة « ساست » السالفة الذكر والحفاظى الخاصة بهذه الحملة كما ذكرها « إترقرت » و « ساست » فى لوحيهما . كما يأتى : « أرسل « إترقرت » بأمر الملك ليعمل فى « العراة » مستملا السام الذى أحضره الملك بنصر من بلاد « كوش » . وقد حضر معه « ساست » وكان ذلك فى السنة التاسعة عشرة عند ما ذهب « سنوسرت الثالث » لحزم « كوش » العاسنة . ومما يجدر ملاحظته أننا لا نعرف شيئاً قط عن الوقت الذى أليست فيه هذه اللوحة ولا يمكن أن نكون متأكدين من أنها وثيقة معاصرة مثل لوحة القناة واللوحات الرسمية . ومن المحتمل أن هناك بعض خطأ ولذلك فإن لوحة « ساست » وحدها دون أن يعضدها برهان آخر لا يمكن أن تكون بذاتها برهاناً قاطعاً على قيام حملة فى السنة التاسعة عشرة من حكم « سنوسرت الثالث » .

ولأسباب السالفة نجد أن حملة السنة الثامنة هى التى ظهر قيامها بوضوح ، أما الاستنباطات الخاصة عن الحملة أو الحملات الأخرى ، وكذلك فيما يخص الأحوال السائدة فى « كوش » فإنها لم تتأثر كثيراً سواء أكان الملك قد قام برحلة أو اثنتين أو أكثر إلى بلاد « كوش » . ولكن تبقى هناك حقيقة وهى أنه لم يذهب إلى بلاد « كوش » ليفرض بطشه على القبائل ، أو أنه نهب قبائل الصحراء بدون جدوى ،

وأنه أقام على أقل تقدير علامة حصون وأنه حافظ على استيراد المعادن الثمينة، ويحتمل كذلك محاصيل أخرى من بلاد « كوش » وإلى لا أبعد في الوثائق أى أثر لثروة قام بها أهل « كوش » الساكنون على شاطئ النهر كما لا يوجد أثر يدل على فتح بلادهم ، بل يجد برهاناً واضحاً على أن « سنوسرت الثالث » قد تمكن أعماله الخاصة بالحماية على طول الطريق وزاد في المحاط الحرية ليحصل التجارة في مامن نسبياً .

هذا مبرز ما ذكره « ريزر » عن حروب « سنوسرت الثالث » وهو بذلك يريد أن يفرض علينا أنه لم يتم إلا بحملات قليلة لا تزيد عن حملتين وأنه لم يكن هناك في عهده حروب بالمعنى الحقيقي ، هذا على الرغم من أن ملوك مصر العظام الذين قاموا بالفتوح العظيمة في عهد « نحتمس الثالث » قد ألخوا « سنوسرت الثالث » وجعلوه من كبار القاطنين ، بل كان يعد في نظرهم أعظم ملك حربى ، كما يرى القارئ فيما ذكرناه من قبل في هذا الصدد . وعلى أية حال فإن « سنوسرت الثالث » قد قام بحروب عظيمة في السودان لما كان من أهلها من حيث بالأمن ومناخضة المصريين ، ولا تغفل الحملات التى قام بها على حسب أحدث الكشوف التى قامت في الأزمان الأخيرة من أربع حملات ونجده في كلام « ريزر » بعض التشكك في عدد حملات « سنوسرت » هذا إلى أنه أحمل ذكر حملة<sup>(١)</sup> .

### المنحآت الثالث<sup>(٢)</sup> :

ويلاحظ أن الإشارة إلى بلاد « كوش » من الوجهة الحربية في عهد من تيق من ملوك الأسرة الثانية عشرة أى في عهد كل من « المنحآت الثالث » و « المنحآت الرابع » والمملكة « سبك نفرو وج » كانت قليلة جداً ، فنجد في « أسوان » تسعة نقوش على الصخر مؤرخة بمهد الملك « المنحآت الثالث » . هذا وقد وصل إلينا مدد

(١) راجع Reinson, Kerna, II, p. 551

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٣٠٩ . الخ .

عظيم من مقاييس ارتفاع النيل في عهد هذا الفرعون مدونة في «سمتة» و«تة»<sup>(١)</sup>. وكذلك لدينا من عصره بعض إشارات من أشخاص عاشوا في عهده من بينهم شخص يدعى «سميتو» يقول في نقش له : «السنة السادسة من عهد الملك «امنمات الثالث» العائش أبديا ، الثقة الحقيقي لللك والمحبوب منه والقاضي وفم «نخن» «سميتو» سيد الالتزام ليت كل من يرب هذا النقش يقول إذا أراد أن يعود إلى بيته ويرى زوجه سعيدة وأقاربه خير فقراء : قربا بقدمه الملك إلى القاضي وفم «نخن» «سميتو» ، والظاهر أن نفس هذا الرجل قد جاء ذكره على لوحة بالمتحف البريطاني من «سمتة»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك لدينا بعض النقوش من عهد هذا الفرعون وجدت في المحاجر الواقعة في الشمال الغربي من «توشكي» وكذلك وجد له لوحة في «كويان»<sup>(٣)</sup>.

ومن جهة أخرى وجدت أشياء في مقابر النوبة السفلى في حصن «ودزوق» نقش عليها اسم الفرعون «امنمات الثالث»<sup>(٤)</sup> ، ولدينا بعض رسائل ترجع إلى عهد هذا الفرعون<sup>(٥)</sup>. ولم نثر على نقوش من عهد هذا الفرعون خاصة بحروب قام بها . والواقع أن البلاد في عصره وعصر خليفته «امنمات الرابع» والمملكة «سبك نفرو» وكذلك العصر الذي تلاهم أى في عهد الأسرة الثالثة عشرة كانت في سلام وكانت بلاد النوبة مرتبطة بمصر ارتباطاً وثيقاً من حيث العمل وتبادل التجارة . وقد نثر على بعض مقابر مصرية في بلدة «يون» وفي بلدة «عنيه» تزيين على وجود مستعمرين مصريين فيهما .

(١) L.D., II, p. 189 راجع

(٢) B.M. Hierog. Texts, IV, Pl. 16 راجع

(٣) A.S., 88, p. 72 راجع

(٤) L.D., II, 188 g; L.D., Texts, V, p. 60 راجع

(٥) Junker, Kubanteh Sud., p. 159 راجع

(٦) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٤١٥ و ٤١٩

وتتل أعمال الحفر على أنه في عهد « امنمحات الثالث » حدث في « كرمه »  
إصلاح في سور « أنبو امنمحات » على يد موظف مصري<sup>(١)</sup> ، مما يدل على أنه في هذا  
العهد كانت وكالات التجارة التابعة للحكومة محمية وأن التجارة كانت مزدهرة  
بين السودان ومصر .

---

(١) راجع LD- II, p. 114 E



## الحاميات المصرية

في بلاد السودان للحفاظة على طرق التجارة

نحدثنا في الفصل السابق عن الحملات التي قام بها ملوك الدولة الوسطى حتى نهاية الأسرة الثانية عشرة وما قاموا به من مجهودات جبارة في العمل على استئجاب النظام والسلام بين البلدين مما أدى في نهاية الأمر إلى إقامة الحصون والمعاقل في جهات عدة لتأمين مراكبهم التجارية في هذا الإقليم المترامي الأطراف من الشمال الأثلي حتى الشمال الرابع قريبا .

ولدينا قائمة بالحصون التي أقيمت في هذه الجهات يرجع تاريخ إقامتها إلى حوالي مائة عام قبل بداية الأسرة الثامنة عشرة عثر عليها في « طيبة »<sup>(١)</sup> . ومواقع هذه الحاميات التي جاءت في هذه القائمة تنقسم قسمين : قسم يمكن تحقيق مواقفه ، وهو الجزء الأكبر ، وقسم مواقفه غير مؤكدة وقد مكشفت عنه الحفائر المقبلة في تلك الجهات . وقبل أن نتحدث عن هذه الحصون المختلفة ووظائفها وطراز بنائها ينبغي أن نسردها أسماءها وهي :

(١) حصن « دابرخاست » (٢) « كيد نكالو » (بورخادوت) Kidinkalo

(٢) حصن « حتم خع كلورج - مع خرو » = « سمعة » .

(٣) حصن « اتنو - بزوت » = « قلة » .

(١) راجع سر القديمة الجزء الثالث ص ٤٢٦ - ٤٢٨

(٢) راجع J.E.A., 8, p. 156 ff.; and Savo, Egypten, und Nubien p. 21

(٣) المصادر التي يمكن الرجوع إليها في تحقيق أسماء هذه الحصون خلافا لما ذكره هي :

Borchardt, Altägypt., Festungen ; Helmer, Kerna. II, p. 549 ; p. 25, Ann. 4.

وقد تحدثت عن هذه المعاقل وأوردت أسماءها الأثرية منذ زودو بيج (راجع Savo, Egypten und Nubien, p. 81 ff.).

- (٤) حصن « خسف اوتليو » = « ورنقى » .  
 (٥) حصن « وعف — خسوت » = « شفلك » (مرشد) .  
 (٦) حصن « در — وتيو » (٩) أو « درمتيو » (٩) = مرجيس .  
 (٧) حصن « اقن » = « دابنارنى » = « دابى » (ويشك سمزود فى توحيد  
 هذه البلدة جزيرة دابنارنى الواقعة عند فم وادى « متوكه »<sup>(١)</sup>) .  
 (٨) حصن « يون » = « وادى حلقا » .  
 (٩) حصن « مرة الغرب » (٩) « وادى حلقا » شرق (٩) .  
 (١٠) حصن « خسف مزاي » ، « مرة الغرب » (٩) « فوس »<sup>(٢)</sup> .  
 (١١) حصن « معام » = « عنية » .  
 (١٢) حصن « باكى » = « كويان » .  
 (١٣) حصن « سفت » = « ييه » .  
 (١٤) حصن « آيو » = « الفتين » .  
 (١٥) حصن « ... زد ... » « كويانية » (٩) .  
 (١٦) حصن « اسم مفقود » .  
 (١٧) حصن « خنى » = « جبل السلسلة »<sup>(٣)</sup> .

هذه هى أسماء الفلاح كما وجدت على البردية ولذا ألقينا نظرة عامة على هذه القائمة وجدنا أن ثمانية من هذه الحصون السبعة عشر قد أقيمت فى إقليم الشلال الثانى

(١) راجع 4 Note 10 Onomastion, I.

(٢) راجع 1 Note 1, Ibid, I, 11.

(٣) وتوجد بعض الاخطاات فى هذه الأسماء والأسماء الى أولها سيف فودريج (راجع  
 Savv, p. 81 f.).

أى من «سمنة» إلى «وادي حلقا» ، وكذلك تلاحظ أن ثلاثة منها على أقل تقدير كان لها علاقة بالفرعون «سنوسرت الثالث» ، ومن المحتمل أن سبعة الحصون التي في جنوب «وادي حلقا» تنسب إلى هذا الفتح العظيم أيضا وإذا كان هذا الفرض صحيحا فإنه يفسر لنا سبب عبادة هذا الفرعون في كل أنحاء بلاد النوبة السفلى . هل أننا من جهة أخرى نعلم أن هناك قلعا ضخمة كانت قد أقيمت في جنوب هذه القلاع في تاريخ مبكر عن الذي نحن بصدده ، وقد أماط لنا بالتمام من هذه الحقيقة الدكتور «ريزير» بالحفاثر التي قام بها في بلدة «كرمه» . غير أن ذلك لا يقلل من أهمية الخطوة التي خطاها «سنوسرت الثالث» والتي كان غرضه المعلن منها أن يضم مصر وبلاد النوبة السفلى تحت لواء واحد ، وذلك بإقامة حاجز منيع عند «بلن الجمر» (الشلال الأول) . وهذه الوثائق المدهشة توضح لنا أن بعض القلاع النوبية كان لها وظيفتان أنها كانت بمثابة سد منيع أمام أى اعتداء حربي متظر ، وكذلك كانت حاجزا ضد الضغط المستمر الذي كان يهتد مصر وملاكمها من جهة الشمال ، وهو ما كان يقوم به أهل السودان من الغارات ، ومن جهة أخرى كانت تستعمل بمثابة محاط تجارية . وقد كانت «سمنة» في عهد الدولة الوسطى آخر الحدود كما نعلم ذلك من لوحى بطل مصر «سنوسرت الثالث» كما سلف ذكره .

ومحدثنا الرسائل عن أهل الجنوب الذين نزحوا إلى الحدود المصرية ليقيموا سلمهم ، أنهم كانوا يصرفون متاجرهم ثم ينفلون راجعين إلى أوطانهم ، وكذلك نجد أن بعض أهل «المزوى» (وهم الذين كانوا يعلنون أنهم أتوا لخدمة الحكومة المصرية) قد صرحوا إلى الصحراء ، ومن ثم يظهر أنهم يكن مصرحاً لهؤلاء القوم أن يخطوا الحدود وهذا يتفق مع الأمر الملكي الذى نقش على لوحة «سمنة» الصخرى ، حيث يذكر فيها أن النوبى الذى آتى ليعجر مع «إفن» الواقعة شمال الحدود ، أو الذى جاء لأمر رسمى يمكنه أن يمر شمالى «ح» وهى التى تعرف الآن عادة بأنها واقعة في إقليم

« ممنة » ، وكذلك لا يسمح للقوارب النوبيين أو قطعانهم بأية حالة من الأحوال أن تخطى الحدود . فالنوبيون الذين سمح بمرور بضائعهم كانوا تجاراً قاصدين « إفن » لتصرف بعض أنواع من منتجات بلادهم ، وكانوا يقطعون باقى رحلتهم بالقوارب فقط ، وكانت هذه القوارب دائماً مصرية .

وبما بلغت النظر كذلك في هذه الرسائل ، فضلاً عن الصيغة العادية التي نجدها في أسلوب كثير منها في عهد الدولة الوسطى ، أنها كانت تحتوى على شيء جديد ، وهو التأكيد غير العادى بسلامة الضياع الملكية ، والظاهر أن أملاك الفرعون هنا كانت تحتوى على أراضى التاج ، ثم تشمل دخل التاج الذى كان يجي من الضرائب ، ومن مصادر أخرى ، كالاحتكار وغير ذلك ، ومن هذا يتضح أن التجارة على حسب ما جاء في هذه الرسائل كانت عند الحدود يقوم بها موظفون حكوميون لحساب الضياع الملكية (برنس) وكذلك كان هؤلاء الموظفون هم المسئولون عن البضائع التي كانت ترسل من مصر للبلاد ، وكذلك كان موكولا إليهم أمر إرسال البضائع التي حصلوا عليها من النوبيين بوصفها ملكاً للتاج .

وقد ذكرنا من قبل أن مصر في عهد الدولة القديمة حتى أوائل الدولة الوسطى لم يكن لها حصون في بلاد النوبة بالمعنى الحقيقي ، ولكن عندما أخذ المصريون في استغلال بلاد النوبة وبخاصة فيما بعد الشلال الأول والثاني وإقامة مركز تجارى لهم في « كرم » في عهد « سنوسرت الأول » أخذوا يقيمون الحصون على بطول ساحل النهر لتأمين طرق تجارتهم وللسيطرة على الأماكن الكثيفة السكان وبخاصة في إقليم « دقلة » وبإقامة هذه الحصون أصبح في مقدورها حراسة السكان الوطنيين الذين كانوا يستخدمونهم في مآرهم التجارية ، وذلك بالقوة والنظام معاً .

وهذه الحصون كانت تقام في وسط الوديان بالقرب من التهر كما ذكرنا من قبل

وبذلك تكون الرابطة مع الحصون الأخرى النوبية التي تؤدي إلى الاتصال مع البلاد المصرية قسماً .

وقد كان لزاماً على المصري لأجل السيطرة على نهر النيل نفسه بما لديه من مهارة في فن صنع السفن وبما كان له من طول خبرة بالنسبة لأهل بلاد النوبة السنج أن ينظر إلى هذا الموضوع نظرة الرجل الحذر لما كان يكتشفه من أخطار . وقد كشفت لنا البحوث الأثرية الحديثة عن طراز حصن من الحصون التي كانت شائعة في هذا العهد وهو يقع في بلدة «عنتية» الحالية يرجع تاريخه على ما يظهر إلى عهد الحكموس وذلك في القائمة التي نشرها الأستاذ جاردنر عن حصون بلاد النوبة وأسم البلد القديم هو «معام» وقد اختلف المؤرخون في موقع «معام» هذه ، ولكن المؤكد أن موقعها هو بلدة «عنتية» الحالية . وإقليم «معام» يشمل المواقع القديمة التي كانت على الشاطئين الشرقي والغربي ، هذا بالإضافة إلى الجزيرة الواقعة في النيل التي تسمى جزيرة «أبريم» وجزيرة «الرأس» . وقد وجد نقش ذكر عليه اسم الجزيرة : جزيرة «معام» . ومعبد هذه البلدة قد تهدم تماماً ولم يبق له أثر ، وكان الإله «حور» سيد «معام» الذي مثل بصورة صقر يحمل على رأسه قرص الشمس ، أو بإنسان له رأس صقر ، ويلبس التاج المزدوج هو نفس الإله «حور» الذي كان يمد في «بهين» (وادي حلفا) باسم سيد «بهين» وفي «الدكة» و «كوبان» باسم سيد «باكى» . والظاهر أن عبادة «حور» في المدن الثلاث الرئيسية لبلاد النوبة السفلى الجنوبية قد أدخلت في نهاية الدولة القديمة ، ويحتمل أن ذلك كان في نفس الوقت الذي كانت تقدم فيه بلدة «إشك» القريبة من «أبو سمبل» الإلهة «ححور» التي كانت تتمتع بسيدة «إشك» وكانت «ححور» تمثل هناك في صورة بقرة .

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٤١٧ الخ .

(٢) راجع Gantzel, Die. Gog. I, p. 65

وترجع مكائنها المتنازة من الناحية السياسية والثقافية في بلاد النوبة السفلى إلى خصب تربتها ، وكثرة خيراتها ، ولذلك كانت تمد محطة عظيمة لطرق التجارة الآتية من « واحة دقهل » الواقعة في الصحراء الغربية . ولا نعلم إذا كانت هناك طريق التجارة على الشاطئ الشرقى عند « أبريم » مختراً الوديان حتى البحر الأحمر أم لا . ويقول « ويجبول » : إن « عينية » تحتل مكانة استراتيجية عظيمة الأهمية ، ومن المحتمل أنه كانت توجد في قديم الزمان شلالات عند قصر « أبريم » ، وعلى ذلك كان لابد من إقامة حصن هناك لحماية السفن الناهية جنوباً ، ولهاجمة العدو المنقض من جهة الشمال ، غير أننا لانعرف شيئاً عن هذا الشلال ، ومن الجائز أن تحصين « معام » كان يستعمل لملاحظة التجارة على النيل ، كما كان يعد مركزاً لجمع الضرائب على السفن التي تمر من هناك . ويمكن أن نخضع تاريخ « معام » ( عينية ) مما لدينا من الوثائق التاريخية ، ومن نتائج أعمال الحفر التي قامت في هذه الجهة في النقط الآتية :

( أ ) تمثل أقدم الآثار التي عثر عليها في هذه الجهة على وجود مستعمرة يرجع عهدها إلى العصر الثاني القديم من تاريخ بلاد النوبة ( أى عصر الأمرات المصرية المبكر ) .

( ب ) أما في العصر النوبي الثالث وهو ما يقابل عهد الدولة القديمة المصرية فلم نجد له أثراً يذكر في « عينية » كما كانت الحال في الجهات الأخرى لبلاد النوبة ، ومن الجائز أن « عينية » وكذلك كل بلاد النوبة السفلى قد حاقبت بها خسائر على يد أحد فروع هذا العهد الذين قاموا بغزوات في هذه الجهات كما جاء على حجر « بلم » ، ومنها حملة في عهد الملك « ستفرو » ( الأسرة الرابعة ) وقد غنم فيها سبعة آلاف أسير وعشرين ألف رأس من الماشية .

ولا نعلم إلى أى حد في عهد الأسرة السادسة قد امتدت مشروعات القوافل التي كان يرسلها أمراء مقاطعات « أسوان » وعظلاء تجارها من « الفتين » إلى بلاد النوبة والسودان ، وذلك لأن أسماء الأماكن النوبية التي جلبت في المتون المصرية لم يمكن

تحقيق مواضعها حتى الآن ، وهذا العصر هو الذى أسس فيه الوكالات التجارية فى « كرمه » التى اتخذها رجال القواغل مركزاً ، ومن المحتمل أنه فى ذلك العهد قد أقام المصريون عسلاً أو حصناً كما يدل على ذلك الآثار الباقية .

(ج) وعندما استوطن قوم مجموعة G وادى النيل فى البقعة التى تقع بين الشلال الأول والشلال الثانى فى نهاية الأسرة السادسة أصبحت « عتية » بجوار « الدكة » أهم بلدة ممثلة لهذا العهد . وفى الحروب التى نشبت بين الأهالى الأصليين وبين الأقوام الجاثين قاسى الأهالى الذين كانوا على ما يظهر فى الحصن مذاب الحريق الذى جعل حاله سافه ، وهذا العهد هو أقدم جزء فى الجبانة N يمكن معرفته ، وهو الذى يعرف بمجموعة C القديمة .

(د) وفى نهاية الأسرة الحادية عشرة ابتدأ عهد تطلب مصر الحربى على بلاد النوبة . وقد أقام « سنوسرت الأول » حصن « عتية » فى مكان الحصن القديم (وهو الذى يعرف بالحصن الثانى) ، وفى خلال الأسرة الثانية عشرة أقيمت زيادات محسنة على هذا الحصن . وفى هذا العهد أقيمت للمرة الأولى جبانة مصرية فى منتصف الصحراء وهى المعروفة بالجبانة حرف S . وعلى الرغم من وجود أثر الفتح المصرى فإن الثقافة النوبية لمجموعة C كانت لا تزال هى الثقافة المزدهرة تماماً . ولم تتوار هذه المدنية إلا فى نهاية الدولة الوسطى كما يظهر لنا ذلك من الفخار المنسوب إلى هذه المدنية ، فقد أخذ يفتنى تدريجاً . والمقابر المعديدة اختلصة بالجبانة حرف N وبخاصة المقام سقفها بجبر مقطوع من الخارج ، والقباب المبنية بالبن قد ظهرت فى هذا العهد وكذلك فى العهدين الثالث والرابع للمستعمرة أى فى مجموعة C الوسطى .

(هـ) ولما كان قد قضى على قوة مصر السياسية فى عهد الهكسوس فإن ثقافة مجموعة C النوبية قد انتعشت من جديد ، وهذا العهد يعرف بمهد ثقافة مجموعة C المتأخرة .

(و) ولما تجمعت بلاد النوبة في أوائل الدولة الحديثة اختضت ثقافة مجموعة C ولدنا كثير من الموظفين المصريين الذين سكنوا في « عتية » ودفنوا في مقابر خاصة أقيمت لهم ، كما يوجد آخرون ممن اهتموا بالعمل على أن تدفن جثثهم في أرض الكثافة نفسها لأجل أن تحفظ ويحتفل بها دينياً . ولكننا لا نعلم على وجه التأكيد إلى أى حد اشترك النوبيون في « عتية » في الحكم . وعلى أية حال نجد أنه كان يعيش بجانب المصريين وبمزل عنهم سكان أصليون تحت حكم رئيس من بنى جلدتهم ، ويحمل لقب « أمير معام » ويدعى « حفافر » ، وقد عاش في عهد « توت عنخ آمون » وكان بين عظماء « واوات » الذين أحضروا الجزية المفروضة عليهم لابن الملك في « طيبة » . وقد بقيت السيادة المصرية مستمرة في « عتية » حتى حكم الفرعون « رمسيس السادس » .

وفي عهد الأسرة الثامنة عشرة تم بناء مدينة « عتية » التي بدأت في عهد الدولة الوسطى ، وكذلك أقيم المعبد في الركن الشمالى الشرقى داخل السور .

وينبع الجزء الرئيسى من الحياة S بما فيها من آبار ومقابر هرمية الشكل هذا المعبد ، وفي نهاية هذه الحياة تقع مقبرة « بنوت » العظيمة المحفورة في الصخر .<sup>(١١)</sup>

وعلى الرغم من أن الفرض من إقامة حصن « كوبان » و « أكور » شئ آخر فإن ظواهر الأحوال تدل على أنهما كانا يقومان بنفس المهمة التي أقيم من أجلها حصن « عتية » .

ويلاحظ أن « وادى الذكة » ينفرج قبالة وادى الكوبانية وهنا نجد جبانات عظيمة خاصة بمجموعة ثقافة C تكشف لنا عن وجود مستعمرات كثيفة السكان من أهالى النوبة ، ويمتد الوادى في الشمال حتى شمالى « أكور » وهذا الحصن بوجه خاص قد أقيم لحراسة السكان الوطنيين . ويدل موقعه في الشاطئ الغربى على أنه كان صالحاً

(١١) راجع Steindorff, Amib. I, p. 21. E وحصر القدية الجزء الثانى ص ٢٨٩ — ٢٩٣



لهذا الغرض صلاحية عظيمة ، ولكن كان موقع « كويان » من هذه الوجهة هاما . والواقع أن إقامة الحصن على الشاطئ الشرقى كان يتوقف على الوظيفة الخاصة التي كان يؤديها وهي تأمين طرق المواصلات المؤدية إلى مناجم الذهب والفضة الواقعة في « وادى الحلاق » .

ومن الصعب كذلك إيجاد تفسير آخر لإقامة حصنى « مرة الغرب » و « فرص » ، غير أن كلا منهما قد أقيم لحراسة بلاد النوبة ، والواقع أنه لا يقع واحد منهما في مكان استراتيجى هام ، هذا إلى أن قيمتهما لم تكن عظيمة في تأمين التجارة الداخلة إلى « بين » ، وكذلك لم يكن لهما أهمية عظيمة بالنسبة للتجارة مع السودان لأنهما لم يكونا على انتظار السفن النيلية تخمس فيهما في أثناء الليل .

وحصن « مرة غرب »<sup>(١)</sup> صغير الحجم وهو الآن مدمر حتى أصبح من الصعب أن يقف الإنسان على معالمة الأصلية وهو مستطيل الشكل وبه أبراج متقابلة مقامة في أركانه وجدرانه مقسمة أقساما تتبادل فيها الطبقات المبلية بصورة تجزئة مقببة . وهذا النوع من المباني لا يجده في الحصون النوبية الصميمة بل في الواقع هو النوع الذى كان عاديا في مصر ، والاسم القديم لهذا الحصن هو « اتق — تاوى » ومعناه « ضام الأرضين » . ويقول « جاردنر » : « لقد لاحظت عند « مرة غرب » على مسافة خمسة عشر ميلا شمالا « حلقا » وبصحى مستر « جفرى ميلهام » أن البطلان الذى تجميع بالكهائن هناك كانت بلا شك لحصن قديم من عهد الدولة الوسطى » .

أما من حصن « فرص » المسمى « طرد المزوى » (حشف مزاو) فيقول الأستاذ « جاردنر » إنه لا يمكن أن يقطع فيه رأى . لأن تحصيناته يظهر أنها من عصر متأخر من ذلك بكثير ، ومع ذلك فإنه قد مر على نحو مائة قطعة من البنيات ضخمة ، وكذلك مر على قطع أكبر من السابقة كلها توحى بأن هذا الحصن قد يؤرخ

(١) J. E. A., Vol. 8, p. 190

بالدولة الوسطى ، ويلاحظ أن هذا الحصن لم يكن يقع على شاطئ النهر مباشرة بل يقع في واد بعيد بعض الشيء عن النهر حيث كان على ما يظن يصل إليه فرع من النيل يدل على ذلك بقايا مرصى لا تزال موجودة هناك . وفي داخل هذا المبنى الصغير يوجد ما يدل على وجود بيوت وزرائب ومخازن قلال .

### مواقع مناجم الذهب في الصحراء وإقامة الحصون لحمايتها :

نحدثنا في الجزء الثاني من « مصر القديمة » ( ص ١٨٩ - ١٩٥ ) عن الذهب وأنواعه وكيفية الحصول عليه والأماكن التي كان يوجد فيها في وادي النيل النوبي وغيره . والواقع أن الذهب النوبي هو أهم مادة بحث عنها المصريون في بلاد النوبة السفلى وقد كان أول معدن ذكره عندهم . ومناجم الذهب التي استغلها المصريون في الصحراء الشرقية من مصر وبلاد النوبة تنقسم لثلاث مجاميع <sup>(١)</sup> ، فالمجموعة الأولى تقع في أقصى الشمال من وادي النيل في « وادي حمامات » « قنا » وهو في منتصف الطريق المؤدية للبحر الأحمر . ومن هذا المكان كان يستخرج الذهب المسمى ذهب « قفط » أو ذهب صحراء « قفط » . وفي المجموعة الثانية أو الوسطى يوجد منجم ذهب « برامية » ويصل إليه الإنسان من « أدفو » . والمجموعة الأخيرة أو المنجم الجنوبي ويقع في « وادي العلاقي » « أم جرايات » و « أم ثورة » ، و « بير إيمات » و « درا هيب » ، وكذلك كان يستخرج من الوديان القريبة من « وادي العلاقي » وأهمها « وادي مرا » و « سيجا » ( Seign ) و « درا هيب » وتوجد بقايا بعض بيوت قديمة لا يزال فيها مغاسل وطواحين يد للعطن . وهذه

(١) راجع Blankenhorn, *Aegypten* (Steinmann and Wilkema, Handb. d. regionalen Geologie VII Bd. 9), p. 196 ff.; Williams, *Gold and Silver Jewellery and related objects* (New York Hist. Soc. Cat. Eg. Ant), p. 15 ff. Bibliothèque in Kronkol, Geological Affairs I, (Geologie der Endé), p. 409.

(٢) راجع Wilkinson, *Manners and Customs*, III, 229; Sudan Notes and Records, 20, (1937), p. 313 ff.

المتاجم لم يحدد زمنها على وجه التقريب ، ويوجد في « بير ليحات » (Bibat) على الأبار  
نقشها رسوم تمثل ثيراً ذات قرون طويلة وإشارات هيرغليفية بلغة ، هذا بالإضافة  
إلى نقوش تركها كاتب يدعى « امثحب »<sup>(١)</sup> وكذلك وجد في « دراهيب » قطعة  
من إفاء حجري ، ويقع هذا المكان في « وادى العلاق » على مسافة بضعة أميال  
من جهة السودان على الحدود المصرية السودانية ، وهو ضمن الإدارة المصرية .

وقد وصلت إلينا طريقة العمل في هذه المتاجم في العهد الفرعوني ، وقد وصفها  
لنا الكاتب الإغريق « أجاثارخيدس » (Agatharchidis) يضاف إلى ذلك  
الاستغلال الذى كان يقوم به عدد عظيم من الناس دون أى نظام . ولا نعلم شيئاً  
مؤكداً عن هذه الطرق من المصادر الفرعونية ، ومن المشكوك فيه أن المصرى نفسه  
كان يقوم بمراقبة استخراج الذهب . ومن المحتمل أن عبارة « الفاه بها »<sup>(٢)</sup> « ساحرود »  
كما ذكرنا من قبل وهى « لقد ابرزت الذهب الكثير بالفضل » تشير إلى أن الأسماء  
التوبيخية كانوا هم المسئولين عن تحصيل الذهب ، وأن الدخل كان يدفع للصيرين بمثابة  
جزية . وتدل شواهد الأحوال على أن الذهب في هذا الوقت ( كما كان في عهد  
الدولة الحديثة ) يمثل الجزية التى كان يدفعها الأسماء التوبيخيون للوظفين  
المصريين ، ومن ثم فهم أن المصريون أنفسهم كانوا لا يستخرجون الذهب .

التعاس : ومن الجائز أن التعاس كان يستخرج كذلك من « وادى العلاق »  
وذلك على الرض من أنه لم تصل إلينا وثائق مدونة من ذلك إذا ما قرن بنقوش  
« وادى الهوى » ، وذلك أنه في وادى جانى متفرع من « أم قربات » نجد في مكان  
يدعى « أبسيل » طبقة نحاسية ، هذا إلى وجود متاجم قديمة<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع A.S., 4, p. 278

(٢) راجع A.S., 24, p. 10

(٣) راجع Diodor, III, Comp. K. Fitaler steinbrüche und Bergwerke im ptole. u. Rom.

Agypten (Dins. Ipa., 1910), p. 54.

(٤) راجع Br., A.R., I, § 602

(٥) راجع Lema, An. Mat., p. 162

وقد أقيم عند فم « وادى الملاقى » حصن قوى ليكون نقطة ارتكاز للتاجم يدعى « باكى » . والظاهر أنه أول حصن أقيم فى عهد « سنوسرت الأول » . وقد حل محله حصن أكبر كما حدث فى « عتية » . ويظن « امرى » و « كبروان » أنه قد أسس فى عهد « سنوسرت الثالث » ؛ ولكن طراز بناءه يدل على أنه أقيم فى عهد « سنوسرت الثانى » . ويدل مظهر حصن كل من « كبروان » و « إكور » على أنهما متشابهان هذا إلى أن حصن « إكور » لم يذكر فى قائمة الحصون المألفة الذ كرهما جعل الأثرى « فورت » يظن أنهما بناء يكمل أحدهما الآخر ، فقد استعمل حصن « كبروان » لتنظيف الم المدن المستخرج من المناجم المجاورة وبعد ذلك كان يخفظ فى حصن « إكور » ومن المحتمل أن الذهب الذى أتى به « أمينى » فى عهد « سنوسرت الأول » بحماية كتيبة حربية ، بعد برهنا على أنه على الرغم من احتلال البلاد احتلالا عسكريا كان يحسب حساب حمايتهم يقوم بها الأهالى ، وأن اتخاذ مثل هذه الاستياطات كان لابد منه . ولا نزاع فى أنه كانت توجد فى « كبروان » لافى « إكور » وواصب معدنية ، وهذا يدل على أنه لم يوجد فى هذا الحصن الأخير إلا الم المدن الخفل التى تم إعداده ، هذا إلى أن موقع « إكور » على الشاطئ العربى يؤيد بأن هذا الحصن كان يقوم بنقص الوظيفة التى كانت تقوم بها « عتية » فى عهد الدولة الحديثة ، ذلك العهد الذى كان يسوده السلام والعلمانية . هذا ويدل وقوع هذين الحصنين عند فوهة « وادى الملاقى » على مقدار ما كان لهذه المناجم من أهمية عند المصريين . ونجد فى مقابر عظماء القوم من عهد الأسرة الثانية عشرة وبخاصة فى جبانة مقر الملك أن الأثاث العزير الذى كان يصنع من مواد غير ثمينة قد أصبح يوضع من مواد آتية ، ولا شك فى أن ذلك مرتبط باستخراج الكتوز الطبيعية من بلاد النوبة ، وقد لعب الذهب دورا خاصا فى صناعة هذا الأثاث ، وقد أخذت أهمية الذهب تزداد من هذه الناحية منذ هذه الحقبة ، ولا أدل على ذلك من المعثورات التى عثر عليها فى « دهشور » و « اللاهون » وهى التى

تعد من أنجح المصنوعات الذهبية التي أخرجها الصانع المصري في هذا العهد<sup>(١)</sup> . وقد أخذ الذهب يحتل مكانة عظيمة في التجارة مع البلاد الشمالية المجاورة لمصر كما يدل على ذلك الكثر الذي زرعه في « بيلوس » ( جيبيل ) ، يضاف إلى ذلك أن بلاد النوبة كانت تعد طريقاً هامة للتجارة المصرية مع البقاع الجنوبية التجارية . ومن أجل ذلك كانت الحصون النوبية على جانب عظيم من الأهمية لحراسة الأهالي وتأمين طرق التجارة القادمة إلى السودان .

ويوجد ما لا يقل عن سبعة حصون من التي ذكرت في القائمة السابقة الذكر في منطقة « الشلال الثاني » . وجميع هذه الحصون تقع في مساحة لا تزيد عن ستين كيلومتراً ، ويرجع سبب ذلك إلى خاصية هذا السهل الذي تقع فيه وما كان لهذه الحصون من مهام ضرورية تقوم بها . ففي جنوب « بين » مباشرة تنهى المسافة التي كان يمكن للسافر أن يقطعها بواسطة النهر بسهولة ، وبعد ذلك نجد شلالات عدة وجزراً يصعب مع وجودها السور في النهر . وقد نجمت هذه العقبات في مسافرين أولاهما : ما بين « بين » و « مرجيس داب » والأخرى ما بين « غلفك » و « سمعة » .

ولا راع في أنه كانت توجد في العهد القديم بحارة نهرية على الرمح من كل ذلك . وقد لاحظ الأستاذ « ريزر »<sup>(٢)</sup> في أثناء الحفر الذي قام به في هذه الحصون مدة عشرين سنة أنه كان يقوم أسطول بحارى من السفن الصغيرة من السودان ثلاث ممرات في السنة من يوليو حتى يناير ويمر في الشلالات ، وقد سلم بأن قداماء المصريين كانوا يعملون مثل هذا العمل وكانوا يملكون بالجملة الحرية بخلاصة في هذه الجهات ، ومن المحتمل كذلك أنه كانت تقوم بهدلات تجارية بالسفن<sup>(٣)</sup> . ويؤكد ذلك الآن البعثات التي زرعتها حديثاً في « وورتنى » وهي مؤرخة بالسنة التاسعة عشرة من عهد

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٤٤

(٢) راجع Sudan Notes and Records, 12, p. 147

(٣) راجع A.S., 29, p. 10

الفرعون « سنوسرت الثالث » وقد سبق التحدث عن ذلك ، كما يؤكد ما جاء في لوحة « سمته » الخاصة بهذا الفرعون نفسه وهي التي حرم فيها على السودانيين تعدي الحدود بالسفن .

وبدل ذلك ذكر تعداد السفن عند « الشلال » في تنجور في عهد « تحتمس الأول » على وجود هذه التجارة النهرية في مصر القديمة<sup>(١)</sup> . وأخيراً نجد أن فكرة وقوع « ورنى » على جزيرة غير مفهوم إذا أنكر الإنسان إمكانية قيام تجارة نهرية هناك كما ذكر ذلك الأثرى « بورخارت » .<sup>(٢)</sup> والواقع أن هذا المنحط من الأرض الواقع عند الشلال الثاني والذي يصعب المرور فيه كانت فيه غايه يستز فيها الأهالي عند قيام اللصوص بهجمات مفاجئة على التجارة المارة هناك ، كما كان صالحاً من جهة أخرى لمرور الحملات التأديبية على أهالي النوبة الثاوين<sup>(٣)</sup> ، وأخيراً تمثل هذه الجهة الممر الطبيعي الذي كانت تحف منه القبائل السودانية نحو الشمال . وبما يؤسف له جداً الأسف أن البقعة الواقعة بين « سمته » و « كرمه » لم تبث بحثاً كافياً ، ولذلك فإننا لانكاد نعرف شيئاً عن ثقافة الأهالي هناك .

ويرجع السبب في وجود حصون « الشلال الثاني » إلى ثلاثة أمور ، أولها أنها أقيمت هناك على وجه عام لمراقبة وحماية السياحة والتجارة ، وثانيها حراسة السهل حتى لا تهاجم معادية من السكان هذه الجهة ، وثالثها أنها كانت تعد بمثابة حاجز في وجه المهاجرين من السودان إلى مصر .

ولما كانت الرابطة بين الحصون بطريق الماء ليست سهلة في بلاد النوبة العليا كما هي الحال في بلاد النوبة السفلى فإن كل حصن على وجه عام كان يعتمد على نفسه ولذلك أقيمت الحصون بطريقة تجعل كل واحد منها يحوى على حامية صغيرة تعتمد خاتمة الهجوم المفاجئ ، ولذلك كان يوضع في كل حامية عدد من الرجال للقيام بالأعمال

(١) واجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٢٥٩

(٢) واجع Berchard, Altg. Festungen, p. 24

والواجبات الأخرى التي تقتضيها ملائسات الأحوال ، فإذا اتفق أن السفن الخاصة بالحمولات الحربية أو الحمولات التجارية عجزت عن المرور بسهولة في الموانئ الجنوبية النائية بسبب الشلالات كما سبق وصف ذلك في نقش « ورتقى » فإنه في مثل تلك الحالة يستند إلى بعض من رجال الحصن القيام بهذا العمل الشاق دون أن يؤخذ من حماية الحصن نفسها أحد ، وعلى ذلك أصبح في الإمكان تبادل المساعدة بين حصن وآخر ، وقد كان على الممالك الثلاث يجهزون السفن أن يسيروا على الساحل دون حماية حربية مما جعل من السهل الهجوم عليهم ، ومن أجل ذلك كان المرور صعبا ، فكان لابد من تقريب الحصون بعضها إلى بعض فبرز في المنطقة الجنوبية بين « سمنة » و « شلفك » أن هذه الحصون لا يبعد الواحد عن الآخر أكثر من مائة البصر ، وعلى العكس من ذلك نجد أنه بين « مرشد » و « مرجيس » حيث المرور أسهل ، لم يكشف عن أكثر من حصنين وديتين وقد أصابا عدة مرات ولا يمكننا أن نؤرخهما على وجه التأكيد .

وقد بنيت ميناء مغريخ في « بين » وهي النقطة النهائية الطبيعية للتجارة النهرية في بلاد النوبة السفلى وقد كشف في هذا المكان عن حصن يرجع تاريخه للأسرة الثانية عشرة ، والآثار التي كشف عنها فيه لا يمكننا أن تاريخه على وجه التأكيد ، ولكن الآثار التي عثر عليها في « بين » وهي التي ترجع إلى عهد « سنوسرت الأول » تجعلنا نؤرخ هذا الحصن على الأرجح زمن هذا الفرعون . وعلى الرغم من عدم وجود ميناء نهرية فإنه مما لا شك فيه وجود ميناء للتفريخ في هذا المكان لسكن الأراضي الجنوبية وإلا فلا نجد تفسيراً آخر طبيعياً لوجود هذه المؤسسة . والواقع أن « بين » كانت قبل كل شيء تقوم بدور عظيم بوصفها نقطة نهائية للتجارة النهرية في الأزمان العابرة عندما كان « الشلال » بوجه عام لا يمكن عبوره . وكان لا يمكن تبادل التجارة من هنا جنوباً أو شمالاً إلا بواسطة طريق البر فقط ولا نعلم إلى أي حد كانت

تفوح البضائع كذلك هنا خلال الفصل الذي كان يمكن للسفن أن تمر فيه في النهر ، كما لا نعلم إذا كانت هناك سفن أخرى تستعمل في مياه الشلال خلاف السفن النيلية المتأداة .

ويلحظ أنه في الجنوب عند « سمته » حيث يكون مرور السفن في النيل أحفل لم تكن الأرض الملهة هناك صالحة بوجه خاص لإقامة ميناء تفريح ، ومن أجل ذلك كان على التجار الأهل الوافدين من السودان أن يسرعوا حتى يسرعوا « إقن » وكان يفتش عليه بعد في الجانب الآخر من الشلال . على أن تجمع هذه الحصون عند الحدود الجنوبية سهلت القيام بمراقبة شديدة ، وكذلك كان يمكن مراقبة الأجانب في السفر من الحدود حتى « إقن » . وما يؤسف له أننا لا نعرف موضع « إقن » بصفة مؤكدة وكل ما نعرفه عن موقعها لا يخرج عن التخمين وقد وجد الأستاذ « ريزو » بلدة « إقن » ببلدة « جون » دون أن يقدم لنا البراهين على ذلك .

أما عن مراقبة التجارة بالبر فليس لدينا إلا الحصون المقامة على شاطئ النهر فالأجنبي الوافدين يمكن الإعلان عنه في الوقت المناسب في « سمته » جنوباً ، وذلك أنه كان يخترق عرض الحصن الرئيسي في « سمته » شارع ، وكانت قوافل التجارة على ما يظهر تمر فيه للتفتيش والمراقبة . وكذلك المؤسسة الصغيرة الواقعة غربي « سمته » كانت مقامة لأجل الإشراف على القوافل التجارية . أما أجزاء الحصون التي لم تكن ضرورية للدفاع فكان يقوم حراسها بحراسة السفن في جهة الشلال وحراسة الأماكن التي تحيط بها الصحراء فإذا اكتشفت دوريات الحراسة هجوماً مادياً من هذه الجهة أطلقوا ذلك للحصون المجاورة . ويمكنهم بالتعاون مع هؤلاء صد المغيرين ، كما كان في مقلودهم بواسطة جنود الإشارة الاستعجاب بمنود من الحصون الشبائية ، ومضمون لوحة « سمته » يوحى بأن الحصون قد أقيمت أولاً لتكون سداً متيناً عند الحدود وفي وجه كل من يريد المرور إلى داخل البلاد المصرية بدون إذن ، غير أن الكشف في « كومه » قد برهنت



على أن القائمة العظمى التي كان يسمى وراءها المصري في السودان هي القائمة التجارية ، ومن أجلها كان لزما عليه أن يعمل كل ما في وسعه لتسهيل مرورها في الشلالات دون أى عائق .

ونعرف مما نستدل به من طبيعة بلاد السودان نوعين مختلفين من طرز الحصون ، النوع الأول الحصون التي كانت تقام في الوديان ، والنوع الآخر كان يؤسس في الجبال . والنوع الأول يجده في بلاد النوبة السفلى حيث كان يقام الحصن على النهر في «فرس» يلاحظ أن النهر قد غير مجراه ، فبعد الحصن بعض الشيء من النهر . ويمكن تفقد التصميم الأصل لهذا الحصن من وجهتين ، إذ يوجد في داخل المبنى على طول امتداده قضاء كبير في داخل الحصن على هيئة مربع ويحاذي ذلك ميناء نهرية ليست بعيدة عن النهر وحماية بالجدران . ومن هذين المنصرتين يتألف الحصن على هيئة مستطيل أبعاده طويلة وضلعه الطويل عماد النهر ، ويلاحظ أن أقوى التجهيزات يقع في ضلع الحصن المائل على الياقسة ، وذلك لأن الهجوم من جهة الماء يكون ضعب المدافع بحدأ ، هذا إلى أن المصري كان في استطاعته دائماً أن يسيطر على النهر بما أوتي من مهاره في قيادة السفن ودوابه في فن الملاحة .

وتجمل التجهيزات المنيعة التي كانت تقام من جهة البر في الحصون التي كانت تقع في الوديان بوجه عام . فكان يقام حول الحصن متحصن حتى لا يجرد المدوأي مكان يختص فيه في أحجار الأرض عند هجوم من في الحصن عليه . وفي داخل هذا المتحصن كان يلور حول جدرانها حفر جوفية مخفورة في سطح الأرض أو في الصخر . وتثل كسوتها التي كانت تحمل في الثاب من طين التبل على أنها لم تكن تملأ بالماء .

وفوق ذلك كان يقام طوار هزيل منخفض ومقوى بالأبراج الصغيرة وفي داخل هذا المبنى كانت توجد طرزيق طبيعة وبه ذلك يلقى الجدران الرئيسية القائل القوي البنيان الذي كان يحلى غالبا بمناجيات تشبه الأبراج وخلف هذه المناجيات يوجد أسبانه شاذج حقيق كان يمكن أن تشير إليه البلنود والمهندات بمساية البلنود الرئيسي .

وكان الفرض من هذا الطوار بلا نزاع هو أن تكون الرماية أكثر أئراً . لأن الرماية من الطوار المنخفض ليست كبيرة المفعول كالرماية من الطوار العالى ، وعندما يقرب المهاجمون من الحصن يكونون تحت نيران جنود البرجين أو الطوارين وتبتدى الزاوية الميتة أو بمباراة أخرى الأرض التي لا يصيبها مرعى الذنب يصوبون سهامهم من المبنى الرئيسى عند الحفر الواقعة أمام الطوار . ويكون فى مقدور المدافعين عن الطوار أن يفسحوا بوساطة باب الحصن عند الحاجة تحت حماية النيران المنطلقة من الجدار الرئيسى . ويجد فى الحصون المقامة فى منطقة الشلال فقط أن السهل كان هو العامل الفعال فى تكييف صورة الحصن . ففى مثل هذه الحصون كان على المهاجم أن يتسلق الجدران التي كانت ملغمة بالعقبات ، كما كان عليه أن يتغلب على المرتفعات العمودية التي كانت بطيعة الحال مقامة هناك .

أما فى الحصون الجبلية التي توجد فى جهة الشلال فقط فإنه على العكس يكون العنصر هو العامل القاصى فى تكوين الحصن وفى كيفية إقامته . وكان على المهاجم فى هذه الحال لأجل أن يستغل السهل ليصل إلى سفح جدار الحصن أن يتسلق عقبات ، كما كان عليه أن يصعد مرتفعات عمودية وإلا فإن الميزة الاستراتيجية للحصن تصبح على العكس لا قيمة لها . ولكن إذا كانت الأحوال تحتم على العدو أن يندفع إلى أعلى فإنه فى هذه الحالة يكون فى إمكان المهاجمين إلقاء نار الإغاثهم ، ومن أجل ذلك كان من الضرورى بناء كل الطنف التي فى الحصون المقامة على الهضاب بحدود طويلة ويمكن مشاهدة التصميم المخلص بذلك فى بناء حصن « وورنى » حيث نجد أن الحصن يتألف من جدار واحد طويل ينقسم متفرعاً عند نقطة فرعين يقع الحصن الرئيسى فى أحدهما .

وإذا كانت الأرض التي تقع خارج الحصن عظيمة الانحدار فلا توجد فى هذه الحالة ضرورة لإقامة سور خارجى ، إذ أن مثل هذا السور يكون ضروريا لتكوين زوايا ميتة للرماية فى البناء الرئيسى ليكون فى مقدور الرماة بما لديهم من أسلحة قديمة تصويب

مرامهم بدقة وإحكام على المهاجمين خارج الحصن . ومن أجل ذلك نجد أن معظم حصون « الشلال » قد أقيمت على منحور متحدة ، فليس فيها دائماً نظام إقامة السور المزدوج . وفي حصن « مرجيس » يوجد على جانبيه الواقع تجاه البرجداران متوازيان يبعد أحدهما عن الآخر ، وقد بنى كل منهما بناءً صخرياً . والآن يتساءل الإنسان عما إذا كان هذان البرجداران قد بنيا في عهد واحد أو في عصرين مختلفين ، والواقع أنه ليس لدينا ما يثبت الرأي الأخير مما لدينا من آثار . ومن المحتمل أنه كان يوجد سور أمامي في « قه » ، ولكن يحتمل أن ما نشاهد في « مرجيس » ليس إلا تقوية للسور الرئيسي<sup>(١)</sup> .

ومما يلفت النظر في الحصون القائمة في الصحراء كيفية الحصول على الماء . والواقع أنه كان يوجد في الحصن باب خاص يفتح على النهر مباشرة . وكان يوجد هناك ممر صرى لا يراه الأعداء يمتد عند هذا الباب ويستمر مسافة وكان مقطعاً بأحجار مسطحة . ويجد مثل هذا النظام في حصن « سمته » وفي حصن « ورتقى » و« كوبان » والحصن الأخير يقع في الوادي ولكنه مبني في الصخر وعلى ذلك لم يكن من المستطاع حفر آبار فيه .

وكان كل حصن مجهز بمخمد وقد وجد فعلاً في هذه الحصون مبان تشبه المخمد في كثير من الأحوال وقد اتضح أنها للميادة ، وذلك بما وجد فيها من آثار تدل على ذلك ، كما نشاهد ذلك في حصن « ورتقى » بصفة قاطعة ، إذ وجد في هذا الحصن بناءً يحتوي على ثلاث حجرات صغيرة ورددة تحتوي على أحدهن نموذجاً من الرغفان المصنوعة من الخشب ومن بينها رقيق نقش عليه : « السنة الثالثة والثلاثون من عهد « أمنمات الثالث »<sup>(٢)</sup> » ومما يؤسف له كثيراً أن الحصون الواقعة في السهل في بلاد النوبة قد وجدت

(١) J.E.A. Vol. 8, p. 178 راجع

(٢) Sudan Notes and Records, 14, (1981), p. 5 راجع

داخلها عملاً ، وإليك لم يكن في مقدورنا معرفة وظيفة المباني الداخلية التي تحتويها تلك الحصون .

وكان يوجد في كل حصن بصفة مستديمة فتر البيوت التي يسكنها الجنود والقواد مجنون قلال وبيت مال ، فقيد وجد من بين الليئات المحتومة التي عثر عليها في « ودرزى » ليئات مطبوع عليها المهن التالية : مجنون قلال حصن « خبسف أوليو » . و « بروى حن » ( بيتا القضاة ) الخايمان بحصن « خبسف أوليو » « ودرزى » ، ومن ثم نعرف أنه كان لكل حصن إدارته الخاصة التي يتصل بمكتب الوزير وبالسلاط المصرية الأمري مباشرة ، هذا ولدينا طابع أختام هذه السلطات عثر عليه في حصن « ودرزى » ويرجع إلى بداية العصر الذي على عهد الأسرة الثانية عشرة ولكنها بلا شك كانت متصلة بالأسرة الأخيرة على وجه التأكيد .

وقد وصل إلينا طوابع أختام على ليئات لموظفين مختلفين ولاشخاص غير موظفين ولكن لا يمكننا أن نحكم على وجه التأكيد بأن هؤلاء كانوا ضمن موظفي الحصن .

ولا نزاع في أنه كان بين هذه الحصون روابط قوية يربط على ذلك تلك الآثار التي عثر عليها في « ودرزى » وهي طوابع أختام من حصون أخرى مثل حصون « سمته » و « شلفك » و « إفن » و « بين » ولا غرابة في ذلك فإنه كان من الضروري أن تكون هذه الروابط موجودة بين هذه الحصون إذ أن جنودها مصريون ، وكان العمل الذي يقوم به كل حصن هو نفس العمل الذي تقوم به الحصون الأخرى ولا يبعد أنها كلها كانت تحت إدارة ونفس أمل وإدارة واحدة تربط بعضها ببعض .

## علاقات مصر بالسودان في عهد الدولة الوسطى

رأينا فيما سبق المجهود الذي بذله ملوك الأسرة الثانية عشرة في إخضاع القبائل النائرة والأقوام التي كانت تغير على التجارة المتبادلة بين القطرين ، وكيف أن ملوك هذه الأسرة قد مهدوا السبيل لاستيابة الأمن بإقامة الماقل والحصون في مختلف جهات بلاد النوبة من أول « الشلال الأول » حتى « الشلال الثالث » . غير أن إقامة الحصون وتزويدها بالجنود المصريين ليدل دلائل واضحة على أن الأمن لم يكن مستتباً في بلاد السودان على الوجه الأكمل ، بل على العكس يدل على أن المصريين كانوا يخافون من هجمات القبائل المعادية ، وتدل شواهد الأحوال على أنه كان يجرأ هذه الحصون بعض المستعمرات ولكنها لم تبحث حتى الآن بحثاً كافياً يمكن به استنباط حقائق مقرة ، هنا إلى أن مدن الدولة الحديثة التي أقيمت على أنقاض هذه المستعمرات مثل « عينية » و « بهين » قد خربت كذلك ولم تحفظ لنا من هذه المؤسسات إلا بعض بيوت في حصون الشلالات وقد لحقبت .

والواقع أن هذه المستعمرات أو المؤسسات لم تكن مراكز سكن مريحة بصورة مرضية ، وذلك لأنه لم تكن هناك أراض خصبة صالحة للزراعة يجرأ هذه المؤسسات وعلى ذلك فليس من السهل أن نستخلص نتيجة أكيدة من بقايا المباني التي حفلت لنا حتى الآن من استعمار المصريين لبلاد النوبة السفلى في عهد الدولة الوسطى ، ومن المحتمل أن الإخفاقات التي حلت في حصن « عينية » إلى أن أصبحت مدينة صغيرة قد تكشف لنا النطاء عن الحقيقة للفتالة بأن المصري قد هاجر إلى بلاد النوبة السفلى واستوطن هناك ، وأن الحال كانت مثل ذلك تماماً في « بهين » إذ نجد غير حصن الدولة الوسطى مؤسسة كبيرة نسبياً يرجع تاريخها إلى ما قبل الأسرة الثامنة عشرة وتقع تحت مباني المعبد الذي أقامه « أحس الأول » وتتفق أنماطها مع أنماط الحصن

القديم<sup>(١)</sup> والطبقة التي وجدت فيها جدران هذه المؤسسة تقع على ملو ٧٠ سم من أساس حصن الدولة الوسطى ، وعلى ذلك يظهر أنها أحدث من الأخيرة . وقد أقيم هذا الحصن القديم في أوائل الأسرة الثانية عشرة ويحتمل في عهد الملك « سنوسرت الأول » ، وعلى ذلك تتناسب هذه المؤسسة إلى الزمن الذي يل الأسرة الثانية عشرة ومن ثم لا توجد جدران حصون من عهد الدولة الوسطى ، والظاهر أنها تقع خارج الأراضى التي يحجبها السور ، ولا بد إذاً أنها قد بنيت في وقت كانت فيه العلاقات الودية على ما يرام ، ولم يكن المصرى يخاف وقتئذ شر أى هجوم من النوبي .

وقد لاحظنا أن نظام إقامة الحصون في عهد « سنوسرت الثالث » عند الشلال الثانى هو لتأمين الحدود الجنوبية من إغارة النوبيين ، ولذلك فإنه صلل تعددلاً تاماً ، وتدل شواهد الأحوال كما ذكرنا من قبل على أن العهد الذى تلا حكم « سنوسرت الثالث » كان على ما يظهر عهد سلام ووثام . ومن المحتمل إذاً أن المباني التي نحن بصددھا قد أقيمت في هذا العهد ، وهذا يتفق تماماً مع ما نشاهده من أن معظم المقابر القديمة في « بين » تنسب إلى هذا العهد وهذا يشير إلى ازدهار هذه المستعمرات .

وبما عثر عليه في المقابر المصرية التي أقيمت في بلاد النوبة السفلى نستطيع أن المصرى كان يكره لنفسه بدرجة عظيمة أن يدفن جثمانه في بلاد أجنبية ، وقد كان من نتائج ذلك أن أجسام موتى كل أصحاب اليسار كانت تنقل إلى أرض الوطن ، ولدينا أدلة على ذلك مدونة في عهد الدولة القديمة ، وكذلك من عهد الدولة الوسطى ، ونذكر على سبيل المثال قصة « سنوھيت »<sup>(٢)</sup> الذى كان جل ما يتمناه أن يسود إلى أرض الوطن ويدفن جثمانه فيها . وفي عهد الدولة الوسطى كانت بلاد النوبة لا تزال محتفظة بطابعها الذى يدل على أنها كانت بلاداً أجنبية خيفة ، وأول مقابر هامة ظهرت فيها يرجع تاريخها إلى عهد نهاية الدولة الوسطى ، ونجد مقابر الدولة الوسطى فيها فردية

(١) راجع Buhen, p. 98, 102 ff.

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٧٠٤

وفي جهات قليلة ، وجميع أصحاب هذه المقابر على وجه عام نكرات فلا تعرف شيئاً عن مكائهم أو ألقابهم ، ومع ذلك نعرف شيئاً من سلسلة أفراد من المصريين الذين استوطنوا بلاد النوبة السفلى من النقوش المنحوتة التي دؤنت على منحور هذه البلاد ، ومن الصعب تأريخ معظم هذه النقوش ، ولا نعلم شيئاً عن الإسماء التي جاء ذكرها على هذه المنحور . أكان أصحابها مجرد عابرين لبلاد النوبة أم مقيمين فيها . ولعلنا أن الكاتب الذي دؤن هذه النقوش كان يقصد ذكر اسم بلاده كما حدث ذلك في حالة كاتب جنود «الفنتين» .<sup>(١)</sup>

ولدينا في مصر قطعاً نقوش كثيرة تذكارية — خلافاً لما ذكر من قبل عند الكلام على السياسة الخارجية — تدل على أن كثيراً من المصريين قد أرسلوا في مأموريات إلى بلاد النوبة ، فمثلاً يقول رجل من مدينة «الفنتين» كان قد قام بدور هام في سياسة البلاد الجنوبية كما كانت الحال في عهد الدولة القديمة : «لقد كنت بحملات عدة مصعباً في النيل نحو «بلاد كوش» فلم تحدث مني غلطة ، ولم يقع أى سوء» . وكان يقبب فضلاً عن ذلك «حارس النوبيين» وقص علينا كذلك نائب حامل الخاتم على لوحة تذكارية من «العراية المدفونة» أن الملك أرسله لفتح بلاد كوش<sup>(٢)</sup> ، وبما له علاقة بهذا الموضوع ما جاء في مقدمة قصة الشريق وفي نهايتها يقول صاحب القصة إنه كان في رحلة إلى بلاد «واوات» غير أن ذلك فيه شك كبير .<sup>(٣)</sup>

ولدينا من عصر متأخر من العصر الذي نحن بصدده الآن نقش وجد في «أدفو» يذكر فيه مشرف على المدينة أنه ذهب إلى «أواريس» في الشمال و«كوش» في الجنوب .<sup>(٤)</sup>

(١) راجع Roeder, Debd his Bab-Kalabeche § 450, VI أن هذه الأسماء من الفترة الحديثة .

(٢) راجع Berlin No. 19500 (Agypt. Inschr. Konig. Mus. Berlin I, 260 f.

(٣) Lange—Schafer, I, p. 101

(٤) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٥٠ الخ

(٥) J.E.A., 8, p. 100

هذا ولدينا مشرف على الجنود آخريدى « نيسومتو » ولقبه هذا يدل على نشاطه .  
في بلاد النوبة <sup>(١)</sup> .

ولا بد أن نعلم هنا بأن كل المصريين الذين ذكروا على الآثار كانوا يقومون بتأدية مهام خاصة في بلاد النوبة وكان كثير منهم يتخذها موطناً ويعمل فيها .

وقد كان من الطبيعى أن نجد من نتائج استيلاء المصريين على بلاد النوبة نقوشاً كثيرة لرجال الحرب والموظفين هناك . فوجد في طوابع الأختام التى عثر عليها في جزيرة « ويزرق » بعض تايبين كانوا يشغلون نفس المنصب الذى كان يشغله « سبك خو » الذى تحدثنا عنه من قبل ، وأمثلة هؤلاء التايبين نجد أسماءهم على النقوش الصخرية . هذا ولدينا كذلك لقب المشرف على التايبين ، وهذا اللقب على حسب نقوش « سبك خو » الصخرية (وهى التى عثر عليها في « قلة » و « سمعة ») يعد أعلى رتبة وكذلك لقب « المشرف على الجنود » قد وجد في أحد نقوش « سنوسرت الأول » في « بهين » <sup>(٢)</sup> ، هذا وفي الخارج الواقعة في الشمال الغربى من « توشكى » نقش لقب « المشرف على المحندين » في عهد « أمنمحات الثانى » . وكان حامل اللقب الأخير يلقب كذلك المشرف على يتيي الفضة ( = الخزانة ) وعلى يتيي الذهب . ومن المحتمل أن بعض الذين يحملون لقب « المشرف على السفينة » ينسبون إلى الدولة الوسطى أو الدولة القديمة كما يرى في النقوش المدونة في « هنداو » وفي « الامبركلب » وفي « جزيرة مروس » ، حيث نجد فضلاً عن ذلك نقوشاً لقب « كاتب السفينة » . وأخيراً وجد على طابع خاتم في « ووزرق » اسم موظف يحمل لقب « المشرف على الرماة » ومن المحتمل أنه كان يشغل وظيفة قائد الجنود في بلاد النوبة .

(١) Louvre, I, Nach Abschrift des Berliner W.B. راجع

(٢) Sudan Notes and Records 12, p. 157 راجع

(٣) Ibid p. 69 راجع

(٤) A.S., 33, p.71 راجع

(٥) Roeder, Dehd bis Bab-Kalsheba, pp. 529, 548 راجع



ولا يمكن أن نستخلص شيئاً عن نظام الإدارة من نقوش السالفة الذكر لأننا  
لا نعلم من أين هؤلاء الموظفين ينسب إلى بلاد النوبة ، فنعلم أنه كان يوجد في «سمنة»  
موظف يحمل لقب «حاكم المركز»<sup>(١)</sup> . ويبنى علينا أن نعلم أن بلاد النوبة كانت مقسمة  
من حيث المقاطعات قسمين أو أكثر، وكان لكل واحد من هذه الأقسام مشرف  
يحمل لقب «المشرف أو الحاكم على المركز»<sup>(٢)</sup> وقد وجد مذكوراً على نقوش  
المخابر الواقعة في الشمال الغربي من «توشكى»<sup>(٣)</sup> لقب «المشرف على قسم قطع  
الأحجار»<sup>(٤)</sup> .

ومن بين الوظائف العالية المصرية التي وجدناها في بلاد النوبة لقب أعظم العشرة  
لوجه القليل وقد وجد منقوشاً في «أندا»<sup>(٥)</sup> ، وكذلك لقب «ثم نحن»<sup>(٦)</sup> (نائب نحن)  
في «سمنة»<sup>(٧)</sup> ولقب «المشرف على مائة الملك» في نقوش «جرف حسين»<sup>(٨)</sup>  
وفي «سمنة»<sup>(٩)</sup> .

ومن المحتمل أن ألقاباً مثل «مدير البيت»<sup>(١٠)</sup> و «موظف البيت» و «المشرف  
على الخبكة» و «مدير مكتب الإدارة» يمكن أن تكون من الألقاب الإدارية  
الخاصة بمحصول بلاد النوبة ومركز الحكومة الاستعمارية .

وأخيراً نعرف كذلك سلسلة من الأشخاص الذين يحملون ألقاباً تدل على أعمالهم

(١) Sudan Notes and Records, 12, p. 187 راجع

(٢) A.Z., 76, p. 88 E. راجع

(٣) A.S., Vol. 38, p. 72 راجع

(٤) Wilmott Report, Pl. LIII راجع

(٥) Sudan Notes, 12, p. 189 راجع

(٦) Hodder, Dekka, p. 369 راجع

(٧) Sudan Notes, 12, p. 189 راجع

(٨) Hodder, Debed his Bab-Kalabeche, p. 114 راجع

(٩) A.S., 38, p. 74 راجع

(١٠) Hodder, Dekka, p. 371 راجع

مثل « الحاجب » و « قاطع الأبحار » ، ووجد لقب « طيب » في نقش « باب كلبشه » ، كما وجد أسماء موظفين كثيرين في جهات متفرقة في « جرف حسين » و « ورنزي » و « باب كلبشه » و « مودنجار » (Mudinjar) . وكذلك نجد أن صاحب القبر ( K.8 ) في « بين » يحمل لقب « بستاني » . يضاف إلى ذلك أسماء كاتب عديدين جاء ذكرهم في قروش الصخور ، غير أنها لا تليق أى ضوء كبير على علاقات مصر ببلاد النوبة من جهة النظام في عهد الدولة الوسطى ، ومع ذلك نذكر بعضهم هنا . فقد وجدنا اسم كاتب ليت المال في قروش « جرف حسين » ، وهنا نجد كذلك اسم « كاتب للبلاط لقيادة العمل » (٩) وفي « البقع » نجد نقشا لقاض يحمل لقب « المشرف على الكتاب » .

ومن كل ما سبق فهم أن المصرى كان يهاجر إلى بلاد النوبة السفلى على الأقل في نهاية الدولة الوسطى ، غير أن ذلك لم يكن في نطاق واسع ، هذا مع العلم بأن المصرى كان لا يسكن إلا في الأماكن المحصنة ، لأنه عثر في هذه الأماكن على مقابر مصرية الصيغة في عهد الدولة الوسطى ، ولا بد أن فهم أن هؤلاء المصريين التازحين كان مهم خدمهم . أما في الجهات الراقية في بلاد النوبة ، وكذلك في القرى فكان النوبى يعيش عيشة خاصة كما تلى على ذلك البعثات القومية ومستعمرات هذا العهد . أما إذا كانت قد حدثت حقيقة هجرة كبيرة من مصر إلى بلاد النوبة السفلى فإن ذلك كان هو السبب في القضاء على ثقافة النوبيين مما جعلهم يهاجرون إلى أماكن بعيدة ، غير أن ذلك ليس هو الواقع بأية حال من الأحوال ، وذلك لأن ثقافة مجموعة كانت مزدهرة وليس هناك ما يدل على أى انحطاط ثقافى قط هناك .

(١) Roeder, Dehob, p. 118

(٢) Roeder, Ibid, § 524 راجع

(٣) Buhen, p 201 راجع

(٤) Roeder, Dekka, p. 868 راجع

(٥) Roeder, Dehob, § 544 راجع

والواقع أن ثقافة مجموعة O لم تتأثر بالثقافة المصرية العالية إلا تأثيراً سطحياً إذ قد بقيت الصيغة الأساسية للثقافة القومية لم تتغير، ففى الأواني الجنائزية بقيت العناصر التى كانت على وجه عام قد تقلت فى بداية الاختلاط بالثقافة المصرية، هذا إلى آلات أخرى وأشياء فنية قد بقيت كما هى بصورة ما، ويمكن أن تكون مستوردة من مصر أو وطنية الأصل، ومن الجائز أنه منذ عهد الدولة الوسطى قد وجدت أشياء كجالية فى القبور بكثرة بعض الشئ، إذ قد وجدت مرابا من النحاس فى مجموعة ثقافة O، وكذلك قبلها وبعدها، ولكن الخناجر المصرية البعثة المصنوعة من البرنز قد وجدت فى المقابر النوبية ببلدة «عنييه» أولاً فى بداية الدولة الوسطى<sup>(١)</sup>، ومعظم الخناجر يرجع عهدها إلى العصر المتوسط الثانى، وتوجد كذلك أسلحة فى مقابر مجموعة O ولكنها نادرة. وقد عثر فى قبر من مقابر «عنييه» على قطعة عاج مشفولة وتدل على أنها صناعة مصرية بمحطة، غير أن تقليد لوحات المقابر المصرية وكذلك موائد القربان قد أخذ عن مصر، كما حدث ذلك فى عناصر أخرى فى ثقافة مجموعة O على وجه عام فى عصر متأخر.

والواقع أن ثقافة مجموعة O قد اختطت لنفسها حياة خاصة وكذلك العناصر التى ثقافتها من «كرمه» فإنها ثابتة بوجه خاص لهد كانت فيه الموانع الخاصة بالحدود عند «الشلال الثانى» قد أزيلت بين البلدين.

(١) راجع Aniba, I, p. 114

(٢) راجع Emery-Kirwan, p. 8 ; L.A.A.A., 8, 77

(٣) راجع Ibid., p. 40

## ثقافة «كرمه»

نحدثنا فيما سبق عن مدى اختلاط المصريين ببلاد النوبة وما كان لمصر من سلطان في بلاد النوبة السفلى حتى «الشلال الثاني» وما بعده بقليل، وكذلك تحدثنا عن ثقافة مجموعة O وما كان لها من أثر في هذه الجهات منذ أن ابتدأت. تظهر في نهاية الألفية السادسة، وقد بقيت مستمرة حتى بداية الدولة الحديثة كما سنرى بعد، هل أنه في الوقت الذي كانت تسود فيه ثقافة مجموعة O بلاد النوبة السفلى كانت تزدهر في بلاد النوبة العليا ثقافة أخرى وفلك أن الأستاذ «ريزر» قد عثر في بلدة «كرمه» الواقعة شمالي «جزيرة أرقو» مباشرة وعلى مسافة جيدة من حصن «سمنة» الذي كان. بعد الحد السياسي لمصر في عهد الدولة الوسطى على جبهة وطنية عظيمة وعلى آثار مستودع تجاري<sup>(١)</sup>. وقد وصف السياح والكتاب المحدثون بلدة «كرمه» ولكن أشتملهم وأوقاهم وصفه هو ما كتبه الأثرى «لنيسوس»<sup>(٢)</sup> وقد زار بشت. «لنيسوس» «كرمه» في يونيو سنة ١٨٤٤.

والمكان المعروف باسم «كرمه» أخذ اسمه من الإقليم الذي يقع على الشاطئ الشرقي للنيل بين «أرقو» و«تومبوس» ويسكنه الآن نوبيو «دققة» أو الباربة. والميزة الظاهرة لهذه البقعة خرابتان. مؤلفتان من المباني المقامة من الطوب التي تدعى بلغة أهل «دققة» «كرمان دقوفة»، وكلمة «دقوفة» يحتمل أن تعني قرية. وخرايب «كرمان دقوفة» يمكن رؤيتها من بعد، وقد لاحظها كل السياح الذين مروا بهذه الجهات. وتنقسم «كرمان دقوفة» في نظر الأهالي قسمين «دقوفة العليا» و«دقوفة السفلى» وتشمل «كرمه» غالباً عدة مجاميع من البيوت المقامة من الطين بالقرب من النهر.

(١) Harvard, African Studies, Vols. V and VI and Kermes 1 and II راجع

(٢) Kari Richard Lepsius, Denkmäler aus Aegypten und Aethiopien Ergänzungsband راجع

V, bearbeitet Von Walter Wroblewski, Leipzig, (1913), pp. 245-247.

وأهل ثقافة « كرمه » الذين وجدوا في الجبال المظلمة التي عثر عليها في هذه القيمة في المقابر التي يرجع تاريخها إلى نهاية الأسرة الثانية عشرة وبداية الدولة الحديثة يفسون إلى السكان الأصليين على حسب رأى الأستاذ « ريزنر » حيث يقول : « ولذا وزنا الأمور بميزان الإمكانات التي تتركز على البراهين التي في متناولنا فإني أستنبط أنه عندما أسست مستعمرة « انيو-امنتات (جلدار-امنتات) » التجارية كانت بديرية « دقلة » مسكونة بسلالة أصلية لا تنسب إلى زوج أواسط أفريقيا بل إلى مجموعة سكان شمالي أفريقيا ، ويمثل أن اللويين كانوا قوماً منهم . وهذا المجلس كما يشاهد في الصور المصرية الخاصة باللويين يتسم بألف مفرد طمح ويميز بتقاطيع بارزة تماثل الميزات الزيجية الخاصة بالهياكل العظمية النوبية . ولا يجتد في المقابر النوبية المتأخرة العهد أن السكان أصبحوا غططى المجلس ، وقد أظهر « القهصن » الذي قام به الدكتور « دوى » أنه توجد في مقابر هذا العصر المتأخر هياكل بشرية من أجناس مختلفة بعضها مصري صميم وبعضها يدل على أنه من أهل مجموعة ثقافة O ويظهر فيه الدم الزيجي ، وأخيراً نجد أن بعض الأجسام من أصل زيجي صريح .

وعلى ذلك ينبغي للإنسان أن ينظر إلى سكان « كرمه » في نهاية الدولة الوسطى وبداية الدولة الحديثة كما ينظر على وجه التعريب إلى سكان بلدة « أم درمان » الحالية حيث يجد فيها الإنسان الآن كل الأجناس التي تسكن أعلى وادي النيل .

ومما يؤسف له جداً الأسف أن ثقافة « كرمه » ليس لها وثائق مكتوبة قط وما عثر عليه من نقوش هيرغليفية ليس له أية علاقة بهذه الثقافة .

ولا نعلم من الآثار التي عثر عليها قبل الكشف الذي قام به الأستاذ « ريزنر » في مصر وبلاد النوبة السفلى أى من نشاط المصريين في هذه الجهة إلا ما جاء في لوحة عثر عليها

في بلدة « أدفو » ، من نص صعب الفهم ، ويمكن أن نستخلص منه أن رجلا يدعى « خع حننف » يقرر أنه كان مصرية ، ويحتمل أنه كان صاحب نشاط في « كرمه » ، ولكن يمكن أن نفهم من المتن جليا أنه كان هو وزوجه وأولاده قد طادوا إلى « أسوان » من « كرمه » أو أنهم وصلوا إلى هذا المكان في ثلاثة عشر يوما . ويذكر لنا فضلا عن ذلك صاحب هذه اللوحة الذهب الذي أحضره ، وكذلك يقول إنه جلب معه مبدأ أو عبيدا ، وستحدث عن هذه اللوحة فيما بعد . ولعمري إن أهم ما كانت تنجبه إليه أنظار المصري في كل عصور تاريخه حتى عصرنا الحالي إلى زمن قريب هو الحصول على الذهب والعييد ، والكل يعلم أن تجارة الرقيق كانت منتشرة إلى زمن قريب جدا أبطلت بعده .

غير أن ما جاء في هذه اللوحة لا يؤكد لنا بصورة قاطعة نشاط مصر في الجنوب . وعلى ذلك فإن كل اعتدادنا على صلة مصر بهذه الجهة ينحصر فيما أثر عليه في « كرمه » . والواقع أن معلوماتنا عن ثقافة « كرمه » في تلك الفترة مستقاة من مقابر جبانات شاسعة الأرجاء تبعد حوالى أربعة كيلومترات ونصف كيلومتر من شاطئ النيل .

ففي هذه البقعة يوجد غير مزارين كبيرين عدة مقابر ومدافن في هيئة أكوام دفن فيها أفراد من عامة الشعب ، وعدد مهم من المقابر الضخمة يدل ظاهرها على أنها كانت لأمر أرقام كل منهم لنفسه جبانة منفردة . وهذه المقابر في صورة تل مستدير الشكل يحيط بها لوحات من الحجر الرمل ويوجد في داخلها مبنى مؤلف من جذران من اللبانات ، مثال ذلك المؤسسة التي على هيئة تل رقم (٣) وهي المقبرة التي دفن فيها على ما يقال « زقاي حمي » ( أنظر اللوحة رقم ٢ ) ويبلغ قطرها حوالى ٩٠ مترا وتشغل مساحة قدرها ٦٣٨٥ مترا مربعا ، ويبلغ ارتفاع الجدران المبنية باللبنات

(١) A.S.T., 29, p. 6 E راجع

(٢) راجع Kenna, I, pp. 185-189

(٣) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٧٧ الخ ويطلق اسمه كذلك حيزاني

من الداخل حوالى ٢,١١ متراً ، وهذه الجدران كانت أعلى من ذلك فيما مضى ، وقد أقيم في وسط هذا المدفن دهليز يمتد من الشرق إلى الغرب جدرانه من اللبنة ويبلغ عرضه حوالى مترين ، ومن هذا الدهليز يتفرع شمالاً وجنوباً حتى يحيط دائرة هذه الجبانة عدة جدران متوازية تقطعها جدران أخرى في نقط متعددة مرتبط بعضها ببعض ومن ذلك يتكون في كل من الجزء الشمالى والجزء الجنوبى عدة حجرات صغيرة تصرف عليها الأستاذ « ريزنر » بأنها مقابر .

وفي وسط هذا الدهليز نجد باباً لجرة أمامية تبلغ مساحتها ٣,٣٥ × ٢ متراً مسقفة بسقف مقبب وهى أكبر حجيرة في كل هذه المؤسسة وقد وجدت منوبة فلا يمكننا أن نتحدث عن حالتها الأصلية بل وجه التأكيد ، ولكن يمكن وصفها بطريق الحدس بالموازنة بينها وبين ما وجد في حجرات الدفن الأخرى المماثلة لها في المؤسسات الأخرى المجاورة . ولا نزاع في أن الشخص الذى دفن في هذه الحجيرة أمير وهو الرئيس المسطر على هذه الجهة في عصره ، وبجانب هذا الأمير كانت تضطجع زوجته على سرير من الخشب ، وعلى رقعة الحجيرة وجد رجال مضطجعون ونساء مضطجمات ، ويحتمل أنهم أقرب الناس إلى صاحب المقبرة وزوجه . والظاهر أنهم قد دفنوا أنفسهم أحياء طوعاً أو كرها مع الأمير وزوجه ، ويبلغ عدد الذين دفنوا أنفسهم بهذه الكيفية حوالى مائة شخص ( هذا ونجد مدفوناً في دهليز المقبرة المستديرة رقم ٤ عدداً يتراوح بين ١١٠ — ١٣٠ شخصاً ) . وكل هذه الأجسام قد وجدت في أوضاع مفضضة خفيفة مما يدل على أن هؤلاء الرجال والنساء قد لاقوا حتفهم في وقت واحد . وهؤلاء الموتى منحوا قرايبهم للتوفى . وقد سمى هذه العادة الأستاذ « ريزنر » دفن « ساقى » . حيث يقول : « فإنه بل حسب كل ما وصل إلينا من معلومات لا توجد إلا عادة واحدة على حسبها تذهب كل الأسرة أو جزء منها إلى عالم الآخرة مع رئيسهم ، وهذه هى العادة المسماة « ساقى » التى تستعمل كثيراً ، ولكنها معروفة معرفة جديدة عند الهنود باسم

« ساق » أو « سوقي » وبمقتضاها تلقى نساء الرجل المتوفى أنفسهن ( أو يلقين ) في النار التي يحرق فيها المتوفى ، وتمثل هذه العادة تنفساً لنا تماماً ما نجد من حقائق في مقابر « كريمة » إلخ ، ولواقع أن هذا النوع من الدفن يقابل ما كان متبعاً في عصور ما قبل التاريخ عند دفن الملوك أو الأفراد من الأسرة المالكة في « سومر » ببلدة « أور » ، وكذلك في أفريقيا نجد هذه العادة ، وذلك أنه عند موت رئيس كانت زوجته أو بعض أقاربه يدفنون معه طوماً أو حل كره منهم ، فكانوا بذلك يضعون بأنفسهم من أجله أو يدفنون معه أحياء . وهذه العادة متبعة حتى الآن ، ولا يوجد من يجحد منها إلا النادر ، والظاهر أن أصل هذا المدفن الكومي الشكل هو أن يقام أولاً السور المصنوع من الحجر ثم يبنى بعد ذلك البناء المصنوع من اللبنات وكان يضطجع في حجرة دفن الأمير أقر باؤه الأدنون ، وكانوا في هذه الحالة يدفنون أحياء ، وفي خارج هذه الحجرة كان يدفن الخدم والأتباع في الدهليز الطويل المتدببطر المؤنسة ثم يمال عليهم التراب حيث كانوا ينامون في أوضاع محزنة مفزعة ، أما المشاية التي كانت تقدم قرباناً في خلال حفل الدفن ، وبخاصة الثيران ، فكانت تدفن في الجهة الجنوبية من المقبرة ، وبعد ذلك كانت تملأ الطرق المجاورة بالرمال والحصى بما يبلغ سمكه حوالي خمسين سنتيمتراً ثم يغطى ذلك بطبقة من اللبنات التي تملؤها طبقة من الملاط وفوق ذلك توضع طبقة وريمة من الحصى ، وكان يقام فوق هذا المدفن الذي على شكل كومة لوحه غروطية الشكل توضع في وسطه وهي مصنوعة من حجر الكوارتسيت ، ومن المحتمل أنه كان يوضع فوقها القربان .

وبعد ذلك كان يقام في صلب هذه الكومة في خلال عدة أجيال مقابر ثانوية كانت تحفر في الحصى حتى طبقة الطين أو أعمق من ذلك . وكان يوضع صاحب القبر غالباً مع زوجته على سرير ويلف كل منهما في جلد حيوان ، وهنا كذلك نجد فرداً أو وند



أفراد مدفونين على الأرض مباشرة ، ومن المحتمل أنهم أقارب صاحب المقبرة أو خدمه ، وهؤلاء كانوا بمثابة قربان له كالخرفان التي كانت تدفن معه قريانا .

هذا وتقدم لنا الأشياء التي كانت توضع مع المتوفى في قبره لاستعماله اليومي في عالم الآخرة في « كرمه » لمحة عن ثقافة بلاد النوبة العليا في العهد النوبي المتوسط . والواقع أن هذه الثقافة تلسب إلى العهد النيو ليتي المتأخر مثل ثقافة مجموعة C ، ففي حين نجد أن جزءاً من محتويات القبر قد صنع في نفس بلاد النوبة العليا بدون شك ، فإنه قد عثر على قطع أخرى من أثاث القبر قد تأثرت كثيراً في صنعها بالطابع المصري حتى أنه كان في كثير من الأحيان يصعب على الإنسان أن يميز بين الأشياء الموردة من مصر والأشياء المصنوعة محلياً ، ومن المحتمل أنها كانت من صنع مصريين هاجروا إلى بلاد السودان واستوطنوها ، ويميل غالباً إلى هذا الرأي الأخير الأستاذ « ريزر » .

ومعظم الأشياء التي وجدت في هذه القبور مصنوعة من الفخار وبخاصة الأباريق والطسوت وأطباق الأكل والشرب والزيت والمسوح وهي مصنوعة في مصانع فخار يدوي ، ويقول « ريزر » إن أشكال الأواني التي وجدت في « كرمه » تؤلف مجموعة منقطعة النظير في كل من مصر وبلاد النوبة فتجد حوالي ١٥٠ هـ . / من الأواني التي ذكرت من أصل مصري في حين نجد أن ٨٠ هـ . / قد صنع من الفخار الخشن المصنوع باليد ، وهو من مادة نوبية لا شك فيها ويشبه كثيراً أشكال فخار مجموعة ثقافة C في بلاد النوبة السفلى ، أما السنة والسبعون في المائة قبلية فهي أواني جميلة الصنع منها بعض كؤوس بسيطة لا يمكن وجودها في كل من مصر وبلاد النوبة . وهذه الأواني الجميلة الصنع هي خليط نوبي بها أجزاء موداء ولكنها صنعت بسهولة الفخار بمهارة وبمسن اختيار للشكل لا مثيل له في الفخار النوبي بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا . ويقول « ستيندورف » إن « ريزر » ميز ثمانية عشر نوعاً مختلفاً من الأواني الفخارية قسمها ثلاثة أقسام :

٢ — أوان مصرية أو متحضرة .

٣ — أوان وطنية خشنة الصنع .

فالمجموعة الأولى تحتوى على ٧٩ ١/٠ . من مجموع الأواني التي مر عليها في هذه الجهة . ويظن « ريزر » أنها عملت على حسب الصنعة المصرية على عجلة صانع الفخار ، ومن المحتمل أن ذلك كان على نسق فخار مجلوب من مصر حيث نجد من الفخار القديم الفخار الأحمر المصقول والأواني ذات الحافة السوداء . وكذلك نجد أن أشكال وخواص هذه الأواني التي توحى بأنها كانت مخصصة للشرب على جانب عظيم من الجمال ، ومن هذه بوجه خاص الأواني والأقداح الرشيقة المنظر . ويتبع هذه الأواني الأكواب الرشيقة الشكل والأباريق ذات الحافة الجميلة والأقداح ذات البرازيل والأباريق التي تشبه أباريق الشاي . كل هذه قد وجدت في مصانع « كرمه » ، ولكن أصولها منقولة من مصر إلى بلاد النوبة السفلى ، وقد مر عليها في مقابر هذه الجهات التي أقيمت على شكل قعب ( مستديرة ) ، ومن الفخار اعطاس بمهد « كرمه » القعب الطويل الأسود والطويل ذو الجدار العمودي المسنن ولدينا مثال من ذلك .

والمجموعة الثانية تحتوى على ١١ ١/٠ . من مجموع فخار « كرمه » وهي من حيث الشكل والمادة والصنعة موحدة مع أوان مصرية معروفة أو على الأقل قريبة الاتصال بها وهي كما قلنا من قبل إما مجلوبة من مصر أو عملت تقليداً لأوان مصرية .

أما المجموعة الثالثة فتحتوى على ٨ ١/٠ . من مجموع فخار « كرمه » وكلها صنعة محلية وتشتمل مثل أواني مجموعة ثقافة O ، على أوان فخارية ساذجة الصنع ، وهذه

(١) راجع Kerna, II, p. 878, Fig. 260, Pl. 70. 8 ; 73.1

(٢) راجع Aniba, I, Götting IV, p. 91 f.

الأواني وخيصة وفقيرة في صنمها ، وكانت تستعمل في وادى النيل النوبي للأصنام اليومية المعتادة في المنازل ومن الجائز أن النساء كن يصنمنها بأيديهن .

ولدينا كذلك من الصناعات الوطنية النوبية<sup>(١)</sup> بوجه خاص الأثاث المصنوع من الفخارة الدقيقة كالأسرة والكراسى والمخدرات والتوابيت ، وقد صنع كثير من هذه الأشياء وفق نماذج مصرية ، يضاف إلى ذلك الأشياء المصنوعة من الجلد منها الأحزمة والمبدعات الجميلة للسيدات العذارى ، والأحذية ، وأغطية وأربطة للأسمرة والكراسى والشبابيك وملاقات للأواني الفخارية .

أما المصنوعات المعدنية فبعد أن الصائغ كان يصوغ أدوات الزينة الجميلة التي وجد منها الكثير ونحس بالذكر الأساور والأقراط وقطع الحل الأخرى والنحاس الذى كانت مادته في نفس البلاد ، فكان يصنع منه أنواع الآلات مثل السكاكين والموسيات . ولا تعلم تمام العلم إذا كانت الخناجر الصلدة وهى السلاح الوحيد الذى وجد في كل المقابر النوبية في هذه الجهة من المحاصيل المحلية أو جلبت من مصر كما يظن ذلك « ستينلورف »<sup>(٢)</sup> .

وتمتاز مصنوعات « كرمه » بما تتجبه من الزخارف المصنوعة من الميكا . وهذه المادة قد وجدت في مصر منذ عصر ما قبل التاريخ<sup>(٣)</sup> . وقد وجدت صرايا من الميكا من العهد العتيق في بلاد النوبة<sup>(٤)</sup> .

وأهم ما يلفت النظر في استعمال هذه المادة في « كرمه » هو استعمال زينة في صنع القبعات المصنوعة من الجلد التي خيط فيها قطع من هذه المادة ذات

(١) راجع Karma, II, p. 7 ff.

(٢) راجع Aniba, I, p. 114.

(٣) Flinders Petrie, Prehistoric Egypt, p. 44.

(٤) راجع Firth, Arch. Survey of Nubia, IV-V, pp. 272-280.

(٥) Imeson, An. Eg. Mus. p. 23.

(٦) Reimer, Karma, II, Pls. 57-60.

أشكال مختلفة تمثل الزراف والطيور والأزهار الصغيرة أو أشكالاً هندسية أخرى منومة ، ويجد مثل هذه الأشكال مصنوعة من سنّ الفيل في صور حيوانات مثل الثعلب والتملم والصقور<sup>(١)</sup> مطعمة في خشب الأسرة . ولا نزاع في أن جزءاً عظيماً من المنحوتات والتماثيل التي وجدت في هذه الجهة هي من شغل « كرمه » ، وكذلك لا يبد أن نعلم أن الكثير منها قد أحضره معه من مصر إلى بلاد النوبة .

ومن الأشياء التي جلبت من مصر حلما يظهر للأواني المصنوعة من الفخار المطلق ، وقد وجد منها قطع منبذة ويرى الأستاذ « ينكر » أن صانفاً مصريين كالفناريديون المصانع التي تصنع الأواني الخزفية المطلية التي توجد على مقربة من « دفوفة كرمه » . غير أن « ستيندوف » لا يعتقد في ذلك ويظن أن هذه الأشياء قد أحضرت من مصر ، وكذلك التماثيل التي در عليها في « كرمه » فإنها أحضرت من مصر ويظن « ينكر » أنها قد صنعت في « كرمه » وكان يعملها صناع مصريون .

هذهما طليخا فضلا عن ذلك جزء من التماثيل المصنوعة من المنحوتات اللطيفة ، والتطعيم والمنحوتات والتماثيل والأشكال المطلية وغير ذلك قد صنعت في صناع نوبية وبلتية . وقد بقي من كل ذلك آثار على وجود مصنع في هذه الجهة<sup>(٢)</sup> .

هذه التماثيل موجودة في القفا بر من الأشياء التي كانت في هلمت في أشكال « صرية كالمرأيا والآلات المصنوعة من النحاس وحفاق الزيت المصنوعة من المرمر وغير ذلك على أنها من أصل مصري وأن الصناع المصريين قد أتوا إلى بلاد النوبة العلياذر أولوا صناعاتهم فيها . وإذا نظرنا نظرة مطلقة إلى مجموع ما عثرنا من « كرمه » حتى الآن ، أمكننا أن نقرر بحق أن الثقافة قد تأثرت تأثراً عظيماً بالثقافة الإفريقية أكثر من الأثر

(١) Halmac, Kerma, II, Pl. 54—56 راجع

(٢) Kerma, II, Taf 45—47 راجع

(٣) Griffith, Studies, p. 308 f. راجع

(٤) Kerma, II, p. 185 راجع

الذى يجده في أختها ثقافة مجموعة C التى ظهرت في بلاد النوبة السفلى . حقا ان كلا من حلة هاتين الثقافتين بينهما رابطة جسمية تربطهما ببعضهما ببعض ، هذا فضلا عن أن كلا من الفريقين كان يفلح الأرض ويرعى الماشية ، كما نجد كذلك تشابها بينهما من حيث الملابس وبخاصة الأحرمة المزينة بالخرز ، وكذلك من جهة المصطلح اليدوية فهى مشابة بينهما ، ومن جهة أخرى نجد فروقا ضخمة وبخاصة في مؤسسات المقابر التى تشابه جميعا في الظاهر ، إذ نجدها كلها على هيئة كومة مستديرة ، وكذلك تختلف في مادة الدفن إذ نجد العادة في « كومه » أن يدفن مع الرئيس مدد عظيم من الناس المذبوحين ومعهم أدوات زينة خاصة ، ولكن في ثقافة مجموعة C كان صاحب المقبرة يدفن وحده .

ويلاحظ أنه لم توجد قطع بكنية كالتماثيل وغيرها من الصناعة النوبية الوطنية بل كانت تكون مصنوعة في « كومه » ، هذا بلذا خفضتنا الطريف عن بعض التماثيل الصغيرة المصنوعة من الحجر المثل في « كومه » مثل الأسود والثمانين والكباش والصقور . أما في مجموعة ثقافة C فلدينا جم غفير من التماثيل الصغيرة للرجال والحيوان .

أما الصور التى في المناظر فنجد في « كومه » ( خلافا لبعض الرسوم التى يجدها على الجص في جزائرين وهى التى لاحظت فيها على ما يظهر التأثير المصرى ) أحيانا صورا نفحة مطعمة بمن القليل والميكروالخشب وإبللد ، ولدينا في مجموعة C صور أخرى مختلفة عن السابقة من حيث الأسلوب . اختلافا تاما رسمت على ألوان من الفسفلد ، صورا محفورة لرجلك وحيوانات وهى تذكرنا بالصور التى كانت ترسم على جدران الأواني المصرية في عصر ما قبل التاريخ : أو الصور التى رسمت على جدران « حبرا كنبوليس » ( الجلب ) . يضاف إلى ذلك بعض الاختلافات في الملابس

(١) Kerna, II, p. 51, Pl. 37 راجع

(٢) Aniba, I, p. 116 ff. راجع

(٣) Kerna, I, Pl. 19 راجع

إذ نجد في « كرمه » القوم يلبسون الثبينة المصنوعة من الجلد والمزينة بقطع من الميكانيكا عليها صور مختلفة . هذا ولا نجد في « كرمه » ما نجد من خواص عصر ثقافة C المتأثر ، وأهني بذلك الأقطار وأسورة السواحد المصنوعة من أصداف البحر<sup>(١)</sup> ، وكذلك نجد هذه الاختلافات في كثير من المحاصيل الهامة من الصناعات اليدوية .

وبما سبق نجد أن لدينا ثقافتين متفصلة إحداهما عن الأخرى انفصالا بينا ، ففي بلاد النوبة السفلى لدينا ثقافة مجموعة C وفي بلاد النوبة العليا لدينا ثقافة « كرمه » . وكلاهما ينسب إلى عصر النحاس المتأخر ، وهما متفرعتان من الثقافة الإفريقية . وقد انفصل بعضهما عن بعض في العصور الأولى ونمت كل منهما على حدة ، وبقيت كل منهما فيما بعد لا تؤثر على الأخرى كما يقول « ستيندورف » ، ولكن الأستاذ « ينكر » يقول إن ثقافة مجموعة C قد تأثرت تأثراً عظيماً بثقافة « كرمه »<sup>(٢)</sup> وقد ظهر ذلك جلياً في المزارات المبنية باللبنات في مقابر مجموعة ثقافة C فلها مأخوذة عن ثقافة « كرمه » .

وخلاصة القول أن مجموعة الأشياء التي أكتبتها حفائر « كرمه » تؤلف مجموعة أثرية لها علاقة ظاهرة جلية من جهة بمجموعة الدولة الوسطى المصرية ، ومن جهة أخرى لها علاقة أقل ارتباطاً بمجموعة بلاد النوبة الأثرية التي من نفس العهد ، فبأن مجموعة ثقافة « كرمه » في حد ذاتها تعد تسجيحاً وحدها . فالصيغة الخاصة بالمحاصيل الفنية والصناعية التي وجدت في المقابر تفسر بطبيعة الحال وبكل بساطة صيغة الموقع الجغرافي الذي يسكن فيه القوم . والواقع أن هذا المكان كان يعد مستعمرة تجارية مسلحة أسسها فرعون مصر لتعاقب على سلامة الطرق الجنوبية ، وكانت في الأصل تحتوى على أهل بيت أول نائب ملك وموظفيه ويحتمل أنه كان الأمير « زفاى حسي » حاكم « أسيوط »<sup>(٣)</sup> . وجماعة حاشية بيت « زفاى حسي » هذا كانت تتألف من طائفة

(١) Kucan, I, p. 48

(٢) Junkin, Tonchika, p. 10

(٣) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٢٧

من الموظفين قائمين بأنفسهم ويشملون عمالا وصناعاتيين لخدمة الحاجات الضرورية اللازمة لمثل هذا المجتمع كما كانت الحال في حاشية بيت صاحب الاقطاع العظيم في مصر في تلك الفترة . والواقع أن الصناع المصريين الذين كانوا قد جلبوا إلى تلك الجهة كان المفروض فيهم أنهم عمال مدبرون مهرة وأنهم قد أبدوا عن المواد الأولية التي كانوا يتحجون صناعاتهم منها ، ولذلك كانوا يبحثون بكل ما لديهم من حزم عن المواد التي كانت لازمة لصناعاتهم في موطنهم الجديد ، ولا بد أنهم قد بحثوا عن المواد والطرق ومنتجات العمال المحليين تمهيداً للبدء في عملهم . ولا نزاع في أن الصناعات المحلية كانت بطبيعة الحال بدائية جداً بالنسبة لما كان يوجد في مصر ، ولكن لا بد أن الفخار ذا القبة السوداء والفخار الأحمر المصقول وهما اللذان يؤلفان أهم صفة للجمجمة الفخارية الأثرية النوبية ، قد احتل مكانه في اللوق المصري ، ويظهر أنه قد ترك أثراً في أعمال المصريين هناك أكثر من أي عنصر آخر من عناصر الصناعات المحلية المجاورة . والواقع أن الصناع المصريين الذين استوطنوا هذه الجهة لقد أخذوا هذه الصناعة المحلية واستعملوا في صنعها عملة صنع الفخار ، هذا بالإضافة إلى المهارة المصرية ، ومن ذلك أوجدوا مجموعة من الفخار لا مثيل لها في السهول القديمة قبل استعمال الاغريق السجينة اللطيفة في صناعة الفخار . وكذلك قد أخذ المصريون عن أهل هذه الجهات حرفة أخرى أو حرفتين وأحى بذلك صناعة الجلود والتطعيم بصحر الميكا ، غير أن هاتين الصناعتين لم تتقدما تقدما يذكر إذا استثنينا تطبيق الأشكال المصرية في الحلي التي علمت من الميكا . وصل الرغم من أن الصناعات المصرية كانت متمسكة بكل قوة بالتقاليد المصرية فإنها قد تأثرت بالمواد الجديدة التي كان يستعملها العمال المصريون . هذا بالإضافة إلى الالتزامات الجديدة التي كانت تتطلبها البيئة الجديدة ، وهذه الالتزامات الجديدة كانت ترجع أولاً إلى إدخال غادات دفن جديدة مثل وضع المتوفى على سرير ، وثانياً أحوال الجلبو الجديدة كعمل صهاريج ماء وأوان للشرب وأحذية ، وثالثاً حاجيات التجارة الجنوبية ، وبخاصة الخمر المطلى وغيره مما كان يحتاج إليه أهل هذه الجهة .

## المستودع التجارى الذى أقيم فى « كرمه »

تحدثنا فيما سبق عن جبايات « كرمه » وعن الأشياء التى عثر عليها فى مقابرها  
فما وضع أمامنا صورة من الثقافة التى كانت سائدة فى هذا العهد .

والآن نتحدث من المستودع التجارى الذى وجد فى هذه الجهة ويقع على مسافة  
كيلومترين من شاطئ النيل وعلى مسيرة خمسة كيلو مترات من « جزيرة أرقو »  
ويتألف من مبنى فى صورة مستطيل مقام باللبنات وقد أقيم فى الجهة الشرقية مبنى  
آخر بنى بنفس الطريقة ويعد فى الواقع امتدادا للمبنى السابق فى حين أنه يوجد  
فى الجهة الغربية من هذا المبنى مجموعة مباني مراكبة أقيمت أمام الجهة التى فيها  
المدخل العام .

وتدل شواهد الأحوال على أن المبنى الأصل قد بنى على حسب مقاييس الأبعاد  
المصرية فطولُه يبلغ ٥٢,٥ مترا وهو ما يساوى مائة ذراع مصرى وعرضه ٢٩,٧ مترا  
وهو ما يساوى خمسين ذراعاً مصرىاً ، يضاف إلى ذلك أن صناعة اللبنة التى بنى بها  
تختلف عن اللبنة المصرية العادية . ويلاحظ فى هذه المباني أنه قد استعملت كتل  
من الخشب فى حلب المبنى لتقويتها ، هذا إلى أن مقاس اللبنة وتنظيمها  
فى الجدران يتفق مع ما هو معروف فى المباني المصرية فى هذا العهد .

وكان ارتفاع هذا المبنى ١٩,٣ مترا عند الكشف عنه . والدور العلوى الذى  
كان مخصصاً للسكن والمأوى قد هدم ، وكذلك المبنى الإضافى الذى فى الجهة الشرقية .  
فقد كان ارتفاعه مثل ارتفاع المبنى الأصل ، ولم يبق منه إلا الجزء السفلى  
( انظر الشكل رقم ١ ) .

ويلاحظ ما عثر عليه فى هذا المبنى من مواد غفل وأوان مثلد السلالات والأوعية  
المصنوعة من الفخار الكيرة العدد المختومة ، على أن هذه المؤسسة كانت مركزاً تجارياً



هاما وقد يكون خلو المبنى الرئيسي من طوابق أختام كالتي وجدت في الحجرين الثالثة والرابعة من المبنى الغربي جاء من طريق الصدفة ، ومع ذلك فإن الدكتور « ريزنر » يؤكد أن الحجرين الأولى والثانية ( ١ ، ب ) وهما اللتان يفتح بإيهما إلى خارج المبنى: هما متجرازان لامكانان للسكن ، ومع ذلك يمكن أن نعدّ الحجر الأول مقصورة للمادة إذ أنها بما تحتويه من حديد في وسطها تشبه المقصورتين أو المزارين رقم ٢ ورقم ١١ اللتين شرطيهما في هذه الجهة الشاسعة<sup>(١)</sup>.

ومن اليدى أن المبنى الرئيسي قبل زيادة أية إضافة فيه كان يعدّ نوطا من الحصون أو مستودعا تجارياً محصنا مخزن فيه السلع ، وكان يسكن فيه المصريون الذين كانوا يشتغلون في التجارة مع أهالي الجنوب ، وذلك لحماية أنفسهم من غارات السطو والتهب التي كانت تعرض لها مثل هذه الأماكن الغنية بما فيها من مواد ثمينة . ويستنبط من موقع هذه المؤسسة في الوادي أنها كانت لأول وهلة تشبه حصون بلاد النوبة السفلى التي تقع في الوديان . غير أن الأخيرة كانت تقع في أسفل النهر الذي كان يسيطر المصري هناك عليه ، يضاف إلى ذلك أن علم انتظام تصميم هذه المؤسسة جعلها تشبه حصن ميناء نهري ، غير أن الأحوال في السودان تختلف اختلافا تاما فقد رأينا على حسب ما جاء في لوحة الحدود التي أقامها « سنومرت الثالث » تجارة نهريّة وطنية ، كما رأينا فضلا عن ذلك أن المصري لم يكن في مقدوره قط أن يسيطر على النهر سيطرة تامة ، إذ كان مضطرا أحيانا أن يواجه حملات بأسطوله جنوبي « سمته » على أعدائه المخبرين . ومن أجل ذلك لم يكن هذا المخزن مقاما أسفل النهر ، ولذلك كان وضعه في الأرض المكشوفة رهنا بالوضع الذي يكون فيه بيوت السكان ، ومن ثم كان لابد من انتخاب نقطة قوية يمكن حمايتها من كل جانب . وهذه الحصون تشبه في الواقع الحصون الجبلية التي كانت تقام عند « الشلال الثاني » . فكان يقام طوار يختم تحت الحصن وبذلك كان ينال هذا الحصن نفس الميزة

التي يتمتع بها الحصن الجليل . والواقع أن المبنى الأسامي في « كرمه » كان يشبه حصناً جبلياً مقاماً على جبل صناعي . وكان في مقدور مثل هذا البناء الضخم أن يقاوم أكثر من السور الذي يقام حول الميناء النهرية في بلاد النوبة السفلى .

ويقول الأستاذ « يشكر »<sup>(١)</sup> إنه استناداً إلى براهين مقنعة فهم أن هذه المؤسسة لا يمكن أن تكون حصناً مصرياً يستطيع به المصريون أن يسيطروا على الأراضي التي حوله . ويبتزون المحاصيل التي يحتاجون إليها بمثابة جزية ، وذلك لأن حجم هذا المبنى الصغير نسبياً ، إذا فرضنا أنه حصن ، لا يتسع لأكثر من خمسين إلى مائة رجل ، يضاف إلى ذلك أن أفرادها تماماً يؤكد عدم صلاحيتها لأن تكون حصناً . حقاً نعرف أنه في القرن التاسع عشر بعد الميلاد كانت توجد حاميات عربية صغيرة في داخل أفريقيا يمكن بوضعها أن تسيطر على بقعة كبيرة من الأرض ، ولكن الفضل في إمكان قيامها بمثل هذه الوظيفة يرجع إلى حسن تسليح رجالها بالأسلحة النارية الحديثة . وعلى العكس تدل الآثار المكشوفة في جدران القوم من الوطنيين في « كرمه » على أنهم كانوا قوماً مسلمين يتبادلون التجارة بين مصر وبلاد السودان كما سنرى بعد .

وكذلك نجد في المبنى الشرق لهذه المؤسسة نفس التصميم الذي قام عليه البناء الأصلي إذ بواسطة المسطح الذي يشتمله الطابق العلوي يمكن توسيع إمكانية الدفاع عند الهجوم وذلك لأنه كان في الإمكان وضع حامية كبيرة عليه .

أما البابان الخاصان بالمخرجين ( ا و ب ) وهما اللذان يظهر أنهما لا علاقة لهما مباشرة بالسور العلوي فإتباعاً لا يؤثران أية حال على نظام الدفاع لأن الزمالة من الشرفات التي فوق الباب تهيئ للرأى مكاناً فسيحاً أكثر مما يتصور . أما مجموعة البانيات المقامة في الجهة الغربية للمؤسسة وهي التي تتألف من عدة حجرات فإتباعاً تؤدي على العكس

بما فيها من زوايا مينة إلى ضئف بين في نظام الدفاع وعلى ذلك تكون في تصميمها مضادة لتصميم البناء الأصل ، ومن ثم فإنه يلوح أن هذه المجموعة قد أُنشئت في وقت كانت فيه الأحوال هادئة موطن الأركان ، والتمتية بشئون الدفاع الفنى لم يكن لها الاعتبار الأول عند إقامتها ، يضاف إلى ذلك أن الأرض المكشوفة التي تحيط بهذه المؤسسة وما جاورها من المباني لم تكن بأية حال من الأحوال محاطة بسور حام لها .

وعلى الرغم من أن التاريخ النسبي للأجزاء المختلفة لهذه المؤسسة قد عرف على وجه التقريب ، وأن البناء الشرق أقدم من الجزء الرئيسى من المجموعة التي في الغرب ، فإن التاريخ المؤكد للبناء كله لم يمكن الوصول إليه بعد .

وقد وجدت تحت المبنى الأصلى جدران أقدم منه كما وجدت بعض أجزاء مبانى في مجموعة من المباني الغربية أقدم من المبنى القديم وقد نسب الأستاذ « ريزر » هذه المباني إلى الدولة القديمة وحدد ذلك ببعض آثار وجدت هناك بأنها من الأسرة السادسة . وقد وصف لنا « ريزر » حالة الطبقات والأساس لهذا المكان فيما يأتى :

« وكما ذكرنا فيما سبق كانت توجد ثلاث طبقات من الردم أولا طبقة حلوية من الردم الخشن مؤلفة بوجه خاص من آجر مفتت ، وثانيا طبقة من الردم الدقيق المفكك تملأ الجدران ، وثالثا بقايا ردم قديم متماسك كان تحت الأرضية يرجع إلى عهود مختلفة . ففى الردم الخشن لم توجد آثار تقريبا إلا بعض قطع من الفخار بعضها داخل في تركيب اللبنة . وقد وجد في الردم المفكك معظم الأشياء التي استخرجت من هذه البقعة . وهذا الردم منظمه أتربة جليتها الرياح ولبنة متخللة من عصور مختلفة جدا . ففى الجدران التي تقع شمال المقعد لم توجد إلا قطع من الفخار أو من أدوات الفخار المغطى بالقاشاني<sup>(١)</sup> . هذا إلى أشياء أخرى ليس لها أهمية فاصلة : ووجد جنوب عقد المبنى في الردم الذى كان فى الجدران القديمة سلسلة من القطع

الأثرية على جانب عظيم من الأهمية ، أهمها قطع كثيرة من المرمر الخاصة بالعمود ذات الشكل الأسطوانى وهى التى كانت شائعة الانتشار فى الدولة القديمة ، ووجد منها متقوسا على أقل تقدير خمس وعشرون آنية مختلفة باسم الملك « بيى الأول » ، ولكن أسماء الملوك « رع نفركا » ( بيى الثانى ) و « امنمحات الأول » و « سنوسرت الأول » ذكر كل منهم مرة واحدة . وكذلك اسم الملك « مرنرع » ذكر على قطعة من نفس طراز الأوانى التى وجدت فى المبنى رقم ٢ ( KII ) . وهذه القطع بوجه خاص فى الجرة ( H5 ) ، ولكن وجدت كذلك فى الجرة ( X 1-3 ) . وهذه الأشياء كانت على ما يظهر مما لدينا من أدلة قد أودعت هنا مع الردم قبل إقامة « الدفوفة » . وكانت موجودة تحت سفح السلم الخارجى للمعد فى أسفل . وكانت بلا نزاع تحت المستوى الذى تتطلبه رقعتا الجرمين ( H, X ) . ومن الممكن إذا أن تكون قد ألقيت مع أشياء أخرى فى أثناء حفر جدران « الدفوفة » ، فإذا كان هذا الفرض صحيحا — وإنى أعتقد بصحته — فإن امتداد زمن القطع المؤرخة يدل على أن « الدفوفة » كانت قد أقيمت بعد بداية حكم « سنوسرت الأول » ، ودغنت فيها بعد فى جبانة « زفاى حسى » ( KIII ) ، وعلى ذلك يمكن أن تكون المدة التى مكثها البناء القديم على هذا الموقع تمتد من عهد « بيى الأول » حتى عهد « سنوسرت الأول » .

ولكن بما يؤسف له أن الأستاذ « ريزر » لم يقدم لنا أى صورة تخطيطية من هذه الطبقات والجدران التى تحدث لنا عنها مما جعل التاريخ النسبى للأجزاء المختلفة لهذا البناء لا يمكن ضبطه ، كما ترك لنا حالة الأساس غير ظاهرة بالنسبة لقطع المرمر . وقد دل البحث على أن وجود قطع المرمر السالفة الذكر لا يمكن اتخاذها معيارا لوجود مبان قديمة من عهد الدولة القديمة .

وعلى ذلك فإن ما وجد من آثار فى عهد الدولة القديمة فى « إكرمه » وما وجد

من مخازن عهد الدولة الوسطى لابد أن يبقى موضع الشك إذا كان لنا الحق في أن نسلم بأنه وجد في عهد الدولة القديمة مستودع تجارى في « كرمه » . على أنه من الممكن بدون شك أن تكون هذه الأواني قد جلبت أولا في عهد الدولة الوسطى إلى « كرمه » ، مما يدل على أن استعمال الأواني القديمة كان مستمرا في الجنوب كما كان مستمرا في شمال الوادى ، فبعد مثلا في مخزن الأواني الذى وجد في هرم « زوسر » أوانى من الحجر من عهد الأسريين الأولى والثانية<sup>(١)</sup> .

وكذلك وجدت آنية من الحجر في مخزن من عهد الأسرة الثامنة عشرة في « تل الهانة »<sup>(٢)</sup> . فضلا عن ذلك وجد في « كريت » وكذلك في بلاد اليونان نفسها أوان من الحجر مصرية الصنع ، وبخاصة في المقابر الكريتية — أقدم بكثير من عهد استعمالها في هذه الجهات — ولا بد أنها على الأرجح قد أحضرت من مصر قبل زمن استعمالها .

ومن الممكن أن تكون هذه الأواني المصنوعة من المرمر التى آتى بها إلى « كرمه » قد جلبت في زمن كان استعمالها في مصر قد انقضى ولم تكن من جهة قوتها من حيث الاستعمال أو بوصفها أواني جنازية ذات ميزة خاصة . وقد وصلت بواسطة تبادل التجارة مع أهالى الجنوب لتستعمل هناك . وقد عثر « ريزر » على قطع مؤرخة بعهد الدولة القديمة في المزار أو المقصورة رقم ٢ انحصار بيجانة الأهلالي في « كرمه » .

وعلى أية حال فإن التاريخ الأصيل لإقامة المستودع التجارى السالف الذكر غير مؤكد ، غير أنها على ما يظهر ترجع إلى عهد بداية الأسرة الثانية عشرة . ولا ينبغي أن ننسى السبب في ذلك على قطع المرمر التى وجدناها في « الدفونة » باسمي

(١) راجع Jf. 84 p. 52 A.Z. Reimer.

(٢) راجع Jf. 105 Pl. 88 f. 136 p. 120-123 Firth, The Step Pyramid (1936).

(٣) راجع 6 Note 8 p. Pendlebury, Egyptians (Cambridge, 1930).

الملك « امنمحات الأول » و « سنوسرت الأول » بل يحتمل أن نضم إلى ذلك مائدة القربان التي وجدت باسم الملك « سنوسرت الأول » في « جزيرة أرقو » . وهذه المائدة قد وجدت مبنية في بيت في هذه الجزيرة وهي موجودة الآن في متحف المديرية في « مروي » . ويقول « ريزر » إن هذا الأثر يحتمل أنه أتى من « كرمه » أو « كلوا » ولكن في الغالب من « جزيرة أرقو »<sup>(١)</sup> . هذا وقد وجد فضلا من ذلك في مقبرة « زفاى حبي » ( KIII ) تمثال هذا الأمير بالجسم الطبقى وكذلك تمثال زوجه ، ويدل وجود لوحة في مقصورة « كرمه » رقم ٢ ( KII ) باسم « انتف » على احتمال إقامة مؤسسة في عهد « امنمحات الأول » أو « امنمحات الثاني » .

وتدل القطع الأثرية الأخرى المؤرخة التي وجدت في المستودع التجارى ( مثل طوابيع الأختام التي وجدت في المبنى الشرق من هذه المؤسسة ) بوجه التأكيد على استمرار وجود هذا المستودع حتى عهد الهكسوس . فبعد فضلا عن طوابيع أختام مدينة ذات طراز خاص بهذا العصر أسماء الملوك الآتية :

- ( ١ ) ابن رع « أببى » ( = « أبو فيس » ) .
- ( ٢ ) ابن رع « ششى » .
- ( ٣ ) الآله الطيب « ماعت أب رع » .
- ( ٤ ) الآله الطيب ( ؟ ) « مضمين رع » .
- ( ٥ ) الزوجة الملكية العظيمة صاحبة التاج الأبيض « انى » .

فيينا نجد أن الملكة « انى » يرجع عهدا على الأرجح إلى الأسرة الثالثة عشرة إذ نجد أن الملوك الآخرين الذين ملدنا أسماءهم هنا جميعا يرجع تاريخهم إلى عهد الهكسوس ، ولا شك في أن ذلك كان حوالى العهد الذى قوى فيه نفوذ الهكسوس في الوجه القبلى ولم تكن معارضة الأسرة السابعة عشرة وسالفتها قد بدأت بعد .<sup>(٢)</sup>

(١) كايزم « ريزر » راجع Kerna, II, p. 545

(٢) راجع Savo-Sodenbergh, Ibid, p. 109

وتكفل شواهد الأحوال على أن مؤسسة « كرمه » ( المستودع ) قد امتد زمنها حتى بداية الدولة الحديثة إلى أن خربها حريق ، ويحتمل أن ذلك كان في عهد الاضطرابات في نهاية عهد الحكوس في وقت لم يكن المصريون في مركز يؤهلهم للتجارة مع الجنوب .

وقد وجدت جبانات مضممة بالقرب من هذه المؤسسة وهي كما ذكرنا من قبل تقع على مسافة ثلاثة كيلومترات شرق مستودع التجارة وتشمل عدة مقابر مستديرة على هيئة تل بعضها كبير والآخر صغير كما تحتوي على مزارين مستطيل الشكل وهما « كرمه » رقم ( ١ ) و « كرمه » رقم ( ٢ ) ( KI, KII ) وحجرات هذين المزارين مزينة بالرسوم وبالأحزمة المقامة في وسطها .

ولازتاج أن هذه الأكوام المستديرة الشكل هي مقابر السكان الأصليين ؛ غير أن ما وجد فيها من كتابات لا يمكن به معرفة أسماء أصحابها . وقد برهن الأستاذ « ريزر »<sup>(١)</sup> على أنها مقابر الأهالي كما اعترف بذلك « ريزر » .

وقد تحدثنا من قبل عن هذه المدينة ولكن يجب أن نلاحظ هنا أن ما وجد فيها هو في أساسه وطني غير أنه تأثر تأثراً عظيماً بالثقافة المصرية . ويدل ما في هذه الجبانات الضخمة من الانتاج الصناعي القوي وبخاصة المتاجر ذات الشكل الخاص على أن أصحابها كانوا قوماً محاربين .

وقد رتب « ريزر » الجبانات العظيمة التي في منطقة « كرمه » ترتيباً تاريخياً نسبياً فوضها على حسب قدمها بالترتيب التالي : ٣ و ٤ و ١٦ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ ، وإذا كان هذا الترتيب صحيحاً كما يدعى فإن هناك أسبانياً تبدو للتشكك فيه ، وذلك لأنه اتخذ أساساً لاستنباطه آثراً تعود حول تاريخها الشكوك . وسنورد فيما يلي النقوش التي استند إليها « ريزر » في تحديد تواريخ هذه الجبانات وما جاء منها من اعتراضات : فاستمع

(١) راجع Kahunieh Nord, p. 19 ff.; Tell-el-Yahudiyah-Vases, p. 96 ff. Steindorff  
Aniba, I, 12; Kees, Ibid., p. 348, Scharrif in OLG. 29, 89 ff.

كما يقول<sup>(١)</sup> : « لقد طابت صعوبات كبيرة في وضع ترتيب تاريخي لهذه الأكوام العظيمة على أسس أثرية وذلك لأن الأشياء المكتوبة كان معظمها في حالة تمزق ، ووجدت كلها في الردم وليست في أماكنها الأصلية » ثم يستطرد فيقول إنه « لا يشك في أن هذه النقوش بسبب ما قدمه من براهين في الفصول الخاصة بقطع النحت وبالمباني المنفصلة والجبانات الكومية للشكل قد وجدت تقريباً في الأماكن التي توه عن وجودها فيها . والنقوش التي وجد فيها إشارة عن تاريخها هي كما يأتي :

(١) تمثالان بالجهم الطنجي للأثير « زفاى حبي » وقد وجدت في الجبانة رقم ٣ والتمثال الأخير يرجح أنه وجد في مكانه الأصل تقريباً . وقد صرف « زفاى حبي » من القابله ومن اسمي زوجته وأمه والدطاء للآله « أنوبليس » رب « أسيوط » ونفس « زفاى حبي » الذي يوجد قبره في « أسيوط » قد وجد اسمه في النقوش التي جعلها الأستاذ « جرغت<sup>(٢)</sup> » ولجهد في قبره هذا الذي لم يكن قد تم اسما « سنوسرت الأول » على جدرانها و « زفاى حبي » يقدم أمامها الخضوع . ولا شك في أن « زفاى حبي » كان مائساً في عهد « سنوسرت الأول » (١٩٨٠ — ١٩٣٥ ق.م) وتدل شواهد الأحوال على أن نقوش القبر الذي في « أسيوط » قد نحتت فوق نقوش أخرى أي أنها لم تكن خاصة بالتصميم الأول لترتين القبر بل بالتصميم الثاني وهو الذي « يحتمل » أنه قد نفذ كله أو بعضه على يد كاهن الروح للأثير « زفاى حبي » بعد موته . وليس من العمل لدينا أن نفسر أهمية الاسم الملكي من حيث التاريخ . إذ من الجائز أن الاسم الملكي قد وضع على الجدار بوصفه النعم العظيم على « زفاى حبي » حتى ولو بعد موت « سنوسرت الأول » . ومع ذلك فإنه على الرغم من ذلك لا يزال من الحقائق الثابتة أن « زفاى حبي » كان من أتباع « سنوسرت الأول » . وقد اعتبر هذا الملك بأنه سيده العظيم . وهذا وقد يشير إلى تعيين « زفاى حبي » نائباً

(١) Wace, I, p. 94 ff.

(٢) داجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٧٧ انظر .



للك في بلاد أثيوبيا (كوش) ومن الجائز أن هذا الاعتراف بالجبل قد يرجع سببه إلى خطوات أخرى تألم في مصر ، وأن التمييز في السودان كان المقصود منه التفرقة من البلاط وأن الذي أمر بها هو « اسمعات الثاني » . فإذا فرضنا أن تميم و زفای حمی « حاکما » لكوش « قد تم في عهد « سنوسرت الأول » فإن الفرصة المواتية كانت بعد الحملة التأديبية التي وقعت حوالى عام ١٩٦٢ ق.م. وأن الفرض من إرسال حامية مستديبة مع « زفای حمی » في « كرمه » كان المقصود بها إخماد أى ثورة أخرى كما حدث من قبل ، وإذا كان « زفای حمی » قد بدأ مجال حياته في « كرمه » عام ١٩٦٠ ق.م. وتمتع بمدة ولاية مثل التي كان يتمتع بها نواب الملوك في الأسرة الثامنة عشرة فيحتمل أنه قد مات حوالى عامى ١٩٤٠ — ١٩٣٠ ق.م. أما إذا كان قد عين في عهد « اسمعات الثاني » فإن أقدم تاريخي لذلك يكون حوالى عام ١٩٣٥ ق.م. ومن المحتمل أن يكون قد حكم في « كرمه » حتى حوالى عام ١٩٠٠ ق.م. وإذا كانت حياته طويلة فوق العادة فيكون قد حكم حتى عام ١٨٨٠ ق.م. وهكذا يظهر لي أن السنتين ١٩٤٠ ق.م. و ١٨٨٠ ق.م. هما الطرفان المتكبران لموت « زفای حمی » . والظاهر أنه في زمن ما في خلال السنتين سنة هذه أقيمت الجلياة الحكومية الشكل في « كرمه رقم ٣ » ولابد أن المقصورة « كرمه رقم ٢ » كانت قد بنيت . هذا ما قاله « ريزر » عن مقبرة « كرمه رقم ٣ » التي يدعى أن « زفای حمی » قد دفن فيها ، غير أن هناك اعتراضات على ذلك يظهر منها أن « زفای حمی » لم يدفن في هذا القبر إذ قد وجد في هذه المقبرة قبر تماثله وتمثال زوجه تماثيل أخرى لموظفين آخرين يحملون أسماء وألقبا طالية من بينهم واحد يلقب أعظم المشرة للوجه القبل وآخر يدعى « كن »<sup>(١٧)</sup> ويلقب المشرف على حملة الأختام ، ولدينا ثالث يحمل لقب حامل اختام الملك والمشراف العظيم والمشراف على حملة الأختام « أميني »<sup>(١٨)</sup> . ومن المحتمل

(١) راجع Karma, II, p. 525, Statuette No. 48 Inscr. No. 49 comp. Karma I, 86, No. 49

(٢) راجع Karma, II, p. 525, Statuette No. 50

(٣) راجع Karma, II, p. 525, Statuette No. 55 Inscr. No. 47

أنه كان يتمتع بنفس المرتبة التي كان يتمتع بها « زفاى حبي » الذي لم يكن يحمل في « كرمه » لقب المشرف العظيم للوجه القليل . وليس من المرجح أن هذا الموظف قد اشترك في إقامة هذه الجبانة مع « زفاى حبي » فإن ذلك يكون لوسلنا بأن حاكم مقاطعة « الكلاب » الذي يدعى « سبكشت » قد دفن في قبر ثانوى في جبانة « كرمه رقم ٣ » لأنه وجد هناك آنية من المرمر بأشكاله<sup>(١)</sup> . وهذه التماثيل لا تمدنا إلا بتاريخ العهد الذي عملت فيه . أما المدة التي بين الدفن في جبانة « كرمه رقم ٣ » وفي جبانة « كرمه رقم ١٠ ب » ، وبين إقامة هذه التماثيل فإنه لا يمكن معرفة ما حل وجه التأكيد إذ من الجائز أن أحد الأعمام قد استعمل تماثيل قديمة لا تماثل ولا تحمل نفس اسمه .

وإنه لمن الصعب أن نضع فاصلا بين ما هو تابع للدفن الرئيسى وهو ما يؤرخ به الجبانة ، وبين ما هو تابع للدفن الثانوى الذى عمل فيما بعد ، وذلك لأن محتويات الجبانة قد قلبت رأسا على عقب . ولكن عندما نسب « ريزر » الجمارين التي وجدت في الدهليز الرئيسى لهذه الجبانة (11-68) ، (11-87) للدفنة الرئيسية نتج عن ذلك أن هذه الجبانة قد أصبحت تؤرخ بمصر متأخر من بداية الدولة المتوسطة ، هذا إذا كانت نسبة هذه الجمارين لهذه الجبانة صحيحة ، وذلك لأنه من شكل النقوش يظهر أن الجماران (11-68) من عهد المكسوس ، وكذلك نلاحظ أن الجماران الثانى (11-87) يدل شكله على أنه من عهد بعد الأسرة الثانية عشرة ، وكذلك نجد أنها تمثل في طوايح الأختام التي وجدت في « كرمه » (البنى رقم ١) كما وجدت في الدفانات الثانوى في جبانة كرمه رقم (٣) ، ويجدها كذلك على ظاهرها جمارين مصورة بأشكال كثيرة (راجع 11-89, 11-86, 11-81, 11-74) . وكل هذه الرسوم لا يمكن أن تلبس إلا إلى العهد الذى بعد الأسرة الثانية عشرة .

وكذلك الحال في الجبانة رقم (٤) « بكرمه » نلاحظ أن الجمارين التي وجدت

(١) Kenna, I, p. 182

مع الأجسام في الدهليز الرئيسي وبخاصة الجمران (11-58) لا يمكن أن تتفق مع استنباط « ريزر » بالنسبة لتاريخها فقد وضع هذا الجمران الأخير في عهد « اممعات الرابع » .

وعلى أية حال نرى أن « ريزر » قد استنبط من الآثار التي عثر عليها في جبانة « كرمه رقم ٣ » ( التي دل ما وجد فيها حل أنها من طراز يرجع إلى أزمان متأخرة ) أنها من عهد أوائل الدولة الوسطى وهذا يتناقض ما كشف فيها من آثار ، وعلى ذلك يمكن القول أن جبانة « كرمه رقم ٣ » لا يمكن أن تكون مقبرة « زفاى حبي » . وهذا يوافق رأى « سيف زودبرج » .

وإذا كانت هذه الآثار والطرز التي نشاهدتها في جبانة كرمه رقم ٣ لا يمكن أن تدلح بمهد أوائل الأسرة الثانية عشرة فإن وجودها في هذا المكان لابد أن ينسب إلى ما بعد الأسرة الثانية عشرة أو على الأقل إلى نهاية هذه الأسرة . وفضلا من ذلك وجد في دهليز جبانة « كرمه رقم ٣ » قضيب نحى مصنوع من سن الفيل كتب عليه النقش التالى « الأم الملكية أنى » . ومن المحتمل أنها كانت في الأصل في الدفنة الرئيسية . ونحن من جانبنا لم نوجد الأم الملكية التي تدعى « أنى » على بعض الجمارين ، وقد قال عنها « نيورى » إنها من العهد المتوسط<sup>(١)</sup> التالى وهذا التاريخ يتفق مع تاريخ الجمارين التي وجدت في الدهليز الرئيسي لمقبرة « كرمه رقم ٣ » .

أما القطاء الذي عثر عليه في جبانة « كرمه رقم ٣ » وهو الذى نقش عليه الاسم الحورى<sup>(٢)</sup> للـك « اممعات الثالث » ، لتدل كل الاستمالات المتبعة على أن أصله من مئى « كرمه رقم ٥ » . هذا فضلا عن أن هذا القطاء لا يمكن أن يعد ضمن أمات جبانة « كرمه رقم ٣ » .

(١) Karna, I, 86, II, p. 522

(٢) Bohrer, Karna, II, p. 521

ومن ثم نلاحظ أن هناك أشياء كثيرة ترجح الرأى القائل إن جبانة « كرمه رقم ٣ » وجبانة « كرمه رقم ٤ » لا بد أن تؤرخا بمهد غير العهد الذى اقترحه « ريزر » . ومن ذلك تكون التماثيل التى وجدت للأمبر « زفاى حسمى » وزوجه قد استعملت مرة ثانية فى هذه الجبانة فيما بعد . والآن يتساءل الانسان عما إذا كان « زفاى حسمى » والموظفون الآخرون الذين جاء ذكرهم فى النقوش فى جبانة « كرمه رقم ٣ » كانوا فعلا يقومون بأعمال إدارية فى « كرمه » . فعلى حسب رأى « ريزر » نفهم أن كل التماثيل التى وجدت فى « كرمه » مصنوعة من أحجار محلية ، غير أن هذا الرأى يرتكز فقط على أن الأحجار التى استعملت تمخر موجودة فى هذه الجهة أى أنها أحجار محلية ، غير أن المكان الذى استخرجت منه هذه الأحجار سيظل غير مؤكد لدينا إذ ليس من الثابت لدينا أن نوع الحجر الذى نحن بصدده لم يكن مستعملا فى مصر وأنه لا يوجد إلا فى « كرمه » .

وإذا كانت التماثيل الصغيرة والكبيرة قد نقلت إلى « كرمه » بواسطة التجارة أو غير ذلك فإن الأشخاص الذين تمثالهم لا يقدمون لنا بدهياً أية صورة عن طائفة الموظفين فى هذه الجهة . أما التماثيل الصغيرة فإنها على العكس من التماثيل الكبيرة الحجم يمكن حملها ونقلها بسهولة .

وتشمل النقوش على لوحة « انتف » التى عثر عليها فى مبنى « كرمه رقم ٢ » صيغة جنائزية وألقاباً بعضها لا يدل على شئ ، وبعضها له اتصال بعلاقات مصرية داخلية مباشرة . هذا ونجد أن لقب « الرئيس العظيم للجنوب » الذى يحمل « زفاى حسمى » لا يكاد يعادل لقب حاكم ، ولكنه من المؤكد يحمل نفس المعنى الذى نلجده فى لقبه « المشرف على الوجه القبلى » وهو اللقب الذى نلجده فى نقوشه التى تركها لنا فى مقبرته « بأسبوط » . يضاف إلى ذلك أننا لا نلجده فى نقوش « أسبوط » هذه ما يدل على أن « زفاى حسمى » كان يعمل خارج بلاد مصر أى فى بلاد « كوش » .

(٢) يتخلل بعد ذلك « ويزر » إلى التحدث عن لوحة « انتف » فيقول :  
« وجدت لوحة الأمير الورداني والمشرع على الخاتم « انتف » مهشمة ثلاث قطع  
متقاربة في الردم أمام مقصورة « كرمه » رقم ٢ . وقد أُرِخت بالسنة الثالثة والثلاثين  
من عهد « اسمعات الثالث » ( ١٨١٦ ق . م ) وهي تذكر لإصلاح مبنى يدعى  
« سنبت » أى أن تاريخها ما بين ١٢٥٦ و ١٢٥٩ سنة بعد موت « زلفاي حبي » ، والظاهر  
من النقش الذى تركه لنا « انتف » أنه قد أرسل إلى « كرمه » فى حملة موفقة ،  
ولكنه يقتصر بأنه قد أرسل بسبب امتيازهِ لتوسيع حدود الملك وما أوتى من كفاية ، وليس  
فى مقدورى أن أعرف لماذا أرسل إلى هذا المكان إذا كان هناك فلاحاً كم فى « كرمه »  
فلا يتصور أن يرسل إلى هذه الجهة عظيم لمجرد إصلاح مبنى يحتاج إلى عدد قليل  
من آلاف اللبنات والتفسير الوحيد المقبول فى هذا الصدد على ما يظهر لى هو أن  
« انتف » كان قد أرسل لإدارة هذا القطر ، وإن هذه اللوحة هى عبارة عن سجل  
قصير لعمل من الأعمال ، وقد نصبت فى هذا المكان حيث نفذ هذا العمل ،  
وإنى أعتقد إذاً أن « انتف » كان أحد نواب الملك العاملين فى « كرمه » وكان يقوم  
بعمله فى العام الثالث والثلاثين من حكم « اسمعات الثالث » ما بين ١٨١٦ ق . م .  
وبين ١٨٨٠ ق . م . وهو آخر تاريخ ممكن لعهود ولاية « زلفاي حبي » وهى مدة  
قلوها أربع وستون سنة ، ولا بد أن نفرض لهذه المدة حاكماً لم يكن مدفوناً فى « كرمه »  
أما من جهة « انتف » نفسه فانه على الرغم من تحديد تاريخ لعهده فى « كرمه »  
فإن هذه الحادثة يمكن أن تكون قد حدثت بين عامى ١٨١٦ و ١٧٥٠ ق . م .  
وإن كان من المحتمل أن التاريخ الأخير مبالغ فيه بعض الشيء . والنقش يقدم لنا نقطة  
أخرى فى اسم المؤسسة « انبو اسمعات ( جدار اسمعات ) صادق القول » ، وذلك  
أن هذا المكان قد سمى باسم فرد يدعى « اسمعات » كان قد مات ، وعلى ذلك فإنه ليس  
« اسمعات الثالث » الذى عمل فى عهده النقش لأن النقش على الأرجح جداً بطبيعة  
الحال كان ينسب إلى « اسمعات الأول » ، وعلى ذلك فإن تأسيس هذه النقطة  
المسكونية فى « كرمه » لابد أن ينسب إلى عهده . وقد أخضع « اسمعات الأول »

ثورة كوشية في عام ١٩٧١ ق م . غير أن ابنه « ستورس الأول » كان مضطراً لإخماد ثورة أخرى في عام ١٩٦٢ ق م . أى بعد تسع سنوات من الثورة الأولى . وكان المركز الإدارى المحصن الذى تمثله « الدفوفه الغربيه » قد أقيم إما في نهاية عهد « ستورس الأول » أو في أوائل عهد « امنضات الثانى » وكانت الجبانة العظيمة التى تعد المركز الهام لدين المجتمع هناك قد بدت حل قدر ما يمكن معرفته الآن بالأمير « زفاى حى » عند نهاية حكم « ستورس الأول » تقريباً أو في عهد « امنضات الثانى » . والظاهر أن المؤسسة « انبو امنضات » إذا كانت قد أسست في عهد « امنضات الأول » لم تكن في عهده إلا بمثابة نقطة تجارة كما كانت عليه في عهد « بى الثانى » ، ولذلك فإن اسم « جدار امنضات » يظهر ضمناً أكثر من اللازم إلا إذا كان هناك جدار شاسع يحيط كان قد هدم تماماً ، وحل ذلك لا يمكن حل هذه المسألة بما لدينا من مادة محفوظه كشف عنها ، فالجبانة كما وجدناها لا يرجع تاريخها إلى أكثر من عهد « ستورس الأول » وحل ذلك فإنه لا بد أن تفكر في المقترح القائل بأن اسم « انبو امنضات » يشير إلى « امنضات الثانى » ، وأن « زفاى حى » قد أرسله الملك إلى « كرمه » وأنه هو المؤسس لحامية « كرمه » وهذا المقترح إذا كان صحيحاً فإنه يجعل موت « زفاى حى » حوالى عام ١٨٨٠ ق م . أكثر من التاريخ الذى حدد لموته فيما سبق ، هذا ما علق به الأستاذ « ريزر » على لوحة « انتف » والآن يجب علينا قبل مناقشة كلامه أن نضع ترجمة لهذه اللوحة فيما يلى :

« السنة الثالثة والثلاثون الشهر الأول من فصل الصيف اليوم الأول في عهد جلالة ملك الزجه القليل والوجه البحرى » في ماعت ربح « بن ربح » « امنضات ( الثالث ) » العائش أبدياً ، قائمة البنات اللازمة للبى « سنت » الذى يقع في « انبو امنضات المرحوم » وهى التى استعملت بنشاط الأمير والصمير الوحيد الذى بعثه سيده لأنه كان ممتازاً — تثليث حدوده بما لديه من تصميمات ممتازة ، المشرف على الخاتم « انتف »

ابن «شم إيب» عندما كان مع جنود الحدود الخاصة «بالفنتين»<sup>(١)</sup>. (عدد اللبئات) ٢٥٣٠ (أو ٣١,٣٠٥) «.

وعلى الرغم من أن المتظر أن ذكر جنود الحدود في «الفنتين» وكذلك العبارة : «لأنه كان ممتازاً لتثبيت حدوده (أى الملك)» يكون مصدره نقشاً من «الفنتين» أكثر من نقش مصدره «كرمه» ، فإن شواهد الأحوال تدل على أن مصدره كان «كرمه» . ومن المحتمل أن النشاط البنائى المذكور فى هذه اللوحة كما يقول «ريزر» قد يدل على إصلاح فى مبنى «كرمه رقم ٢» . وكلمة «سنت» معناها العام «جدار» ولا تعنى أية محطة معينة . فبر أن عدد اللبئات يتفق مع عمل إصلاح حدث فعلاً فى مبنى «كرمه رقم ٢» ، وفى الوقت نفسه فإنه يعتبر عدداً ضئيلاً جداً لإقامة مبنى فى «كرمه رقم ٢» أو «كرمه رقم ١» . ويطلق الاسم «إمبرامضات المرحوم» على المستودع التجارى «بكرمه» أو على المستعمرة المرتبطة بها (أى كرمه نفسها) ، هذا إلى أن تكوين الاسم نفسه يدل على أنها قد أقيمت فى عهد ملك ميكر يدعى «امضات» ويحتمل أنه «امضات» الأول أو الثانى ولذلك سميت باسمه . أما الأستاذ «يشكر» فيسلم بأن مبنى «كرمه رقم ٢» وكذلك المؤسسة الكبيرة «كرمه رقم ١» قد أقامهما «امضات الثالث» فبر أن البنائون اللذين لا تضد هذا رأى ، ومع ذلك فإنه قد يكون على حق ، وذلك لأنه من المحتمل أن «كرمه رقم ١» المتأخرة قد أقيمت فى عهد ذلك الفرعون فى حين أن المباني القديمة فى «الدقوة» قد أقيمت فى بداية عهد الدولة المتوسطة . وهذا رأى يمكن الأخذ به ما دامت المأخذ الأثرية متوزنة . وتؤكد لنا المتن على أن الوكالة كانت تقوم بنشاط فى عهد حكم الإمبراطورية ، وهذا ما تدل عليه كل الأحوال فى عهد الدولة الوسطى .

(١) Scharff in OZ, 39, p. 96 f; Kees, Kulturgesch., p. 548

(٢) J.E.A., Vol. 3, p. 187 note 1

(٣) Tell-el-Yahudiya Vase, p. 102

وتتل صفة هذه المؤسسة المحصنة التي تعد بمثابة مستودع تجارى لـاحصن ، كما يدل ما نجده من مظاهر التعميم والرخاء في مقابر القوم في هذا العهد ، على أن المصري كان يعيش هنا بوصفه تاجراً مسالماً ، وأنه كان يستقل السكان الأصليين في تجارته . ولم تنتشر المقابر المتناثرة عن عصر ثقافة « كرمه » بعد ، فبرآئه من المادة التي انتشرت حتى الآن من جبانة « كرمه رقم ٣ » نعلم أن تدهوراً حدث في فن بناء المقابر الحكومية الشكل وكذلك في الصناعات اليدوية .

وبازدياد الصعوبات في العهد المتوسط الثاني من التاريخ المصري في وجه التجارة مع الجنوب نلهمر أمامنا كذلك حالة فقر الأهلين في « كرمه » نتيجة لذلك .

(٣) ويستمر « ريزر » في تعداد الآثار التي وجدت من هذا العصر فيقول : « مر على لوحة في حيفة خاتم في « كرمه رقم ٤٠٥ » وهو مدفن من أهم المدافن الثلاثة في جبانة « كرمه رقم ٤ » وهو على ما يظهر أحد المدافن المبكرة في هذه الجبانة . ويرى « ريزر » أن العلامات الميروظيفية التي على هذا الخاتم هي الاسم الحواري للـك « امنمحات الرابع » وهذا الخاتم كان متاكلاً وبرهن على أن الدفنة ( K 405 ) كانت قد حفرت ببداية حكم « امنمحات الرابع » ، ولكن هذه المدة لا تتجاوز عشر سنين من غير شك ، وعلى ذلك يمكننا أن نضع حداً لتاريخ مقول وهو ما بين ١٨٠٠ ق . م . و ١٧٩٠ ق . م . للعهد الذي يمكن أن يكون قد توفي فيه الموظف الذي دفن في الجبانة ( KIV ) . ويلاحظ أن هذا التاريخ يفتح أمامنا إمكانية أن « أنتف » صاحب اللوحة الذي أصلب ميني « كرمه رقم ٢ » قد دفن في نفس المقبرة ( KIV ) . وألقاب الموظف الذي دفن في ( KIV ) كما وصلت إلينا من قطعة من تمثال صغير نسبته إليه هي : الأمير الورائي والحاكم . . . في حين أن « أنتف » كان يلقب على اللوحة « المشرف على الخاتم » ولكن يحفظ أن اللوحة

(١) راجع Kerna, I, 95 ; II, p. 13 ff

(٢) راجع Kerna, I, p. 100



صغيرة جداً وكان الكاتب مضطراً بمقتضى المساحة التي أمامه أن يختصر في الألقاب ، فمن الممكن إذاً أنه كان يحمل ألقاب صاحب التمثال الصغير وغيرها . فضلاً عن ذلك يمكن أن يحمل التمثال القلب الذي على اللوحة وألقاباً أخرى هشت . وأخيراً يمكن أن نضيف هنا أن « أنتف » قد آتى إلى « كرمه » إما في سنة ١٨١٦ ق . م . أو قبلها وهو يحمل لقب « المشرف على الخاتم » ومن الممكن أنه كان قد أحرز ألقاباً أخرى بين هذا الوقت والتاريخ الذي دُفن فيه إذاً كان فعلاً قد دُفن في هذه الجبانة .

والواقع أن قراءة الاسم الحورى بوصفه للـك « المنتمات الرابع » فيه شك وبخاصة أن هذا الخاتم لا يحمل على ظهره الإطار المادى والرسم الذى على ظاهر الخاتم على أنه من عهد متأخر<sup>(١)</sup> وعلى ذلك فإن كل مقترحات الأستاذ « ريزر » تتلشى من حيث التاريخ بهذا الخاتم .

( ٤ ) ثم يقول « ريزر » : « مثل تمثال صغير ملك يدعى « ستم رع خوتاوى » في دهليز التضحية للقبرة ( KXB ) في الردم في غربى حجرة الدفن الرئيسية ، وكذلك مثل على قطع من تمثال أصغر بكثير من السابق وعلى تمثال الملك « سنوسرت الثالث » على سطح الردم على الجانب الجنوبى للقبرة الكومية . وتوحيد هذا التمثال بالملك « سنوسرت الثالث » يتوقف على سطر من النقوش جاء فيه : الإله الطيب « سخ . . . رع » وعلى رأس تمثال يظهر من ملامحه أنه « سنوسرت الثالث » كما يدل على ذلك تماثيله في مصر ويظهر على ذلك مؤكداً . والعلاقات بين قطع هذا التمثال الصغير والدفنة الرئيسية ليست واضحة . ولكن يمكن أن تعتبر هذه مثل القطع التي وجدت في المقبرتين رقم ٣ و ٤ في « كرمه » وعلى ذلك لمأى أنسبها بالإضافة إلى تمثال « ستم رع خوتاوى » للدفنة الرئيسية في الجبانة ( K.X. ) . وعلى حسب ورقة « تودين » يعتبر « ستم رع خوتاوى » الملك الخامس عشر في الأسرة الثالثة عشرة ، وعلى حسب تاريخ هذه الأسرة السام يكون حكمه حوالى عام ١٧٣٠ ق . م تقريباً ، وعلى وجه التقريب يكون قد حكم عهد

( ١ ) راجع Kenna II, pl. 40 and 41 No II, 59

«ستوسرت الثالث» بقرن. ولما كان تمثاله قد وُضع في حجرة الدفن الرئيسية للمقبرة (K.X). فإن الرجل الذي دُفن هناك لا يمكن أن يكون قد مات قبل حكم «مشم رع خوتاوى» .  
(٥) ويقول «ريزير»<sup>(١)</sup> إنه شرقي المقبرة (KXVI) في ردم حجرة الدفن الرئيسية على قطع كبيرة من إناء قريان كبير مصنوع من المرمر نقش على جزء منها نهاية اسم ملكي «مس» كما شر على تمثال صغير من الخشب له لباس رأس ملكي وصل ، هذا إلى قطع من تمثالين «لشخصين حادين» .

وقد قرأ «ريزير» اسم هذا الملك على أنه «زديومس» فiran هذه القراءة فيها شك كبير لأن علامة «مس» فيه مهشمة تماماً .

وبما سبق نفهم أنه كان يوجد في جهة «كرمه» مستمرة مصرية قديمة لم يجرز أنها ترجع إلى عهد الدولة القديمة ، فiran قيامها الفعل كان في عهد الدولة المتوسطة ، وكان القرض منها قبل كل شيء التجارة بين بلاد «كوش» ومصر ، وتدل شواهد الأحوال على أن هذه التجارة كانت تقوم على مبادئ السلام والمهادنة . والواقع أنه ليس لدينا أية مصادر حتى الآن تدلنا على قيام مشاريع حربية أو على نشوب مواقع مع الأهالي جنوب «سمنة» ، ومن ثم نعرف أن بلاد النوبة السفلى كان يحتلها المصريون احتلالاً عسكرياً ، وأن الأهالي هناك عندما كانوا لا يسامون الخسيف يخضعون تماماً سياسياً لمصر . ولكن من جهة أخرى نجد أن العلاقات بين منطقة «كرمه» ومصر كان قوامها تبادل التجارة السليبي ، وعلى ذلك فإن الصعوبات التي كانت تترتب التجارة المصرية في الجنوب وهي التي انتهى أمرها بسقوط المستودع الذي كان في «كرمه» لم يكن سببها يرجع إلى الأحوال في «كرمه» بل إلى الأحوال في مصر نفسها وفي بلاد النوبة السفلى التي كانت تربط الجهتين إحداهما بالأخرى . إذ في تلك الفترة أخذت مصر في التدهور الذي انتهى بسقوط الدولة الوسطى ثم احتلال الهكسوس للبلاد لمدة طويلة كما سنرى بعد .

(١) Ibid, p. 101 راجع

(٢) Sava, Ibid, p. 111 راجع

## العصر المتوسط النوبي الثالث (عصر الهكسوس)

يتدئ العصر المتوسط النوبي الثالث بالأمرة الثالثة عشرة وهو عصر نهوض جديد ثم المحطات تدريجي لمجموعة ثقافة O .

والأماكن التي وجدت فيها آثار تمثل هذا العصر غير الجبانات التي ذكرناها فيما قبل هي جبانة الشلال رقم ٧ وجبانة « مريس - فرص » ٥٠٠/٤١<sup>(١)</sup> وجبانة « جناري » ١٠٠/٥٨<sup>(٢)</sup> وجبانة « الدكة » رقم ٩٤ وجبانة « كوبان » رقم ١١٠<sup>(٣)</sup> وجبانة « السياه » رقم ١٣٥ وجبانة « قرنة غرب » رقم ١١٨<sup>(٤)</sup> وجبانة « العلاق غرب » رقم ١١٣<sup>(٥)</sup> هذا بالإضافة إلى ما كشف عنه « ينكر » من مقابر في الكوبانية الشمالية وأرمنا وتوشكي .

ولفت النظر أن الدفن في هذه الجبانات يشبه الدفن في العصر النوبي المتوسط الثاني ويلاحظ كثيراً أنه كانت هناك مزارات من اللبنة في الشرق أو في الجهة الشمالية من البناء العلوي<sup>(٦)</sup> . فضلاً من ذلك يوجد بناء علوي عظيم ضخيم مستدير مسقف بقبة وله مزار من اللبنة مقام حل حافة الجبانة . وهناك غالباً المقابر على رمل حال يكون

(١) Relander, Ibid, p. 53 ff. راجع

(٢) Relander, Ibid, p. 224 ff. راجع

(٣) Toschka, p. 13 و Firth, I, p. 55 ff. راجع وكذلك

(٤) Toschka, p. 12 و Firth, II, p. 105 ff. راجع

(٥) Firth III, p. 51 راجع

(٦) Firth III, p. 198 ff. راجع

(٧) Firth III, p. 148 ff. راجع

(٨) Firth III, p. 125 ff. راجع

(٩) Stenard, Aniba I, p. 82 ff. راجع

في العادة فوق مبان قديمة . ووضع الجثة المقرصنة في هذه المقابر لا يتبع قاعدة معينة . كما كانت الحال في العهد المتوسط الثاني النوبي ، فتجد بجانب الوضع القديم الذي كانت توضع فيه الجثة متجهة من الشرق إلى الغرب الوضع من الشمال إلى الجنوب . وتوضع الجثة على السرير على الجانب الأيسر ، ويلاحظ أن الركبة ليست مطوية تماماً بل مطوية بعض الشيء . وغالباً ما يوجد بجانب الجثة حيوانات (ضأن وماعز) مدفونة . وفي كثير من الجبانات توجد قرون منصوبة ملونة باللون الأحمر في الجانب الخارجى اليمنى العلوى .

أما القربات التي كانت تدفن مع المتوفى في هذا العهد فكانت تستعمل على أوان عدة من الفخار توضع في حفرة المتوفى (وأحياناً كان يوضع بعضها خارجها) أو كانت تحفظ في المقصورة . وقد بقي كثير من الأشكال القديمة التي كانت تستعمل في مقابر العهد المتوسط الثاني في مقابر العصر الذي نحن بصدده ، غير أن صانعتها قد انحلت والأشكال الجديدة التي ظهرت في هذه المقابر هي أوعية عميقة الفؤادات اللون الأحمر المصقول أو ذات اللون الأحمر والخافة السواد ، وكذلك من التي على ظاهرها أشكال نمطية محفورة<sup>(١)</sup> . هذا إلى صنف محزوزة مكونة من نماذج ملونة ، وقواعد أوان وأباريق على هيئة الزنبق وأطباق ذات أنواء من فخار « كرمه » الجميل .

وأهم ما يلاحظ في أدوات الزينة التي وجدت مع المتوفى أساور المعصم التي نظمت في صفوف على هيئة مستطيلات رقيقة من الألواح الصغيرة المولفة من الأصداق .

العصر النوبي الرابع الذي يقابل نهاية عصر الهكسوس وبداية الأسرة الثامنة عشرة :

ومجموعة مقابر هذا العصر تشمل المقابر المستديرة أو القمية وهي التي توجد في الجزء الجنوبي من الوجه القبلي وتمتد شمالاً حتى « أسبوط » . وهذه المقابر لها علاقة وثيقة

(١) راجع Firth II, p. 18, fig. 1, classes: XI, XII, pl. 82 b. 1—3 and 85 a, d; comp. Tosehke II, 14.

بمقابر العصر النوبي الثالث ، غير أنها تقدم لنا مع ذلك خواص كثيرة لها مما يجعلها مميزة عن الأخيرة تماما بوصفها وحدة مفصلة دخيلة . ولا يمكن أن نحكم على وجه التأكيد من المكان الذي آتى منه القوم الذين دفنوا في هذه المقابر المستديرة الشكل ، فمن المحتمل أنهم نوبيون مهاجرون مثل الباربة الذين يقومون بالخدمة في البيوتات المصرية الكبيرة الآن لعدم وجود أسباب العيش في بلادهم الأصلية ، فكانوا يرسلون إلى مصر حيث يجدون العيش الرغد والدخل الكبير بالنسبة لبلادهم . وقد يظن الإنسان أن هؤلاء المهاجرين هم جنود مرتزقة وذلك بسبب وجود بعض الأسلحة معهم وأنهم قد وفدوا إلى مصر في عهد الهكسوس ليقوموا بخدمة ملوك الوجه القبلي في عهد الأسرة السابعة عشرة وأقاموا لأنفسهم مستعمرات هناك . والواقع أن الأثرى « وينيت » قد وصف القوم الذين دفنوا في هذه المقابر المستديرة الشكل بأنهم قوم غلاظ الطبع وبطيئة الحال عاريون<sup>(١)</sup> .

ولم نعرض لوجه التأكيد في تربة بلاد النوبة على جبانات تحتوي على مقابر مستديرة الشكل ، وقد نسب خطأ الأستاذ « ويحول » في وقت لم تكن الثقافة النوبية القديمة معروفة ( ١٩٠٦م — ١٩٠٧م ) الثقافة القمبية الشكل إلى ثقافة مجموعة C . يضاف إلى ذلك أن الجبانة النوبية رقم ٧ في « الشلال » والجبانة رقم ١١٠ في « كوبان » والجبانة رقم ١١٣ في « الحلاق » لا يزال ينسبها « ينكر » إلى ثقافة المقابر القمبية الشكل ، وقد كان أول من وضع الأمور في نصابها الأثرى « فوث » عندما نسبها بحق إلى ثقافة مجموعة C المتأخرة ، وبذلك قد سقطت كل مقترحات « ينكر » عن أصل وعلاقة المقابر القمبية الشكل بثقافة « كرمه » الوطنية في « دقلة » . فليحظ لأول وهلة أنه من مميزات الأخيرة ، أي ثقافة « كرمه » ، أن مدافنها على شكل كومة كبيرة كما تتماز زخرفتها بالميكأ ، هذا إلى أن التطعيم بمن الغيل مجده ممدوما تماما في ودائع

(١) راجع Balabish, p. 6

(٢) راجع Khabash Nord, p. 80

المقابر القمعية كما أنه قريب من ثقافة مجموعة C . وعندما نجد المقابر القمعية تقدم لنا أشياء كثيرة لا توجد في معظم مقابر العصر المتوسط النوبي الثالث فإنه يكون من السهل علينا أن نقرر أن الثقافة النوبية بوجه عام ليست من تربة مصرية وأن الأشياء التي أمكن الإنسان أن يحصل عليها للقوم الذين ضربوا في الأرض نحو الشمال وبذلك كان لزاما عليهم أن يستبدلوا غيرها .

وأهم الأماكن التي وجدت فيها آثار هؤلاء القوم في مصر هي « هو » و « عبادية » و « ريفه » بالقرب من « أسيوط » و « البلايش » الواقعة على الشاطئ الشرقى للنيل قبالة « المروية » و « البداري » .

ومقابر هذا العهد مستديرة ومتوسطة واتجاهها من الجنوب إلى الشمال ولا يملؤها بناء آخر ، وقد وجد مع المتوفى أحيانا في جبانات منفردة ( كما هي الحال في جبانات العصر النوبي الثالث ) قرون نهايتها حمراء والحنة المقرصة قد وضعت في القبر مضطجعة على الجانب الأيمن والوجه متجه نحو الغرب .

### الآثار التي كان يوضع مع المتوفى :

وجدت بين الأواني الفخارية التي كانت توضع مع المتوفى في حفرة الدفن غير الأواني النوبية المعروفة أشكال جديدة وزخارف ، وإباريق لها بزائز ومهزون من أواني « كرمه » . أما أدوات الزينة فقد عثر منها على محار حلزوني استعمل في نظم قلائد وأسوار معصم مؤلفة من لوحات من الأصدف كما كان ذلك محبوبا في العهد النوبي المتوسط الثالث ، وفي هذا العهد كثرت كذلك الخناجر المصنوعة من النحاس .

(١) راجع Petrie, Diospolis Parva, 46, pls. 35—36, 38—40

(٢) راجع Giza and Rifeh 20/21, pls. 25 and 26

(٣) راجع Balabish, 8 ff, pls. 2—15

(٤) راجع Ques-Badari III, p. 5 pl. X

(٥) راجع Wainwright, Balabish, p. 17

## حكم المكسوس في مصر والسودان

نحدثنا في الجزء الرابع من مصر القديمة (ص ٥٤ - ١٩٨) عن المكسوس وحكمهم في مصر وما جليوه من مدنية إلى وادي النيل غير أن البحوث الحديثة قد غيرت بعض النظريات الخاصة بهم ولذلك آثرنا أن نتحدث عن هؤلاء القوم هنا مقدمين آخر ما وصلت إليه الكشوف الحديثة وبخاصة البحث الذي وضعه الأستاذ « سيف زودربرج »<sup>(١)</sup> وإن كان كثير من آرائه لا يعتمد عليه لأنه مجرد نظريات ، إلى أن له فضلا عن ذلك في بعض الأحيان معنى خاصا في النظر إلى المصريين القدامى على أنه لم يأت بشئ جديد مؤكدا أكثر مما ذكرناه في مقالنا السابق عن المكسوس اللهم إلا أشياء طفيفة في العلاقات الخارجية .

### مقدمة :<sup>(٢)</sup>

كانت مصر في الأسرة الثانية عشرة أقوى دولة في الشرق الأدنى أي في خلال القرن التاسع عشر قبل الميلاد فكانت تسيطر على بلاد النوبة السفلى جيوش مصرية في حين أنه في بلاد النوبة العليا أي بلاد « كوش » كانت الوكالات أو المستودعات المصرية في « كرمه » مزدهرة فامية فكانت مصر تجلب من هذه البلاد الجنوبية الذهب والسلع الأخرى الثمينة بكيات ضخمة ، وقد نجم عن كل من المكانة السياسية والتجارية التي احتلتها مصر في هذه الأصقاع أن أخذت مصر تلعب دورا خطيرا كذلك في الشمال ، أي في آسيا ، ولا أدل على ذلك من أن ملوك « بيلوس » (جيبيل) في سوريا كانوا على ما يظهر من أتباع الفرعون ، فقد كانوا يستعملون شارة يلبسونها من صنع مصري ومن الجائز أنهم كانوا يسطرون عند تنويعهم بالمسوح من أوان تحمل اسم ملك مصري . ومن المحتمل أن بعض المدن السودانية الأخرى مثل « رأس

(١) J.E.A. vol. 37, p. 58 راجع

(٢) سطرهنا ما قاله « سيف زودربرج » وأبحاثنا عليه .

(٣) راجع J.E.A. vol. 37, p. 58 و 95

شجرة « ( « أوجاريت » ) كانت تابعة لمصر سياسياً<sup>(١)</sup> ، وبعد سقوط الأسرة الثانية عشرة ( ١٧٧٥ ق . م . ) مرت على البلاد فترة تقرب من جيل من الزمن كانت وحدة مصر في خلالها قد تمزقت ، ولكن في تلك الفترة كان يحكم البلاد عدة ملوك مؤقتين يماصر بعضهم بعضاً<sup>(٢)</sup> ، وعلى أية حال لم تلبث أن قامت مصر من مورتها واسترجعت وحدتها السياسية وقوتها ، وهذا الضعف العارض الذي طرأ على مصر لم يغير من مكانتها السياسية في الشرق الأدنى . وفي عهد ملوك الأسرة الثالثة عشرة وبخاصة في حكم الملك « قرحتب » وأخيه « سيكحتب » ( ١٧٦٠ — ١٧٥٠ ق . م . ) كانت الأحوال في مصر في غالييتها كما كانت عليه في عهد الأسرة الثانية عشرة ، فقد وحدت مصر قسمها ثانية ، وفي بلاد النوبة السفلى دلت ظواهر الأحوال على أن كثيراً من المقابر الفنية الواقعة بالقرب من البلاد المحصنة تؤرخ بهذا العهد نفسه ، وفي « كرمه » الواقعة في السودان تدل مدنية الأهالي على مقدار عظيم من الثراء الناتج عن التجارة مع مصر كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

وعلى أية حال فإن البراهين الأثرية توحى ببعض الاختلاف ، فقد ازداد الفخار الأجنبي في العدد في المقابر المصرية ومن ثم نجد ما يسمى بفار « تل اليهودية » منتشرأ من أول بلدة « كرمه » في الجنوب حتى بلاد سوريا في الشمال . وهذا الفخار وغيره من السلع يمد شاهداً على قيام تجارة نشطة تشغل مساحة شاسعة كان من نتائجها أنها خيرت إلى حد ما صيغة المدينة المصرية وكسرت إلى حد ما قيود اشكالها وخصايبتها التي كانت تتميز بها في العصور التي قبل ذلك العهد .

ففي الشمال كانت علاقات مصر التجارية بمدينة « بيلوس » ( جليل ) لا تزال عفوية فقد عثر في « بيلوس » على نقش غاية في الأهمية تشاهد فيه ملك « بيلوس »

(١) راجع Schaeffer, Ugaritica, I, 20 ff.

(٢) راجع Stock, Studien zur Geschichte und Archæologie der 18 bis 17 Dynastie  
Ägypten, Ag. Forsch. Heft 12 Gluckstadt Hamburg 1942, p. 58.



المسمى « اتن » يقدم خضومه لاسم الملك « نقرحبت » فرعون مصر ، ومن ثم نعرف أن « اتن » قد عد نفسه تابعا لملك مصر . ومن المحتمل أن « اتن » هذا موحد ملك « بيلوص » المسمى « ياتن — خامو » الذي جاء ذكره في سجلات بلدة « ماري » الشهيرة الآن <sup>(١)</sup> ، والمتون التي كشف عنها في « ماري » تلي ضوئاً جليداً على تاريخ الشرق الأدنى في منتصف القرن الثامن عشر ق . م . فلك « آشور » المسمى « شمشي أداد الأول » حكم جزءاً كبيراً من « مسوبوتاميا » العليا ولكن ابنه المسمى « اششي — داجان » لم يكن في مقدوره المحافظة على قوة آشور السياسية ومن ثم خضعت « ماري » نفسها من يرها . وقد وصف لنا بوضوح مركز « ماري » السياسي في خطاب لحاكم « ماري » المسمى « زمرى ليم » وهاك الخطاب : « انه لا يوجد ملك يد وحده الأقوى ؛ إذ يتبع « حورابي » ملك « بابل » عشرة أو خمسة عشر ملكاً . ويدين بالطاعة مثل هذا العبد لملك « لارسا » المسمى « رم — من » ومثل هذا العبد يتبع « إبال — بي — ايل » ملك « أشنونا » وقس هذا العبد يتبع « آموت — بي — ايل » ملك « قطنا » . وجميع عشرون ملكاً « ياريم — ليم » ملك « ياغاد » <sup>(٢)</sup> . هل أن هذا التوازن القوي بين تلك الممالك الصغيرة لم يمكث طويلاً ، إذ نجد أن « حورابي » ملك « بابل » قد هزم « لارسا » و « ماري » ، ومن المحتمل أنه حكم لمدة قصيرة بلاد « آشور » ، ولكن لم تثبت أن انقضت قبيلة من الجبال الشرقية على السهل ، وأهلها هم القوم الذين يسمون « الكاسيين » ، وقد وطنوا حكمهم في الجزء الشرق من بلاد « بابل » .

وفي « آشور » نجد قوما آخرين أجانب من الشرق يدهون الحوريين قد أصبحوا تدريجاً عاملاً سياسياً قوياً في بلاد النهرين . ولما كان « الكاسيون » قد أثروا أقدامهم

(١) Kaml, I, p. 90 ff.; cf. Stock, l'bid p. 59 راجع

(٢) راجع Albright, Bull. A.S.O.R. 99, 9 E ماري على أطال نهر الفرات .

(٣) تقع لارسا على الجزء الأسفل من نهر الفرات .

(٤) راجع Donoh, Syria, 19, 117 f; cf. Smith, Akkadian and Chronology, p. 11.

في « بابل » فإن هذه القوة الجديدة القائمة قد اتجهت نحو الجنوب وسافر أفرادها غرباً فاجتاحوا « الالاخ » عاصمة « ياغاد » الواقعة في أعلى نهر الفرات ، ومن المحتمل أن هؤلاء الجدد هم الذين اجتاحتها ، وقد شاع في « سوريا » علم استقرار عام يرجع سببه إلى زحف الشعوب من الشرق<sup>(١)</sup> .

والآن يتساءل الانسان ماذا حدث في مصر في تلك الفترة ؟ الواقع أنه بعد حكم الأخوين « نقرحتب » و « سبكحتب » أخذت الحكومة المصرية في التدهور نحو الانحلال ، ويلاحظ هنا أن قوائم الملوك المتأخرة وكذلك الآثار المعاصرة تذكر عدداً كبيراً جداً من صفار الملوك الذين يجب أن يكونوا قد حكموا في عصر واحد . والواقع أن مصر قد صارت إلى حالة تشبه الفوضى ، وبذلك كانت فاكهة ناجحة لمن أراد أن ينجسها دون كبير عناء ، وفي هذا الوقت أخذ بعض الآسيويين يتسربون إلى الدلتا ، ولم يلبثوا أن مكثوا انغمسهم في أرجائها حكماً محليين ، ومن المحتمل أن سبب تسرب هؤلاء الآسيويين يرجع إلى اضطراب في بلاد سوريا ، وقد ذكرت لنا قائمة « تودين » الخاصة بملوك مصر وهي التي يرجع عهدها إلى عصر الرعامسة من بين الملوك الصليبيين الذين لم يحكموا إلا فترة وجيزة أسماء الملوك « عا - فا - تي » ( عتي ) (= سنت - حر « عتا نحر ») على جدارين معاصرة ، وبتنم ( Bebnem ) أو بيلم ( Bhl m ) وهذان الاسمان يدلان على أنهما مصطلحان بصيغة آسيوية ، ومن المحتمل أنهما من أمثال ملوك الأسر التي كانت تحكم في الدلتا ، وقد حكم الملك « خنم نفر . رع . سبك . حتب » وهو آخر « نقرحتب » على أقل تقدير مدة ثماني سنوات أي حوالي ( ١٧٤٠ - ١٧٣٠ ق . م ) وعلى حسب رأى الأثرى « شتوك » نجد أن أخلاف

(١) Smith, Ibid, p. 85 راجع

(٢) Turin papyrus, col. 9. 30/L. راجع

(٣) F.L.F. A.O. 10, I, p. 53 راجع

(٤) Ibid 60 ff راجع

هذه الأسرة كذلك حتى حكم الملك « مرحتب ريج سبكحتب » قد حكموا كل مصر بما جعله يستقطب أنهم حكموا حتى عام ١٧١٠ ق . م . تقريباً .

على أن وجود جمران باسم « مر نقر ريج — آس »<sup>(١)</sup> في تل اليهودية<sup>(٢)</sup> ليس بالدليل على سلطان هذا الملك في الدلتا ، وعلى ذلك فإن أول ملوك الهكسوس « عتاسر » وبنم أو ( بهلم ) الخ ، يمكن أن يكونوا قد وطلدوا حكمهم في الدلتا الشرقية حوالي ١٧٣٠ ق . م . وبعض ملوك هذا العهد الميديين الذين جاء ذكرهم في ورقة « تورين »<sup>(٣)</sup> يمكن أن يهابوا الملوك الذين يطلق عليهم ملوك « إكسيوس » ( سفا ) وهم ملوك الأسرة الرابعة العشرة الذين يؤرخون على ذلك بحوالى ١٧٣٠ — ١٧١٠ ق . م .

وهكذا نرى أن الأثرى « سيف زود ريج » في كل استنباطاته التي ذكرناها هنا لا يرتكز على رأى قاطع بل كل آرائه ترجع إلى الاحتمالات التي قد تصيب أو تخطئ .

وقد حكم هؤلاء الهكسوس مصر بعد انقضاء جيل على عهد حكم الملك « فرحتب »<sup>(٤)</sup> أى قبل عام ١٧٠٠ ق . م . وقد أخذوا في أيديهم السلطان على بلاد النوبة السفلى كما استحوذوا على التجارة في « كرمه » في بلاد « كوش » .

وليس لدينا مصدر يصف لنا كيفية استيلاء الهكسوس على السلطان في البلاد إلا تاريخ مصر الذى كتبه « مانتون » في القرن الثانى قبل الميلاد أى حوالى ١٥٠٠ عام بعد وقوع هذا الحادث العظيم . ومن ثم نفهم أنه مصدر متأخر ، غير أنه مع ذلك مأخوذ عن وثائق مبكرة . وعلى أية حال فإنه من سمات كل هذه المصادر المتأخرة الخاصة بالهكسوس أننا نجدها مطبوعة بطابع الضحاية ضد الأجانب الفاتحين ، والواقع أنه كلما كان المصدر حديثاً كانت محتوياته تم عن العداء والبغضاء للهكسوس ،

(١) Turin pap., 7,3 راجع

(٢) Petrie, Hyksos and Isr., pl. 9, 116 راجع

(٣) Turin ; Col. 8 and 9 راجع

وعلى ذلك يجب أن نذكر ذلك عندما نقرأ ما رواه « مانيون » عن هؤلاء الفزاة<sup>(١)</sup> فاستمع لما يقول :

« إنه في عهد « تويمايوس » أو « نجايموس » أصابتنا جائحة على حين غفلة لسبب لا أحره من إقليم الشرق فقد انتفض غزاة من أصل فامض على أرضنا وقد استولوا علينا بالقوة الفاشمة بسهولة دون أن يضربوا ضربة واحدة . وبعد أن أخضعوا حكام البلاد أحرقوا بعد ذلك مدننا بدون رحمة ، وهدموا معابد الآلهة وعاملوا كل الأهل بسلوان ظم فقتلوا البيض وقادوا الآخرين من زوجات وأولاد أناس إلى اليهودية ، وأخيراً نصبوا ملكاً منهم يدعى « ساليئس » ( Salitis ) وكان مقر حكمه في « منطبا » وفرض الضرائب على أهل الوجيين القليل والبحري ، وكان دائماً يترك خلفه حاميات في أهم المواقع الاستراتيجية .

ويحدثنا بعد ذلك « مانيون » أن « ساليئس » قد أقام حصناً في « أواريس » في الدلتا الشرقية وحكم بعده الملوك « بنون » ( Bnon ) و « أياخان » ( Apachan ) و « أبوفيس » ( Apophis ) و « ياناس » ( Yanna ) و « أسيس » ( Assis ) ( أو « أست » Aseth أو « كرتوس » Kertos ) وأخلاقهم ، وكل سلالة هؤلاء الفزاة كانت تسمى « هكسوس » Hyksos .

والآن من هم الهكسوس ؟ والتعير المصري الدال على هؤلاء الحكام هو « حقاو — خاسوت » ومعناه حكام المسالك الأجنبية . وهذا التعير كان على ما يظهر التسمية المعتادة لمشايخ في فلسطين وسوريا منذ بداية الأسرة الثانية عشرة . فتلا نجد واحداً من هؤلاء المشايخ قد حضر إلى مصر ومعه سبعة وثلاثون أسبويًا<sup>(٢)</sup> حاملين معهم محاصيلهم إلى مصر كما هو مصور في مقبرة من مقابر « بنى حسن » . وقد سمى في النقش

(١) راجع W. G. Waddell, p. 79 ff Memoirs, et

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٦٩ — ٢٧٠

الذى يتيح هذا المنظر « إيشاى » حاكم أجنى . وهذه الصورة يمكن أن نفخذ تفسيراً  
لهؤلاء الأسويين الذين تسربوا إلى الدلتا حوالى نهاية الأسرة الثالثة عشرة ، غير أنه  
ليس لديش برهان لاعتبر هؤلاء « الحقاو — خاسوت » الذين ذكروا فى القرن العشرين  
أى قبل عهد المكسوس بقرنين أو ثلاثة قرون هم نفس المكسوس الذين أنما متأخرين  
أو بمثابة عنصر أجنى فى فلسطين بوصفهم فرسان أشراف يهاجمون البلاد المصرية  
من سوريا . والواقع أنه لم يصبح استعمال التيمير « حقاو خاسوت » دالاً على لقب  
ملكى يطلق على حكام مصر إلا فيما بعد ويقصد به جماعة الأسويين الذين حكموا مصر .

وهذا التيمير يوحى إلى نفوسنا أن المكسوس كانوا جماعة صغيرة من الأسر الأجنبية  
لا أقوما عديدين لهم مدينة خاصة . والظاهر على حسب رواية « مايتون » أن حكم  
المكسوس كان لا يمتد إلا لتغير القواد السياسيين فى مصر ، وأنهم لم يكونوا قد وفدوا  
على البلاد فآزبن لها بمجموع مدينة من عنصر أجنى . وهذا رأى يستند على براهين  
محاصرة كما يقول الأثرى « سيف زوددبرج » : فيوجد عدد عظيم من المقابر من عصر  
المكسوس فى مصر ، غير أنه لا يوجد فى أى مكان أكلة واضحة تحدثنا عن غزوة  
أجنبية من الشمال . حقا يوجد غالباً نظار أجنى ، غير أن وجوده كان نتيجة الازدياد  
التدريجى لتدفق السلع الأجنبية وهذا ما يمكن ملاحظته من أول سقوط الأسرة  
الثانية عشرة وما بعدها ، هذا ولا يوجد فى أى مكان تغيير مفاجئ فى طادات الدفن .  
ولم ينسب إلا عدد محدود من المقابر فى « تل اليهودية » و « أبو صير الملقى » و « قاو »  
و « سمننت » و « دشاشة » إلى عهد المكسوس ، وعلى حسب رأى الأستاذ شارف<sup>(١)</sup>  
يتمثل أن بعض الأجسام المصرية فى « أبو صير الملقى » كانت من طراز سامى الأصل ،  
غير أن هذه النسبة غير مؤكدة ، وعلى أقل تقدير فإن هياكل أبو صير الملقى تنسب إلى  
آخر عهد من حكم المكسوس .

(١) راجع Wolf, Z.D. M.G., 88, 74 f.; Engberg. The Hyksos Reconsidered, p. 19; Stock, Ibid, p. 72.

(٢) راجع W.V, D.O.G., 49, 87 with Ref. to Muller, Ibid, 27, 308 f.

وكان في الغالب ينسب عدد عظيم من الأشياء الأثرية وما شابهها الى عهد  
 الهكسوس ، ومن هذه المادة قد استلبت نتائج فيا يتعلق بمدينة قوم الهكسوس  
 ووطنهم وتكوينهم من حيث السلالة<sup>(١)</sup> . وسنذكر هنا بعض هذه الاستلبات  
 وما يترضا من حقائق فقد ذكر مرارا وتكرارا أن ما يسمى بفار « تل اليهودية » يجب  
 أن يعتبر من منتجات الهكسوس ، وكما يقول العالم الأمريكي « انجبرج » يد سندا  
 لا يندر بقيمة في الكشف من احتلال الهكسوس للوقع<sup>(٢)</sup> . وهذا في اعتقاد بعض  
 العلماء ليس له أى مبرر ، لأن من الخطر أن يستنبط الإنسان قيام زحف سلالى  
 من مجرد بعض طرز خاصة من الأواني الفخارية إذا لم يكن هناك في الوقت نفسه  
 شئ من التغيير الهام في عادات الدفن ، ومن الممكن البرهنة غالبا على أن التغيير في المواد  
 الأثرية قد يكون سببه التجارة والاف عساه أن يستنبطه أثرى في المستقبل بهذه  
 الطريقة من أواني منزل مصرى حيث ؟ فقد يرى أن موافد الفاز قد حلت محل  
 الموافد الكبيرة المصنوعة من الفخار ، ومن ثم يرى الباحث أن قوما يستعملون موافد  
 الفاز قد غزوا مصر في أوائل القرن العشرين بعد الميلاد ، هذا ولما كان بعض هذه  
 الآلات يمكن نسبتها إلى الولايات المتحدة فإن هؤلاء القوم يكونون قد أتوا من  
 أمريكا ومن جهة أخرى يلحظ أن وجود موقد « بريمس » يمكن أن يبرهن على زحف  
 سلالة من السويد قد اختلطت بعنصر لا تبنى ، وذلك بسبب وجود كتابة لا تيلية  
 على الموافد ، وهكذا من الأمثلة التي لا تكفل تحت حصر (غير أن هذا الرأى الذى  
 أدلى به الأستاذ « سيف زودر برج » مردود عليه لأن الأمثلة الجديدة التي أوردتها هنا  
 كان منشؤها سهولة المواصلات بين الأمم وانتشارها في كل العالم لا في أماكن معصورة) .  
 ونظرا عن ذلك نجد أن طراز أباريق « تل اليهودية » انحصار كان يتطور  
 تدريجاً في فلسطين وسوريا وكان ظهوره هناك لا يشمر بتغير مفاجئ في تقاليد الفخار<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع Winlock, The Rise and Fall of the Middle Kingdom in Thebes, Chap. VIII.

(٢) راجع Engberg, Ibid, p. 18.

(٣) راجع Albright Ann. A.S.O.R., 12, 17; 18, 79; A.L.A., 36, 559.

وجما هوجدير بالذكر أن هذه الأواني كانت قد جلبت إلى مصر قبل دخول  
المكسوس بزمان طويل وقد وجدت في مقابر في بلاد النوبة السفلى مؤرخة بزمان  
لم يكن يكون فيه المكسوس قد وصلوا إلى مصر الوسطى . ومعظم ما يمكن أن يقال  
عن العلاقة بين المكسوس وأباريق « تل اليهودية » هو أن المكسوس على ما يظهر  
كانوا يميلون إليها ومن المحتمل أن مدداً عظيماً منها قد استورد عند ما كان حكام  
المكسوس يسيطرون على التجارة أكثر مما كانت في أيدي حكومة مصرية أشد  
محافظة ، ويجب أن يؤكد هنا أن هذه الأباريق كانت تستعمل في مصر بعد أن طرد  
المكسوس المفوضون من البلاد .

وينطبق هذا التدليل على أوان أخرى من الفخار قد أخطئ استعماله إذا صح  
أن نقول ذلك عند ما نريد البرهنة على أنه كان يوجد عنصر حوري بين المكسوس .  
وهذا الفخار هو الذي يسمى الفخار ذا اللونين المصنوع بسجلة صانع الفخار ، وهو  
معروف من العهد المتوسط الثاني في مصر ، وقد عثر عليه في « أبو صير الملق » و « قاو »  
و « سدمنت »<sup>(١)</sup> وقد استعملت زينة مشابهة ، ولكن على أوان مختلفة في « مسوبوتاميا »  
العليا حيث نجد جزءاً من السكان يتكلم اللغة الحورانية ، ومن ثم كان هذا الطراز  
من الفخار يدعى أحياناً « الفخار الحوري » . ويمكن أن نلاحظ أولاً أنه حتى العلاقة  
التي بين الحورانيين وهذا الفخار الملون الخاص بمسوبوتاميا العليا — وهو الذي يسمى  
فخار « خابور » — لم تقرر بعد ، أما فخار الدولة الحورانية المتني الأصل فهو فخار  
نوزي يختلف تماماً الاختلاف . على أنه لا فخار « خابور » الحقيقي ولا الفخار الذي  
يحتمل أنه « نوزي حوراني » قد وجد في مصر بل كل ما عثر عليه في مصر هو بعض

(١) راجع 11 Notes p. 19 Engberg.

(٢) راجع ما كتب عن هذا الفخار الملون Martin Wilke, *Transac. Amer. Philos. Soc.*

N.S., 28, 185 ff.

قصاب عليها زينة تشبه الزينة التي على نخار « خابور » ولكنها من طراز آخر<sup>(١)</sup>.

وطراز نخار فلسطين ذى اللونين وهو انخاس بها قد وصل إلى قمته بمد مصر المكسوس ، ويمكن أن يكون له صلة بأواني العصر المتوسط الثانى التى مثل عليها فى مصر ، ومن المحتمل أنه قد تأثر بخار شمالى سوريا ، وهو بدوره يمكن أن يكون قد اشتق من نخار « خابور » الحقيقى ، وهو الذى بدوره ثانية يمكن أن يكون ذا صلة بالخورانيين ، وعلى ذلك نجد أن الطريق طويلة جداً للسبب القصاب التى وجدت فى مصر إلى الخورانيين بوصفهم عنصرأ جنسياً ، تقسيمية هذا الفخار حوراني يمد فى رأى بعض العلماء تخمين له خطورته . وعلى فرض أنها كانت قصابا حورانية فإن ذلك لا يكفى بأية حال من الأحوال ليبرهن على أنه كان يوجد حورانيون بين المكسوس ، وذلك لأن هذا الطراز من الفخار يمكن أن يكون قد وصل إلى مصر من طريق التجارة .

ومن جهة أخرى يظهر أن النظرية القائلة بأن المكسوس يوجد فيهم عناصر حورانية لا ترتكز على براهين لغوية لأن معظم الأسماء المكسوسية سامية محضة والأسماء التى لا يمكن تفسيرها على هذا الأساس لا تكاد تكون حورانية . فمثلا كلمة « خيان »<sup>(٢)</sup> التى تعد فى العادة غير سامية قد قرنها الأثرى « دوسو » بالاسم العربى والقبلى حيان — على أن عدم وجود ألفاظ حورانية لا يمد دليلا على عدم احتلال القوم لمصر ، فلدينا الاحتلال الانجليزى لم يؤثر فى لغة القوم — هذا ويجد بعض الصفات فى فن النحت قد استلهمت بهذه المناسبة لتبرهن على وجود عنصر شرقى فى مدينة المكسوس ، ومن أحسن الأمثلة فى هذا الصدد اللوحة المصانة لوحة « هورنبلاور » حيث نجد أن

(١) على أن ذلك لا يمكن أن يؤخذ دليلا على أن هؤلاء القوم قد جاؤا إلى مصر واستوطنوها معهم لخادم الأصل ثم قدده المصريون كما حدث فى « كره » قد قد القوم الفخار المصرى والأشياء المصرية على حسب طبيعتهم واتخذت ملامها خاصا .

(٢) راببع 109, 116 ; Diamond R.H.B., op. cit. 9 ; Leblitz,



الطائر المرسوم عليها يجب ألا يعتبر أنه لسر قد رسم رسماً وديناً (وهو الطائر الذي يمثل الآلهة « نخت » المصرية) بل يجب أن يعتبر أنه الطائر « امدوجود » (Imdugud) المسويوتامى ، هذا فضلاً عن أن التوفج الذي رسم في أسفل اللوحة هو طراز مسويوتامى لرسم الجبال<sup>(١)</sup> . ولا أنكر أن هذا التفسير ممكن كما لا أنكر المجاميع المضادة لذلك وهى التى تشاهد فيها شجرة الحياة على جدارين يمكن أن ترجع إلى تأثير من مسويوتاميا ، ولكن لما كانت قد وجدت اختتام من الأسرة الأولى البابلية في «رأس شجرة» فإن هذه الصيغة الشرقية الأصل في فن النحت يمكن أن تكون نتيجة اتصالات تجارية . ويرهن كل مثل هذه الاتصالات البعيدة المدى بوجود نفار قبرى في مصر مع أنه لم يحاول أى انسان أن يرهن كل وجود عنصر جلى قبرى بين المكسوس .

وكذلك ظن البعض وجود عنصر آرى في المكسوس ويرتكز هذا الزعم على النظرية القائلة إن المكسوس قد غزوا مصر بسهولة كبيرة لأنهم استعملوا العربات التى تجرها الخيل ، وهذه صناعة حربية يقال عنها إنها آرية ، وذلك لأن بعض الاصطلاحات الفنية المتعلقة بها يرجع أصلاً إلى قوم الهنود الإيرانيين . وهذه العربات فى الواقع قد أحدثت انقلاباً فى فنون الحرب . ولا يمكن أن نستطرد فى هذا المكان فتكلم عن المسائل المعقدة الخاصة بتاريخ الحصان فى الشرق الأدنى بل يكفى أن نشير هنا إلى أن الحصان كان معروفاً فى « مسويوتاميا » منذ زمن طويل قبل أن يهد آثاراً هندية أيرانية . ومن جهة أخرى ليس لدينا أى برهان على أن المكسوس قد استعملوا الحصان حتى العهد المتأخر جداً من حكمهم فى مصر . وأحدث مصدر أدبى ذكر فيه الحصان هو المتن الذى يشير إلى طرد المكسوس من مصر . وقد وجد « بترى »<sup>(٢)</sup> فى « تل السجول » الواقع جنوب فلسطين مقابر غنية كانت فيها تدفن مع المتوفى

(١) Stork, Ibid., p. 52 راجع

(٢) Götz, Kleinasiens, p. 72 راجع

(٣) Uck., IV, p. 8 راجع

جياذ وحيد، وقد مد ذلك برهاناً قاطعاً على أن المكسوس من جهة كانوا يستعملون الحصان، ومن جهة أخرى كانت هذه المقابر خاصة بالمكسوس<sup>(١)</sup>. ولكن هذه المقابر يرجع تاريخها إلى نهاية عهد المكسوس، ومن المحتمل إلى أوائل الأسرة الثامنة عشرة<sup>(٢)</sup>. والواقع أنه لم يوجد حصان واحد أو حتى عظمة حصان في أى قبر من القبور العدة التى من عهد المكسوس في مصر، هذا إلى أنه لم توجد صورة واحدة لحصان على الرمح من أن كل أنواع الحيوانات المختلفة قد صورت على الجدران الخاصة بهذا العهد. ففى مناظر الصيد كان يمثل الصائد واقفاً على قدميه وهذا ليس هو المتبع عادة فى المسالك التى كانت تجر فيها الخيل العربات، وعلى ذلك نجد أن كل البراهين تدل على أن المكسوس لم يستعملوا قط العربات الحربية إلا فى حروبهم الأخيرة التى شنوها على المصريين قبل أن يطردوا من البلاد. (يلحظ هنا أن سيقى الأول قد رسم واقفاً على قدميه وهو يصيد فى صحراء الجيزة مع أن العربات كانت هى العدة السائدة فى الصيد<sup>(٣)</sup>).

ويقال كذلك إن المكسوس قد جلبوا معهم طرازاً جديداً من الحصون فى الشرق الأدنى، وهذه عبارة عن مسكر كبير جداً له جدار من الطين محاط بمخندق. وقد قيل إن هذا الطراز من الحصون هو طراز طبيعى يقام فقط على السهول العظيمة مثل التى تجاور البحر الكسبى، وعلى ذلك فإن موطن هؤلاء المكسوس لا بد أن يبحث عنه فى هذه المساحات الشاسعة الأرجاء<sup>(٤)</sup>. ومعظم الحصون التى فى فلسطين يرجع تاريخها إلى عصر المكسوس على الرغم من أن واحدة منها وهى « هازور » يقال إنها ترجع إلى زمن قبل ذلك، وتاريخ الحصون الأخرى يحوم حوله الشك الكثير،

(١) راجع Bissing, A.F.O.F., 11, 888, No. 61 and Otto Z.D.P.V. 61., 359 contra Fozzie Ancient Gam, I, p. 8, f. etc.

(٢) راجع Otto, Ibid.

(٣) راجع Newberry, Sonzab, Pls. 25, 26

(٤) راجع The Sphinx in the Light of Recent Excavations. p. 201, Fig. 42.

(٥) راجع Albright, J.P.O.S. 2, 122 f.; Journ. Soc. Or. Res. 10, 245 ff.

هذا إلى أن حصن « سيار » (Sippar) قد استنيط من متن سومرى يذكر أن « جدار « سيار » . . . كان مصنوعاً من كل عظيمة من الطين<sup>(١)</sup> . وعلى أية حال فإن هذا طراز منتشر انتشاراً عظيماً في عهد المكسوس ، ولكن — وهذا هو الأساس — لا يوجد مثال أكيد معروف لنا في مصر وهي البلاد الوحيدة التي وُلد فيها المكسوس أقدامهم على وجه التأكيد بوصفهم عاملاً سياسياً .

وقد فسر مراراً وتكراراً أن كل خرائب « تل اليهودية » وخرائب « هليوبوليس » كان من هذا النوع من الحصون غير أن المهندسين الملمين « ركه » كما يقول « سيف زودبرج » كان مصيباً عندما قرر بأنهما كانا على أظلم الظن<sup>(٢)</sup> أسس مبنيين وفي رأى أن هذا كلام فيه شك كبير لأنه لم توجد آثار تثبت ذلك .

وخلاصة القول كما يقول « سيف زودبرج » أن تحليل البراهين الأثرية قد أعطانا نتيجة عكسية ولكن في الواقع تماضد إلى رأى الذى ذكرناه آنفاً ، وهو أن حكم المكسوس لم يكن إلا تغيير القواد السياسيين ، وأنه لم يكن غزوة قام بها سلالة من الناس بمدد عظيم من الجنود يستعملون آلات حربية متفوقة ولم مدنية خاصة ، ومن جهة أخرى فإن المكسوس كان لهم اتصال وثيق بآسيا ، ويظهر أنهم قد ساعدوا على إدخال تجديد من هذه البلاد أكثر من اختلافهم المصريين . والواقع أنهم عند نهاية حكمهم في مصر كانوا قد أدخلوا عدة إصلاحات في فنون الحرب سميا منهم في أن يحافظوا على قوتهم السياسية في وجه المعارضة المصرية التي كانت تزايد . فقد جلبوا أولاً من آسيا العربات التي تجرها الخيل وطرزاً جديدة من الخناجر والسيوف والآلات المصنوعة من البرنز والقوس الأسبوى وهو القوس المركب . وهذا التطور الثقافي يتفق مع تواريخ الآثار الفعلية التي عثر عليها وهي انحصاراً بهذه التجديدات في مصر ،

(١) Albright, Bull. A.S.O.R., 86, 88 راجع

(٢) A.Z., 71, p. 107 ff. راجع

وذلك لأنها لم تكن معروفة حتى نهاية حكم الهكسوس ، وسرى بعد مقدار اتصال الهكسوس بآسيا من الغنائم التي استولى عليها منهم « كاموس » .

والرأى القائل بأن الهكسوس لم يمثلوا في مصر غزوة حقيقية قام بها أقوام أجنبية بعينه التطورات التي حدثت في بلاد النوبة وهي التي يمكن تأليفها ثانية من المتن والبراهين الأثرية . ففي بلاد النوبة السفلى كانت هناك معارضة دائمة قوية للاحتلال المصري ، وكان النوبيون هناك يراقبون مراقبة شديدة بمساعدة حصون قوية مقامة في الأماكن الآهلة بالسكان . وقد كان على الحكومة المصرية أن تكون صاحبة السلطان السياسي في بلاد النوبة السفلى لأجل أن تحافظ على قيام تجارتها في « كرمه » الواقعة في الجنوب . أما في « كرمه » فكان الموقف على العكس وذلك لأن الأهالي كانوا يمتنون فوائد عظيمة من التجارة المصرية ، ولم يحاول المصريون قط أن يسيطروا على هذه البقعة من الأرض سياسياً ، ولكنهم فضّلوا أن يكونوا على اتصال سلمي تجاري ، وقد ورت حكام الهكسوس هذه التجارة السابية من المصريين في « كرمه » وقد استمرت مزدهرة دون أي انقطاع لمدة تقرب من قرن بعد أن استولى الهكسوس على السلطة في مصر نفسها . ومن المحتمل أن أحد أواخر ملوك الأسرة الثالثة عشرة في الصعيد بل ربما هو الأخير ويدعى « ددوموس » وقد وحد بالملك « توتنمياوس » الذي ذكره المؤرخ « مانيتون » وهو الذي في عهده تغلب الهكسوس على مصر على ما يقال ، قد وجد اسمه في « كرمه » على ما يظن في نقش مهتم . هذا وتوجد أسماء ملوك الهكسوس « شيشي » ( = « آميس » ؟ Διυίη ) و « ماحت أب رع » و « يعقوب — أيل » على طوابع أختام في المستودع التجاري وهي بلا شك كانت مستعملة لنظم الوثائق الرسمية . وهؤلاء الملوك الهكسوس كانوا ضمن أول طائفة من الحكام الأجانب في مصر . ولدينا براهين أثرية أخرى تظهر أن التجارة

(١) راجع Ägypten und Nubien, Chap. C.6 and D, and J.E.A., Vol. 85, p. 56

(٢) راجع Reimer, Kerna, I, p. 101

(٣) راجع Kerna, II, 75 f, Fig. 168

قد استمرت حتى ذلك العهد ، وهذا يعني أن الحكم من أول « ددوموس » حتى هؤلاء الملوك المكسوس لابد أنهم كانوا قد حكموا بلاد النوبة السفلى وأجزءه الجنوبي من مصر العليا .

وإذا كان هناك قوم مدينون من الأجانب قد غزوا مصر وقضوا على الإدارة المصرية والقوة الحربية ونظام الحكومة المصرية فإن هذا التطور الذي حدث في الجنوب يكون من الصعب جداً تفسيره .

ويمكن أن نميز بعد حكم صفار الملوك المكسوس الذين لا أهمية لهم سياسياً في الدنيا ، طائفتين من حكماء المكسوس : الطائفة الأولى هي التي يمكن أن نطلق عليها مع « مانيتون » ملوك الأسرة الخامسة عشرة ، وتحتوي على حسب قائمة الملوك التي دونت على ورقة « تورين » خمسة ملوك حكموا حوالي ١٠٨ سنة . وأسماء هؤلاء الملوك قد قُلت إلا الاسم الأخير وهو الذي يسمى في هذه الورقة « خامودي » . وقد ذكر لنا « مانيتون » هذه الأسماء وهي « ساليثيس » ، « بنون » ، « أباختان » « أبوفيس » ، « يافاس » ، « أثيس » ( Athes ) أو « كرتوس » . ونعرف كلا من « أبوفيس » و « يافاس » من الآثار المعاصرة في صورة « طومسريج » « أبوفيس » و « سوسرت رج » « خيان » ؛ أما « أثيس » فيمكن أن يوحد بالملك « شيش » الذي نجد اسمه غالباً على جدارين يمكن تأريخهما من حيث الأسلوب بالنصف المبكر من حكم المكسوس . وهذه الجدارين تحصل اتصالاً وثيقاً بالجدارين التي عليها اسم « ماحت لب رج » ويمكن أن يكون اسماً آخر لنفس هذا الملك ومن المحتمل أن اسم حاكم المكسوس « يعقوب — ليل » الذي نعرف اسمه من جدارين يتبع هذه الطائفة المبكرة من الملوك ، أو كان أول ملوك الطائفة الثانية ، هذا إذا حكمنا عليه من حيث الأسلوب وتوزيع جداريته ، وأخيراً يمكن أن يكون « خامودي » وكذلك « كرتوس » اسمين مختلفين لنفس الملك . وليس لدينا كبير شك في الحقيقة

القائلة بأن هؤلاء الملوك مع احتمال استثناء « ساليثيس » ، « بنون » ، « أباخنان » قد حكموا كل مصر وبلاد التوبة السفلى كما يظهر لنا ذلك من توزيع الآثار التي وجدت في أماكنها والتي تحمل أسماء هؤلاء الملوك .

أما الآثار التي عثر عليها في « كرمه » فقد سبق ذكرها . هذا ويجد اسمي « أبو نيس » « طوسرع » ، « خيان » على بعض قطع أحجار من بلدة الجليلين جنوبي « طيبة » أما الآثار الأخرى لمعظمها خفيفة الوزن ويمكن حملها كالجمارين وهذا ينطبق على كل الآثار التي عثر عليها في فلسطين الجنوبية ، ومن المحتمل جدا أن هؤلاء المكسوس قد حكموا هذه البقعة كذلك ؛ غير أن ذلك ليس مؤكداً تماماً .

ومن البراهين التي استبطلت من هذا الاحتمال هو أنه لا يكاد يكون من المسلم به أن المكسوس قد فتحوا مصر دون أن يكونوا قد تسلطوا على فلسطين من قبل ، ولكن إذا كان المكسوس لم يفتحوا على مصر بوصفهم فاتحين بل بوصفهم مهاجرين مسالمين مكثوا أنفسهم بمثابة ملوك صفار في الدلتا الشرقية ، ومنها أنفصروا في التغلب على صفار ملوك الوجه القبلي الذين كانوا لا يمكنهم إلا مددا قليلة ، فإن هذا البرهان يصبح لا قيمة له . يضاف إلى ذلك أن وجود أسد عليه اسم الملك « خيان » قد أحضر إلى « بغداد » ، وأن خطأ من المرمر عليه اسم هذا الملك نفسه وقد وجد في قصر « كنوسوس » في « كريت » لا يبرهن على أي شيء عن القوة السياسية للمكسوس في الشرق الأدنى . ولكن يظهر واضحاً من متن متأخر خاص بحروب التحرير لرفع نير المكسوس أن بلدة « شاروهين » ( يمتثل أن تكون « تل الفرعة » ) في فلسطين الجنوبية كانت مقبلاً للمكسوس وقد فتحها « أحسن » ملك مصر ، بعد أن قام بحصار فاجح على بلدة « أواريس » عاصمة المكسوس في مصر . وبهذا يمكن من حقيقة بلدة « أواريس » فإن وقوعها في الدلتا الشرقية يدل على أن المكسوس كان لهم علاقة

وثيقة فلسطين ومن المحتمل أنهم كانوا يملكون الجزء الجنوبي منها . هذا وتدل  
النقائم التي استولى عليها كائوس في حربه مع الهكسوس على أنه كان له نفوذ في فلسطين  
أول على الأقل اتصال وثيق <sup>(١)</sup> .

ولدينا أثر من « تانيس » يدلنا على التاريخ الذي تولى فيه الهكسوس الحكم  
في الدلتا الشرقية وهذا الأثر هو ما يسمى لوحة الأربعمائة سنة . وكانت قد أقيمت  
في عهد الفرعون « رمسيس الثاني » وتحدثنا أن ملكي المستقبل « رمسيس الأول »  
ومن بعده « سبتي الأول » قد احتفلا بعيد أربعائة السنة لعبادة « ست » في « تانيس » .  
ولا بد أن يكون ذلك قد حدث في عهد الملك « حورعب » عندما كان كل من  
« رمسيس الأول » و « سبتي الأول » يُعتمد بوصفه ضابطا في الجيش المصري ،  
وقد حكم « حورعب » من حوالي « ١٣٣٠ — ١٣٢٠ ق.م » على وجه التقريب .  
وعلى ذلك فإن عبادة الإله « ست » تكون قد جلبت إلى « تانيس » حوالي  
١٣٣٠ — ١٣٢٠ ق.م . وهذا التاريخ يمكن أن يحدد بداية حكم الهكسوس في الدلتا ،  
وذلك لأن مصادر أخرى تحدثنا أن الإله « ست » أو « سوتخ » كان الإله الرئيسي  
عند الهكسوس . وعبادة الإله « ست » كانت موجودة في شرق الدلتا منذ العولة القديمة  
أي قبل عهد الهكسوس بزمان طويل ، ولكن الإله « ست » — « سوتخ » إله  
الهكسوس كان ذا صبغة أسيوية أكثر منها مصرية فكان بينه وبين الإله « بل »  
أو الإله « رشب » أو الإله « تشوب » وكلهم آلهة حرب ، وجه شبه من حيث المنظر ،  
ولدينا جمران من عهد الهكسوس نرى عليه صورة « ست » من الطراز الذي مثل  
على اللوحة السالفة الذكر <sup>(٢)</sup> ، والثوب ولباس الرأس المحلى بقرني الإله من الصفات الخاصة  
بالأسيويين ، ونجد في المتون المتأخرة أن « أشتار — عشترت » ( أو « عنت » )

(١) ذلك على حسب ما جاء في نص اللوحة الجديدة التي كشفت عنها الأستاذ ليب جيبى بالأهرام .

(٢) Ancient Egypt, 1933, 37, No. 6 راجع

كانت تعد زوج الإله « ست — بيل » وهذه الإلهة العارية الجسم تظهر كذلك مصورة على جدران هكسوسية .<sup>(١)</sup>

وعلى أية حال لابد أن نعد من سبيل الدعاية القصة التي من زمن الرعامسة وهي ورقة « ساليه » الشهيرة التي تحدثنا أن ملك الهكسوس لم يخدم أى إله آخر غير « سوتخ » عتقوا بذلك الإله « رع » المصرى وكذلك قول الملكة « حتشيسوت » من الأسرة الثامنة عشرة أن الهكسوس قد حكموا بنون « رع »<sup>(٢)</sup> . والبرهان على عدم صحة هذا الزعم هو أن كثيرا من ملوك الهكسوس يحملون أسماء مركبة تركيا مزجيا مع اسم الإله « رع » مثل « عظيمة قوة « رع » ، و « رع » هو سيد السيف » وفضلا من ذلك نجد أن الملك « تاوسر رع » « أبوفيس » يسمى « ابن جسم « رع » و « الصورة الحية « رع » على الأرض » وهذه الثبوت كتبت على لوحة يقول عنها الكاتب الملكى « آتيو » إنه تسلمها هدية من سيده الملك « أبوفيس »<sup>(٣)</sup> . وهذه الحقائق تدل بوضوح على أن حكام الهكسوس كانوا يبدون الإله المصرى « رع » كما كانوا يبدون إلههم « سوتخ — بيل » .

وتدل شواهد الأحوال على أن الهكسوس كانوا يحترمون المدينة المصرية — على الرغم من تأكيد « حتشيسوت » العكس من ذلك — وبخاصة عندما نعلم أن الكاتب الرياضى الشهير الذى يرجع عهده للأسرة الثانية عشرة قد قلده الكاتب « أحسن » فى السنة الثالثة والثلاثين من حكم نفس الملك « أبوفيس » السالف الذكر .

وإذا حكنا من الأسماء المصرية الصحيحة هؤلاء الكتبة وجدنا أن الهكسوس الأول قد استخدموا موظفين مصريين ، يضاف إلى ذلك أن استمرار تجارة مصر مع « كرمه » فى بلاد « كوش » النائية بدون انقطاع عندما أخذ الهكسوس

(١) *Rev. D' Egyptol*, I, 196, Fig. 1, 2

(٢) *Condham, J.E.A.*, Vol. 32, Pl. 6, 1, 33, pp. 48, 55

(٣) *Lahib, op. cit.*, p. 27

(٤) *Peet, The Rhind Math. pap.*, p. 2



مقاييد الأمور في مصر ، كل ذلك يعضد الرأى القائل أن المكسوس الأئول قد اعتقوا نظام الإدارة المصرية القديمة وكذلك استعانوا بالموظفين المصريين في تيسير أمور الحكم ولا غرابة في ذلك فإن المصري كان يهضم أى فاتح لبلاده ويجعله يطيع بطابعها كما سدرى بعد :

هذا ويجد موزعا على نفس الرقعة التى كان يسيطر فيها المكسوس في مصر وغيرها جمارين مدة مثل جمارين الملك « شيشى » وكذلك من نفس أسلوبها باسم ولقب حامل الخاتم « حار » الذى لابد كان من أهم الموظفين المكسوس حوالى نهاية حكم طائفة حكام المكسوس الأولى ، واسم « حار » على أظن الظن يقرأ « حور » وهى كلمة سامية ومعناها شريف أو « حر » بالعبرية — وعلى ذلك فمن الجائز أن هذا الأجنبي كان له سلطان إدارى يمتد على كل مصر بما في ذلك بلاد النوبة وجنوبى فلسطين . ولما كان من المحتمل أن « حار » هذا قد عاش في عهد أحد أواخر ملوك المكسوس الذى كان لا يزال يحكم في هذه البقعة فإنه مما يطيب لنا أن نجعل بطريقة ما بين أنه أجنبي وبين المعارضة المتزايدة من جانب المصريين ضد المكسوس . وإنه لمن الصعب القول أن يمين مثل هذا الأجنبي في وظيفة إدارية رئيسية كان من الأشياء التى أثارَت الشعور المصرى على المكسوس ، أو أن المعارضة المتزايدة قد حركت المكسوس إلى الاتحاد على أساس من جلسهم أكثر من الاتحاد على المصريين الذين لم يكن من الممكن بعد الاتحاد عليهم ، وذلك بالنسبة لانتقاض المصريين عليهم وتحريك الشعور الوطنى في وجه الحكم الأجنبي . ومهما يكن من أمر فإنه جاءت بعد هؤلاء الحكام العظام طائفة أخرى من المكسوس حوالى ١٦١٠ ق.م. ويمكن أن نسميهم الأسرة السادسة عشرة وأسماء هؤلاء الملوك لم نجد لها بعد مذكورة على آثار من بلاد النوبة والجزء الجنوبي من الوجه القبلى بل نجد لها مجموعة في الجزء الشمالى من مصر وفى فلسطين الجنوبية ، ويميز هذا العصر بالشجار الذى تشب بين المكسوس والمصريين ،

وكما ذكرنا من قبل يظهر أن التجديد في فنون الحرب الذى جلبه الهكسوس إلى مصر يمكن أن يؤرخ من الوجهة الأثرية بهذا العهد ، وذلك عندما كان موقف الهكسوس السياسى في البلاد يهدده المصريون طلباً في استقلال بلادهم وطرد الفاصب . ولدينا من هذا العهد أثر صغير غاية في الأهمية شرطيه في مقبرة « بالعرابة المدفونة » وهذا الأثر هو تمثال « بولبول » له رأس ملكى ووجه سامى . ويلاحظ أنه يذبح بخاله مصرياً ، وإننا كان مصرى قد استولى على مثل هذا التمثال غنيمة ، فإنه على أغلب الظن كان يشعنه ويلقى به بعيداً فيه من إثارة الحاطر بدلاً من أن يدفعه معه في قبره ، على أن وجود هذا التمثال في « العرابة » قد يدل على أن تاريخه يرجع إلى العهد الذى كان فيه الهكسوس لا يزالون يحكون هذا الجزء من الوجه القليل ، ولكن حدث ذلك عندما كان الشعور قد أصبح مريراً بين الهكسوس والمصريين .

وفي الوجه القليل كان الملوك المحليون قد وصلوا في هذا الوقت إلى الحصول على استقلال ذاتى أخذ في التزايد كل في مملكته الصغيرة في قلب مصر .

فتجد في « طيبة » أنه قد ظهر أول ملوك الأسرة السابعة عشرة بالقاهم الملكية وأدهوا أنهم الحكام الشرعيون لمصر ، غير أنهم لم يكادوا يحكون أكثر من الرقعة المجاورة لطيبة ، ومن المحتمل أنه كان لزاماً عليهم أن يدفعوا جزية للهكسوس في الشمال . وأطلب الظن أنه كانت توجد أسرات حاكمة كثيرة محلية أخرى في الوجه القليل في نفس الوقت ، غير أن نسل ملوك « طيبة » هم الذين طردوا الهكسوس في النهاية بعد أن أصبح سلطانهم قوياً .

والتاريخ المبكر للشجار الذى نشب بين الهكسوس والمصريين يحيطه الغموض ، والمصدر الرئيسى لتلك لدينا هو قصة من عهد « الرعامسة » أى أنها كتبت بعد وقوع الحادث بمدة قرون ، هذا فضلاً عن أن متن القصة ممزق . وموضوع القصة هو شجار بين أحد ملوك الهكسوس يدعى « أبو نفيس » وملك « طيبة » المسمى

« سقن رع » الذى كان سلفا للـك « كاموس » والملك « أحسن » وهما الملكان اللذان طردا المكسوس فى نهاية الأمر . هذا وصنى أن اللوحة التى كشف عنها حديثا تحرب الى اذهانتنا ما جاء فى هذه القصة كما سترى بعد .

ومحدثنا الوثائق أن مصر كانت فى حالة ولاء فى هذا العهد وكان الـلاء فى بلد الأسويين ، ( يقصد أواريس ) منذ أن كان الملك « أبو فيس » فى أواريس ، وكانت كل الأرض خاضعة له . وقد اتخذ الملك « أبو فيس » الإله « سوتخ » ربا له ، ولم يخدم أى إله آخر فى كل البلاد وقد أقام معبدا جديلا للإله « سوتخ » وعبد هذا الإله بنفس الطريقة التى عبد بها إله الشمس « رع حور أخنى » .

وكان الملك « سقن رع » من جهة أخرى حاكم « طيبة » ولم يمل إلى أى إله آخر فى كل البلاد إلا « آمون رع » ، والظاهر أنه أراد أن يهدئ من روع ملك المكسوس فأكد له ولاءه ، ولكن مما يؤسف له أن نهاية هذه القصة فقدت ويحتمل أنه جاء فيها ذكر بعض انتصار للـك « سقن رع » بطل القصة على المكسوس . ولا نعلم أى « أبو فيس » قد أشير له فى القصة ، والواقع أنه يوجد ملكان باسم « أبو فيس » وهما « أبو فيس » « طاقن رع » و « أبو فيس » « نب خنش رع » . والأول نعرفه من النقوش المعاصرة فقد بنى معبدا ( أو على الأقل جزءا من معبد ) للإله « ست » « صاحب » أواريس . ولما كان « أبو فيس » الذى ذكر فى القصة قد فعل مثل ذلك فإن حدو « سقن رع » من المحتمل أن يكون « أبو فيس طاقن رع » وعلى أية حال سواء أكان « أبو فيس الأول » أو الثانى فإن اسمه كان مركبا تركيباً منجيا مع اسم الآله « رع » . وبذلك يكون من الدين قدسوا هذا الآله ، وهذه حقيقة برهن بوضوح على الجانب الذى كانت تقبه إليه الدعاية فى القصة .

وإنه لمن الصعب أن يصل الإنسان إلى لب الحقيقة فى هذه القصة المتأخرة جداً .

ولكن من السهل أن نفهم أن هذا الملك كان في أواخر عهد «سفن رع» لا يزال يدفع جزية ملك المكسوس وأنه هو الملك الذي بدأ في وضع المقاومة المنظمة لطرد الأجانب ، ومن المحتمل أن هذا المجهود الأثقل هو الذي أجبر المكسوس على الاعتراف باستقلال حكام « طيبة » .

ويجد في رأس الملك «سفن رع» خمسة جروح خفيفة ، ولكن كما يقول كل من «جن» و « جاردنر » إن القول بأن هذه الجروح قد أصابته في خلال معركة مع المكسوس قول مفر معتمد على الحدس والتخمين<sup>(١)</sup> والمرجح صدق هذا القول ، وقد أشير بوضوح إلى هذا الموقف السياسي الدال على حكومة مستقلة في مصر العليا في متن من عهد خلف «سفن رع» وهو عهد الملك «كاموس» . ولدينا روايتان عنه أحدهما على لوحة ماصرة والرواية الثانية هي نسخة متأخرة بعض الشيء كتبت على لوحة من الخشب . ومما يؤسف له أن نهاية القصة وجدت مهشمة في كلا المتنين ؛ ( ولكن لحسن الحظ كشف أخيراً عن لوحة ثانية هي بلا نزاع مكمل للحروب كاموس التي تحدثت عنها في لوحة كرتارفون ) وهما مؤرخان بالسنة الثالثة من حكم «كاموس» وبعد صيغة التاريخ يستمر المتن قائلاً : « الملك القوي في « طيبة » «كاموس» معطي الحياة أبدأ كان ملكاً محسناً وقد جلس « رع » ملكاً حقيقياً وسلمه القوة بالحق المين » .

« وقد تمكلم جلالت في قصره لمجلس الأشراف الذين كانوا في حاشيته : « إلى أي مدى أدرك كنهه قوتي هذه عندما أرى ساكاً في « أواريس » وآخر في « كوش » وأنا أجلس ( في الحكم ) مشتركاً مع أسيوى ونوبي وكل واحد منهما مسئول عن جزئه من مصر هذه ؟ وذلك الذي يخاف مني الأرض لا أبجله يمر في ماء مصر حتى « منف » التي تتبع ( في الواقع ) لمصر لأنه يملك « هليوبوليس » واني سأصارمه وأبقر بطنه وإن رغبت هي تحرير مصر والقضاء على الآسيويين » .

(١) J.E.A. 5, p. 48 راجع

(٢) راجع J.E.A. 3, p. 96 ; 5, p. 45 A.S., 39, p. 246

وعندئذ قال عظماء مجلسه : « تأمل أن اقليم الآسيويين يمتد حتى « قوص » ولقد أخرجوا ألسنتهم لنا حتى آخرها ، ولكنتا في أمان قابضين على قصبينا من مصر « قالفنتين » قوية ، والأرض الوسطى معنا حتى « القوصية » ، والناس يزعمون لنا أحسن أرضهم ، وماشيتنا ترحى في الدلتا ، والشهير يرسل الخنازيرنا ، وماشيتنا لم تقتصب ، وليس هناك هجوم على ... وصل ذلك ... وأنه يستولى على أراضي الآسيويين ونحن مستولون على مصر ولكن كل من يأتي إلى أرضنا ويتأهضنا عندئذ نناهضه » .

والكلام الذي على ذلك وهو ذلك مهمهم ، ولكن يمكن أن نفهم منه أنه قد أطن « أنه سيطرود من سيشاطر الأرض منه » وأنه « سيسير شمالا ليقبض عليه والتبجح سيأتي والأرض قاطبة متصفقة لما كمل القوي في داخل طيبة » « كاموس » « حامي مصر »<sup>(١)</sup> .

وعلى حسب رأى الأستاذ « دى بك » الذي يقول إنه من الموضوعات التقليدية أن الملك قبل اتخاذ قرار هام كان يتحدث مع عظماء بلاطه ، وأن هؤلاء بدورهم كانوا يرضون طيه كل الصعوبات الخاصة بالأمر المقترح على الملك فاصحين إياه بالأيسر في هذا المشروع الصعب . ولكن حتى لو كان ما لدينا هنا هو حيلة أدبية لتبرز لنا قرار الملك وعمله الجريئ فإن ذلك لا يعنى أن كلمات العظماء تقدم لنا صورة كاذبة عن الموقف الحقيقي ، إذ في الواقع على عكس الأوصاف المتأخرة لحكم الهكسوس نجد أن كلام العظماء يقدم لنا صورة أحسن قبولاً من الموقف ، إذ يترقون أن التوبيين لم يصبحوا بعد تحت حكم المصريين ، ولكن الحدود كانت محصنة تحصيناً جيداً عند « القفنتين » فلم يكن في إمكان التوبيين أن يهددوا قطر « كاموس » . وكان الهكسوس لا يزالون يهيكون أجزاء كبيرة من « مصر » حتى « قوص » . ومع ذلك فإن هذا الوضع لا يخلو من الفوائد . فالهكسوس لم يعدوا بعد متوحشين قساة ظالمين — وهي الصورة المعتادة التي ورد ذكرها في المصادر المتأخرة — بل إنه كان من الممكن أن يماثلهم الإنسان ويميش معهم في سلام . فاهل « طيبة » كان مسموحاً لهم أن يربوا

الماشية في الدلتا على الرغم من أن أرضها تابعة لاقليم المكسوس ومع ذلك فلا يقتصب أحد ما شيتهم .

على أن هذا الموقف الذى يتم عن ميل متبادل بين المصريين والمكسوس ليس مجرد تعبير أدبي يقابل الفكرة المضادة التى كانت تحتاج نفس الملك « كاموس » قبل أن يعلن الحرب على المكسوس . على أن عدم وجود حقد في صدور المصريين على هؤلاء المكسوس يمكن أن نراه ممثلا في نقش أثرى كثيرا ما حير العلماء الذين كانوا يتمثلون على الأوصاف العدائية للمكسوس في المصادر المتأخرة ليرهنوا على كره المصريين لهؤلاء للفراة . وذلك أنه قد عثر في قبر الملك « أمنمحتب الأول » الذى مات بعد حوالى نصف قرن من عهد « كاموس » ( حوالى نفس الوقت منذ أن نسخ على لوحة من الخشب نقش « كاموس » ) على قطعة من إزاء الممر طبعها اسم الملك « طوسررع » « أبوفيس » و« هاتبة الملك المعية » « حريت » ، والغريب أنه لم يوجد في هذا النقش أية إشارة تدل على الكشط ، وعلى ذلك فإن وجود أثر نقش عليه اسم ملك من ملوك المكسوس الذين كان مفروضا دائما أن المصريين يحقدون عليهم أشد الحقد في مقبرة ملك مصرى يدل على أن الملوك المكيكين في الأسرة الثامنة عشرة كان لهم رأى غير معاد للمكسوس إذا ما قرن بالرأى الذى نقرؤه في المصادر المتأخرة عن هؤلاء القوم .

ويلفظ أن الملك « كاموس » في جوابه لرجال حاشيته لم يمتنع السبب الذى أشير إليه في خطابه الأول وهو أن مواطنيه في الوجه البحرى قد حولوا معاملته سيئة على يد المكسوس ولكنه يؤكد نقطة أخرى وهو أنه لا يمكنه أن يتحمل حاكما آخر يقاسمه أرض مصر . وسياسة على حسب التمايز الحديثة يمكن أن توصف بالكلمات التالية : « شعب واحد وبلاد واحدة وزعيم واحد » . ( ويضهم من منظوق النقش أنه كان يتبر مصر والسودان بلداً واحداً ) .

(١) والواقع أن وجود هذه القطعة من النقش قد يدل في آن واحد على أن الأثر الأصل كان قد دُمج لتسبه للمكسوس وبقيت هذه القطعة لتحدثنا عن أنه قد دُمج لهذا السبب .

وعلى ذلك فإنه قد يكون من غير المؤكد أن المصريين فضلوا أن يدفعوا ضرائب « لكاموس » بدلا من دفعها للهكسوس . وتوجد ظروف خاصة يمكن أن تبرر هذه الشكوك . فالمدو الأول الذى حاجه « كاموس » ، هو شخصية تدعى « تتي » ابن « بيوى » فى بلدة الخلود المسماة « قرومى » . ومن المحتمل أن هذا كان مصرىا إذا حكمنا عليه من اسمه ، وقد قيل عنه إنه قد حوّل « قرومى » إلى عش للآسيويين ، وهذا تعبير يوحى بأنه مصرى قد انحاز إلى الهكسوس وبخاصة أن كلامه على ما يظهر يعد مناقضا لكلمات « كاموس » : « لقد وليت ظهرى للآسيويين الذين اعتدوا ( ؟ ) على مصر » . ويمكن أن نفهم أن صغار الملوك قد اختصوا عندما تسلم الطيبون زمام الحكم ، ومن الجائز أنهم لم يعملوا دون مقاومة وأن بعضهم قد فضل الانضمام إلى الهكسوس الذين كانت قبضتهم على البلاد متصلة ، ويمكن استنتاج ذلك من ظهور الأسرة السابعة عشرة نفسها . هذا هو رأى سيف زودبرج ، ولكن الواقع أن المصريين كانوا فى كل تاريخهم لا يفضلون حكم الأجنبي مهما كان رحما وأتهم بلا شك كانوا يعملون على طرد الهكسوس من بلادهم وأن وجود خائن واحد لا يدل على قبولهم حكم الأجنبي .

ومهما يكن من أمر فإننا لا نكاد نتظن من متن رسمى إشارات للنجاح أكثر وضوحا فى مثل هذه الأحوال مما ذكر ، ولكن الرواية الرسمية يجب بطبيعة الحال أن توحى بأن « كاموس » قد رحب به بحماس من الأهلين بوصفه المحرر لوطنهم ، وهذه هى الحالة التى يجب أن تسود فى أيامنا أيضا .

وقد ذكر فى الوصف الأول المختصر للهروب جنود المزيى مرتين والظاهر أنهم قد لعبوا دورا هاما ، ونحن نعلم أن المزيى كانت قبيلة تسكن البقاع الواقعة جنوب مصر ، وجنود المزيى الذين ذكروا فى متن « كاموس » كان يجب أن يكون بينهم صلة وبين المقابر التى تدعى المقابر القمبية التى وجدت موزمة فى هذا الوقت على مساحة تماثل

بالضبط الإقليم الذي كان يسيطر عليه « كاموس » وتظهر لنا محتويات هذه المقابر يوضح أنها ملك لتيبة حربية من بلاد النوبة والسودان وكان أهلها مجهزين بأسلحة مصرية ، وقد رسم على رأس نور أحد هؤلاء المتوحشين الذين آتى بهم بواسطة الطييزين لمساعدتهم على الهكسوس وهو حامي السلالة يرتدى قميصا ويحمل بطة مصرية ومقلاتا .

وكذلك لدينا صور معاصرة تقدم لنا فكرة عن منظر المحارب الهكسوسى ، نلذينا من عهد ملك الهكسوس المسمى « أوفيس » « نب خنش رح » خنجر وجد في مقبرة « بسفارة »<sup>(٧)</sup> ومن المحتمل أن هذا الملك كان مناهضا « لكاموس » . وقد وجد الخنجر في قبر وجيل سامى الجلس يدعى « حابد » وهو فى الأصل كان لسامى محارب آخر . كان سيده يتبع عظما يدعى « نمن » ، وكان « نمن » ذا ملاح سامية وأسلحته التى كانت معه حربة وقوسا قصيرا حركيا وسيفا وخنجرا ويحتمل أنها كلها من طراز سامى . وطراز الخنجر نفسه بمقبضه المظم يحتمل أن يكون طرازا آسيويا جديدا أيضا ، والواقع أنه من أقدم المينات المعروفة لهذا الطراز من الخناجر المتقنة البتارة وكذلك يظهر فى الزخرفة التى عليه الأثر الآسيوى ويمكن أن نفرنها مثلا ببحران من « يريحا » من فلسطين ولدينا فى هذه الزينة أسلوب سورى فلسطينى الأصل ، وكذلك يوجد نفس الفن فى الزينة فى مجوهرات سورية . وقد جاءت اللوحة التى كشفها الأستاذ ليبب حبشى مؤيدة لهذا رأى كل التأييد كما سنرى بعد :

وهذه الصور تبرهن لنا يوضح على أن الهكسوس كان لهم اتصال وثيق بآسيا ومن ثم أخذوا عنها قوتهم الفنية فى فنون الحروب خلال الحروب الفاصلة التى شنها

(١) Brunton, Mostagedda Pl. 76 راجع

(٢) A.S., 7, pl. opp. p II6 راجع

(٣) Winlock, op. cit., 159 f.; Petrie, Ancient Egypt, 1930, p. 97 f. راجع

(٤) Rowe, Catal. of Egypt. Scarabs in the Palestine Arch. Mns., Pl. 2 : 69, p. 30 راجع

(٥) Montet, Les Reliques de L'Art Syrien, p. 138 f. راجع



على المصريين الذين اعتمدوا بلورهم على أراضيهم الخلفية في أفريقيا . وهكذا نخرج  
بشكرة أن حروب التحرير هذه كانت حروبا بين آسيا وأفريقيا .

ولما كانت نهاية متن « كاموس » قد قفلت فقد بقيت لا نعرف إلى أي حد  
قد نجح المصريون في طرد المكسوس نحو الشمال إلى أن كشفت اللوحة التي أمامها  
البلثام الأستاذ ليبب حبشى في صيف عام ١٩٥٤ هو والدكتور حماد في معهد الكركك .

(٢١) وقد حدثني عن هذا للكشف الأستاذ لبيب بما يأتي :

عندما تدخل إلى صالة الأعمدة من منطقة القرب أو المنخل الرئيس نجد تباين لرسمين الثاني  
أحدهما على البين والآخر على الشمال . وهذا ما كان الأستاذ لبيب حبشى كبير مفتي آثار مصر العليا  
والدكتور حماد مدير الأعمال يسلان في نفس القاعدة ويبدأ تحت التماثل الأخير بعض الأجزاء  
المعاد استعمالها ومن ضمنها لوحة كبيرة ، انفتح أنها لك كاموس آترو ملك الأسرة السابعة عشرة  
التي حكمت في طيبة .

والقوة من آخر الجبري وارتفاعها ٢٢٠ سم . ( كانت حوالى ٢٣٥ سم عندما كانت كاملة )  
وعرضها ١١٠ سم وبمتكها ٢٨ سم ولا يتجسم سوى جز بسيط من أطلالها .  
وعلى هذه القوة الشمس المبهمة في أعلى ثم ٢٨ سطرا أقليا . تتبين سطر واحد وأمس وبجواره رسم  
لرئيس حامل الأختام "Nebsi" وهي نفس طينا شطرا من حرب الملك مع الملك أيونس ملك المكسوس .

وقد كان أول نص وصلنا عن هذا الحرب هو "Carnarvon Tablet No. 1" التي اكتشفت عام ١٩١٢  
في البر الغربي بطلية ، وقد نظر إليها بعض العلماء على أنها قصة خيالية ، وتظهرها الجيش الآترو على رأسهم  
"Gardiner" على أنها قصة حقيقية مقبولة عن لوحة بأحد معابد طيبة . ولقد صدق تخمينه عندما حفر  
المسيو فغريه سنة ١٩٣٢ وسنة ١٩٣٥ على قطعين من لوحة في بناء الصرح الثالث من الكركك ،  
انفتح أنها جز من بابه لوحة لك قسه نفس طينا نفس القصة "Leban, Ann. 89" .

كذلك أثبتت القوة المكشوفة حديثا تحت تماثل لرسمين الثاني نظرية جاردنر ، كما أتاحت  
لنا سيرة بعض التفاصيل عن صراع ملك مصر مع ملك المكسوس الذي قصوه طيبة في لوحين كاملتين  
معاً لم يسبق علمنا في يتحدث عن أي حرب أخرى أرى عمل آخر .

ومن القوة الأولى وصلنا قطع حوالى السدس . أما القوة الثانية فقد وصلتنا لحسن الحظ سليمة ،  
ومن ناعين اللوحين ومن لوح كلاً وثلاثون ( وفيها قطع جز من القوة الأولى ) نستطيع أن نابع أعمار  
هذا الصراع ، فمن القوة الأولى يتحدث الملك كيف أنه في السنة الثالثة من حكمه جمع كبار رجاله  
ليحدثهم عن استيلاء من أنه لا يمكن حصر كلهما وأنه لا بد من محارب الأجنبي في شمال الوادي وبخوفه  
فيحاولون أن يثثروا من حربه ولكن على خير جبري ، ويذهب حتى قروبي ويخسر على "Tot, son of Plopi"  
وعندما تقطع القوة . ولكن من القوة الثانية نستطيع أن نابع أحداث الحرب نجد أن كاموس =

والواقع أن النصر النهائي قد آتى على يدى أخيه وخلفه « أحس » وقد حدثنا ضابط بحرى يدعى « أحس » بن « إبان » أن « أواريس » قد سقطت بعد حصار طويل وأن « شاروهين » الواقعة فى فلسطين الجنوبية قد حوصرت بعد ذلك ثلاث سنوات وسقطت . ولا بد أن « شاروهين » هذه كانت مغلًا فى فلسطين الجنوبية ويحتمل أنها موحدة ببلدة « تل الفقرة » وهى التى يسميها « بترى » « بيت بلث » ( Beth Peleth ) فى تقريره من الحفائر فى هذه الجهة . ويسقط هذا الحصن أبعد الخطر من الشمال وكسرت شوكة المكسوس على الأقل فى هذه الفترة ولا أدل على ذلك من أن « أحس الأول » حوّل نظره الآن نحو الجنوب واستولى ثانية على بلاد النوبة السفلى حتى « بين » عند الشلال الثانى . فإذا كان المكسوس وقتئذ يؤفّقون خطراً مداهما فى الشمال فإن التوسع فى الجنوب لم يكن ممكناً .

يذهب ضاحاً لا حيث يهرب بعض البلاد حيث يشيع الرعب فى النفوس ، فهو يحدثنا كيف أن السماء أصبحت لا يمكن أن يملأ ركيز أنهن كن يظنون إليه من أسطح منازلهن أو من التراسات كما تفعل صغار الحيوانات المفترسة عندما تنظر إلى الماوين من مناراتها . ويستمع فيحدثنا كيف استطاع أن يقبض على ٣٠٠ مركب محملة بالذهب والفضة وال lapis-lazuli ، والمرزوق والشمع والصل ، وكل نوع قيم من أعشاب الأفيون وكلها من منتجات بلاد "Retonow" ( فلسطين ) ثم يتحدث إلينا بذلك كيف وقع القبض على رسول ملك المكسوس إلى ملك كوش الذى دعاه لمحاربة ملك مصر ليقبضها الأرض فيما بينها ، فهو يقول له فى هذه الرسالة كيف تكون حاكماً ولا يسمح لك بأن تمرق ... ألا ترى ماذا حصل ملك مصر منى ؟ فإن الحاكم الذى فيها يوشك أن يقدم نحو أرض ولا يمكن أن أحاط بهمى الطريق التى اتبعها ملكه ؛ لقد أخذوا أرضين كى يهاجمها ، أرضك وأرضى ، فقد شاء أن يجرهما : شمال وأبعد شمالاً وكذلك فى هذا وإن يستطع أن يتلبط عليك فى مصر فن أسمع له بما جرتك ، ودعنا قسم أرض مصر بيننا . فإخذ الرسالة ، ولكنه يطلق الرسول ليحدث سيده حافله كأوس فى الأرض المحتلة ، ويطلب كأوس من حديثه بأن يثبته بأنه بين فى هذه "Qana" ( القهس مركبى منار ) منبع العصاة من الشلال وداه خطوطه ، وكيف أرسل حامل الأقواس لتعريب الواحة البحرية ، وقد كانت ولا شك من مراكى المكسوس الرئيسية وأخير كيف حاد إلى أسوط وطيه حيث خرج الناس من كل يد يستقبلونه استقبال القاطنين ، ولقد سما لأمر الكركك القريات ، ثم كيف أنهت هذه الحومة بأمر الملك بأشراف "Neshi" المرسوم على القومة والى أمراً إليه فيما سبق .

ولا شك فى أن هذا الصراع الذى لم يزل فيه الملك انتصاراً تاماً قد عهد السيل خلفه الملك أحس فى النجاح فى طرد المكسوس نهائياً من البلاد .

وقد أخذ المصريون من المكسوس كثيراً من التجديد في فنون الحرب الأسبوية ولم يلبثوا أن أصبحوا من أقوى الدول في الشرق الأدنى وقد فتحوا كذلك دولة في الشمال أيضاً . وفي غضون الحملات المتأخرة في آسيا تعلم المصريون أشياء جديدة من الفنون الجديدة في الحرب التي أصبحت مميزة بها ، وذلك نتيجة لإدخال استعمال العربات التي تجرها الجياد استعمالاً كاملاً . ففي مصر وكذلك في ممالك أخرى كانت الحروب تشن بوساطة جنود محترفين قد تعلموا حرفهم منذ الطفولة ، وكانوا يقطعون الإقطاعات مقابل ذلك حبة من الفروع ، وكانت هذه الإقطاعات تبقى في الأسرة ما دام فرد من الأسرة يحارب في جيش جلالته<sup>(١)</sup>.

وقد كان من نتيجة احتلال المكسوس لمصر أنها غيرت عاداتها بالنسبة لفنون الحرب وبالنسبة لتفاصيل أخرى فنية كما غيرت أنظمتها الداخلية السياسية فبدأت مصر تدخل في عهد يمكن أن يطلق عليه عصر القروسية في الشرق الأدنى .

---

(١) راجع Seve Soderburgh, The Navy of the 18th Dynasty, p. 81

## العلاقات بين العصر المتوسط الثاني في مصر وبلاد النوبة

لقد خيم على مصر منذ نهاية الأسرة الثانية عشرة عصر من أظلم جهود التاريخ المصري فلم تعرف عن نتائج ترتيب ملوكه إلا الشيء القليل على وجه التحقيق<sup>(١)</sup>، ولكن على الرغم من ذلك فإن التطور السياسي في بلاد النوبة بما أثر عليه من النقوش والآثار التي وجدت في مصر وفي بلاد النوبة السفلى و«كرمه» يمكن أن نبني خطوطه الرئيسية. والأشياء الهامة التي يمكن الحكم بها على حالة بلاد النوبة السفلى هي ما أثر عليه في حصون «الشلال الثاني»، وذلك لأنها قد أقيمت لحماية للحدود في أماكن تكاد تكون قاحلة وبدونها كان لا يمكن لمصر أن تسيطر على بلاد النوبة السفلى، ففي قلعة «ورزقي» أثر على أسماء ملوك في صورة طوابيع أختام في طبقات التربة وتؤرخ بالعهد الذي يلي الأسرة الثانية عشرة<sup>(٢)</sup>، وأحد هؤلاء الملوك يدعى «حور - خع - باو - نغم - رع - خو - تاوي» اسمعات سيكتشبه<sup>(٣)</sup> وينسب لهذا الملك نفسه أربعة مقاييس للنيل نقشت في «سمنة» واحد منها دونه المشرف على الجيش وقائد حصن «سمنة» المسمى «رن سلب»<sup>(٤)</sup> وفضلا عن ذلك ظهر اسمه على تمثال صغير مستخرج من «كرمه»<sup>(٥)</sup>.

وهذا الملك — لا كما ذكرت ورقة «توبين» : «حورخوتاوي» — لا بد أن يكون أول ملك حكم البلاد قاطبة بعد الأسرة الثانية عشرة<sup>(٦)</sup>.

وفي الوقت الذي تلاعهذه تمزقت وحدة البلاد وحكم أجزاءها المتفرقة عدد

(١) راجع 1 ج 14 (1981) p. 47 ج 28, Bull. Boston, M.F.A., Vol. 28, p. 47 ج 28.

(٢) راجع 99, Sethe, Leontopolis, p. 99.

(٣) Kerna, II, p. 516 and p. 111.

(٤) راجع 194 f 9 (1917), 2, Ser. 11, 6 (1915), Journal Asiatique Ser., 11.

من الملوك المحليين بعضهم معروف وبعضهم خامل الذكر ، فمن حكام الوجه القبلي نعرف ملكين آخرين مثل على اسميهما في « ووزرتي » أحدهما يسمى « حور صرى تاوى » ولم يثر على اسمه إلا في هذا المكان ، أما الملك الآخر فهو « حور زدى خبرو » وقد ظهر في « العراية المدفونة » باسم « حور ندوى خبرو » .<sup>(١)</sup>

وحوالى نفس الوقت كان الملك « حورخو تاوى رع » باسمه ابن « رع » « وجاف » وهو الذى ذكرناه آنفاً على ما يظهر كان يحكم فقط الوجه القبلي : ومما جاء على تمثاله الذى مثر عليه في « سمته »<sup>(٢)</sup> نعلم أن قطعة « دراسة الحدود عند الشلال الثانى » كانت لا تزال محافظاً عليها .

وفي هذا العهد الذى أصاب فيه مصر الضعف والتفكك نجد على الرغم من ذلك أن سلطانها كان لا يزال ممتداً على بلاد النوبة السفلى ، ثم لم تلبث أن استعادت وحدتها ثانية في عهد الملكين « نفرحتب » وأخيه « نفروع سبكحتب » بوصفهما الحاملين لتهضة سياسية قوية في البلاد ، وتدل الآثار الباقية على أنهما كانا يسيطران على كل البلاد . وقد وجد في « جليل » « ببلوس » نقش يدل على أن « نفرحتب » كان له نفوذ خارج الحدود المصرية<sup>(٣)</sup> وقد جاء ذكر هذا الملك في نقوش ضفوف في بلاد النوبة عند « الشلال الأول » ، وكذلك ذكر على لوحة « بهين »<sup>(٤)</sup> . أما أخوه « سبكحتب » فقد مثر له على تمثال في جزيرة « أدفو » القروية من « كرمه »<sup>(٥)</sup> . ولما كان وجود هذا التمثال يدل على استمرار مستودع « كرمه » حتى عهد المكسوس فإنه بالإضافة إلى التماثيل التى وجدت في المقابر التالية الشكل تكون معاصرة ولم تنقل إلى هذا المكان في العصر الكوشى .<sup>(٦)</sup>

(١) Rec. Trav., 22, 128; L.R., II, 84 راجع

(٢) Gentil, L.R., II, 151 h.l. راجع

(٣) Montet, Komi I, 90 ff., Fig. 8 راجع

(٤) Buhm, p. 201, Pl. 74 راجع

(٥) L.D., II, p. 151 h.l. راجع

(٦) A. J. S. L. (1908), p. 41 ff. : Deleton-Vandier, L'Egypt, p. 278 راجع

وهى على الأقل كآثار « كرمه » أو مائة القربان التى وجدت كذلك باسم « ستومرت الأولى » تعتبر شاهداً على سيطرة سياسية مصرية على هذه البلاد ، وقد انقطعت عنا المصادر الأثرية الخاصة بملاقة مصر بالجنوب تماماً فى هذه الفترة ، وكل ما وصل إلينا من عهد الملك « خع نفروخ سيكتب » هو نقش مهم جداً ويحتوى على ما يظهر على إشارات إلى حرب على المزوى ، وكذلك على بلاد « واوات » ، فبرأن هذه الإشارات مبهمة . هذا ويحتوى كتاب الاحصاء لشئون الحاشية<sup>(١)</sup> فى بلاط اللثت وهو المعروف بورقة « بولاق رقم ١٨ » — وقد كتبه كاتب يدعى « نفروحتب » عاش فى نفس هذا الوقت تقريباً — على معلومات عن توريد أفراد المزوى الذين أتوا إلى مصر بوصفهم عبيداً من بلاد « أوشق » . واسم هذه البلاد جاء ذكره كذلك فى كتاب « اللعة<sup>(٢)</sup> » بجانب اسم المزوى . هذا وليس لدينا أية وثيقة عن حرب عظيمة وقعت فى الجنوب . وهذان المصدران لم يذكرنا لنا أى شئ تقريباً يدل على تغيير الموقف السياسى للبلاد . حقاً لم نلنا الآثار المكشوفة عن المحافظة على نقطة الحدود عند « الشلال الثانى » ، ولكن لدينا لوحة « ثر عليها فى « بهين » فى مقبرة سليمة تدل على استقرار مستعمرة « بهين » فى يد المصريين . وعند ما انحطت السيادة المصرية عصر الضعف السابق لم يكن من المنتظر أن يحدث أى تغيير فى الاتحاد الذى حصلت عليه البلاد .

ومن ثم يظهر أن العصر الذى أتى بعد الأسرة الثانية عشرة كان عصر سلام فى الجنوب وكذلك تدل الآثار المكشوفة على وجود هذا الاتجاه السلمى . وفهم من محتويات المقابر التى وجدت فى بلاد النوبة السفلى من هذا العصر على أن هذه البلاد كانت تنتمى بمصر ازدهار ، ويرجع أقدم هذه المقابر إلى أواخر الأسرة الثانية عشرة كما ترجع أخرى إلى عصر الحكوس . والواقع أن تحديد تاريخ هذه المقابر يواجه هام

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٣٨٨

(٢) Sethe, Aethiopic, etc.

يعد من الأمور الصعبة ، لأن المقابر التي لدينا هي مقابر أسر لم تفصل محتويات كل واحدة منها عن الأخرى إلا نادراً بسبب ما أصابها من نهب وتخريب في الأزمان القديمة .

ويمكن فقط في هذا العصر جمع الأواني الفخارية باعتبارها وحدة ثم جعل الزيادة المئوية لطراز معين من مجموعة أساسية خاصة بالدفن بمثابة نقطة ارتكاز لتأريخ تحريبي . ومن ثم نجد أن الأشكال الفخارية التي تطورت ببطء ثم بنى منها طرز خاصة هي التي تكون مميزة للمصور القديمة <sup>(١)</sup> .

وأسماء الملوك في هذا العصر قليلة ، وقد وجدت منقوشة كلها على جمارين قديمة مستعملة ثانية في مقابر أحدث عصر منها . ومن أجل ذلك يصعب استخلاص تأريخ محدد يوصلنا ، وبخاصة أن التطورات منذ أفول نجم الأسرة الثالثة عشرة حتى نهاية الأسرة الرابعة كانت قد ركدت بدرجة عظيمة .

ويلاحظ أنه توجد جبايات مصرية من عهد الدولة الوسطى في « كوبان » و « عينية » و « بهين » وفي حصن « صمنة » و « شلفك » والأخيرتان منها لم تنشر محتوياتهما ، ولذلك لا يمكن تأريخهما بوجه التأكيد . وتقع الجبايات في المستعمرات الثلاث الكبيرة التي كان قد استولى عليها المصريون فعلا في عهد الأسرة الثانية عشرة ، وكذلك مدّت مصر سلطانها حتى الحدود الجنوبية . والمقابر القديمة الخاصة بالجبايات « كوبان » قد أُرْخِها الأثرى « نرت » بنهاية الأسرة الثانية عشرة وما بعدها <sup>(٢)</sup> . وليس لدينا ميسار تاريخي يقربنا من الحقيقة مثل أسماء الملوك التي على الجمارين . هذا إلى أن إعادة استهلاك حجرات الدفن في عهد الدولة الحديثة قد وضعت أمانتنا العقباء التي توقعنا من الوصول إلى رأى قاطع عن قدم القبر وتأريخه ، ومع ذلك فإن هذه

(١) راجع Post, *Cemeteries of Abydos*, II, 70 and J.E.A., 14, p. 204

(٢) راجع Savo, *Ibid*, p. 12, Note 2

(٣) راجع Firth, III, p. 24

العقبة يمكن تلافيها لما يوجد بين نغار « تل اليهودية » ونغار « كرمه » من علاقة  
تجسلتا تعطيه تاريخاً أحدث .

ويجد في « عتية » على حسب ما نشر حوالى عشر مقابر تؤرخ بالنصف الثانى  
من الأسرة الثانية عشرة والأسرة الثالثة عشرة والعصر المتوسط الثانى ، فى حين نجد  
عشرين مقبرة مؤرخة بالعهد المتوسط الثانى وبداية الأسرة الثامنة عشرة . وهذا  
التأريخ فى تفصيله غير مؤكد كما أكد ذلك لنا الأستاذ « ستيندورف » ومع ذلك فليس  
هناك شك فى أن المستعمرات كانت مزدهرة فى العهد الذى تلا الأسرة الثانية عشرة .  
حقاً إن أسماء الملوك تكاد لا توجد فى هذا العهد ، ومن ثم فإنه من الصعب تحديد  
تاريخ للقبور القديمة . وعثر على جدران فى مقبرة من عهد الدولة الحديثة نقش عليه  
اسم ملك يدعى « مضم رع »<sup>(١)</sup> ومن المحتمل أن هذا الملك وجد فى « كرمه » ويرجع  
عهده إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة أو عصر الحكوس ولا بد أن يؤكد هنا أنه لم يثر على  
أى شئ يمكن أن تستخلص منه تاريخاً من عصر الحكوس المتأخر . أما فى مقابر  
« بين » فلدينا بوجه خاص جبانة « K » التى لها أهمية خاصة عظيمة ، وذلك لأن  
موقعها داخل سور المدينة الذى أقيم على ما يظهر فى عهد « أحسن الأول » مما يجعلنا  
تؤرخها بالمصر الذى جاء قبل الأسرة الثامنة عشرة . وكذلك لدينا بعض مقابر ضمن  
جبانات أخرى « J. H » فى « بين » يمكن تأريخها بعهد الدولة الوسطى والعهد المتوسط  
الثانى ، ولكن نضرب عنها صفحاً لعدم تأكيدنا من تأريخها الحقيقى .

ولما كان يتقصنا ترتيب الأواني الجنائزية على حسب طرز الدولة الحديثة فإنه  
لدينا من جهة أخرى أشياء باسم « امنمحات الثالث » ، وذلك أروخ الأثرى  
« ماك ايقر » القبر « K » بالأسرة الثانية عشرة فى « بين »<sup>(٢)</sup> وهذا التأريخ قد وافق  
عليه الأستاذ « ينكر »<sup>(٣)</sup> وكذلك يقول إنه من المحتمل تأريخ بعض الدفانات فى هذه الجهة

(١) Aulbe, II, 99, No. C 2 ; 2, etc. راجع

(٢) Buben, p. 185 f. راجع

(٣) Tell-el-Yahudiya-Vaseu, p. 62 f. راجع



بمهد المكسوس في حين أن الأستاذ « ستينوف » يؤرخ كل هذه المقابر باستثناء المقبرة رقم "K.8" بصرا المكسوس .

والواقع أنه ليس لدينا إلا المقبرة "K.8" السليمة وهي التي وجد فيها لوحة الملك « مفرحتب » السالف الذكر ، فقد أرخت تاريخاً مؤكداً ، أي الأسرة الثالثة عشرة أو بمهد بعد ذلك بقليل فقد تكون اللوحة أقدم من الدفنة ، ولا أدل على ذلك من أنه قد وجد خاتم في صورة جمران باسم « أمنمحات الثالث » مما يدل على استعمال شيء قديم ، ولذلك فإن القبر "K.13" الذي وجد فيه عروضة طيبا اسم نفس هذا الملك ليس من المؤكد أن يؤرخ بالأسرة الثانية عشرة . أما الآثار الأخرى التي وجدت في هذا القبر فلا يمكن تأريخها على وجه التأكيد ، وطراز الفخار ورقم واحد المنسوب إلى كرمه وهو الفارورة العادية الخاصة بالدولة الوسطى والطراز رقم اثنين ويشمل الأطباق الخشنة المحزوزة وهي التي أكد الأستاذ « ينكر » أنها مميزة لفخار الدولة الوسطى ، فقد استند من استعمالها إلى ما بعد هذا العهد ، فتلا بمهد الطراز رقم واحد في المقبرة "K.8" كما بمهد الطراز الأول والثاني في المقبرة "K.10" بجانب فخار « تل اليهودية » .

ولا يمكن أن تؤرخ على وجه التأكيد أية مقبرة بالأسرة الثانية عشرة ، وذلك لأن البحارين التي وجدت في هذه المقابر يظهر من طابعها أنها من عصر متأخر من ذلك ، ويمتاز العصر المتوسط الثاني برسوم أشكال كبيرة مثل رقم ١٠٦٩٧ من المقبرة "K.18" ورقم ١٠٨٤٦ من المقبرة "K.14" وطيبا اسم الملك « كار نفروى » وكذلك النفوذ الذي على شمالي الاسم لا يمكن أن يكون طرازه مستعملا إلا بعد الأسرة الثانية عشرة والمقابر "K.14" ، "K.18" ، "K.37" ، "K.88" التي وجدت فيها هذه البحارين هي بلا شك من هذا العصر أيضا .

وهذا التاريخ لمقابر « بين » لا يهتمر أهميته على هذا السبب ، وذلك لأنها برهنت

على استقرارها ، وكذلك ازدهار المستعمرة في خلال الأسرة الثانية عشرة ، يضاف إلى ذلك أن التاريخ الذي وضعه الأستاذ « ينكر » بوجه عام للأسرة الثانية عشرة كان ليقابل تأريخاً أصلاً وضعه للأواني التي وجدت هنا من أواني « تل اليهودية » وكذلك ليكون بمثابة برهان على أنها مأخوذة من أصل نوبي .

والمقابر التي وجدت فيها هذه الأواني لا يمكن أن تؤرخ إلا بالأسرة الثانية عشرة أو الثالثة عشرة وليس لدينا قطعة واحدة معرض طيناً تأريخها قبل الأسرة الثانية عشرة .

وكل ما وجد في « كرمه » من قطع الفخار المخروّض سبع قطع وأربع من الفخار العاري عن الزخرفة وهي بلا نزاع من مقابر على هيئة تل مستديرة ومؤرخة بالمعهد الذي على الأسرة الثانية عشرة .

والبرهان الذي أورده الأستاذ « ينكر » على أن أواني « تل اليهودية » من أصل نوبي قد أعمل بوجه عام . والواقع أنه ليس لدينا شك في أنها من الواردات الثبالية ، ويحتمل أنها من منطقة سوريا وفلسطين . وعلى حسب رأى « أوتو » كان العصر الذهبي هناك يقع حوالي ١٧٥٠ ق . م ويستمر حتى بداية عهد الهكسوس ، وقد عاش إلى العهد الذي يمد عصر البرنز المتوسط الثاني وهذا يقابل الدولة الحديثة ؛ وكذلك وجد فضلاً عن ذلك في مصر وبلاد النوبة ، ولكن يلحظ أن هذه الأواني لم توجد بصورة قاطعة في مصر في مقابر الأسرة الثانية عشرة ، إذ ليس لدينا ما يثبت ذلك . وهذه الأواني التي لا تعرف على الأقل أصلها النوبي — وهي على الأرجح ليست كذلك — لم يكن مرغوباً فيها بوجه خاص في « كرمه » كما أنه لا يمكن

(١) راجع Sjoqvist, Problems of the Late Cypriote Bronze Age, p. 86, etc.

(٢) راجع Otto, Studien Zur Keramik der Mittleren Bronzezeit in Palästina (Zeitschr. d. Deutsch-Paläst. Vereins, Bd. 61 (1938), p. 168 ff.

(٣) راجع MBZ II b

وضعها بوجه عام في ثقافة مجموعة "C" بل لا بد من وضعها في العصر الذي يلي الأسرة الثانية عشرة ، كما أن المقابر التي وجدت فيها في بلاد النوبة لا يمكن أن تؤرخ كذلك بمصر آخر . وكذلك المقبرة التالية الشكل رقم ٤ (K.IV) في « كريمة » فإنها مثل المقابر الأخرى التي في هذه الجهة التي وجدت فيها هذه الأواني يرجع عهدا بلا شك إلى العصر الذي يلي الأسرة الثانية عشرة . وتبرهن أواني « تل اليهودية » بدون أى شك على وجود علاقة ودية بين المستعمرة المصرية في بلاد النوبة وأرض الوطن المصرية ، وليس هناك أى شيء يشبه تبعية إقليمية في تطور هذه الأواني ، فمن المحتمل إذا أنه قد ورد إلى « بين » أوان من سوريا وفلسطين وأما ذلك أواني خاصة بالطعام من ذوات المقبض العمودي (وطراز رقم ٨ هو الذي له مقبض) هذا إلى الإطباق ذات القاعدة العالية ، ولكننا لا نجد من هذه الأواني ، وبخاصة البسيط منها ، قطعا مماثلة لا بوصفها قطع زينة ولا أطباقاً للتصدير .

ومن ثم نرى أن العصر الذي يلي الأسرة الثانية عشرة كان عند أهل الجنوب على الأرجح جداً عصر سلام ، وكانت فيه مصر صاحبة السيادة على الأقل حتى نهاية الأسرة الثالثة عشرة ، ومن المحتمل حتى بداية عصر الهكسوس ولا أدل على ذلك مما قصه علينا « كاموس » من أن إقليم بلاد النوبة كان في هذا العصر المبكر في سلام عندما بدأ التضاؤل في أوائل الدولة الحديثة بين الهكسوس والمصريين ، وأن بلاد النوبة كانت محرومة من السيادة المصرية .

فالقبور المصرية التي في مستعمرات بلاد النوبة المصرية لا يمكن أن نحصل منها على نقطة ارتكاز للتأريخ بصفة مؤكدة ، وكذلك لا تقدم لنا الآثار التي مثر عليها في الحصون أى موعنة في هذا الصدد ، لأن تاريخها فيه شك لوجود مبان من حصون مختلفة فيها . حقاً نجد تحريماً كبيراً قد حدث في مبان الحصون النوبية التي من هذا العصر ، ولكن يجب أن تستنبط من استمرار وجودها بحالة الحفظ التي هي عليه الآن

أنها لا تكمل على حدوث فتح . وفضلا من ذلك لا نظن أنها كانت مستعمرات منفصلة من وطنها الأصل إلا إذا كانت قد هوجمت وأخذت تفقد قوتها شيئا فشيئا حتى قضى عليها .

وفي « حنييه » نجد بوجه خاص أن العلاقات في هذه المناسبة هامة ، وذلك لأن الحصون على حسب ملحوظات الأثرى « شليفس » (Schleifs) يلينى أن تكون باقية حتى عهد الدولة الحديثة<sup>(١)</sup> . والبرهان على استمرار المحافظة على أعمال الدفاع قدّمه لنا الإصلاحات المدة التي عملت في المنحدرات التي فيها الحفر الجافة والتي يمكن رؤيتها في كثير من الأماكن حتى الآن . ومع ذلك نفهم من كل الأماكن التي بقيت عليها الحفر بمقدار كلف أنها كانت في وقت ما مثل كل الحفر تملأ ثلثها بالرمال والحصى ، وأنه قد شرع في تجديد أساس لكل المنحدرات والأبراج ، ولم يكن ذلك بمثابة إصلاح بل بمثابة إقامة بناء من جديد لهذه الحفر ، ولذلك كان يمد حصر بناء سادس . والمنحدرات الجديدة بنيت بناء ودينا من أحجار خشنة القطع واستعمل فيها طمي النيل بكثرة بدلا من الملاط . وقد كانت تجدد المنحدرات بهذا النوع من الصناعة . وكانت المنحدرات الخارجية لا يعنى بها أكثر من سابقتها ، وذلك لأن الحافة الخارجية للحفر في وقت التجديد كانت في حالة سيئة .

ويجبني أن نقرر هنا بأنه في حالة عدم التأكد من زمن إقامة الإصلاح والتجديد ، وكذلك إذا لم يتبع فن تجديد المنحدرات والأبراج وفي البناء المعتاد تماما ، فإنها في هذه الحالة تكون قد أقيمت بالأحجار الخشنة التي يستعمل فيها طمي النيل ملاحظا مثل طراز مباني ثقافة مجموعة<sup>(٢)</sup> « ن » .

والآثار التي وجدت في حصن حنييه لا تحدتنا بشئ على وجه التأكيد ، كما أن نفاها لم يشر بعد ، ومع ذلك فقد وجد هناك صورة امرأة عارية من الصدر النوبي المتوسط وتكاد تتقدم هنا تماما الآثار القديمة ، ولم نجد إلا قطعة حجر من بناء من عمود نقش

(١) راجع Aniba, II, p. 16.

(٢) راجع Aofika, p. 6 f. and Pl. 4.

(٣) راجع Aniba, II, p. 80.

سجلها بحروف خشنة بالهيرغليفية اسم الملك «سنوسرت الأول» . من الدولة الوسطى<sup>(١)</sup> .  
ومن ثم نعلم أن البحيرات كانت قد نظفت في عهد الدولة الجديدة من التلحاح الأثرية  
القديمة .

وقد سارت الأسرة الثالثة عشرة في طريقها بعد حكم الملكين «نفرحنب»  
وأخيه «سبكحنب» إلى الانحلال بسرعة وقد بدأ في عهدهما عصر الهكسوس . ففى  
الوجه القليل كان موقف هؤلاء الحكام الأجانب غيرواضح حقيقة ، ولكن يمكننا أن  
نحكم من الآثار التى عثرت عليها فى «البحرين» على أنه يجب أن يكون لم سلطان حقيق  
فى عهد الملكين «خيان» و «أبوفيس طوسرع»<sup>(٢)</sup> ، والظاهر أن تقدم الهكسوس  
فى الوجه القليل قد سبب سقوط الأسرة الثالثة عشرة .

وتكلم طوائف الأختام فى «كرمه» على أن التجارة كانت مشرقة فى «كرمه»  
فى عهد الهكسوس ، بل كانت فضلا عن ذلك تجارة الجنوب تحت حماية حكام  
الهكسوس ، وبغير ذلك لا يمكننا أن نفهم وجود أسماء ملوك الهكسوس على طوائف  
أختام فى مستودع «كرمه» . ومن ذلك نستطيع أن هؤلاء الحكام ، على الأقل  
فى العصر الأول من حكمهم ، كان لم سلطان حقيق فى الجنوب من مصر ، وإذا كانوا  
قد جعلوا مستودع «كرمه» تحت سلطانهم فإن بلاد النوبة السفلى كانت بطبيعة الحال  
فى قبضتهم . ولا نزاع فى أن كثيرا من الأختام التى وجدت فى المقابر المصرية ببلاد  
النوبة السفلى هى بكل تأكيد تابعة لعصر الهكسوس ، مع العلم أنه على حسب معلوماتنا  
حتى الآن . تكاد لا توجد هناك أسماء هكسوسية . ولم يكن من المتصور قط أن يبقى  
مستودع «كرمه» مستمرا عندما كانت مراقبة أهالى بلاد النوبة السفلى قد انقطعت ،  
وكذلك خطوط المواصلات التجارية لم تكن بعد فى يد الحكومة المصرية ، والواقع  
أنه فى خلال العهد الأول من عصر الهكسوس قد أخذ الحاكيم الأجانب يحتل مكان

(١) راجع Aniba, II, p. 31

(٢) راجع Rec. Trav., 16, 42 ; 14, 26

الأسرة البائدة في الجنوب ويقوم بدورها السياسى ، فیر أن الحكومة المصرية في هذا العهد لم تفقد كل سلطانها .

والظاهر أن المكسوس لم يكن في مقدورهم أن يمدوا سلطانهم مدة طويلة في الوجه القبلى ، إذ أخذ صغار الحكام المختلفين في البلاد يمارضون سلطان المكسوس بشدة إلى أن أقام أهالى إقليم « طيبة » وأسسوا الأسرة السابعة عشرة التى احتلت مكانة ممتازة في الصعيد ، وفي هذا الوقت كان الانحلال السياسى في المكسوس ، وكذلك بين صغار ملوك الأسرات في الوجه القبلى قد أضفى سياسة مصر الخارجية بقوة ، وبذلك اضطلعت تجارتها مع الجنوب . وتكثرت الآثار التى وجدت في « كرمه » في هذا العهد على أن مستودع « كرمه » كان قد قضى عليه وأصبح خراباً ، وكذلك نجد أنه في نفس الوقت تقريباً كانت مصر قد فقدت سلطانها على بلاد النوبة السفلى ، وذلك عندما أصبحت هذه المستعمرة لم يعد يمد مستمروها بقلون العون الجدى من أرض الوطن وتركوا هم وحظهم .

وهذا التغير السياسى في بلاد النوبة السفلى نشاهد في المواد الأهلية التى عثر عليها هناك . وذلك أن وجود فخار « كرمه » في ثقافة مجموعة "١" المتأخرة<sup>(١)</sup> . ووجود مقابر ردية من طراز مقابر « كرمه » المتألفة بعد دليلاً واضحاً على انعدام وجود حواجز الحدود عند « الشلال الثانى » . وبما يؤسف له جداً الأسف أن الآثار التى وجدت عن أواخر عهد تاريخ « كرمه » لم تفثر بعد ، فیر أن إحدى الجماعات الحديثة فيها وجد أنها تحتوى على فخار يشبه فخار أواخر عهد ثقافة مجموعة "٢"<sup>(٢)</sup> . وهذا دليل آخر على هذا الاتجاه .

وفي خلال كل الوقت الذى كانت فيه السيادة المصرية — كما أكدنا ذلك من قبل — قائمة ، كانت ثقافة مجموعة "١" عند المصرى من جهة أخرى كاسدة . وعندما

(١) راجع Aniba, I, 9; Emery-Kirwan, p. 504

(٢) راجع J.E.A., Vol. 26, p. 108

لوحظ أول نهوض جديد لثقافة مجموعة C المتأخرة وهي التي تتميز بالمقابر التلية الضخمة التي لها مقاصير مشيدة بالبنات وبها الأواني الفخارية الجميلة المزودة المصنوعة عليها نماذج ذات ألوان مختلفة ، فإن ذلك يجعلنا نرى فيها علامة على وجود معارضة متزايدة لمصرى الأقاليم المنزول في « كرمه » .

نجد فيما بعد قيام حركة تمصير للثقافة الوطنية في بلاد النوبة السفلى واسعة النطاق وكان الثوبى بلاشك في هذا الوقت دائماً مستقلاً عن مصر إلى أن انتهى به الأمر أن خلع من نفسه تماماً الثير الأجنبي ، وهذا التطور الثقافي لا يكاد يرجع إلى حركة هجرة مصرية . والرأى القائل إن سيادة المكسوس في مصر قد أدت إلى هجرة عدد عظيم من المصريين إلى بلاد النوبة رأى خاطئ ، وذلك لأن المكسوس الأول كان لهم فيما يرجح سلطان حقيق على بلاد النوبة ، في حين أنه فيما بعد قد أخذت من جهة سلطة المكسوس في الوجه القليل تختفى ، ومن جهة أخرى كان المصري دائماً أكثر حرية ، وأخيراً قد أصبح سياسياً غير تابع لأحد .

وليس لدينا معلومات أكيدة من عهد المكسوس المتأخر ولا من عهد الأسرة السابعة عشرة من نشاط مصر السياسى في الجنوب ، ومن ثم فهم جلياً من قصة « كاموس » أن بلاد النوبة في نهاية الأسرة السابعة عشرة كانت دائماً بلاداً حرة مستقلة يمكنها عقد المصالحات مع البلاد الأخرى ، يضاف إلى ذلك أنه قد عثر في « بين » على لوحة<sup>(١)</sup> تشمل على ما يظهر تاريخ حياة مصرى كان في خدمة حاكم مستقل لبلاد « كوش » وهذه اللوحة من الأهمية بمكان لأنها تلقي ضوءاً جديداً على متون أخرى من نفس العصر . واللوحة محفوظة الآن بمتحف « المحروطوم » وأعلامها مستدير وزينتها تقليدية وكذلك النصف الأول من المتن ، الذى يحتوى على اثنى عشر سطراً ألفاظه تقليدية وهالك النص : « قربان يقدس الملك لأوزير رب « بوسير » الإله العظيم رب العراة ولحور رب البلاد الأجنبية ليقدم قرباناً يحتوى على خبز وجمعة وثيران ودواجن وكل شئ طيب

وطاهر مما يعيش عليه إله مما توجد الماء وتصنع الأرض ويجلبه النيل بمثابة قربانه الطيبة لروح الموظف «كا». إله ابن بلته الذى يجعل اسمه يعيش (أى اسم الموظف) «ياح وممر». يقول «إنى خادم شجاع لحاكم «كوش» إنى غسلت قدسى فى مياه «كوش» وأنا فى ركاب الحاكم «نرج» وقد عدت جميعا معافى إلى أسرتى»

وهذه اللوحة السالفة تشبه لوحة «بهين» لصاحبها «سبدحر» وهى محفوظة الآن بمتحف «فلادلفيا»<sup>(١)</sup> وهالك ترجمتها: «قربان يقدمه الملك «لبتاح سكر» (أوزير) رب «يوسير» الإله العظيم سيد «العراية» ولخور سيد «بهين» وملك الوجه القبلى والوجه البحرى «خح كلورح» المهاب والأله الذين فى «واوات» ليقدمواد دعاء: يحتوى على خبز وجبة وثيران ودواجن وأوانى مرمر وملابس (٩) وبخور ومسوح وقربان من الطعام وكل الأشياء الطيبة الثقية . . . مما تعطيه المياه وتنجمه الأرض ويجلبه النيل قربات طيبه من الطعام لروح قائد «بهين» «سبدحر» العائش ثانية (المرحوم). يقول لقد كنت قائدا شجاعا «لبهين» ولم يفعل قط قائد ما فعلته ، لقد بنيت ممبد «سود سيد» صاحب «بهين» إرضاء لحاكم «كوش»..

وتتل شواهد الأحوال على أن نفس المقدمات التى استعملت فى تأريخ لوحة «الخرطوم» رقم ١٨ تنطبق كذلك على هذا المذن الأخير ، وعلى ذلك فإن لوحة «سبد حر» يبنى أن تأريخ على أغلب الظن بالعصر الذى يقع بين الأمرين الثلاثة عشرة والثامنة عشرة ، وفضلا عن ذلك فإن مركز حاكم «كوش» فى كل من المتنين يجعل تأريخهما بالعصر الذى كانت فيه بلاد النوبة حرة قبل إعادة فتح هذه البلاد ثانية على يد «أحسن الأول» هو أحسن تأريخ مقبول ، ففى كلا المتنين لدينا ترجمة حياة مصرى لنفسه خدم تحت إدارة حاكم «لكوش» مستقل ، فكان «سبدحر» مصرى كما تشير إلى ذلك لوحة «فلادلفيا». والظاهر أن كل أقاربه كانوا يحملون أسماء مصرية طيبة



مثل «كا» (النور) ، (وتوجد حتى الآن في المعصرة مركز ميت غمر أسرة تدعى أسرة الفضل ، كما توجد أسرة تدعى أسرة السجيل بميت غمر) ومثل «ياح ومير» ، كما جاء في لوحة «الخرطوم» رقم ١٨ ، ومن جهة أخرى يحدثنا الأثرى «جوتييه» أن «سيدحر» كان قائداً لـ «بهن» بعد «نورى» الذى خدم هناك في عهد الملك «أحمس» . ولم يقدم لنا «جوتييه» تاريخاً لهذا دليلاً ، ولكن يحتمل أنه يعتبر «نورى» أول قائد بعد إعادة فتح بلاد السودان ، ولم يشك في إمكانية أن يكون الحاكم «كوش» الوطنى قائداً «لبهن» قبل تلك الفترة وأن مصرياً أقام مهبطاً هناك بأمره .

وقد وجدت لوحة «سبلحر» في المستوى الذى قيل عنه إنه مستوى الأسرة الثامنة عشرة بالقرب من المعبد الذى في «بهن» غير أن ذلك لا يبنى بأية حال من الأحوال تاريخه بالأسرة الثامنة عشرة<sup>(١٧)</sup> .

ومن المحتمل أن الأسباب اللغوية لهذا التأريخ ليست براهين فاصلة . والواقع أنه يمد من المدهش أن حاكماً كوشياً مستقلاً يأخذ في خدمته مصرياً بعد أن يكون النير المصرى قد خلع عن أعتاق النوبيين منذ زمن قصير ، وأن يأسر مصرياً ببناء معبد في «بهن» الحصن المصرى القديم ، ففي حالة «سبلحر» من المحتمل القول أن التعبير «حفات كاش» أى «حاكم كوش» يشير إلى الملك المصرى وهو الحاكم الحقيقى لكوش بعد إعادة فتح بلاد النوبة ، غير أن هذا التفسير على أية حال مستحيل فيما يخص لوحة «الخرطوم» رقم ١٨ حيث نجد اسم الحاكم قد ذكر ، وهذه الحقيقة مبرهن بدون أى شك على أنه في بعض الوقت كان الحاكم الوطنى لديه مصريون في خدمته .

ومن المؤكد أن صفات الملوك الوطنيين كانوا يلعبون دوراً خاصاً في إدارة بلاد

(١١) W. T. ٢٨٦ ، p. ٢٨٦

(١٢) وقد كان نورى هذا أول نائب الملك في بلاد النوبة حل لقب «ابن الملك» كما سترى بعد .

(١٣) J. E. A. ٢٥٦ ; Ibid. , ٥٦

النوبة حتى بعد إعادة فتح البلاد كما سئى بعد ، ولكن هل من المقبول أنهم كانوا وقتئذ لم مكانة كالتى لجدها فى المتن السالفين ؟ وهل يمكن أن نزم أنهم أرسلوا حملات بأعضهم أو أن القائد المصرى لحسن « بهين » الذى يعد من أقوى الخصبون المصرية والمراكز الإدارية كان مستولاً عندما كان يفتى معيداً للحاكم الوطنى لكوش لاثاب الملك وبوساطته الملك مصرى ؟ والواقع أن رجلاً يخدم فى النوبة فى عهد الأسرة الثامنة عشرة كان يفضل أن يبرهن على ولائه لسيده الأعلى المصرى وكان يضع من لوحته بالطريقة التى صاغها رجل آخر فى « بهين »<sup>(١)</sup> أو كان يستعمل كلمة « الملك » أو « جلالة » بدلاً من استعمال « حاكم كوش » فقط .

والواقع أن كلاماً من لوحة « انخرطوم » رقم ١٨ ولوحة « سيدى » تؤرخ بالفترة المتأخرة جداً من العهد المتوسط الثانى وهذا هو التاريخ المقبول .

وهل حسب هذين النقشين كانت « بهين » ضمن دائرة حكام « كوش » وكان أحدهم اسمه « نرح » . والحرية التى نالها بلاد النوبة فى عهد هؤلاء الحكام لم تمتد أكثر من جبل أو جيلين .

وملوك المكسوس العظيم حتى عهد « شيشى » و « ماعت إاب رع » و « يعقوب — إمل » الذين وجدت أسمائهم على طوابع أختام فى « كرمه » يظهر أنهم حكموا حتى قبل عام ١٦٠٠ ق . م بقليل ، فى حين أن « أحسن » أعاد فتح بلاد النوبة السفلى فى النصف الأول من القرن السادس عشر . على أن الموقف السياسى كما نلم قبل إعادة فتح بلاد النوبة قد وصف فى غطاطية « كاموس » المشهورة لعظماء رجال بلاطه : « إلى أى حد أنا عالم بقوى هذه عندما يكون رئيس فى « أواديس » وآخر فى « كوش » وأنا أجلس هنا فى حلف مع أسبوى ونوبى ، وكل رجل قابض على قطعتة من مصر هذه ؟ » هذا بالإضافة إلى ما جاء فى متن اللوحة المكشوفة حديثاً

مما يدل على استقلال « كوش » بوصفها دولة قائمة بذاتها بجوار مصر والمكسوس ،  
 وضمهم من ذلك وجود ثلاث ممالك كبيرة : مصر الشمالية تحت حكم ملك المكسوس ،  
 ومصر العليا حتى « قوص » تحت حكم « كاموس » ، و « كوش » تحت حكم حاكم  
 نوبى . وكان جواب عظه البلاط على سؤال الملك : « إن « الفنتين » قوية » يظهر  
 لنا أن الحدود الشمالية لبلاد النوبة في هذه الحرب كانت عند « الشلال الأول » ، وعلى  
 ذلك فإنه من هذين المتين بالإضافة إلى متنى لوحى « بين » يظهر أنه من الممكن  
 أن نستخلص أنه كان يحكم بلاد النوبة السفلى حاكم واحد . ومن المحتمل أن ذلك كان  
 ينطبق مؤقتاً بعد إعادة الفتح ، وذلك لأن لدينا متناً متأخراً من عهد « تحتمس الثانى »  
 يحدثنا بأن منطقة نفوذ حاكم « كوش » كانت مقسمة خمسة أقسام عملت في عهد  
 « تحتمس الأول » ولكن في هذا الوقت كان من المحتمل أن يستعمل كلمة « كوش »  
 في معنى مختلف . وبالنسبة لقصر فترة تحرير بلاد النوبة بدرجة كبيرة فإنه من الجائز  
 أن حاكم « كوش » « نرح » السالف الذكر كان هو الذى أشير إليه فى متن الملك « كاموس »  
 والذى أرسل إليه ملك المكسوس يطلب إليه التحالف على مصر كما أشرنا إلى ذلك  
 من قبل .

ويلاحظ أن العبارة التى فاه بها « كاموس » : « مصر هذه » بقدر ما تشير  
 إلى الإقليم المصرى فى بلاد النوبة لم تكن بأية حال فى غير محلها قط ، وذلك لأن  
 مجموعة O النوبية كانت فعلاً قبل الأسرة الثامنة عشرة قد تجمعت لدرجة أن الأستاذ  
 « ريزنو » فى أول الأمر كان تحت تأثير أن مجموعة O كانت قد طردت على يد مهاجرين  
 مصريين من الذين كانوا قد هربوا من حكم المكسوس فى مصر . وقد برهن  
 « ينكر »<sup>(١)</sup> على أن هذا التفسير كان تطوراً فى داخل مجموعة "O" ولم يكن سببه تغييراً  
 أساسياً فى التأليف السلالى لسكان بلاد النوبة السفلى وهذا التغير السريع يمكن تفسيره  
 جزئياً بحقيقة أن عدداً عظيماً من النوبيين كانوا قد خدموا بوصفهم جنوداً مرتزقة

في جيش الأسرة السابعة عشرة في مصر ثم عادوا إلى بلادهم كما ذكرنا ذلك في غير هذا المكان . وعلى أية حال فإنه لا المزوى ولا قوم المدافن القمعية ، وهم الذين يمثلون هؤلاء الجنود المرتزقة في متن « كلوس » وفي الآثار ، ليسوا على ما يظهر موسىين يقوم بمجموعة "C" الذين عاشوا في بلاد النوبة السفلى<sup>(١)</sup> .

ويلاحظ هنا أن متي « بهن » اللذين قد حللتاهما هنا يمكن أن نتخذ منهما طاملا آخر في عملية تمصير بلاد النوبة ، وأخى بذلك المصريين الذين كانوا في خدمة النوبيين ، إذ أن بلاد النوبة حينما أصبحت حرة وصارت المدنية المصرية منتشرة هناك كان من الطبعي أن يرحب بالمصريين الذين يريدون أن يخدموا الحكام الأهليين ، وإذا كانت بلاد النوبة السفلى محكومة بحاكم واحد ميوله مع المصريين والمدنية المصرية فإن التغير السريع في الميول كانت بطبيعة الأحوال أكثر سهولة لتفسير ذلك ، وفي هذه الأحوال يكون من الطبعي أن تبحث عن براهين تعزز ذلك في فنون التراجم المعاصرة من أقصى جزء في جنوبي مصر . فحيث نجد لوحة « نو » الأدفاوى التي نشرها « جاردنر »<sup>(٢)</sup> نحدثنا أنه عمل شماله عند « أواريس » وجنوبه عند « كوش » — وبذلك حصر نفسه في مصر نفسها — نجد أنه قد لا يكون من المستحيل أن « حاصخف » الأدفاوى<sup>(٣)</sup> (وهو مصري آخر) كان في خدمة أحد صفار ملوك النوبة ثم عاد إلى مصر مع أسرته . والمقدمات التي انطبقت على تاريخ لوحتي « انخرطوم » رقم ١٨ ولوحة « سندر » هي التي تنطبق على لوحة « حاصخف » ، وهذا على ما يظهر يدل على أن لوحة « أدفو » تنتمي إلى أواخر العهد المتوسط الثاني . وبما تليقه اللوحتان الأخيرتان من ضوء فإن التفسير التالي الذي يركز معظمه على تحليل الأستاذ « جن » للفترة الصعبة جداً الخاصة بحياة هذا الرجل في هذا النقش يمكن قبوله وهماك الترجمة :

(١) داجع Gardiner, Onomasticon 1, 78; II, 369

(٢) داجع J. E. A., 7, p. 100

(٣) داجع Gunn, A.S., 29, p. 5 ff.

« لقد كنت محاربا شجاعا وأحد الداخلين » إدفو « وقد قلت زوجتي وأطفالي ومتاعى من جنوب « كوش » في ثلاثة عشر يوما وقد عدت بلذهب قلوه ستة وعشرون دينارا والخادمة « وشع شى » ؟ . ولم أترك شيئا منه لزوجتي أخرى ( أى على الرغم من هذه الثروة فإنى لم اتخذ لى زوجة أخرى ) ولكن بدلا من ذلك اشتريت ذرايين من الأرض وكان ( لزوجتي ) « حور ميني » واحد منهما بمثابة عقار لها فى حين أن المزارع الآخر كان ملكى . واستحوذت على أرض مقدارها ذراع من الأرض قد أعطى للأطفال وعلى ذلك قد كوفت على ست السنين التى خدمتها فى بلاد النوبة التى جاء منها الذهب الذى اشتريته به الأرض » .

وعلى ذلك نرى بصورة ما أن غناطرة « سنو هيت » الشهيرة فى أوائل الدولة الوسطى كان لها مثيلها فى الجنوب فى المدة القصيرة التى استقلت فيها بلاد النوبة قبل حلول عهد الأسرة الثامنة عشرة ، ولكن شتان بين القصتين ، فقصه « سنو هيت » قطعة أدبية بارعة من الطراز الأول ، فى حين أن القصة التى نحن بصددنا لا تخرج بقدر ما تصل إليه معلوماتنا عن قصة مقتضبة كتبت بلغة حوشية وقوس خشنة يخف أمامها المترجم سائرا متريدا للوصول إلى سر غورها وإبراز معناها الأصلى .

حقا عثر فى « المدمود » على نقش للملك يدعى « سخم — رع — واز خمو — سبكساف » تدل شواهد الأحوال على أنه فى أغلب الظن من ملوك هذه الأسرة وقد جاء فى هذا الأثر ما يدل على أن السيادة المصرية فى بلاد النوبة السفلى قد استرجعت ثانية فقد جاء فى النص : « قهر الأوتيو وضرب « كوش الخالصة » . ولكن من صيغة المنظر التقليدى — وهو يرجع إلى تقليد قديم — لا يمكن أن نستخلص منه شيئا مؤكدا عن سياسة مصر فى جنوب الوادى . وعلى عكس ذلك تماما عدلنا الحجر العظيم الذى قام بها أهل بلاد النوبة لمحو مصر كما يظهر ذلك أمامنا فى المقابر القمبية ، وهذه الحجر كان قوامها روابط الجوار السلبية . وعلى مثل هذه الصورة — كما أوضح الأستاذ وينكر —

نجد أن تمصير بلاد النوبة السفلى يمكن تفسيره من وجهة سيكولوجية : وذلك أن المصرى إذا دخل بلاد النوبة بوصفه سيداً أجنبياً شعر التوبى نحو سيده بالحد والبغضاء ولكن عندما أصبحت السياحة في بلاد النوبة غير تابعة لغيرها ، وكان فضلاً عن ذلك عدد كبير من التوبيين يرحلون إلى مصر بوصفهم جنوداً مرتزقة أصبح النوق المصرى هو المتبع في بلاد النوبة ، من ذلك أنه قد أصبح القوم في بلاد النوبة يجهزون بتوابيت الدفن على غرار النوق المصرى ، وكذلك جلبت للأواني الفخارية المصرية وقلدت في بلاد النوبة ، كما لبس القوم ملابس مصرية ، ومن المحتمل أن هذا السلوك قد بدأ به صفار الملوك التوبيين الذين رأوا أن يفعلوا ما يفعله زملائهم المصريون<sup>(١)</sup> .

وهذا رأى الأخير يعبئه الأستاذ « ينكر » إذ ليس من المستحيل في عهد الأسرة السابعة عشرة أن يحمل بعض الأمراء التوبيين الأحياء أسماء وألقاباً مصرية . فقد عثر على جبران في « أرميني » نقش عليه كلمة « تن » ( الله ) « أحسن — أتنف » وهذا يمكن أن يكون اسم أمروطنى . وهذا الاسم ليس معروف بين أسماء ملوك مصر . وكذلك نلاحظ في البرج للتوبى الواقع في بلدة « الرقة » ( مركز الد ) بعض تقليد البساتى المصرية المماثلة ، وذلك عندما نعلم أن هذا المبنى بوجه عام يحتوى على اعتبارات كثيرة أخرى هامة بالنسبة لهذا العهد .

وهذا المبنى مؤسسة كبيرة لا بأس بها إذ يبلغ طولها ثمانين متراً وعرضها خمسة وأربعين متراً ، والتصميم الأصيل مستطيل وعرض جدرانها انحدارية نحو متدين وهو يكون وحدة متفرقة ، وتقل جدرانها المقامة من الحجر على أنه في صورته يظن حصناً وهو يبدون شك يمثل برج أمروطنى<sup>(٢)</sup> . ولاشك في أننا هنا أمام مؤسسة توبية كما نلاحظ على ذلك الفخار الذى وجد فيها وهو فخار مجموعة « ن » السادى المختلط بقطع مصرية متعاصرة ، هذا فضلاً عن صناعة البناء كلها وبخاصة الجدران المكونة من الواح

(١) وهذا قدس ما حدث في بلاد لوبيا في الأزمان القديمة عندما كانوا يربون بالى المصرى .

(٢) راجع 5 p. Arelka, Woolley and Madsen.

الحجر المرتفعة يتخللها ملاط من غرين، النيل وأحجار خشنة بمثابة حشو وجدواتها مغطاة بطبقة من الطين ، وهذا الفن من المباني تصادف شبيهه في مساكن الأهلالي في « وادي العرب »<sup>(١)</sup> .

وهذه المؤسسة التي كانت في الأصل متفصلة وحدها قد حقت جدرانها ، وأصبحت كأنها مبنى منزلة . وقد أُرخت هذه المؤسسة بجهد الدولة الوسطى ، وذلك بسبب وجود جدران باسم « تحتمس الثالث » في حجرة بنيت في عصر متأخر ولكن من جهة أخرى أكد الأستاذ « بنكر » وجود فخار من الدولة الوسطى فيها ، ولذلك أُرختها بالمصر المتوسط الثاني<sup>(٢)</sup> . وقد وجد في حفرة في الجدار الخارجي في هذه المؤسسة ودائع أساس مؤلفة من عشرة ألواح من الفخار رسم عليها صورة رجل واقف على رأسه ريشة نعام ويقيض بحبل على أسير<sup>(٣)</sup> . وهذه الآثار التي يمكن أن تتخذ لتحديد تاريخ إقامة المؤسسة لها أهمية . ولا يمكن هنا أن نمد هذه الآثار أنها آثار مصرية استعملت ثانية .

وقد وجدنا يشبه ذلك تماماً في « كوبان » وفي « بهين » وفي « كوبان » يوجد ذلك في أسفل طبقة بين المئذنين واحد . واثنين يحوار طابع خاتم باسم « سنوسرت الثاني »<sup>(٤)</sup> وفي « بهين » وجد هذا الشكل في أسفل طبقة ( *La. Stratum* ) في رقعة بين المئذنين تميز أن تاريخ هذا الشكل لم يكن من المستطاع . وعلى الرغم من أن هذه الطبقة ( *La* ) تمثل الأسرة الثانية عشرة فإن من الجائز أن تكون مجاراتها قد استعملت حشواً للبنى في الأسرة الثالثة عشرة . ولا يوجد غير اسم « تحتمس الثالث » اسم أي ملك آخر . لحمل حسب رأى الحفار أُرخت القطع بالأسرة الثامنة عشرة ، ولكن على حسب الآثار التي وجدت في « كوبان » يمكن تأريخها بالأسرة الثانية عشرة وهذا على ما يظهر هو الاحتمال للرجح .

(١) Emery—Kloman, II, 106, راجع

(٢) Junker, Ermanno, p. 85 راجع

(٣) Saye, 1944, 139, Fig. 12 راجع إلى أسفل على يمين

(٤) Emery—Kloman, p. 55 راجع

(٥) Bulnu, 1944, p. 117 راجع

وعلى الرغم من أن «مالك إيفر» و«ولى» و«لورد بكنس» وكذلك «ينكر» يرون أن الصورة الرئيسية في «الريقة» لأمبرنوبى فإن «ينكر» يرى في الصورة الرئيسية التى وجدت في «بهين» أنها لرئيس نوبى في حين أن «مالك إيفر» و«ولى» يريان أنها لمصرى . هذا وتصادفنا صورة أخرى غير ما وجد في الحصنين المصريين «كوبان» و«بهين» وهى على لوحة وجدت في الصحراء الغربية على مسافة عشرين كيلو مترا جنوب غرب «أسوان» وقد كتب مع الصورة فقط تاريخ السنة الثامنة عشرة<sup>(١)</sup>، ولكن هذه الكتابة في الواقع مصرية دون أى شك .

وليس لدينا شك في أننا هنا أمام صورة مصرية فالرجل الواقف وهو المتحضر يجب أن يفهم بأنه مصرى ، ولكن كونه في «الريقة» ومثل لابسا ريشة تمام على رأسه لا يمكن أن يقال إنه هنا من أصل نوبى لأن مثيله في الصورة التى مر عليها في «بهين» و«كوبان» لا يلبس هذه الريشة . وهذا التفسير يظهر طبعيا عند ما يفكر الإنسان في أن الصورة في «بهين» رقم ١٠٩٣٣ قد رسم فيها الشكل الرئيسى مثل الصورة الميروغليفية التى تمثل الجندي ، وأن هذه الصورة الميروغليفية كانت لا تزال في عهد الأسرة الثامنة عشرة تمثل أحيانا في صورة جندي واقف . فإذا كان الشكل الرئيسى مصرى فلا بد أن يكون الأسير عدوا للمصرى ، والعلامة التى مع العدو يمكن تحديدها بأية حال . ففي صورة «بهين» نجد العلامة هى علامة «أمنت» (الغرب) أو علامة تدل على صورة معزى . وفي «كوبان» نجد علامة «أمنت» وكذلك صورة المعزى أو الثور ، وفي القطعة المستخرجة من «الريقة» يمتثل بوجود رسم معزى على الرغم من أن الرسم غير واضح<sup>(٢)</sup> . ١

علامة «أمنت» (الغرب) يمكن أن نفهم بأنها انتصار على البدو سكان الصحراء الغربية ، كما أن صورة الحيوان التى توجد فوق رأس الأسير يمكن أن تمثل عدوا ،

(١) راجع A. S., 88, p. 389 and Pl. LV, 5

(٢) راجع Urk., IV, p. 888

(٣) راجع Arelka, p. 9



ويمكن أن تكون علامة هيروغليفية تدل على قوم أجنبي أو تدل على معنى جغرافى ليس معروف لدينا ، وعلى ذلك يمكن أن تدل على نوع من الشارات التى يرمز بها للقبيلة .  
والآن نعرف أن الجزء الأعظم من أفراد مجموعة O كانوا يعيشون على رعى الماشية ولذلك نجد الثيران والماعز والغزلان كانت تلعب دوراً هاماً فى الشعائر الجنائزية الخاصة بالقبائل النوبية ، ولا أدل على ذلك من القربان الذى كان يقدم من هذه الحيوانات ، هذا فضلاً عن النماذج المصنوعة من الفخار التى تمثل حيوانات مودعة فى القبور وهى بلا شك تمثل صوراً مصرية ، ويضاف إلى كل ذلك صور بقرات وجدت على لوحات للأهالى .

ومن هنا كانت الحيوانات التى وجدت مصورة على الواح الفخار فى الواقع شارات قبائل تدل على قبائل نوبية ، والصور التى مع هذه الشارات تقصر الانتصار على هؤلاء النوبيين . على أن وجود مثل هذه الصور فى برج نوبى فى « الرقة » يمكن أن يفتقد دليلاً مضاداً للتفسير السابق ، ولكن الصورة فى تكوينها مصرية تماماً ، ولا يمكن أن تكون بأية حال نسخة صنعت محلياً فى بلاد النوبة ، يمكن أن تكون صورة مصرية قد أعيد استعمالها ، وأن معناها الأصلى لم يفهمه صاحب البناء إلا نصف فهم ، أساء استعمالها لنفسه تقليداً للصرى . ولدينا أمثلة من هذا التقليد الأسمى للصرى دون فهم أى معنى له ما وجد من كتابات مصرية قديمة لا معنى لها فى مقابر أفراد من أهالى بلاد النوبة من هذا العهد ، وهذه الألواح الخزفية التى تظهر من شكلها أنها قطع مصرية أعيد استعمالها لا يمكن أن يمتد عليها اعتماداً مباشراً فى استخلاص تاريخ المكان الذى وجدت فيه ، غير أن استعمالها كان فى الوقت الذى سبق تمصير مجموعة O مباشرة . أما عن وجود مؤسسة مثل التى كانت فى « الرقة » فإن الفكرة السياسية لها لا توجد إلا فى وقت يكون فيه النوبيون أحراراً أى فى وقت لم يكن المصرى فى قلوبهم أن يوقى أميراً من أهل البلاد

(١٣) راجع Aniba, I, 88

(١٤) راجع Seve, p. 124, Note 4

أن يؤسس لنفسه بيتاً وطيد الأركان . وكل ذلك فإن انقلاب المؤسسة السابقة الذكر إلى حمزوة مفتوحة بمد إصلاحاً قام به المصري بعد إعادة فتح البلاد مما يدل على أنه لم يمد يطبق رؤيته ، ومن المحتمل أن هذا يدل على ما كان يسود البلاد من سلام وحدوه . ومن المحتمل أنه كان يوجد في بلاد النوبة السفلى مؤسسات أخرى من هذا النوع ، ولكن الذي كان في « الريقة » هو المؤسسة الوحيدة الكبيرة الحجم التي نشرت . وقد جاء ذكر مختصر لمستعمرة على مسافة ٣٠٠ متر شمال « عنيه »<sup>(١)</sup> وكذلك من بقايا مبانى في « مصمص » وهما يدلان على أنهما يشبهان مؤسسة « الريقة » ومع ذلك بقي مبهماً إذا كان كل منهما مستعمرة مفتوحة أم لا .

هذا ويجد أن المصري في الجزء الأخير من النصف الثاني من العهد المتوسط الثاني قد نزل عن الحدود الجنوبية عند « سمنة » وهي التي كانت تعتبر الحد الفاصل بين مصر والسودان ، وبذلك أصبح المرور عند هذه النقطة حراً ، ويدل على ذلك ما جاء في لوحة « كاموس » إذ ذكر فيها أن الحد الفاصل بين مصر وبلاد النوبة هو الشلال الأول ، وعلى ذلك فإن الهجرة العظيمة التي كانت تندفع من بلاد النوبة إلى مصر قد أصبحت منتظمة . ومقابر مجموعة O الموجودة « بالكوبانية » ينسب إليها الأعظم منها إلى عصر مبكر مما يوضح لنا بجلء أن هذه البقعة القديمة التابعة للقاحطة الأولى من مقاطعات الوجه القبلي ، والتي يرجع أصل أهلها إلى قبيلة تلسب إلى بلاد النوبة السفلى لم تكن مفصولة بحدود بين البلدين ، ولم يكن هناك أية سقالة من الأحوال حد فاصل للهجرة . والواقع أنه كانت توجد مهاجرة على هيئة النوبيين إلى مصر منذ عهد العولة القديمة ، ولكن يلاحظ أنه في العصر المتوسط الثاني كانت هذه الهجرة لمصر واسعة النطاق بدرجة لم تعرف من قبل ، ففي العهود المبكرة لم يجد أن دفن النوبيين في الأراضي المصرية يكاد يكون معدوماً ، وذلك لأن النوبي كان يمد الانتهاء من خدمته في مصر يسود ليدفن في موطنه الأصلي كما ذكرنا من قبل ،

ولكن نجد الآن في الوجه القليل جبانات نوبية ومستعمرات ، وهي التي تسمى ثقافة المقابر القديمة الشكل وتمتد في البلاد المصرية حتى بلدة « ريفه » شمالا والأماكن الأثرية المعروفة التي وجد فيها آثار حتى الآن من هذا النوع هي :

(١) « ريفه »<sup>(١)</sup> .

(٢) « مستجدة »<sup>(٢)</sup> وفي هذه البلدة وجد حتى الآن أكبر جبانة من هذا النوع ويبلغ عدد مقارها سبعا ومائة هذا فضلا عن وجود مستعمرة .

(٣) « قاو »<sup>(٣)</sup> وفيها سبع وثلاثون مقبرة ومستعمرة .

(٤) « العرابة »<sup>(٤)</sup> وتوجد بها حفر قبور مسطحة وبها فخار من فخار « كرمه » .

(٥) « البلايش »<sup>(٥)</sup> وبها ٤٩ مقبرة .

(٦) « هو »<sup>(٦)</sup> .

(٧) « بلاص »<sup>(٧)</sup> .

(٨) « الخزام » لم تطبع نتائج الحفائر بعد .

(٩) « طيبة »<sup>(٨)</sup> وقد وجد كل من الدكتور « هول » و « ليرتون » جبانة منهوبة بالقرب من « الكرك » ووجد غير ذلك قطع فخار من مقابر قديمة شرق معبد « الكرك » .

(١) Petrie, Gizeh and Elifoh راجع

(٢) Beutien, Mousagadda, p. 114 f راجع

(٣) Brunton, Qan and Badari, III, p. 3 راجع

(٤) L. AAA, 10, 88 f; J.E.A., Vol. 14 p. 46 f راجع

(٥) Wetowright, Balahlah راجع

(٦) Petrie, Diospolis Parva, p. 45 f راجع

(٧) Arch. Survoy of Nubia, Bull. No 4, p. 12 ; Selmer, Report, p. 6 راجع

(٨) Wollgall Report, p. 25 راجع

- (١٠) « أرمنت » ولم يتم طبع محتويات الحفائر بعد .  
 (١١) « الدبر » مثل عليها الأثرى « سايس » ولم يتم طبع تقاريرها .  
 (١٢) « السكاب »<sup>(١١)</sup> .  
 (١٣) « أسنا »<sup>(١٢)</sup> .  
 (١٤) ما بين « هيراكنبوليس » و « الحصاية » لم يتم طبع تقاريرها .  
 (١٥) قبالة « دواو »<sup>(١٣)</sup> لم يتم طبعها بعد .

وعلى الرغم من كل ما ذكرنا فإن معلوماتنا ليست كاملة وذلك لأن لدينا خمس جبهات فقط قد نشرت نشرًا مفصلاً وهى « ريفة » و « مستجدة » و « قاو » و « البلايش » و « هو » ومع ذلك يمكننا أن نكون صورة لا بأس بها عن هؤلاء القوم . هذا ويمكن أن يجد القارئ وصفاً شافياً عن ثقافة هؤلاء القوم فيما نشر بوجه خاص في الكتابين اللذين كتبنا عن « البلايش » و « مستجدة » . وستقتصر هنا على ذكر بعض اعتبارات أساسية لتقاط هامة في هذا الصدد .

ففيما يتعلق بتاريخ هذه المقابر يمكن وضع تاريخ أقصى وتأريخ أدنى بصورة مؤكدة ، وذلك لأن وضع بحث مفصل للتواريخ النفسية لهذه المقابر المخططة المنهوبة لم يمكن الشروع فيه حتى الآن ، هذا بالإضافة لعدم نشر محتويات هذه المقابر نشرًا علمياً مستفيضاً<sup>(١٤)</sup> .

(١) J.E.A., 28 , p. 118 ; Chronique D'Egypte, 12 (1987), p. 172

(٢) Weigall Report, p. 25

(٣) Ibid., p. 26

(٤) A.S.S., p. 141 f. ; J.E.A., 14, p. 46 f

(٥) A.S., 8, p. 187 f

(٦) Weigall Report, p. 25

(٧) Ermanus, p. 108 f.

وتدل الأشياء المستعملة تماماً من عهد الأسرة الثانية عشرة وكذلك الفخار الذى من زمن العهد المتوسط على أن المقابر التى وجدت فيها يرجع عهدها إلى ما بعد الأسرة الثانية عشرة ، فى حين أن الخرز وكذلك الاخضاء التام لآثار من النوبة الحديثة فى العهد الذى قبل الأسرة الثامنة عشرة يرجع من حل ذلك .

ولدينا بطله صر طحيا فى « مستعجة » باسم ملك يظهر أنه قبل عصر الحكوس وهو « نب ماعت ربح »<sup>(١١)</sup> هذا إلى جمران باسم ملك الحكوس « شيشى » وآخر باسم حامل الخاتم المشهور « حار » الذى يذكر كثيراً فى العهد المتوسط الثانى وكلاهما وجد فى « ريفنة »<sup>(١٢)</sup> . ويضاف إلى ذلك من عهد الحكوس تمثال يولول المصنوع من سن الفيل الذى وجد فى « العراية »<sup>(١٣)</sup> والذى قلنا عنه إن ملامح وجهه سامية ، وقد مثل وهو يشب بخالده فى جسم أسير مصرى .

ومن ثم فهم أن بداية الهجرة لا يمكن تحديدها على وجه التقريب . ولكن النتيجة الجلمسية لقوم المقابر القميية يمكن أن تقدم لنا دليلاً هاماً على معرفة هؤلاء القوم . فعلى حسب رأى كل من « ينكر » و « كروان »<sup>(١٤)</sup> ليس لدينا هنا على ما يظن تطور فى مجموعة ثقافة O وحدها ، بل إنه مع قبيلة أخرى أيضاً . وثقافة المقابر القميية تختلف بداهة عن ثقافة مجموعة O هذا إلى أن طراز المقابر القميية قليل الوجود فى بلاد النوبة السفلى . وقد أضاف الأستاذ « ينكر »<sup>(١٥)</sup> إلى هؤلاء القوم الأفراد الذين دفنوا فى الجبانة ٧ الواقعة فى منطقة الشلال والجبانيتين رقم ١١٠ و ١١٣ فى كوبان ، وفى حين أنه لا توجد إلا بعض مقابر فى « الشلال » بينها وبين المقابر القميية وجه شبه كبير ، نجد فى الجبانيتين الآخرين وجه شبه يرطهما بدون شك بثقافة

(١١) Wastgadda, p. 117, 127, 131 ; L.R., II, 51 f.

(١٢) راجع Glass and Rife, p. 21 ; comp. Karma, I, 300 ; Anc. Egypt. Sup. (1935), p. 143

(١٣) راجع Kubanteh-Nord, p. 52 f ; Tell-el-Yahudiya naseen

(١٤) J.E.A., Vol. 25, p. 108 f.

(١٥) Kubanteh-Nord, p. 30 f.

« كرمه » . وأسوار المعصم المصنوعة من لويحات من الصلب وهى التى قال عنها « ينكر » لأنها رمز قبيلة لا يمكن البرهنة على كونها كذلك فى مقابر مجموعة O الخالصة <sup>(١)</sup> . وفى حين نجد أن « ينكر » قد ربط أهل المقابر القمية بمقابر المجموعة المتوسطة التى بين مجموعة « كرمه » ومجموعة ثقافة O إلى أضاف لها غار « تل اليهودية » نجد أن « كروان » أشار إلى أنه من الممكن ربطها بالعصر الأخير « لكرمه » . وعلى أية حال لأنه طالما لم نعرف بعد الآثار المحلية التى بين « كرمه » والشلال الثانى ولم نعرف التطورات الأخيرة فى « كرمه » التى لم يتوصل إليها فإن هذا الموضوع سيبقى غامضا <sup>(٢)</sup> .

ولكن إذا أردنا أن نعلم بالزم القائل إن أهل المقابر القمية كان أصلهم من البقعة الواقعة جنوبي حدود « سمعة » ، فإن هجرتهم إلى مصر تكون أولا قد تلت نحو حواجز الحدود التى عند الشلال الثانى ، ويشير إلى هذا الاتجاه كذلك انتشار هؤلاء النجوم فى مصر حيث بلغ أقصاه فى الشمال على حسب ما جاء فى قصة « كاموس » إلى « قوص » وهى الحد السياسى بين مملكة الوجه القبلى التى تمثل بالأميرة السابعة عشرة وبين مملكة المكسوس . وتدل الكشوف الأثرية على أننا أمام قبيلة محاربة <sup>(٣)</sup> ، وهذه القبيلة هى التى نوحدها بالجنود المرتزة الذين جاء ذكرهم فى قصة « كاموس » باسم « منوى » وعلى ذلك فلما نكون هنا أمام جنود استخدمهم ملوك الأميرة السابعة عشرة فى حرب التحرير التى أشعلوا نارها على المكسوس <sup>(٤)</sup> . ففى شمالى « قوص » فى الجهة الأخرى من الحدود الشمالية من مملكة الأميرة السابعة عشرة لم نجد قط أى أثر للمقابر القمية البحتة ، وإذا كان قد حدث أن بعض أفراد من النوبيين قد تقدموا نحو الشمال ودخلوا على فرض فى خدمة المكسوس فإنه لم تصلنا عن هؤلاء معلومات مؤكدة <sup>(٥)</sup> .

(١) راجع First, II, 129 ; Emery-Kirwan, p. 514, 523, 526

(٢) راجع Orio Bates, Harvard African Studies, 8, 17

(٣) Balabish, p. 6

(٤) Aniba, I, p. 9

(٥) Save, p. 189

وإذا فكرنا من جهة الانتشار العظيم للقابر القمعية في الوجه القليل ، ومن جهة أخرى ما ذكر عن قصد من الدور الذي لمبه جنود مزوى في الحرب القصيرة نسبيا التي جاءت في قصة « كاموس » فإننا لا نكون قدإشعطنا كثيرا إذ ذهبنا إلى أن هؤلاء الجنود قد لمبوا دورا فاصلا في تحرير مصر من ير. المكسوس ، وأنهم قبل كل شيء في الحرب الأخيرة كانوا فقط يحاربون في جانب المصريين . وهذا ما أشارت إليه نقوش اللوحة الجديدة الخاصة بحروب كاموس التي شنها دقاها عن نفسه على المكسوس .

ولا نعرف شيئا على وجه التأكيد عن هؤلاء القوم من الوجهة الاجتماعية ، ولكن على حسب ما وجد من آثار ذهبية في مقابرهم في « مستجدة » وكذلك ما نجده من تخريب شامل للمقابرهم نفهم أن هؤلاء الجنود كانوا يكافئون مكافأة حسنة ، ولم يكونوا بأية حال من الأحوال فقراء<sup>١</sup> . ويلاحظ أن شكل أسلحتهم كان مصريا عضبا بوجه عام ، فقد وجدت في مقابرهم باط وخناجر وسهام وأغطية أصابع . وقد كانوا مثل نوبي الدولة الحديثة على ما يظن يستعملون مشاة خفافا وكما ذكرت لنا لوحة « كاموس » أن المزوى كانوا يستعملون جنود استطلاع .

وقد تمصر أهل المقابر القمعية تماما كما تمصر أهل مجموعة C في بلاد النوبة السفلى ، ونجد فقط في المقابر المتأخرة لهؤلاء القوم بعض أواني نظار من صنع أجنبي أما باقي الأواني فمصرية . وكذلك تلحظ نفس العملية في المستعمرات من حيث الانتقال من الأكوخ المستديرة إلى المباني ذات الأضلاع<sup>٢</sup> الأربعة . وعلى هذا الأساس يكون من الواضح عدم وجود المقابر القمعية في الدولة الحديثة ، ولكن على الرغم من صعوبة وجود برهان أثرى فإن أصحاب المقابر القمعية على أية حال بتصيرهم تماما واختفائهم يوصفهم قوما مميزين قد انتهى دورهم السياسي في التاريخ المصري .

وكذلك فإنه مما لا شك فيه التسليم بتصير قوم هخافة مجموعة C الذين ساروا شوطا

(١) Montagu, p. 122 رابع

(٢) Quai and Badari, III, p. 41 رابع

بميدا في بلاد النوبة السفلى ، وأنهم في خلال عهد التحرير قد أصبحوا تابعين ثقافيا  
لمصر بسبب ضعف مقاومتهم الداخلية لها ، فقد استعادت قوتها ووضعت لتضمها  
من جديد سياسة توسع وفتوح . وعلى ذلك فإن الطريق أمام إرجاع السيادة المصرية  
القديمة في بلاد النوبة السفلى قد مهدت . وعلى العكس من ذلك فإن وحدة الثقافة  
العظيمة التي كانت بين أهل بلاد النوبة وأسيادهم المصريين الذين عادوا إلى بلادهم  
قد مهلت الأمر أكثر من قبل ، وبذلك أصبحت هذه البلاد قاعدة أكثر ملائمة  
لتكوين امبراطورية مصرية عظيمة في الجنوب من التي كانت في عهد الدولة الوسطى .



## الدولة الحديثة (١٥٨٠ - ١٠٩٠ ق. م)

### العلاقات السياسية بين مصر وبلاد النوبة

#### «أحمس الأول» (١٥٨٠ - ١٥٥٨ ق. م) :

أشرنا فيما سبق إلى أن بداية تحرير مصر من يد الأجنبي قد جاء ذكرها في قصة الملك «كاموس» بصورة واضحة وبخاصة في اللوحة التي كشف عنها حديثا بالكرك . ففي خطابه لمجلس مستشاريه يقول : «إني أريد أن أعرف أين قوتي عندما يكون أمير في «أواريس» وآخر في «كوش» وأنا أجلس في وسطهما (أي متحداً مع الآسيويين والنوبيين) وكل واحد منهما يسيطر على نصيبه من مصر ويقاسماني هذه الأرض» . وقد حاول أعضاء المجلس في جوابهم أن يهدئوا من روعه فأجابوه : «بأن الآسيويين لا يحكون إلا إلى «قوص» ونحن نحكم ما لنا من مصر في سلام . و«الفتين» قوية» . وبعبارة أخرى أنه على الرغم من أن بلاد النوبة قد استقلت فإن حدودنا الجنوبية في أمان ، وأنه لا خوف من زحف النوبيين على بلادنا ؛ لأن «الفتين» كانت محصنة تحصينا قويا . وهذا الموقف السياسي يتفق مع الكشف الأثري التي أشرنا إليها من قبل في بلاد النوبة . ومما يمدد التسليم به كذلك أن جنود المزيوى الذين جاء وصفهم في ساحة القتال بين المصريين والمكسوس في هذا المين هم الذين عرفناهم في المقابر القمعية التي أسهبنا الكلام عنها في الفصل السابق ، هذا ويدل وجودهم في الجيش المصري على انتشار المقابر القمعية .

ولما كان الجزء الأعظم من قصة «كاموس» قد ضاع من لوحته على ما يظهر فإن اللوحة الثانية التي كشف عنها تحدثنا عن حروب «كاموس» مع المكسوس وانتصاره عليهم مبدئيا . والواقع أن اسم «كاموس» قد وجد في نقش على حجر في بلدة

« توشكى » غير أن هذا النقش خاص على وجه التأكيد بمهد خلفه الملك « أحسن الأول » الذى وجد اسمه تحت اسمه مباشرة . ويلاحظ هنا أن « أحسن » يحمل لقب « معلى الحياة » . وهذا يدل على أنه كان لا يزال عائشاً عند كتابة هذا النقش ، غير أنه لا يجب أن نفهم هذا اللقب على هذا الوجه دائماً ، وإذا فهمناه كذلك فإنه يبنى هنا أن الملكين كانا يحكان بالاشتراك في وقت واحد ، ولكن ليس لدينا ما يعزز هذا الرأي ويؤكد ، يضاف إلى ذلك أن الجمران الذى حفر عليه في بلدة « قوص » وهو الذى نقش عليه اسم « واژ — خبر — رع » ( ٩ ) لا يبنى أنه قد حدث تغلب على بلاد النوبة قبل عهد « أحسن الأول » ويرجع السبب في ذلك إلى أن سياسة طرد الآسيويين من مصر ، وهى السياسة التى وصفها « كاموس » — كما أشرنا إلى ذلك من قبل — لم تكن قد حققت بعد في أوائل حكم « أحسن الأول » لذلك لم يكن جائزاً أن يقوم « أحسن » بعمل هجوم على الجنوب قبل أن يستولى على « أواريس » . عاصمة المكسوس في الشمال .

ويقص علينا « أحسن » بن « إبانا » في وصف الحرب التى وقعت في « أواريس » ما يأتى : « وقد وقعت الحرب في مصر في الجزء الواقع جنوب هذه المدينة وأحضرت أسيراً<sup>(١)</sup> . « وقد حارب كل من الأثرى « شيفر » والمؤرخ « أدوارد مير » وكذلك « برستد » و « زيت » وغيرهم بحق في أن ذلك كان لا يبنى إحصاء ثورة في الوجه القبلى أو حملة على بلاد النوبة ، بل المقصود من عبارة « هذه المدينة » هو « أواريس » . وأن الغرض من العبارة فى المتن هو محاصرة ومحاربة جزء من « أواريس » ، إذ نجد مباشرة بعد وصف الحرب عبارة « جنوبى هذه المدينة » وقد جاء ما يأتى : « وقد استولى على « أواريس » ، ومن ذلك يظهر أن فتح بلاد النوبة لم يبدأ إلا بعد أن قضى على النفوذ الآسيوى كما تحدثنا بذلك صراحة في نقوش « أحسن » بن « إبانا » فاستمع لما يقول :

(١) راجع L. A. A. 8, Pl. XVIII

(٢) Udk. IV, 14 راجع

« وبعد أن ذبح جلالته ميثو آسيا صعد في النيل نحو « خنت — حن — نفر » وهزم النوبيين وقد أوقع جلالته مذبحاً عظيمة بينهم وقد أحضرت خنتم . . وبعد ذلك انحدر جلالته في النيل وكان قلبه مملوفاً بالشجاعة والنصر الذي أحرزه على الجنوبيين والشاليين » .

وهذا النقش بعينه يصف هزيمة « اثرن » ، واسم « اثرن » هما « إلبو » و « نتيق — حن » ( = نيتي جميل ) ، والأول منهما قيل عنه إنه أتى من الجنوب ، ولكن آلهة الوجه القليل قد قبضوا عليه ، وقد وجد جلالته ( يعني أحسن الأول ) في « تتاع » وأحضره جلالته بمثابة أسير وكل أهله بمثابة هنيمة ، وأحضرت اثنين من المها ( مزوى ) وهما اللذان استوليت عليهما من سفينة « إلبو » . واسم المكان « تتاع » ليس معروفاً لدينا ، ولكن الأستاذ « زيته » يظن أنه محطة بترق الصحراء ، غير أن رأيه لا يستند على برهان . هذا وليس بواضح من المتن أين حدثت هذه الثورة . أما التعبير « وآلهة الوجه القليل قد قبضوا عليه » فيمكن أن يحدد مكان الثورة في الوجه القليل ، غير أن ذكر « أحسن » بن « أبانا » أنه استولى على اثنين من المزوى يحتمل أن يكون إشارة إلى أن الثورة قامت في بلاد النوبة ويمر ذلك ما ذكره « امصتب الثالث » على لوحة « سمته » أنه كان ضمن الغنائم التي استولى عليها في « إيهت » مائة وعشرة من رجال المزوى ، يضاف إلى ذلك أننا نجد لقب المشرف على المزوى في القبر رقم ٧٨<sup>(١)</sup> « بطيبة » وهذا الموظف نلاحظ من قوطيه الكبيرين في الصورة أنه لم يكن مصري الأصل في ملاحظه ، على الرغم من أنه يحمل اسماً مصرياً هو وأخوه صاحب المقبرة . ويشاهد خلف هذا الموظف رجل يحمل محصول الصيد ، من ذلك أربى يرى وبوضحة تمام ودرش تمام . وبما يُدعى له أن لدينا صورة جنود المزوى منهشة في « تل المهارة » ولذلك لا يمكننا أن نؤكد إذا كانوا أجانب أم لا ، ولكن

(١) Mem. Mus. Fr. V, 420, Pl. III راجع

(٢) Davies, El Amarna, III, Pl. 12 راجع

وجود جزء كبير من الجنود النوبيين لم يكن بالأمر غير العادى . وعلى ذلك لا يستغرب من وجود صور جنود المزوى وصور جنوبيين . وعلى الرغم من أن هذا المصدر لا يشير بوجه التأكيد إلى أن المزوى هم نوبيون حقيقيون إلا أنه مع ذلك على ما يظهر يشير إلى هذا الاتجاه . وبالإضافة إلى ما ذكرنا من أن « أيتيو » قد وفد من الجنوب فإنه من الجائز على أقل تقدير أن نفهم أن هذه كانت أول ثورة قامت في بلاد النوبة السفلى وفي وادى نهر النيل كما يدل على ذلك ذكر سفينة التائر « أيتيو » . ولا يمكننا أن نعرف من النقوش التي في متاولتا إلى أى حد زحف « أحس » ببيشه جنوبا ، وذلك لأن اسم « خنت - حن - نفر » لا يدل على الرقعة المفتوحة كما وضع ذلك « ستيندورف » بقوله : « حقا لا تدل على جزء صغير من بلاد النوبة » . وفضلا عن ذلك فإن هذا الاسم قد ظهر أولا في الدولة الحديثة كما أوحنا ذلك من قبل ، ولكن الآثار التي كشف عنها في بلاد النوبة السفلى توحى بأن « أحس » قد استولى على الأقل حتى ما بعد « بهن » . وعثر في « كوبان » على ظروف جنازى عليه النقش التالى : « الإله الطيب « رع نب بحتى » ( لقب « أحس الأول » ) معطى الحياة أبديا ، إنه الكاهن الأول لأمون وساحل الخاتم « حورسات » ، يضاف إلى ذلك نقش على الصخر ذكرناه آنفا في « توشكى » وكذلك نقوش على أجزاء مبان من أقدم معبد عثر عليه في « بهن » ، وقد وجد تحت أرضية معبد « أمحتب الثانى » أنه قد رسم على كوة باب الملك « أحس الأول » والمملكة « أمح حنب » أمام آلهة مختلفين ، ووجد كذلك رسم قربان لفائدة حامية « بهن » المسمى « ثورى » . و « ثورى » هذا هو نفس « ثورى » الذى أصبح فيما بعد نائبا للملك ، وليس لدينا أى شك في أن هذا الأثر قد أقيم في عهد هذا الملك . وقد كانت « بهن » على ذلك وهى سوق التجارة القديم قد عادت في عهده إلى يد

(١) W. M. Flinders Petrie, *Excavations at Tell el-Amarna*, p. 86, Pl. 85

(٢) *Reimer, J. E. A., Vol. 6, p. 29*

المصريين ، إذ من المحتمل ان الرقعة المحصنة هنا زاد فيها « أحسن » زيادة كبيرة .  
والواقع أن جدران الدولة الحديثة التي تلف حول الحصن القديم الذي يشغل مساحة  
كبيرة لا يمكن تأريخها على وجه التأكيد ، غير أن تأسيس معبد خارج سور الدولة  
الوسطى على يد « أحسن الأول » يدل على أن تحصينات الدولة الحديثة كان قد بدئ  
في بنائها في عهده فعلاً .

ولما كانت الحالة السياسية في بلاد النوبة السفلى المفتوحة حديثاً لم تكن حتى  
الآن في حالة استقرار وسلام فإنه مما لا يكاد يسلم به أن هذا المبدأ قد حفظ بيناه  
سور حوله . ومن الجائز أن « أحسن الأول » قد زحف إلى جنوبي الشلال الثاني<sup>(١)</sup>  
وذلك لأنه وجد في حصن مقام على جزيرة « ساي » تمثال نقش عليه اسم هذا الملك ،  
ولكن من المحتمل في الوقت نفسه أنه نقل إلى هذا المكان . وفي عهد خلفه  
« أمنمحتب الأول » تم إعادة فتح بلاد النوبة فقد قامت حملة إلى بلاد « كوش »  
لتوسيع حدود مصر ، ومصدرنا الرئيسي من ذلك هو تاريخ حياة « أحسن » بن « إبا » ،  
يضاف إلى ذلك عبارة قصيرة عن هذه الحملة جاءت في نقوش مقبرة « أحسن بنمخت »  
وقد وصفت هذه الحملة كما هي العادة في المتن المصرية وصفاً مختصراً جداً . والواقع  
أننا لا نعرف شيئاً تقريباً عن هذه الحملة ، كما أن المتن لا يدلنا أين وقعت الحرب  
فاستمع لما يقول المتن : « إن جلالته هزم هذا النوبي في وسط جيشه وقد أحضروا  
مكيلين دون استثناء ، أما الذين هربوا منهم فقد صرعوا على جنوبهم وصاروا كأن  
لم يفتخوا بالأمس . . . وأهله وماشيتهم أسروا وقد أحضرت جلالته في يومين  
من محلة البئر العليا » . وتدل شواهد الأحوال على أن نهاية الحرب على الأقل  
قد وقعت في الصحراء وهذا يعني أن نوبي وادي النيل قد اقتفى أثرهم الفراعون  
حتى الصحراء ، أو أنه كان يحارب بلاد الصحراء . هذا ولا نعلم أين تقع محلة

(١) راجع 99 بابن

(٢) راجع 142, Note, Vol. 25, J. E. A.

(٣) راجع 7, Urk., IV.

« البئر العليا » التي على مسيرة يومين من مصر . فإذا لم يكن في هذا التعبير مبالغة كما هي عادة المصري في تقدير المسافة فإنه لا بد أن يكون المقصود بالمدق هنا البدو الذين لم يكونوا قد أخضعوا بعد للحكم المصري في جهة بالقرب من « أسوان » ، وهؤلاء هم الذين كانوا يسكنون الصحراء الغربية بالقرب من واحى « كركر » و « دقل » أو هم من البدو مثل قبيلة البجا الذين يسكنون في جبال الصحراء شرق وادى النيل . ويلاحظ هنا أن تسمية المدو باسم « أوتى — سى » يمكن أن نستخلص منها شيئا وهو أن الاسم القديم « أوتيو » كان يطلق على القبائل الأجنبية المتوحشة أمعاء مصر ، وعلى ذلك فإنه من الممكن كذلك أن يطلق على سكان النوبة في وادى النيل كما شرحنا ذلك من قبل . هذا وقد وجد تمثال للـك أمـتحت الأول حديثا في جزيرة « ساي » مما يدل صراحة على أنه قد تغلب على هذا الجزء من البلاد الكوشية وهذا الأثر محفوظ الآن بمتحف وادى حلفا شر عليه الأثرى ثابت في حفائره الحديثة في جزيرة « ساي » .

### أمتحتب الأول — (١٥٥٧ — ١٥٣٠ ق . م) :

ونعلم للمرة الأولى من الآثار أنه في عهد الملك « أمتحتب الأول » قد أقيمت الحدود المصرية الجنوبية عند سمته . وقد عثر في « ودرنى » وفى « سمته » على نقوش لنائب الملك « ثورى » مؤرخة بالسنين السابعة والثامنة من حكم هذا الفرعون<sup>(١)</sup> ، وقد ذكر « أمتحتب الأول » : « بأنه رب الأرضين » زمر كارج « سيد التيجان » « أمتحتب » صاحب أرض « كارى » « الإله الطيب » . غير أن هذا النقش ، وهو للسكان الأول لآمون المسمى « بتا وسرت » كان بلا شك من عصر متأخر ، وعلى أية حال ليس لدينا برهان قاطع على أن « أمتحتب الأول » قد وصل في زحفه حتى « كلوى » الواقعة بالقرب من « نباتا » . ولكن وجود تمثال له في جزيرة ساي حديثا قد يجعل من الجائز وصوله إلى هذه النقطة ولعل الحفائر الحديثة تحدثنا بشئ عن ذلك في المستقبل القريب .

(١) راجع Urk. IV, 78

(٢) Urk., IV, 50

## « نحتمس الأول »

(١٥٣٠ - ١٥٢٠ ق م.)

والواقع أن الذي وسع قوادمصر الحقيقي بدرجة أكثر مما وصلت إليه مصر في عهد الدولة الوسطى هو الفرعون «نحتمس الأول» في حملته الأولى على هذه البلاد، والمصادر عن هذه الحملة لا بأس بها ويوجد لدينا فضلاً عما جاء في ترجمتي «أحمس» بن «أباتا» و«أحمس بنتخت» لوحة أقامها «نحتمس الأول» عنواناً على انتصاره في «تومبوس» على هذه البلاد وتقع جنوب الشلال الثالث، يضاف إلى ذلك نقوش صغيرة وجدت في نفس المكان، وكذلك نقوش على منحور جزيرة «ساي» و«تيجور» وأخيراً ثلاثة نقوش عند الشلال الأول. ويحدد ذلك أن الأمرى الذين أسروا في هذه الحروب قد صوّروا في مقبرة العظيم «إني». وقد جاء ذكر بناء الحصون التي أقامها هذا الملك وأعمال أخرى له قام بها في بلاد النوبة في نقوش من عهد الملك «نحتمس الثاني»<sup>(١)</sup>. (١٥٣٠ - ١٥٢٠ ق م ؟).

والوصف الوحيد الذي وصل إلينا عن حروب هذا الفرعون هو ما قصه علينا «أحمس» بن «أباتا» فاستمع لما جاء فيه: «لقد راقت ملك الوجه القليل والوجه البحري» ما خبر كلوع» المرحوم عندما زحف إلى «خت» - «حن» - «قر» ليماقب الثورة التي قامت في البلاد الأجنبية وليصعد طغيان البلاد الأجنبية (أو ليصعد هجمات البلاد الأجنبية أي الصحراء). ولقد كنت شجاعاً أمامه على الماء الرديء (السموات) عندما كان يمر الأسطول على مياه الشلال، وكنت قد نصبت رئيساً

(١) واجه Uck., IV, 8, 86, 70, 78—90 and 139; Set and Tanager Griffiths A. J. S. L. (1908), p. 100, 104 f.

أحل للبحارة . وقد عمل جلالة له الحياة والسلطان والصحة . . . . . وقد سار جلالاته من أجل ذلك غاضباً كالنهد ، وقد فوق جلالاته صهبه الأول فسكن في جسم مدوء . وقد فقد هذا العدو شجاعته أمام صله ، ووقعت هناك مذبحاً في لحظة عين وسيق قومه أسرى ، ثم سار جلالاته مضطراً في النيل عندما أصبحت كل الأراضي في قبضته . أما هذا النوبي فقد حلق مشنوقاً منكساً في مقدمة سفينة جلالة الملك وأرمى سفته في الكرك .

ويدل ما جاء في هذا المتن على أن سبب هذه الحملة كانت ثورة في بلاد النوبة ، غير أنه من المشكوك فيه أن يكون مدلول هذا القول قد حدث حرقاً ، ولكن المظنون هو أن القبائل التي كانت تسكن جنوب الشلال الثاني وهو الإقليم الذي كان قد فتح منذ زمن قصير كانت تقوم بهجمات مهددة للأمن هناك ، ولدينا عامل آخر وهو رغبة المصريين في أن تصبح البلاد الجنوبية التي كانوا يتعاملون معها في عهد الدولة الوسطى في قبضة أيديهم ليستولوا منها على المواد الغفل التي تنتجها بلاد السودان . وقد وقعت هذه الحملة في السنة الثانية من عهد « تحتمس الأول » ، وقد عثر في جزيرة « ساي » على نقش مدون على الصخر مؤرخ بهذا التاريخ وهو « السنة الثانية من عهد « تحتمس الأول » . وكذلك نقش آخر في « قهفور » مؤرخ بنفس السنة جاء فيه : « بعد جلالاته في النيل لهزم الكوشى الخاضع عندما كان كاتب الجيش « أحس » يحصى السفن » ، ومن ثم نفهم أن السفن كانت تجرى في الشلالين الثاني والثالث أي فيما كان يسمى « أحس » ابن « أبانا » « تاتبيت » ( ربما كان يقصد بذلك الاتحاد العظيم الذي عند « أكور » ) . وإذا كان ما جاء على نقش في « قهفور » — وقراءته ليست مؤكدة — مؤرخاً بالشهر الأول من فصل الصيف السنة الثانية من عهد « تحتمس الأول » يستبرح<sup>(١)</sup> صحيحاً فإن صبور الشلال كان يحدث في شهرى مايو ويونيه ، إذ في هذا الوقت

(١) وأرجح Brensted, A. J. S. L. (1908), p. 104; P. S. B. A., 7, p. 121 and Sethe Untersuchungen I, 41



من السنة تبتدئ زيادة النيل وعندئذ تكون لدى المهاجم فترة مهيأة للهجوم فيمكنه أن يبقى على اليابسة بقدر المستطاع قبل أن تعوق الدوامات النيلية المتزايدة عودة السفن إلى أوطانها . ونعرف من النقوش أن الحملة وصلت حتى « تومبوس » و « أرقو » وأنها كانت موجودة هناك حوالي أكتوبر ، ومن جهة أخرى ليس لدينا ما يبرر القول بأن « تحتمس الأول » قد وصل إلى « نباتا » . ويرجع أقدم أثر وجد في « كالأ »<sup>(١)</sup> إلى عهد الفرعون « امنحتب الثالث » ، ووجدت في « نباتا » الواقعة في جبل « برقل » لوحة « لتحتمس الثالث »<sup>(٢)</sup> وهي على وجه التأكيد أول نقش وجد من عهد الأسرة الثامنة عشرة في هذه الجهة .

ولكن نعلم من قبل أن فتح وادي « كرمه » كان يعني خطوة فسيحة للأمام في بناء الامبراطورية المصرية في أفريقيا ، وبخاصة لأن ذلك الفتح قد تغلب على كل الصعوبات الحربية مما مهد الطريق للذين أتوا بعد من الفاتحين وساروا في فتوحهم حتى الشلال الرابع . والواقع أن خط الدفاع الطبي لأهل الجنوب قد اخترق وقد ذكر ما يفيد هذا المعنى تماماً « تحتمس الأول » في نقوش « تومبوس » : « إنه هو الذي فتح الوديان وعلى التي لم يعرفها الأجداد ، ولم يرها حامل التاج المزدوج من قبل ، وحدوده الجنوبية قد وصلت مباشرة حتى هذه الأرض »<sup>(٣)</sup> . والواقع أن فتح منطقة « كرمه » كان له أهمية سياسية عظيمة لأننا نعرف من حفاثر « رززر » أن المستعمرة الأهلية لمجموعة O في « كرمه » قد امتدت حتى الأسرة الثامنة عشرة ، وأخلاف أمراء الدولة الوسطى في « كرمه » هم الذين أصبحوا أعداء « تحتمس الأول » ، ولذلك فإن فتح هذا الاقليم بعد ضربة في صميم نواة دائرة الثقافة السودانية .

(١) J. E. A., Vol. 22, p. 200 Kallu جف .

(٢) جف مصر القديمة الجزء الرابع ص ٤٠٦

(٣) Jafk., IV, 86 L. 11 جف: Junker, Kabaiah Nord, p. 16, 21 جف

ومما ينبغي ملاحظته هنا أن الأمرى الذين استولى عليهم «تحتمس» في هذه الحملة وأحضرهم إلى مصر كما نشاهد ذلك في الصور التي بقيت لنا في مقبرة «إنى» لا تمل هيئتهم على أنهم زوج بل هم من الجنس الحامى<sup>(١)</sup>، وهذا يتفق مع رأى القائل بأن مستمرة «كرمه» قد تغلب عليها «تحتمس الأول» ، لأنه قد وجد في مقابرها المنظمة طراز من صور الزوج غير أنهم ليسوا السائتين هناك . والواقع أن تصوير الزوج لم يظهر في الفن المصرى بكثرة إلا فيما بعد ، وقد يفسر ذلك بأن الحملات التي قام بها أخلاف «تحتمس الأول» قد أوغلت في بلاد الزوج أكثر من أن الزوج قد رخصوا نحو الشمال ، وكذلك يلاحظ أن اتجاه الزى الشائع في الفن المصرى كان يميل إلى رسم الزوج بتقاطيعهم الخاصة .

ولم تذكر لنا النقوش على وجه التأكيد إلا حملة واحدة قام بها «تحتمس الأول» على بلاد النوبة وهي التي أرخت بالسنة الثانية كما ذكرنا من قبل ، غير أن الأستاذ «زيت» قد سلم بوجود حملة أخرى مستتبعا ذلك من رسم هذا الملك في نقشين صغيرين في «تومبوس»<sup>(٢)</sup> وقد بنى ذلك من إضافة عبارة : «الذى يظهر مثل «رع» لاسم» وهذه العبارة لم تظهر قط في نقوشه في السنين الأربع الأولى من حكمه ، وعلى ذلك فإن هذا النقش كان قد كتب بعد السنة الرابعة ، ومن ثم لا يجوز لنا أن نستخلص من ذلك قيام حملة ثانية ، لأن هذا النقش أولا يحتوى على نموت عادية للملك مثل الذى يضرب «كوش» ، وثانيا فإنه من الجائز كذلك أن نقش «تومبوس» الكبير الذى أرخ بالسنة الثانية وقد جاء فيه نهر ذكر نهر الفرات الذى جاء ذكره في حملة حدث فيها بعد لم يكن قد كتب في هذا التاريخ الذى أرخ به . ومن الواضح أن النقوش التي تدون بعد الموقعة لم تكن لتسجل الفزوات المارة بالنسبة لأرض العدو بل كانت خاصة باستعمار الأرض المقهورة .

(١) Junker, J. E. A., 7, 129 ; Wronski, Atlas I, 265 راجع

(٢) Kacina, II, 556 ; I. pp. 152, 215, 224, 514 راجع

(٣) Urk., IV, aboznotmag. p. 46, Note 1 راجع

وليس لدينا ما يدل على أن «تحتمس الأول» قد أقام في «تومبوس» حصنا عند الحدود الجنوبية الجديدة ليكون مركزاً لجنود الحامية ، إذ لم يثر على آثار أكيدة في منطقة «تومبوس» تبت ذلك . ومن ثم لا ينبغي أن نستخلص شيئاً من هذا القليل من السطر العاشر من لوحة «تومبوس» ، إذ أن ما جاء فيها لا يخرج عن كونه استمارة تشبيهية وهي « أنه حصن لكل جيشه » . ونجد في نقش خلفه «تحتمس الثاني» عبارة صريحة تدل على أن «تحتمس الأول» أقام حصناً في بلاد النوبة على الأقل في المنطقة التي فتحت جديداً إذ يقول : « وقد كان الثوار على وشك أن يسرقوا المصريين ، وذهبوا للاستيلاء على قطمانه المشاية التي كانت خلف الحصون التي أقامها والدكم في حملته المظفرة ملك الوجه القبلي والوجه البحري »تحتمس الأول» عاش خلداً ، ليصد البلاد الأجنبية النائرة» . والحصن المنسوب هنا «لحتمس الأول» ليس من الصل تحديد مكانه على وجه التأكيد ، إذ لا توجد هناك مبان تدل على ذلك ، ومن المحتمل أنه في عهد أقيم حصن في جزيرة « ساي » لأنه قيل في نقش بناء مؤرخ بالسنة الخامسة والعشرين من حكم «تحتمس الثالث» إن مبيداً قديماً مقاما من اللبنات قد بنى بدلا منه آخر بالجمر ، ولكن اسم «حتشسوت» ذكر كذلك في جزيرة « ساي » ، وعلى ذلك يرجع الموقع القديم إلى مهبها .<sup>(١٧)</sup>

هذا وقد قسمت بلاد النوبة في عهد «تحتمس الأول» خمسة أقسام تحت إدارة أمراء نوبيين كان لهم نصيب في إدارة مقاطعات البلاد . والظاهر أن الملك قد حظ رحاله بعد الحملة الأولى بسنة في بلاد النوبة : « ففي اليوم الثاني والعشرين من الشهر الأول من فصل الصيف السنة الثالثة من (الملك) في التلال الأول عندما هزم «كوش» الخامسة وقد أمر بحفر قناة هناك وجدها مملوءة بالحجارة ولم يكن

(١١) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٢٩٤

(١٢) راجع Uink IV, 192 ; L. D., Text V, 226

(١٣) راجع Sava, p. 184 f.

في مقدور أية سفينة أن تسير فيها وقد أقلم فيها لأن قلبه كان فرحاً بعد أن ذبح ملوه . وهذا الاصلاح في طريق التجارة في الشلال الأول لم يكن بالشئ الجديد إذ نعرف أنه حدث منذ الدولة الوسطى . والآن لما أصبح من الضروري أن تستولى مصر على الإدارة في بلاد النوبة السفلى وبلاد كوش صار من الأمور الهامة حل مسألة المرور لضمان مرور كل السلع الآتية من السودان .

### « تحتمس الثاني » ١٥٢٠ - ١٤٨٤ ق. م (ومعه حتشسوت) .

وفي السنة الأولى من حكم « تحتمس الثاني » قامت في شمالي بلاد كوش ثورة ، وكان الاقليم النوبي قد أصبح فعلاً يشمل « كوش » و « واوات » وبذلك كان المقصود ببلاد « كوش » الاقليم الواقع جنوب الشلال الثاني ، ومن جهة أخرى لم تكن هذه الثورة كما كان المتصور في الاقليم المفتوح حديثاً جنوبي « سمنة » بل شبت في بلاد النوبة السفلى . ويتلخص في أن أحد الأمراء النوبيين قد حاول بسبب الضعف الذي أصاب البلاد من جراء تغير المتربع على العرش أن يفيد من هذه الفرصة ويحرر البلاد نفسها من التبر المصري . ومن المحتمل أن أطاع القائم بهذه الثورة لم تلحظ إلى هذا الحد ، وأنه أراد بثورته هذه النهب لإثراء نفسه وحسب . ومن جهة أخرى يقول « زيته » إن هذه الثورة لها ارتباط وثيق بتغير الجالس على عرش ملك مصر وأن « حتشسوت » قد لعبت دوراً في هذه الثورة ، وبخاصة إذا كانت كما يقال قد وقعت في وجه زوجها « تحتمس الثاني » فعلا وطامته معاملة الأسير ، وإذا كان هذا صحيحاً كان لدينا لذلك مثيل في التاريخ المصري وأعلى المواصلة التي حيكت ضد « رمسيس الثالث » . وقد كانت بلاد النوبة عاملاً قوياً في الدسائس السياسية الداخلية التي حيكت ضده<sup>(١)</sup> . على أن نظرية الأستاذ « زيته » فيها شك ، إذ كان يتوقف كل الموضوع على فهم الارتباك الذي حدث بعد حكم « تحتمس الأول » وهو الارتباك

(١) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٢٩٥

(٢) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٤٤٤

الخاص بمن يتولى العرش بعده . وهذه المسألة المعقدة لا يمكن الخوض فيها هنا أكثر مما تحدثنا به عنها في عهد حكم « حتشپسوت »<sup>(١)</sup> وكل ما يمكن أن يقال هنا هو اتباع الرأى الذى أدلى به المؤرخ « أيرتون » ويشتمل على نظرية مبهلة بسيطة الفهم . وستترك جانباً نظرية « زيتة » وكذلك نضرب صفحاً عن حلالة ارتباطك بولية مرض الملك بالثورة للنوبية كما ذكرها « زيتة » إذ فيها شك كبير<sup>(٢)</sup> .

هذا ولا نعرف إلى أى حد ذهب الأمير النوبى الثائر فى ثورته للتحرر من النير المصرى . ولكننا نعرف أن الثورة قد انتهت وعاد النظام إلى نصابه . وتدل النقوش صراحة على أن الملك « تحتمس الثانى » لم يوافق هذه الحملة بنفسه كما جرت العادة مع ملوك مصر فى حروبهم . وقبهم من منطوق المتن أن الهزيمة كانت دامية والانتقام من الثائرين كان وحشياً<sup>(٣)</sup> .

### حتشپسوت :

وقد مرت مدة طويلة بعد هذه الحملة التأديبية التى قام بها « تحتمس الثانى » قبل أن نسمع بحروب عظيمة فى بلاد النوبة . وتدل الأحوال على أنه فى عهد الملكة « حتشپسوت » التى تولت العرش بعد زوجها « تحتمس الثانى » قد سادت العلاقات السلمية فى كل أرجاء الإمبراطورية المصرية ولدينا منظر فى الدير البحرى « تشاهد فيه الإله «دهون» إله بلاد النوبة يقود البلاد الجنوبية ( خنت — حن — نفر ) وكذلك يقود فى أسفل بلاد «ميو» إلى الملكة بوصفها بلداً (تامة) ، فیر أن هذا المنظر لا يمكن أن يعد دليلاً تاريخياً لحملة قامت بها الملكة على بلاد النوبة كما ظن ذلك الأثرى « نافيلى » . يضاف إلى ذلك النقش المهشم الذى مر عليه فى قبر « سموت »

(١) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣٠٧

(٢) راجع The Thutmoid Succession (Studies in Ane, Oriental Civilization) 8; Chicago Oriental Institute

(٣) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٢٩٥

(٤) راجع The Temple of Dier El Bahari, III, Text, p. 11, and Uck., IV, p. 815 f.

وهو الذى يتحدث فيه عن أعمال حربية في بلاد النوبة لا يمكن أن نستخلص منه برهانا قاطعا من حروب قامت في هذه البلاد في عهد «حتشيسوت» ، ومن المحتمل أن هذا النقش كان خاصا بحياة «سنوت» قبل عهد الملكة «حتشيسوت» ، وكذلك يمكن أن تكون الفقرة التى جاءت في لوحة «تحتوى» التى يتحدث فيها عن لحص غنائم الملك في «كوش» (؟) لا تمثل هنا إلا مجرد تماثيل تقليدية . وفضلا عن ذلك فإن الفقرة الفاصلة التى يحتمل أن تكون قد ذكرت فيها «كوش» في هذا النقش وجدت مهشمة جدا .

وكذلك عندما يقول الموظف «نيوحوى» في ترجمته : «لقد أقصيت العدو الذى ثار على جلالته» فإنه لم يستعمل هذا التعبير ليدل بأية حال من الأحوال على الموقف السياسى في السودان . وعلى أية حال فلنحفظ من النقوش المدة التى اقتضت هنا أن هذا المتن هو الوحيد الذى قد يشير إلى حرب ومشروعات خضعة للإهمام فيها ، فمن المحتمل أن هذه الحرب كان المقصود منها مناوشات مع بدو الصحراء . هذا ولا تدل الحفائر التى عملت في السودان على شئ مؤكد عن مد نفوذ مصر في السودان في عهد «حتشيسوت» ، وكذلك لم يثر حتى الآن على لوحات أثرية من هذا العهد جنوبى جزيرة «أرقو» ، ومن جهة أخرى يمكن اعتبار وجود بعض أشكال زئوج في مناظر لأهالى «ثيمو» وهم يقدمون الجزية في معبد «الدير البحرى» بمثابة رمز على علاقة ودية مع الأقطار الجنوبية .

وقد أخبرنى الأستاذ ليب حشى أنه يوجد في الجهة البحرية الشرقية من جبل تاجوج بجزيرة «سبيل» نقش للأمير الحاكم رئيس المالية «تى» يتكلم فيه عن الملكة حتشيسوت وكيف أنها هاجمت بلاد النوبة وانتصرت عليها . وهذا يعد

(١) Dakh. IV, 488 L 10 راجع

(٢) A.Z., 86, 71 راجع

أول نص صريح عن حرب حقيقية للكمة حشيشوت وكان « تي » هذا يحمل فضلا عن ذلك لقب المسجل للفتائم .

### نحتمس الثالث ( ١٥٠٤ — ١٤٥٠ ق. م ) :

وكان أول ما قام به « نحتمس الثالث » بعد نهاية مشاريعه الحربية الضخمة في آسيا أنه سار على رأس حملة إلى السودان . ويحدثنا نقش عند الشلال الثالث مؤرخ بالسنة الخامسة من حكمه بنفس الكلمات التي ذكرت في نقش « نحتمس الأول » وهي أنه : « حفر قناة ( أى القناة التي عند الشلال الأول ) لأنه وجدها مملوءة بالأحجار » وبعد ذلك يقول إنه « قد ساح فيها فوج القلب بعد أن ذبح صدوه وأسم هذه القناة هو « فتحت الطريق البجيلة لنحتمس الثالث » . هذا وكان لزاما على صيادى السمك في الفنتين « أن يكرها سنويا .

ويجد في توارنج « نحتمس الثالث » أن الجزية من « كوش » و « واوات » منذ ٣١/٣٢ من حكمه كانت تدفع لمصر وفضلا عن ذلك نقش هذا الفرعون على بوابته بميميد « الكركك » قوائم طويلة بأسماء أهالى الجنوب الذين انتصر عليهم من « أوتيو — ستي » و « خنت حن — فر » وهم الذين ذبحهم جلالتهم عندما قام بمذبحة عظيمة فيهم حتى أصبح مدحهم لا يمحى ، و « كل أهلها قد اقتيدوا إلى « طيه » أمرى ليقوموا بالعمل اللازم لبنت والده « آمون رع » رب « الكركك » ، وكل بلد أجنبي أصبح رعية لجلالته كما أراد والده « آمون » . هذا ونعلم من اللوحة التي نشر عليها « ريزر » في « جبل » برقل « للكم » ونحتمس الثالث « أن النفوذ المصرى كان فضلا في السنة السابعة والأربعين من حكم هذا الفرعون يمتد إلى هذه البجيلة الواقعة تحت الشلال الرابع . ولا نزاع في أن هذا الأثر لم يوت به إلى جبل « برقل » كما يدل على ذلك متن النقش نفسه ، وكذلك المنظر الذى في أعلى المنبر إذ نجد فيه الملك يقدم « لآمون رع » رب الجبل المقدس ( أى جبل برقل ) الماء والتمر .

وفي السطر الثالث والتلاتين من المتن يقول في خطاب له « إن الناس ( رمت أى المصريين ) الذين فى الأرض الجنوبية وهم الذين فى الجبل المقدس الذى يسمى « عرش الأرضين » كانوا تحت حكم الناس ( أى المصريين ) عندما لم تكن معروفة بعد » ، ومن ثم فهم أن اللوحة منذ كتبت ، كانت موجودة فى جبل « برقل » مما يدل على أن العلاقة بين مصر والسودان كانت من الأهمية بمكان . ونحن نعلم أن الحدود الجنوبية حتى « قرن الأرض » قد وصلت إلى هذه الجهة أوكما جاء فى فقرة أخرى : « لقد وصل خوف جلالته حتى الأرض الجنوبية » فالتفسير الأول قد استعمله « تحتشمس الأول » فى صورة مشابهة فى لوحة الحدود التى أقامها فى « ثومبوس » وكذلك فى « برقل » قيل أن الحدود تقع بالقرب من هذا المكان ، وهذا يتفق مع الوثائق الأثرية لأننا لم نجد جنوباً أى أثر فى مكانه الأصلي من عهد الأسرة الثامنة عشرة حتى الأسرة العشرين ينبت ذلك . هذا بالإضافة إلى أنه لدينا متن « من جبل برقل » يتحدث عن وجود حصن ، وكذلك عن وجود معبد على ما يظن نفقراً فى إهداء اللوحة ما يأتى : لقد عملها بمثابة أثر لوالده « آمون رح » رب عروش الأرضين ( الكرتك أوجبل برقل ) فى الحصن المسمى « شمع خاستيو » عندما اتخذ ماوى أبديا . . . . ولم ينسب أى معبد من المعابد التى كشف عنها على وجه التأكيد لذلك « تحتشمس الثالث » . ويقول « ريزر » إنه من الجائز أن هذا الكلام يشير إلى المعبد الصغير ( B 800 ) وإن تحتشمس الثالث هو الذى أقامه . والواقع أن المعبد الأول قد أُرِخ بصورة قاطعة بحكم « تحتشمس الرابع » . والحصن المذكور هنا لا يوجد فيه أى أثر يدل على مؤسسه . ولدينا فى النقوش وصف عن التغلب على هذه الأرض من « أروحو نحو جبل برقل » <sup>(١)</sup> غير أنه مستتر ، ولكن على الرغم من ذلك فإن هذا التوسع فى ممتلكات مصر ينسب إلى « تحتشمس الثالث » . وليس لدينا دليل على ذلك لأن المادة المكتسبة لا تتركز على أساس تاريخى متين ، ولكن مع ذلك نعرف أن الملك

(١) راجع 66, p. 76 AZ.

(٢) راجع السطر ٣٥ من النقش .



أو موظفيه في طام سبعة وأربعين من حكم « تحتس الثالث » كانوا يقومون بنشاط في جبل برقل، وإن هذا الملك في الصام التميمين من حكمه قد عاد من رحلته في الجنوب إلى مصر، وهذا الرأي هو الطبيعي جدا، وفضلا عن ذلك نجد أن الآثار التي كشفت عنها حتى الآن تتفق مع ذلك. ومن ثم نرى أن الإمبراطورية المصرية قد أخذت صورتها الطبيعية في الجنوب في عهد هذا العاهل. وفي هذا المكان الذي وصلت إليه الحدود كان الشلال الرابع يمد نقطة الحدود التي كان من السهل حمايتها كما كان من غير الممكن التغلب عليها أيضاً.

وبذلك بقيت مستعمرة « نباتا » الواقعة بالقرب من جبل « برقل » مدة مائة سنة تقريباً مركز الحدود، ولم يمد الفراعنة ملكهم يمد هذه النقطة قط، وقد أصبحت عطف تجارة ولبيت دوراً هاماً حيث كانت المحاصيل الجنوبية تصدر منها إلى الإمبراطورية المصرية<sup>(١)</sup>.

### أمتحبت الثاني ( ١٤٥٠ ق . م ) :

كان آتوم من وسع رقعة البلاد المصرية وثبت حدودها من الجهة الجنوبية هو الفراعنة « تحتس الثالث »، وبذلك يمد عصره نهاية الفتح السياسي في هذه الجهة، ولذلك نجد أن الحملات التي قام بها الملوك الذين خلفوه لم تكن حملات لمد حدود مصر بل كانت حملات تأديبية في وادي النيل على بدو الصحراء الذين كان لا غرض لهم إلا النهب والسلب من الأهالي الذين أخذوا يتحصرون بازدياد على مر الأيام.

وأول ملك قرن اسمه ببلاد السودان يمد « تحتس الثالث » هو ابنه « أمتحبت الثاني »، غير أنه ليست لدينا قووس أو مناظر تحفشنا عن قيامه بمشاريع حربية في هذه البلاد، وكل ما نعرفه عنه هو ما جاء في نقشين موحدين من حيث الألفاظ فقد جاء فيهما أن الملك يمد أن عاد من حملة في آسيا قتل سبعة أمراء من أهل « نخسى ».

(١) آرن ٨٨، Schaefer, Äthiop. Königinschr. (Nastaseen), p. ٨٨

(٢) راجع Amadé Stèle und Elephantine Stèle Bibliothèque d'Etat, ١٠

(٣) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٦٦٨

وعلق ستة منهم على جدران « طيبة » في حين أن السابع قد أرسل إلى « نباتا » في « ناسقي » ( بلاد النوبة ) وعلق جسمه على جدرانها « لأجل أن يظهر انتصارات جلالتة أبد الأبدن في كل الأراضى وفى بمالك أرض السود ، ومنذ ذلك استولى على أهل الجنوب وظل أهل الشمال » .

وقد قص علينا في نقش على قطعة خزف أحد موظفى الملك ويدعى « أمحشب »<sup>(١)</sup> أنه أقام لوحة في التهرين وأخرى في « كراى » ، وعلى ذلك فإن الأخيرة قد نصبت في « نباتا » ومن ثم لا بد أن يصح التأمين عن « كراى » في أقصى الجنوب . وهذه اللوحة الأخيرة لم يشر عليها بعد في جبل « برقل » ولكن مثر الأثرى « ريزر » على أثر آخر من هذا العصر في الحفائر التى قام بها في هذه الجهة<sup>(٢)</sup> . هذا وقد وجد لهذا الملك تماثلاً صغيراً في « بن نجبا » ( وادى بالبحر ) الواقعة بين « انطروطوم » و « مروي »<sup>(٣)</sup> ولا شك في أنهما قد نقلتا إلى هذا المكان ، وعلى ذلك ليس هناك أى أساس لفرأى القائل إن سلطان مصر قد وصل في عهد « أمحشب الثانى » إلى ما بعد الشلال الرابع .

وقد ترك « أمحشب الثانى » آثاراً مده في بلاد النوبة<sup>(٤)</sup> .

### « نحتشمس الرابع » :

ولدينا من عهد الملك « نحتشمس الرابع » وصف لجملة قام بها هذا الملك على بدو الصحراء<sup>(٥)</sup> . ولكن مما يؤسف له أن تلك النقوش التى عثر عليها في « كونوسو »

(١) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٦٧٨

(٢) راجع A. Z., 66, 81

(٣) راجع L.D., III, p. 70

(٤) راجع Schafar, Anthropol. Konigstinschr. (Nastaseu), p. 81

(٥) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٦٨٦

(٦) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢٠

قد وصلت إلينا رديئة الحفظ ولا يمكن فهمها فهماً تاماً وقد جاء فيها بعد ذكر اسم الملك ما يأتي : « السنة الثامنة الشهر الثالث من فصل الزرع اليوم الأول عندما كان الملك في « طيبه » . . . . . وقدم لوالده « آمون » . . . جاء رجل وقال بلحلاته : « لقد نزل إلينا نوبي ( من الحضبة الصحراوية ؟ ) في مكان ما في « واوات » وأنه دبر فتنة على مصر وجمع معه كل أجناب مصر المهاجرين والتائرين من الأراضي الأخرى . . . . . وقد ذهب الملك إلى معبد « آمون » ودعا والده « آمون » أن يسديه النصيح والمساعدة ، وبعد ذلك سافر نحو الجنوب ليضرب العدو في بلاد النوبة . . . . . ( ويأتي بعد ذلك قطعة مهشمة ) « وكانت العربات في صفوف بجانبه وكانت جنوده المطفرة مما بجانبهم المهندون ، والأسطول المجهز كان في ركابه ، وقد سافر جللته نحو الجنوب مثل النجم الجبار ( الجوزاء Orion ) وقد أسمى أهل الجنوب ( سكان الوجه القبلي ) جماله ، وهلل الناس له وفرحت النسوة بالسوة <sup>(١٦)</sup> بالسالة . وكل آلهة الوجه القبلي ساعدوه » وهكذا يتبع الوصف الخاص بالقضاء على العدو : « وقد اخترق الصحراء الشرقية لأنه سار في الطريق كأنه الفهد . . . . . وقد وجد كل الأعداء التوبيين غنيتين في وديانهم التي لا يعرفها الإنسان » . وما يأتي بعد ذلك من المتن قد هشم ولذلك لم نضم منه شيئاً وقد تلف نحو اثني عشر سطراً تلقاً بالفاً للدرجة أنها على وجه عام لم تنشر ، ولكن ما تبقى منها يكفي للدلالة على أن الموضوع ينحصر في أن المتن كان الغرض منه التحدث عن حملة تآديبية على بلاد الصحراء الشرقية .

ولدينا منظر خاص لنفس الحملة في نفس المكان فلشاهد فيه الملك وهو واقف أمام الإلهين « دحون » إله « تاسي » والإله « حرن » سيد الصحراء

(١) راجع Rev. Trav. 15, 178

(٢) ولا يمكن إلا أن يرى من هذا الوصف مجمع الجيش كما يظن « برست » (Br. A.B., II § 828) وقد ترمز المتن بصورة أخرى متمايزة بعض الشيء .

(٣) راجع L. D., III, 69

التريية<sup>(١)</sup> يضرب الأعداء . وقد أروخ بنفس التاريخ السابق ، وكذلك يلحظ أن المنظر الذى صور على الجدار الداخلى لصندوق حربة « تحتشمس الرابع » يمثل هذه الموقعة<sup>(٢)</sup> حتى الجزء الأمل تشاهد الملك فى صورة « بولبول » يدوس ثلاثة من النوبيين ، وفى أسفل من ذلك صورة ستة أناس أجنبىين نقش معهم اسم الأعداء المغلوبين وهم أهل « كوش » ، و « كراى » ، و « ميو » ، و « أرم » ، و « جورسس » ، و « ترك » . وملابسهم غريبة بالنسبة لأهل الجنوب ، إذ يرتدى كل منهم قميصاً ذا ألوان ، و (شالا) على أحد الكتفين ، وقرطاً عظيماً وأسورة معصم . ويلحظ أن بعضهم زيجى خالص . والأراضى التى ذكرت هنا فى أغلب الظن تقع فى السودان (ولا بد أن تكون « كراى » بالقرب من « نياتا ») . وفى تواريخ « تحتشمس الثالث » نجد أن جزيرة النوبة مقسمة بين « كوش » و « واوات » . و « أرم » تعد جزءاً من بلاد « كوش » وهى بلاد جزيتها من ضمن جزيرة « كوش »<sup>(٣)</sup> ، ويلحظ أن « ترك » و « أرم » يذكران معاً ولا تقع الواحدة منهما بعيدة عن الأخرى ، ومن المشكوك فيه أن « أرم » هى « الم » بلغة « الجلالا » .

ومما يشير إلى عدم أهمية هذه الحملة من الناحية السياسية وعلى وجه عام إلى السياسة السلمية فى الجنوب أن هذا المنظر قد وضع فى الخلف بالنسبة لصور الحملة الآسيوية . ولدينا صورة مشابهة كذلك فى المنظر الذى على الجزء الداخلى لكرسى حتر طيه فى مقبرة « تحتشمس الرابع » ولم يبق منه إلا قطعة<sup>(٤)</sup> ، وخلافاً لذلك لا نعلم إلا القليل عن هذه الحملة ، فدينا نقش من غربى « طيبة » يرمز على أن الأسرى قد سيقوا

(١) Kees, Totenglauben, p. 28 f.; Rev. Egyptol. N.S., II, 25

(٢) Wiedemann, Atlas II, 3, Carter and Newberry, The Tomb of Thoutmosis, IV p 31 f.

(٣) Urk. IV, 708

(٤) Rec. Trav. 3, 94 f; 10, 97 f; 21, 237

(٥) The Tomb of Thoutmosis IV p. 21

إلى مستعمرة . ويقول كاهن أول لاله « أنوريس » إنه وافق الملك من « التهرين » حتى « كراى » ، وكذلك لدينا نقش من « أمدا »<sup>(٣)</sup> يحتوى بعض عبارات قد لا تمت بمعلومات عن حملة حربية .

### أمنحنب الثالث (١٤٠٥ - ١٣٧٠ ق م) :

تدل الآثار المكشوفة حتى الآن على أن عهد الملك « أمنحنب الثالث » كان كله عهد سلام ومهادنة ولم تكن تحدث فيه حروب . ففى ممتلكاته الآسيوية لم يعم « أمنحنب » بأى مشروع حربى ، على الرغم من أن العلاقات بينه وبين هذه الممتلكات المصرية تقوم على ماله من حاميات فى مختلف جهات المستعمرات المصرية هناك ، أما فى « كوش » فلم يعم إلا بحملة واحدة<sup>(٤)</sup> . والمصادر التى استقيت منها أخبار هذه الحملة هى : لوحتان ملكيتان على الصخر فى الطريق التى بين « أسوان » و « فيلة »<sup>(٥)</sup> ، وكذلك لوحة لموظف ، وكذلك لوحة « كونوسو » . وتاريخ هذه الحملة كان فى السنة الخامسة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الثانى ، عندما كان يحضل يوم عيد تنويع الملك وفى الحال قام بحملته المظفرة . وفى خلال السنة نفسها رجع النظام إلى نصابه .

أما لوحة « كونوسو » التى تتحدث عن عودة الملك بعد ما انتصر فى حملته الأولى المظفرة فى بلاد « كوش » الخامسة فإنها تروخ دائماً بالسنة الخامسة .

(١) راجع Petrie, Six Temples, Pl. I ; A.Z., 86, p. 84

(٢) راجع Br. Mus. No. 902 (Hierog. Texts, VIII, 8 Pl. IX)

(٣) راجع L.D. III, 69 f. ; Gauthier. Amada, p. 158

(٤) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٤٤ — ٥٧

(٥) راجع De Morgan Cat. I, 4, 5 ; L.D., III, 81 g, h

(٦) L. D. Text IV 119 راجع

(٧) راجع L.D., III, 82 a ; Briggsch, Thebanes, p. 12 18 f. De Morgan, Cat. I, 67 f ; Semneh

Stele (B.M. No. 657, Hierog. Texts, VII, p. 21 f Pl. xx ; Merenptah Stele (Reo. Trav. 20, 42) ;

Petrie Six Temples, Pl. X

ومن جهة أخرى محتوى لوحة « سمحة » على الوصف المسهب للعملة وبدايتها مفقودة ، ولذلك لا نعلم ماذا ذكر فى السطر الثالث عن المقصود « بمصدا العدو فى « أبيت » . . ويأتى بعد ذلك ذكر استعراض جيش الفرعون الذى كان تحت إدارة ابن الملك صاحب « كوش » . فقد استعرضت جنود من قبائل من حصن « كوبان » وحصن « تاراي » . وقد بدأت الموقعة ولم يفلت رجل ولا امرأة ، وكانت « أبيت » ملحورة لأنها كانت متضخمة الصدر ، ولكن هذا السيد قتلهم بنظرته المتوحشة الأسدية كما أمره بذلك والده « آمون الفاجر » . وفى ختام المتن تأتى قائمة الأمرى الذين غنمهم وخطاب قصير لثائب الملك « مرموى »

ويلاحظ أنه من الصعب تحديد مكان حصن « تاراي » من المتن ، ولا نعلم إذا كان يقع على مسافة ٣٣ « أترو »<sup>(١)</sup> شمال أو جنوب « كوبان » هذا فضلا عن أن طول المقياس « أترو » ليس معروفا لدينا . وكذلك لا يلقى هذا المتن ضوءا كبيرا على موقع « أبيت » ، ولكن على حسب نقوش أخرى نفهم أن بنو صحراء النوبة كانوا هم العدو الرئيسى فى نقوش « فيلة — أسوان » قبل عنهم « إن عين الملك كانت مثل عين الأسد المتوحش ، وهو الذى ألتب مخالفه فى « كوش » الخامسة ، وهو الذى داس تحت قدميه عظماهم فى وديانهم حتى أنهم تحبطوا فى دماهم . . . » .

ويقول الملك فى لوحة « كونوسو » ( من السطر السادس ) : « إنه وضع حدوده حيث أراد حتى أعمدة السماء الأربعة ولوحة انتصاره إلى ما بعد « كيحو — ح » ويعنى بذلك هنا حتى نهاية الشمال ولم يتم بعمل مماثل للـك ملك مصرى غير جلالة . . وعلى حسب النقوش التى أضيفت للنظر ذكرت « كوش » الخامسة و « أرم » و « ترك » ثم « ورسن ( ؟ ) » . ولا نعلم تماما إذا كانت كلمة كوش قد أريد بها معناها الضيق أى أنها تعنى الأرض التى جنوب الشمال الثانى أم أريد بها كل بلاد النوبة ،

(١) أترو = ١ ٣/٤ كيلومترا على وجه التقريب .

(٢) راجع Uck, IV, p. 808 L. 2.

ومل أية حال لا بد أن نبحث عن كل من موقع « أرم » و « ترك » في الجزء الجنوبي من إقليم بلاد النوبة . حل أن ما كان يديه الملك هنا من نشاط يظهر من المؤسسات التي أقامها في « صلب » و « سدجما » ومن المحتمل كذلك ما وجد له من أعمال في « كلوا » ، وكذلك نعلم من نقش خاص به أن الملك أحضر ذهباً من « كراى » إلى « مصر » في حملته الأولى المظفرة عندما هزمت « كوش » الخامسة . حل أن امتداد أعماله الحربية يبدأ إلى هذا الحد لدليل حل أن الثورة قد انتهت أطفالها في كل إقليم « أبهت » في الشمال حتى « نسا » في الجنوب وهو ما لا يكاد يسلم به ، بل الغالب أن الملك بهذه المناسبة قد قام بتفتيش في هذا الإقليم .

وقد كتب « برستد » من نقش وجد في « بربسطة »<sup>(١)</sup> من عهد « أمنحنب الثالث » وجد فيه دليلاً من حملة حل هذه الأراضي الواقعة في الجنوب الأقصى بعد « كراى » حل النيل ( فوق « العظيرة » ) وكما رأى « برستد » بحق أن هذه اللوحة كتبت في عهد الدولة الحديثة . والبرهان الرئيسي لدى « برستد » أن النقش لا بد قد أضيف في عهد « أمنحنب الثالث » . وهذه إشارة لم تحفظ حتى الآن من عيد تتويج الملك وهي ذات أهمية بالنسبة لذكر يوم تتويج الملك كما جاء في لوحة « فيله — أسوان » .

والفقرة التي يقال إنها تحمل هذا المعنى نترجم كما يأتي : « ولقة جبل « حوا » عند ما طلع جلالته في الأراضي التالية . وهي كما ترى ليس فيها أية تورية ليوم تتويج هذا الفرعون »<sup>(٢)</sup>

والتاريخ الوحيد للنقش هو الشهر الثالث لفصل الفيضان ، وقد وضع في وسط الوصف المهمش للحملة إلى « حوا » ، وهو يذكر لنا يوم تتويج الملك في لوحة « فيله — أسوان » في السنة الخامسة . وهذا التاريخ الذي وجد في النقش الأخير

(١) راجع Rec. Trav., 20, 42 L. 23

(٢) راجع Naville, Babanile, Pl. 84

Urk., I, p. III (٣)

لا يمكن أن يكون خاصا بعودة الحملة بل يقدم لنا تاريخ الزمن — كما في المتون  
الملك للملك آخرين — الذى وصل فيه خبر قيام الثورة<sup>(١)</sup>. ولدينا من جهة أخرى  
نقش آخر من بين مؤرخ بالسنة الخامسة الشهر الأول من فصل الصيف يحتمل أنه  
من عهد حكم الملك « أمحتب الثالث » وصل ذلك يكون من المحتمل أنه قد نقش  
بمناسبة هذه الحملة. وتدل شواهد الأحوال على أن لوحة « فيلة — أسوان » لا تقدم  
لنا التاريخ الذى وقعت فيه الواقعة كما يسلم بذلك « برستد »<sup>(٢)</sup>، إذ أن ذلك غير  
محتمل من أساسه، لأنه لا يقدم لنا وصفا معينا للوقعة، بل ما جاء فيه هو في الواقع  
صبرة عن أوصاف ونصوت. وإذا كان يبنى لنا أن نعتبر أن تاريخ الثورة  
قد جاء حقيقة في اليوم الثاني من الشهر الثالث من فصل الفيضان فإنه لا بد أن تكون  
الثورة قد أقيمت في مدى ثمانية وعشرين يوما في بلاد النوبة وأن يكون قد تقدم  
حتى « حوا » كما يقول « برستد » أى بعد الشلال الرابع وهذا غير جائز بل أمر لا يمكن  
تنفيذه تقريبا.

وكذلك فإن مؤسسة « حوا » غير معروفة لنا ومن المحتمل أنها هي التي ذكرت  
في قائمة أهل الجنوب التي وضعها « تحتمس الثالث » باسم « حوت — حريت »  
(رقم ٨٩)<sup>(٣)</sup>، وهي ليس لها أية صلة ببلاد « بنت » ويمكن أن تكون واقعة  
في أقصى الجنوب. وإذا سلمنا بالترتيب الذي وضع في قائمة أهل الجنوب فإن  
« حوت — حريت » من باب أولى يمكن أن تكون واقعة في الصحراء الغربية  
بين « منحو » (رقم ٨٨) و « نب منح » (رقم ٩١) كما جاء في القائمة، وعلى ذلك  
فإن العبارة : « وقد طلع جلالتة من الأرض العالية » تتلاءم مع ذلك.

(١) Urk., IV, 187 f. راجع

(٢) Baben, p. 81 راجع

(٣) Br., A.R., II, p. 388, Note راجع

(٤) Urk., IV, p. 800 راجع

(٥) Holscher, Libyen und Ägypten, p. 31 راجع



والواقع أن هذا المتن من الوجهة التاريخية لا يقدم لنا شيئاً يذكر ، إذ لا يمكننا أن نؤرخه على وجه التأكيد ، كما لا يمكننا أن نعرف شيئاً مؤكداً عن البلاد التي جاء ذكرها فيه .

### « أمحتب الرابع — أخناتون » ( ١٣٧٠ — ١٣٥٢ ق. م ) :

لقد وجه « أمحتب الرابع » كل اهتمامه المسائل الدينية السياسية الخاصة بمصر ، فلم يتم بأية حملة حرية في المستعمرات المصرية الآسيوية حيث كانت الأحوال تنحو لذلك ولا في الجنوب أيضاً . وفي عهده لم تضعف سلطة الحكومة المركزية في المستعمرات النوبية بأية حال من الأحوال ، ولم تخرج أية بقعة من بقاع وادي النيل عن دائرة سلطان البلاط كما يدل على ذلك صراحة ما حدث من عواصم الآله « آمون » وصور الآلهة في كل أنحاء بلاد الوادي حتى جبل « برقل » ، وكذلك فإن اسم نائب الملك في عهد « أمحتب الرابع » وهو « تحتمس » كان موجوداً حتى الحدود الجنوبية<sup>(١)</sup> ، يضاف إلى ذلك النشاط الذي أظهره هذا الفرعون في البناء والتعمير في الجنوب فإنه يعد بمثابة تطور في العلاقات السلمية أكثر من ذي قبل . ففي « سسي » التي أقام جدار مدينتها يوجد معبد صغير لآله « آتون »<sup>(٢)</sup> ، وكذلك تشهد مناظر في المعبد الكبير وفي معبد « صلب » باسمه وقد وجد في « سدلها » جدران باسم هذا الملك ، وتدل ظواهر الأحوال على أن بلدة « كلوا » القديمة قد أسست على ما يظهر في عهد « أمحتب الثالث » ، وقد سميت أولاً « جم آتون » على ما يظن في عهد « أمحتب الثالث » لا في عهد « اخناتون » ثم سميت في العهد الكوشي كما سرى بعد باسم « جم بأتن » . كل هذا يبرهن بوضوح على أن بلاد النوبة كان يسودها السلام

(١) J.E.A., 6, p. 84 راجع

(٢) J.E.A., 28, p. 148 f. راجع

(٣) AJSL, (1906), p. 51 ff. راجع

(٤) Saisnotes and Records, 12, p. 87 f. راجع

والنظام . وفي الوقت الذي نجد فيه في المستعمرات الآسيوية أن العلاقات السياسية كانت في حالة فوضى تامة فانتا لا نجد في بلاد النوبة أى متن يحدثنا عن حملة حرية ضخمة لقمع أية ثورة هناك ، ولدينا له لوحة سيئة الحفظ من هذا العهد شرطيها في « بين » <sup>(١)</sup> تقول صراحة : « لم توجد أية ثورة في هذا العهد » وكذلك تشمل قطعة أخرى من نفس اللوحة على ما يظهر قائمة جزية أو تعداد غنائم حروب ، والنقش مهشم لدرجة أنه لا يمكن للإنسان أن يستخلص منه شيئاً . وهالك الكلمات التي يمكن قراءتها : « . . . مذبوح . . . اكاتيا (اقتة) النوبيين أحياء ٩٠ (٢ + ٢) . . . زوجه ١٢ (٢) فيكون المجموع ١٥٥ (أو ٢٤٥) الذين كانوا تحت إمرته . . . ٢٢٥ مهرا (٢) (أو بقرة حلوب) ٣٣١ . وابن الملك صاحب كوش المشرف على الأراضي الأجنبية . . . » فالكلمة الأولى « مذبوح » يمكن أن تشير إلى موقعة حرية أيضاً ما دامت لا تشير إلى جزء من لقب الفرعون . و « اكاتيا » تقع في الصحراء شرق « كوبان » ومن المحتمل أنها ذكرت بمناسبة حملة تأديبية على بدو الصحراء في هذه الجهة ، وأنه لمن المهم أن نجد اسم « اكاتيا » الذي لا يذكر كثيراً في النقوش قد ذكر في نقش من نقوش « أمدا » <sup>(٢)</sup> مرة أخرى .

هذا ولا يمكن أن نعد صور توريد الجزية من الجنوب بأية حال حملات حرية مظفورة ، وهذا ما يجب أن نتبعه في حالة الواردات الآتية من الشمال أيضاً ، أما إن الفرعون « اخناتون » لم يقم بأية حملة في آسيا فيدل على ذلك خطابات <sup>(٣)</sup> « تل المهرنة » التي كان يرسلها الأمراء المخلصون يرجون فيها الفرعون أن يرسل جيشاً مصرياً إلى سوريا وفلسطين لمساعدتهم إذ لم نجد فيها ما يدل على إرسال أى جيش لشق حرب .

(١) داجع ، p. 91 f. Bahen.

(٢) داجع ، D.G.I, 110 f. and Gauth., A S., 10, 122 f.

(٣) داجع مصر القديمة [الجزء الخامس] ص ٣٦٧ انظر .

### حور محب :

وفي العصر الذي تلا عهد « اختاتون » نجد أن « حور محب » قد لعب دوراً سياسياً عظيماً وقد كان في عهد حكم « توت منخ آمون » هو القائد الحقيقي للسياسة الخارجية والسياسة الداخلية معاً ، وقد قبض على زمام الحكم في القطرين مدة ستين . « وقد حضر رجال البلاط متحيزين أمام باب القصر وأمرأه البلاد الأجنبية من الجنوب والشمال قد أتوا بأيديهم مرفوعة ماديحين لإياه كأنه إله وكل شيء يطلب عمله كان يعمل على حسب أمره » . وقد قام « حور محب » بوصفه قائداً لحملة حربية على بلاد آسيا كما قام برحلة إلى بلاد النوبة . ويلاحظ أن المادة الخاصة بالحكم على الحالة السياسية في بلاد النوبة في ذلك الوقت ، والفكرة المتطوية في رحلة « حور محب » إلى النوبة هي في الواقع لا تخرج عن كونها فكرة حاضرة .

وأنستخلص من منظر في مقبرة « حور محب » التي أقامها في « منف » السلطة المهددة الأركان لحكومة مصر في ذلك الوقت وهي التي تشاهدها ممثلة في ممتلكاتها الأسبوية وما أصابها من ارتباك ، وهذه المناظر التي عرطها في نقوش هذا المقبرة هي في الواقع ليضاح مفيد لما جاء في خطابات « تل الهارنة »<sup>(١)</sup> عن سوء الحال في المستعمرات المصرية فنشاهد في هذا المنظر « أناساً قد أتوا من كل حطب وصوب من آسيويين ولوبيين يتضرعون إلى الفرعون أن يسلي سيفه البتار » فكان إذاً لزاماً على الملك أن يقيض بيميشه على زمام الأمور وأن يخرج البلاد من الفوضى إلى النظام . وقد ذكرت هنا بلاد « كوش » في جملة مهشمة وذلك في خطاب « حور محب » إلى الموظفين المصريين وهي : « إن بعض الأجانب الذين لا يعرفون كيف يلينى عليهم أن يمشوا قد أتوا . . . الفرعون مثل ما فعل آباء آبائهم . . . ويوجد لديهم الفرعون ليحرس حدوده . . . بضوئه . . . من بداية الجنوب من « كوش » . . . وكل أرض قد اجثت مثل هذه . . . » .

(١) راجع *Figur and Die Amon Zeit*, p. 28

(٢) راجع *A. Z.*, 38, p. 48

وفضلا من ذلك لاحظ الأثرى « شيفر » في فقرة المتضررين للفرعون ومم زنجي وهذا بصرف النظر عن سائس الجوارد المصور في هذه الصورة وهو الشخص الذي لم يرسل لحيته . وتدل تقاطيع وجهه على أنه ليس بزنجي وليس فيه من الملاح ما يدل على أنه جنوبي الأصل ، إذ لا نجد فيه الميزات التي تميز ابن الجنوب وهو القروط الكبير وأسورة الساعد والريشة التي على الرأس ، هذا إلى أن شعره المستعار الذي كان يحليه شريط عريض على الجبهة لا يعد بأية حال من الأحوال من الطواص التي يميزها النوبي أو الزنجي . وفضلا عن ذلك فإنه يمكن التعرف عليه صراحة من كنه الطويل الضيق وهو الذي لا يكاد يوجد عند أهل بلاد الجنوب <sup>(١)</sup> . ويلاحظ أن النوبي والزنجي يلبسان بوجه عام تفتيحة عريضة فقط على الجزء الأعلى للريان من الجسم أو على ثوب مصري واسع <sup>(٢)</sup> . وقد كان الزى المذهب في ذلك العهد أن يصور المفتن أهل الجنوب بملاح خارجة عن حد المألوف بوصفهم زنوجا . ونشاهد في ذلك صورة أخرى في نفس المقبرة وأمامة الرسم فنجد على قطعتين صفا من الميبد جالسين القرفصاء بملاح هزيلة تمثل الزوج ، ولدينا قطعة حجر أخرى يظهر أنها كذلك من مقبرة « حورعحب » مثل طيبا فرقة من الجنود نجد من بينهم بعض الجنوبيين يظهرن بلباس شعر قصير وملاح زنجية . وأخيرا لدينا قطعة حجر محفوظة بمتحف ألوفر تعد من المناظر المماثلة التي نحن بصنعها وهي هامة بوجه خاص ، إذ نجد فيها ممثلا جنبا لجنب أسويا ولوبيا وجنوبيا ، وهكذا كانوا في الواقع كذلك يمثلون منظر السفراء الأجانب إذا كانوا في الحقيقة يمثلون الأقوام المجاورين لمصر .

والواقع أن شواهد الأحوال لا تدل على أن العلاقات السائدة في الجنوب كانت

(١) راجع Hermann-Ranko, Taf. 89

(٢) راجع Wroblewski, Atlas II, 3

(٣) راجع Hermann Ranko Taf. 89

(٤) راجع The Brooklyn Museum Quarterly, Vol. XIX (1932), No. 48 and p. 147 ff.

(٥) راجع Wroblewski, Atlas, II, 5 B h 4

تشبه التي في الشمال ، وكذلك الرأي القائل بأنه كانت توجد اضطرابات في كل مكان على حدود المملكة ، وأنه كانت تلبث أصوات استغاثات من كل جانب لدرجة أن المملكة كانت مهددة عند حدودها الثلاثة أو على الأقل يوجد ما يكدر الصفو ، كل ذلك مشكوك فيه من كل الوجوه . وفضلاً عن ذلك فإن الحالة في البلاد تحدثنا على العكس من ذلك ، إذ في عهد « توت حنغ آمون » قد أقيمت بلدة جديدة أو على الأقل أسس معبد في « فرس » وخصص لعبادة الفرعون ، وقد كان النظام في بلاد النوبة سائماً ، وعلى ذلك فإن رحلة « حورعب » في بلاد النوبة كانت تملها السياسة الداخلية . على أن المادة اللازمة للحكم على نوع المشروع الذي كان يقوم به في رحلته هذه في تلك البلاد ليست كافية لدينا إلى حد ما ، وأهم أثر لدينا من ذلك هو قطعة نقش من مقبرة « حورعب »<sup>(١)</sup> قرأ فيها ما يأتي : « أنه ( أي « حورعب » ) قد أرسل بوصفه مبعوث الملك إلى بلد ما يضيئه « آتون » ( قرص الشمس ) ليعود بعد أن يكون قد انتصر . . . دون أن تستطیع أية أرض أن تحف أمامه وقد استولى عليها في لحظة بين وحده ، واسمه قد استوعب بيقظة . . . وقد سار ( ؟ ) نحو الشمال . وهناك ظهر جلالتة على حوش تقديم الجزية ، وقد أحضرت الجزية من الجنوب ومن الشمال . وكان يقف بجانبها « حورعب » . . . » ويعلم « ادوردير » اقتراحه بأن هذا النقص خاص بالصورة المفقودة من المنظر الخاص بالفنائم القوية في هذه المقبرة وأن الصورة التي في مقبرة « حوى » تنسب إلى نفس الاحتفال الذي أقيم في مقبرة « حورعب » .

ولم يبق لنا من مقبرة « حورعب » في منف إلا القطعة التي نحن بصدها . هذا ويدل من قطعة الاسكندرية التي من هذه المقبرة على أنه خاص بمنظر كان

(١) راجع Alexandria, Fragment. P.S.B.A., II, p. 424, comp. Ed. Meyer, p. 406 and

Finger ibid. p. 58 f. 55

(٢) راجع Helok., p. 88

مصوراً فيه جزيرة الشمال ، ومن المحتمل أن القطعة التي في متحف «بولوني» وهي التي تحدثنا عنها فيما سبق مع صورتها وكذلك قطعة «الوفور» هما من هذا المنظر . وإذا كان ينبغي علينا أن ننسب منظر تمهديم الجزيرة الذي في مقبرة «حوى» إلى نفس الاحتفال الذي نحن بصدده في مقبرة «حورح» فإن ذلك بلا نزاع يكون دليلاً على أن المنظر لا يمثل غنيمة حرب جاءت عن طريق موقعة حربية انتهت في بلاد النوبة ، وذلك أنه لم يذكر قط في مقبرة نائب الملك «حوى» أي حرب أو حصيان قام في بلاد النوبة ، بل على العكس نجد في صورة أخرى جمع الضرائب في هدوء وسكينة . وكذلك لا تمت قطعة «الاسكندرية» إلى غنيمة حرب بسبب بل هي خاصة بجزيرة كما يدل على ذلك مدلول الألفاظ المصرية القديمة التي وردت عليها ، ولا بد لقيام حملة حربية حقيقية من أن يكون سبب قيام ثورة ثم القضاء عليها والمادة التي لدينا ليس فيها ما يشير إلى ذلك في السودان في عهد قيادة «حورح» .

يضاف إلى ذلك أن المنظر الذي على صندوق الملك «تموت حنغ آمون» الذي نشاهد فيه هذا الملك في حربة حربية مع طائفة من الجنود الزوج مجذلين لا يدل في الواقع على موقعة حربية حقيقية لها علاقة بحملة قام بها القائد «حورح» في بلاد النوبة . وأخيراً فإن العبارة التي جاءت في لوحة «الكرنك» وهي : «لقد ملأ بيوت أعماله بالميد والإماء وبالجزيرة من غنائم سيف جلالته» قد استعملت جملة تقليدية وليس لها بآية حال من الأحوال علاقة بمشروع حربى لوبي .

والأجدر إذاً أن تكون هذه الرحلة التي قام بها «حورح» المدير لأموال الدولة رحلة تفتيش في بلاد النوبة ليطمئن على إخلاص موظفيه في حملهم في بلاد النوبة ولواقع أن بلاد النوبة بثروتها الفنية كانت تلعب دوراً هاماً في سياسة مصر الداخلية

(١) راجع Fingor, *Ibid.* p. 81

(٢) راجع Davies, *The Tomb of Huy*, Pls. XVI, XVII; Wrostenaki, *Atlas I*, p. 162f

وبخاصة في الأوقات المضطربة إذا كانت في أوقات الحرب مليئة بالأحزاب الكبيرة ، فإذا كان نائب الملك وموظفوه وكذلك السيطرة على موارد المواد النفث في الجنوب وبخاصة مناجم الذهب المنظمة في يد الفرعون فإن ذلك يكون سبباً في الانتصار على عناصر الدسائس في سياسة البلاد الداخلية والقبض على زمام الموقف كما سنرى ذلك بعد .

ولما احتل « حور محب » عرش البلاد قام بحملة حربية على بلاد « كوش » وهنا كذلك لا نعلم شيئاً على وجه التقريب عن هذه الحملة ، ومن المحتمل أن هذه لم تكن إلا مجرد مظاهرة قام بها رجل أطن نفسه ملكاً على البلاد ولم يكن لديه سند شرعي يدعي به تولي الملك ، وقد صوّرت عودته إلى البلاد المصرية على صورة « السلسلة »<sup>(١)</sup> لشاهد أمام الملك الذي كان محمولا في عربة يسير خلفه الأسرى النوبيون والجنود المصريون وفي النقوش التابعة لهذا المنظر أن جلّالته يعود من بلاد « كوش » بالفنائم التي أحرزها سيفه كما أمر به والده « آمون » . وكذلك نجد أن الموقعة هنا قد مثلت غير أن الصور قد هشمت لدرجة أنه لم يمكن التعرف على كيفية تأليفها ، ومن المحتمل أنها كانت على غرار تلك الموقعة التي شاهدها مصورة على جدران عربة « تحتمس الرابع » . ونجد بعض التفاصيل ثانية في الصور التي مثلت فيأخذ في عهد « رمسيس الثاني » و « رمسيس الثالث »<sup>(٢)</sup> ، وهذا هو الأثر الوحيد الذي لدينا تتخذ دليلاً على حملة الملك هذه ، وعلى ذلك فإنه لا يمكن أن نحكم حكماً صحيحاً أكيداً على أهمية هذه الحملة وما لها من قيمة سياسية .

وكذلك ليس لدينا معلومات عن الحملات الحربية التي قام بها الملوك الذين خلفوه من عهد الرعامسة . فنجد في رسوم المناظر الكبيرة وفي النقوش المملوءة بالعبارات

(١) راجع L. D. III, p. 120, 121; Wronski Atlas II, 162 and Finger, 6

مصر القديمة الجزء الخامس ص ٦٠٥

(٢) راجع Wronski Atlas II, 161

البراقة الأعمال الحربية التي قام بها الفرعون ، ولكن لا تكاد نجد مع كل ذلك ذكر تاريخ محدد أو مكان معين ، بل كل ما نجده هو ذكر بلاد دون أن يقال عنها شيء . وقد كانت العادة عند الفراعنة أن يمثل الفرعون متصراً على أهالي الجنوب ، وأن النوب مهزوم وقراءه خربة دون أن تقوم على وجه عام حملة حربية عظيمة على ما يظهر نحو الجنوب . والواقع إننا أن المعلومات التي نستقيها من هذه المناظر تكاد تكون لا شيء ، ومع ذلك فإننا سنتق نظرة خاطفة على ما لدينا من مادة أثر عليها في هذا المهد .

### « رعسيس الأول » :

ففي نقش من السنة الثانية من عهد « رعسيس الأول » وكذلك في صورة منه يرجع تاريخها إلى السنة الأولى من عهد « سبتي الأول » قد قص علينا أن الملك قد أقام مبعداً في « بين » وجهزه بكنة وملأ بيت أعماله بالعبيد والإماء الذين أحضرهم بجلاته غنيمة . ففي لوحة « رعسيس الأول » يقال صراحة إن الملك كان في « منف » ونجد كذلك اسم « سبتي الأول » في نهاية النقش دون أن يكون له أية علاقة بالمتن ويريد الأستاذ « برستد »<sup>(١)</sup> أن يرى في ذلك احتمال أن « سبتي الأول » قد قام لوالده بحرب في بلاد النوبة . ولكن النقوش لا تحدثنا بشيء من ذلك ، أي أن الأمرى كانوا من بلاد النوبة ، وفضلاً عن ذلك فإن التعبيرات التي ذكرت في المتن إن هي إلا تعابير كلامية ليس لها قيمة تاريخية تذكر فقد نعت « رعسيس الأول » في نقوش معبد « المرابة » بأنه « الثور القوي الذي ضرب النوبيين »<sup>(٢)</sup> .

### « سبتي الأول » :

ولدينا لوحة وجدت في « البحارة غرب » مؤرخة بالسنة الرابعة أو الثامنة من عهد

(١) راجع Br., A.R., III § 74 ff. ; Louvre C. 57, and B.M. No. 1189

(٢) راجع Br., ibid., § 75

(٣) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٧



«سيتى الأول» نحدثنا أن هذا الملك قام بحملة حربية على إقليم «أرم»<sup>(١)</sup>، وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الحملة لم يكن لها أية أهمية ، وذلك لأننا لم نجد في المناظر العدة في معبد الدولة في «الكرك» التي نحدثنا عن حملاته في آسيا ولوبيا صورة واحدة عن حروب له قام بها في البلاد الجنوبية . والواقع أنه يوجد فقط منظران حيث نجد هذا الفرعون ممثلاً وهو يضرب أمام «آمون» أهل الشمال وأهل الجنوب . والنقش الذى يتبع ذلك كما قال «برستد»<sup>(٢)</sup> هو نقش متعلّق نصفه الأول ينسب إلى نقش بناء للفرعون «أمنحتب الثالث» والنصف الثانى مأخوذ من أفسودة النسر للفرعون «نحتمش الثالث» ، ولدينا في نقوش معبد «وادي مياه» (الرهيسية) منظران يمثلان ضرب العدو أمام الإله<sup>(٣)</sup> ، واحد منهما يمثل أهل البلاد الشمالية والآخر يمثل أهل البلاد الجنوبية . غير أن صيغة النقوش التقليدية نجدها ظاهرة في المتن التابع لهذا المنظر ، على الرغم من أن النقش الذى يجوار صورة الملك يقول صراحة «إنه هزم عظماء كوش الخامسة وإن الإله آمون أمر الملك بقوله : «خذ سيفك أنت ياها الملك القوى و» حور «الحى صاحب القوس لتهزم عظماء كوش»<sup>(٤)</sup> ولتقطع وعوسهم . وهكذا نطق «آمون» عندما قدم لك الأراضى المأسورة : «إنى أعطيك الجنوب وكذلك الشمال مجتمعين تحت نعليك» . وكذلك الأراضى العشر التى ذكرت هنا بعد ليست بأية حال من الأحوال أراضى جنوبية كلية بل جاء بعد «كوش الخامسة» قائمة تقليدية بأسماء أقوام الأقواس التسعة وهى التى وجدناها للمرة الأولى المذكورة في مقابر عظماء القوم في عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وهى التى على وجه عام نجدها مرسومة تحت أقدام الفرعون على كرسي المرش ، وهؤلاء الأقوام هم نظريا الأقوام الخاضعون لحكم الفرعون . وعلى ذلك فإن هذه القائمة تكون لاسمى لها في منظر

(١) J.E.A., 25, 142 راجع

(٢) Bc. A.R. III § 118 راجع

(٣) L.D., III, 139 n, 140 n, Bull. Inst. Fr. 17, I ff راجع

(٤) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ١١٨

يصنف هزيمة أهل الجنوب قبالة أهل الشمال ، وهذا مما يدل على أن الإنسان يجب أن يكون حذراً عندما يستلهم نتائج التاريخية من مثل هذه المناظر أو من قوائم الأقوام الخاصة بهذا العصر .

### « رعمسيس الثانى » :

ولدينا من عهد « رعمسيس الثانى » مادة خزيرة ولكنها على الرغم من غزارتها لا تقدم لنا شيئاً يذكر عن الحوادث التاريخية في موضوعنا . فلا نجد في المناظر العدة الدالة على حروب نوبية ما يمكن أن نستخلص منه تاريخاً معيناً أو مكاناً معروفاً . وقمت فيه حروب يوجه طم .

والرسوم الخاصة بالمناظر الحربية نجدها في ثلاثة معابد وهى « أبو سمبل » و « بيت الوالى » و « الدر »<sup>(١)</sup> .

ففى « أبو سمبل » مثل ضرب أحد ممثلى أهل الجنوب كما مثل موكب الظفر بعد النصر وسوق الأسرى وبلغت النظر فى النقوش التابعة للنظر أنها تتحدث عن أهل الشمال أيضاً ، فمثلاً نجد مع موكب الظفر : « أنه ( أى الملك ) لبيب ناز عندما تنذلم دون أن يوجد ماء لاطفائها » وفى منظر الاستعراض نقراً : « إحضار جزية بواسطة الإله الطيب ( أى الملك ) لوالده « آمون رع » بعد أن حرب الأراضى الأجنبية الفائرة وهزم النوبيين فى مقر دارهم وتشمل ( الجزية ) فضة وذوها ولازوددا وفيروزجا وكل الأحجار الكريمة الفائرة وهى التى أخذها بقوة ونصره على كل بلاد أجنبية » . والكتابة التى على الأسرى هى : « ان عظه كوش الخامسة أحضرهم جلالتهم بنصره من أرض كوش ليملا بهم بيت أعمال والده الفائر « آمون رع » سيد الكركك . » ونجد مثل هذه الجمل مع أسماء أخرى من أهل الشمال . وهذا

(١) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٢٤١ — ٢٤٣

(٢) راجع Wroslinski, Atlas, II, 180, 171, 184 et Br., A. R., III § 450 ff

(٣) Wroslinski, Ibid., 181

(٤) Wroslinski, Ibid., Pl. 179

كما يقلل من قيمتها بوصفها مصادر من حملة حرية أو أنها نوح من المحاصيل  
الاحتوية التي ضمنت في ساحة القتال .

أما في « بيت الوالى » فتجد تسلم جزية كبيرة ومنظر واقعة حربية <sup>(١١)</sup> ، وهذا المنظر  
الأخير له نظيره في « الدر » ونشاهد في هذا المنظر الملك يقبض وهو في عربته  
على النوبيين الحاربين . وحل اليسار من ذلك بلدة نوبية تحت بشعر التخييل ونشاهد  
كذلك امرأة جالسة تنوح أمام كوخ وبجوارها راع معه قطيعه ويجري حل إلى هذا  
المكان من موقعة القتال .

والواقع أن تأليف هذا المنظر قد أخذ من مناظر مواقع قديمة ، وأكثر من ذلك  
نجد أن بعض تفاصيله قد صوّر في مصادر قديمة <sup>(١٢)</sup> . وقد جاء مع منظر القرية النوبية  
ما يأتي : « كل صلو (٩) قال : « لا تجعل الأسد يخرج من الوادى . . . .  
« رعمسيس الثانى » « ومعنى هذه العبارة نجده في منظر موكب الظفر الخاص بالملك  
« حورح » في « السلسلة » ففيه نقرأ مع رجل وامرأة تآمة على رجل أخذ  
في الأسر : « آه أتم أيها الأطفال الذين كانوا كبارا في قلوبهم يا من نسوا ما قد قيل  
لم من قبل لا تجعل الأسد يخرج ويلخل بلاد كوش » <sup>(١٣)</sup> .

ومن ثم نرى أنه ليس لدينا مصدر وثيق عن حملة حربية قام بها « رعمسيس »  
على بلاد النوبة وعلى ذلك فإن هذه المناظر التقليدية التي نجدها في المعابد ليست ذات  
بال ولا يعتمد عليها <sup>(١٤)</sup> . هذا ولدينا كذلك لوحة على حضور الطريق الممتدة بين « أسوان »

(١) Wren., Ibid., 166-168 رابع

(٢) Wren., Ibid., 168 a رابع

(٣) Jacques, Fouilles à Saqqarah, Le Monument Funéraire de Pepi II, Tome.

II, Le Temple, P. 14 ; comp. Keen, O.L.Z. (1941), p. 106

(٤) Berns., Hierog. Texts, VIII, p. 22 Pl. XX رابع

(٥) Rooder, Boial Wall, p. 161 رابع

(٦) L.D., III, 1759 رابع

و « القيلة » مؤرخة بالسنة الثانية الشهر الثالث من فصل الصيف اليوم السادس والعشرين ، ولا يمكن أن يكون هذا التاريخ لحمة حربية لأن المتن لا يحتوى إلا على جعل عادية تشير إلى انتصار في الشمال أيضا ، فإذا كان المتن يتناول في الواقع موضوع حملة حربية معينة بلقاء ذكرها صراحة فيه كما هو المتظر .

والواقع أن كثيرا من الألقاب والتعوت التقليدية كانت لا معنى لها قط في العلاقات السياسية الغابرة ، وذلك أنه عندما يفكر الانسان في أن بلاد النوبة كانت إقليما مصريةا اقتصاديا على جانب عظيم من الأهمية يدير شؤونها موظفون من قبل الملك ولم يكن للأمرء المحليين بالتأكيد بعد إلا دور غير هام في هذه الإدارة ، يجد أنه لم يكن لمؤلاء الأمرء أية قوة يحاربون بها المصريين اللهم إلا بعض زعماء من قبائل البدو كانوا يقومون في وجه المصالح المصرية ، وعلى ذلك فإنه لا يطين أن تكون الجمل التي ذكرت صورة تمثل السياسة المصرية في الجنوب مثل : « الملك الثور القوى ضد كوش الخامسة ، ومن خواره يشرق بلاد النوبة ، ومن سافره يدوس النوبيين ، ومن قومه يشرقهم عند ما يستولى بقوته على « خنت — حن — نفر » ومن الفزع منه يصل إلى « كراى » أو « من يحمل أرض كوش لا شيء » فكل هذه ليست إلا جملا جوفاء تقليدية .

وفي بلدة « العارة القديمة »<sup>(٢)</sup> أثر حديثا على مناظر في داخل البوابة لها قيمتها الأثرية وهي من عهد « رعسيس الثانى » فعل الجدار الجنوبي لمجد المظفر الميتل الذى يمثل فيه « رعسيس الثانى » يهجم بعربته على مجموع من النوبيين الذين فقدوا النظام في صفوفهم ، وعلى الجدار الشمالى صورت عودة الفرعون متصرا فى نهاية الشرق يتقدم « رعسيس الثانى » جنودا وهو يمتط عربته في حين تشاهد خلفه من جهة الغرب على الباب الجانبى ثلاثة من أولاده هم « مرتتاح » و « سقويا »

(١) راجع Kuban Stein, I., 4; Also Simbel Hymnes Remmes II, 1.3), III, p. 196 a

(٢) راجع J.E.A., Vol. 35, p. 8

وثالث فقد اسمه يهودون أسرى نوبيين . ومع ذلك نجد متنا قصيرا مؤلفا من سطرين  
يجل فيه أن الحملة قد وجهت على أرض « أرم » النوبية وبها يزيد على سبعة آلاف  
أسير . وهذا المتن القصير تكل شواهد على أنه سجل تاريخي أصلي ، وعلى ذلك فإنه  
يعد أول سجل معروف لدينا عن حملة قام بها « رمسيس الثاني » على بلاد « أرم » ،  
بل الواقع أن هذه الحملة تعد أول حملة حقيقية تاريخية لهذا الفرعون في بلاد النوبة .  
ومن جهة أخرى قد كشف في « العبارة » على سجل من حملة قام بها « سيتي الأول »  
على بلاد « أرم » <sup>(١)</sup> .

### الملك « مرنبتاح » :

وبعد عهد « رمسيس الثاني » نجد أن التحدث عن المواقع الحربية قد أخذ  
في التقصان ، ففي عهد « مرنبتاح » خلف « رمسيس الثاني » نعرف فقط لوحة  
واحدة مشتملة في « عهداً » وهي تحدثنا عن إحداثه في « واوات » واللوحة لا يمكن  
ترجمتها لما فيها من تهشيم كثير . ويتحدث المتن باسم الملك ونوعته المختلفة مثل  
« الإله الطيب » و « الأسد سيد خاورو ( سوريا ) » و « الثور القوي ضد كوش »  
و « الذي يلج بلاد مزوى » ، ثم يأخذ في سرد الموضوع وهو يشبه تماما النقوش  
التي ذكرناها عن الثبورة النوبية التي نشبت في عهد « تحتمس الثاني » <sup>(٢)</sup> والتي قامت  
في عهد « تحتمس الرابع » وفي عهد « أمنمحتب الثالث » فقد جاء فيها : « لقد أتى  
إنسان يقول بلالته إن العدو من « واوات » ( قد بدأ بثورة ) » ، وبعد ذلك تأتي  
أشياء غامضة عن اللوبيين والزنو ثم يأتي : « إن الأسد صاحب النظرة الوحشية  
قد أرسل لحيا من فمه على أرض « واوات » ( سطر ٦ ) » و قد بحث عن العدو  
في كل الأرض حتى لا يقوم مرة أخرى بثورة ( ١٠ ) » ورجوع الأمن إلى نصابه ،

(١) J.E.A., Vol. XXIII Pls. 18, 19 of Pl 15, 1 داجع

(٢) داجع Rev. Trav. 18, p. 156 f; Gauthier, Amad, p. 187

(٣) Urk., IV, 188 داجع

وقد قبض على الأراضى الأجنبية باسمه وجعل الأراضى فى سلام (يميشون) ، وجعل مصر فرحة وجعلها فائرة ( سطر ١٣ ) « ، وإنه لمن المستحيل أن نستعمل هذا المتن المفقود من الوجهة التاريخية ليضع أمامنا حقائق جديدة ، وعلى أية حال فإنه يمكن أن نتصور أن هذه الثورة التى حدثت فى بلاد النوبة السفلى كان لها ارتباط بالحروب مع بلاد لوبيا التى قام بها هذا الفرعون على هذه البلاد . وذلك أن اللوبيين عندما كانوا يحثون عن مساكن لهم وسبل للعيش قد منهم « مرنتاح » من الزحف شمالا ، على أنه ليس من المستحيل أن يكون بعض هؤلاء اللوبيين قد ولى وجهه نحو بلاد النوبة السفلى بدلا من التوجه جنوبا نحو الواحات . وسنظل فى شك من أمر هؤلاء القوم إذا كان وجود هذه الطائفة المهاجرة التى امتازت بلباس بشرتها فى بلاد الأقاليم الجنوبية أو إذا كنا نضع اسم المكان « نخت » فى بلاد النوبة بمثابة رمز لتسرب أناس لوبيين فى عهد السلالة الحديثة وحافظوا على اسمهم الأصل .

### « رعمسيس الثالث » :

وأثر له علاقة بإجملة حرية على بلاد النوبة يرجع عهده إلى عصر الفرعون « رعمسيس الثالث » . ففى معبد الكبير الذى أقامه فى مدينة « هابو » نجد صور حرب نوبية قد مثلت فى ثلاثة مناظر وهى تشبه التى ذكرناها فى عهد « رعمسيس الثانى » . وخلافا لذلك نشاهد قائمة طويلة منقوشة بأسماء أهل الجنوب المغلوبين على الجانب الأمامى للبوابة الأولى من هذا المعبد .

هذا ولدينا صورة كما أشار الأثرى « أتنس » فى معبد « آمون » بالكرك قلها « رعمسيس الثالث » عن « رعمسيس الثانى » خاصة بسوق الأسرى على حسب ما جاء

(١) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٢٥ الخ .

(٢) راجع Ibid, p. 217

في موقعة « قادش » ولكنها رسمت مختصرة مع حذف أجزاء منها . وكذلك نجد أن المتن في كل من النسختين موحد إلا لفظة « خيتا » التي ذكرت في عهد « رععسيس الثاني » فقد حل محلها اللفظة « قادش » وذلك إن مملكة « خيتا » كانت قد لعبت دورها واختفت من الوجود في عهد « رععسيس الثالث » .

وكذلك نجد صوراً نوبية مشابهة تماماً في مدينة « إهابو » بالصورة الأولى التي تمثل الانتصار على النوبيين تشبه الصورة التي رسمها « رععسيس الثاني » في « بيت الوالى » وفي « الدر » ، وبتأليف موضوع الصورة وفيها الملك المهاجم في عربته والجموع المهددة من النوبيين المهزومين والقرية للنوبية كل هذه قد بقيت كما هي ولم يتغير إلا بعض تفاصيل فردية مثل الراعى مع قطيعه فقد حذفت .

والمنظر الثاني ويمثل سوق الأسمرى وعرشه من قبل في مقبد « رععسيس الثاني » في « أبو سمبل » ثم المنظر النهائي ويمثل قيادة الأسمرى أمام الإله « آمون » والإله « موت » وهذا يرجع أصله إلى تقليد قديم . وأخيراً نجد أن قائمة الأقوام الجنوبيين كما برهن « برستد » قد تقلت عن قوائم قديمة . وعلى ذلك لم يكن من باب المفاجأة أن نجد ثانية مع الملك الذى يفوز الأسمرى أنام « رع خوراخي » وهم مهزومون أنشودة النصر ، بل إن « سيقى الأول » كان في الواقع قد قللها في زمنه من الأنشودة القديمة التي أنشئت في عهد « امنحتب الثالث » مع إضافة بعض عناصر متناسب مع الموقف<sup>(١)</sup> .

وقد جاء في ورقة « هاريس » الكبرى ذكر السوريين والنوبيين الذين ضم منهم

(١) راجع A.Z., 66, p. 26 f

(٢) راجع Br. A.R. IV, § 188

(٣) راجع Medinet-Habou, II Pl. 102

جلالته غنائم كثيرة<sup>(١)</sup> وكذلك لدينا لوحة من مدينة « هابو » تصف لنا سوق الإسمري<sup>(٢)</sup> النوبيين إلى مصر .

غير أن كل هذه المصادر لا تكاد تكون لها قيمة تاريخية ولا يمكننا مرة واحدة أن ننثت على وجه التأكيد قيام حملة حربية نحو بلاد النوبة على حسب ما جاء بها . وفي ورقة « هاريس » الكبرى التاريخية لم نجد في الفصل المخصص للأحداث التاريخية وهو الذي يمد كل أعمال الملك العظيمة قد ذكرت فيه أية إشارة إلى قيام حملة حربية على بلاد النوبة ، وهذا يعني على كل حال أن « رمسيس الثالث » لم يتم في مدة حكمه بأى أعمال حربية في الجنوب .

والواقع أن بلاد النوبة كانت من الآن لمدة طويلة لاعمد بلاداً أجنبية لها ثقافة مميزة بل كانت تعد جزءاً من المملكة المصرية مرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً للدرجة أن شخصيتها من حيث الجنس والثقافة قد فقدت . وعلى الرغم من أنه هل ما يظهر لم يتم أية مشاريع حربية في هذه البقعة لأنها بقيت في قبضة الحكومة المصرية ، وكذلك كان من المفهوم أنه في عهد « رمسيس الحادى عشر » كان نائب الملك في « كوش » في عهد الاضطرابات السياسية في مصر مع جنوده النوبيين متعاضداً للحكومة المنفية<sup>(٣)</sup> .

(١) Eichen, 75, I ff

(٢) Wren, Atlas II, 160

(٣) راجع مصر القديمة الجزء الثاني من ٥٢٣ و ٥٥٠ و ٥٨٠



## حكومة نائب الملك في السودان

في عهد النعولة الحديثة

مقدمة :

تناولنا في الجزء الخامس من هذه الموسوعة الحديث عن الإدارة في السودان<sup>(١)</sup> وكذلك الدور الذي كان يلعبه حاكم هذه البلاد الذي كان يلقب « ابن الملك » ثم لقب فيما بعد « ابن الملك صاحب كوش » . غير أن الموضوع حل الرخم مما كتبه « ريزر »<sup>(٢)</sup> وما كتبه من بعده « جوتييه »<sup>(٣)</sup> لا يزال ينقصه بعض نقاط وإضافات لابد من استيفائها . وقد لاحظت ذلك الأثرى « سيف زودبرج » في كتابه عن مصر والنوبة .<sup>(٤)</sup> وفضلا عن ذلك فقد ظهرت مصادر أخرى في هذا الصدد تحمل إلينا حقائق جديدة ، ولذلك رأينا أن نبث موضوع هؤلاء الحكام النظام ومن كانوا يعملون معهم لتصل إلى صورة واضحة عن نظام الحكم في تلك الفترة من تاريخ السودان وعلاقته مع مصر .

(١) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ١٦٣ — ١٧٧

(٢) راجع J.E.A., Vol. 6, p. 78

(٣) راجع Rec. Trav., 89, p. 182

(٤) راجع Savv, Egypten und Nubien, p. 175

## تواب الملك في الأسرة الثامنة عشرة

### نائب الملك « ثورى »

دلت الآثار التي كشفت حتى الآن على أن أول نائب ملك معروف لدينا في بلاد النوبة هو « ثورى » . والظاهر أن « ثورى » هذا كان في يادى الأمر قائم حصن « بهين » في عهد الملك « أحس الأول » ، وفي عهد « أممجب الأول » عين نائب الفرعون وكان يحمل لقب ابن الملك صاحب الأقاليم الجنوبية ، وكان تعيينه في السنة السابعة من حكم هذا الفرعون ، وفي السنة الثامنة من حكم نفس الملك تمجده يحمل ألقاباً أخرى نذكرها هنا وهي « الأمير الودائي والحاكم وحامل الخاتم الملكى فى الأراضى الجنوبية . . . » وابن الملك .

وقد استمرت ولايته حتى عهد الملك « تحتمس الأول » ، وكان يحمل لقباً آخر وهو المشرف على البلاد الجنوبية . والظاهر أنه كان في خدمة الملكة « حتشبسوت » ويحمل نفس الألقاب السابقة . ويحتمل أنه لم يكن يقوم بمهام وظيفته وقتئذ على الرغم من حله ألقابها .

وقد أضاف « جوتييه » إلى المصادر السابقة الذكر التي جاء فيها ذكر هذا العظيم أربعة مصادر أخرى نذكرها على الترتيب :

- (١) راجع Burben ; Northern Temple doorway of Amada I, two Inscriptions, p. 88
- (٢) راجع American Journal of Sem. Lang. (1908), p. 108
- (٣) راجع Urk., IV p. 78
- (٤) راجع Urk., IV p. 79-81, Ibid p. 89-90
- (٥) راجع West Silsilah, Cenotaph of the Viceroy Wenar; Griffith, in Proc. Soc. Bib. Arch., Vol. XII p. 104
- (٦) راجع J.E.A., Vol. 6, p. 29 note 1
- (٧) راجع Rec. Trav, 89, p. 182 f

(١) أولا : وجد له متن مقروش على حفرة في « أبو سمبل » في الشمال من المعبد الصغير الذي قبل نقوشه « ليسيوس »<sup>(١)</sup> وهناك النص : « عمله كاتب المعبد ووالد الإله والمشرف على الماشية والأمير والكاهن الأول » أحسن « الملقب باسم « ثوري » صادق القول » . وتتل النقوش على أن الاسم « ثوري » الحقيقي هو « أحسن » وذلك من آثار أخرى ، وأن اسم « ثوري » لم يكن إلا لقباً ينادى به كثيراً في أوائل الأسرة الثامنة عشرة .

(٢) أما المصدر الثاني فهو تمثال هام جداً من حجر الكوارتسيت الأحمر محفوظ الآن بالمتحف البريطاني<sup>(٢)</sup> . وهذا التمثال يمثل شخصاً يدعى « تيتي » وعلى ظهر التمثال تحت النقش الألفي الخاص بتيتي ذكر ثلاثة أشخاص في ثلاثة أسطر عمودية يسبق لقب كل منهم كلمة « ابن » ، وهؤلاء الأشخاص الثلاثة قد ذكروا على التتوال كما يأتي :

١ — كاتب الموائد المقدسة « لأمون » أحسن باتنا ( ٩ ) صادق القول ( المرحوم ) .

٢ — ابن الملك والمشرف على البلاد الأجنبية الجنوبية « أحسن » — « ثوري » صادق القول ( المرحوم ) .

٣ — ابن الملك المشرف على البلاد الأجنبية الجنوبية « أحسن ساتنيت » ( ٩ ) صادق القول ( المرحوم ) .

ومن الواضح أن ثاني هؤلاء الأسماء هو نفس الكاهن « أحسن » « ثوري » الذي ذكر في نقوش « أبو سمبل » السابقة . ومن المحتمل أن النقش الأخير لم يكن قد نقش بعد إلا في عصر لم يكن فيه نائب الملك المستقبل لبلاد كوش قد عين قائد حصن « بهين » بل كان فقط يحمل لقب كاهن ومشرف على الماشية في منطقة

(١) L. D. V Text. p. 168

(٢) Hierog. Texts from the British Mus., V, p. 98 Pl. 25

« بين » و « أبرمبل » . ومن ثم يكون لدينا خطوة قديمة جداً ويحتمل أنها الأولى في مجال تاريخ « ثورى » المدهش .

ولكن يوجد أمامنا سؤال كذلك يفهم عما جاء في أربعة الأساطير التي ملئتم المتحف البريطاني السالف ، وأتى بذلك صلة القرابة التي بين أربعة الأشخاص الذين ذكروا عليه فهل « أحسن باتنا » و « أحسن » « ثورى » و « أحسن ساتنيت » كان ثلاثهم أولاد صاحب التمثال ؟ .

والواقع أن « بينى » صاحب التمثال كان يسمى « بينى » بن « باتنا » بن « أحسن » « ثورى » بن « أحسن ساتنيت » وبذلك كان المقصود أنه يشير إلى أربعة أجيال متتابعة ، غير أن الجواب المؤكد على هذا السؤال ليس من السهل الإجابة به . وذلك أنه لو كان هذا الوضع صحيحاً لوضع الكاتب ضمير الغائب بعد كلمة ابن في كل حالة وذكر كلمة « ابنة » . ومن المحتمل جداً — ولكن ليس مؤكداً — أن ضمير الغائب (هـ) كان لابد أن يكتب إذا كان الحفار قد أراد أن يميز أن هؤلاء الأشخاص الثلاثة هم أولاد « بينى » . ولكن من جهة أخرى نجد على وجه التمثال الداخلى اسم ولد « لتيى » يميز بكلمة « ابنة » بدلا من « ابن » . وهذا الاسم مهم غير أن مابقى منه يدل على أنه لابد كان واحداً من ثلاث الشخصيات التي ذكرت في الأساطير العمودية التي على ظهر التمثال السالف الذكر . فإذا كانت القراءة السالفة هي الصحيحة كان لدينا الحلول للصغير التالى لشجرة نسب هذه الأسرة :

الجد :	« أحسن ساتنيت »
وقد كان يحمل لقب ابن الملك والمشراف على البلاد الأجنبية الجنوبية .	↓
وقد كان يحمل لقب ابن الملك والمشراف على البلاد الأجنبية الجنوبية .	« أحسن ثورى »
	↓
	« أحسن باتنا »
	↓
	« بينى »

وعلى ذلك فإن هذا القتال يرجع تاريخه في هذه الحالة إلى بداية الأسرة الثامنة عشرة أو بعد ما يقرب من ثلاثة أجيال من عهد مؤسس هذه الأسرة « أحمس » ، وعلى الأخص لن يكون « ثوري » بعد هو الأول في هذه الأسرة الذي كان يحمل من الوجهة التاريخية لقب « ابن الملك » و « المشرف على البلاد الأجنبية في الجنوب » كما هو رأى السائد بصفة عامة حتى الآن عند الإثريين ، بل الواقع أنه كان يسبقه في حمل هذه الوظيفة والده المسمى « أحمس ساتنيت » . وهذا يجعلنا في وضع جديد على أية حال بالنسبة للعائقي التاريخية التي في متناولنا من هذا العهد . فإذا وافقنا على التاريخ الذي سلحه « ثيل<sup>(١)</sup> » فهمنا أن « أمنتب الأول » كان قبل العام السابع من حكمه وهو العام الذي نشاهد فيه أن « ثوري » كان فعلا يقوم بأعباء وظيفته قد حكم من ١٥٥٥ — ١٥٣٤ ق . م . وعلى ذلك فإن الدكتور « ريزر » قد جعل تنصيبه في هذه الوظيفة حوالي سنة ١٥٥٠ ق . م . كما ذكرنا من قبل . ومن ثم فإن والد « ثوري » كان في إمكانه أن يقوم بأعباء وظيفة إدارة بلاد النوبة لأول مرة منذ خمس عشرة أو عشرين سنة قبل « ثوري » أي حوالي ١٥٦٨ — ١٥٦٣ ق . م . أي في خلال حكم « أحمس الأول » (١٥٧٧ — ١٥٥٧ ق . م) . وعلى ذلك فإن الفضل يرجع كذلك إلى ميد نظام المملكة المصرية وقاهر المكسوس ومؤسس الامبراطورية البطلمية الثانية في وضع الفكرة الأولى التي أصبحت فيما بعد في عهد أخلافه تعرف في نظام الحكم « النيابة الملكية لبلاد كوش » أو بعبارة أخرى نائب الملك في السودان . وقد وكل « أحمس » لابنه « أحمس ساتنيت » مأمورية تهدئة وإدارة بلاد النوبة . وكان على خلفه « أمنتب الأول » بطبيعة الحال أن يعين ابن الحاكم السابق وهو « أحمس ثوري » وهو ابن أخيه ، وهو الذي كان قد شغل وظيفة قائد حصن « بهين » في عهد الملك « أحمس الأول » .

ويمكن استخلاص حقائق أخرى هامة من تمثال « تتي » هذا المحفوظ بالمتحف

البريطاني فوجد أن الشخصيات الثلاث « أحسن ساتنيت » و « أحسن ثوري » و « أحسن باتنا » يشمل المتصر الأول من أسمائهم المركبة تركيباً مزجياً اسم « أحسن » وهو الاسم الذي يحمله مؤسس الأسرة الثامنة عشرة . وقد خول لنا تفسير أصل الأسماء المدة التي حل هذا اللبس القول بأن هؤلاء الأشخاص الذين يحملون هذا الاسم قد ولدوا في عهد الملك الفرعون « أحسن الأول » وهذا الاسم يعد في نظرهم حامياً لهم . وهذه المحاولة لتفسير هذه التسمية محتملة كما نشاهد ذلك في عصرنا ، إذ نجد أن معظم الذكور الذين ولدوا في عهد محمد علي قد سموا بهذا الاسم . ولكن نجد أنه من المؤكد من جهة أخرى أن هناك أسباباً أسرية قد لعبت هنا دوراً في هذا التوزيع في الأسماء ، ويمكن أن يكون ذلك وهو اسم الملك ، وأن كثيراً من بين حشرة الأشخاص الذين يتدنى أسمائهم المركبة باسم « أحسن » كانت توجد بينهم روابط دم أي أنهم كانوا أولاده أو أحفاده ، والغالب أن « أحسن ساتنيت » هو ابن فرعون ، وحل ذلك فإن « أحسن ثوري » يعد حفيداً للأخير ، وحل ذلك فإن لقب « ابن الملك » الذي كان يلعب بنظام لكل تواب الملك في كوش من أولهم إلى آخرهم — وقد كان موضع حيرة وارتباك في تفسيره — يرجع مرة الأولى على الأقل لأصل ملكي أي أن « أحسن ساتنيت » كان ابن الملك المباشر الذي أنشئت في عهده وظيفة المشرف على البلاد الأجنبية الجنوبية ، ومن المحتمل أنه كان قد ولد قبل تولية والده عرش الفراعنة ، ومن المحتمل أن والدته « تائيت » ماتت قبل تولية زوجها عرش الملك ، ولذلك لم تصبح قط ملكة على أرض الكنانة . وابن أول نائب ملك في الواقع يحمل هذا اللقب وهو « أحسن ثوري » كان حفيد الملك وكان كذلك يحمل لقب « ابن الملك » ومن ثم يحكم العادة والتقليد قد حشرت عبارة « ابن الملك » مع ألقابه الرسمية .

( ٣ ) وثالثاً لدينا الجزء الأسفل من تمثال آخر مهشم مصنوع من الحجر الرملي وجد بالقرب من « كرمه » في السودان وهو محفوظ الآن بالمتحف البريطاني<sup>(١)</sup> ويحمل

(١) راجع A Guide to the Egyptian Galleries, 1909 Sculptures, p. 182 No. 651

اسم « أحسن » الذى يدعى « ثورى » والذى يحمل لقب المشرف على البلاد الأجنبية الجنوبية . وقد ظن قاسم دليل المتحف البريطانى أن هذا الموظف قد عاش على ما يظن فى عهد الأسرة التاسعة عشرة ، فلم يعرف شخصيته أنه « ثورى » نائب الملك فى كوش المعروف ، والمتم المحفور على التمثال يحتوى على صلوات الله « حور » صاحب « بين » وهذه الخاصية مضافة إلى أن « ثورى » كان فى أول الأمر كاهناً فى إقليم « أبو سمبل » ثم قائماً لحصن « بين » قبل أن يصبح نائب ملك لكوش قد يسمح لنا أن نستخلص أن أول مقر للمشرف على البلاد الأجنبية فى الجنوب كان فى منطقة « أبو سمبل » — و « وادى حلفا » بالقرب من الشلال الثانى ولم يكن الفرعون بعد قد تمطت سلطته هذه النقطة .

( ٤ ) وداًباً وأخيراً يمكن أن تنسب إلى نائب الملك « ثورى » جبرائيل وقد نقش على كل منهما المتن التالى : ابن الملك « ثورى »<sup>(١)</sup> . وقد قال « نيوبرى » عن الجمران الأول إن صاحبه « ثورى » هو ابن الملك « تحتمس الأول » ويرتكز فى رأيه هذا على نقش فى جزيرة « سهيل »<sup>(٢)</sup> حيث نجد « ثورى » هذا نفسه قد لقب فقط بلقب « ابن الملك » وقد أرخ باليوم الثانى والعشرين من شلس من السنة الثالثة من حكم « تحتمس الأول » . ولكننا نعلم الآن أن « ثورى » هذا لا يمكن أن يكون ابن « تحتمس الأول » لأنه كان فعلاً فى عهد « أمنحتب الأول » والد هذا الملك مكلفاً بإدارة بلاد الجنوب ، والظاهر أنه كان ابن أخ « أمنحتب الأول » وابن عم « تحتمس الأول » .

هذه هى كل الآثار التى نعرفها حتى الآن عن « ثورى » نائب الملك فى بلاد النوبة .

أما عن اسم « ثورى » فنود أن نثبت وجود وجه قرابة بين اسمه الصوتى وبين

(١) راجع El Amhat, Pl. XXV, No. E 270 et p. 16, 36 et 42; Newberry, Soudan p. 157

No. 85, et Pl. XXVI No 35, Tui-Re

Rea. Trav., XIII, p. 202 راجع (٢)

الاسم المؤنث « تورس » الذى يحمل ملكة ، وهى كذلك كانت بنت « أحسن الأول » وهذا التقريب هو فى رأى برهان آخر يعضد قرابة « ثورى » هذا للفرعون الأول من ملوك الأسرة الثامنة عشرة .

وتدل شواهد الأحوال على أن « ريزر » قد رصد مدة قصيرة لعهد ولاية « ثورى » لإدارة السودان فإذا كان يشغل وظيفته هذه منذ السنة السابعة من حكم « أمنحتب الأول » وهذا مالا شك فيه وإذا لم يكن قد ترك وظيفته فى السنة الثالثة فى عهد « تحتمس الأول » فإنه لابد قد بقى يحمل هذه الألقاب على الأقل مدة ست عشرة سنة أو سبع عشرة سنة لا اثنتى عشرة كما يقول « ريزر » أى أنه بقى فى وظيفته أربع عشرة سنة فى عهد « أمنحتب الأول » الذى نعرف أنه حكم على أقل تقدير واحدة وعشرين سنة ، وستين أو ثلاثة فى عهد « تحتمس الأول » .

والواقع أننا لا نعرف شيئاً عن إدارة « ثورى » هذا ، غير أنه كان متوجاً بالبحر فى أعماله . ومما لا شك فيه أن « ثورى » قد تمخّل عن عمله قبل موته ، وإذا كنا نراه لا يزال على قيد الحياة قبل موت الوزير « وصر » ( أو « وصر آمون » ) فى عهد الملكة « حتشبسوت »<sup>(١)</sup> . فمن المؤكد أنه فى هذا المهدى ومنذ زمن طويل فعلا قد تمخّل عن وظيفته التى تولّاها من بعده ابن الملك « سى » أما لقب ابن الملك والمشرف على الأراضي الأجنبية الجنوبية اللذان تشاهدتهما مدفونين فى هذا القبر فكانا ذوى صيغة نظرية محضة وحسب .

### ابن الملك « سى »

شغل « سى » وظيفته « ابن الملك » فى عهد كل من الملكين « تحتمس الأول » و « الثانى » ولكن يظهر أنه قد شغل وظائف أخرى قبل تنصيبه فى هذه الوظيفة ، ففى عهد « أحسن الأول » كان يشغل وظيفة المشرف على...<sup>(٢)</sup> وفى عهد الفرعون

(١) راجع I.D., III, 25 bis

(٢) راجع Uck., IV, p. 39-41



« أمتحب الأول » كان يشغل الوظائف التالية : المشرف على مخازن غلال « آمون » ومدير الأعمال في الكرك<sup>(١)</sup> .

وفي عهد « تحتمس الأول » تولى منصب « ابن الملك » والمشرف على البلاد الجنوبية في نفس النقش السالف ، وفي نقش آخر وجد في معبد « قنة »<sup>(٢)</sup> بمجده يحمل الألقاب التالية : حاكم المدينة الجنوبية (طيبة) والمشرف على مخازن غلال الإله آمون ، و « ابن الملك » و « المشرف على الأراضي الجنوبية » . وقد نسب « ريزر »<sup>(٣)</sup> إلى ابن الملك « سنى » مدة حكم طويلة أى ما يقرب من ستين سنة كان يشغل منها حوالي خمس وعشرين سنة على رأس إدارة بلاد النوبة . ويرى « جوتيه » أن نيابة « سنى » لبلاد السودان قد امتدت حتى السنة السابعة عشرة على الأقل من عهد « تحتمس الثالث » و « حتشبسوت » معا ، ولكن من جهة أخرى يرى أن بداية هذه النيابة كانت خمس ستين قبل التاريخ الذى حدده « ريزر » الذى جعل بداية ولايته ١٥٣٧ ق.م ونهايته ١٥٠٣ ق.م ، وعلى أية حال فإن مسألة التاريخ الموضحة لا تزال تحتاج إلى تحقيق لأن تواريخ هذا العصر مرتبكة جداً بسبب العلاقات الأسرية في بيت الملك ، ومهما يكن من أمر فإن الأستاذ « ريزر » قد نسب بحق إلى « سنى » نقش معبد « سمحة » ، وهو الذى ترجمه وعلق عليه « برستد » وقال عنه إنه يرجع إلى عهد « ثوري »<sup>(٤)</sup> ، وهذا النقش يحتوى على ترجمة حياته كاملة ، غير أنه ممزق ، ونعرف منه أنه كان ، كما ذكرنا من قبل ، قد عينه « تحتمس الأول » ليحل محل « ثوري » في بلاد النوبة وخلق عليه نفس الألقاب التى كان يحملها سلفه .

وفي عهد « تحتمس الثالث » نجد أن « سنى » يضيف إلى ألقابه السالفة لقب

(١) راجع Ibid

(٢) راجع Urk., IV, p. 143

(٣) راجع Sudan Notes and Records, I, p. 225

(٤) راجع Br., A. R., I, § 61-62

عملة المدينة الجنوبية، أى « طيبة » ، وهذا القلب وجد على حطب باب معبد « قة » الذى زينه من جديد « نحتمس الثانى »<sup>(١)</sup> .

أما النقش الذى ضمن قهوش « قة » على الصخر وهو الذى قلله « برستد »<sup>(٢)</sup> فقد شوهه لما تبنى منه اسم « نعى » وهو نائب آخر وهذا هو رأى « ريزنر » ، أما « جوتييه » فقد رأى فيه بقية اسم « سنى » ، والرأى الأول لا يتفق مع الواقع . وقد أضاف « جوتييه » إلى المصادر التى ذكرت هنا عن « سنى » نقشين جاء فيهما اسمه ولكنهما وجدا مهشمين ، ويحتمل أن « نحتمس الثالث » هو الذى فعل بهما ذلك . ولكن يمكن على أية حال فهم ما جاء فيهما قريبا .

فالنقش الأول مؤرخ بالسابع من بثونه السنة الثانية من حكم « نحتمس الثالث » وهو منحوت على بجنران أقدم جزء من معبد « سمته » على الجدار الخارجى وفى السطور الثانى من هذا النقش جاء فيه ذكر لقب « حامل خاتم الملك » و « السميع الوحيد » و « ابن الملك » و « المشرف على البلاد الأجنبية الجنوبية » ، ثم نجد بعد ذلك الاسم مهشما . وقد ظن « برستد » أن هذا النقش خاص بالنائب « ثورى » . وقال « ريزنر » إنه النائب « نعى »<sup>(٣)</sup> والظاهر أن « زيتة » هو الذى صحه بحق وقال عنه إنه « سنى » الذى هم مدة حكمة بين « ثورى » و « نعى » ، وإن كان قد عاد فبا بعد وقرأ الاسم « نعى » بدلا من « سنى »<sup>(٤)</sup> .

ويوجد فى المتحف البريطانى قطعة من تمثال من الجرانيت الرمادى من « وادى حلفا »<sup>(٥)</sup> وقد نقش عليه اسم نائب ملك لبلاد النوبة ، ويظهر أنه كان يعمل

(١) راجع Sethe, Untersuch., I, p. 78

(٢) راجع The American Journal of Semitic Lang. and Lit. (1908), p. 106

(٣) راجع Sethe, Ibid., p. 175 note 8

(٤) راجع L.D., III, Pl. 55 a and Uck., IV, p. 198

(٥) راجع J.E.A., Vol. 6, p. 8

(٦) راجع Uck., IV, p. 984-6

(٧) راجع Hierogl. Texte from Egypt. Steles Br. Mus., Vol. V. n. 10 Pl. 85

في عهد الملكة « حنشسوت » و « تحتمس الثالث » ولكن الاسم كان قد كشط عن قصد وكذلك كشط اسم الملكة . وألقاب هذا الموظف هي « الشريف » و « الأمير الودائي » و « حامل خاتم الملك » و « السمير الوحيد » و « عينا الملك » و « أذا سيد الأرضين » و « مالى قلب الإله الطيب في النوبة ( ٩ ) بالتمام » و « فم الملك في بلاد النوبة » و « المشرف على بلاد الجنوب » و « رئيس رخيتم ( عامة الشعب ) » و « ابن الملك » و « المشرف على البلاد الأجنبية في الجنوب .. » . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الاسم المهشم هو اسم « سنى » تقريباً ، وأنه قد أصاب اسمه من التهشيم والمحو ما أصاب اسم سيده « حنشسوت » على يد « تحتمس الثالث » بعد موته ، أى أن ذلك قد حدث ما بين السنة السابعة عشرة والسنة العشرين من حكم « تحتمس الثالث » . والواقع أن الملكة كانت لا تزال تشارك « تحتمس الثالث » السلطة . وفي السنة العشرين كان خلف « سنى » وهو « نعى » يراول عمله نائباً للـك في بلاد النوبة وقد برهن بقوة الأستاذ « ريزر » على أن « نعى » عمل « سنى » محتمل تماماً إذا كان قد حدث في السنة الثانية من عهد « تحتمس الثالث » ، وأنه على العكس إذا كان « سنى » قد طرد ثانية نائب ملك بعد ذلك بـزمن في المدة التي بين السادسة والثامنة من حكم « تحتمس الثالث » فإنه كان لا يكتفى فقط بحواصم « نعى » في كل مكان يجده ، بل كان على وجه خاص يعيد اسمه في كل مكان حذفه منه « نعى » . ولكن على العكس ما قرره « ريزر » الذى استنتج من هذه الملاحظة الصائبة الخاصة باخفاء اسم « سنى » منذ السنة الثانية نهائياً من حكم « تحتمس الثالث » يقول « جوتييه » إنه يميل إلى مدّ زمن ولايته إلى وقت موت الملكة « حنشسوت » حاميته ، وأن نيابة « نعى » لم تهدئ إلا بعد السنة السابعة عشرة من عهد « تحتمس الثالث » ما بين السنة السابعة عشرة والسنة العشرين من حكم « تحتمس الثالث » .

## ابن الملك « أنبى »

إن « أنبى » هذا قد تضاربت الأقوال في توليته نيابة بلاد كوش . فيقول « جوتييه » في ملاحظته<sup>(١)</sup> : لقد حذف « ريزر » عن قصد من قائمة أسماء نواب بلاد « أثيوبيا » الفرد الذى يدعى « أنبى » وهو الذى وضعه كاتب فهرس كتاب « برستد »<sup>(٢)</sup> خطأ بين أسماء نواب بلاد النوبة وتمثاله موجود بالمتحف البريطانى وقد أظهر أنه كان يلقب « ابن الملك » و « رئيس الرماة » و « المشرف على أسلحة الملك » ، ولكنه لم يكن قط يحمل لقب « المشرف على البلاد الأجنبية للمحبوب » . ومن جهة أخرى فإنه من الجائز أن لقب « ابن الملك » لا يدل قط هنا على بتوة ملكية حقيقية ، وفي هذه الحالة أكون قد ارتكبت خطأ في حذف هذا الأمير من كتابي الخاص بأسماء الملوك وقد ذكره كل من « لسيوس »<sup>(٣)</sup> و « برکش » و « بوريان » و « بلج » في كتبهم . وتمثال « أنبى » كان قد منحه إياه « حتشسوت » و « تحتمس الثالث » . وإذا كان فعلاً « أنبى » ابن ملك فإنه من المحتمل جداً أنه ابن « تحتمس الثالث » . هذا ما قاله « ريزر » ووافق عليه « جوتييه » .

ولكن نجد أن « سيف زودربرج »<sup>(٤)</sup> يقول خلافاً لذلك فاستمع إليه : « في العهد المشترك لذلك « تحتمس الثالث » والملكة « حتشسوت » نعرف « ابن ملك » و « رئيس الرماة » لذلك اسمه « أنبى » وأنه ليس من المستحيل أن هذا كان نائب الملك لبلاد كوش فإن اسمه هو الذى ينبغي أن يكون في نقوش « تومبوس » بدلا

(١) Rec. Trav., 29, p. 189 Note 1 راجع

(٢) Br., A.R., Vol. V, p. 58 راجع

(٣) Br. op. cit. Vol. II, § 212 and p. 86 note c راجع

(٤) A. Guide, Br. Mus. 1909, sculpture, p. 109, No 374 راجع

(٥) [Lopania, Pl. XXV, No 848 راجع

(٦) Maspero, Proc. S.B.A., Vol. XIV, p. 178 راجع

(٧) Sava, Ibid., p. 176 راجع

من «نحى»<sup>(١)</sup>. وذلك أنه بعد كتابة هذا النقش بقليل وضع «نحى» اسمه بدلاً منه<sup>(٢)</sup>.

### ابن الملك «نحى»

تدل شواهد الأحوال على أن «نحى» كان يشغل وظيفة نائب الملك في «كوش» في عهد الفرعون «نحتمس الثالث» حتى السنة الثانية والخمسين من حكم هذا الفرعون، ومن المحتمل أنه بقي في وظيفته هذه حتى موت هذا الفرعون. أما عن بداية توليته هذا المنصب فإن «ريزر» يقول إنه يرجع إلى السنة الأولى أو الثانية من حكم نفس هذا الفرعون متجاهلاً بذلك وجود نائب الملك «انبتى». ولما كان «نحتمس الثالث» قد حكم ما يقرب من ٥٣ سنة — هذا إذا كان «نحى» قد بدأت ولايته في السنة الثانية وكان لا يزال يزاول عمله في السنة الثانية والخمسين من حكم «نحتمس» — فإن ولايته لا تكون قد استمرت أقل من خمسين سنة. ويقول «جوتيه» إن «ريزر» لا يعترف له إلا بولاية قدرها ٤٧ سنة أى من ١٥٠٠ حتى ١٤٥٣ ق. م. ويستمر جوتيه قائلاً: وقد سمعت في الفرصة أن الحظ نيايضى نائب الملك «سنى» أنه من غير المحتمل كثيراً أنه قد حل محله مرة أولى «نحى» في السنة الثانية وصره ثانية في تاريخ غير محدود، ولكن يقع ما بين السنة الثامنة والسنة العشرين، وقد ذهبت إلى أن أمد نيابة «سنى» يقع في عهد متوسط بين اختفاء الملكة «حشهبوت» وأول ذكر تاريخ يؤكد لولاية خلفه «نحى» على بلاد النوبة، أى ما بين السنة السابعة عشرة والسنة العشرين من حكم «نحتمس الثالث» عندما أصبح ملكاً منفرداً بالعرش. وعلى ذلك فإن مجال خدمة «نحى» تكون قد امتدت مدة اثنتين وثلاثين سنة على أقل تقدير (من السنة العشرين إلى السنة الثانية والخمسين)

(١) J. E. A., Vol. 6, p. 176 راجع

(٢) راجع ما كتب عنه Save, Ibid, p. 208

(٣) راجع Save, Ibid, p. 18 a

أوسيع وتلايين سنة على أكثر تقدير (من السنة السابعة عشرة إلى الرابعة والخمسين) وهو التاريخ الذي توفي فيه «نحتمس الثالث». والواقع أن ذكر «نحى» في أقدم جزء من معبد «سحمت» مرين، يدل على أن واحدة منهما مشكوك فيها<sup>(١)</sup>، لأن الأستاذ «زيته» ظن أنه يمكنه أن يقرأ اسم «سنى» بدلا من «نحى» في المرة الأخرى وقد أضيف بعد قى أو موت «سنى» على غرار ما كان يفعله «نحتمس الثالث» ظالماً عندما يضع بدلا من اسم «نحتمس الثاني» و«حشسوت» اسمه هو.

ومما قد يستحسن أن نلاحظ هنا (فضلا عما سبق) أن ذكر «نحى» في السنة العشرين من عهد «نحتمس الثالث» غير مؤكد. إذ الواقع أن اسم «ابن الملك المشرف على البلاد الأجنبية للجنوب» الذي نقله «برستد» للمرة الأولى من نقوش صخرة في جزيرة «تومبوس» قد قرأه «برستد» باسم «آنى». وهذا الاسم الذي وجد في النقوش مرين كان مهتما عمداً في المرين. وقد رفض «ريزر» قراءة الاسم بلفظة «آنى» ويقول إنه من الجائز أن الاسم يقرأ «نحى»<sup>(٢)</sup>.

وقد جمع الأستاذ «ريزر» كل ما كتب عن «نحى» وألقاه وذكر لنا بوجه خاص «جيلة إبريم» التي تشمل تاريخ السنة الثانية والخمسين من حكم الملك «نحتمس الثالث» وجاء فيها اسم النائب «نحى» كما جاء في «جيلة الليسيه» حيث يوجد من مؤرخ بالسنة الواحدة والخمسين فلم يذكر قط اسم «نحى»<sup>(٣)</sup>. وقد خلط «فيدمان» بصورة غريبة بين اسم «الليسيه» واسم «السلسلة» وأعلن أنه يوجد

(١) راجع Helmer, Ibid, p.

(٢) راجع Ibid

(٣) راجع The American Journ. of Sem, Lang, and Lit. (1908), p. 47-48

(٤) راجع Rec. Trav. Ibid, p. 190

(٥) راجع J.E.A., 6, p. 80-81

(٦) راجع L.D., III, 45 a ; Sethe, Urk., IV, p. 810-812

في حفرة من حفور « السلسلة » قبر « نحي » نائب الملك في بلاد الجنوب<sup>(١)</sup> . والحقيقة أننا نجهل أين يوجد قبر « نحي » ، ومع ذلك فإنه في وقت ما كان معروفاً وسلب ما كان فيه ، وذلك لأن تابوت هذا الأمير لا يزال محفوظاً في متحف « برلين » . وهرمه الصغير الجنازى موجود بمتحف « فلورنسا » . هذا ويميز لنا ما كشفه « بترى » في « طيبة » خلف معبد الرمسوم من تماثيل جنازية صغيرة مصنوعة من الخشب باسم « نحي »<sup>(٢)</sup> أن نذهب إلى أن هذا الوالى قد دفن في جبانة « طيبة » ولم يدفن بعيداً عن سيده « تحتمس الثالث » في بلاد النوبة ، ومن المحتمل أنه دفن على المنحدر الشرقى لتل « قرنة مرمى » حيث قد عرف هناك كذلك مقابر أخرى لنواب ملوك من الأسرة الثامنة عشرة مثل « مرمى موسى » و « حوى » .

والآثار العدة التى وجدناها باسم « نحي » تدل على أنه كان يقوم بوظائف أخرى غير وظيفة نائب الملك في بلاد النوبة ، ويشمل أنه كان يقوم بها قبل تولية هذه الوظيفة ، وإن كان ذلك غير مؤكد . فمثلاً نجد أنه كان يحمل لقب « حامل الخاتم الملكى » و « السير الوحيد » و « الحاجب الأول للوك » و « مرسل آمون » و « المشرف على الإدارة القضائية » ، وكان من جهة أخرى يدعى « الأمير الوراثى » و « الحاكم » و « حلى الملك المتاز » و « نقة الملك في بلاد النوبة » . ومن سم قفهم أن « نحي » هذا كان شخصية عظيمة جداً وأنه كان يستحق كل ما أخذته عليه « تحتمس الثالث » من امتيازات وما حياه به من مكانة عالية . والواقع أنه يرجع إلى مهارته في مد فوح مصر في بلاد السودان ، كما يرجع الفضل إلى إدارته الحازمة أن بقيت الإقطار المفتوحة موالية للفرعون مما سهل عليه أن يلتفت إلى مد حدود امبراطوريته في الشمال من بلاده ، أى في سوريا ومسوبوتاميا .

(١) Wiedmann, *Gesch. der 18 dyn.*, p. 65 and *Agypt. Gesch.*, p. 863, and note 17

(٢) Br., *A.R.*, II, p. 26 note 1

(٣) Petrie, *Six Temples at Thebes*, Pl. II no 1 ; *Urk.* IV, p. 988

ولا نزاع في أن « نحي » يعد أول حاكم قد هذا البلاد الجنوبية في عهد الأسرة الثامنة عشرة . ولكن على الرغم مما قاله الأثرى « ملج »<sup>(١)</sup> فإن « نحي » لم يكن يحمل بعد لقب « أمير كوش » .

وأخيراً نذكر هنا تمثالاً لهذا الحاكم شر عليه الأثرى « نافييل » في معبد الأميرة الحادية عشرة « بالدير البحري » ، وهو تمثال جنازى ضاح رأسه وقد نقش على كتفيه طغراء الملك « تحتمس الثالث » وقد نقش عليه اسم « نحي » بلقب « ابن الملك » و « المشرف على البلاد الأجنبية الجنوبية » .

ويعتبر « سيف زود بريج »<sup>(٢)</sup> إذا كان نائب الملك « نحي »<sup>(٣)</sup> الذى كشف له عن آثار في « عنييه » وكذلك الذى يوجد له تمثال في متحف القاهرة هو نفس « نحي » الذى جاء ذكره في نقوش « تومبوس » التى يرجع عهدها للسنة العشرين من حكم « تحتمس الثالث » .

والواقع أنه شر في أحد مبانى « عنييه » على عدة أجزاء من هذا المبنى منها أعتاب أبواب وصدغ باب كتب عليه النقش التالى : « الأمير الوراثى والحاكم وحامل الخاتم الملكى للوجه البحرى والعظيم فى بيت الفرعون للوجه القبلى والعظيم عند ملك الوجه البحرى ومحبوب حور وسيد القصر والمتماهى مع خلق من الكبرياء ابن الملك والمشرف على الأراضى الجنوبية « نحي » الذى يحيا ثانية » . هذا فضلاً عن أنه يحمل في هذه النقوش ألقاباً أخرى منها المشرف على المازن الخ .

أما التمثال الذى في متحف القاهرة لهذا النائب فيظهر أنه لم يشرط حتى قام بنشره الأستاذ « نيوبرى »<sup>(٤)</sup> . وعلى الرغم من أن رأسه قد ضاع فإنه تمثال جميل من عهد

(١) راجع Budge, The Egyptian Sudan, I, p. 573

(٢) راجع Sava, Egypt and Nubien, p. 175

(٣) راجع Reimer, 3

(٤) راجع Aniba, II, 84

J.E.A., Vol. 19, p. 59



الدولة الحديثة ويمثل «نحى» راكما على قاعدة مستطيلة عمسا أمامه صناعات ضخمة ممثلة في هيئة رأس « حصور » وقد نقش في الحراب الذى فوق الصناجة لقب «نحتمس الثالث» وعلى مقدمة الصناجة نقش الإله الطيب رب الأرضين « منخبرج » بن روح « نحتمس » حاكم طيبة محبوب الإلهة « سات » وبة بلاد النوبة معنى الحياة أبدىا . وعلى ظهر التمثال نقش يذكر ألقاب « نحى » ووظائفه . وعلى قاعدة التمثال نقشان يحتوى كل منهما على صيغة قربان وتضرع وألقاب « نحى » ووظائفه المتعاقبة . وكل دلائل الأحوال تدل على أنه هو نفس « نحى » الذى تحدث عنه .

### ابن الملك « ورسات »

الظاهر أن هذا النائب قد خلف مباشرة النائب السابق « نحى » إما في نهاية السنة الثانية والخمسين من حكم «نحتمس الثالث» أو في يوم تنويع « أمتحتب الثانى » ابن « نحتمس » . وقد ذهب « ريزر » إلى أن مدة ولاية « ورسات » مكثت ثلاثا وثلاثين سنة<sup>(١)</sup> (١٤٥٣ — ١٤٢٠ ق.م. ٩) ، فإذ أن هذا التقرير يظهر مستحيلا بوجه خاص إذا رفضنا معه أن مدة حكم « ورسات » قد امتدت إلى ما بعد حكم « أمتحتب الثانى » . وذلك لأن الرقم الذى وضعه « مانيتون » لحكم هذا الملك وهو خمس وعشرون سنة وعشرة أشهر رقما طاليا أكثر من اللازم ، وذلك لأننا لا نعرف تاريخا على الآثار لهذا الملك حتى الآن أكثر من السنة الخامسة . هذا إلى أن ما جاء على مسألة « التران » الموجودة الآن برومة يتناقض تماما مع الرأى القائل إن الملك حكم أكثر من سبع سنوات<sup>(٢)</sup> . وإذا سلمنا أن « ورسات » — وهو المحتمل — قد استمر في منازلة وظيفته في بلاد النوبة في عهد خلف « أمتحتب الثانى » وهو «نحتمس الرابع» ، فإنه يمكننا أن نحدد زمن ولايته بحوالى ٢٣ سنة . وذلك لأن «نحتمس الرابع» لم يمكث على عرش الملك مدة طويلة ، إذ تقدر بحوالى

(١) راجع Rehm, p. 82, Ibid.

(٢) راجع L.R., II, 276 n. 3

ثمانى أو تسع سنين . هذا مع العلم بأن « ريزر » قد اعترف بنفسه أن عمل « وسر سات » قد انتهى في عهد حياة « تحتمس الرابع » ؛ وعلى ذلك فإن مدة ولاية هذا النائب على أكثر تقدير تكون قد مكثت ستين في عهد « تحتمس الثالث » يضاف إلى ذلك سبع سنوات في عهد « أمنحوتب الثانى » وسبع سنوات أو ثمان في عهد « تحتمس الرابع » فيكون المجموع ست عشرة أو سبع عشرة سنة فقط لكل مدة ولايته على وجه التقريب .

وقد ذكر لنا « ريزر » ثلاثة آثار لهذا النائب في عهد كل من « أمنحوتب الثانى » و « تحتمس الرابع » ( أى في حفرة « أبريم » وجزيرة « سيل » وتمثال بهين ( وادى حلفا ) المحفوظ بالمتحف البريطانى<sup>(١)</sup> ) ، ولكن لدينا نقش آخر على صخر جزيرة « سيل »<sup>(٢)</sup> : جاء فيه ابن الملك المشرف على البلاد الأجنبية الجنوبية « سات » ، حيث يجب أن نصلح الاسم بإضافة « وسر » قبل « سات » فيصبح الاسم « وسر سات » .

ومن جهة أخرى نشر الأثرى « شاسينا » تمثالا جنازيا باسم هذا الوالى وقد جاء على هذا التمثال النقش التالى : « ابن الملك والغلام (مملوك) والمشرف على البلاد الأجنبية الجنوبية » . ولقب « الغلام » ( أى الذى تربى فى القصر ) يظهر أنه يرهن على أن نائب الملك « وسر سات » لم يكن ابن ملك على الرغم من أنه كان يدعى ابن ملك ، بل كان قد سمع له منذ نومة أطفاله أن يتردد على القصر المخصص للأطفال الملكيين وأن يندمج فى حياتهم . ومع كل ذلك فلا نجد أن « مورية » كان لا يزال يعتقد أن « وسر سات » كان ابن ملك حقيقى وهو قول خاطئ<sup>(٣)</sup> .

(١) J.E.A., 6, p. 32

(٢) Monumenta diversa, Marietta, Pl. 71, No. 25

(٣) Bull. de L'Institut Français d'Arch., X, p. 161

(٤) Rev. Egypt. Nouv. Serie., T. I, p. 28 note 5

## ابن الملك « أمصحتب »

ليس لدينا من هذا النائب إلا نقش واحد على محور جزيرة « سهيل »<sup>(١)</sup> ، وقد ظن « جوتييه » أن « أمصحتب » هذا في بادئ الأمر هو نفس « حوى — أمصحتب » . وقد قدم لنا « ريزر »<sup>(٢)</sup> البرهان الرئيسي للتمييز بين هذا النائب « أمصحتب » وبين « حوى » الذى يسمى كذلك « أمصحتب » ، وذلك لأن لقب « حامل المروحة على يمين الملك » يظهر بانتظام فى ألقاب « نائب بلاد كوش » من أول ولاية النائب « مرى موى » فى عهد « أمصحتب الثالث » ، وإذا لم يكن هذا اللقب منقوشاً كتابة فإنه كان يستدل عليه بوجود المروحة فى الصورة ، والواقع أن ألقاب « أمصحتب » الذى نحن بصدده على الرغم من كثرتها فى نقش « سهيل » ، وهو المصدر الوحيد كما قلنا عن هذا النائب حتى الآن ، لا يوجد بينها لقب « حامل المروحة » . ومن جهة أخرى فإن الشخصية المثلثة فى الصورة لا تحمل المروحة بل تحمل علامة الصولجان « سخم » موضوعة على الكتف اليسرى للنائب ، ومن ثم نعلم أن « أمصحتب » قد جاء قبل « مرى موى » . ولما كان الأخير قد ظهر فى السنة الخامسة من حكم « أمصحتب الثالث » وجب علينا الاعتراف بأن النائب « أمصحتب » هو سلفه المباشر وأنه حكم فى السنين الأولى من عهد « أمصحتب الثالث » بل من الجائز فى السنين الأخيرة من عهد « تحتمس الرابع » . ويقول « ريزر » إن هيئته تختلف اختلافاً يائساً عن هيئة نواب الملك الآخرين الذين كانوا يحملون المروحة من أول ولاية « مرى موى » .

وعلى ذلك فإذا كان الناشرون لنقش « سهيل » قد أصابوا بوضعهم فى اليد اليسرى للنائب « أمصحتب » الصولجان « سخم » لا المروحة ، فإنه من المحتمل جداً

De Morgan, Cat. des Mon., Vol. I, P. 92 note 108 ; and L.D., Text. IV. (١) راجع  
P. 126 n. 5 a

J.E.A., 6, p. 182. راجع (٢)

أن نضع هذه الشخصية بين « وسرسات » وبين « مري موسى » في سلسلة نواب كوش ، وإنه يكون أول واحد من هؤلاء النواب الذين لقبوا عن قصد « ابن الملك صاحب كوش » ، وهو اللقب الذي سيعرف به كل أخلافه من هذه السلسلة حتى آخر واحد منهم وهو نائب الملك « أوسركون صغ » في عهد الأسرة الثانية والعشرين أو الثالثة والعشرين ( ؟ ) . ولم نثر على هذا اللقب حتى الآن إلا من أول عهد « مري موسى » ، غير أن ظهوره يليني أن يرجع إلى نهاية عهد « تحتمس الرابع » ، وإنه من الجائز كما اقترح « ريزر » أن لقب « ابن الملك صاحب كوش » كان قد أعطى نائب الملك « أمصتب » ليميزه من الوارث وقتئذ للعرش الذي كان يسمى « ابن الملك » ويدعى كذلك « أمصتب » وهو « أمصتب الثالث » فيما بعد .

أما عن مدة نيابة « أمصتب » هذا فقد حنحها « ريزر » بشهر سنين ، وهذا على ما يظهر غير مؤكد . وذلك لأنه إذا كان « وسرسات » قد شغل محله آخر عهد تحولى « تحتمس الرابع » للعرش ، فإن « أمصتب » كان قد خدم مدة ثمانى سنين في عهد « تحتمس الرابع » ( وأربع سنين ) في عهد « أمصتب الثالث » في السنة الخامسة التى كان قد خلفه فيها « مري موسى » ( أى مدة اثنتى عشرة سنة . أما إذا كان من رجال عهد « أمصتب الثالث » فإن مدة ولايته تكون قد مكثت أكثر من ذلك أربع سنين . ومن المحتمل جداً تحليد مدة ولاية « أمصتب » ما بين هاتين المديتين أى بين أربع سنين واثنتى عشرة سنة .

وأخيراً نجد أمامنا سؤالاً كما هى الحال مع اللقب « وسرسات » وهو : هل ترك لنا فى جزيرة « سهيل » ذكر اسمه مرة أو مرتين ؟ حقاً لم يذكر الأستاذ « ريزر » إلا متناً واحداً . فليخبر أنه لدينا متن آخر على الصخر<sup>(١١)</sup> ، وفى هذا المتن نجد ألقاب هذا النائب كاملة وهى : « المشرف على مواشى » « آمون » و « المشرف على أعمال البناء فى مصر العليا ومصر السفلى » ، و « ملاحظ اصطبيل جلالته » ،

« ابن الملك صاحب كوش » ، و « المشرف على البلاد الأجنبية الجنوبية »  
و « بطل الفرعون » و « الممدوح من الإله الطيب وكاتب الملك » « أمنتخب »<sup>(١)</sup> .

### ابن الملك « مري موسى »

كان « مري موسى » هو النائب العظيم الذى عاصر الفرعون « أمنتخب الثالث »  
وقد بدأ عهد ولايته فى السنة الخامسة من عهد هذا الفرعون كما نشاهد ذلك على لوحة  
عثر عليها فى « سمته » وهى محفوظة الآن بالمتحف البريطانى وتبحث فى إحصاء ثروة  
قامت بها بلاد « أجهات »<sup>(٢)</sup> فى بلاد النوبة . وتاريخ هذه اللوحة قد اخفى ،  
وليس من المؤكد أن الحقائق التى تحملت عنها قد حدثت فى السنة الخامسة .  
أما عن مدة نيابة « مري موسى » فقد حددتها الأستاذ « ديزنر » بأربعين سنة  
( ١٤١٠ — ١٣٧٠ ق . م . ) وبذلك قد أمدها حتى السنة الثانية من حكم خلف  
« أمنتخب الثالث » أى « إختاتون » ، غير أننا لا نعرف شيئاً البتة من هذا  
الموضوع ، والواقع أننا هنا فى عالم الخدس والتخمين ، فلا يمكن الجزم فى هذا الأمر  
بأية حال من الأحوال .

ولكن المهم هنا فى موضوع « مري موسى » هو ما يخص إلقابه فقد لقب  
مريين المشرف على البلاد الأجنبية فى كل طولها ( أى فى كل امتدادها ) غير أن هذا  
الطول لم يبين ونحن نجهل إلى أى امتداد فى الجنوب وصل الإقبال المصرى وسلطان  
نائب الملك .

(١) راجع A.Z., 59

(٢) راجع Reimer, op. cit., p. 38a

(٣) راجع Guido, Bc. Mus., (1909) p. 254 No. 411 حيث قد ذكر تاريخ السنة الخامسة

من النوبة التى قامت هناك .

(٤) راجع Petrie, A Season in Egypt, PLX N.274; De Morgan, Cat. des Mon. et Inscrip., T. I

p. 27, No. 204 Reimer, op. cit., p. 33 e

ويجده قد ضم إلى لقبه « نائب الملك صاحب كوش » لقب « حامل المروحة على يمين الملك » وسجد أن هذا اللقب سيحمله كل من تولى نيابة بلاد السودان بهذه وهذا اللقب يجده على أريمة آثار وهي :

- (١) لوحة نقش على حفرة جزيرة « تومبوس »<sup>(١)</sup>.
- (٢) تابوت « مري موسى » المحفوظ بالمتحف البريطاني<sup>(٢)</sup>.
- (٣) لوحة « اسوان » المحفوظة بمتحف القاهرة<sup>(٣)</sup>.
- (٤) تمثال صغير بمتحف « فينا »<sup>(٤)</sup>.

ولدينا آثار جنازية للنائب « مري موسى » خلافاً للخاريط الجنازية التي وجدت في « قرنة صرعي » « بطيه » الغربية وهي التي وجدت بموارقبره الذي كان معروفاً في القرن السابق ، غير أنه لم يثر عليه ثانية . ونخص بالذكر من هذه الآثار المصادر التالية :

- (١) لوحة في مجموعة المعهد الفرنسي بالقاهرة وقد جاء عليها « ابن الملك صاحب كوش » « مري موسى » .
- (٢) لوحة بالمتحف البريطاني<sup>(٥)</sup> وقد جاء عليها « الكاتب الذي ينسب إلى مع عتيبة » يخاض روح نائب الملك « مري موسى » ويوجه إلى « أولير » دعاء ليصلي الأنخير الفرسان الجنازية .

(١) L.D., Texte V., p. 244

(٢) L.R., II, p. 388, No. 20

(٣) Rec. Trav., XIV, p. 27

(٤) Rec. Trav., XII, p. I-2 ; Balme, op. cit., p. 84 m

(٥) Wiedmann, *Archéol. VI desgrés des Orientalist* 1883 à Leyde, 4 e partie, p. 145 ; Bull. Inst. D'arch. Orientale de Caïro T. XVI, p. 167-169

(٦) Gauthier, Bull. Inst. T. XII (1916) p. 184-185

(٧) Br. Mus. Guide, (1909), Sculpture, p. 148 No. 504 [860]

وقد نشر « الكسندر فارى » على قطعتين من الحجر طيهما نقوش لابن الملك صاحب كوش « مرى موسى » فى البحيرة الثانية من مقبرة « حوى » رقم ٤٠ فى « قرنة مرمى » .

والأولى قطعة من لوحة مثل طيها « مرى موسى » يتعبد لآله « أوزير » كما يدل على ذلك النقش التالى الذى وجد فوق رأسه : « التبعيد لأوزير والسجود أمام » ونشر « من » ابن الملك صاحب كوش « مرى موسى » .

والقطعة الثانية طيها عمود من النقش الفائر نقش طيها : « ( المشرف ) على بلاد الجنوب » مرى موسى » يقول . . . . .

وعلى الرغم من أن هذين النقيشين لا يقدمان لنا معلومات جديدة إلا أن مكان وجودهما له أهمية . وتدل شواهد الأحوال على أنهما كانا فى مقبرة « مرى موسى » التى كانت معروفة كما قلنا فى القرن السالف لأن تابوته قد استخرج « هاريس » من قبره ومن المحتمل أنه يوجد بجوار « حوى » . وقد قدم « جوتييه » برهاناً قوياً على وجوده فى هذا المكان وأتى بذلك الكشف عن عدد عظيم من الخاريط الجغرافية « لمرى موسى » هذا فى كل المساحة التى تحت مقبرة ابن الملك صاحب كوش « حوى » .

هذا وقد نشر « باريز »<sup>(١٧)</sup> على تابوت ثالث لهذا الثأب فى مقبرة « بقرنة مرمى » ، مما يدل دلالة واضحة على أنه قد دُفِن فى هذه المقبرة ، يضاف إلى ذلك أن خيطة « الدير اليسرى » قد عثر فيها على آنية أحشاء له من المرمر ، وهذا يدل على أن مقبرة هذا الثأب قد نهبت فى عهد الفراعنة ، وأن ما تبقى منها قد وُضِعَ

(١٧) Gaubert, L.B., II, p. 388, 10 notes, 1 راجع

(٢) A.S., 38, p. 38 راجع

(٣) A.S., XL, p. 567; XLV p. 1, ٣٢ راجع

في خيفة « الدبر البحرى » وتقع هذه المقبرة في الجنوب من مقصورة نائب الملك « حوى » المشهور وهو أحد أخلاف « حوى موسى » في هذه الوظيفة . وقد جمع الأستاذ « فارى » قوش توابيت هذا النائب ونشرها ونستخلص منها الألقاب التالية :

- (١) ابن الملك صاحب كوش .
- (٢) حامل المروحة على يمين الفرعون .
- (٣) المشرف على البلاد الأجنبية الجنوبية الجبلية .
- (٤) المشرف على جبال الذهب لآمون .
- (٥) المشرف على الحيوانات ذات القرون لآمون .
- (٦) المشرف على أعمال آمون .

### ابن الملك « تحتمس »

يرجع الفضل إلى الأستاذ « ريزر » في معرفة شخصية ابن الملك صاحب كوش المسمى « تحتمس » وقد بقى دون أن يدون في أية قائمة من قوائم أبناء الملوك صاحب كوش إلى أن كشف عن حقيقته « ريزر »<sup>(١)</sup> وقد ظن بعض علماء الآثار أنه كان ابن « تحتمس الرابع » وعندما قرأ « ريزر » الطغراء التي مع النقش وعرف أنها للفرعون « أمحنتب الرابع » أظهر بذلك أن « تحتمس » هذا كان يقوم بوظيفة نائب الملك في عهد الفرعون « أمحنتب الرابع » أو بعبارة أخرى في عهد « أخناتون » .

(١) *A.S.*, 40, p. 567 f

(٢) *A.S.*, 46, p. I f

(٣) *Recherch. J.E.A.*, Vol. 6, p. 33-34

(٤) *Petrie, Hist. of Egypt*, II, p. 170



والآثار التي تنسب « لتحتمس » هذا أربعة غير نقش في جزيرة « سهيل » ،  
وهذه الآثار هي :

( ١ ) نقش « أمثابت » على واجهة كهف « تحتمس الثالث » في « الليسيه » .

( ٢ ) لوحة « أمثابت الرابع » ولم يحفظ جيداً وقد وجدت في المعبد الواقع  
شمال « بهين » ( وادي حلفا ) .

( ٣ ) نقش آخر يمزق على منحدر جزيرة « سهيل » .

( ٤ ) تمثال صغير « تحتمس » هذا وجدته « ريزر » في المعبد الكبير رقم ٥٠٠  
الخاص بـ « سهيل » <sup>(١)</sup> « برقل » .

هذه هي الآثار النخسبة التي جاء عليها اسم « تحتمس » هذا . ونحفظ من بينها  
أن الأثرين الأخيرين ممزقان ، وتقدم لنا قائمة تامة بالأغاب « تحتمس » .

وأهم هذه الآثار النقش الأول وهو نقش مثلث كتب على واجهة كهف  
« تحتمس الثالث » في « الليسيه » (Ellesieh) دونه شخص يدعى « أمثابت »  
ابن « ووقى » ( ؟ ) ويشير إلى ثلاث خطوات متتالية من مجال حياته بوصفه موظفاً  
تابعاً لابن الملك صاحب كوش ، فكان في أول الأمر كاتب مراسلات ابن الملك  
« مري موسى » ثم كاتم سر ومشرفاً على الأعمال ... في بيت ابن الملك « تحتمس »  
وأخيراً نائب كوش لابن الملك « حوى » . ( أمثابت ) .

والواقع أننا إذا أردنا أن نتبين حرفياً تأليف هذا النقش فإن ابن الملك « مري  
موسى » كان يشغل مكانة وسطاً بين ابن الملك « تحتمس » ونائب الملك « حوى »  
أى أن « تحتمس » يجب أن يوضع في ترتيب نيابة « كوش » قبل « مري موسى »

(١) J.E.A. Vol. 4 p. 316 واجع

لاين « مرى موسى » و « حوى » ، ولكننا قد شاهدنا أنه ليس هناك مكان خال لابن ملك لكوش قبل « مرى موسى » بل قد ظهر على العكس فواغ ين « مرى موسى » نائب الملك في عهد « أمحتب الثالث » و « حوى » الذى كان نائب الملك في عهد « توت عنخ آمون » . والواقع أن وجود اسم « تحتمس » تحت طغراء « أخناتون » على نقش محضر جزيرة « مهيل » مضافاً إلى ذلك ضرورة سد الفراغ الذى بين ابن الملك « لأمحتب الثالث » وابن الملك « لتوت عنخ آمون » يعطينا الحق تماماً في أن نقبل الترتيب الذى وضعه « ريزنر » وبخاصة لأن ترتيب الوظائف التى تقلب فيها « أمثبات » تحت رعاية الثانئين « مرى موسى » و « تحتمس » لم يكن ظاهراً كما أراد « ريزنر » أن يفهمه .

أما عن مدة نيابة « تحتمس » وتاريخها فلا نعرف منهما شيئاً على وجه التأكيد ، فقله في ذلك كسابقه وقد حدد « ريزنر » تاريخ نيابته بأثنى عشرة سنة وجعله من ١٣٧٠ - ١٣٥٨ ق . م . ومن ذلك فهم أن « تحتمس » قد بقى في وظيفته إلى ما بعد الثورة الديلية التى حدثت في السنة السادسة من عهد « أخناتون » وهذا ما لا نعرفه قط ، ومن جهة أخرى هل طاش تحتمس بعد عهد أخناتون وهل كان يعمل في وظيفته في عهد « سمخ كارع » ؟ قد يجوز ذلك لأن قبر خلفه « حوى » يظهر لنا أن صاحبه كان قد تولى مهام وظيفته في عهد « توت عنخ آمون » الذى أعاد عبادة « آمون » . وعلى ذلك فإنه يمكن القول بأن نيابة « تحتمس » قد استمرت في أثناء مدة حكم كل من « أخناتون » و « سمخ كارع » أى أكثر مما قدرها « ريزنر » .

### ابن الملك « حوى »

نصيب « حوى » نائباً للملك في بلاد كوش في عهد الفرعون « توت عنخ آمون » الخلف الثاني للفرعون « أخناتون » ولكن التاريخ الذى من فيه ليس معروفاً لنا ،

ولم يكن «حوى» ثابتاً في عهد الملك «آى» خلف «توت عنخ آمون»، ومن المحتمل جداً أن مدة نيابته لم تحمك أكثر من سبع سنين أى مدة حكم «توت عنخ آمون» القصيرة، وأهم أثر استقيتنا منه معلوماتنا عن هذا النائب هو قبره الذى عثر عليه فى «قوتة مرعى» حيث <sup>(١)</sup>دفن. وقد تحدثنا عن هذا القبر فى غير هذا المكان <sup>(٢)</sup>. وفى هذا القبر نجد مصوراً الاحتفال بتتصيب «حوى» فى وتليفته التوتية الرفيمة على يد الملك «توت عنخ آمون»، ونعلم من النقوش أن حدود البلاد التى كان يديرها تمتد من «نخيت» (الكاب الحالية) شمالاً حتى «نبا» (القيم جبل برقل) جنوباً. وكان يدعى «حوى» كذلك «أمنحتب» وهذا الاسم لم يرد على أى أثر آخر من آثار نائب الملك. ونجد فى قبره الألقاب التالية: «ابن الملك صاحب كوش» و«المشرف على الأراضى الجنوبية» و«حامل المروحة على يمين الفرعون» و«الأمير الوراثى» و«الحاكم والكاهن مرى قر» و«رسول الملك لكل أرض» و«كاتب الملك» و«السمير الوحيد».

هذا وقد وجد له آثار مدة فى جهات مختلفة منها قطعة من تمثال حثير من الحجر الرملى فى معبد «أمنحتب الثالث» «بالكاب» وعليه اسمه وكذلك وجد له فى جزيرة «سبيل» نقش على الصخر <sup>(٣)</sup>، ويلاحظ هنا أن اسم «توت عنخ آمون» قد عثر على ما يظهر فى عهد «آى» أو فى عهد «حور محب» وقد وضع «رعسيس الثانى» اسمه مكان اسم «توت عنخ آمون». هذا وقد وجد اسمه كذلك فى جزيرة «سبيل» <sup>(٤)</sup> وقد كتب «رعسيس الثانى» اسمه على اسمه وأخيراً نجد اسمه فى كل من «بيجه» و«الليسيه» <sup>(٥)</sup>.

(١) Davies, Tomb of Hout

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ١٦٨ — ١٦٩ . ٤٤٠ — ٤٤٢

(٣) L.D. Text, IV, p. 42

(٤) De Morgan, Cat. des Mem., Vol. I, p. 84 No. 8

(٥) راجع De Morgan, Cat. Op. Cit., p. 96 n. 158

(٦) Rottner, Ibid., p. 85

ومن الجائز توحيد « حوى » المسمى « أمحتب » هذا باسم « أمحتب » المسمى « حوى » الذى تجده على لوحة « الوفر » C.72 . ومن جهة أخرى ليس هناك من شك فى أن « حوى » نائب الملك ليس له أية علاقة بالموظف « حوى » الذى جاء ذكره فى المقبرة رقم واحد فى « تل المهرنة » ولا بالشخصيات التى جاء ذكرها فى لوحات « تل المهرنة » وهم « حاي » ، « خايا » أو « خيا » <sup>(١)</sup> .

### ابن الملك باسر (الأول)

حاول الأستاذ « ريزر » أن يثبت أن نائب كوش « باسر » لم يكن بينه وبين الملك « حورعب » علاقة مباشرة <sup>(٢)</sup> ، ولكن على الرغم من عدم وجود هذا الدليل القاطع فإن من حقنا أن نجعل مدة ولاية « باسر » تمتد إلى ما بعد مدة حكم الملك « آى » القصيرة الأمد أى إلى حكمى « حورعب » و « رعسيس الأول » اللذين لم يحكما بدورهما إلا مدة وجيزة ، بل من المحتمل كذلك أن مدة نيابته استمرت إلى السنين الأولى من عهد « سقوى الأول » حيث نجد أن ابنه « أمفات » قد خلفه فى ولاية بلاد النوبة .

ولكن إذا كانت لوحة « جبل الشمس » الشمالية الواقعة فى مركز « أد » فى جنوب « أبو سمبل » تبرهن على أن « باسر » كان نائب الملك فى كوش فى عهد الفرعون « آى » فإنه يظهر من المؤكد أن الطغراء التى نقلها « شميلون » للمرة الأولى فى الكهف الصغير لنفس « باسر » ، وهو الذى حفر على مسافة بضأتار جنوب لوحته <sup>(٣)</sup> هو طغراء التوقيع للـ « حورعب » وليس بأية حال من الأحوال طغراء « رعسيس الثانى » ، وذلك أن شميلون قد خلط بين الطغراءين اللتين وُحِدَ

(١) راجع Ros. Trav., 86, p. 197

(٢) راجع J.E.A., Vol. 6, p. 86-88

(٣) راجع L.R., III, p. 876 (not note 2; Haisner, op. cit., p. 86a)

(٤) راجع Haisner, Ibid., p. 86 b

عنصرهما للثانيان . والواقع أن هذا الخلط يمكن تفسيره إلى حد ما ، وذلك لأن طغراء « حورعب » نادرًا الوجود في الإقليم الجنوبي إذا ما قرنتا بطغراء « رمسيس الثاني » المنتشرة الوجود . وقد حقق « جوتيه » قراءة هذه الطغراء في زيارة له إلى هذه الجهة .<sup>(١)</sup> وقد اعترف بذلك « ريزر » في حاشية له.<sup>(٢)</sup>

وقد كان « باسر » ثابتًا على بلاد النوبة مدة أربع عشرة سنة على أقل تقدير تقع في عهد كل من الملك « آمي » و « حورعب » و « رمسيس الأول » ، ومن المحتمل أنه حكم أكثر من هذه المدة ، هذا إذا كان قد دخل الخدمة في عهد « توت عنخ آمون » . وإذا كان ابنه « أمنايت » لم يخلفه في هذا العمل الهام إلا في الستين الأولى من حكم الفرعون « سيتي الأول » . وليست هناك أي ضرورة أو سبب مقبول إلى التمسك بأنه حكم مدة خمس وثلاثين سنة كما يقول « ريزر » ( أي من ١٣٥٠ — ١٣١٥ ق . م . ) .

وقد وضع لنا الأستاذ « ريزر » قائمة واضحة بمعنى بها عن الآثار التي حفظت لنا ذكريات هذا الوالي وإن كانت على أية حالة قليلة بعض الشيء .<sup>(٣)</sup>

وليس لدينا ما نقوله هنا عن الأثرين الأولين وهما اللوحة وقش كهف « جبل الشمس » أكثر مما سبق . أما نقوش محضر « جزيرة سهيل » فقد وصفت « باسر » بأنه الأمير الوريث والحاكم والعظيم على رأس الناس . ويلاحظ هنا أن « مسبرو » قد وُجد « باسر » هذا خطأ بأخريدي بنفس الاسم ، غير أنه طاش في عهد « رمسيس الثاني »<sup>(٤)</sup> . وقد مثل « باسر » واقفًا ويده اليسرى المروحة

(١) راجع Rec. Trav., T. 39, p. 199

(٢) راجع J.E.A., Vol. 6, p. 37 note 1

(٣) راجع Reissner, Ibid., p. 36-37

(٤) راجع Rec. Trav., 39, p. 199

وهي رمز الشرف لحامل المروحة على يمين الفرعون ، وهو القلب الذي ذكر على كهف « جبل الشمس » .

ووجد له كذلك نقش على منحوتة على الطريق من « أسوان » إلى « الفيلة » ، والواقع أنه أثر لولده نائب الملك في كوش المسمى « أمنمات » الذي أطن فيه أنه ابن نائب الملك « باسر » .

ولم يرد في المصادر التي ذكرها « ريزر » اللوحة C. 22 المحفوظة بمتحف « جيميه » بباريس باسم ابن الملك « باورسب » (١) وفي رواية أخرى « باسر » . وهذه اللوحة قد نشرها أولا « فيدمان » (٢) ، وقد نشرها ثانية الأستاذ « موريه » (٣) ، ويظن جوتييه أن ما لدينا هو لوحة لنائب الملك في كوش في عهد كل من الملكين « آي » و « حورمحب » ، وأنه قد خصص اسمه والعلامة الدالة على الأجنبي مشيراً بذلك إلى احتمال أنه كان من أصل نوبي (٤) . وقد خلط « فيدمان » « باسر » هذا والد « أمنمات » « باسر » آخر صاحب مقبرة في جبانة « طيبة » وكان ضمن ألقابه صدة « طيبة » في عهد « سبتى الأول » و « رمسيس الثاني » ، ولكنه لا يشترك بالتأكد مع نائب الملك « باسر » الذي عاش في عهد كل من الملك « آي » و « حورمحب » إلا في الأمم (٥) .

ويلاحظ هنا أن نائب الملك « باسر » الأول قد وضعه « فيل » خطأ في قائمة وزراء الدولة الحديثة وذلك بسبب قراءة خاطئة قلها « ليسيوس » من كهف

(١) Proceedings S.E.A., Vol. XIV, p. 332

Cat. de la Galerie Egypt. du Muséum Guimet, p. 47-48, Pl. XX

Aegypt. Gesch., p. 429

Brugsch, Rec. de Monum., T. II, Pl. 66 No. 6 and p. 75

Arthur Weid, Die Vindens, p. 89 § 18

Ibid, p. 87 No. 15

راجع

راجع

راجع

راجع

راجع

راجع

« جبل الشمس » السابق ، ولكن القراءة الصحيحة هي : « حامل المروحة على يمين الفرعون » بدلا من قراءتها « وذير » .

أما الانقلاب التي كان يحملها « يامر » في النقوش فهي : « ابن الملك صاحب كوش والمشرف على أراضى « آمون » في « تاسق » والأمير الوراثى والحاكم ، والأمير على رأس الناس والممدوح من سيده « آمون » .

### ابن الملك « أممات »

نحدثنا عن هذا الوالى فى مناسبات عدة فى الأجزاء السابقة من مصر القديمة .  
وحدثنا الأثرى « جوتيه » من مدة نيابة « أممات » .

وقد جعل « ريزر » مدة نيابة « أممات » فى عهد كل من « سبى الأول » و « رمسيس الثانى » وقد قال إن مدة حكمه فى بلاد النوبة هى حوالى خمس وعشرين سنة ، ولكن هذه المدة تظهر طويلة بصورة غريبة جداً فإذا اعترفنا أنه خلف والده « يامر » منذ حكم « رمسيس الأول » ( وهذا ما تجهله كلية ) الذى لم يحكم إلا مدة قليلة جداً لا تزيد عن سنتين فإنه كان يلزم « لاممات » ليشغل وظيفته مدة خمس وعشرين سنة بوصفه الحاكم الأصل فى الجنوب أن يكون حكم « سبى الأول » قد استمر أكثر من عشرين سنة ، والواقع أن « ريزر » نفسه قد رفض فى نهاية تطبيقه على هذا الموضوع قبول مدة حكم طويلة مثل هذه للفرعون « سبى الأول » .  
غير أن البحوث الحديثة تميل إلى إثبات هذا رأى ، وذلك لأن « سبى الأول » قد أشرك معه ابنه « رمسيس الثانى » فى الحكم أكثر من عشر سنوات . وقد بحث هذا الموضوع بالتفصيل فى الجزء السادس من هذه الموسوعة وذلك على ضوء طرق

(١) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ١٦٩ والجزء السادس ص ١٥٩ و ص ٢٠٣

(٢) Rec. Trav. 89, p. 301 راجع

(٣) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ١٩٨ — ٢١٣

النقش التي كان يستعملها « رمسيس الثاني » في نقش معابده ومبانيه ، والألقاب التي اتخذها لنفسه كذلك في أطوار طرز النقش الأربعة التي استعملها كما هو مفصل في مكانه ، إذ نجد أنه قد استعمل النقش الطائر في معابده بصورة شاملة . وسأضع هنا أمام القارئ ما حدث في الطور الرابع من أطوار حياته من حيث النقش مما يسهل على القارئ فهم تماقب ولاية « إيونى » بمد « امتأبت » مباشرة وأنهما لم يحكما بلاد النوبة في وقت واحد :

« نجد أن « رمسيس » حفر نقوشا جديدة من الطراز الفائر فقط واستعمل اللقب « سمرمات رع ستين رع » ويجب أن نضع الطورين الثالث والرابع في فترة انفراده بالحكم ومن الجائز أنهما كانا يتدخلان تاريخيا .

ومن أهم الشواهد التي يبرهن لنا على صحة اشتراك « رمسيس الثاني » مع « سبتي الأول » ما نجده محفوظاً حفرأ طائراً على جدران معبد « بيت الوالى » الواقع في منتصف الطريق بين الشلال الأول والشلال الثانى ، وكله مسحوت في الصخر فنشاهد منظر جزية بلاد النوبة يقدمها للفرعون طائفة من وجهاء المصريين ومن بينهم ولده الأكبر المسمى « آمون حرونمف » الذى مات قبل إتمام نقش هذا المنظر ، أو ذلك « امتأبت » الذى كان يحمل لقب نائب الملك في بلاد النوبة ، وقد أشار الأستاذ « ريزر » في دراسة تواب الفرعون في بلاد النوبة إلى أن ابن الملك صاحب كوش « امتأبت » بن « باسر » شغل هذه الوظيفة نحو عشرين سنة قضى معظمها في خدمة « سبتي الأول » ، وأنه قدمثل بلقبه نائب الملك في منظر « بيت الوالى » الذى يقدم فيه الجزية ، وقد أخذ بمد ذلك « ريزر » يقول : « إنه كان يوجد ابن ملك صاحب كوش يدعى « إيونى » ممثلا على جدران معبد « وادى مياه » أو « وادى صباد » وهو المعروف عند الأتريين بمعبد « الرديسية » ومعه نقوش ذكر فيها « سبتي الأول » ، وأنه كان لا يزال على قيد الحياة ، وأن « إيونى » هذا نفسه قد مثل ثانية بوصفه



ابن الملك صاحب كوش على لوحة منقوشة في الصخر تقع شمالي معبد « أبو سمبل »  
القصير في عهد « رمسيس الثاني » ، ثم يقرر بعد ذلك الأستاذ « ريزر » أنه لم يكن  
في مقدوره أن يحدد نواب الملوك في كوش مثالا واحداً لثابتهن حكماً في وقت واحد  
في بلاد النوبة مدة أربعة القرون التي أمكنته خلالها بحث تاريخ هذه الوظيفة ،  
وبذلك يقرر « ريزر » أنه إذا كان « امتات » ثانياً للملك في بلاد كوش في عهد كل  
من « سبتي الأول » و « رمسيس الثاني » فمن الواضح جداً أن يكون « أيوني » قد  
خلف « امتات » في مدة اشتراك الملك « سبتي الأول » مع ابنه في حكم البلاد .  
ولما كان « امتات » وقد ظهر ممثلاً في النقش الذي في « بيت الوالي » ( وهو الذي  
كان قد نحت مدة الطور الثاني عندما كان « رمسيس » يستعمل لقب « وسمرامت رع » )  
فغلاشك في أن هذا اللقب القصير كان من مميزات عهد اشتراك الملكين في الحكم ،  
وإذا كان « سبتي » على قيد الحياة عندما زين معبد « بيت الوالي » فإن الحملات  
الحريرية التي شنها على سوريا ولوبيا وبلاد النوبة ( وهي المثلة على جدرانها ) قد حدثت  
في عهد اشتراك الوالد والابن في حكم البلاد ، ولذلك يمكن القول عن التفسير الذي  
ذكره « برستد » وهو الذي يقول فيه : « إن « رمسيس الثاني » قد ألهم صورته  
في نقوش حروب « سبتي الأول » التي حفرها على جدران معبد « الكرك » إذ الواقع  
أن « رمسيس » قد أضاف صورته لاشتراكه فعلاً في بعض الحملات ، ومن المحتمل  
أنه كان — كما جاء على لوحة « كوبان » — رئيس الجيش عندما كان طفلاً في العاشرة  
من عمره .

هذا وقد دل البحث على أن « رمسيس الثاني » لم ينفرد بالحكم إلا في السنة  
العشرين من حكمه ومن جهة أخرى نعلم أن « سبتي الأول » قد حكم منفرداً نحو  
عشرين سنة ، ومن ثم نفهم أن تقدير مدة حكم « امتات » في السودان بنحو  
عشرين سنة ليس فيها مبالغة .

والآثار التي جمعها « ريزر » خاصة بهذا النائب عددها تسعة<sup>(١)</sup> وكلها في المنطقة التي ما بين « أسوان » حتى الشلال الثاني تقريبا ويختصر تاريخها في عهدى « إسمتي الأول » و « رمسيس الثاني » .

هذا ويوجد في متحف مدينة « بون » من أعمال ألمانيا على نهر الرين لوحة جنازية مشطورة شطرين<sup>(٢)</sup> جده فيها : « ابن الملك صاحب كوش ومدير البيت وعمدة المدينة والمشرف على بيتى القضاة لرب الأرضين » . والاسم قد وجد بعد ذلك مهتما ، ولا نعلم لأى سبب نسب فأشر هذه اللوحة إلى « أمتابت » بن « باسر » من عهد « رمسيس الثاني » . وعلى أية حال فإن الألقاب التي على اللوحة لها أهمية عظيمة إذ نعلم منها أن نائب كوش يمكن أن يكون ذا مكانة عظيمة قبل توليته نيابة بلاد كوش مثل « المشرف على مالية البلاد للفرعون » و « عمدة المدينة ( طيبة ) » و « المشرف على ضياع الملك ( بيته ) » وهذه الألقاب تهمن لنا على أن الفرعون كان ينتخب حكام بلاد كوش دون تمييز من كل أصناف الموظفين الناهين .

على أن الألقاب التي وجدناها للنائب « أمتابت » وهى المستخلصة من قوشه لم توجد بينها هذه الألقاب التي جاءت على لوحة مدينة « بون » وهاك ألقابه من آثاره التي ذكرها « ريزر »<sup>(٣)</sup> : « سائق العربة الأول لجلالته » ابن الملك « أمتابت » ابن « ابن الملك » « باسر » ، و « حامل المروحة على يمين الفرعون » و « حاكم البلاد الجنوبية » .

(١) راجع Reimer, Ibid., p. 40-41

(٢) راجع Weidmann and Portner, Aegyptische Grabsteine und Denksteine aus Verschiedenen Sammlungen (Band III p. 21 No. 18 a and b) Pl. VII .

(٣) راجع Reimer, Ibid., p. 30-39

## ابن الملك «إيوى»

لم يذكرنا لنا «ريزر» عن آثار هذا النائب الذى خلف «إسمات» إلا مصدرين وهما لوحة «وادي عباد» واللوحة التى فى شمال ممبد «أبوسمبل الصغير»<sup>(١)</sup> وقد أضيفت بعد ذلك ثلاثة آثار أخرى : أولها على واجهة ممبد «أبوسمبل» الصغير ، حيث نشاهد «إيوى» على ما يظهر قد مثل بوصفه هو الواضح لهذه الوثيقة ، وكان على رأس قائمة من أولاد «رعسيس الثانى» وكلهم قد نمتوا بكلمة «صادق القول» (أى أنهم قد ماتوا) . أما الأثر الثانى فهو لوحة «ثر طها» فى المكان السابق وهى التى نقلها ونشرها أولًا «شمپليون»<sup>(٢)</sup> ثم كشف عنها «برستد»<sup>(٣)</sup> وجاء لقب «أيوى» عليها : ابن الملك صاحب كوش «أيوى» من أهالى «أهتاسية المدينة» .

وأخيراً نشر «دارسى» لوحة «ثر طها» فى «العراية المدفونة» باسم فرد يدعى «أيوى» ، ومن ألقاب هذا الرجل نعلم على أغلب الظن أنه هو نفس «إيوى» نائب بلاد كوش الذى نحن بصدده الآن . وهاك الألقاب التى يحملها فى هذه اللوحة : «المشرف على البلاد الأجنبية فى الإقليم الأجنبى للجنوب وابن الملك فى القنوة (تاسى)» ، ومدير الأعمال فى طيبة وحظيم بلاد المزوى . ويلاحظ أن النقش الذى على الصخر القريب من ممبد «وادي مياه»<sup>(٤)</sup> يقب فيه «إيوى» كذلك «عظيم»<sup>(٥)</sup> «المزوى» ، وفى الوقت نفسه كان يقب ابن الملك فى «كوش» ، فى حين أنه فى لوحة «العراية» التى يدعى «دارسى» أنها بعد نقوش «وادي مياه»

(١) Ramesseum, Ibid., p. 89

(٢) Bull. de l'Institut. Fr. D'Areh. Orient. du Centre, T. XVII p. 88

(٣) Moumm. d'Égypte et de la Nubie, Pl. IV No. 2

(٤) The American Journal of Semitic Lang. (1906), p. 28 fig. 18 et p. 29 fig. 19

(٥) A.S., XX, p. 129 f

(٦) L.D., III, 188

وقوش « أسوان » و « أبو سمبل » قد حل محل اللقب الأخير لقب ابن الملك في التوبة (تاسق) .

ونجد أنه في هذه اللوحة لم يحمل اللقب المادى الذى كان يحمل نواب كوش وهو « ابن الملك صاحب بلاد كوش » . وقد فسرت هذه الظاهرة بتفسيرات مختلفة منها أنه كان قد غضب عليه الملك ، ومهما يكن من أمر فإن « إيوى » هو النائب الوحيد المعروف لنا الذى حاز لقب « ابن الملك في التوبة » حتى الآن ، ولا يبعد أن هذا اللقب الجديد لا يخرج عن أنه مرادف للقب ابن الملك صاحب كوش . وعلى أية حال فإن لوحة « السراية » تعد من هذه الناحية من الأهمية بمكان .

وليس هناك من شك في أن « إيوى » قد خلف « أمنمات » في نيابة بلاد كوش وأنهما لم يحكما في وقت واحد<sup>(١)</sup> .

### ابن الملك « حقا تحت »

حدد الأستاذ « ريزر » الآثار التى جاء عليها اسم نائب الملك « حقا تحت » وهى سبعة وكلها في بلاد التوبة<sup>(٢)</sup> ، وأهم هذه الآثار التمثال الذى وجد في مجموعة « لوبور » واللوحة المنحوتة في الصخر في جنوبى معبد « أبو سمبل » الكبير<sup>(٣)</sup> ، يضاف إلى ذلك أن الأستاذ « ريزر » قد صحح وكل الألقاب الموزقة الخاصة بهذا النائب ، كما وجدت على نقش محفوظ في منحور الطريق ما بين « أسوان » و « القيلة » ، وفي هذه الألقاب نجد لقباً هاماً لهذا النائب وهو « رسول الملك (رعسيس الثانى) في كل البلاد » ، أما احتمال نسبة نقشين آخرين له من قهوش القائمة الخاصة بآثار هذا النائب كما ذكر

(١) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ١٦٩ — ١٧٠

(٢) راجع Balmer, J. E. A., Vol. 6, p. 40-42

(٣) راجع A. S., III, (1902) p. 240-241

(٤) راجع L. D., III, p. 196 ; T. V, p. 165

« ريزر » فإنه لا يرتكز على أساس مقنع ويحتمل أنهما نائب آخر من عهد « رمسيس الثاني » .

وقد مر حديثاً على حتب باب في « العارة غرب » جاء عليه اسم « حقا نحت » من عهد « رمسيس الثاني » وأن مهدى هذا العتب هو « نائب رب الأرضين » « حاتاي » . ويقول « فرمان » الذي قام بأعمال الحفر في « العارة غرب » وكشفها على حسب طبقات آثارها إنه من الجائر إذا أن الطبقة الثالثة يمكن نسبتها إلى عهد نيابة « حقا نحت » وأن « حاتاي » يحتمل أن يكون الحاكم المحلي للطفة . وتاريخ مدة نيابة « حقا نحت » بالضبط ليست معروفة ، ولكن من المقرر أنه كان يقوم بأعمال وظيفته في السنين الأولى من حكم « رمسيس الثاني » وعلى شواهد الأحوال على أن « العارة غرب » كانت مقر الحاكم منذ عهد « سبتى الأول » الذي يقال إنه هو المؤسس لها<sup>(١)</sup> .

وأخيراً إذا سلمنا أن نائب الملك المجهول الاسم على لوحة « كوبان » هو « حقا نحت » كما اقترح ذلك « ريزر » فإنه ينبغي علينا أن نعرف بأنه كان الخلف المباشر لنائب الملك « إيوني » ، وأنه قد كان فعلاً يشغل هذه الوظيفة في السنة الثالثة من عهد « رمسيس الثاني » عندما اقترد بالحكم . ويقرره « جوتييه » مدة عشرين عاماً في نيابة بلاد كوش مع كل تحفظ .

أما ألقابه كما نستخلصها من آثاره فهي « ابن الملك صاحب كوش » ، والمشرف

(١) راجع Helmer, Ibid, f and g.

(٢) راجع J.E.A., Vol. 34, p. 9

(٣) Ibid, p. 9

(٤) راجع L. D., Texte Vol. V, p. 60

(٥) راجع J. E. A., Ibid, p. 46

(٦) راجع Rec. Trav., 88, p. 208

على البلاد الجنوبية وحامل المروحة على يمين الملك ، ورسول الملك لكل أرض ،  
والأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم الملك وسار القلب وشاهد الصديق ونحر سيده  
ومن يذهب حينئذ يرسل ومن فيه الرضا بسبب امتيازته .

### ابن الملك « باسر ( الثاني ) »

يلد ما لدينا من آثار لنائب الملك « باسر الثاني » الذي حاصر الملك  
« رمسيس الثاني » على أنه لا توجد له أية نقوش في « أسوان » كما جاء ذكر ذلك  
في بعض المصادر . والآثار التي تركها لنا أربعة على حسب ما جاء في مقال « ريزر »<sup>(١)</sup>  
ثلاثة منها في « أبو سمبل » والراجح هو الآخر الذي تركته لنا أسرة « أمنمات » المحفوظ  
الآن في متحف « نابل » وقد تحدثنا عنه طويلا في الجزء السادس من هذا المؤلف .<sup>(٢)</sup>

يضاف إلى هذه القائمة تمثال راكم من الحجر الرملي محفوظ الآن بالمتحف البريطاني  
ويمثل نائب الملك هذا قابضا على مائدة قربان مستديرة يعلوها رأس الكيش الذي  
يمثل الإله « آمون » والصلوات التي عليه هي باسم ابن الملك صاحب كوش « باسر »  
ويبرهن ذكر اسم « آمون رع » في بيت « رمسيس » بين الآلهة التي توجبه لم  
هذه الصلوات حل أن المقصود هنا هو « باسر الثاني » المعاصر للفرعون « رمسيس  
الثاني » ، وهو الذي قد نقش طفرائه على العمود الذي يستند عليه التمثال . والتمثال  
المذكور كان ضمن مجموعة « بلزوني — صولت » القديمة وصل ذلك يكون قد أثر عليه  
ما بين عامي ١٨١٥ و ١٨٢٠ م في بلاد النوبة ويحتمل بجوار أحد المعابد العدة  
التي أقامها « رمسيس الثاني » هناك .

(١) Königslach, Lepsius, no. 471 Pl. XXXV; L'Égypte des Rois de Brugsch et  
Bouriant no. 494. p. 77

(٢) Roland, Ibid, p. 41

(٣) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ١٣ • راجع 598 Brugsch, Thesaurus.

(٤) راجع Guide to the Egyptian Galleries (1909), p. 246 no. 604 = Ibid, Sculpture.

ويجب أن نفهم هنا أن الوزير « باسر الثاني » ليس هو ببينه « باسر الثاني » نائب الملك في كوش وذلك لأن الأول هو ابن « نبترو » في حين أن والد الآخر هو « ممنوس »<sup>(١)</sup>.

ولا نعلم على وجه التأكيد الفترة التي كان نائباً فيها في عهد « رمسيس الثاني » الطويل ، والمحتمل أنه كان في المنزلة الأولى من حكم هذا الفرعون وقبل السنة الثامنة والثلاثين التي وجدنا فيها أن « ستاو » كان يشغل هذه الوظيفة فعلاً ، وهذا ولا نعرف المدة التي قضاها نائباً لكوش .

وقد وجد فضلاً عن ذلك لوحتان لنائب الملك « باسر الثاني » في « أبو سمبل »<sup>(٢)</sup>.

والإنقلاب التي كان يعملها هذا النائب هي : ابن الملك صاحب كوش ، والمشرقي على البلاد الأجنبية وكاتب الملك « باسر » بن « ممنوس » .

### ابن الملك « ستاو »

وجدت لنائب الملك « ستاو » آثار عدة في مختلف بقاع بلاد النوبة منها تسع وثائق غير مؤرخة وعشرون مؤرخة بمهد « رمسيس الثاني » . وهذه الوثائق المؤرخة تحتوي على معلومات مرتبة ترتيباً تاريخياً من الطراز الأول . والواقع أنه كان قد قام بمهام منصبه في السام الثامن والثلاثين من عهد « رمسيس الثاني » كما يدل على ذلك اللوحة المزودة بالمتنوشة على الصخور الواقعة في جنوب المعبد الكبير « بأبو سمبل »<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٢٦٢

(٢) راجع A. S., p. 49 ff

(٣) راجع J. E. A., Vol. 6, p. 41—43

(٤) راجع L. D., III, 195 b—c = Text V, p. 167; Reasted, the American Journal of Semetic Languages (1906), p. 26

هذا ومجد من جهة أخرى أنه كان لا يزال يقوم بهما منصبه في السنة الثالثة والستين من حكم هذا الفرعون أى في نهاية حكمه الذى وصل إلى سبعة وستين عاماً .  
ومما يطيب الإشارة إليه هنا أن الرقم ٦٣ الذى اقترحه « ويجول » غير مؤكد كما لمع لذلك « ريزر » أما السنة الرابعة والأربعون التى قلها « جوتيه » عن اللوحة التاسعة من « وادى السبوح » فليس فيها شك .

وفى يخص نقش جزيرة « سى » الذى أشار إليه « برستد » فإنه يقرر أن « سناو » يحمل فيه من بن ألقابه لقب « المشرف على بلاد الذهب لآمون » ويطن أن هذا اللقب قد جاء مؤكداً لنظريته التى تقول بوجود بلاد نوبية خاصة بذهب « آمون » منذ بداية الأسرة التاسعة عشرة . ويطيب لنا أن ندحض هذا التأكيد بأن نذكر أن أول نائب لبلاد كوش حمل لقب المشرف على بلاد الذهب « لآمون » هو « مرسى موسى » الذى عاش في عهد « أمنحتب الثالث » أى قبل عهد « رمسيس الثانى » بنحو قرن من الزمان . وعلى أية حال فإن هذا اللقب كان معروفاً في نقوش « سناو » قبل أن يثر عليه « برستد » في المثال الذى جاء في نقوش جزيرة « سى » .

ونذكر هنا أن لوسه « أبو تمبل » تهمصر أهميتها في أنها برهن لنا على أن تواب الملوك في كوش كان يمكنهم أن يجمعوا بين الوظائف الدينية ووظائفهم الأصلية إذ كان النائب هو « المشرف على الكهنة » كذلك ، والألقاب الدينية يظهر أنها ليست للنائب « سناو » على وجه التأكيد على رأى « لسيوس » وإن كان « ريزر » يرى أنها حقالة .

(١) Wadgall, Report on the Antiq. of Lower Nubia, p. 113 Pl. LXIV. no 7 راجع

(٢) Reimer, Ibid, p. 48 راجع

(٣) A. S., XI, p. 84 Pl. IV راجع

(٤) The American Journ. of Sem. Lang. (1908), p. 98—100 راجع

(٥) Rec. Trav., Tom. 89, p. 210 راجع

(٦) L. D., Text V, p. 166 راجع



والتمثال الثانى الذى ينسب إلى « ستاو » مرق عليه في « جرف حسين » وهو محفوظ الآن بمتحف « برلين »<sup>(١)</sup> وقد جاء عليه بعض ألقاب لم يذكرها الأستاذ « ريزنر » مثال ذلك : « المشرف على أملاك المدينة ( طيبة ) والمشرف على المسالك الأجنبية للذهب » .

هذا وقد جاء ذكر « ستاو » على بعض آثار لم يأت ذكرها فيما أورده الأستاذ « ريزنر » من آثار لهذا النائب :

(أولاً) يوجد بالمتحف البريطانى منظر بالحفر النائر على الجبل الرملى مرق عليه في « وادى حلفا » وقد مثل فيه « ستاو » يتعبد للآله « ونوت » وإلى الطغراء الأولى « لرعمسيس الثانى » ، و « ونوت » هى إلهة الحصاد وتمثل ظالماً في صورة ثعبان .

(ثانياً) نعلم أن « ستاو » لم يصلح الكوة الخنوية لباب الدخول في معبد « عمدا » بل من المحتمل كذلك على الرغم من أن اسمه لم يذكر أنه هو الذى أنشأ الأئشودة التى يتعبد فيها « رعمسيس الثانى » للآله « رع حور أختى » ، وهى التى نقشت على العمود الأول من اليمين لقاعة الممد .<sup>(٢)</sup>

وقد تحدث « ليسيوس »<sup>(٣)</sup> عن وجود لوحة كبيرة منحوتة في الصخر على مسافة بضع دقائق من معبد « وادى السبوح » غير أنها مهشمة جداً وقد جاء فيها ذكر اسم « ستاو » .

(١) راجع Reader, Egypt. Inschr. aus der Königl. Museen Zur Berlin, II, p. 78

(٢) راجع Reimer, Ibid, p. 41—48

(٣) راجع Brit. Mus. Guide, (1909) p. 246 No. 606, and Ibid, Sculpture, p. 168

(٤) راجع Gauthier, Le Temple d'Amada, p. 186

(٥) راجع L. D., Texte, V, p. 89—90

وكذلك شاهد « لبيسوس » في عام ١٨٤٢ م نقشاً باسم ابن الملك صاحب كوش « سثاو » .

هذا ويوجد غير التمثال الذي وجد في معبد « جرف حسين » الذي ذكرناه فيما سلف تمثال آخر في متحف « برلين » نقش عليه « ابن الملك صاحب كوش » وفي رواية أخرى « الابن الملكي » « سثاو » بدون لقب آخر وقد مثل قابضاً في يده على محراب صغير يحتوى على صورة « أوزير »<sup>(١)</sup> .

وأخيراً يوجد في متحف « كاليفيه » ( Calvet ) في « أفنيون » ( Avignon ) بفرنسا لوحة جميلة مستديرة من أصل باسم : « ابن الملك صاحب كوش ، والمشرف على البلاد الأجنبية الجنوبية وحامل المروحة على يمين الملك والكتاب الملكي « سثاو » المرحوم . وقد قدمها له الكاهن الأول « لرعمسيس الثاني » « حت تن » وخادم ابن الملك « باوانرد »<sup>(٢)</sup> . وهذه اللوحة على ما يظهر من بلدة « باك » في بلاد النوبة وإلها هو « حور » الذي كتب له دماء . والظاهر أن هذه اللوحة كانت قدمت لكل من « رعمسيس الثاني » وقائمه في بلاد كوش « سثاو » بعد وفاتها .

وخلاصة القول أن « سثاو » يمد من أعظم التواب الذين حكموا بلاد النوبة في عهد « رعمسيس الثاني » ومن أطولهم مدة إذ بقي في وظيفته على ما يظن أكثر من خمسة وعشرين عاماً ، وكان يحمل الألقاب التالية كما نستخلص ذلك من نقوشه التي تربي عن خمسة وثلاثين وهالك معظمها : الأمير الوراثي والحاكم ، وابن الملك صاحب كوش ، والمشرف على البلاد الأجنبية لجنوب ، وكتب الملك والمشرف على أرض الذهب لآمون وعمدة المدينة ( طيبه ؟ ) والمشرف على أرض الذهب لرب الأرضين وحامل المروحة على يمين الفرعون والمشرف على الخزانة وقائد حيد آمون

(١) راجع Ibid, Tard, V, p. 391

(٢) راجع Hooder, Egypt. Insch., II, p. 56—57 No. 2287

(٣) راجع Rec. Trav., T. XXXIV (1912), p. 184—187 No. XX

ومدير البيت العظيم لآمون والمشرف على أراضى الذهب ؟ ورئيس الكهنة ( . . . )  
ومدير القصر وغير ذلك من الألقاب التي ذكرناها من قبل .

### (١١) ابن الملك « مس — سوى »

وجد للنائب « مس سوى » عدة آثار مؤرخة بعهد الملوك « مرنباح »  
و « أمفس » ثم « سبي الثاني » وكلها في بلاد النوبة تذكر منها ما وجد على الطريق  
بين « أسوان » و « الفيلة » وفي « بيت الوالى » و « عمدا » و « اكشه » الواقعة  
بين « سره » و « فرص » و « بيبة »<sup>(١٢)</sup> . وقد أظهر « ريزر »<sup>(١٣)</sup> استعانة وضع نيابة  
« مس سوى » بين تواب الملك « رمسيس الثانى » أو على الأقل وضعه قبل  
« ستاو » أى قبل الستين الأخيرة من حكم هذا الفرعون ، ونحن نجعل تماما  
بقاء « ستاو » حيا بعد عام ٦٣ من عهد « رمسيس الثانى » كما لا نعلم كذلك  
أنه كان لا يزال يشغل مهام وظيفته بعد تولية « مرنباح » بن « رمسيس الثانى » ،  
أو إذا كان قد حل محله « مس سوى » في عهد حياة « رمسيس الثانى » .

وقد قدر مدة حكم « ريزر » بست عشرة سنة ( ١٢٢٥ — ١٢٠٩ ق . م . )  
أى أنه يظن أنه شغل وظيفته في عهد ثلاثة ملوك متتالين وهم « مرنباح »  
( ثمانى سنين ) و « أمفس » ( سنة واحدة ؟ ) و « سبي الثانى » ( ست سنوات )  
ولكن إذا اتضح فيما بعد أنه كان يقوم بمهام وظيفته يوما في الستين الأخيرة  
من عهد « رمسيس الثانى » فإن حكمه يمكن أن يكون قد بقى على أقل تقدير  
مدة عشرين سنة .

والمصادر الثمانية التي ذكرها « ريزر » من الآثار المنسوبة لهذا النائب تمكنا

(١١) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ١٧١

(١٢) راجع Ibid, p. 47

(١٣) راجع Ibid, p. 46

تكون كل ما وجد له من آثار حتى الآن ، وقد تحدث « جوتييه » <sup>(١)</sup> ثانية مشيراً إلى بعض هفوات ارتكابها « ريزر » لا تكاد تذكر .

والألقاب التي كان يحملها « مس سوى » هي : « ابن الملك صاحب كوش والمشرق على الأراضي الجنوبية ، وحامل المروحة على يمين الملك وكاتب الملك وحامل المروحة والصولجان على يمين الفرعون » « مس سوى » المختار لأرض الجنوب .

### ١ ابن الملك « ستي »

تدل الآثار التي في متاولنا على أن نائب الملك « ستي » الذي خلف « مس سوى » في حكم بلاد النوبة كانت مدته قصيرة ، إذ بدأ حكمه في السنة الأولى من عهد الملك « سبتاح » وقد خلفه في السنة السادسة من حكم نفس الفرعون نائب الملك « حوري الأول » . وقد جاء ذكر اسمه على خمسة آثار مؤرخة بالسنة الأولى والثالثة من عهد الملك « سبتاح » . فقد ذكر على الجدار الجنوبي من معبد « أبو سمبل » في نقش رسول الملك المسمى « رجبحتوف » عندما أتى سيده ليثبت ابن الملك صاحب كوش « ستي » في مكانه ، وكذلك وجد اسمه في نفس المعبد على الجدار الشمالي ويحتمل أنه يؤرخ بالسنة الأولى أيضا ، وفي هذا النقش نجد يحمل ألقابا كثيرة هي : الأمير الوراثي والحاكم وابن الملك صاحب كوش ، والمشرق على أراضي الذهب لآمون ، وحامل المروحة على يمين الفرعون . والكاتب الملكي لخطابات الفرعون ، والرئيس الأول في الاصطبل ، وحيثا ملك الوجه القبلي ، وإذا ملك الوجه البحري ، والكاهن الأكبر لإله القمر « تموت » ، والمشرق

(١) راجع Rec. Trav., 89, p. 214

(٢) راجع Br., A. R., III, § 642

(٣) راجع A. S., X, p. 182

على الخزانة ، والمشراف على خطابات الفرعون في محكمة قصر « رعسيس مري  
آمون » في البلاط .

وفي معبد « بهين » وجد نقش مؤرخ بالسنة الأولى من عهد هذا الفرعون في  
معبد الملكة « حثشيسوت » على العمود السادس ، وهو متن كتبه « نحر حور »  
رسول الفرعون « عندما أتى بالمكافآت لموظفى بلاد النوبة « ناسى » وليحضر  
ابن الملك صاحب كوش في رحلته الأولى » .

وكذلك نجد نقشاً مؤرخاً بالسنة الثالثة في جزيرة « سبيل » جاء فيه بعض ألقاب  
« سبى » هذا .

وأخيراً وجد له نقش على حضور الطريق المؤدية من « أسوان » إلى « فيلة »  
جاء فيه غير الألقاب التى ذكرناها من قبل « مدير البيت النظيم » ، وقد مثل في هذا  
النقش النائب « سبى » وهو يتعبد أمام الملك الذى يقف خلفه مدير الخزانة « باى » .

### ابن الملك « حورى الأول »

لم يوجد لنائب الملك « حورى الأول » حتى الآن إلا ثلاثة آثار جاء فيها اسمه  
وكلها من بلدة « بهين » ( وادى حلفا ) . ويقول « ريزر » إنه حكم مدة  
ثلاث وعشرين سنة ( ١٢٠٣ — ١١٨٠ ق . م ) ، وهذه المدة تقابل السنة السادسة  
من حكم الملك « سبتاح » مضافاً إلى ذلك حكم الملك « ستمخت » التصير وقرة  
غير معينة من عهد حكم الفرعون « رعسيس الثالث » الذى حكم حوالى ٣٢ سنة .  
ومن جهة أخرى يظهر أن هذا التقدير في مجموعه لا يقرب من الحقيقة ، ولكن الواقع  
أنه ليس لدينا نقطة نرتكز عليها فيما إذا كان « حورى الأول » قد اقتطع من عمله

(١) راجع pandall—Maciver, Buhen, p. 25 ; and Br., A. R., III, § 643

(٢) راجع Br., A. R., III, § 646

(٣) راجع Br., A. R., III, § 647 ; L. D., Texte, IV, p. 120

في عهد «رعسيس الثالث» وفي أى سنة من حكمه تم ذلك ؟ وكل ما نعلمه في هذا الموضوع هو ما أدلى به «فرمان» عندما كان يتحدث عن نتائج حفائره في «العارة غرب» إذ يقول في صدد الكلام عن ثواب الفراعنة في هذا العهد : «وأخيراً قد وصلنا إلى إلقاء ضوء جديد على الترتيب والعلاقات الأسرية الخاصة بتواب بلاد النوبة التاميين لعصر الرعامسة . وبالنسبة لتواب الملوك يمكن تلخيص النتائج الرئيسية كما يأتي : (١) أن «حورى» بن «كناح» الذى يمد «حورى الأول» على حسب رأى «ريزر» ، كان يشغل هذه الوظيفة في عهد «ستفخت» ، والمحتمل أنه قد خلفه . (٢) «حورى الثانى» الذى ظهر على لوحى السنة الخامسة<sup>(٢)</sup> والسنة الحادية عشرة من حكم «رعسيس الثالث» . ومما سبق نفهم أن «حورى» لم يكن بعد يشغل عمله في السنة الخامسة من عهد «رعسيس الثالث» وعلى ذلك فلن تتجاوز مدة نيابته خمس عشرة سنة بل أقل من ذلك .

ويقول «ريزر» إنه متأكد من أن نائب الملك «حورى» الذى خلف «سيتى» كان هو نفسه الذى يشغل وظيفة «رسول ملكى» وأنه قد ترك في عهد «حتشپسوت» في «بهين» نقشاً مؤرخاً بالسنة الثالثة من عهد الملك «سبتاح»<sup>(٣)</sup> ، وكذلك نجد أن «فلندرز برى»<sup>(٤)</sup> لقب «حورى» قائم ورسول الملك «سبتاح» في «واهى حلفا» في السنة الثالثة ، ورفاه إلى رتبة أمير «كوش» في السنة السادسة . ونقش «بهين» المشار إليه هنا نقله قفلا جميعاً الأستاذ «ستيندورف» وعنه أخذ «برستد» . و«حورى» هذا هو ابن رجل يدعى «كناح» وقد كان ضمن رجال إدارة اصطبل الملك العظيم «سيتى مرتباتح» الذى وحده «ريزر» بـ «سيتى الأول» ، في حين أن المقصود هنا هو «سيتى الثانى»

(١) J. E. A., Vol. 25, p. 160 راجع

(٢) Ibid., Pl. XV, 2 راجع

(٣) Rahmer, Ibid., 48 راجع

(٤) Petrie, Illust., III, p. 123 راجع

(٥) A. E., Vol. III, § 646 راجع

كما يدل على ذلك طغرائه ، ومن المحتمل أن « حورى » هذا ابن « كاماع » الذى كان يشغل وظيفة الرسول الأول للـك « سبتاح » فى السنة الثالثة من حكمه قد أصبح ما بين السنة الثالثة والسنة السادسة نائب بلاد كوش ، وبذلك تكون مدة ولايته أقل مما قدرناه من قبل ، فربما أنه ليس لدينا أى برهان لتوحيد هاتين الشخصيتين .

وقبل أن نذكر ألقاب هذا النائب يجب أن نلفت النظر إلى نقش مخرى على نفس معبد « بين » لم يذكره « ريزر » وقد ظهر فيه مع طغرائى الملك « سبتاح » شخصية تحمل لقب « حامل المروحة على عين الملك ورسول الملك فى سوريا وكوش » . واسم هذه الشخصية قد اختفى من النقش . ويظن « مسبرو » أنه يمكننا أن نؤرخ هذا النقش بالسنة السادسة من عهد « سبتاح » مثل نقش « وباخو » ابن نائب الملك « حورى » ، وإذا كان هذا الزعم صحيحاً فإن واضح هذا النقش يبنى أن يكون ابن نائب الملك « وبسنو » .

وهذا الشخص لم يختلف والده « حورى » فى وظيفة نائب الملك فى كوش ، بل الظاهر أنه كان له أخاً أكبر على ما يظن يحمل نفس الاسم وهو « حورى الثانى » ، وهو الذى خلف والده نائباً للـك فى كوش .

أما الألقاب التى كان يحملها « حورى الأول » فهى : « سائق العربى الأول » بليلته ورسول الملك لكل أرض ، والذى يجلس الرؤساء فى أماكنهم والذى يرضى سيده « حورى » بن « كاماع » صادق القول وهو التابع لاصطبل « سبى الأول » اعلاص بالبلاط ، وابن الملك صاحب كوش .

### ابن الملك « حورى الثانى »

ذكرنا من قبل أن « حورى الثانى » هو ابن « حورى الأول » وقد جاء اسمه مع الملك « رمسيس الثالث » فى لوحين : الأولى مؤرخة بالسنة الخامسة ، والثانية

مؤرخة بالسنة الحادية عشرة من حكم هذا الفرعون ، وبذلك لم تعد في ليس من جهة  
محدد عهد نيابة « حورى الثانى » وهو الذى وضع أمام عهده « ريزر » علامة  
استفهام ، وتلك شواهد الأحوال على أنه قد استمر في حكم بلاد كوش حتى نهاية عهد  
« رمسيس الثالث » على ما يظهر والجزء الأول من عهد « رمسيس الرابع » . ومن  
المؤكد أنه لم يحكم حتى نهاية عهد « رمسيس الرابع » ، وذلك لأنه لدينا البرهان  
القاطع على أنه قد خلفه ابنه « باسر الثالث » الذى لم يذكره « ريزر » في قائمة نواب  
كوش . وعلى ذلك فإن الأثر الوحيد الذى ذكره « ريزر » مؤرخاً لهذا النائب هو  
النقش الذى يظهر فيه في ميد « حتشسوت » ببلدة « بين » ممسكاً بيده صروحة  
وصوبحاً واكتب معه : « ابن الملك صاحب كوش « حورى » مجل ابن الملك « حورى » ،  
أما النقشان الآخرا اللذان لم يؤرخا فقد يجوز أنهما من عهد « رمسيس الثالث »  
أو من عهد « رمسيس الرابع » ولا يمكن تمييز اسم « حورى الثانى » فيهما على  
وجه التأكيد .

### « باسر الثالث »

لم يذكر الأستاذ « ريزر » في قائمة نواب « كوش » ابن الملك « باسر الثالث »  
ولكن قد جاء ذكره في نقش على صخر في « وادى حلفا » فقد قل الأستاذ « سايس »  
هذا النقش عام ١٨٩٥ م وقد قال عنه « سايس » إنه ممحو جيداً ولا يكاد يقرأ وهو  
يشمل صلاة لاله « آمون » صاحب « بين » لروح . . . ابن الملك صاحب كوش  
« باسر » ابن ابن الملك صاحب كوش « حورى » . وعصر هذا النقش قد وضع تماماً  
بذكر طهرامى الملك « رمسيس الثالث » . وهذه الحقائق تتفق مع ما نعرف من قبل

(١) Reissner, Ibid, p. 50 راجع

(٢) Reissner, Ibid, p. 50 (a) راجع

(٣) Randall-MacIver, Baben, p. 24 Pl. 11 راجع

(٤) Sayce, Rec. Trav., T. XVII, p. 168 No. 14 راجع

(٥) L. B., III, p. 182 & XVII, note 2 راجع



لقد كان « حورى الثانى » نائباً فى عهد « رمسيس الثالث » ويحتمل كذلك فى الجزء الأول من عهد « رمسيس الرابع » . وابنه « باسر الثالث » خلفه بطبيعة الحال فى نيابة كوش فى عهد هذا الفرعون الأخير ، ومن ذلك فمن المحتمل أن يكون « باسر » هذا ( لا « حورى الثانى » كما يظن « ريزر » ) هو والد نائب الملك « ونوات » المعاصر « لرمسيس الخامس » . غير أن ذلك الظن خاطئ من أساسه كما سترى بعد .  
وتتل شواهد الأحوال على أن نيابة « باسر » لم تكن طويلة .

### نائب الملك صاحب كوش « سا أزيس »

عثر الأستاذ « فرمان » على نقش يفهم منه أن « سا أزيس » كان نائب الملك فى بلاد كوش فى عهد الملك « رمسيس السادس » ولا نعلم عنه شيئاً أكثر من هذا .

### النائب « محرح »

والظاهر أنه قد خلف الأخير نائب آخر يدعى « محرح » وقد عاش فى عهد كل من « رمسيس السابع » و « الثامن » وهو والد « ونوات » الذى يحتمل أنه هو « ونوات » الذى ذكره « ريزر » وقد طاصر « رمسيس التاسع » .

### النائب « ونوات » أو « ونوات »

وبما سبق نعلم أن « ونوات » لم يكن ابن « حورى الثانى » وأنه لم يختلف فى ولاية كوش بل جاء قبله « سا أزيس » و « محرح » والأخير هو والد « ونوات » وقد طاصر « ونوات » الفرعون « رمسيس التاسع » على حسب ما ذكره « فرمان » .

والآن يتساءل الإنسان عن هذا النائب هل هو نفس الشخصية التى كانت تلبس « المشرفى على اصطبلات جلالتة » ؟ وقد أجلب الأستاذ « ريزر » بالإجابات

(١) J. E. A., Vol. 25, p. 148 راجع

(٢) J. E. A., Vol. 25, p. 148 راجع

ويشاركه في ذلك « جوتييه » وبخاصة إذا رجعنا إلى لوحة « ممته » المحفوظة بالمتحف المصرى وهى التى ذكرها « ليلين » فى قاموسه الخاص بأسماء الأعلام الهيروغليفية ، وكذلك إذا ترجمنا المتن كما يأتى : « ابن الملك صاحب كوش المشرف الأول على اصطبلات البلاط لدى جلالتة » و« تناوات » .

وهذا النائب كان يقوم بأعباء وظائف أخرى منها وظيفة الكاهن الأكبر لآمون رعميس ، والكاهن الأكبر « لآمون خنوم واست » ، ولم نستطع أن نجد السبب الذى من أجله يقول « ريزر » إنه قد منع وظائفه الدينية بهد أن فقد وظيفة نائب كوش ، وليس لدينا أية إشارة تخول لنا حق القول بأنه كان قد أبعد عن وظيفته الحالية بروهى نيابة بلاد كوش ومنع بدلا منها وظائف كهانة . ومن ألقابه كذلك « المشرف على أرض الذهب لآمون رع ملك الآلهة الكاهن فاتح الباب ( أى باب قدس الأقداس ) ، ورئيس بيت آمون فى « خنوم واست » والآثار التى وجدت لهذا النائب عددها خمسة وقد تحدث عنها « ريزر »<sup>(١)</sup> .

### ابن الملك « رعميس نحت »

يقول الأستاذ « فرمان »<sup>(٢)</sup> إنه شرع على عارضة باب من الحجر عليها طغراء « رعميس السادس » ، وصورة وأسم « رعميس نحت » نائب كوش ثم عاد وقال ثانية عند الحديث عن نواب التوبة إن نائب كوش « رعميس نحت » يظهر على المدخل مع طغراء « رعميس السادس » ولكن من الممكن ألا يكون معاصراً له ، وذلك لأنه على ما يظهر قد وجد اسمه ثانية مع « رعميس الحادى عشر » ( إلا إذا كان نائب ملك آخر يحمل نفس الاسم ) .

(١) Lieblin, Dic. du nom. Hierogl., T. II, No. 2114 رابع

(٢) Reimer, Ibid., p. 50 رابع

(٣) J. E. A., 25, p. 140, 148 رابع

هذا ومن جهة أخرى نجد أن « ريزر » يقول إنه حكم حوالى عشرين سنة في عهد « رمسيس التاسع » وأنه عثر له على نقش في معبد « حتشپسوت » على صخر من عهد الملك « ستاح »<sup>(٢١)</sup> ويحمل في هذا النقش الألقاب التالية : ابن الملك والمشرق على الأراضي ( ؟ ) وحامل المروحة على عيين الملك ، وكاتب الملك . ثم يقول إنه لا يوجد برهان يربط هذا النائب « رمسيس نحت » بأى موظف آخر بهذا الاسم عاش في الأسرة العشرين ، وبخاصة بالكاهن الأكبر « رمسيس نحت » .

أما « جوتيه » فيقول إنه ليس لديه ما يضيفه على ما قاله « ريزر » بالنسبة لهذا النائب الذى كان على أظلم الفن يقوم بأعباء وظيفته في عهد « رمسيس التاسع » ومن بعده « رمسيس العاشر » . وعلى أية حال يجوز أن نتعرف عليه في « ابن الملك صاحب كوش » الذى لم يذكر اسمه وهو الذى كان قد أحضر أمامه بعض الأفراد المتهمين بالسرقة في المقابر الملكية « بطيه » كما جاء في ورقة « ماير »<sup>(٢٢)</sup> .

ومما سبق يمكننا أن نستخلص النتيجة التالية وهى أن « رمسيس نحت » هذا كان يعيش في عهد الملك « رمسيس الحادى عشر » الذى مكث على العرش مدة طويلة كما دلت على ذلك البحوث الحديثة وكما أثبتنا ذلك في الجزء الثامن من هذه الموسوعة ، وكما أكد لنا « فرمان » وجود أثر عليه اسمه من عهد « رمسيس الحادى عشر » . ومن الجائز كذلك أنه عاش في عهد « رمسيس العاشر » الذى لم يعمر طويلا ، أما قول « جوتيه » و « ريزر » إن « رمسيس نحت » عاش في عهد الملك « رمسيس التاسع » فنقول لا يرتكز على أى أساس أمام الكشوف الحديثة .

(١) راجع I. E. A., 6, p. 5

(٢) راجع Randall—Meatvor, Bahm, p. 44

(٣) راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٤٣٨ الخ .

### نائب الملك « بانحسى »<sup>١</sup>

ماش نائب كوش « بانحسى » في عهد الفرعون « رمسيس الحادى عشر » وقد لعب دوراً هاماً في حرب التحرير أو عصر النهضة الذى تحدثنا عنه طويلاً في الجزء الثامن . ومعنى كلمة « بانحسى » هو « المهد » أو الأسود وتدل شواهد الأحوال على أنه كان من بلاد النوبة وأن الملك قد اختبه ليقوم بهذه الوظيفة لإرضاء لأهل بلاده الذين كانوا وقتها على وشك الانفصال من مصر .

وقد جله اسمه على بعض أوراق البردى ، وفي معبد « بين » . ويحمل الألقاب التالية : « حامل المروحة على يمين الملك و كاتب الملك ، وقائد الجيش والمشرف على مخزن الخلال ابن الملك صاحب كوش والمشرف على الأراضى الجنوبية والرئيس العظيم لخزانة والأمير الوراثى والحاكم ومدير بيت « آمون » .

### نائب الملك « حريحور »<sup>٢</sup>

تحدثنا باسمه عن « حريحور » قبل توليته عرش الملك في مصر القديمة الجزء الثامن من ص ٦٠٢ الخ .

### نائب الملك « بيمنخى »

كذلك تحدثنا عنه باسمه في الجزء الثامن من هذه الموسوعة ص ٦٥٧

### نائب الملك « نسنفسو »

وهى زوج الفرعون « يننوزم الثانى » وبلاحظ أنها المرأة الوحيدة التى حملت هذا اللقب في عهد الأسرة الواحدة والعشرين .

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٥٥٠ « ٨٥ »

(٢) راجع Reimer, Ibid, p. 61

(٣) كذلك مصر القديمة الجزء الثامن ص ٧٧١ الخ .

ويجب أن نقت نظرنا إلى أن الانقلاب السامى الذى حدث فى أواخر الأسرة العشرين قد انتهى باحتناق سياسة أصبحت بمقتضاها الإدارات الهامة متجمعة فى يد وراث العرش فنجعل أن « حرمور » قدمين ابنه « بيمضى » الكاهن الأكبر « لامون رع » والمشرف على الفلال ونائب كوش والقائد الأعلى للجيش ، وقد كان هو نفسه يتولى هذه الوظائف فى عهد « رمسيس الحادى عشر » ، وكانت كل شواهد الأحوال تدل على أنه كان وارث العرش . وقد كان هذا هو الحل الوحيد المتعلق للصاحب الداخلى التى سينتد دسائس طبقة الموظفين البيروقراطية وطبقة الكهنة الأغنياء فى حكومة كانت ميولها مع الحكم الدينى . أما المصائب التى حلت بالبلاد ترجع لأسباب أخرى . وقد كان هذا المبدأ سلبا لدرجة أنه عندما استولى اللوبيون على « طيبة » استمروا فى السير على نفس السياسة التى كانت قد أصبحت تقليدية أى تقليد أمراء من البيت المالك ليكونوا على رأس الإدارات الحكومية .

فبعد « بيمضى » لم نجد واحداً من الأمراء مثل الكهنة العظيم « بينوزم الأول » و « ماسهرتا » و « مضبر رع » و « بينوزم الثانى » يحمل لقب « ابن الملك صاحب كوش » . وحتى عندما استولى « إوبوت » الابن الأصغر للملك « شيشق الأول » وظيفة الكاهن الأكبر « لامون رع » والقائد الأعلى للجيش لم يحمل هذا اللقب المهم كما لم يحمله أحد غيره من أسلافه . ولم نجد هذا اللقب بصفة قاطعة على وجه التأكيد إلا مرة واحدة كما شاهدها من قبل فى حالة « نسنسو » زوج الملك « بينوزم الثانى » وذلك لإشباع غرور هذه السيدة . والواقع أنها أعطيت بصفة نفعية لأنه لم يكن فى مقدورها أن تناله بحق الوراثة . على أن علم استعمال لقب « ابن الملك صاحب كوش » لا يدل على أية حال برهانا على أن وظائف نائب الملك قد اقتطع استعمالها كما يظهر للإنسان لأول وهلة ، إذ الواقع أنه تمشيا مع السياسة المتبعة للإدارات الكبيرة كانت حكومة « كوش » لا بد أن تكون فى يد أكبر أولاد حاكم « طيبة »

وفي عهد اللوبيين كانت في يد واحد من الأمراء . ومن البدهى أن لقب « ابن الملك صاحب كوش » في نظر واحد من هؤلاء الذين كانوا فعلا أولاد ملوك لا قيمة له تذكر بالنسبة للقب الموروث .

ولدينا نقطة أخرى قد يكون لها بعض الأثر في ترك « بينوزم الأول » لهذا اللقب وهي أن والده « بيمضى » كان سياسياً تابعاً للملك « تاتيس » . وبعد ذلك كان ولداً « بينوزم » وهما « ماساهرتا » و « مضبروع » ابني ملكين بالولادة . وصل ذلك لأن لقب « ابن الملك صاحب كوش » يمكن أن يكون قد أسقط دون أي تغيير في العلاقات بين كوش ومصر وبدون أي انقطاع في الإدارة المصرية للأراضي الأجنبية .

والعلاقات التي بين كوش ومصر ما بين سنة ١١٠٠ إلى ٧٥٠ ق . م . قليلة نادرة وكلها ذات صبغة غير مباشرة . فمثلاً نجد أن « بينوزم الأول » ( أو الثاني ) قد ترك نقشا على الصخر في جزيرة « سيجل » <sup>(١)</sup> ، والظاهر أنه قد نقشه هو عند ما كان قائداً للجيش الأعلى للجنوب والشمال ، وكان قد أضاف لنفسه لقب الكاهن الأكبر فيما بعد . وقد سجل « مضبروع » لقبه الكاهن الأعظم ابن الملك « بينوزم » حل حفرة في « بيجية » <sup>(٢)</sup> . و « سيجل » شيشق الأول « اسمه في نقوش الكرك حيث يحدثنا أنه ضرب « أيون — ستي » <sup>(٣)</sup> أتباع « آمون » ، وصانع ( أرض ) « تانحسى » و . . . جزيرة « أرض سوريا » <sup>(٤)</sup> . ونجد في عهد « شيشق الثاني » في تواريخ الكهنة العظام أن الذهب الجليل قد ذكر مرتين . وفي جبل « برقل » كان أحدث أثر مؤرخ وجد فيه من عهد الأميرة العشرين هو قطعة من تمثال صغير باسم « رعسيس

(١) راجع De Morgan, Cat. des Mon., Vol. I, p. 94, 189

(٢) راجع L. R., III, p. 266

(٣) راجع Br., A. R., Vol. IV, § 714-719

(٤) راجع Ibid., § 724

(٥) راجع Ibid., § 770

التاسع « وثاني أثر مرص عليه عند أهرام « نوري » هو قطعة من آنية من المرمر مكتوبة ( ١ ) . . . القائد الأصل « باشدن باست » صادق القول ابن رب الأرضين « شيشق » « مري آمون . . . » ويقول « ريزر » إن هذا الأمير هو بلا نزاع نفس الأمير ابن « شيشق » الذي كتب عنه « بحرآن » ، وقد وجد اسمه في نقش في الكرنك ومعه اسم الملك « بدوبا ست الأول » . ويساق على ذلك « بحرآن » بقوله إن « باشدن باست » يظهر أنه قد حكم في منطقة « طيبة » تحت سيادة « بدوبا ست » . وقد كانت مكانته هذه هي التي جعلته كذلك ، وبهذه الصفة أقام بوابة عظيمة من الحجر الرمل بعد أن وجدها آيلة للسقوط ، ويظهر أنها كانت البوابة العاشرة .

ومن الواضح أن « بدوبا ست » كان ابن « شيشق الثاني » أو « الثالث » الذي جعله « برست » خلف « شيشق الثاني » ، وتستخلص من قطعة الأثر التي وجدت في خرائب « نوري » أن حاكم إقليم « طيبة » كان يضم بلاد كوش إلى أملاكه . ويظن « ريزر » أن « باشدن باست » كان والد « كشتا » وهو الذي بوساطته ادعى كل من « كشتا » و « بيمضى » ملك « طيبة » غير أن ذلك لا يرتكز على حقائق مكتوبة .

والواقع أن ما لدينا من آثار عن هذا الموضوع ضئيل ، فبرأيه توجد ظروف أخرى تجعل من المقبول استخلاص أن كوش قد بقيت خاضعة لمصر ومنها أن كوش كانت في هذه الفترة قد وصلت إلى درجة جعلها ممصرة في خلال مدة النواب المصريين التي بلغت نحو أربعة قرون ونصف قرن تقريبا . ويقال إن « رمسيس التاسع » قد وجدت له آثار في « نباتا » ولم يكن لدى الرعامسة صعوبة في القبض على زمام الأمور في كوش إذ كانت بلاد كوش من كل الوجوه جزءاً من مصر .

يضاف إلى ذلك أن كوش كانت تظهر معمرة كما يدل على ذلك الآثار التي كشف عنها في مقابر ملوك كوش أى في المدة التي من حوالى عام ٧٢٠ ق . م . حتى عام ٥٠٠ ق . م .

وتدل حركة الاستقلال التي قامت بها بلاد كوش في عهد « كشتا » أنها لم تكن إلا جزءاً من حركة عامة بدأت تظهر في مصر كلها حوالى عام ٧٥٠ ق . م . وذلك أن صفار الحكام من اللويين في المقاطعات كانوا آخذين في أسباب الاستقلال وكان اليهم الغفير منهم من أصل لوبى . وإذا لم يكن لدينا براهين أخرى فإنه قد يكون من الطبع أن نستخلص أن « كشتا » كان أحد هؤلاء الحكام المحليين الذين هم من دم لوبى وكان من نصيبه حكم بلاد كوش ، وقد دلت الآثار على أنه كان يوجد قبله زعيم آخر يحكم كوش كما سيأتى بعد ، وغلاظ لما ذكرنا فلنحظ أن المادة التاريخية الأصلية من هذا العصر ( ١١٠٠ — ٧٥٠ ق . م ) ضئيلة جداً ، هذا إلى أن عدم وجود نقوش خاصة ببلاد كوش ليس بالأمر الغريب وبخاصة عندما نعلم أن البلاد كانت خاضعة مستكنة للحكم المصرى .

وإذا استخلصنا مما سبق أن حكومة بلاد كوش يوصفها إقليداس بأنها لمصر كانت مستمرة خلال الأمر من الواحدة والعشرين إلى الثالثة والعشرين فإن السياسة العامة لحكام « طيبة » — سواء أكانت على يد المصريين أم اللويين — مجرد الزعم القائل إن مثل ملك مصر في كوش كان أحد الأمراء . وكانت الألقاب الرئيسية التي يحملها هؤلاء الأمراء هي الكاهن الأكبر « لآمون رع » والقائد الأول العظيم للجيش . وكان كل واحد من هؤلاء الأمراء يوصفه القائد الأعلى للجيش في قبضة يده زمام كل القوات في بلاد كوش ، أما يوصفه الكاهن الأكبر لآمون رع فلا بد أنه كان له علاقة وثيقة بمعباد آمون حتى « نياتا » ، غير أنه لم يوجد لقب خاص يشمل حكومة هذه الأرض ، ومن الممكن بطبيعة الحال أن العمل المماثل كان في ذلك الوقت هو جمع الضرائب التي كانت تحت سلطان إدارات « طيبة » ، وأن البلاد



كانت محكومة بحكام الإقطاع الذين كان معظمهم من المصريين، وإن الرسل ووظف  
الخزانة كانوا يرسلون من وقت لآخر، وأن النظام كان محفوظاً بواسطة القائد الأعلى  
للجيش وضباطه .

وعلى أية حال فإن « بيحضى » بن « حريحور » كان آخر رجل معروف  
لدينا يحمل لقب « ابن الملك صاحب كوش » وإن كان « جوتييه » يرى أن  
« أوسركون — سنخ » كان يحمل هذا اللقب بصورة قاطعة، وأنه ينسب إلى الأسرة  
الثانية والعشرين أو الثالثة والعشرين، أى في القرن التاسع أو القرن الثامن قبل الميلاد،  
وذلك من نقش حفر على الجزء الأسفل من تمثال محفوظ الآن في المعهد الفرنسي  
الأثري الشرقى بالقاهرة<sup>(١)</sup>، وقد جاء عليه « الشريف والأمير حامل الحصر » ( ٩ )  
ابن الملك ( ولا يوجد على التمثال عبارة صاحب كوش ) المشرف على البلاد الأجنبية  
الجنوبية، والمشرف على ضبعة ( آمون ) . ونحفظ أن الأستاذ « ريزر » لم يذكر  
هذا العظيم في قائمة نواب القراصة لكوش بل ذكره في قائمة الأسماء التي فيها شك،  
وذلك لأنه لم تذكر معه عبارة « صاحب كوش » صراحة . وعلى أية حال فإن هذا  
المصر من تاريخ مصر وكوش غير معروف لنا بصورة واضحة، وعلى ذلك ينبغي علينا  
أن نكون على حذر في استخلاص نتائجنا، إذ من المحتمل جداً أن « أوسركون سنخ »  
كان يقوم بأعباء هذه الوظيفة فعلاً في عهد ملوك « بوسطه » أى أنه كان نائباً  
لكل من بلاد كوش، ولذلك يرى « جوتييه » أنه ليس هناك مانع من وضعه في قائمة  
نواب القراصة إلى أن يظهر برهان يدحض ذلك .

(١) Bull-Inst. Française D'Archéol. Orient. T. XII, p. 188 راجع

## منطقة نفوذ نائب الملك

كانت منطقة الأراضي التي يسيطر عليها نفوذ نائب الملك تختلف باختلاف الأزمان بعض الشيء . وقد ذكر لنا بوضوح امتداد رقعة نفوذه في نقوش مقبرة « حوى » حيث جاء فيها صراحة : « لقد عهدت إليك بوظيفة نائب الملك في كوش من أول « نحن » حتى ما بعد « كاري » وسيكون تحت إدارتك من « نحن » إلى ما بعد « نسوت تاوى » ( جبل برقل ) . ويتفق مع ذلك على ما يظهر نقش « حورمى » تماماً . وهذا الأمير صاحب « نحن » كان موكلاً إليه جمع الضرائب في « واوات » فيقول : « لقد أمضيت ستين سنة أمير بلدة « نحن » وأحضرت جزئها لرب الأرضين ولقد مدحت على ذلك ولم يؤخذ على شئ » . ووصلت إلى سن الشيخوخة في « واوات » لأنى ملأت قلب سيدى ورحلت بجزيرة أرض « واوات » متصدراً في النهر كل سنة إلى الملك ، وقد ذهبت إلى هناك بوصفى رجلاً أميناً ، ولم أوصف بأنى مذنب في أخذ فضلة ( شئ فافض ) . »

وبما يوصف له أن اللوحة التي جاء عليها هذا النقش ليست مؤرخة ولكن من أسلوب تأيها وامم صاحبها يمكن أن تؤرخ بأوائل الأسرة الثامنة عشرة . وإيسلم « ريزر » أن هذا الرجل لابد أن يقع تاريخه ما بين عهد « أحسن الأول » والسنة السابعة من حكم « أمنحتب الأول » عندما كان « ثورى » يشغل وظيفة نائب الملك ، ولكن ذلك حدث قبل أن يقوم نائب الملك بالعمل في وظيفته . وإذا كان « جوتييه » حل حق في أن « ثورى » لم يكن أول من شغل وظيفة نائب الملك بل كان خلفاً « لأحسن » بن « تائب » الذي لا نعرف عنه شيئاً فإن الأخير لم يشغل أية حال وظيفة نائب ملك في عهد « أحسن الأول » بل يمكن أن يكون قد نصب في هذه الوظيفة في خلال السنين السبع الأولى من حكم « أمنحتب الأول » .

وعلى ذلك فإن نشاط « حورمى » فى بلاد النوبة السفلى كان قبل ذلك ، ولم يمتد حتى السنة السابعة من حكم « أمنحوتب الأول » . على أن ذكر « واورات » وحدها وإغفال ذكر « كوش » يتفق تماماً مع العلاقات السياسية ، لأنه إلى هذا العهد على ما يظهر لم يكن قد فتح فى بلاد النوبة إلا إلى منطقة الشلال الثانى ، وإذا كان يلبنى علينا أن نعلم بأن منصب « حورمى » فى بلاد النوبة السفلى كان بمثابة نوع من النيابة فإنه لا يتبع من ذلك بلا شك أن رقعة نفوذه كانت تمتد كما يقول « ريزر » وكذلك « إدوارد مير » من أول الشلال الثانى حتى « نحن » ، بل يظهر أنها كانت تمتد إلى أكثر من ذلك ، إذ أن نفوذه حسب نص المتن كان يمتد إلى ما بعد بلاد النوبة وذلك لأنه وصف نشاطه فى « نحن » ثم أعقب ذلك وصف نشاطه فى بلاد النوبة السفلى على حدة .

وليس لدينا مصادر عن تحديد امتداد الرقعة التى كان يحكمها نائب كوش حتى عهد « توت عنخ آمون » . فقبل حياة نائب كوش « حوى » كانت أقصى حدود المقاطعات المصرية الجنوبية متصلة بأراضى الحكومة النوبية .

ولدينا نقش مهتم فى معبد « سمنة » لنائب الملك « نعى » الذى كان سلطاناً يمتد إلى ما بعد « نحن » على ما يظهر ، وإذا كانت الفجوات الناقصة التى ملأها الأستاذ « زيت » صحيحة فى هذا النقش فإن ترجمته تكون كما يأتى : « ولفتة أخرى طيبة من الملك نعى : أن هذا الملك الطيب قد نصب محبوبه ابن ملك ومشرفاً على البلاد الجنوبية حتى نهاية الجنوب لهذه الأرض مبتدأً من « نحن » ليحضر أمانتها كل سنة » ، غير أن المتن مهتم جداً للدرجة أن التصحيح الذى عمله « زيت » لا يمكن الأخذ به بصفة مؤكدة ، هذا على الرغم من صعوبة إيجاد حل آخر . ومع ذلك فإنه لدينا بعض اعتراضات على رأى القائل بأن رقعة النفوذ الإدارى كانت

(١) J.E.A., Vol. 6, p. 78 راجع

(٢) راجع Ed. Meyer, Alt. II, 1, p. 8 (Ann. I)

(٣) Urk., IV, 988 راجع

تمتد فعلا من أول الأمر حتى « نحن » ، إذ نجد في مقبرة « رخ مى رع » <sup>(١١)</sup> نقشا يبين لنا أن العمد والموظفين الآخرين في الوجه القبلى من أول « الفنتين » وحصن « بيه » كانوا يوردون للوزير أتاواتهم لأنهم كانوا تابعين للأقليم الذى يسيطر عليه ، ولكن « رخ مى رع » لم يكن وزيرا للـك « تحتس الثالث » قبل العام الثامن والعشرين من حكمه ، والظاهر أن الإتاوة الخاصة بنقوش « نعى » كانت خاصة بالمهد الذى كان فيه سلطانه ممتدا على بلاد النوبة عندما كان نائب الملك ، وذلك على أكثر تقدير في العام الثالث والعشرين من حكم هذا الفرعون ، وعلى ذلك فإن هذين المتين كما أصلهما « زيته » لا يتفقان معا . والواقع أن هذا البرهان لا يدل إلا على أول امتداد جاء متأخرا لسلطان نائب الملك ، فقد كان المقصود منه أن تمتد سلطة ابن الملك صاحب كوش حتى « نحن » ، كما أكد ذلك الأستاذ « كيس » لأجل أن تكون نتائج الذهب تحت إدارة نائب الملك <sup>(١٢)</sup> ، وتدل شواهد الأحوال على أن هذه النتائج في عهد « تحتس الأول » لم تكن تحت إدارة نائب الملك بل كانت تحت سلطان « باحيرى » الأمير الذى كان مسيطرا على جزء من البلاد من أول الكتاب حتى « اسنا » فكانت إدارته تمتد من « الكتاب » حتى « اسنا » و « الجليان » <sup>(١٣)</sup> . فضلا عن ذلك كان يلقب هذا النائب المشرف على حقول مصر العليا ، ونجد في قبره منظرا يتسلم فيه الذهب من رؤساء أهل الجبل وهو الذهب الذى كان يستخرج من الجبهات الواقعة شرق « أدفو » <sup>(١٤)</sup> .

ولانتم إذا كان ابن الملك صاحب « نخت » له نفس السلطان الذى كان للعظيم « باحيرى » لأن النقوش التى في متناولنا لا تسمح لنا بالفصل في هذا الموضوع .

(١١) راجع Urk., IV, 1120 f.

(١٢) راجع Kahun p. 340.

(١٣) راجع A.Z., 68, 158 f.

(١٤) راجع Urk., IV, 125 f.

(١٥) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ١٥٢

وكان أول ظهور لقب المشرف على أرض الذهب لآمون قبل عهد «نحتمس الرابع» ، وقد حملة في عهد خلفه «أمنحتب الثالث» نائب الملك وهذا ما يؤكد قيامه بإدارة مناجم الذهب ، وهو ما يتفق مع الرأي القائل بأنه ضم إلى نفوذه المتاجم التي كانت شرق «أدفو» . هذا ولا نجد قبل عهد «أمنحتب الثالث» — بصرف النظر عن نقوش المقابر في «طيبة» ونقوش جنازية أخرى لا تمت بأي نشاط إلى هذه الوظيفة — أى أثر لنائب ملك شمالى «أسوان» . ونجد فيما بعد في «وادي ميا» (الردسية) نقشاً لنائب الملك «مرى موسى» في عهد «أمنحتب الثالث» وكذلك لوحة نائب الملك «إيوى» في عهد «سيتى الأول» و«رعسيس الثانى» ، وفضلاً عن ذلك وجد في «الكاب» قطعة من تمثال لنائبى الملك «حوى» و«ستاو» كما وجد للأخير نقش في «الكاب» أيضاً ، وكذلك قطعة عليها نقش لنائب ملك اسمه ضاع ، ولكن لا يمكن مما جاء في نقوشه<sup>(١)</sup> (ابن الملك صاحب كوش) أن نضمه قبل «أمنحتب الثالث» لأن هذا اللقب لم يظهر قبل عهد هذا الفرعون .

وكل هذه المصادر تدل على أن منطقة نفوذ نائب الملك في عهد «أمنحتب الثالث» وكذلك في عهد الرعامسة كانت تمتد حتى «نخن» ، غير أنه لا يمكن أن نعزو إلى أى زمن استمرت هذه الحالة على وجه التأكيد ، ويتوقف ذلك قبل كل شئ على قراءة نقش النائب «نحى» ، وإذا ألقينا ظهرياً التصحيحات التي عملها الأستاذ «زيت» التي ذكرناها فيما سلف فإنه يكون من المسلم به أن دائرة نفوذ نائب الملك في الوقت الذى يقع بين حكم «نحتمس الثالث» و«توت عنخ آمون» ومن المحتمل منذ عهد «أمنحتب الثالث» كانت تمتد إلى ما بعد «نخن» وهذا ما يتفق تمام الانساق مع الكشوف الأخرى . ومن جهة ثانية نجد أن المناظر التي في مقبرتي «وخى رع» و«باحيرى» صعبة التفسير ، يضاف إلى ذلك ما حدث من أن

(١) L. D., Texte IV, p. 42 راجع

(٢) L. D., Texte IV, p. 88 راجع

(٣) A.S. 37 p. 7; Chronique D'Egypte, 12, 138; Comp. Reimer, J.E.A., Vol. 6, p. 78 راجع

سلطان نائب الملك لم يكن قبل عهد « أمصحب الثالث » يمتد إلى ما بعد « نحن » حسب نقوش مدونة ومن المحتمل أن ذلك جاء عن طريق الصدفة .

ولقد كان نائب الملك بوصفه أعلى موظف هو المسئول قبل كل فرد عن توريد جزية إقليم النوبة ، تلك الجزية التي كان يتوقف عليها عظمة الفرعون وسلطانه ، إذ كانت تمد أكبر مصدر هام لمصر . ولا نزاع في أن هذه الأتاوة كانت تتطلب إدارة فنية حازمة من النائب ، ومع ذلك فإننا لم نجد من بين كل النواب الذين هيئهم الفراصة في هذا المنصب الخطير من كان صاحب قدرة خاصة في الإدارة ، فقد وجدنا كثيراً منهم كان يشغل قبل أن يتولى هذا المنصب وظيفة مدير الاصطيل الملكي أو سابقاً أول لمرية الفرعون أو فارساً مثل « مري موسى » الذي شغل وظيفة نائب الملك في عهد الفرعون « أمصحب الثالث » . ومثل النائب « بانحسى » فيما بعد وهو الذي على ما يظن كان يدير شؤون جيشه<sup>(١)</sup> .

وتدل شواهد الأحوال على أن نائب الملك كان يتصحب من دائرة المقرين لدى الفرعون ، وذلك ليوثقوا العلاقة بين بلاد النوبة وبين بيت الملك ، وكذلك ليكون الملك على ثقة من أن الموظفين النوبيين مخلصون . هذا ولم يكن لكل نائب ملك مجال حياة مرسوم ، بل كان الملك يتصحب النائب على حسب قدرته ومعرفته للوظيفة التي كان يتصحب لشغلها . فمن البائز كما يظهر أن كل موظف كبير يرهن على أنه أقدر من غيره في جمع الضرائب كان يتصحب لشغل وظيفة نائب الملك العالية . وتدل ظواهر الأمور على أنه كان حراً في وظيفته وليس مسئولاً أمام أحد غير الملك ، وإذا كانت جزية بلاد النوبة تورد إلى مصر نفسها أحياناً بواسطة موظف آخر ويشرف عليها فإن ذلك كان لا يمتنى بأية حال من الأحوال أن نائب الملك كان تحت إدارة هذا الموظف أو أنه مسئول أمامه .

والواقع أن النائب كان مسئولاً أمام الفرعون عن إحضار الجزية شخصياً .  
وتدل النقوش على أن هذه الجزية كانت تقدم أمام الفرعون في أغلب الأحيان  
باحفال كما يفهم ذلك من المناظر التي شرطيها خاصة بذلك ، فقد كانت الأتاة  
تتكس أو كما أمام الفرعون الجالس على عرشه ويشاهد نائب الفرعون الذي  
أحضرها واقفاً على رأس الموظفين والأهالي الذين يحملون إتاوات أخرى<sup>(١)</sup> ، وكانت  
الجزية بعد ذلك تسلم للموظفين المختصين في مصر بذلك مثل مدير الخزنة أو إلى  
موظف آخر من رجال القصر الملكي . ويلاحظ بهذه المناسبة أن أمثال هؤلاء الموظفين  
كانوا بطبيعة الحال لا يرسمون في مقابرهم إلا الدور الذي يقومون به وهم في خدمة  
نائب الملك وحسب .

وكان يسيطر نائب الملك على طائفة كبيرة من الموظفين يستطيع بمعاونتهم تأدية  
أعماله وواجباته وأهم واحد بين هؤلاء الموظفين هو قائم جيش الرماة لكوش ، وهو  
الذي كان على رأس الجنود الذين في خدمة نائب الملك ، هذا بالإضافة إلى وكيلين  
لنائب يقوم واحد منهما على إدارة بلاد « واوات » والآخر على إدارة بلاد كوش . وكان  
إقليم « واوات » وقتئذ يمتد من « أسوان » حتى الشلال الثاني والإقليم الثاني يمتد من  
الشلال الثاني حتى الشلال الرابع تقريباً . على أن التزامات كل موظف من هؤلاء بالنسبة  
للآخرين وتحديد نفوقه تماماً يصعب معرفتها ، إذ لم تكن علاقة الموظفين ببعضهم ببعض  
في بلاد النوبة كما نجدها في البلاد المصرية<sup>(٢)</sup> . ويمكن توضيح ذلك من منظر توريد جزية  
نوبية يوردها « حوى » نائب الفرعون « توت عنخ آمون » ، فلم نجد مثلاً كاتب  
الذهب وجده بل وجد رئيس اصطبل ، ولم يكن من المنتظر أن نجد الأخير في مثل  
هذا المنظر . وفضلاً عن ثلاثة الموظفين الكبار الذين ذكرناهم هنا يوجد عدد عظيم  
من صغار الموظفين . وتدل شواهد الأحوال على أن الإدارة كانت في تكوينها

(١) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ١٦٨

(٢) راجع Kees, Kulturgesch., 208 f.

(٣) راجع Davies, The Tomb of Huy, Pl. 16 f.

كالإدارة المصرية نفسها في تلك الفترة . وقد جمع الأستاذ « ريزر » قائمة بأسماء هؤلاء الموظفين وأضاف عليها « جوتيه » بعض أسماء كما ورد كذلك بعض أسماء في كتاب « حنيه » الجزء الثاني الذى وضعه الأستاذ « ستيندورف » . وعلى الرغم من أن هذه القوائم ليست كاملة فإنها تقدم لنا صورة من نظام هذا الحكم المركب ويعتقد الأستاذ « ريزر » أن طائفة الموظفين الذين كان في أيديهم لإدارة بلاد كوش كانوا في تكوينهم كأولئك الذين كانوا يقومون بالإدارة في الحكومة المصرية نفسها . والواقع أن الإنسان لا يرى لأول وهلة أى اعتراض على هذا الرأى وقد ذكرنا من بين هؤلاء الموظفين الوكيلين للنائب ورئيس الرماة لكوش أو بعبارة أخرى المشرف على رماة كوش . وقد وضع « ريزر » قائمة بأسماء ثلاثة عشر شخصاً عرفوا بأنهم كانوا يعملون هذا اللقب ولم نجد واحداً منهم قد وُقِيَ إلى مرتبة نائب كوش ، والواقع أن حامل هذا اللقب كان قائداً للقوات الحربية التى كانت تحت تصرف نائب الملك لأجل حفظ النظام في كوش ، ويجب أن نشير هنا إلى أن كل المشرفين على الرماة لم يكونوا حتماً في خدمة بلاد كوش بل كان نفس اللقب على ما يظهر يوجد في مصر . والألقاب الأخرى هي :

( ١ ) الخادم ( السامع للنداء ) ابن الملك صاحب كوش : أى الذى يسمع ليجيب نداءات أى أوامر ابن الملك صاحب كوش . وهذا اللقب يتصل بالألقاب العدة التى تمتع بالسامين ، وليس هناك ما يهو يخلطه موحداً كما يقول « ريزر » باللقب « خادم سيد الأرضين ( الفرعون ) » ؛ ومن المحتمل أن لقب « الخادم ( السامع للنداء ) » كان يستعمل للأحياء كما كان يستعمل للروح بعد الموت ( ٢ ) .

( ١ ) راجع Rehmee, Ibid. p. 86 f; Gauth., Rec. Trav., 39, 232 f; Aniba II p. 248

( ٢ ) راجع Rec. Trav., 40, p. 232

( ٣ ) راجع Bull. Instit., T. XIII, p. 164—7



(٢) «ساقى عربية ابن الملك» : ورد هذا اللقب غير أن اسم حامله ليس معروفاً ولذلك فإنه من الصعب تحديد معنى عبارة «ابن الملك» هنا . هل هو صاحب كوش أو ابن الملك وحسب ولذلك فإن هذا اللقب قد وضع هنا بحفظ شديد .

(٣) المشرف على مجد في نائب الملك .

(٤) كاتب نائب الملك (كاتب العمر) : وبمناسبة هذا اللقب يطيب لنا هنا أن نلاحظ أنه بعد انقضاء عهد نواب الملك المصريين لكوش عند ما زالت البلاد استقلالها التام تحت حكم الملوك الوطنيين في «نباتا» أو «لاثم» في «مروى» فيما بعد يظهر أنه كان قد حل محله لقب آخر وهو «رئيس الكتبة ملك كوش» أو مجرد لقب الكاتب الملكي لكوش .

(٥) كاتب حساب الذهب لنائب الملك : وقد كان مكلفاً بجمع وتسجيل كل كميات المعدن النفيس الذي كان ينبغي أن يرسل إلى «طيبة» بصفة جزئية على يد نائب الملك .

(٦) كاتب جنود ابن الملك .

(٧) كاتب مخزن خلال ابن الملك .

والواقع أن هذين اللقبين الأخيرين لم يبقا بعبارة ابن الملك في النقوش الأصلية ولكن شواهد الأحوال تدل على أنها كانتا ثابتين له .

(٨) كاتب المراسلات لابن الملك «مرى مومى» : وهذا اللقب كان يحمله شخصان معاصران وهما «أمنابيت» و «حوى» (وهو الذي بدوره أصبح

(١) راجع في ميد «الأك» 1080 & 1083 p. Thémerson,

(٢) راجع L.D., Texts, V, p. 115

فما بعد نائب الملك ) ، وهو يساعد في الإدارة المصرية كاتب المراسلات للفرعون ،  
وكان يحمله مثلا « سحى » قبل أن يصير نائب الملك لكوش .

### ( ٩ ) متلوب ابن الملك ؟ ؟

( ١٠ ) المشرف على أعمال . . . : الملك : هذا القلب الذى يحمله شخص  
يسمى « أمتأت » وجد غير <sup>(١)</sup> كامل .

( ١١ ) المشرف على الحيوان : هذا القلب قد ذكر في مقبرة « حوى »  
وحامله شخص يبنى أن تكون مهمته مشابهة لكاتب حساب الذهب السالف الذكر ،  
وذلك لأنه كان موكلًا بجمع كمية الحيوان اللازمة سنويا من أهالى كوش للفرعون وأن  
يسهر على توريدها فعلا في الوقت المحدد للوظفين المصريين .

( ١٢ ) كاتب مائدة كوش : وهذا القلب يقابل في كوش المستقلة كاتب  
الملك لمائدة سيد الأرضين ( الفرعون ) في مصر . وهذا الموظف على ما يظهر  
كان مكلفا بتوريد الأشياء اللازمة لمائدة الإله أو الملك أو نائب الملك أو حاكم  
القطاع .

( ١٣ ) المشرف على مدن كوش : ومن المحتمل أن الموظف الذى كان يحمل  
هذا القلب كان بمثابة مدير البلديات الكبيرة في كوش وكان متصلا بالإدارة المركزية .

( ١٤ ) المشرف على كهنة كل الآلهة : هذا القلب ليس له حتما علاقة  
ببلاد كوش إذا كان مصدرها الوحيد هو لوحة « وادى السبوع » ، ولكن يظهر أنه  
توجد لوحة أخرى يدل ما جاء فيها على أن هذا القلب خاص بنائب كوش<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع A.S., X, p. 153

(٢) راجع L.D., Texte, V, p. 115

(٣) راجع Thebes, p. 1187, 1140

(٤) راجع Rec. Trav., T. 39, p. 284

(٥) راجع Gauth., Ibid., p. 284

(١٥) كاتب القرىبان لكل الآلهة : وهذا اللقب كسابقه من الألقاب الدينية .

(١٦) كاتب المسالية لرب الأرضين في « ناستى » ( التوبة ) .

(١٧) الحاكم ( الزيمى ) .

(١٨) رئيس مركز .

(١٩) قائد الجبل : هذا اللقب يدل على وظيفة من طراز حربى . وحامل هذا اللقب كان موكلاً به حراسة الأمن فى الأقاليم الصحراوية ، وكذلك كان عليه أن يحى المدن والحقول التى فى الوادى من الغارات التى كانت تقوم بها قبائل البدو المذيرة الذين يحولون فى الصحارى المجاورة . وقد كانت تقام محاط صغيرة فى هذه الصحارى لردع هذه القبائل . وكان القائد مكلفاً الإشراف على واحدة أو أكثر من هذه المحاط ، ونحن نعلم أن « توريى » الذى كان ثانياً من قبله منصب نائب الملك كان يحمل لقب « قائد المكان الحربى » « بون » وهى بلدة « وادى حلقا » الحالية تقريباً .

ونلاحظ أنه من بين هذه الألقاب التى جمعها « ريزر » عن إدارة بلاد كوش بعض الألقاب على ما يظن لا تمت بسبب لهذه الإدارة وفى آن واحد نجد أن بعض الألقاب التى لها علاقة مباشرة بحكومة كوش تركت ولم يذكرها « ريزر » منها :

( ١ ) التابع لمعام ( عينية ) وهو لقب غامض ( ويحتمل أنه يعنى الملحق ببلدة « معام » ) .

( ٢ ) المشرف على الخزانة المزدوجة لرب الأرضين فى « معام » .

( ٣ ) وقد وجد في بلاد النوبة موظفون من طراز حربى يحملون لقب قواد ؟  
« تاسى » ( النوبة ) .

( ٤ ) وجد في بردية رقم ٨٥٣٢ بمتحف « برلين » خطاب لرئيس الرماة المسمى  
« شدى خفسو » لفرد يحمل لقب « فلاح كوش » أى جندى من حساكر كوش  
وهو جنود مرتقى كوشى . وهذا اللقب يعنى على حسب رأى « سيليجبرج » فلاحا  
يسيطر يقوم بفلاحة الأرض في مسقط رأسه في وقت السلم ولا يمكن أن يقبل  
جنديا إلا في ظروف خاصة أى عند قيام حرب أو ثورة في البلاد .

وعلى أية حال فإن البردية من عصر متأخر عندما كانت وظيفة نائب كوش  
لا وجود لها .

والواقع أن حالة هؤلاء الموظفين كانت هى نفس حالة الموظفين المصريين  
الصادية في عهد الرامسة . وكانت الأحوال في السودان بسبب ذلك معقدة حتى  
أنه عندما كان الفرعون يريد أمراً معلوماً أرسل له رجلاً مجهزاً بسلطات خاصة متناً  
من الاحتكاك بولاية الأمور هناك ، وكان على الفرعون أن يزود رسوله بخطاب  
من عنده لثائب الملك ليتعاون مع رسوله في قضاء ما جاء لأجله . ولدينا مثال  
على ذلك وهو ما حدث في عهد الملك « رمسيس التاسع » عندما أرسل خطاباً لثائب  
الملك « بانحسى » ليتعاون مع رسوله في المأمورية التى كلف بها<sup>(١)</sup> .

وكان معظم هؤلاء الموظفين الذين يعملون في بلاد النوبة من المصريين ، ولكن  
كان بينهم نوبيون متمسكون ، وذلك على الرغم من أنهم قد أسموا بأسماء مصرية ،  
وكان لا يمكن التفريق بينهم وبين المصريين الحقيقيين ولدينا أمير من « معام »

(١) راجع 9-108 A Z, III.

(٢) راجع Pliny—Rome, Papyrus de Turin, Pl. 66 f.; Moller, Hierat.

القديمة الجزء الثامن ص ١٠٥ ، 595 f. A.R., IV, h. Br., III, Iasestauke.

(عنية) يدعى «حقا — قمر» . ومع ذلك فإن موطئاً في «جرين» يدعى «امتحات» يقول صراحة إنه ابن الأمير صاحب «نمخت رسو» وأخوه هو كاتب الملك «نموتختب» في «مرة» . وأرض «نمخت» قد ذكرت في نقش ، ومن المحتمل أنها تقع في هذه الجهة . وهذا الاسم وجد مرة أخرى في لوحة في «الفنتين» .

وبجانب نظام الوظائف هذا كان يقوم الأمراء النوبيون الذين يوجدون في بقاع مختلفة بتمثيل دورهم ، فنلاحظ في عهد الملك «نوت حتع آمون» كيف أن أمير «معام» (عنية) والأمراء الآخرين من «واوات» يظهرون على رأس أتباعهم في البلاط الفرعوني عند تقديم الجزية ، وكذلك في مقبرة «أى — مى — سبا» الذى عاش في عهد الفرعون «رعسيس التاسع» نجد صورة ممثلة مما يدل بلا نزاع على أن مقبرة «أى — مى — سبا» مقنصة ، وأن مناظر هذا القبر لابد أن تسب إلى عصر قبل الذى نسبت إليه . وكذلك نجد أن هؤلاء الأمراء يذكرون كثيراً في النقوش في عهد «الرمسة» ، غير أن ذلك لابد أن يعد من باب التقليد ، وبخاصة في عهد «رعسيس الثالث» . ولا نعرف عن الدور الذى كان يلعبه هؤلاء الأمراء النوبيون إلا القليل ، وقد رأينا من قبل أن «نمختس الأول» قسم بلاد النوبة خمسة أقسام ووضع على رأس كل قسم منها أميراً نوبياً . ومن ثم نرى أن المصرى كان يجرى وراء الإبقاء على هذه العلاقة . فكان الأمير الذى يظهر الولاء الفرعون يبقى على ما يظهر في وظيفته على شرط أن يقدم ما عليه من جزية ، وكانوا بطبيعة الحال

(١) Junker, Ekmenna, p. 37 راجع

(٢) Baben, p. 110 comp. 109, 112 راجع

(٣) L.A.A., 8, Pl. XXIX, 4, & p. 100 راجع

(٤) Dis. Geog. II, 28 راجع

(٥) Junker Ekmenna, p. 100 راجع

(٦) Porter & Moss, I, p. 94 راجع

(٧) Wren., Abn., II, 180 مثلاً «رعسيس الثاني» راجع في عهد

(٨) L.D., III, p. 209 راجع

تحت سلطان ابن الملك صاحب كوش وثانيه فيراقبونهم مراقبة حازمة . وقد كان كل أمير منهم يسعى للحصول على استقلاله السياسى يعينه القهر والكبت ، ويناله الضيم والمسفف . ومع ذلك فإن هؤلاء الأمراء كان لا يزال فى أيديهم بعض نفوذ سياسى معلوم ، وهم الذين كانوا يعدون القوة المغيرة التى تقوم بالتدورات فى بلاد النوبة وكان لهم أحيانا اتصال بقبائل النوبة الأحرار .

وقد جاء فى قائمة جزية « سوريا » فى توارىخ « تختتمس الثالث »<sup>(١)</sup> ما يأتى : « وقد أحضر أولاد الأمير وإخوته ليكونوا فى الحصن فى مصر ، وعند ما كان يموت أمير من هؤلاء كان جلالته يجعل ابنه يأخذ مكانه » . وفى عهد « رمسيس الثالث » قيل إن النوبيين قد سيقوا إلى مصر ووضعوا فى حصون وبذلك سمعوا لغة الناس (أى المصريين) من أجباع الملك وكان هذا سببا فى أن تختفى لغتهم وعمل ذلك نسوا لسانهم.<sup>(٢)</sup> وعمل الرخم من أن المثال الأخير لا يعنى أولاد الأمراء فإن المصلدين فى جملتهما يبرهنان بوضوح على أن الفرض من نقل أولاد الأمراء هو أن يكونوا بمثابة رهينة فى مصر وأن يربوا تربية مصرية ليكونوا تابعين للفرعون فى بلادهم .

ونجد مثل هذا فى بلاد النوبة إذ كثيرا ما يذكر أن أولاد أمراء النوبيين قد سيقوا إلى مصر ، مثال ذلك ما جاء فى مقبرة « رخ — مى — رح »<sup>(٣)</sup> وفيها فتجد بالضبط هناك نوبيين قد وضعوا فى الحصون وكانوا كذلك يمشون فى البلاط كما يدل على ذلك لقب أمير من معام يدعى « حقا — نفر » فقد نمت على نقش منحوت فى « توشكى » صانع أحذية الملك والغللام (أى المملوك) وهو موحد بالأمير صاحب معام الذى يحمل نفس الاسم ، وهو الذى ظهر فى مقبرة « حوى » فى منظر توريد

(١) Urk., IV, 690 راجع

(٢) L.D., III, 218 c comp. Gzespow, Abb. Ak. Wiss, 1940 phil. hist Kl. Nr., 12, p. 49 راجع

(٣) Wrona, I, 335—7; Urk., IV, 1102; Ibid IV, 708 etc. راجع

(٤) Bauinschrift, Amadiophis, III, p. 28 f; Rec. Trav., 20, 48; Petrie, Six Temples راجع

Pl. I; A.Z., 86, 84; 87, 89 f

(٥) Weigall, Report, p. 126 راجع

الجزية بوصفه نوبياً . وهؤلاء الفلماني (الماليك) كانوا ينشئون مع الأمراء ، وكانوا يحملون هذا اللقب وهم كبار في السن ، وحتى عند ما يكون الواحد منهم متقدماً أهلك وظيفة في الدولة لئلا كان يسمى « ومرسات » نائب الملك دائماً باسم للسلام أو المملوك ، والظاهر أنه كان نوبى المنته ولكن قد تولى عملاً من أعظم الأعمال في الدولة . وتدل تشيعة أولاد الأمراء في البلاط مع رؤسائهم في المستقبل على أن المصري لم يكن مسلحاً في بلاد النوبة مسلح سياسة السلب والنهب بل كان يعيش معهم في شدة سلام ووثاق . ولم يحاول المصري قط أن يفنى النوبى ويقضى عليه ، إذ لم يجهد أبداً أنه أبعد أسرة أمراء وطنيين ، وقد كان ذلك من الأمور التي يسجل على المصري إتيانها .

(١) راجع Dorton, The Tomb of Huy, p. 218 Pl. 27, Wrona, Asia, I, 100; Rolander, J.E.A., ٤, p. 87 & Aniba, II, p. 250 f.

## العلاقات بين مصر وكوش

### في عهد النوبة الحديثة

لا نزاع في أنه كان من نتائج ضم بلاد النوبة ثانية وتنظيمها من جديد على حسب الأنظمة المصرية من حيث الحكم والادارة هجرة كثير من المصريين إلى الأقاليم النوبية . وذلك لأنه كان لابد أن يكون الموظفون الأول الذين عليهم أن يدبروا أهل تلك البلاد على طريقة الإدارة المصرية من المصريين المدربين على النظم الإدارية في مصر . ويوضح صحة تفضيل الموظفين المدربين على ذرهم في أن جمع الضرائب وكذلك المهام الإدارية الأخرى في بلاد النوبة السفلى قبل إنشاء وظيفة نائب الملك كانت قد أسندت إلى أمير « السكاب » المسمى « حورميني » وهو الذي نقل بهذا السبب على ما يظهر إلى بلاد النوبة السفلى ، ومما يلفت النظر كذلك أنه قد دفن على ما يظهر في موطنه الأصلي بمصر ، وكان يوجد حتما بجانب موظفي الإدارة الذين كانوا في الوقت نفسه كهنة ، عدد عظيم من الضباط والجنود اللذين لهم مهامات ، وكان معظم هؤلاء في بادئ الأمر من المصريين الذين يرسلون إلى بلاد النوبة وقد رفض الأستاذ « ينكر » بحق النظرية التي وضعها كل من « ريزنر » و « فرث » وهي القائلة إنه في عهد الهكسوس فعلا ، وكذلك بعد فتح البلاد ثانية قد حدثت هجرة من المصريين لبلاد النوبة السفلى فغمرتها بالمصريين ، وكان من جراءها أن احتلت البلاد ونُفِض على مجموعة (١) . وعندما أصبحت الإدارة تسير نحو التدمير أكثر فأكثر على مر الأيام ، وأصبح الأسراء الوطنيين لا وجود لهم قد صار من غير الضروري نتيجة لذلك عمل أى تغيير في السكان ، وظاية ما في الأمر أن عدد الجنود المصريين والموظفين والكهنة قد كثر ، وهؤلاء هم الذين كانوا قد سكنوا البلاد وأقاموا فيها مستعمرات لأقربهم كما دلت على ذلك الحفائر التي قام بها « ستيندورف » في « عينية » (٢)

(١) راجع Urk. IV, 76

(٢) راجع E. E. Evans, p. 87 ff



غير أن هذه المؤسسات حل ما يظن كانت متحصرة في مراكز الإدارة الحكومية في حين أن القرى والمساكن الأخرى كان يقطنها النوبيون الأصليون .

هذا وقد أظهر كذلك الأستاذ « سيتلورف »<sup>(١)</sup> ما أكده « ينكر » أنه حل ما يظهر قد دفن كثير من النوبيين المتحصرين كذلك في جبالات الدولة الحديثة مع المصريين في « عتية » و « بين » اللتين تبدان مركزين حكوميين والواقع أننا نعلم أن الأهالي النوبيين كانوا يمثلون بوصفهم موظفين مصريين ، ولكن لا تزال الدرجة التي وصلوا إليها في قصرهم هذا مبهمة .

وقد رأينا من قبل أن تمصير النوبيين قد خطا خطوات واسعة في العهد المتوسط الثاني بمرسيا ، وحل ذلك فإن هذا النمو في التمصير الذي نراه في عهد الدولة الحديثة لم يكن إلا الخطوة إلى الأمام في الطريق التي شقت من قبل . وقد كان هذا التقدم في الثقافة المصرية الذي نتج عن ذوق الأهالي في العهد المتوسط الثاني دون التسليم بحدوث هجرة مصرية ظاهرة مما يجعلنا نتقدم في عدم انتقال مدد عظيم من المستعمرين المصريين في عهد الدولة الحديثة إلى بلاد النوبة وبخاصة أنه كان لزاما على الطبقة العليا من الموظفين الذين كان مدد عظميا أن يسيروا بسرعة نحو التمصير ، وأخيراً نجد أن فكرة إعادة فتح أعمال تقييم الذهب وقد جلبت جمعا عظيما من المستعمرين ، كان من الصعب ربطها مع أحوال العمل . والواقع أنه لدينا كل الأسباب للتسليم بأن استخراج الذهب من الصحراء الواقعة شرق بلاد النوبة كان احتكارا حكوميا ، وحل ذلك فإن استخراج الأهالي للذهب في هذه الجهة كان أمرا محظورا قطعيا . حقا تنقصنا المصادر المصرية عن استخراج الحكومة للذهب في جبال « وادي العلاق » ، ولكن إذا كنا في شك من هذا فيجب علينا إذا أن نتطلب من باب أولى مصادر أكيدة لكل كيان نظام الحكومة المصرية لمعارضة ذلك . والظاهر أنه قيل عن

(١) دابنك ، II, p. 89

أعمال مناجم الذهب الواقعة شرق « أدفو » في قوش « الرديسية » أن استخراج الذهب كان مصرحاً به للحكومة أو للمأبد<sup>(١)</sup>.

وقد وصفت لنا وعورة الوصول إلى البقعة التي فيها مناجم الذهب وما كان يلاقه الناس الذين كانوا يكلفون العمل في هذه المناجم في لوحة « كويان » كما يأتي : « أما أقليم « أكينا » فقد قال عنه ابن الملك صاحب كوش أمام جلالاته : « إنه كان ينقصه الماء بهذه الكيفية فقد ماتوا (رواده) عطشا فيه وكل ملك قبلك رغب في فتح بئر هناك لم يصب نجاحاً ؛ وقد حاول ذلك الملك « من ماعت رع » (سبي الأول) وأمر بحفر بئر عمقها عشرون ومائة ذراع ولكنها نبئت على الطريق ، لأن الماء لم يلبح فيها »

وماله أهمية بالغة في هذه المناسبة صيغة اليمين التي تمجدها في نقش « مس » الذي أقيم به الرجال فيقول الواحد : « إذا كذبت فلتقطع أُنْى وأذناى وأُنْى أنا إلى بلاد كوش<sup>(٢)</sup> » ، وكانت النسوة تعقدن اليمين هكذا : « إذا كذبت فليأتى بها في مكان بين الخدم خلف البيت الذي كانت فيه ذات يوم سيئة<sup>(٣)</sup> » . وهذه الموازنة تدل صراحة على أن المضيفين من البلاد كانوا يرسلون حبيداً إلى بلاد النوبة ويماملون معاملة المجرمين حيث يقومون بالأعمال الشاقة ويؤيد كره المصري أحياناً لبلاد النوبة أن المصريين الذين كانوا يشغلون وظائف مالية حتى بعد تمصير بلاد النوبة تمصيراً تاماً كانوا لا يدفنون إلا في مصر ، وعلى ذلك نجد أن كل نواب الملك في كوش قد دفنوا في مصر على الرغم من أنهم كانوا يحكم السودان ، وحتى نجد قبر « حورى الثانى » كان في « بوبسطة » على الرغم من أن « حورى الأول » والده كان نائب ملك ، أى أن

(١) واجب ٢٢٢ L. D., III, 140 c. L. 2

(٢) واجب مصر القديمة الجزء السادس ص ٢٢٢

(٣) واجب ٣ Gardiner, The Inscription of Mee, Nr. 22 N. 28 ; Untersuchungen, IV, 3

(٤) واجب ٤ Gardiner. Ibid. p. 23

« حورى الثانى » قد أمضى مدة طويلة من حياته فى بلاد النوبة حتى كاد يصبح من أهلها ، ومع ذلك دفن فى مصر . ولدينا « أوستراكون » من عهد الرعامسة تحدثنا عن فرد يندب حظه لوجوده فى بلاد كوش مما يؤكد رغبة كل مصرى فى الدفن فى مصر . على أن ذلك لا يعنى أن المصرى كان يكره السودان بل الواقع أنه كان يحب أن يكون دائماً فى بلاده ويدفن فيها ولا يريد الاغتراب فى أى بلدة .

وعلى أية حال فإن الظواهر الأثرية لا تقدم لنا فرقاً بين النوبى والمصرى ، وعلى ذلك فإنه ليس لدينا برهان عس على قيام هجرة مصرية . ومن ثم لا نكون قد حدثنا عن جادة الصواب إذا قلنا إنه قد حدث انتقال مصريين إلى بلاد النوبة مثل الموظفين وغيرهم ، وقد كان ذلك من الضرورات التى حتمتها الأحوال السياسية ، وذلك مثل استيراد عدد عظيم من الأيدي العاملة الأجنبية إلى مصر مما يبرهن بوضوح على أنه كان فى تلك البلاد الأجنبية ازدياد فى عدد السكان

وقد كان من الضرورى لاحتلال بلاد كوش احتلالاً عسكرياً أن تقام فيها الحصون والأماكن المحصنة التى كانت تلعب دوراً هاماً . وفى بلاد النوبة السفلى أعيد استعمال حصون الدولة الوسطى ، وقد كان من الضرورى إعادة إصلاح كثير منها وإن كانت الجدران الخارجية فى غالب الأحيان يمكن الإفادة منها ، ونذكر من الحصون القديمة « الفتين » و « بيجه » اللذين جله ذكرهما فى مقبرة « رخ-سى-رخ »<sup>(١)</sup> وقد جاء فى ورقة شكوى من عهد « رمسيس الخامس » أن كاهن لاله « ختوم » فى « الفتين » قد باع بدون حق عجل « أبيس » إلى رجل من المزوى فى قلعه « بيجه »<sup>(٢)</sup> وكذلك جاء ذكر حصن فى نفس الورقة قد انتهك حرمة نفس الكاهن ، ويحتمل أنه حصن « الفتين » ، وكذلك حصن « أكور » إذا كان ما وجد فيه من نظار قد أُرِخ تاريخياً صحيحاً يرجع تاريخه إلى الدولة الحديثة ، وفيما به نجد أن هذه الحصون

(١) راجع Urk., IV, 1129, 1122

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ١٤١ وكذلك راجع J. K. A., 10, p. 120

قد أخذت تفقد أهميتها تماماً ثم خُطت خطوات مرمية نحو تهدئة الأحوال في البلاد حتى أن حصن «كويان» قد قام بما كان يؤديه كل من الحصنين من حراسة . والظاهر أنه كانت قد أسست مستعمرة كبيرة مكشوفة على الشاطئ الغربي للبحر، غير الحصن قبالة «كويان» في «الدكة» ، وعلى أية حال ليس لدينا ما يدل عليها إلا الجبلانة التي وجدت هناك والمعهد الموجود في هذه البقعة تاريخه متأخر جداً عن العصر الذي نحن بصدده ، غير أن تأسيسه قد يرجع إلى الدولة الحديثة .

وقد برهنت الحفائر التي قام بها «أمري - كروان» على أن حصن «كويان» كان مستعملاً في عهد الدولة الحديثة . وعصر البناء الأول فيه (D) يحصل أنه كان في عهد «سبي الأول» وكذلك نجد أن «رعمسيس العاشر» قد أقام مبدلاً هناك (F) . وكذلك أنشئت هنا بالقرب من الحصن مباشرة في عهد الدولة الحديثة بعد تهدئة الأحوال في البلاد مدينة مفتوحة . وقد وجدت نواة الحصن في مكانها وقد استعملت بمثابة خزائن<sup>(١)</sup> ، وكذلك نجد هذا التطور في «عينية» فلشاهد أولاً أن حصن الدولة الوسطى قد تطور بناؤه إلى مدينة كبيرة محصنة كما أقيمت كذلك مدينة أمامية خارج الحصون<sup>(٢)</sup> .

وفي «فرص» نجد أن مبانى الدولة الحديثة ليست ملاصقة لمبانى الحصن القديم ، فلم تكن كما يظن الأستاذ «جريفث» على فوج النيل بل بعيداً عنه شرقاً عند فرع النيل الرئيسي ، وقد أقام هنا «حتشيسوت» و «نحتنسن الثالث» و «توت حنغ آمون» ويحتمل كذلك «رعمسيس الثانى» معابد ، غير أن المؤسسة المنبئة التي أقيمت في عهد الدولة الحديثة في «فرص» قد وصل إليها معلومات ضئيلة من النقوش التي تركها لها «سوى» في مقبرته التي يرجع تاريخها إلى عهد «توت حنغ آمون» .

(١) Firth, II, p. 141 f راجع

(٢) L. D., I, III; L. D., V, 69; Firth, III, 288. راجع

(٣) Amara, II, p. 17 f راجع

والحصن الذي كان موقعه في الأصل معبد « ثوت حنغ آمون » ليس له وجود الآن<sup>(١١)</sup>.

ولا نعرف عن تاريخ « مرة » شيئاً على وجه التأكد ، ولكن المقابر والقنوس التي وجدت هناك تدل على أن هذا المكان كان معموراً في عهد الدولة الحديثة<sup>(١٢)</sup>.

وتدل الحفائر التي قام بها « ماك أيفر » على أن « بهين » كانت كذلك مدينة مزدهرة في عهد الدولة الحديثة ، وهنا نجد كذلك أن موضع الحصن الذي من عهد الدولة الوسطى قد وسع وكذلك وضعت أسواره<sup>(١٣)</sup> ، ومن المحتمل أنه قد أقيم حصن جديد على جزيرة<sup>(١٤)</sup>.

ومن جهة أخرى نجد أن حصون الشلال القديمة أصبحت منذ باكورة الدولة الحديثة لا قيمة لها حربيّاً ، وذلك بعد تقدم « تحتمس الأول » في التفتح على « أرقو » على أقل تقدير ، وعلى ذلك نجد أن حصن « شالوك » على ما يظهر لم يكن مستعملاً إلا في عهد الدولة الوسطى<sup>(١٥)</sup>.

وكان يخاف في بعض هذه الحصون مثل « ورتقى » و « سمعة » و « قة » في عهد الدولة الحديثة صناديق لإقامة الشعائر الدينية بما يلزمها من الكهنة والخدم الذين كانوا يقيمون فيها ، ومن المحتمل أن البيت الذي يقع في الجزء الجنوبي من جزيرة « ورتقى » وهو الذي قد أقيم خارج التحصينات ينسب إلى عهد الدولة الحديثة . ويلاحظ أن « سمعة » كانت على ما يظهر دائماً مستعملة حصناً ، على الرغم من أن جدرانها المواجهة لم تكبر أو أعيد بناؤها ، في حين نجد أن حصن « قة » على ما يظهر كان يسكنه موظفو المعبد الذي أقيم هناك لمباداة الإلهين « خنوم »

(١١) راجع L.A.A., B., 88 ff; Davies P., pl. XIV.

(١٢) راجع L. A. A., B., 97 ff.

(١٣) راجع Baltes, p. 6, 119.

(١٤) راجع Baltes, p. 7.

(١٥) Bull. - Boston, M. F. A., 29, 70.

و « سنومرت الثالث » ، وتدل ظواهر الأحوال على أنه لم يكن له فائدة حربية عظيمة .

والواقع أن الأعمال الحربية بعد نقل الحدود إلى الجنوب قد جعلت مستلزمات الدفاع تثقل إلى حصون أخرى أقيمت في البلاد التي فتحت جديداً على ما يظن منذ « تحتشم الأول » . وهذه الحصون لم تكن مهمتها الدفاع ضد أهالي الجنوب وحسب ، وذلك لأن الأرض التي تقع بين « وادى حلقا » و « كرم » كانت مهددة بوجه خاص من الغرب من جهة واحدة « سليمة » ، وعلى ذلك نجد أن معظم أماكن الحصون تقع هنا على الشاطئ الغربي<sup>(١)</sup> . ولم تكن وظيفة هذه الحصون قاصرة على الدفاع بل كانت على ما يظن ممتدة لتكون مكان هجوم على أهالي الصحراء المخبرين أو تهديته قبائل البدو ، وبذلك فقط كان يمكن تتبع العدو والقضاء عليه في مقر داره ، وفضلاً عن ذلك كانت هذه الحصون تعتبر طاقماً أمام قبائل البدو ، ومأمنة من أن ينهت العدو قدمه في أى مكان ، حتى لا تقطع المواصلات بالجزء الجنوبي من بلاد كوش .

فنصرف من بين الأماكن المحصنة في هذه الرقعة خلافاً لجزيرة « ساي » حتى الآن « البحارة غرب » و « سبنجا » و « سسي » و « صلب » ولم يكشف عن الحصن الأخير ، وتحصيناته على ذلك ليست معروفة على وجه التأكيد . ونعلم أن هذا المكان كان محصناً مما جاء من ذكر اسم الحصن الذي يدعى « نبع مباحث » في نقوش المعبد القائم هناك ، وكذلك من بقايا الآثار التي عثر عليها في جبل « برقل »<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع Holme, Keron II, 545 f

(٢) راجع J. E. A., Vol. 24, 154 ff; 25, 189 ff, 84, 1; comp. L. D., V, 235 f

(٣) راجع L. D., V 228 ff; A. J. S. L., 1908, p. 96 f

(٤) راجع J. E. A., 28, p. 145 ff; 24, 151 ff; comp. L. D., V, 248 f; A. J. S. L., (1908), 51 f.

(٥) راجع L. D., V, 281 ff, A. T. S. & (1908), 88 f

(٦) L. E., II, 814

ونستخلص أهمية « صلب » هذه من المظهر الذى نشاهده فى مقبرة « حوى » وقد كان أمير « خج سماعت » أى حاكم « صلب » وكان ممثلاً واقفاً بجانب وكيل بلاد « واوات » ووكيل بلاد « كوش » لاستقبال نائب الملك فى « قرهن<sup>(١)</sup> » وكذلك كانت تعد « سدجا » بموقعها الاستراتيجى من الأماكن الهامة وكانت تسمى حصن « نى<sup>(٢)</sup> » .

وفى الجنوب على مسافة كبيرة تقع بلدة « كلوا » وهى التى على ما يظن قد أسسها « أمصتب الثالث » وهى المدينة المعروفة باسم « جماتون<sup>(٣)</sup> » وقد قامت حفائر عظيمة هنا وظهورت نتائجها واستعملت عنها فيما بعد عند الكلام على الملك « تهرقا » ، وأخيراً تقع فى نهاية الحدود الجنوبية عند جبل « برقل » المقدس مدينة « نباتا » المحصنة والمدينة تضمها بها فيها من حصون لم يشر عليها بعد ، بل كل ما كشف عنه هو المهد ويرجع أقدم ما كشف فيه إلى عهد « تحتمس الثالث » أو « الرابع » ، ومع ذلك نعلم من النقوش أن « نباتا » كانت مدينة محصنة فقد صلب « أمصتب الثانى » علواً أسبوعاً على قمة جدران « نباتا » وكذلك مجده فى صيغة الإهداء فى لوحة جبل « برقل » التى من عهد « تحتمس الثالث » — التى عملت على حسب النموذج القديم — اسم الحصن وهو حصن « مهاباسيو » ( موت الأراضى الأجنبية ) . ويمكن الإنسان معرفة أهميتها الاستراتيجية من الفقرة التالية ( سطر ٣٩ ) : « إن الخوف من جلالتى قد بلغ حتى الأراضى الجنوبية . ولم توجد أية طريق مختصنى وأنه ( آمون ) قد أخضع لى كل الأرض » . وكانت « نباتا » سداً للدولة

(١) Davies, The Tomb of Huy, Pl. 14 راجع

(٢) A. J. S. L., (1908), p. 98 راجع

(٣) J. E. A., 22, p. 199 ff راجع

(٤) A. Z., 66, 76 ff راجع

(٥) Ibid, 156 راجع

(٦) A. Z., 69, p. 26 راجع

ضد الجنوب ، ومن أجل ذلك قامت بالدور الذي كان يقوم به حصن « سمعة » في عهد الدولة الوسطى عند ما كانت حدود مصر لا تتجاوز الشلال الثاني ، يضاهى إلى ذلك أن موقعها كان أكثر ملائمة من موقع حصن « سمعة » . ويوجد ( فضلاً عما ذكرنا من أماكن حصنة ) مدن ومعابد في بلاد النوبة غنجد مذكوراً على لوحة « سمعة » التي من عهد « أمحسب الثالث » حصن « ثاراي » الذي لم يعرف موقعه بعد<sup>(١)</sup> . وفي عهد « تحتمس الرابع » نعرف اسم قائد حصن في أرض « واوات » اسمه « نبي »<sup>(٢)</sup> ؛ وكذلك في منشور « ثوري » الذي سنه « ستي الأول » نجد قراراً خاصاً بالأسطول الذي أتى من بلاد كوش بالجزية لأجل معبد « العرابة » جاء فيه : « وفضلاً عن ذلك قرر جلالتك سنّ قوانين لأسطول جزية بلاد كوش التابع لبيت « من ماعت رع » لمنع أى مشرف حصن يكون على حصن « ستي مرنبتاح » الذي في « عظمت » ( مكان غير معروف موقعه ) أن يستولى على ذهب أو جلود أو أى نوع من جزية حصن الخ » . وأخيراً ذكر لنا « رمسيس الثالث » في معبده بمدينة « هابو » أنه بنى حصونا في مصر وبلاد النوبة وآسيا<sup>(٣)</sup> . والواقع أن هذا الملك لم يترك لنا أى بناء معروف على وجه التأكيد في بلاد النوبة . وقد ذكر في ورقة « هاريس » الأولى أن « رمسيس الثالث » قد أقام معبداً لآمون في بلاد النوبة .

ومن ثم نرى أنه في حالات كثيرة لعرف المعابد التي أقيمت — كما هي الحال في « نباتا » — في حين أن الأماكن التابعة لها هذه المعابد قد اختفت أو لم يكشف عنها بعد . ويمكن أن نحكم — حسب ما نشاهده في مصر — أن المعابد الكبيرة كانت في غالب الأحيان محاطة بجدران عظيمة ( مثال ذلك معبد مدينة « هابو » ) ، ولم تكن هذه الجدران تقام لجرد الزينة بل كانت تقام للحفاظ على كنوز المعبد وزخوته

(١) D.O.S., 189

(٢) J.E.A., 18, p. 208

(٣) Chicago Oriental Inst., Medinet Habu III, Pl. 188 L 40

(٤) راجع ص ٨ سطر ٣ من مصر القديمة الجزء السابع .



من النهب والسلب وبخاصة في عهد التدهور الذى حدث فيه تعدى الأهلين وقيام ثورات من جانب البقال للحصول على حقوقهم بالقوة ، ومثل هذه الحالة نشاهدنا في طاحمة البلاد « طيبة »<sup>(١)</sup> . ولم تكن الحالة أحسن في أى مكان آخر في مصر في تلك الفترة . وإذا كانت الحالة قد بلغت إلى هذا الحد في مصر فإلى أى حد كانت قد وصلت في بلاد النوبة ؟ ! إن مبادئ النوبة التى كانت تقام في أماكن يسكنها أجانب وحيث كانت تسب من وقت لآخر الثورات كان يوجد هناك من الأسباب القوية ما يحل على إقامة الأسوار المتينة حولها . وعلى ذلك كانت بلا شك مؤسسات المعابد التى لها أهمية اقتصادية إما أن تحاط بجدار خاص لحمايتها أو تقام في وسط مدينة محصنة ، ويبنى أن نعد من هذا الطراز معبد « عمدا » . حقاً لم يبق إلا المعبد في هذه الجهة ، ولكن يلحظ أن جوانبه الخارجية ليست مزينة<sup>(٢)</sup> فيظهر أنه قد بنيت حولها حجرات للزئ وهى التى من جهتها كانت محمية بسور خارجى . ومن المحتمل أنه كانت توجد حول المعبد بلدة تسمى « خرب نب » يحيا الإله « سنوسرت الثالث » الذى كان مقدساً هناك ، ويمزو « جوتييه » هذا الاسم إلى عهد الأسرة الثانية عشرة ( وفى هذا بالتأكيد شك كبير ) . والبلدة التى حول « عمدا » كانت منذ أقدم العهود مركزاً أهلاً بالسكان كما تنل على ذلك المقابر العدة التى يرجع عهدها إلى عهد الأسر المبكرة حتى عهد الدولة الحديثة كما يدل على ذلك القبرى للنوبية في الرقة ، والأخيرة يرجع تأريخ سكناها على الأقل إلى عهد « تحتمس الثالث » . والظاهر أنها قد تحولت في عهد الدولة الحديثة إلى مزرعة مفتوحة<sup>(٣)</sup> . ومعبد « عمدا » الحالى قد بدئ بناؤه في عهد « تحتمس الثالث » ، وتم بناؤه في عهد كل من « أمنمشب الثاني » و « تحتمس الرابع » ، وقد بقي مستعملاً إلى أكل تقدير حتى عهد

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثانى ص ٢٧٠ و ١٦٩ Koen, Kelturgueob.

(٢) راجع Gauthier, Amada, 191

(٣) راجع Gauthier, Ibid, XIX, XXVI & 154; L. D, III, p. 69

(٤) راجع Save, Ibid, p. 181

الزراعة كما تدل على ذلك النقوش التي نقشت فيه فيما بعد .

وكانت المعابد التي في هذه الأماكن المحصنة أى معابد المدن وغالباً ماتكون مقامة بالقرب من أراض خصبة ومراعى أهلة بالسكان ، تلعب دوراً جدياً بوصفها مركزاً للحياة الاقتصادية للأقليم ، ويصعب أن نحكم إلى أى حد كان يطبق ذلك على المعابد المنصوتة في الصخر وبخاصة أنه في عهد «رعسيس الثاني» قد أقيمت معابد من هذا الطراز ( مثال ذلك معابد «بيت الوالى» و «جرف حسين» و «السجوع» و «الدو» وكذلك المعبدان اللذان في «أبوسمبل» ) . وفضلاً عن ذلك أقيم في عهد هذا الملك معبد صغير في «أكشه» ومن المحتمل في «فوس» . ويعتبر النشاط المعبرى الذى قام في عصره رمزاً لازدهار اقتصادى في ذلك العهد<sup>(١)</sup>.

على أن ذلك يعد مناقضاً بصورة غريبة بالنسبة للعدد الصغير من المقابر التي وجدت حتى الآن في هذه الجهة وهي المقابر التي قد أُرِخت على وجه التأكيد بعصر الرعامسة . ومن أجل ذلك سلم الأثرى «فرث»<sup>(٢)</sup> أن بلاد النوبة كادت في ذلك الوقت تكون غير مسكونة ، وكانت الزراعة تكاد تكون معدومة لسبب عدم وجود سبل الرى . وعلى ذلك فإن هذه المعابد قد أقيمت رمزاً لصلاح الفرعون وعظمته . ومن المحتمل أنها كانت تعد بمثابة محاط للتجارة في الجزء الجنوبي من السودان<sup>(٣)</sup> ولكن هذا الرأى يحتاج إلى تصحيح كما سترى بعد .

وقد كان اختيار المكان لهذه المعابد الصخرية بطبيعة الحال على حسب المساحة المطلوبة ففى الغالب يكون المعبد في أصله امتداداً لكوة يحفرها الإنسان في الصخر تكون بمثابة نواة صالحة لذلك ( مثال ذلك معبد قصر «إبريم» ) . وعلى وجه عام كان المعبد يقع بجوار مدينة أو مكان أهل بالسكان . فقد ذكر لنا أحد النقوش في

(١) راجع Fd. Meyer, Gesch. Alt; II, 1, p. 496 f

(٢) راجع Firth III, 88; comp. Aniba, I, 11

(٣) راجع Firth, II, p. 81

مقبرة « بنوت » في « عينية » اسم مكان في معبد « النر »<sup>(١)</sup> ، وعلى مسافة مائة متر من هذا المعبد تقع جبانة من عهد الدولة الحديثة ، وتشمل كذلك مقبرة محفورة في الصخر من عهد الأسرة التاسعة عشرة<sup>(٢)</sup> . وفي « بيت الوالى » نجد مدينة ويجوارها معبد منحوت في الصخر من عصر واحد ، ولكن لم تصلنا عن ذلك معلومات أكيدة ، والقرب من معبد « بيت الوالى » نجد معبد « كلشة » الذى يحتمل أنه قد أسس في عهد « آمحتب الثانى » . ولكن من المحتمل جداً مع ذلك أن بلدة « ثالميس » الواقعة في هذه البقعة لا تمثل مؤسسة جديدة في زمن متأخر بل قد ترجع إلى عهد الدولة الحديثة ، أما « جرف حسين » فيقع في مركز أهل بالسكان وهو يشمل كذلك « أبو سمبل » ، فمن الجائز أن المكان المذكور هناك باسم « أمن — هرى — أب » وخصص بعلامة البلد ، إما أن يكون من سلسلة الحصون القريبة من هناك وإما أن يدل على وجود مدينة محصنة . وقد وجدت جبانة هناك يظهر أن كهنة معبد الرعامسة قد أسسوها بالقرب منه<sup>(٣)</sup> . وكذلك في معبد « وادى السبوح » نجد مقابر من عهد الدولة الحديثة أمكن أن توضح واحدة منها أو أكثر بعصر الرعامسة<sup>(٤)</sup> .

ومع ذلك فمن الصعب جداً أن نصل من جدد المقابر التى حفظت لنا بوجه الصدفة إلى النتائج النهائية عن طبقات السكان ، إلا إذا فحص وادى النيل من « أسوان » حتى بعد « فرس » فحصاً أساسياً . ففي « فرس » حيث يوجد مكان من عهد الدولة الحديثة على وجه التأكيد ، لم يثر فيه إلا على عدد ضئيل جداً

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٢٧٤

(٢) راجع L.D., III, 229 et Aniba II, Taf. 101. L. 1 f; Br., A. R. IV, § 479

(٣) Emery-Kirwan, Comy, 184, p. 209

(٤) Gauthier, Le Temple de Kalabousah, p. 218

(٥) Firth, I, 79

(٦) Emery-Kirwan, Com., 217, p. 478

(٧) Emery-Kirwan, Com., 150 & 152, p. 70 f, 108 f, 521

من المقابر خاص بالدولة الحديثة . وفي الغالب يكون من الصعب جداً أن يصل الإنسان من البقايا التي على السطح العلوي من الأرض إلى المكان الذي توجد فيه المقابر ويستحق الحفر فيه . وفضلاً عن ذلك توجد جبانات عديدة من عهد الدولة الحديثة في بلاد النوبة ، وهذه إما أن تكون منوبة تماماً أو فقيرة في محتوياتها التي يمكن أن تروخ بها حتى أنه قد يصعب من المستحيل أن تعرف النسبة المئوية من القبور التي فيها من عهد الرعامسة على وجه التأكيد . وصل أية حال نجد أن الجبانات المجاورة للواكر الكورة وهي « كوابان » و « عتيبة » و « بين » يصل تاريخها إلى عهد الرعامسة ، وفضلاً عن ذلك نجد مقابر من هذا العهد في « الشلال » وفي « معبد « دبود » وفي « بوجاع » و « جرف حسين » و « كشتمة » وعلى مسافة كيلومتر ونصف من معبد « عمدا » وفي « توماس » وكذلك « ممصص » و « توشكي » . فضلاً عن ذلك توجد مساحات شاسعة أخرى وبخاصة المغطاه منها بالرمال في بلاد النوبة لم يجر فيها البحث تقريباً ، ففي « وادي السبوع » على ما يظهر عدد من المقابر أكثر مما كشفه « أمري - كروان » لم يخفر بعد ، وعلى ذلك فإن الجائر كذلك أنه توجد مقابر كثيرة من عهد الرعامسة في حافة الجبل وفي النصف الأعلى من « حزان » « أسوان » الذي قطعه المياه لم يكشف عنه حتى الآن . وبمرور لنا المادة المحفوظة لدينا على أن بلاد النوبة السفلى لم تكن بأية حال من الأحوال أرضاً صحراوية كما سلم بذلك « فورت » من جانبه ، في حين أنه خلافاً لذلك قد ذكرت أماكن ومقاطعات خصبة في بلاد النوبة السفلى في نقش من « القرنة » من عهد « رمسيس الثاني » .

والدليل على أن الزراعة لم تتقطع في بلاد النوبة السفلى ما نحدثنا به التفوش هناك فقد مدد لنا « بنوت » في قبره الموجود في « عتيبة » أبعاد الأراضى التي أوكتفت

(١) L.A.A.A., 8, 84 راجع

(٢) Woolley, Digging up in the Past, Pellen Book, p. 27 راجع

(٣) Field, Inscriptions Hierogl., I, p. 145 A

هناك على عبادة تمثال الفرعون « رمسيس السادس » وهذا المثل يدل على وجود أرض مزروعة بالقرب من « عتية » وقد جاء ذكر « الفر » في هذه النقوش ولا بد أن الأرض المقصودة هنا هي قطعة الأرض الواقعة في بقعة « عتية » والواقع أنه لا توجد هنا أرض زراعية خصبة مثيرة أخرى يمكن أن يكون دخلها مخصصاً لعبادة « رمسيس السادس » .

ولم يقتصر المتن على ذكر حقول بل كذلك ذكر حقول كنان ويحتمل كذلك حداً<sup>(١)</sup> . يضاف إلى ذلك قهشان من عهد « رمسيس الثاني » وجداء بين مبيدي « أبو سمبل » وهما خاصان يوقف أرض لميد خاص « بفرس » في هذه الحالة ، ويحاطب ذلك ذكر حقلان واحد منهما خاص بالملك والثاني ملك أفراد من الشعب ، وقد لاحظ هنا « جوتييه » أنه لدينا أراض زراعية خصبة في بلاد النوبة السفلى أكثر مما كان يظن . والواقع أنه في عهد « محتمس الثالث » كانت الحبوب تُرسل من بلاد النوبة إلى مصر كما سرى بعد . وهما يرحن لنا على أن كل بلاد النوبة في عهد الرامسة كانت بلاداً غنية نسبياً وأن الزراعة كانت تلعب دوراً هاماً ما جاء في منشور « ثوري » حيث نجد فيه لفظة ( سطر ٣٩ ) وهي : « إن مستخدمى المعابد التي في كوش قد حسبوا كما يأتي : فالرجال والسيدات وحراس الحقول والرسل ومرجو العمل وعمال الحقول وبستانيو الكروم والبستاني والنواي ( ٩ ) . . . ويجارو البلاد الأجنبية ( ٩ ) وعمال مناجم الذهب والمواني . وكذلك ذكر في قرار العقوبات : « إن خارق القانون يجب أن يصبح عاملاً في الحقل للعبد وتصبح أسرته حبيداً للعبد » .

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٢٧٤

(٢) راجع f ٢١ Holscher, Libyen und Agypten,

(٣) A.S., 36, p. 49 ff

(٤) راجع Ed. Meyer, Gesch. Alt., II, I, p 580

(٥) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٨٩

ولدينا من العصر المتأخر رسالة لكاهن الإله «خنسو» في «طية» أرسلت لمزارعه النوبي ، ومع حاملها معلومات عن حالة الأرض ، وإذا كان هذا المزارع يسكن في مصر كانت هذه الرسالة دليلاً هاماً على استعمال عمال أجانب في المزارع المصرية ، أما إذا كان المزارع ( وهذا هو الرأي الأكثر احتمالاً ) ساكناً في بلاد النوبة فإنه يكون لدينا برهان لا يقل أهمية على استقرار الأحوال كما كانت في عهد الرعامسة وذلك في وقت لم يبق لنا فيه أى قبر محفوظ ، هذا بالإضافة إلى أن كل المصادر الأخرى عن بلاد النوبة قد لثمت الصمت التام عن هذا الموضوع .

### آلهة بلاد النوبة

وقد تناول الأستاذ «كيس» الحديث عن الآلهة الذين كانوا يعبدون في معابد بلاد النوبة وذلك من منظر صدير ، غير أنه غايه في الأهمية . وثالث الآلهة المعروف الذى كان يعبد في جهة الشلال الأول وهم «خنوم» و«سات» و«عشت» — ويحتمل أن الآلهتين من أصل نوبى — يصادفنا في عهد الدولة الحديثة في مناظر الشلال الثانى في «بين» . فنجد أن «سات» و«عشت» تقومان ببلورهما الهام هنا باسم سيدتى «الفتين» الجنوبيه ، وكذلك نجدهما بنفس اللقب في معبد «فرص» ، وبما تطيب الإشارة إليه أن ثالث الشلال كان يعبد في جبل «دوشة» حيث نجد محفوراً متحدرة تظهر في النيل ، وكذلك نجد هذا الثالث يظهر في معابد بلاد النوبة فنجد الإله «خنوم» في «جرف حسين» و«الدر» و«أبوسمبل»

(١) راجع A.Z., 53, p. 107 ff; Rec. Trav., 39, p. 230

(٢) راجع Kees, Kulturgesch., p. 349 f

(٣) راجع Buhon, p. 41, 55, 61, 66, 71, 78 ; (Sato), 54, 67 (Anika)

(٤) L.A.A., 8, 9 = راجع

(٥) L.D., Texte V, p. 230 راجع

و « صلب » ، غير أنه لا يظهر بوصفه الإله الرئيسي كما هي الحال في « ثمة » ، وكذلك كانت الآلهة الرئيسية في المعابد النوبية هي آلهة الدولة في مصر فكان « آمون رع » مثلاً في « نباتا » هو الإله الرئيسي وكذلك في « أبو سمبل » كان « آمون رع » يسمى سيد عرش الأرضين والذي يسكن الجبل المقدس في « نباتا » والإله العظيم سيد السماوات . ونجد الآلهة الذين كانوا يسمون باسم « حور » في « واوات » يلمبون دوراً هاماً في بلاد النوبة السفلى . فقد كان الإله « حدون » منذ عصر الأهرام يظهر بمشابة سيد « تاسقي » ، وفي عهد الدولة الحديثة كان سيد بجوار « ستوسرت الثالث » بوصفه إله « صمنة » الرئيسي وهو بالنسبة لأقدم كتابة ، وصل الرعم من رسمه دائماً في صورة إنسان برأس حيوان ، كان إله صقر قديم ، وصل ذلك فمن الجائز أن كل الآلهة المختلفين الذين كانوا يرسمون في شكل صقور قد اشتقوا منه ، ومن المحتمل أن ذلك قد حدث لتساوي مكائنه بالإله « حور » . فالإله « حور » رب « تاسقي » مثلاً يمكن أن تميزه على ذلك من الآلهة « حور » أرباب « تاسقي » ، وأهم هؤلاء الآلهة المسمين باسم « حور » هم « حور » سيد « جين » و « حور » سيد « معام » و « حور » سيد « باكي » ، ونجد أنهم خلافاً للأماكن الرئيسية التي كانوا يعبدون فيها وهي « جين » و « معام » و « حنية » و « باكي » ( كوبان ) كانوا يقدسون في كل معابد بلاد النوبة السفلى بل تصادف عبادتهم كذلك في السودان . وفضلاً عن ذلك ظهر « حور » آخر يدعى « حور » سيد « مح » وفي « أبو سمبل » وفي « حور محب » المنصوت في

(١) Gorf Huetn, L.D., V, 56 ; L. D., III, 178 a ; Blackmann, Derr, Pl. 8, 50 ;

Abu Simbel, L. D. III, 185 b ; Soleb, A.J.S.L.(1906), 96 . Kamal p. 184 note 4

(٢) Hury Pl. 88

(٣) Kees, Ibid., comp. Kultgegenstände und Urgegenstände (nach. Wiss. Gottingen phil. hist. Kl. 1930, Nr. 3) p. 351 f.

(٤) Uck., IV, p. 574

(٥) Savu, p. 202 note 8

(٦) Abelnada, L. D., V, 177

الصخر في « أبا هودا » وفي النقوش الصخرية في « جبل الشمس » وكلامها يحوّر « أبو سمبل »<sup>(١)</sup> وكذلك في معبد « وادي السبع »<sup>(٢)</sup> . وأهم معبد لعبادة الصقر يوجد في « أبو سمبل » حيث نشاهد لوحة خارج المعبد الكبير ذكر عليها أن معبده للملايين الستين في جبل « عجا » قد حفر له<sup>(٣)</sup> . وفي معبد « أبو سمبل » الصغير تقدس الآلهة « حتحور » سيدة « إيشك » وقد أهدى لها معبد منحوت في الصخر في « فرس » ومن أجل ذلك قد وجد الأثرى « جرفت » بلدة « فرس » ببلدة « إيشك » وهو بلا نزاع رأى لا يستدبه<sup>(٤)</sup> . ومن جهة أخرى نجد أن الأثرى « كيس » قال إن « إيشك » هو اسم « أبو سمبل »<sup>(٥)</sup> .

وبما يطيب ذكره هنا أن عبادة الحاكم أو الفرعون كانت تلعب دوراً عظيماً ، وكانت هذه العبادة مباشرة خلافاً لما كان في مصر إذ كانت عبادة الآلهة مرتبطة بالأحوال السياسية . فعندما قدس « تحتمس الثالث » الملك « سنوسرت الثالث » — وهو الملك الذي عمل أكثر ما يمكن عمله لمصر — بوصفه الإله اعطاه لبلاد النوبة كل ذلك على مناهج سياسي كما هي الحال غالباً في بناء ديانة الدولة . ومن المحتمل أن هذا العمل لم يكن تمهيداً من جانب « تحتمس الثالث » بل كان لإحياء الماضي ، وذلك لأنه قد وجدت طوابع أختام في « ورنقي » باسم « سنوسرت الثالث » من بعد عهد الأسرة الثانية عشرة ، ومن أجل ذلك يعتقد « ريزر » أن « تحتمس الثالث » لم يأت يهدد بل أحيا الماضي . وبهذه الوجهة يمكن أن نفهم بوضوح أن « سمته » و « ورنقي » كانتا من الأماكن الهامة لعبادة هذا الإله .

(١) راجع Weigall, Report, p. 142; J. E. A. G. p. 36 Z.

(٢) راجع Gauthier, Onadi E. Sabra, p. 30.

(٣) راجع Champ. Mon. I, X, 2.

(٤) راجع L.A.A.A., 2, p. 88.

(٥) راجع Kees, Kultur, p. 350.

(٦) راجع Sudan Notes and Records, 14, p. 10.



ومستذكر هنا على ميليل المثال صيغة لوحة الحدود لذلك « سنوسرت الثالث » حيث  
يهول هذا الملك : « ... لقد آثرت صورة لي عند الحدود وهي التي عملتها أنا وجعلتها  
نظام وعلى ذلك ينبغي أن تحمدها إبديا ونحارب من أجلها » . فهذه العبادة المصرية  
في بلاد النوبة كانت على صورة ما بمثابة عهد على أن يتناصر دائما الحكومة الرئيسية  
كما كانت للسكان بمثابة تحذير وتهديد . وقد بقيت هذه العبادة ما بقيت الأوقاف  
الخاصة بها « ولكن عندما توطدت العلاقات بين البلدين أخذت عبادة هذا الملك  
تسمى ، فبعد صورة في « توشكي » تمثل رجلا يظهر أنه نوبي يمثل في هيئة صياد وهو  
يتعبد أمام الآلهة « رشب » و « حور » صاحب « معام » و « سنوسرت الثالث »  
ويقدم لهم قربانا .

وخلافا « لسمنة » تصادف « سنوسرت الثالث » بوصفه إلها في « عمدا »  
و « اليبسه » و « جبل الشمس » و « بين » و « جبل دوشة »<sup>(١)</sup> .

وكذلك نجد « تحتمس الثالث » نفسه كان مقدس في بلاد النوبة كما كانت الحال  
في مصر . وقد ظهر في « سرة » بوصفه الآله العظيم الفاطن في « نخفت »<sup>(٢)</sup> .

وقد خطا « أمنحيب الثالث » خطوة إلى الأمام فقد أسس في « صلب »  
عبادة لمصورته الحية على الأرض « نب ماعت رع »<sup>(٣)</sup> ، وقد أقام لزوجته المؤلمة معبداً  
في « سدنجا » . على أن عبادة « أمنحيب الثالث » لم تكن مقتصرة كلية على بلاد  
النوبة بل كان كذلك يعبد في مصر وبخاصة في « طيبة » . وقد أهدى لمصورته  
الحية في مصر . وفي حين نجد أن « أمنحيب الثالث » كان مقدس في مصر بلقبه

(١) وابع L.D., III, 47 a; Bruen, p. 41

(٢) وابع Murray, Saqqara Mastaba, I, Leach, Grah p. f Pl. 15

(٣) وابع L.A.A.A., 8 p. 100

(٤) وابع L.D., III, p. 85 a; comp. Ed. Meyer, Gesch. Alt., 2, II, 1, p. 429

(٥) وابع L.D., III, 82 o-h

(٦) وابع Varille, A.S., 84, 99, Chronique d'Egypte 10, 323 f

« حاكم الحكم » بوصفه إلهاً يجده في معبد « صلب » يلقب « نب ماعت رع » سيد « تاسق » القاطن في حصن « خع مماعت » أى أنه كان قد اتخذ صيغة طالمية في عبادته ، فلم يكن إلهاً هلياً كالآلهة الأخرى بل كان أكثر من ذلك يعد إلهاً حامياً لكل بلاد النوبة . وقد ظهر في المدينة التي أسماها لنفسه لهذا الغرض أى « صلب » ، ولا نعلم إذا كان الغرض الذى كان يرمى إليه هذا الملك بسمه هذا هو أن يقوى من سلطانه السياسى في بلاد النوبة أو كان الغرض حب الظهور الذى كان يبحث وراءه « أمتحتب الثالث » ، وذلك لأن عبادة الملوك لم تكن مقصورة عليه في بلاد النوبة ، هذا ولم يقف أثر « أمتحتب الثالث » في هذا الاتجاه الكثيرون من أخلافه . فمن هؤلاء الذين قفوه « توت حتخ آمون » الذى على ما يظهر أنه نفسه مدة حياته في « فرص » . ومن الأشخاص الذين تشابههم في صور مقبرة « حوى » تائب هذا الفرعون في « فرص » « (محتب ثرو) » الكاهن الأول لللك « نب خبرورع » « توت حتخ آمون » القاطن في « فرص » المسى « خعى » ، وفضلاً عن ذلك نجد أن أخ « حوى » كان يعمل كاهناً ثانياً لللك « توت حتخ آمون » القاطن في قلعة « فرص » ، هذا بالإضافة إلى كاهنين مطهرين « ثتوت حتخ آمون » القاطن في « فرص » ، وكذلك لقب « توت حتخ آمون » على قطعة حجر منقوشة من معبد « فرص » « نب خبرورع » القاطن في « فرص » (أى معبد « فرص ») ابن « رع » « توت حتخ آمون » . وهذا النمط « القاطن في » لا يستعمل إلا مع الآلهة عندما تصف مكاناً . وهؤلاء الآلهة المشار إليهم هم الذين يقصدون في معبد بيجوار الإله الرئيسى ، ولا يقع معبدهم الرئيسى في المكان المذكور<sup>(١)</sup>.

ومما يلتفت النظر هنا في هذا الصدد أن الملك الوحيد الذى احتق ثانية عادة

(١) L.A.M., 8, 98 راجع

(٢) L.A.M., 8, Pl 27 راجع

(٣) W.B., III, 128 راجع

تأليه نفسه في الأزمان التي تلت هو « رمسيس الثاني » فتجد أن هذا الفرعون لم يقتصر على أن يقيم لنفسه معابد عدة بل تمدى ذلك إلى احتساب آثار كثيرة من آثار أسلافه ونسبها لنفسه فتجد أنه قد ترك صورة في معابد « السبوح » و « جرف حسين » و « أبو سمبل » و « اكشة » كما عهد هو تماثيل نفسه .

وهنا نجد أن الإله هو صورته ( أى صورة رمسيس ) الحية على الأرض ، وكما جاء في « اكشة » صورته الحية في بلاد النوبة ، وفى حين نجد في معبد « وادى السبوح » و « جرف حسين » يسمى : « رمسيس الثاني » في معبد « آمون » وبذلك لم يكن الإله الرئيسى في المعبد فإنه في معبد « اكشة » كان هو الإله الرئيسى . وهذه العبادة لا تختلف عن العبادة في عهد « أمنمختب الثالث » بأية حال من الأحوال ، فنجد هنا كما نجد في عهد « أمنمختب » أن الملك المؤله قد مثل كالإله « خفسو » فيكون واحداً من الثلاث الطبيي — « آمون » و « موت » و « خفسو » — ولم يقتصر تأليه « رمسيس الثاني » على بلاد النوبة بل نجد كذلك في مصر في المستعمرة الحربية « هريط » حيث نجد الملك في صورة إله الحرب « متو » ولا نجد هنا أى فرق خاص مما وجدناه عليه في بلاد النوبة ، فیر أن هذه الصورة من العبادة كانت أقوى بكثير في بلاد النوبة مما هي عليه في مصر ، ولا غرابة في ذلك فإن بلاد النوبة كانت موطناً خصباً لهذا النوع من تملیس الحكام وتأليهم .

(١) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٦٨

(٢) Rœ. Tivv., 17, 193 راجع

(٣) Ed. Meyer, Gench., II, 1. 329; A.Z., 70. p. 47 راجع

## حالة بلاد النوبة الاقتصادية

### في عهد الدولة الحديثة

تتخصر المصادر التي يمكن الاعتماد عليها من الحالة الاقتصادية بين بلاد النوبة ومصر فيما نجهده مذكورا من تعداد المحاصيل الجنوبية على الآثار الحكومية والنقوش العادية من جهة ، وما نجهده ممثلا من جزية وبخاصة في مناظر المقابر الخاصة من جهة أخرى . ومما يؤسف له أن الفوائم الرسمية لم تصل إلينا حتى الآن . والواقع أن النقوش التي نجهدها على المباني الحكومية لا تقدم لنا صورة حقيقية من فوائم الجزية الفعلية ، إذ نجد مرتين في تواريج « تحتس الثالث » أن الجزية لم يذكر عنها شيء هام ، وعلى ذلك لا يمكننا إلا أن نعطي فكرة عامة عن الجزية . ويلاحظ عادة أن المحاصيل المختلفة كانت تدون دون ذكر مددها ، هذا فضلا عن أنها كانت ترسم دون نقش مفسر لها ، من أجل ذلك لم نستطع في كثير من الأحوال تحديد الغرض من ذكرها . والواقع أن المناظر الخاصة بتوريد الجزية كانت تشير على نهج واحد ، وذلك أنه كانت تصور أمام الملك كومة أنيقة لتنظيم من السلع ، ويقف الموظف الخاص بتقديمها أمام الفرعون ليقدّم حسابه ويرى خلف الجزية المكسة أمراء البلاد الذين كانوا يوردون هذه الجزية راكعين ، وكان هؤلاء الأمراء يميزون عن رعاياهم الذين كانوا يرتدون قمصانا قصيرة حاملين على أكتافهم منتجات بلادهم بملابسهم الثمينة وزيتهم الفاخرة . وقد جادت الصلصف بطريق الاستثناء أن كتب على أحد مناظر الجزية من عهد « أمنحتب الثاني » في معبد قصر أبريم تعداد المحاصيل ، وقد وردت الكميات في صور رجال يحملين ، وهذا ما يدل عليه منطوق الصورة . وهذا الإحصاء لا يسد بحال من الأحوال إحصاء رسميا ، والمثير للاهتمام بذلك تصعب قراءته في بعض نواحيه ، هذا إلى أن الأرقام يسبب تهشم

الغش لم يمكن التأكد منها ، فتجد بعد ذكر اسم الملك ما يأتي : « لقد ظهر جلالتك في طيبة » على العرش . وهذا يدل صراحة على أن توريد الإنجليزية وهي التي ذكرت في المتن بكلمة « إئو » قد جاءت من البلاد الجنوبية كما كان يحدث عادة في عاصمة الملك ويأتي بعد مديح رجال البلاط والجيش للأك القاعة التالية عن الجزية الموردة :

### قائمة حاملي هذه الجزية

٢٠٠	من الرجال عجايز بـ . . . . .
١٥٠	» » » بالذهب ( ؟ ) .
٢٠٠	» » » بمادة حاجت
٢٥٠	» » » بمن القيل ( أو ٣٤٠ ر ١٦٠ و ٧٠ ؟ ) .
١٠٠٠	» » » بالأبنوس .
٢٠٠	» » » بكل رائحة حلوة من أرض الجنوب .
٥٠	» » » بنخش ( ؟ ) . . ( أو ٣٤ رجل ) .
١٠	» » » بفهود حية .
٢٠	» » » بكلاب صيد .
٤٠٠	» » » بثيران من نوع « أوا » ونوع « ونجو » .
٢٦٥٧ ( ؟ ) أو ٢٦٤٩ ( ؟ )	مجموع الحاملين لهذه الجزية .

هذا ولدينا هتش آخر وهو نوع ثان من القوائم الخاصة بمحاصيل الجنوب لم ينشر إلا بترجمته ، وقد وجد مكتوبا على حفرة في « تومبوس » وأرخ بالسنة العشرين من عهد الفرعون « تحتمس الثالث » ، وقد دون فيه مقادير الجزية من الأشياء الثمينة المختلفة الأنواع من « كرش » ، ويرجع الفضل في جمعها إلى مقلدة نائب الملك ومهارته . وهذا المتن المهمث نوره هنا على حسب نسخة الأستاذ « ريزر » : « الستة العشرون الإله الطيب الذي يهزم المعتدى . . . ( وأحد البناء ) وبيت

والده ، وبذلك أعطاه القوة (١) . . . منبروع . . . (قربان يقدمه الملك  
قرباناً لآمون سيد عرش الأرضين وتاسوع الآلهة في بلاد النوبة ؛ وعلى ذلك أعطوا  
الشجاعة واليقظة . . . الحياة والسلطان والصحة والنفطة ، وكذلك الخطوة ضد  
الملك وكل شيء جميل وطاهر لروح ابن الملك ، والمشرف على البلاد الأجنبية .  
« انبى (٢) » . . . ممتازاً لسيده والذى . . . ويملاً بيت سيده (الملك) مع . . .  
خنمت ، ومن الفيل والأنوس وخشب « تيشس » وجلود الفهود وخسيت ،  
وبخور « المزوى » والأشياء الطريفة من كوش وهى التى يجلبها إلى قصر  
رب الأرضين ، وهو الذى يحتل فيه مملوسا ويخرج محبوباً ابن الملك « انبى (٣) »  
ونجد المحاصيل التى ذكرت هنا قد جاء ذكرها في إحصاء المحاصيل العجيبة التى كانت  
تزد من بلاد « بنت » وكل الأعشاب الجيلة التى كانت تأتى من أرض الإله في معبد  
« حشيسوت » بالدير البحرى . فنجد هناك بعد ذكر المحاصيل العطرية خشب  
الأنوس ومن الفيل النقى والذهب الأخضر من « سمو » ، « وتيشس »  
و « خسيت » و « إسمت » والسطور والكمل ونومين من القرود وكلاب صيد  
وجلود فهود وأناسا من أهل « بنت »<sup>(٢)</sup> ، هذا ولدينا إحصاء قصير مشابه للسابق نقش  
على لوحة جتازية من عهد الأسرة التاسعة عشرة وهو : « وجعل النوبيين يأمنون إليه  
بجزية من الذهب في . . . وخشب الأنوس ومن الفيل وخنمت ونسنت وجلد  
الفهد لأجل أن تصبح الآثار التى في معابد كل الآلهة أكثر عدداً » .

وتقدم لنا كل هذه المتنون بما جاء فيها من مقادير الحاصلات صورة ناقصة مبهمة  
عن الدور الذى كانت تقوم به بلاد النوبة في الحياة المصرية الاقتصادية . ولا يمكننا  
أن نذكر هنا على وجه التأكيد ازدياد الأهمية الاقتصادية وبخاصة إذا فهمنا أن الحالة  
السياسية كانت قد توطدت وظهر مفعول النظام الإدارى الجديد بوضوح .

(١) راجع Savo, Ibid., p. 207-208

(٢) راجع Ucko, IV, 529

(٣) راجع Kairo, W.h., Nr. 375 (أى نقل هذا المصدر عن بطاقات تانوس بلين)

**الذهب :** وكان الذهب هو أهم محصول في بلاد النوبة كما كانت الحال من قبل في عهد الدولة الوسطى . ونجد مرة الأولى الآن أنه قد حددت مقادير معلومة في عهد الدولة الحديثة لكل عام كانت ترسل سنوياً لمصر بجزية . فنجد في تواريخ « تحتمس الثالث » أن هذه المقادير كانت معروفة من بعد السنة الواحدة والثلاثين من حكمه ، وعلى الرغم من أن كثيراً من متون هذه الاحصاءات قد وجد مهشما فإنتا بواسطة ما بقى منها يمكننا أن نكون صورة عن أهمية مناجم الذهب المختلفة . وتنظم الضرائب النوبية من الذهب قسمين : الضرائب التي كانت تجبى من « كوش » والضرائب التي كانت تجمع من « واوات » وذلك على حسب تقسيم البلاد إدارياً قسمين ، فالكيبة الكبرى كانت تجبى من بلاد « واوات » وهو الإقليم الذى يقع بين الشلال الأول والثانى بما في ذلك طرقه الصحراوية التي تشمل على مناجم الذهب غنية في وادى السلاقي شرق « كويان » والاحصاء الذى بقى لدينا من مناجم « واوات » هو :

السنة الرابعة والثلاثون = ٢٥٥٤ دينا = ٢٣٣٫٤ كيلو جراماً <sup>(١)</sup>

السنة الثامنة والثلاثون = ٢٨٤٤ دينا = ٢٥٨٫٨ كيلو جراماً <sup>(٢)</sup>

السنة الواحدة والأربعون = ٣١٤٤٫٣ دينا = ٢٨٦٫١ كيلو جراماً <sup>(٣)</sup>

السنة الثانية والأربعون = ٢٣٧٤٫١ دينا = ٢١٦ كيلو جراماً <sup>(٤)</sup>

والمحصول السنوى من بلاد « كوش » أقل بكثير من محصول بلاد « واوات » ويرجع السبب في ذلك إلى أن مناجم الذهب كان الوصول إليها صعباً هناك ، هذا إلى أن طرق النقل إلى مصر كانت أطول ، ويلاحظ أن كثيراً من الذهب الذى كان يستخرج من الإقليم الواقع في الجنوب الشرقى من الشلال الثانى لم يكن يستخرجه المصري ، بل كان يقوم بتعدينه الأهالى من النوبيين وكانوا يذهبونه

(١) راجع Utk., IV, 709

(٢) راجع Utk., IV, 721

(٣) يلاحظ هنا أن الكسر الذى يأتي بعد الفين يساوى ثلث فهو هنا ثلاث دقات ، والفين يعبرى على عشرة دقات . وهذا الفين يساوى حوالى ٩١ جراماً أو ما يساوى أكثر من ٩٤٠٠ حبة .

(٤) راجع Utk., IV, 728

(٥) راجع Utk., IV, 784

جزية لمصر . والذهب الذى كان يدفع جزية لمصر على حسب ما جاء فى موارد  
« تحتس الثالث » من إدارة بلاد « كوش » هو :

- السنة الثالثة والثلاثون : ١٥٥,٢ دينا = ١٤,١ كيلو جراماً<sup>(١)</sup> .  
السنة الرابعة والثلاثون : ٣٠٠ دينا = ٢٧,٣ كيلو جراماً<sup>(٢)</sup> .  
السنة السابعة والثلاثون : ٧٠,١ دينا = ٦,٤ كيلو جراماً<sup>(٣)</sup> .  
السنة الثامنة والثلاثون : ١٠٠ دينا = ٩,١ كيلو جراماً<sup>(٤)</sup> .  
السنة الواحدة والأربعون : ١٩٥,٢ دينا = ١٧,٨ كيلو جراماً<sup>(٥)</sup> .

ولدينا إحصاءات أخرى عن الجزية ذات أهمية من عهد « تحتس الثالث »  
فعلم أن الإله « آمون » مهود القولة كان يحصل على مقدار ٦١٣٢ دينا من الذهب  
أى ما يعادل حوالى ٥٥,٨ كيلو جراماً فى هيئة سبائك وحلقات. هدية<sup>(٦)</sup> ، وقد أهدى  
مرة أخرى ٣٦٩٢ دينا أى ما يساوى ٣٣٣٨,٩٦ كيلو جراماً<sup>(٧)</sup> ، وفى مرة ثالثة نجده  
يتسلم أكثر من ١٥٢١٠٤,١٥ دينا = ١٣٨٤١,٥ كيلو جراماً<sup>(٨)</sup> ، ويلاحظ أن كيات  
الذهب الثلاث لم تأت كلها من بلاد النوبة ، وذلك لأن مناجم الذهب الواقعة  
شرق « قفط » كانت كذلك تستغل ، هذا فضلاً عن أنه كان يأتى من الحملات  
الآسيوية هتاف من الذهب ومعظمه كان فى الأصل من مصر<sup>(٩)</sup> .

ومن هذه المصادر المختلفة للذهب يظهر لنا أن الذهب النوبى كان يلعب الدور

(١) راجع Udk., IV, 702

(٢) راجع Udk., IV, 708

(٣) راجع Udk., IV, 715

(٤) راجع Udk., IV, 720

(٥) راجع Udk., IV, 727

(٦) راجع Udk IV, p. 680

(٧) راجع Udk., IV, p. 686

(٨) راجع Udk. IV, p. 680

(٩) راجع Udk., IV, 666, 686 (100 dbn), 699 (45 dbn 9/10 kdt), 705, 706 (55 6 dbn)



الأمم في مالية البلاد . ولكن مما يؤسف له أنه ليس لدينا إحصاءات يمكننا بها أن نحيد أرقامها على وجه التأكيد ، ومع ذلك فقد ذهب الجزيرة الذي كان يوجد من رعايا الإله « آمون » في عهد « رمسيس الثالث » من ذهب « فقط » بحوالي ٦١,٣ دينا فقط في حين أن كمية الذهب التي كانت توجد من « كوش » ( يعني كله بلاد النوبة ) ٣٩,٠ دينا<sup>(١)</sup> ، يضاف إلى ذلك ٢١٧,٥ دينا من الذهب الجليل<sup>(٢)</sup> ، ولم يمت بهذا الوصف بسبب البلاد التي أتى منها بل على ما يظن سمى بالجليل لتقاربها .

ونجد خلافاً لما جاء ذكره بوجه خاص في تواريخ « تحتمس الثالث » عن ذهب « واوات » و « كوش » أنه قد جاء في المتون المصرية ذكر بلاد أخرى يأتي منها الذهب . وعلى الرغم من أننا لا نعرف مواقع هذه البلاد بالضبط لأن كثيراً منها يقع في الجنوب من منطقة « وادي اللق » و « أم بتاوى » . ونجد فيما يسمى قائمة ذهب « رمسيس الثاني » المنقوشة في معبد « الأقصر » على الجدارين اللذين يؤلفان الزاوية الجنوبية لردعة « رمسيس الثاني » ، سلسلة من شخصيات تمثل الجبال والواحات التي أحضروا منها الذهب لهذا الفرعون . ففي حين نجد عاصيل يحملها أناس تتألف من الأحجار الكريمة والفضة ، نجد من جهة أخرى أن الذهب الذي كان يخرج من الجنوب يفوقها قيمة . ويأتي بعد الذهب الذي كان يستخرج من جارى المياه ذكر أماكن يستخرج منها الذهب بكميات كبيرة لمخص بالذكر منها « نبوت تاوى » ( أى جبل برقل ) وهذا الجبل يوجد فيه الذهب والأحجار الكريمة ، وجبل « حمو » وجبال « كوش » وجبل « خاست » في تاسق ( بلاد النوبة ) وجبل « خنت — سن — قمر » ثم قرأ بعد ذلك ثلاثة أسماء مشهقة في المتن : جبل « يابيت خرم حب » ؟ والجبل المقدس ( زووعب ) وجبل « ادقو » وجبل « فقط » ، وقد ذكر الجبل الأخير مرة أخرى بأنه يوجد فيه الأحجار الكريمة ، وكذلك كان يحلب

(١) راجع ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١٥٦١ ١٥٦٢ ١٥٦٣ ١٥٦٤ ١٥٦٥ ١٥٦٦ ١٥٦٧ ١٥٦٨ ١٥٦٩ ١٥٧٠ ١٥٧١ ١٥٧٢ ١٥٧٣ ١٥٧٤ ١٥٧٥ ١٥٧٦ ١٥٧٧ ١٥٧٨ ١٥٧٩ ١٥٨٠ ١٥٨١ ١٥٨٢ ١٥٨٣ ١٥٨٤ ١٥٨٥ ١٥٨٦ ١٥٨٧ ١٥٨٨ ١٥٨٩ ١٥٩٠ ١٥٩١ ١٥٩٢ ١٥٩٣ ١٥٩٤ ١٥٩٥ ١٥٩٦ ١٥٩٧ ١٥٩٨ ١٥٩٩ ١٦٠٠ ١٦٠١ ١٦٠٢ ١٦٠٣ ١٦٠٤ ١٦٠٥ ١٦٠٦ ١٦٠٧ ١٦٠٨ ١٦٠٩ ١٦١٠ ١٦١١ ١٦١٢ ١٦١٣ ١٦١٤ ١٦١٥ ١٦١٦ ١٦١٧ ١٦١٨ ١٦١٩ ١٦٢٠ ١٦٢١ ١٦٢٢ ١٦٢٣ ١٦٢٤ ١٦٢٥ ١٦٢٦ ١٦٢٧ ١٦٢٨ ١٦٢٩ ١٦٣٠ ١٦٣١ ١٦٣٢ ١٦٣٣ ١٦٣٤ ١٦٣٥ ١٦٣٦ ١٦٣٧ ١٦٣٨ ١٦٣٩ ١٦٤٠ ١٦٤١ ١٦٤٢ ١٦٤٣ ١٦٤٤ ١٦٤٥ ١٦٤٦ ١٦٤٧ ١٦٤٨ ١٦٤٩ ١٦٥٠ ١٦٥١ ١٦٥٢ ١٦٥٣ ١٦٥٤ ١٦٥٥ ١٦٥٦ ١٦٥٧ ١٦٥٨ ١٦٥٩ ١٦٦٠ ١٦٦١ ١٦٦٢ ١٦٦٣ ١٦٦٤ ١٦٦٥ ١٦٦٦ ١٦٦٧ ١٦٦٨ ١٦٦٩ ١٦٧٠ ١٦٧١ ١٦٧٢ ١٦٧٣ ١٦٧٤ ١٦٧٥ ١٦٧٦ ١٦٧٧ ١٦٧٨ ١٦٧٩ ١٦٨٠ ١٦٨١ ١٦٨٢ ١٦٨٣ ١٦٨٤ ١٦٨٥ ١٦٨٦ ١٦٨٧ ١٦٨٨ ١٦٨٩ ١٦٩٠ ١٦٩١ ١٦٩٢ ١٦٩٣ ١٦٩٤ ١٦٩٥ ١٦٩٦ ١٦٩٧ ١٦٩٨ ١٦٩٩ ١٧٠٠ ١٧٠١ ١٧٠٢ ١٧٠٣ ١٧٠٤ ١٧٠٥ ١٧٠٦ ١٧٠٧ ١٧٠٨ ١٧٠٩ ١٧١٠ ١٧١١ ١٧١٢ ١٧١٣ ١٧١٤ ١٧١٥ ١٧١٦ ١٧١٧ ١٧١٨ ١٧١٩ ١٧٢٠ ١٧٢١ ١٧٢٢ ١٧٢٣ ١٧٢٤ ١٧٢٥ ١٧٢٦ ١٧٢٧ ١٧٢٨ ١٧٢٩ ١٧٣٠ ١٧٣١ ١٧٣٢ ١٧٣٣ ١٧٣٤ ١٧٣٥ ١٧٣٦ ١٧٣٧ ١٧٣٨ ١٧٣٩ ١٧٤٠ ١٧٤١ ١٧٤٢ ١٧٤٣ ١٧٤٤ ١٧٤٥ ١٧٤٦ ١٧٤٧ ١٧٤٨ ١٧٤٩ ١٧٥٠ ١٧٥١ ١٧٥٢ ١٧٥٣ ١٧٥٤ ١٧٥٥ ١٧٥٦ ١٧٥٧ ١٧٥٨ ١٧٥٩ ١٧٦٠ ١٧٦١ ١٧٦٢ ١٧٦٣ ١٧٦٤ ١٧٦٥ ١٧٦٦ ١٧٦٧ ١٧٦٨ ١٧٦٩ ١٧٧٠ ١٧٧١ ١٧٧٢ ١٧٧٣ ١٧٧٤ ١٧٧٥ ١٧٧٦ ١٧٧٧ ١٧٧٨ ١٧٧٩ ١٧٨٠ ١٧٨١ ١٧٨٢ ١٧٨٣ ١٧٨٤ ١٧٨٥ ١٧٨٦ ١٧٨٧ ١٧٨٨ ١٧٨٩ ١٧٩٠ ١٧٩١ ١٧٩٢ ١٧٩٣ ١٧٩٤ ١٧٩٥ ١٧٩٦ ١٧٩٧ ١٧٩٨ ١٧٩٩ ١٨٠٠ ١٨٠١ ١٨٠٢ ١٨٠٣ ١٨٠٤ ١٨٠٥ ١٨٠٦ ١٨٠٧ ١٨٠٨ ١٨٠٩ ١٨١٠ ١٨١١ ١٨١٢ ١٨١٣ ١٨١٤ ١٨١٥ ١٨١٦ ١٨١٧ ١٨١٨ ١٨١٩ ١٨٢٠ ١٨٢١ ١٨٢٢ ١٨٢٣ ١٨٢٤ ١٨٢٥ ١٨٢٦ ١٨٢٧ ١٨٢٨ ١٨٢٩ ١٨٣٠ ١٨٣١ ١٨٣٢ ١٨٣٣ ١٨٣٤ ١٨٣٥ ١٨٣٦ ١٨٣٧ ١٨٣٨ ١٨٣٩ ١٨٤٠ ١٨٤١ ١٨٤٢ ١٨٤٣ ١٨٤٤ ١٨٤٥ ١٨٤٦ ١٨٤٧ ١٨٤٨ ١٨٤٩ ١٨٥٠ ١٨٥١ ١٨٥٢ ١٨٥٣ ١٨٥٤ ١٨٥٥ ١٨٥٦ ١٨٥٧ ١٨٥٨ ١٨٥٩ ١٨٦٠ ١٨٦١ ١٨٦٢ ١٨٦٣ ١٨٦٤ ١٨٦٥ ١٨٦٦ ١٨٦٧ ١٨٦٨ ١٨٦٩ ١٨٧٠ ١٨٧١ ١٨٧٢ ١٨٧٣ ١٨٧٤ ١٨٧٥ ١٨٧٦ ١٨٧٧ ١٨٧٨ ١٨٧٩ ١٨٨٠ ١٨٨١ ١٨٨٢ ١٨٨٣ ١٨٨٤ ١٨٨٥ ١٨٨٦ ١٨٨٧ ١٨٨٨ ١٨٨٩ ١٨٩٠ ١٨٩١ ١٨٩٢ ١٨٩٣ ١٨٩٤ ١٨٩٥ ١٨٩٦ ١٨٩٧ ١٨٩٨ ١٨٩٩ ١٩٠٠ ١٩٠١ ١٩٠٢ ١٩٠٣ ١٩٠٤ ١٩٠٥ ١٩٠٦ ١٩٠٧ ١٩٠٨ ١٩٠٩ ١٩١٠ ١٩١١ ١٩١٢ ١٩١٣ ١٩١٤ ١٩١٥ ١٩١٦ ١٩١٧ ١٩١٨ ١٩١٩ ١٩٢٠ ١٩٢١ ١٩٢٢ ١٩٢٣ ١٩٢٤ ١٩٢٥ ١٩٢٦ ١٩٢٧ ١٩٢٨ ١٩٢٩ ١٩٣٠ ١٩٣١ ١٩٣٢ ١٩٣٣ ١٩٣٤ ١٩٣٥ ١٩٣٦ ١٩٣٧ ١٩٣٨ ١٩٣٩ ١٩٤٠ ١٩٤١ ١٩٤٢ ١٩٤٣ ١٩٤٤ ١٩٤٥ ١٩٤٦ ١٩٤٧ ١٩٤٨ ١٩٤٩ ١٩٥٠ ١٩٥١ ١٩٥٢ ١٩٥٣ ١٩٥٤ ١٩٥٥ ١٩٥٦ ١٩٥٧ ١٩٥٨ ١٩٥٩ ١٩٦٠ ١٩٦١ ١٩٦٢ ١٩٦٣ ١٩٦٤ ١٩٦٥ ١٩٦٦ ١٩٦٧ ١٩٦٨ ١٩٦٩ ١٩٧٠ ١٩٧١ ١٩٧٢ ١٩٧٣ ١٩٧٤ ١٩٧٥ ١٩٧٦ ١٩٧٧ ١٩٧٨ ١٩٧٩ ١٩٨٠ ١٩٨١ ١٩٨٢ ١٩٨٣ ١٩٨٤ ١٩٨٥ ١٩٨٦ ١٩٨٧ ١٩٨٨ ١٩٨٩ ١٩٩٠ ١٩٩١ ١٩٩٢ ١٩٩٣ ١٩٩٤ ١٩٩٥ ١٩٩٦ ١٩٩٧ ١٩٩٨ ١٩٩٩ ٢٠٠٠ ٢٠٠١ ٢٠٠٢ ٢٠٠٣ ٢٠٠٤ ٢٠٠٥ ٢٠٠٦ ٢٠٠٧ ٢٠٠٨ ٢٠٠٩ ٢٠١٠ ٢٠١١ ٢٠١٢ ٢٠١٣ ٢٠١٤ ٢٠١٥ ٢٠١٦ ٢٠١٧ ٢٠١٨ ٢٠١٩ ٢٠٢٠ ٢٠٢١ ٢٠٢٢ ٢٠٢٣ ٢٠٢٤ ٢٠٢٥ ٢٠٢٦ ٢٠٢٧ ٢٠٢٨ ٢٠٢٩ ٢٠٣٠ ٢٠٣١ ٢٠٣٢ ٢٠٣٣ ٢٠٣٤ ٢٠٣٥ ٢٠٣٦ ٢٠٣٧ ٢٠٣٨ ٢٠٣٩ ٢٠٤٠ ٢٠٤١ ٢٠٤٢ ٢٠٤٣ ٢٠٤٤ ٢٠٤٥ ٢٠٤٦ ٢٠٤٧ ٢٠٤٨ ٢٠٤٩ ٢٠٥٠ ٢٠٥١ ٢٠٥٢ ٢٠٥٣ ٢٠٥٤ ٢٠٥٥ ٢٠٥٦ ٢٠٥٧ ٢٠٥٨ ٢٠٥٩ ٢٠٦٠ ٢٠٦١ ٢٠٦٢ ٢٠٦٣ ٢٠٦٤ ٢٠٦٥ ٢٠٦٦ ٢٠٦٧ ٢٠٦٨ ٢٠٦٩ ٢٠٧٠ ٢٠٧١ ٢٠٧٢ ٢٠٧٣ ٢٠٧٤ ٢٠٧٥ ٢٠٧٦ ٢٠٧٧ ٢٠٧٨ ٢٠٧٩ ٢٠٨٠ ٢٠٨١ ٢٠٨٢ ٢٠٨٣ ٢٠٨٤ ٢٠٨٥ ٢٠٨٦ ٢٠٨٧ ٢٠٨٨ ٢٠٨٩ ٢٠٩٠ ٢٠٩١ ٢٠٩٢ ٢٠٩٣ ٢٠٩٤ ٢٠٩٥ ٢٠٩٦ ٢٠٩٧ ٢٠٩٨ ٢٠٩٩ ٢١٠٠ ٢١٠١ ٢١٠٢ ٢١٠٣ ٢١٠٤ ٢١٠٥ ٢١٠٦ ٢١٠٧ ٢١٠٨ ٢١٠٩ ٢١١٠ ٢١١١ ٢١١٢ ٢١١٣ ٢١١٤ ٢١١٥ ٢١١٦ ٢١١٧ ٢١١٨ ٢١١٩ ٢١٢٠ ٢١٢١ ٢١٢٢ ٢١٢٣ ٢١٢٤ ٢١٢٥ ٢١٢٦ ٢١٢٧ ٢١٢٨ ٢١٢٩ ٢١٣٠ ٢١٣١ ٢١٣٢ ٢١٣٣ ٢١٣٤ ٢١٣٥ ٢١٣٦ ٢١٣٧ ٢١٣٨ ٢١٣٩ ٢١٤٠ ٢١٤١ ٢١٤٢ ٢١٤٣ ٢١٤٤ ٢١٤٥ ٢١٤٦ ٢١٤٧ ٢١٤٨ ٢١٤٩ ٢١٥٠ ٢١٥١ ٢١٥٢ ٢١٥٣ ٢١٥٤ ٢١٥٥ ٢١٥٦ ٢١٥٧ ٢١٥٨ ٢١٥٩ ٢١٦٠ ٢١٦١ ٢١٦٢ ٢١٦٣ ٢١٦٤ ٢١٦٥ ٢١٦٦ ٢١٦٧ ٢١٦٨ ٢١٦٩ ٢١٧٠ ٢١٧١ ٢١٧٢ ٢١٧٣ ٢١٧٤ ٢١٧٥ ٢١٧٦ ٢١٧٧ ٢١٧٨ ٢١٧٩ ٢١٨٠ ٢١٨١ ٢١٨٢ ٢١٨٣ ٢١٨٤ ٢١٨٥ ٢١٨٦ ٢١٨٧ ٢١٨٨ ٢١٨٩ ٢١٩٠ ٢١٩١ ٢١٩٢ ٢١٩٣ ٢١٩٤ ٢١٩٥ ٢١٩٦ ٢١٩٧ ٢١٩٨ ٢١٩٩ ٢٢٠٠ ٢٢٠١ ٢٢٠٢ ٢٢٠٣ ٢٢٠٤ ٢٢٠٥ ٢٢٠٦ ٢٢٠٧ ٢٢٠٨ ٢٢٠٩ ٢٢١٠ ٢٢١١ ٢٢١٢ ٢٢١٣ ٢٢١٤ ٢٢١٥ ٢٢١٦ ٢٢١٧ ٢٢١٨ ٢٢١٩ ٢٢٢٠ ٢٢٢١ ٢٢٢٢ ٢٢٢٣ ٢٢٢٤ ٢٢٢٥ ٢٢٢٦ ٢٢٢٧ ٢٢٢٨ ٢٢٢٩ ٢٢٣٠ ٢٢٣١ ٢٢٣٢ ٢٢٣٣ ٢٢٣٤ ٢٢٣٥ ٢٢٣٦ ٢٢٣٧ ٢٢٣٨ ٢٢٣٩ ٢٢٤٠ ٢٢٤١ ٢٢٤٢ ٢٢٤٣ ٢٢٤٤ ٢٢٤٥ ٢٢٤٦ ٢٢٤٧ ٢٢٤٨ ٢٢٤٩ ٢٢٥٠ ٢٢٥١ ٢٢٥٢ ٢٢٥٣ ٢٢٥٤ ٢٢٥٥ ٢٢٥٦ ٢٢٥٧ ٢٢٥٨ ٢٢٥٩ ٢٢٦٠ ٢٢٦١ ٢٢٦٢ ٢٢٦٣ ٢٢٦٤ ٢٢٦٥ ٢٢٦٦ ٢٢٦٧ ٢٢٦٨ ٢٢٦٩ ٢٢٧٠ ٢٢٧١ ٢٢٧٢ ٢٢٧٣ ٢٢٧٤ ٢٢٧٥ ٢٢٧٦ ٢٢٧٧ ٢٢٧٨ ٢٢٧٩ ٢٢٨٠ ٢٢٨١ ٢٢٨٢ ٢٢٨٣ ٢٢٨٤ ٢٢٨٥ ٢٢٨٦ ٢٢٨٧ ٢٢٨٨ ٢٢٨٩ ٢٢٩٠ ٢٢٩١ ٢٢٩٢ ٢٢٩٣ ٢٢٩٤ ٢٢٩٥ ٢٢٩٦ ٢٢٩٧ ٢٢٩٨ ٢٢٩٩ ٢٣٠٠ ٢٣٠١ ٢٣٠٢ ٢٣٠٣ ٢٣٠٤ ٢٣٠٥ ٢٣٠٦ ٢٣٠٧ ٢٣٠٨ ٢٣٠٩ ٢٣١٠ ٢٣١١ ٢٣١٢ ٢٣١٣ ٢٣١٤ ٢٣١٥ ٢٣١٦ ٢٣١٧ ٢٣١٨ ٢٣١٩ ٢٣٢٠ ٢٣٢١ ٢٣٢٢ ٢٣٢٣ ٢٣٢٤ ٢٣٢٥ ٢٣٢٦ ٢٣٢٧ ٢٣٢٨ ٢٣٢٩ ٢٣٣٠ ٢٣٣١ ٢٣٣٢ ٢٣٣٣ ٢٣٣٤ ٢٣٣٥ ٢٣٣٦ ٢٣٣٧ ٢٣٣٨ ٢٣٣٩ ٢٣٤٠ ٢٣٤١ ٢٣٤٢ ٢٣٤٣ ٢٣٤٤ ٢٣٤٥ ٢٣٤٦ ٢٣٤٧ ٢٣٤٨ ٢٣٤٩ ٢٣٥٠ ٢٣٥١ ٢٣٥٢ ٢٣٥٣ ٢٣٥٤ ٢٣٥٥ ٢٣٥٦ ٢٣٥٧ ٢٣٥٨ ٢٣٥٩ ٢٣٦٠ ٢٣٦١ ٢٣٦٢ ٢٣٦٣ ٢٣٦٤ ٢٣٦٥ ٢٣٦٦ ٢٣٦٧ ٢٣٦٨ ٢٣٦٩ ٢٣٧٠ ٢٣٧١ ٢٣٧٢ ٢٣٧٣ ٢٣٧٤ ٢٣٧٥ ٢٣٧٦ ٢٣٧٧ ٢٣٧٨ ٢٣٧٩ ٢٣٨٠ ٢٣٨١ ٢٣٨٢ ٢٣٨٣ ٢٣٨٤ ٢٣٨٥ ٢٣٨٦ ٢٣٨٧ ٢٣٨٨ ٢٣٨٩ ٢٣٩٠ ٢٣٩١ ٢٣٩٢ ٢٣٩٣ ٢٣٩٤ ٢٣٩٥ ٢٣٩٦ ٢٣٩٧ ٢٣٩٨ ٢٣٩٩ ٢٤٠٠ ٢٤٠١ ٢٤٠٢ ٢٤٠٣ ٢٤٠٤ ٢٤٠٥ ٢٤٠٦ ٢٤٠٧ ٢٤٠٨ ٢٤٠٩ ٢٤١٠ ٢٤١١ ٢٤١٢ ٢٤١٣ ٢٤١٤ ٢٤١٥ ٢٤١٦ ٢٤١٧ ٢٤١٨ ٢٤١٩ ٢٤٢٠ ٢٤٢١ ٢٤٢٢ ٢٤٢٣ ٢٤٢٤ ٢٤٢٥ ٢٤٢٦ ٢٤٢٧ ٢٤٢٨ ٢٤٢٩ ٢٤٣٠ ٢٤٣١ ٢٤٣٢ ٢٤٣٣ ٢٤٣٤ ٢٤٣٥ ٢٤٣٦ ٢٤٣٧ ٢٤٣٨ ٢٤٣٩ ٢٤٤٠ ٢٤٤١ ٢٤٤٢ ٢٤٤٣ ٢٤٤٤ ٢٤٤٥ ٢٤٤٦ ٢٤٤٧ ٢٤٤٨ ٢٤٤٩ ٢٤٥٠ ٢٤٥١ ٢٤٥٢ ٢٤٥٣ ٢٤٥٤ ٢٤٥٥ ٢٤٥٦ ٢٤٥٧ ٢٤٥٨ ٢٤٥٩ ٢٤٦٠ ٢٤٦١ ٢٤٦٢ ٢٤٦٣ ٢٤٦٤ ٢٤٦٥ ٢٤٦٦ ٢٤٦٧ ٢٤٦٨ ٢٤٦٩ ٢٤٧٠ ٢٤٧١ ٢٤٧٢ ٢٤٧٣ ٢٤٧٤ ٢٤٧٥ ٢٤٧٦ ٢٤٧٧ ٢٤٧٨ ٢٤٧٩ ٢٤٨٠ ٢٤٨١ ٢٤٨٢ ٢٤٨٣ ٢٤٨٤ ٢٤٨٥ ٢٤٨٦ ٢٤٨٧ ٢٤٨٨ ٢٤٨٩ ٢٤٩٠ ٢٤٩١ ٢٤٩٢ ٢٤٩٣ ٢٤٩٤ ٢٤٩٥ ٢٤٩٦ ٢٤٩٧ ٢٤٩٨ ٢٤٩٩ ٢٥٠٠ ٢٥٠١ ٢٥٠٢ ٢٥٠٣ ٢٥٠٤ ٢٥٠٥ ٢٥٠٦ ٢٥٠٧ ٢٥٠٨ ٢٥٠٩ ٢٥١٠ ٢٥١١ ٢٥١٢ ٢٥١٣ ٢٥١٤ ٢٥١٥ ٢٥١٦ ٢٥١٧ ٢٥١٨ ٢٥١٩ ٢٥٢٠ ٢٥٢١ ٢٥٢٢ ٢٥٢٣ ٢٥٢٤ ٢٥٢٥ ٢٥٢٦ ٢٥٢٧ ٢٥٢٨ ٢٥٢٩ ٢٥٣٠ ٢٥٣١ ٢٥٣٢ ٢٥٣٣ ٢٥٣٤ ٢٥٣٥ ٢٥٣٦ ٢٥٣٧ ٢٥٣٨ ٢٥٣٩ ٢٥٤٠ ٢٥٤١ ٢٥٤٢ ٢٥٤٣ ٢٥٤٤ ٢٥٤٥ ٢٥٤٦ ٢٥٤٧ ٢٥٤٨ ٢٥٤٩ ٢٥٥٠ ٢٥٥

من أرض الآلهة ، ثم يأتي بعد ذلك الواحات والأراضي الشبالية ، هذا ولم يأت لنا  
 بمحدد إحصاء آخر مماثل للسابق يرجع عهده إلى زمن « رمسيس الثالث » من  
 مدينة « هاو » <sup>(١)</sup> فقد جاء فيه سبع حقائب معها التفسير التالي : « ذهب من كوش  
 وذهب بحيل مقداره ألف دين وذهب جبل ، وذهب من الماء مقداره ألف دين ،  
 وذهب من صحراء « أدفو » وذهب من « أمبوس » ( كوم أمبو ) وذهب من  
 « قفط » . ويلاحظ أن هذه الأماكن ليست مرتبة ترتيباً جغرافياً ، ولا زلنا  
 نساءل إلى أي حد تمثل هذه المعلومات أماكن مختلفة يوجد فيها معدن الذهب .  
 فالذهب الذي يستخرج من الماء هو نفس الذهب المائي في قائمة « الأقصر »  
 الخاصة « برمسيس الثاني » . والذهب الذي ذكر في قائمة « الأقصر » بأنه أحضر  
 من جبل « برقل » نحمد كذلك ما يؤكد في قهوش عهد « أمنحتب الثالث » ،  
 إذ نعلم أنه قد أحضر ذهباً في حملته الأولى من « كراي » إلى مصر ، وكذلك ذهب  
 « صمو » قد جاء ذكره في وثائق أخرى ، وكذلك ذكر الذهب الأخضر فإنه من بلاد  
 « صمو » في حملة « بنت » التي أرسلتها « حتشسوت » إلى هذه البلاد ، ويشير إلى  
 أنها بلاد في أقصى الجنوب ، ويحتمل أنها خارجة من دائرة إدارة بلاد النوبة .  
 ويأتي من إقليم بلاد النوبة من جهة أخرى الذهب الذي أحضره أميراً بلاد ميو  
 و « ارم » <sup>(٢)</sup> « حتشسوت » ، وفضلاً عن ذلك الذهب الذي أتى من « ميو » .  
 وملاحظ أهل « الميو » تملك على تقاطيع زنجية . وذكرت في توارنج « تحتمس الثالث »  
 « لوم » ضمن دائرة الإدارة الكوشية . أما الجبل الطاهر ( زو — وحب ) الذي جاء  
 ذكره في قائمة « رمسيس الثاني » فيجب أن نبحث عن مكانه في جهة الشمال  
 لا في جبل « برقل » الذي ذكر من قبل . وقد جاء كذلك ذكر « الجبل الطاهر » .

(١) Lepsius, Die Metalle (abb. Königl. Ak. Wiss. Berlin, 1871) p. 55 راجع

(٢) Badger, The Egyptian Sudan, II, p. 386 راجع

(٣) Gauthier, Die Geog. I, 148 راجع

(٤) Urk. IV, 338; Naville, The Temple of Dier el Bahari, III, Pl. 76 راجع

(٥) Urk. IV, p. 398 راجع

في « أبو سمبل » وقد وضع في مصور « تورين »<sup>(١١)</sup> الذي ذكر فيه أما كن مناجم الذهب في جهة الحمامات ، ومن ثم نفهم أن المصري كان يستغل هذا الإقليم الواسع الذي يمتد من « الحمامات » في الشمال حتى السودان في الجنوب . والواقع أن تهديريكات الذهب بحسابنا الحديث لا يقدم لنا نسبة أكيدة . وذلك لأننا لا نعرف حتى الآن القيمة الشرائية للذهب في هذا العهد على وجه التأكيد . وعلى أية حال يجب أن يكون محصول الذهب من هذه البلاد فوق المتعاد ، وأنه وضع مصر في مكانة ممتازة من حيث التجارة في العالم القديم . وكان الذهب يطلب إلى مصر غفلاً أو مصنوعاً في حلقات أو قضبان ولم نجد صناعة محلية للذهب في مصر إلا في النصف الأول من عهد الأسرة الثامنة عشرة .

وما نجد من الذهب مذكوراً في عهد « تحتمس الثالث » هدايا مقدسة مثل موائد القراب والموازين والقلائد وحل « وزا » وعقود « ميت » ( الخاصة بالإله « حصور » ) المصنوعة من السام وهي التي كان يتسلها جلالة الملك من الأراضي الجنوبية جزية سنوية ليست بحاصل تجارية وإنما تشير إلى ذهب الجزية الذي كانت تصنع منه هذه الأشياء<sup>(١٢)</sup> .

وكانت بلاد النوبة على وجه عام تورد في هذا العهد المواد النفث وبخاصة تلك التي كانت ترم بداهة في المناظر حيث كانت موضع محاصيل الشمال والجنوب الواحدة مقابلة للأخرى في الصورة ، ففي مقبرة « امخمسي »<sup>(١٣)</sup> مثلاً صور أهل الشمال يحضرون الأواني الفنية ومواد التجارة الأخرى ، في حين كان أهل الجنوب يحضرون حلقات من الذهب وحفائب وخشب أبوس الخ ، ونجد كذلك في مقبرة « دغى رع » أن الصنامة اليدوية النوبية قد مثلت فيما يقدم من جزية في صور بعض أوان خاصة

(١١) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٩٩

(١٢) راجع Sothe, Uds. IV, p. 371

(١٣) راجع Wren, Atlas I, 285, J.E.A., 26, Pl. 28

بالمقبرة هذا إلى قاصدة إناه . ونجد للمرة الأولى في « عهد تل العمارنة » تمثيل محاصيل من صنع الأيدي تتألف منها الجوزية النوبية فن ذلك نشاهد زهريرات قاصرة <sup>(١)</sup> وكراشي ودروما وأقواساً <sup>(٢)</sup> .

وأثمن ما سبق الصورة التي وجدت في مقبرة « حوى » إذ نجد ضمن مواد الجوزية كنانات وأقواساً ، ونجد فيها يقدم للذك سهاماً ودروماً منها اثنتان موشاتان بصور بارزة وكراشي ذات ظهور ومن غير ظهور وأسمرة ومساند رأس وعربة بصمود في صورة تمثال عبد وعقبة ومائلة زينة لها قاصدة ومستند قدم ، ومصروحة من ريش النعام . ويقول الأستاذ « ينكر » <sup>(٣)</sup> في هذا الصدد : « والآل بعد نتائج الحفائر التي أجريت في « كرم » نجد أن الحضارة هناك كانت متأثرة في كثير من الأشياء بالحضارة المصرية ، ولكن المدنية هناك كانت في لها سودانية أصيلة ، ومن ثم أصبح في مقدورنا أن نفهم بصورة أحسن بنية الثقافة النوبية . وتضع أمامنا الجوزية التي صورت في مقبرة « حوى » فكرة التبادل ، وما كانت عليه اليد العاملة النوبية من مهارة في ذلك العهد . أما فكرة أن النوبيين لم يكونوا إلا موردين للواد الغفل ، وأن الصناع المصريين هم الذين كانوا يصنعون الكراشي والمساند وغيرها فقد أصبحت فكرة لا قيمة لها بعد الكشف عن ثقافته « كرم » وما وجد فيها من صناعات غاية في الاتقان » .

وهذا الرأي الذي أدلى به « ينكر » يمكن قبوله وبخاصة بعد أن وجدنا أن المحاصيل قد صنعت بأيدي صناع نوبيين ، هذا إلى الأشياء التي عثر عليها في مقابر نوبية من عهد الدولة الحديثة وبخاصة التي من صنع أهالي النوبة أنفسهم ، ولكن من جهة

(١) راجع El Amarna; II, 38 ; III 35 ; comp' Wress., Atlas I, 224 ; II, 167 ; Davies The Tomb of Konamun Pl. 14, Tomb of Hury.

(٢) راجع El Amarna Ibid

(٣) راجع El Amarna II, 38

(٤) Junker, Eremenne, p. 57.

أنرى نجد حسب نتائج الحفائر التى عملت فى مصر ، وكذلك على حسب النقوش والمناظر أن هذه المحاصيل لم تصنّر بمقادير كبيرة . ولا بد أن تبرز هنا أن الصناعة المحلية فى « كرم » كانت متأثرة بالصناعات المصرية وأنه بعد تدهور التجارة حدث رد فعل قوى ، فقد أخذت المحاصيل المصرية التى من صنع « كرم » مثل التطعيم بالعظم والميكافى الاختفاء شيئا فشيئا ولم توجد فى مقابر النوبة التى من العصور المتأخرة بوجه عام . وحتى صناعة أوانى الفخار ( بكت ) الخاصة بثقافة « كرم » دلت صناعتها على أنها انحطت من حيث الاتقان والدقة .

وكانت الأشياء المصرية فى بلاد النوبة السفلى فى العهد المتوسط الثانى تخطيطا كبيرا للأشياء المصرية التى تمد الطراز المنحصب . ولا شك فى أن إعادة فتح بلاد النوبة على يد مصريين قد رفع من شأن دقة الصناعة اليدوية فى النوبة وبخاصة عندما تعلم أن هؤلاء قد تعلموا بدون شك دقة الصناعة اليدوية عن مصريين ، ومن المحتمل أن ذلك التأثير قد حدث بعد مدة حدود النفوذ المصرى حتى الشلال الرابع ، غير أنه كان أقوى فى بلاد النوبة السفلى . ومما يطيب ملاحظته فى هذه المناسبة ما وجدناه فى المنظر الذى فى مقبرة « حوى » أمام وفوق الأمراء والناخبين الذين من « واوات » من أشياء فنية مصورة فى حين كانت الأشياء التى تقدمها بلاد كوش لا تشمل إلا المواد الخشبية . والواقع أن « واوات » فضلا عن ذلك هى أقرب جزء من بلاد النوبة إلى مصر حيث كان يسكن كبار الحكام الذين يميل ذوقهم الرفيع إلى المنتجات الدقيقة ، ولذلك كانوا يسمون فى محبين الصناعات المحلية عند السكان . ومما يطيب ذكره هنا كذلك أن الصناعات اليدوية للنجاة النوبية قد ظهرت للمرة الأولى فى المناظر التى من عهد « تل البارزة » مما يدل على أن نوعها وذوقها كانا من طراز مصرى ، وأن المصرى قد صبرها إلى وطنه ، غير أن هذه المحاصيل النوبية لم يكن لها قسط إية أهمية على ما يظهر للمصرى . هذا إلى أنها كانت تظهر من وقت لآخر فى المناظر

التي تصور الجوزية<sup>(١)</sup> ، ولذلك نجد في رسالة من عهد الرامسة مفصلة عن الجوزية أنه لم يذكر غير تجهيز الدين أرسلوا إلا الأواني الذهبية فقط<sup>(٢)</sup> ، ولكن من جهة أخرى نعلم أنه بدون شك قد مثلت أشياء كثيرة مصنوعة من مواد غفل نوبية . وفضلا عن الأشياء المصنوعة من الذهب التي ذكرناها فيما سبق من عهد « تحتمس الثالث » جاء ذكر حربة كبيرة من خشب السنت من بلاد كوش مشغولة بالذهب<sup>(٣)</sup> من عهد « حتشبسوت » ، ويفت النظر ما جاء في لوحة « جبل برقل » التي ألقاها « تحتمس الثالث » إذ ذكر فيها توريد أشياء من خشب كوش . وقد عمل نجارتها جنود كوشيون عديدون هناك . وكذلك كان يورد في عهد الرامسة من بلاد النوبة بوجه خاص مواد غفل فقد جاء في خطاب لثائب الملك « بالنحسى » ما يأتي : « ويثني عليك أن توجه عنايتك لهذه الحقة الخاصة بهذه الآلهة ، ويجب أن تتنى بها وتضمها في سفينة ويجب أن تعمل كل أن يحضرها أمامه إلى المكان الذي فيه الفرعون ويثني أن تحضره حجر « حرس » وحجر « خمنت » إلى المكان الذي فيه الفرعون لأجل أن يزاول العمل فيها عمال المصنع » . ومن ثم فهم أن الأعمال الخشنة كانت تعمل في بلاد النوبة في حين كانت الأعمال الدقيقة تهجز في مصر .

هذا وتشاهد في المناظر يجاب السلالات والأواني المملوءة بالذهب بوصفها جزية بلاد النوبة بعض المواد المعدنية والنباتية الملونة بالألوان الحمراء والخضراء والزرقة في هيئة كتل ، ولكن غالبا ما يتقصنا المتن المفسر لهذه الأشياء ، ومع ذلك قد لا تساعدنا المتون المفسرة لأن معنى الكلمات غالبا ما يكون غامضا فلا يحدد لنا معنى .

فالمادة الحمراء في مقبرة « رخ مي رع » تدعى « حاسيت » وقد ظهرت

(١) في « بيت الرمال » تشاهد عددا وأقواس وكراش ومرلوح راجع f 167 , Atlas , Wren .

(٢) راجع Gardiner , Late Eg. Mssn . p. 119 L 5, 11 .

(٣) راجع Uck . , IV , p. 467 .

(٤) راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٥١ .

(٥) راجع Uck . , IV , p. 1099 .

كذلك هذه الكلمة في قائمة جزية « لأمنحتب الثانى » وكذلك لدينا بعض سلات فيها كتل حمراء في مناظر مقبرة « حوى » وكتب عليها كلمة « خمنت » ؛ وهذا وتذكر هذه المادة في النقوش بأنها حاصلات من بلاد النوبة وذلك في أحوال ليست بالقليلة<sup>(١)</sup>. ومن المحتمل أنها تدل على حجر الكرتلين ؛ غير أن المصرى القديم كان لديه أحجار حمراء أخرى مثل العقيق والهميت والامنت واليشب ، وهذه الأنواع يمكن أن تدل على أن مثل هذه الكتل المصورة في هذه السلات وكذلك مادة « ديدى » التى وجدناها في إحدى رسائل عهد الرعامسة بمثابة مادة من مواد الجزية كانت ملونة باللون الأحمر ومن اجلئ أنها مادة معدنية أو هيميت<sup>(٢)</sup> .

ومن المواد الخضراء لدينا حجر الأمزون أى الفلدسبار الأخضر<sup>(٣)</sup> ، واليشب الأخضر والفيروز الأخضر والنوبية وحجر الزيتون . ومن جهة أخرى نجد في مقبرة « رخى رع » اسم « شمنت » بجانب اسم مفكت على آنية فيها كتل خضراء ، وكلمة « مفكت » الأخضر تسمى الفيروز ، وكان ضمن الحاصلات النوبية في الدولة الوسطى ، وكذلك مادة « نشت » وهى فلدسبار أبيض أزرق معروف لدينا بأنه مادة زرقاء نوبية الأصل . وقد جاء في النقوش ذكر عدة أنواع من الأحجار النوبية ، ففي وريقة « هاريس » الكبرى ذكر الحجر « نعى » بأنه يوجد في « وأوات »<sup>(٤)</sup> وقد جاء ذكره بجانب اللازورد الحقيقي والفيروز ( مفكات ) . هذا وقد ورد في الخطاب السالف الذكر الخالص بالجزية أسماء مواد غير مفهومة منها حجر حوى ( كرتالين ؟ ) والبالور الصخرى ( إرقيس )<sup>(٥)</sup> . هذا وقد جاء ذكر حجر « سى » و « نى » . وحجر

(١) راجع Tombes, Inschrift Thutmosis III (Savo, p. 208) ; Kairo Wb. Nr. 875 ; Gardiner Late Eg. mss. p. 119 ; Moller, Hierat. Leos. III b. 1

(٢) راجع Dawson, The Sebasteion called Didi (Journal of Royal Asiatic Society July 1927 p. 497) مصر القديمة الجزء الثانى ص ١٧٥

(٣) راجع مصر القديمة الجزء الثانى ص ١٧٤

(٤) راجع Kairo, Wb. Nr. 875 ; Wb. II, 339

(٥) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٤٥٨ ( ص ٦٧ ب سطر ١٤ من وريقة هاريس )

(٦) Wb., I, 116 راجع

« متى » قد جاء ذكره كذلك في نصوص مقبرة « ديتخ نى رع » وفي مقبرة « بومصرح » بمثابة كوتهما محتويات أوآن ، ومن الجائر أن هذه الأحجار كانت تستعمل ألواناً معدنية ، ويعرف من جهة أخرى أن « نجت » هو القطران أو الصمغ وكان يستعمل لوناً أيضاً .<sup>(١٢)</sup> ويجد في الخطاب الذى أرسله الفرعون « رعمنيس انطادى عشر » إلى نائب كوش وهو الخاص بصنع حقة ، خلافاً لما جاء فيه من ذكر نجر « خنمت » اسم زهرة « كاتا » وأزهار زرقاء ، ويعد على حسب سياق المعنى العام للكلام لا بد أن تكون من أسماء الأصباغ .

هذا ويتصل بأسماء الحاصلات النباتية التى جاء ذكرها في ورقة « إمرس » بمثابة حاصلات بلاد « المزوى » كلمة « خسيت » وهى التى ذكرت كذلك ضمن حاصلات الجلود . ويأتى ذكرها غالباً مع الزيوت والطور ويجدها كذلك مذكورة في نقوش « تومبوس » التى من عهد « تحتمس الثالث » بجانب طور بلاد المزوى . ويجد هذه المادة غصصة يخصص الخشب كذلك في نقوش حملة « حتشسوت » إلى بلاد « بلى »<sup>(١٣)</sup> ولانعلم على وجه التأكيد إذا كانت مادة « خسيت » موحدة مع مادة « شمس » التى جاء ذكرها في رسالة الزمامة الخالصة بالضرائب<sup>(١٤)</sup> ، وكذلك مع مادة « شسيت » التى أتت من كوش على الرغم من بعض الاختلاف في كتابة كل منها ، ومع ذلك فهذا ليس من المستحيل لما نلاحظه في كتابة الاسم بأشكال عدة<sup>(١٥)</sup> .

وقد جاء ذكر الطور النوبية ( البحور ) منذ عهد ظهور نقوش الأهرام أى منذ الأسرة الخامسة فنجد فضلاً عن التعبير « بخور المزوى » التعبير : « كل رائعة جميلة »

(١) Wrenn, Atlas, I, 148; Davies, Tomb of Pnymer at Thebes Pl. 48

(٢) Rec. Trav., 39, p. 24

(٣) Wb., V, 89 ; A.Z., 23, 67; Urk. IV, 829, 846.

(٤) Wb., III, p. 400

(٥) Urk., IV, p. 829

(٦) Rec. Trav., 22, 104 f

(٧) Wb., III, Ibid, p. 244, 282



من بلاد الجنوب « ، وقد ورد ذلك في قائمة جزيرة « أمصتب الثاني » وكذلك نجد في نقش مهشم جداً عند الشلال الأول التعبير التالى : « كل راحة حلوة من . . . الأراضى الأجنبية » ، ومن المحتمل أن المقصود هنا في الجزء المهشم هي أرض المزوى ، ولكن من الممكن أن تكون أرض « بنت » التي كانت تعدّ المصدر الأصلى للروائح العطرية ، غير أن ذلك ليس مؤكداً ، وعلى أية حال ينبغي أن يكون كثير من السلات والأوعية التي نجدها ممثلة في مناظر الجزيرة النوبية هي التي كانت تورد بمثابة مادة العطور ، وذلك لأن المصرى كان يستولى على هذا المحصول الثمين من بلاد النوبة .

وكان كل من خشب الأبنوس وسن الفيل الذى يورد لمصر من بلاد النوبة منذ الدولة القديمة يتدفق على مصر في عهد الدولة الحديثة بكثرة ، فتجد ذكر هاتين المادتين يرد في النقوش جنباً إلى جنب وذلك لأنهما كانتا تستعملان في التطعيم وفي صناعة الخشب معا ، وكان الجزء الأعظم منهما يأتى من نفس الإقليم ويورد إلى مصر ، يضاف إلى ذلك أن سن الفيل كان يورد من بلاد آسيا ، هذا إلى أن المصرى كان يستعمل سن فرس البحر بدلا من العاج ، وعلى أية حال فإن معظم كيات سن الفيل التي كانت تستعمل في مصر كان يؤتى بها من السودان . هذا ولا نعرف إلى أى حد كان يوجد سن الفيل والأبنوس في الشمال ، وعلى ذلك لا يمكننا أن نحكم إذا كانت هذه المنتجات تأتي عن طريق تجارى غير مباشر من إقليم تقع جنوبى الحدود المصرية أو كانت تأتي مباشرة من إقليم بلاد النوبة . وهاتان المادتان كانتا مجلبان في صورة ساذجة . فكان العاج يجلب أستاذاً وخشب الأبنوس يجلب كتلا وهذا ما لاحظته الرحالة « بورنرت » في القرون المتصرم في « شندى » .

وفي تواريخ حروب « تحتمس الثالث » نرى أن العاج والأبنوس كانا يوردان بوجه عام بصفتها جزيرة فقط من « كوش » ، وذلك على عكس « داوات » ، ولكن

يحتمل ذلك في السنة الواحدة والأربعين وكذلك على حسب رأى « زيته » في السنة الثانية والأربعين فقد ذكر كل من هذين المصولين ضمن محاصيل بلاد النوبة السفلى ، وغلافا لذلك نجد أنهما يذكران بوجه عام بمناسبة الاقطار التي أتيا منها في الأصل مثل بلاد النوبة السفلى وبلاد الجنوب ، وكذلك بلاد « أرو » في « كوش » التي جاء ذكرها مرة واحدة <sup>(١)</sup> .

ولم يكن خشب الأبنوس هو المادة الوحيدة التي كانت ترسل من الجنوب بل كانت ترسل كذلك مواد غفل أخرى ، وبخاصة خشب السفن الممد للتركيب ، وأوفى متن لدينا يحددنا عن ذلك لوحة « برقل » التي أقامها « محتسب الثالث » في « نهاتا » حيث يقول : <sup>(٢)</sup> « كان يجبر هناك ( في « واوات » ) لبيت الملك له الحياة والسلطان والصحة كل سنة سفن « نحتي » ( نوع من السفن ) وسفن قتل بعدد كبير أكثر من حاميات رجال البحر ، هذا فضلا عن الضرائب التي كان يعرضها النوبي ، وهي التي تحتوى على طاج وأبنوس ، وكان يطلب إلى محفات من « كوش » مع كتل من خشب الدوم ، وأشياء من الخشب لا حصر لها من خشب السنط من أرض الجنوب ، وكان يقطعها جنودى في « كوش » وكانوا كثيرين هناك ... وكثيرا من سفن القتل من خشب الدوم ، وهي التي استعملها جلالتي كثيرا » .

ومن الجائز كذلك أن ما نجده مذكورا في قوائم الجزية في تواريخ « محتسب الثالث » من السفن المحملة بالمحاصيل من السودان كل سنة كان يصنع هناك ويقدم بوصفه جزية . ونجد مثل ذلك في مناظر مقبرة « حوى » حيث نشاهد أسطولا من سفن القتل ، وكذلك كانت الحال في رسالة الضرائب <sup>(٣)</sup> حيث يقول المتن :

(١) راجع Udk., IV, p. 947, 960

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٤٠٦ انظر .

(٣) راجع Gardiner, Late Eg. Misc., p. 118 and Translation in Tomb of Hay, p. 28.

« وعند ما يصل إليك كتابي يفنى عليك أن تنظم الجزية بالتفصيل بما في ذلك تيران ( أوا ) والماشية الصغيرة ( جا ) والماشية ( ونجو ) والغزلان والماعز وطير ( ليس ) والنعام وسفنها الواسعة وسفن النقل وسفن « كا-ار » على أن تكون على اعتماد مع نواتمها ، وأن تكون الحاميات على أهبة الرحيل » . وقد جاء ذكر مثل هذا الأسطول في منشور « نوري »<sup>(١)</sup> . وليس من المؤكد لدينا أنه كانت تبقى كل عام سفن جديدة لنقل الجزية ثم تستعمل في مصر بعد ذلك لأغراض أخرى ، ولكن لدينا مثال مؤكد عن ذلك في لوحة « جبل برقل » ، فقد كان في عهد الدولة الحديثة يفضل صناعة سفن كاملة بدلا من توريد خشب لصنعها في مصر ، ويشبه ذلك بالضبط ما كان يورد من أشياء أخرى من الخشب وبخاصة الأنواع الثمينة من الخشب مثل الأبنوس .

هذا ولدينا نوع آخر من الواردات من الجنوب نجده مذكوراً في جزية التوبة وأحياناً بذلك ريش النعام وبيضه . والنعامة كانت توجد كذلك في الصحراء الشرقية وضرب مصر ولم ينقطع مورد هذه المادة إلا في القرن الأخير . وقد وجدت مرسوخة في مقبرة « توت حتخ آمون » مثل على مقبضها منظر صيد قام به الملك في « عين شمس »<sup>(٢)</sup> . هذا ونجد أن « منخب ربح سلب » الكاهن الأكبر لآمون وسامل خاتم الوجه البحري يتسلم ذهباً من صحراء « قفط » . وذهباً من بلاد كوش بمثابة جزية سنوية ، وكان يتسلم في نفس المناسبة من المشرف على الصيد الذي يقف بجوار رئيس شرطة المزوى لمنطقة « قفط » والمشرف على أرض الذهب في « قفط » ريش نعام وبيض نعام ولا بد أن مصدرهما بطبيعة الحال كان صحراء « قفط » .

ولكن يظهر أن ما ورد من هذه المادة في الجلهات المجاورة لمصر لم يكن كافياً لسد حاجة البلاد المصرية . ولذلك كان يجب الحصول ريش النعام من الخارج

(١) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٨٨

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٤٥٢

بكثرة ، وذلك لأن ريش النعام كان يستعمل حلية في لباس الرأس وفي صنع المراوح ، وكان يستعمل عند قبائل الجنوب بكثرة ، وكذلك كان يستعمله اللوبيون على الأقل حلية في ملابس الرأس عند الأشراف . أما في مصر فكان الطلب عليه كثيراً لعمل المراوح .

ومن جهة أخرى كان بيض النعام يستعمل لصنع الخرز منذ أقدم العهود حتى الأسرة الثامنة عشرة بكثرة ، ولكن يلاحظ أنه قد اختفى في الأسرة الثامنة عشرة ثم أخذ يظهر شيئاً فشيئاً في عهد الأسرة التاسعة عشرة وبقى مستعملاً بعد ذلك حتى الأسرة الثانية والعشرين . وتلاحظ اختفاء خرز بيض النعام بالقطعاع بتوريد بيض النعام في تلك الفترة . ووجد في مقبرة « بالمرابة » تئوخ بمصر ما بين الأسرة الحادية عشرة والثانية عشرة آنية مصنوعة من بيض النعام لها فوهة من الحجر صركية طمها ، غير أن مثل هذه الأواني لا يوجد مثيلها في آثار الأسرة الثامنة عشرة . وقد عثر في مقابر الثقافة المسيحية التي من هذا العهد أى الأسرة الثامنة عشرة على قطع زينة مشغولة صركية على معدن وصرينة بقطع قشر بيض النعام . وهذا البيض كان لا يأتي إلا من أفريقيا . وهكذا نستنتج أن الرابطة التي كانت تربط مصر بالإقليم الميسيني الكري في ذلك العهد كانت قائمة على أساس حسن ، وعلى ذلك فلا شك في أن هذا البيض قد ورد من مصر . ولم يكن قشر بيض النعام يحتل أية مكانة ملحوظة في مصر من جهة ، ومن جهة أخرى نجد أنه كان يمثل سلعة هامة في تجارة الأراضي الشالية ، وعلى ذلك يمكن قبول الرأي القائل إن الجزء الأعظم من واردات بيض النعام كان يأتي من الجنوب لأجل أن يصدر ثانية إلى الشمال . وليس من شك في أن البيض في مصر كان طعاماً محبباً ، ولكن في هذه الحالة كان قشر البيض له استعمال واسع النطاق ، وفي الواقع كان يعد بوجه عام من مواد التصدير الهامة (١) .

(١) راجع Balakiah, p. 23

(٢) راجع ما كتب إيفانس عن هذا الموضوع Evans, the Palace of Minos, II, p. 765.

ومن المواد التي لا تخلو منها السلع التي كانت تقدم جزية للفرعون الفهود وجلودها . وكانت جلود هذا الحيوان تورد إلى مصر منذ الدولة القديمة . ويلاحظ أنه عند ما تكون جزية « كوش » متصلة من جزية « واوات » في المناظر ، كما يشاهد ذلك في جزية توارخ « تحتس الثالث » ، نجد أن هذه الجلود تكون ظاهرة في جزية « كوش » وحدها . أما الجلهات التي تأتي منها هذه الأشياء كبلاد « نيمو » و « أرم » و « ميو » فإنها بلا شك كانت تابعة لإدارة بلاد « كوش<sup>(١)</sup> » . هذا ولا بأس من الأخذ بالرأى القائل إن توريد هذه الأشياء له ارتباط باتساع الاستعمار والنشاط الزراعي وتربية الحيوان في بلاد النوبة السفلى على الرغم من كل ما يحيط ذلك من شكوك .

والواقع أن جلد الفهد في الدولة الحديثة كما كان من قبل يستعمل بوصفه نوعا من الملابس لدى الكهنة للزينة<sup>(٢)</sup> . ومن المعلوم أن الجلد لا يمكن حفظه بحالة جيدة في المقابر وكان لا يستعمله إلا الرجال بخاصة في أحوال فردية ، ولذلك كان يستعمل دلا منه جلد الماسر أحيانا<sup>(٣)</sup> . هذا وكان الفهد الحى يستعمل أحيانا للفرجة وأحيانا يهرب على الصيد والقتل<sup>(٤)</sup> .

وكان كذلك من واردات السودان الزرافات ، والفردة من جهات الجنوب ويلاحظ أن الفردة المستوردة كانت غنيفة الألوان منها ما هو رمادي بوجه أحمر وأحيانا كانت تورد نسائيس ذات شعر كثيف ، وقد وجدت ممثلة في مناظر الأعياد ومناظر أخرى متزلية ، وهذا الاستعمال قد صادفناه في عهد الدولة القديمة . أما توريد

(١) Urk. IV, p. 949 f راجع

(٢) Kees, Kulturgesch., p. 71 f راجع

(٣) Leese, Anc. Mat. p. 88 راجع

(٤) Kees, Ibid, p. 56, 134 راجع

(٥) Wres., Atlas, I, 123, 889; The Egyptian Expedition, Metrop. Museum 1928/9 راجع

p. 43 ; Bousset, Le Singe dans l'Égypte Anc. (La Science au XX Siècle 5 année, p. 116-119.)

(٦) Davies, Sheikh Said Pl. 4 ; Die Mastaba des Gammeh I, Pl. 23 راجع

الزرافات الحية فلم يحدث إلا في عهد الدولة الحديثة ، في حين أننا نشاهد قبل ذلك أن ذيل الزرافة كان من المحاصيل التي تورده إلى مصر من الجنوب . وكان هذا الحيوان في عهد الدولة الحديثة يمد ضمن الجزية التي تأتي من كوش عند ما كانت محاصيلها منفصلة عن محاصيل « واوات » كما نشاهد ذلك في مقبرة « حوى »<sup>(١)</sup> . وقد شوهد للمرة الأولى رسم الزرافة في نقوش طريق « وناس » من عهد الدولة القديمة . وكانت كلاب الصيد التي تستعمل في مصر تورده جزية من بلاد النوبة ، فنشاهد في منظر في معبد قصر « أبريم » عشرين رجلا يقودون كلابا ضمن قائمة الجزية . وكذلك تصادفنا الكلاب في المناظر الخاصة بقوائم الجزية . وبما يدل على حب المصري الشديد الذي يكنه لهذا الحيوان أنه كان يحتطه ويدفنه بجواره<sup>(٢)</sup> .

الماشية : ومن الأمور الاقتصادية الهامة توريد الماشية لمصر بوصفها هتائم حرب<sup>(٣)</sup> ، ولكن على وجه عام كانت تأتي إلى مصر ضمن الجزية<sup>(٤)</sup> ونخص بالذكر الثيران وكذلك الغزال المسمن أو المملوف<sup>(٥)</sup> . والواقع أن المناظر التي نجد فيها على الآثار لا تقدم لنا إلا نماذج من المحاصيل المختلفة ، فلا ننتظر منها أن تعبر عن مقدار الجزية ، ويدل على ذلك إحصاء الجزية الذي ذكرناه عليه مدونا . فنجد مثلا أن الإحصاء الذي وجد في نقوش قصر « أبريم » يذكر لنا أربعمائة رجل معهم ماشية من نوع الثيران الذي يدعى « أوا » وماشية « ونجو » وتقدم لنا الإحصاء التالي :

### كوش

السنة ٣١/٣٠ ثيران « أوا » و « ونجو » = ٢٣٠,١١٣ المجموع = ٢٤٤٣<sup>(٦)</sup> .

(١) Davies, The Tomb of Huy, p. 213, note 4

(٢) Davies, The Tomb of Siptah, p. 17 ; Chronique d'Egypte 14, p. 79

(٣) Urk. IV, p. 7

(٤) Davies, The Tomb of Siptah, p. 17 ; Chronique d'Egypte 14, p. 79 ; Wresch Atlas I, 337 ; 148, 160, 247 ; II, 168

(٥) Kees, Kulturgeschichte, p. 21

(٦) Urk. IV, p. 695

- (١)  
السنة ٣٣ نيران « أوا » و « ونجو » = ٣٠٥,١١٤ المجموع = ٤١٩
- (٢)  
السنة ٣٤ « أوا » « ونجو » = ١٧٠,١٠٥ المجموع = ٣٧٥  
السنة ٣٥ غير موجودين والسنة ٣٧ ضاعت أرقامها .
- (٣)  
السنة ٣٨ الثيران « أوا » و « ونجو » = ١٨٥,١١١ المجموع = ٣٠٦
- السنة ٣٩ نيران « أوا » . . . والسنة الأربعون لم تذكر والسنة الواحدة والأربعون نيران « أوا » . . . والسنة الثانية والأربعون مهشمة .

### واوات

- (٤)  
السنة ٣٣/٣١ نيران « أوا » و « ونجو » = ٦١,٣١ المجموع = ٩٣
- (٥)  
السنة ٣٣ نيران « أوا » و « ونجو » = ٦٠,٤٤ المجموع = ١٠٤
- السنة ٣٤ ضاعت أعدادها والسنتان ٣٦,٣٥ هشمتا
- (٦)  
السنة ٣٧ نيران « أوا » و « ونجو » . . . . . المجموع = ٩٤
- (٧)  
السنة ٣٨ نيران « أوا » و « ونجو » ٧٧ . . . . .
- (٨)  
السنة ٣٩ نيران « أوا » و « ونجو » = ٥٤,٣٥ المجموع = ٨٩
- السنة ٤٠ لم تذكر
- (٩)  
السنة ٤١ نيران « أوا » و « ونجو » = ٧٩,٣٥ المجموع = ١١٤
- السنة ٤٢ (مهشمة)

(١) راجع Unk. IV, p. 708

(٢) راجع Unk. IV, p. 708

(٣) راجع Unk. IV, 720

(٤) راجع Unk. IV, 696

(٥) راجع Unk. IV, 708

(٦) راجع Unk. IV, 716

(٧) راجع Unk. IV, 721

(٨) راجع Unk. IV, 626

(٩) راجع Unk. IV, 728

في « واوات » ونجد في الخاتين اللتين حفظت لنا فيهما الجزية السنوية أن العدد الذي ورد من « كوش » كان أكبر بكثير من « واوات » (في السنة ٣٢/٣١ : ٣٤٣ يقابله ٩٢ وفي السنة ٣٣ : ٤١٩ مقابل ١٠٤ وفي سنة ٣٨ : ٣٠٦ مقابل ٧٧) .

ولا نستطيع أن نرجع ذلك إلى نشاط في تربية الماشية حدث في كوش أو إلى سبب آخر ، ومع ذلك فإن في هذا الإقليم الشاسع لابد أن يكون معدل عدد الحيوان فيه على ما يظهر عظيماً من حيث النسبة المئوية . وعلى أية حال فإن نقطة الارتكاز في هذه المحاصيل كانت تقع في الجزء الجنوبي من الإقليم السوداني .

هذا ولا يمكن أن نضع هنا موازنة لهذه الأعداد ، والمعلومات التي ذكرها لنا أمير مقاطعة « الكاب » المسمى « رنخ » هي ضريبة الماشية التي كان ملزماً بدفعها فيقول إنه ورد ١٢٣ من البقر و ١٠٠ من الضأن و ١٢٠٠ من الماشية و ١٥٠٠ من الخنازير . وإنه لمن الصعب أن تكون هذه الأعداد هي التي تمثل المجموع الكلي بل هي في الواقع تمثل نسبة مئوية من الجزية أي جزية مقاطعة « الكاب » ، ومن ثم نفهم أن جزية بلاد النوبة بالنسبة لذلك ضئيلة ، ويرجع ذلك بلا شك إلى صعوبة طرق النقل ، هذا إذا أريد نقل كل الضريبة إلى مصر . ولا علم لنا إذا كان ذلك هو الواقع ، وبخاصة عند ما نشاهد في المناظر التي في مقبرة « حوى » أن الثيران كانت تنقل في سفن خاصة إلى مصر ، فلا بد أن جزءاً كبيراً من هذه الجزية كان يبيى في بلاد النوبة فتممها لاستعمال القولة ، وكان موظفو الحكومة يستولون عليها كما كان بعضها يقدم للعابد هناك قرباناً منذورة . أما الماشية التي كانت تبقى بيد ذلك — ولابد أنها كانت من نوع جيد مثالي يستحق التربية للأنجاس — فكانت على ما يظهر ترسل إلى الفرعون ، وغالباً ما كانت تزين هذه الحيوانات لأجل



الاستعراض فكانت قرونها ترين بأيد ويرسم في وسطها رأس ونحى وأحياناً كان يرسم شكل أقليم بأكله بين قرويه .

الحبوب : كانت مصر معروفة في كل الأزمان القديمة بأنها غزن غلال لبلاد البحر الأبيض المتوسط ففي عهد « مرنبتاح » مثلاً أرسلت حبوباً لبلاد « حمتا »<sup>(١)</sup> لتخفيف وطأة القحط الذي حدث فيها ، لم يكن إذاً من المنتظر أن يرسل إليها غلال من وقت لآخر من بلاد السودان . ومع ذلك فقد حدث ذلك في عهد « تحتمس الثالث » فتجد في تاريخ هذا الفرعون حالة واحدة ضمن كل القوائم السنوية للجزية أن التمتع كان يأتي من « واوات » منذ السنة الثامنة والثلاثين من حكمه ، وكذلك من بلاد كوش ، ولكن من جهة أخرى لا نعرف شيئاً عن ذلك الموضوع خلافاً لما ذكر في تواريخ « تحتمس الثالث » كل وجه التعريب . ويشاهد في منظر من مقبرة « خمسحات »<sup>(٢)</sup> في نقوش عصول الدخول من بلاد كوش حتى حدود بلاد النهرين أن « خمسحات » يتلو على « امحبت الثالث » مقدار المحصول ، وكذلك نشاهد في مقبرة « سن أصح » الذي عاش في عهد « حتشبسوت » أن الجزية التي مثلت من كوش هي كل حسب قول الأستاذ « زيت »<sup>(٣)</sup> كان معظمها مواد غذائية ، ولكن في قوائم الجزية وفي المناظر لا توجد الحنطة بوصفها جزية نوبية . هذا واستخلص مما ذكر في معبد « حمتة » عن شمر الوجه القليل وشمر بلاد « واوات » الذي كان يقدم لاله « خنوم » أنه في الإقليم النوبي كانت أنواع الحبوب منظمه كما كانت الحال في مصر .

أمرى الحروب : لم تكن الحروب في الأزمان القديمة مجرد غزو بلاد العدو ونهبها بل كان الغاى يستولى في الغالب كل أمرى الحرب ليكونوا عبيداً له . من أجل

(١) راجع مصر القديمة الجزء ٦ ص ٢ و Ed. Mayer, Gesch. Alt. 2 II, 1, p. 158

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ١٢٨

(٣) راجع L.D. III, 77 0

(٤) راجع Urk. IV, 512

ذلك كان يحلب إلى مصر من كل حرب تنشب في الجنوب عدد عظيم أو ضئيل من الأسرى على حسب الأحوال ، وكانوا يستعملون في مرافق الحياة الاقتصادية باضطراد . وقد ذكر لنا « أحسن » بن « أبانا » في وصفه للحروب في بلاد النوبة استيلائه على أسرى وهذا ما نجده في كل الحروب النوبية تقريباً . وقد ذكرت لنا حروب « تحتمس الثالث » أن هؤلاء المبيد كان يؤتى بهم من الجنوب لا بوصفهم أسرى حرب بل بوصفهم جزءاً من الجزية ، وقد ذكر لنا في جهات متفرقة في النقوش عدد هؤلاء المبيد ، فذكر لنا « أحسن » بن « أبانا » الذي كان يعد موطئاً صغيراً نسبياً تسعة مبيد وعشر إماء ، وكذلك ذكر لنا في تواريج « تحتمس الثالث » بمثابة جزية ما يأتي :

### ككوش

(٢١)	٦	المجموع	٣٢ / ٣١	السنة
(٢٢)	١٣٤	»	٣٣	السنة
(٢٣)	٦٤	»	٣٤	السنة
(٢٤)		مهشمة أمدادها .	٣٦,٣٥	السنة
(٢٥)	١٠	المجموع	٣٧	السنة
(٢٦)	٣٦	»	٣٨	السنة
(٢٧)	١٠١	»	٣٩	السنة

(١) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ١٤٣

(٢) راجع Utk. IV, p. 695

(٣) راجع Utk. IV p. 702

(٤) راجع Utk. IV, p. 708

(٥) راجع Utk. IV, p. 715

(٦) راجع Utk. IV, p. 720

(٧) راجع Utk. IV, p. 725

السنة ٤٠	المجموع <sup>(١)</sup>	٢١
السنة ٤٢	مهشة	
<hr/>		
	المجموع	٣٧٢

### واوات

السنة ٣٢ / ٣١	المجموع <sup>(٢)</sup>	٥
السنة ٣٣	" <sup>(٣)</sup>	٢٠
السنة ٣٤	" <sup>(٤)</sup>	١٠
السنة ٣٦, ٣٥	مهشة	
السنة ٣٧	المجموع <sup>(٥)</sup>	٣٤
السنة ٣٨	" <sup>(٦)</sup>	١٦
السنة ٣٩	مهشة	
السنة ٤١	المجموع <sup>(٧)</sup>	صفر
السنة ٤٢	مهشة	
<hr/>		
	المجموع	٨٥

ومن الجائز أنه بعد مراعاة الأماكن المهشة والأعداد الناقصة أن يرتفع عدد العبيد إلى حوالي ١٢٥٠ عيلاً في مدة إحدى عشرة سنة . وإذا قرنا هذا العدد بما كان يؤتى به من عبيد من بلاد سوريا أسرى حرب فإن هذه الفرق التوبية

(١) راجع Urk., IV, p. 728

(٢) راجع Urk., IV, p. 696

(٣) راجع Urk., VI, p. 708

(٤) راجع Urk., IV, p. 709

(٥) راجع Urk., IV, p. 716

(٦) راجع Urk., IV, p. 721

(٧) راجع Urk., IV, p. 728

لم تكن كثيرة نسبياً . فقد ذكر في نوارنج « تحتس الثالث » ما مجموعة أكثر من ٦٤٣٠ أسيراً من سوريا ، هذا بنض النظر عن الأعداد المهشمة والناقصة . وفي الإحدى عشرة سنة الأخيرة التي نعرف جزئياً من بلاد النوبة يلحظ أن مقدار ما يجي من سوريا في تلك المدة يزيد بمقدار ٢٩٩٠ في نفس المدة ، ومما يؤسف له أنه في إحصاء مماثل خاص بأوقاف لأمون في آسيا وبلاد النوبة قد ذكر فيه عدد الأسرى الذين آتى بهم من سوريا فقط وهو ١٥٨٨ أسيراً . ولم يصل إلينا ما آتى به من بلاد النوبة .

ومما تطلب الإشارة إليه في هذه المناسبة التمايز التي كان يوجهها « آمون » للـك فاستع إليها : « إني قدت لك نوبيين بعشرات الآلاف والآلاف والآسيويين بمئات الآلاف من الأسرى » وهذا التعلق الإلهي في الواقع يدغاية في الأهمية إذ جاء فيه عدد النوبيين أقل من الذي ذكر لآسيا ، ومن ثم فهم أن نقطة الارتكاز الهامة في السياسة الخارجية في عهد « تحتس الثالث » كانت في الشمال أى في آسيا .

ومن جهة أخرى نجد أن عدد العبيد الأسرى في « كوش » كان أكبر منه في « واوات » والسبب في ذلك طبعى ، وذلك أن « كوش » تؤلف الإقليم الأكبر من بلاد النوبة ، ومن جهة أخرى نجد كما دون في أمر في خطاب خاص بالضرائب التي ينبغي أن يرسلها أهل « أوم » و « ترك » . وأهل « ترك » هم من قبيلة ممتازة من قبائل الجنوب<sup>(١)</sup> . ومما يؤسف له أن تفاصيل الخطاب غامضة . هذا ويقدم لنا لوحة « ممنة » الخاصة بسهد « تحتس الثالث » قائمة من الغنائم التي خمنت في « أبهت » وتختصر أهميتها فيما تذكره من أعداد ومن تقسيم الأسرى أنواعاً مختلفة .

## قائمة بالغنائم التي غنمها جلالتة في « أبهت »

١٥٠	نوبيون أحياء
١١٠	مجي (مزاوى)
٢٥٠	نوبيات
٥٥	خادمات من النوبيين
١٧٥	أطفالهم
٧٤٠	المجموع
٣١٢	أيديهم <sup>(١)</sup>
١٠٥٢	المجموع

ويلاحظ في هذه القائمة التي تبحث في حصر غنائم الحرب أنها لا تقدم لنا صورة عن مقدار ما كان يورد من فرق العبيد سنوياً ، ومع ذلك فإن قوائم الجزية الخاصة بتواريخ « تتحتمس الثالث » ، وكذلك التي تتبع المناظر تدل على نفس الأنواع من السبيد الأسرى ، فيذكر أولاً في كل حالة عبيد وإماء ، ويحفظ في الصور الخاصة بالجزية النوبية النساء مع أطفالهن بجانب الرجال الذين يحملون مختلف محاصيل البقول ، وكانت الإماء اللاتي يوردين يستعملن بطيخة الحمال في بعض الأشغال وبخاصة في الغزل والنسيج . وخلافاً لذلك كن يعملن في المؤسسات العالية للعبيد .

وغالباً ما كان يوجد بين هؤلاء الأطفال الأسرى أولاد الأسراء الذين كانوا يحملون إلى مصر بصفة رهاق وينشئون فيها تشقة خاصة . ولكن من جهة أخرى فهم أن كل تجار الرقيق يحملونهم صفار السن ويبيعونهم وكانوا في هذا السن المبكرة يسهل تعليمهم لأغراض معينة وبطرق معينة ، ومن ثم يكون خروجهم على السيد الجليل قليل الاحتمال<sup>(٢)</sup> .

(١) كان المحارب يقطع يد البغى التي قد يقدمها دليلاً على أنه قد هزمها وقد قدر عدد الأيدي يكون مقدار ما قهره من أعداء .

(٢) واجه مصر القديمة الجزء الخامس من ٥١٠

وتذكر لنا حوليات الملوك كذلك ذكراً نوبيين كانوا يسمون « تابين » ويمكن تفسير كلمة « تابين » بوساطة متن من عهد « رمسيس الثالث » حيث يقول : « إن أهل الجنوب قد أحضروا إلى مصر وهناك كانوا يستعملون في حمل الدروع وسوق العربات وأتباعا وحامل مراوح في ركاب الفرعون<sup>(١)</sup> ، والظاهر أن هؤلاء العبيبة كانوا نتيأة ويحتنون بقسط وافر من القوة والجمال كالمالك في العهد الإسلامي في مصر ، وقد اختيروا لهذا السبب . والعدد القليل الذي جاء ذكره في تواريخ « تميمس الثالث » لا بد أنه كان خيرة العبيد أو الأسرى الذين كانوا يرسلون إلى مصر ، أما غير هؤلاء النخبة فكانوا يستعملون في الأقاليم . وعلى أية حال تموزنا المعلومات الدالة على أن هؤلاء العبيد الذين أرسلوا إلى مصر غير أسرى الحرب كانوا من بلاد النوبة .

ويذكر لنا منشور « نوري » عبيداً كان يملكها معبد « العرابية » في بلاد النوبة<sup>(٢)</sup> وكذلك ذكرت مؤسسات الأسرى التي كانت في مصر بأنها لم تكن قاصرة على هذا الإقليم من رقة الدولة ، وذلك لأنه ذكر لنا في نقش ضرب اثنين من اللوبيين من الأسرى في « أبوسمبل » ، وهذا النقش قيل فيه عن « رمسيس الثاني » ما يأتي : « وهو الذي أحضر أهل بلاد النوبة نحو الشمال وأحضر الآسيويين بلاد النوبة وقتل البدو نحو الغرب وجعل التحنو<sup>(٣)</sup> ( اللوبيين ) يسكنون في الجبال وملأ الحصون التي بناها بالغنائم التي استولى عليها بسيفه أبحار<sup>(٤)</sup> » . وكان الفرعون يفتخر من هؤلاء العبيد الذين استولى عليهم من بلاد النوبة فرقة ترسل إلى مصر ، وعلى الرغم من ذلك فإنه ليس بعيداً أنه كانت توجد تجارة رقيق مزدهرة وكان النوبيون أنفسهم لم عبيد يذفون منهم جيزة للفرعون ، كما كانت الأشياء الأخرى ترسل إلى مصر . وهؤلاء

(١) راجع L.D. III, 218 c; comp., Rec. Trav., 27, p. 85; and p. 281

(٢) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٦٢

(٣) راجع Wren., Atlas, II, p. 182

العبيد كان يتألف منهم أحط طبقة في مجتمع تلك البلاد . وعلى ذلك فإنه في حين كنا نرى الأحرار يضطرون إلى توريد أبنائهم ، فإنه كان من الجائز إرسال عبيد إلى مصر من بين النوبيين الأحرار .

وتتل شواهد الأحوال على أن استخدام النوبي ومكانته الاجتماعية في مصر كانتا واحدة . ومما هو جدير بالإشارة هنا أولا الأهمية الاقتصادية التي كان يمثلها العامل الوطني الذي لم يكن حراً في مصر في عهد الدولة الحديثة حيث نجد أنه حتى المسالك الصغير والراعي كانا يشتغلان مع العبيد الذين كانوا يحلبون من الجنوب .

وتقدم لنا واردات أفريقيا الكثيرة المختلفة والنشاط العظيم الذي وجدناه في بلاد النوبة صورة صحيحة من الأهمية الاقتصادية الخارقة لحد المؤلف التي كانت للسممرات المصرية في جنوب الوادي . حقاً إن الكشف المستحيلة قد توسع دائرة هذه الصورة في بعض نواحيها ، ولكن ما لدينا من معلومات الآن يبنى أن يضع أماننا المواد الموردة من هذه الجهات بدون أى نقص ، فنعلم أن المصري أصبح يستغل ثروة السودان على حسب نظامها الجديد الذي عمل في عهد الدولة الحديثة فصار يسيطر على تلك البلاد حتى الشلال الرابع على قاعدة الاستيلاء على المواد النفث اللازمة له والضرورية لتجارته مع الأقاليم النائية الشمالية .

وعلى ذلك نرى أن المصري يضمه هذه البلاد الجنوبية أصبح في يده ما يسيطر به على احتكار التجارة التي كانت هامة للبلاد الشمالية ، يضاف إلى ذلك المبادلات التجارية المصرية بالمحاصيل الثينة مثل الذهب والمحاصيل الخاصة بأفريقيا مثل سن الفيل وخشب الأبنوس ومشتجات النعام ، أي ريشها وبيضها ، ومن ثم أصبحت لمصر مكانة ممتازة في شرق البحر الأبيض المتوسط ، لا بفضل محاصيلها الخاصة وحسب ، بل كذلك بالدور الفاصل الذي كانت تقوم به موارد الثروة الفنية التي كانت تستولى عليها من بلاد النوبة .

## اختلاط النوبيين بالمصريين

### في عهد الدولة الحديثة

كان النوبي منذ أقدم المهود ينزح إلى البلاد المصرية ويعمل فيها كادحاً بطرق مختلفة ، فبر أن هذا الزواج كان محدوداً لدرجة عظيمة فلم يكن النوبي يرغب في أن يدفن في مصر كما كان المصري يرغب أن يوارى جثاته في أى بلد أجنبي . وقد ظلت الحال كذلك حتى عهد الدولة الحديثة عندما أصبحت بلاد السودان تكاد تكون جزءاً لا يتجزأ من مصر ، وقد حدث أنه في أوائل عهد الدولة الحديثة عندما أرادت مصر أن تسترد سلطانها في بلاد النوبة أن أخذ الفراعنة يسوقون أسرى الحرب الأجانب والعبيد إلى مصر ويستغلون الرجال منهم في زرع الأرض وغسل الذهب أما النساء فكان يملن غازلات أو ناصجات ، هذا وكان هؤلاء العبيد من جهة أخرى يستعملون في مناجم الذهب ، فمن ذلك نعلم أن أفراداً كانوا يؤجرون عبيدهم لهذا الغرض<sup>(١)</sup> . وكانت الحكومة تفيد من ذلك بجمع ضريبة السماح بإيجار هؤلاء العبيد .

ونشاهد الاستغلال الخاص للعبيد النوبيين بصورة ظاهرة في تخديمهم في البيوت كما كانت الحال في عهد الدولة القديمة ، وكما هي الحال في مصر الحديثة ، إذ نشاهد معظم خدم البيوتات الكبيرة من النوبيين . ولدينا من هذا العهد قصيدة غزل قصتت عن خادم المحبوبة التي كانت من أصل نوبي فاستمع لها جاء فيها بالنسبة لهذه النوبية فيقول المحب : آه لو كنت الجلارية تأبعتها ! حقاً كنت أرى لون كل جسمها . هذا وكان « لمريت رع » وهى زوج رجل عظيم في عهد الملك « آى » خادمتان

(١) راجع A.Z., 43, 17; P.S.B.A., 30, 272 f; comp. Kees, Kulturgesch. p. 43

(٢) راجع Muller, Die Liebeseposie der Alten Agyp. (Lps. 1899), 43; Bull. Inst. Fr. 14,



نوبيتان<sup>(١)</sup> على أن ظهور النوبي في ركاب سيده في خلال نزحته في حرته وغير ذلك من الخدمات لدليل على أن هذه كانت عادة متشعبة بين الملوك كما كانت بين عليه القوم<sup>(٢)</sup> ، وكان النوبي يستخدم بوصفه خادماً خاصاً رشيماً لحمل المروحة لسيده<sup>(٣)</sup> . ويجد في أحد المصادر نوبيا كان يشتغل بحاراً في مصر<sup>(٤)</sup> . ولكن كان أكثر خدمة النوبي في الجلندية والشرطة ، وظهر استخدامه في هذه الأعمال منذ الدولة القديمة . وقد ذكرنا من قبل ما قام به في حرب تحرير مصر من غير استبعاد المكسوس . وكان النوبي بوجه عام يستعمل في فرقة الرماة كما كان يستعمل جندياً يحمل الفرع ويسوق العربة كما يدلنا على ذلك نقش من عهد الرامسة<sup>(٥)</sup> ، وقد كان تلتب الأزياء التي كانت تتأثر بالفن صفة بارزة في تغيير ملابس النوبي في العصور المختلفة . ففى عهد « حشيشوت » نجد نقشا تفسيرياً على صورة تمثل قتل مسلمة فيه العبارة التالية : « شبان (جنود) من « خنت - سن - نفر » بجانب جنود من المصريين » ، وتشاهد جميع من في هذه الصورة يلبسون ملابس مصرية وهم مسلحون بالفتوس أو البطلطة وبصبا رماية . وليس هناك فرق بين المصرى والنوبي فلم نجد الفرق الذى كان يميز به عادة النوبي وهو تسليحه بصبا الرماية . وهذا النوع من السلاح نجد مسلحاً به جندياً نوبياً في مقبرة « ثنى » كآب المهنيين حيث يرتدى قبصا مصرياً ومع ذلك فإنه كان يلبس فضلاً عن ذلك الريشة التي تميز النوبي في لباس رأسه ، يضاف إلى ذلك أننا نجد جنود رئيس الشرطة « محو » في « تل المبارنة » من عهد « أخناتون » يلبسون قبصانا مصرية ويحتفظون بالمصريين<sup>(٦)</sup> ، ونجد أمثال هؤلاء ككآك في رجال الشرطة

(١) Davies, The Tomb of Nefeshotep, p. 26, Pl. 15 راجع

(٢) Davies, Ibid., p. 23 Pl. 18 ; Pap. A netaul IV, 3,5 f; Gardiner, Late Eg. Misc. p. 87 راجع

(٣) Pap. Anastasi, IV, 16, 55 ; Gardiner, Ibid. p. 52 ; A.Z., 14, 75; L.D. III, 218 ن راجع

Davies, The Tomb of Khamam Pl. 20 f, p. 82; Wren Atlas, II, 14.

(٤) Mem. Mus. Fr., 5, 551 راجع

(٥) L.D. III, 218.C راجع

(٦) Neville, The Temple of Dair el Bahari VI, 155 راجع

(٧) El Amarna, IV Pl. 19 f راجع

التابسين لرئيس الشرطة « نب آمن » . هذا ونعلم أن الجنود الأسويين واللوبيين والنوبيين الذين يعملون حرسا للفرعون نفسه كانت ملابسهم خاصة بهم . وعلى ذلك نحمد أن النوبي لا يختلف كثيراً عن المصريين الآخرين بل كان يلبس أحياناً ملابس مصرية خالصة . وقد ظل يلبس قميصاً طويلاً له هدابة من الأمام كما كانت الحال في العهد الإثنامي .

ومن مميزات ملابس كذاك الوشاح الذي كان ينشع به على كتفيه والقرط الكبير الذي كان يتعل به وريشة التمامة التي كان يضمها في شعره المجعد . وقد صور في « تل المارئة » نوبي يلبس قميصاً من الجلد . وهذا اللباس نشأه ثانية في عهد « توت عنخ آمون » كما نشأه في عهد الرعامسة . ويشمل رجال الشرطة في مصر صنداً كبيراً من أهالي الجنوب وقد سموا « المزوى » على الرغم من وجود مصريين بينهم وهؤلاء الجنود يجردون في أمهات المدن مثل « منف » و « قفط » و « طيبة » . ولم يكن عملهم قاصراً على حفظ النظام والأمن بل كان لهم كذلك نشاط في جمع الرديف والضرائب . وقد وجدنا في نقوش رئيس شرطة « طيبة الغربية » أنه فضلاً عن عمله كان مكلفاً بجمع أموال ضياع الملك . وظالماً ما يكون رئيس الشرطة ، كان له مجال آخر القدامى مثل « نب آمن » السابق الذكر ، ولكن رئيس الشرطة ، كان له مجال آخر معروف ؛ فقد كان أولاً من خدم الملك المقربين ويسير أمام خيله ويخدمها ، وبعد أن يظهر إخلاصه في هذا العمل كان يرقى شرطياً في طيبة الغربية وفيما بعد يصبح رئيس شرطة . وبالنظر لأن هذا المجال كان يرقى في مدارجه ظالماً رجل نوبي الطراز فإنه قد يكون من المحتمل هنا أن يكون هذا النظام خاصاً بالجنوبيين (راجع ما كتب عن رجال المزوى فيما سبق) .

(١) Device, The Tomb of Two Officials of Thutmose IV. Pl. 27 راجع

(٢) Basing. [Bruckmann] Denkmaler Taf. 84. راجع

(٣) Wron., Atlas, II. 122, 125, 126 راجع

(٤) Koen, Kulturgesch., p. 47 راجع

(٥) Thompson (Gardiner), Theban Ostraca, p. 16 g. f راجع

وتصادف نوبيين في مصر مقسمين طوائف عرفوا بأنهم حرس الملك<sup>(١)</sup>. ففي عهد « أمنتب الثاني » نجد رجلا يدعى « نخت » يحمل لقب المشرف على النوبيين « لتوركوخ » والأخير هو بالتأكيد في هذه الحالة اسم طائفة نوبية صحية . وقد لقب نفسه فضلا عن ذلك حامل العلم لهذه الفرقة نفسها ولقب المشرف على النوبيين ، هذا وقد جاء ذكره في منشور « نوري » وهو وحامل المروحة هناك في درجة واحدة . أما فرقة المزوى في تل العمارنة فهي على الرغم من كل الظواهر ليست من أصل نوبى في حين أننا نشاهد في فرقة مصورة في مقبرة « حورحوب » بعض السود . وحامل علم هذه الفرقة مصرى الجلس ، ومن المسلم به بوجه خاص أن مقدم هؤلاء الجنود بصفة عامة ليس نوبى الأصل .

وكذلك قد اندجبت في الجيش المصرى فرق نوبية فنجد في خطابات « تل العمارنة » أن حكام آسيا من أتباع الفرعون المخلصين كانوا يرجونه في أن يرسل إليهم فرقة من جنود « كاش وملوخا » والمقصود هنا بلا نزاع فرقة جنود من أهل كوش<sup>(٢)</sup> . ومما يسترعى النظر هنا أنه في حين نجد أن قوم « ملوخا » قد ذكروا هنا بوجه خاص مع جنود آخرين من مصر وأنهم لم يظهروا قط بوصفهم أعداء بل أتباع الفرعون فلا بد أن تكون الحال كذلك مع « كاش » ، ولكن من جهة أخرى قد جاء ذكر كلمة « كاش » لتدل على الكاشيين<sup>(٣)</sup> (Kassari) ولذلك يجب الحيلة على الرغم من أنه ليس بمستحيل أن الجنود النوبيين قد استغلوا القوضى للقيام بثورة ، هذا إذا سلمنا مع الأستاذ « ينكر » بأن النوبيين كانوا فعلا موجودين في الأرض الآسيوية

(١) راجع f 57 Helek, Der Einfluss der Militäruehree.

(٢) راجع p. 150 comp. 4. Nr. 19 (1932) The Brooklyn Mna. Quarterly.

(٣) راجع 123; Junker, Tell el Yahudiya Vaseen, 187; Alt 2 II, 1 p. 187.

J.E.A., Vol. 6 p. 89; 7, p. 80 f; Weber in Knudsen, Die El Amarna-Tafeln. p. 1100 f; 1154 f.

(٤) جاء ذكر قوم « كوش » في متون أئمة التي كترها « يوزر » خاصة بعد الحولا الوصل

مهاجرين وهم قوم أسيريون . راجع p. 88 Pomer, Princes et pays etc.

وقمئذ ، فإني ذلك فيه شك كبير<sup>(١)</sup>. ولكن الرعاء الذي تجده في خطابات «تل العمارنة» من جانب أتباع الملك إرسل إليهم رجال حامية من جنود «ملوفا» ليحموهم على حسب العادة التي كان يسير عليها أجداده من قبل وهي إرسال مجندات إلى آسيا ، يمد دليلاً قاطعاً على أن هؤلاء الجنود كانوا يستعملون في هذه الجهات من قبل ، هذا وقد ظهر هؤلاء الجنود النوبيون كذلك في عهد الأسرة الثامنة عشرة في جزيرة «كريت» فتجدهم يمتلئين على جنران قصر «كنزوسوس»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك ظهر في عهد الرامسة نوبيون في الجيش المصري بين الجنود الأجانب ، وإن كان عدد اللوبيين يفوق عددهم دائماً في الجيش المصري . فلدينا بردية من عهد الرامسة تذكر جيشاً مؤلفاً من ١٩٠٠ مصري و ٥٢٠ من الشرديانيين و ١٦٠٠ من السكهك و ١٠٠ من المشوش و ٨٨٠ من النوبيين . وكذلك تدلنا المناظر الباقية على وجود هؤلاء الجنود النوبيين<sup>(٣)</sup> . وأخيراً نشاهد فرقاً نوبية في عصر الاضطرابات التي حدثت في عهد نهاية الأسرة العشرين تحت إمرة نائب الملك «بانحسي»<sup>(٤)</sup> .

وتدل شواهد الأحوال على أن المصريين كانوا ينظرون إلى هؤلاء النوبيين نظرة الأكثرية القوية إلى الأقلية الضعيفة ، فنشاهد في المناظر التي تمثل العدو المفقور أن الملك كان يقود النوبيين أمام الإله ليذبحهم . ولا نزاع في أن التقاليد القديمة كانت تلعب دوراً في مثل هذه المناظر ، وكل ذلك لا نعلم على وجه التأكيد إذا

(١) Sava, Ibid, p. 324 راجع

(٢) Evans, The Palace of Minos II, p. 756 راجع

(٣) راجع ٥٨ (Gardiner, Eg. Hieratic Texts I, 58) وكذلك راجع Pap. Anasetot I, 17, 4 ff

الأدب المصري القديم الجزء الأول ص ٣٨٨

(٤) راجع 128, 135, 135 Wren, Africa, II,

(٥) راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٥٣٧ و ٦٠٥

كان هذا الاحتفال بإحضار الأسرى أمام الإله في عهد الدولة الحديثة كان واقعياً لم مجرد تقليد والرأى الأخير هو الأرجح<sup>(١)</sup>.

وكذلك مما يدل على امتنان النوبيين للورد الذي كان يلعبه النوبي في احتفال « شعيرة جر تكتو » وكذلك قطع رأس حيوان الضحية مما وجدناه ممثلاً في منظر هام في مقبرة « متوخر خنشفس »<sup>(٢)</sup> مما يدل على هذا الاتجاه . فعلى اليمين نشاهد في هذا المنظر رجلين يحملان جرارة ( يظهر أنها « جرارة تكتو » ) واثنين آخرين يقيان بآلة خاصة في حفرة ، والكتابة المقسمة لهذا المنظر هي : « الجرائل الاعداد » وعلى اليسار من هذا المنظر نشاهد نوبيين مضطجعين على جنبتهما من ملين إلا أنيسهما فانها كانت طليقة ، ويتبع ذلك منظران آخران متشابهان معهما رجلان يحمل كل واحد علامة خاصة وأحدهما نوبى يتدلى من رقبته خيط فيه حلقتان ولا نعلم إذا كان ذلك المنظر تدكراً أو يمثل تضحية فعلية . وعلى أية حال فإن المنظر يشهد على طريقة معاملة بعض الطغاة للنوبي ، وهذا يكشف لإظهار أن المصرى القديم كان يعتبر أحياناً النوبى كالحیوان يقدم ضحية عند إقامة الشعائر الجنائزية . ومن هذا القبيل لدينا أمثلة عدة مصورة تدل على وضاعة النوبى في عين المصرى ، ولم يكن هذا قاصراً على المناظر الأثرية الكبيرة بل كذلك نجد في الأشياء الصغيرة الفنية<sup>(٣)</sup> ، وفضلاً عن ذلك ما كان ينظم من مبارزة بين المصرين والأجانب المختلفين التي لم يكن القصد منها فقط التسلية والرياضة بل كانت تقام على وجه خاص لأجل أن تظهر عظمة المصرى وحفارة الأجنبي<sup>(٤)</sup> . وهذا الاحتقار والامتهان نجدهما في متون عصر الرعامسة حيث

(١) راجع : Wron. Adas II, 184 a : Bleisig Bruckmann, Denkmale, Text Zu. Taf. 35 ; Sphn 3, p. 129 f

(٢) Mem. Mem. Fr., 5, fig. 7

(٣) راجع : Wron. Adas II, 8; Carter, Holscher, Medinet Habu, Pl. 19 (Morgonland 24), The Tomb of Tut Ankh Amun I, Pl 70 ; A.S. 4, 41; and Pl. 6; J.E.A. 4, 23, Pl. 20, 2 ; (Ancient Egypt 1921) p. 15 and Pl. I

(٤) راجع : Wilson, J.E.A., 17, 211 f

يقول المدرس لتلميذ قنوما يأتى : إنك مثل متكلم أجنبي (تسلم في الكلام) نوبى  
عندما يأتى بالجزية . وكذلك لدينا وثيقة من عهد الأسرة المشرين تكشف لنا عن  
موقف مماثل للنوبى من حيث امتحان مركزه . وذلك أن رجلا تزوج من اثنتين<sup>(١٢)</sup>  
وأراد أن يعمل مع زوجته الثانية تسوية قانونية طيبة وقد استغفر أولاده الذين من  
زوجه الأولى فيما إذا كان له أى حق في ادعاء هذه الملكية المعينة ، وقد أجابهم  
الوزير الذى كان يحقق القضية على سؤالهم قائلا : إن متاعه هو ملكه وله الحق أن  
يتصرف فيه كما يشاء ، وحتى إذا لم تكن زوجته ، بل كانت مجرد سودية أو نوبية  
يحبها وأعطاهها متاعه فهل ينبغي أن يتماضى ذلك مع ما فعله ؟ .

ولوح أن النوبى يمثل مكانة حقيرة وأنه ينظر إليه بغير من الرضا فإن ذلك  
لا يبنى أنه كان يهضم حقه في إرث أو وصية . والواقع أن مكانة العبيد الاجتماعية  
في مصر قد وضحت لنا من وثائق أخرى . على أنه لا بد أن نفهم أن العبيد لم يكونوا  
يستعملون في أحط الأعمال ، بل على العكس نجد أن « موت ضح آمن » كان  
يستعمل حبيداً وإماء في أعمال راقية كفنن ومغنيات ورقاصين ورقاصات ،  
وكذلك كانوا يوظفون كهنة مطهرين ، ومن ثم نرى أنهم كانوا بلا شك يتولون  
وظائف اجتماعية لا بأس بها كالمصري .

هذا ولا نجد عاقبة قانونيا يحول دون تحرير الخدامات الإماء في البيوت ،  
ولدينا من عهد « رعمسيس الحادى عشر » محدثنا عن تبنى أمة محررة<sup>(١٣)</sup> ، وقد جاء  
ذلك في وثيقة عن المرأة المنتهية بوصفها وارثة لزوجها الذى تبتاها في مدة حياته  
ليحفظ ثروته . والوصية شريعية في بابها وقد شرحتها شرعا مسبها في الجزء الثامن ،

(١١) راجع Gardiner, Late Eg. Misc. p. 85, P.S.B.A. 87, p. 121

(١٢) راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٧٧ الخ

(١٣) راجع Kees, Kultur gesch. p. 260, and Helck, Der Einfluss etc. p. 9 ann. I.

(١٤) راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٨٤ والمثلن انلاص بذلك J.E.A. Vol. 26, p. 83 ff

ونحمد ما للعبيد من حقوق اجتاعية وقضائية في المتن الذي أشرنا إليه سابقا الخاص بموضوع الزوجة الثانية وما أثير فيه من حقوق العبيد .

ولا يتسرب للذهن أن هذه الحقوق كانت قد ظهرت متأخرة فقط في عهد الرعامسة بل الواقع أنها كانت موجودة من قبل ولا أدل على ذلك من أن أمة نوبية تدعى « مراقا شاقى » قد ظهرت بوصفها شاعنة في عقد إيجار من عهد الأسرة الثامنة عشرة <sup>(١)</sup> .

هذا ولدنا مثال آخر عن نوبية في مكانة أرقى وقرى بها في « القرنة » ومن المؤكد أنه يرجع إلى عهد الأسرة السابعة عشرة وهذا القبر نسبيا كان غنيا من حيث ما أودع فيه من أثاث جنازى ، وتلك محتوياته على اتصاله بثقافة « كرمة » اتصالا واضحاً بخاصة . فنجد فيه مثلا الأواني الموضوعة في شباك وهذه من مميزات مقابر « كرمة » <sup>(٢)</sup> هذا إلى المنذات ذات الفائدة الطويلة فإنها كانت من الطرز السائدة في مقابر كرمة بصورة عظيمة ، وهذه قد وجدت كذلك في مصر ، وكذلك يشير وجود حجر المسن في هذه المقبرة وهو الذي يوجد في بلاد النوبة بكثرة إلى هذا الاتجاه ، وعلى ذلك يميل الإنسان إلى التسليم بأن هذا القبر هو لامرأة من الجنوب كانت إما حرة مع أمرتها ، أو كانت قد جاءت إلى مصر بوصفها أمة ثم أصبحت زوجة أو حظية لأحد عظماء البلاد المصرية ، وقد جهز لها زوجها قبرا ودفنة حسنة على حسب الطريقة النوبية . ومما سبق يتضح أن المصرى كان يشتد أحياءاً في معاملة النوبى ولكنه في معظم الأحيان كان يسامله معاملة الند للند .

(١) راجع A. Z., 42, 27 Fig. A.12.

(٢) راجع Petrie, Qurneh p. 6 ff and Pl. 22 ff comp. Junker Toseka, p. 56, 59 Ann. 3, 77.

Kerna II, 232

(٣) راجع Kerna II, p. 301 ff

(٤) راجع Kerna II, 232 and 236 ff and Carnarvon-Carter, Five years Explorations at Thebes

Pl. 68, 69; Sedment I, pl. XV 18 etc.

(٥) راجع Junker, Toseka. p. 77

## الجنود النوبيون :

وتدل الأحوال على أن معظم الجنود النوبيين كانوا أحرارا وكذلك الجنود النوبيون الذين وجدوا مدفونين في المقابر القمبية أو المستديرة في مصر فكانوا أحرارا كذلك في هذا العهد . وعلى ذلك فإن جنود المزوى الذين ساعدوا في حرب التحرير كان موقفهم مشابها لمؤلاء ، وكذلك يحيل إلى أن الجنود النوبيين الذين كانوا في آسيا وكذلك الذين كانوا في « كريت » قد جاءوا إلى هذه الجبهات أحرارا<sup>(١)</sup> ، وأخيرا نعلم من قوش عصر الرامسة المتأثر أن الجنود النوبيين كان لهم عيد وهذا ما يتفق مع الجنود الأحرار وحدهم .

ويظهر من كل الأمثلة السابقة أن النوبي في مصر وكذلك في إقليم السودان نفسه كانت لديه الفرصة ليرقى إلى مراتب عالية في الدولة المصرية .

ومن المفهوم أنه لم يكن من المتصور وجود مجاميع أثرية لها طابع سوداني كالتي وجدت في قبر « القرنة » السابق وبخاصة بعد الخطوات الواسعة التي خلتها البلاد نحو التقيير ، وعلى ذلك فإن السواد الأعظم من مؤلاء النوبيين قد أصبحوا مجهولين لدينا .

ومع ذلك فإنه لدينا حالات يحتمل أن نعلم فيها بأننا أمام أفراد نوبيين يشغلون وظائف عالية . فمثلا مقبرة « مائى - حر - برى » التي يرجع تاريخها إلى عهد الملكة « حتشپسوت » وقد تحدث لنا عنها « ريزر » فقال إنه لاحظ في الجثة أن عظمى الصدفين كانتا ناتئتين غير أنه لم يخصص الجلم لحفا عليها ، وفي حين نجد أن « ريزر » يقول عن صاحب الجثة أنه نوبى قد اختلط دمه بالدم الزيمى تماما فإن « دارمى » يصف الجثة كما يأتي : إن هيئة الجثة تذكرنا كثيرا بصور

(١) دارج ، p. 284 .

(٢) دارج ، p. 8 .

(٣) دارج ، p. 60 .

Darcey. Fouilles de la Vallée des Rois 1898-1899— Cat. Gen. Mus (1902) p. 60



التحامسة . وينبى على ما يظهر أن يكون أصل صاحبها من الوجه القبل من الأقليم الذى بين « أدفو » و « أسوان » حيث نجد أن اختلاط المصرين بالنوبيين ينتج عنه هذا الطراز من الناس الملون باللون الناعم دون أن يكون من أصل زنجى .  
ويلحظ أن شعر هذا الرجل قد ظهر بمظهر شعر الزنجى بعض الشيء غير أنه شعر مستمر ، ولذلك فإنه لا يقدم لنا شيئاً جوهرياً عن أصله . ومع ذلك فإن صورته كما صورت على البردى الجنائزى تدل على أنه من أصل أجنبى . والصورة التى نشرت له لا نعرف منها شيئاً كثيراً ، وقد وصفها لنا « داوسى » كما يأتى : « إن المتوفى الملقب بالغلام « ماى حر برى » طرازه زنجى وجده أسمر جداً وشعره مجعد » . ولا يدل لباسه المصرى على أى شئ بالنسبة للسلافة البشرية التى ينتمى إليها .

ويضاف إلى المميزات السلافية لهذا الرجل ميزة أثرية وأخى بذلك التشابه العظيم الذى تجده بين الأشياء المصنوعة من الجلد التى وجدت فى قبره بالأشياء التى وجدت فى كرمه ، فالملابس المصنوعة من الجلد التى مثل عليها نماذج غاية فى دقة الفن نجد مثيلاتها فى « كرمه » وإن كانت فى تفاصيلها أبسط . فقد وجد طوق كلب له مثيله فى الصنعة فى « كرمه »<sup>(١)</sup> ، يضاف إلى ذلك نموذج حزام منطوم بالخرز فقد وجد نظيره فى مجموعة ثقافة <sup>(٢)</sup> .

وكل هذه الأشياء توحى بالتسلم أن « ماى — حر — برى » كان نوبياً ، وكذلك لا تتعارض ألقابه مع هذا رأى فنجد قد لقب فى مقبرته بالغلام حامل المروحة على يمين رب الأرضين صاحب الخطوة عند الإله الطيب والناجح الذى يقفو خطوات ملك الوجه القبل فى البلاد الجنوبية والشمالية<sup>(٣)</sup> . وعلى حسب ذلك يمكننا تأليف مجال حياته الحكومية فيما لى . فنحن نعلم أن أولاد الأمراء النوبيين كانوا يوصفهم

(١) داجع II, 19 Kerna,

(٢) داجع I, p. 45 Aniba,

(٣) داجع 54 Darcoy, Ibid, p.

فلما ينشغون مع أمراء البيت المالك وأولاد عظماء القوم في بلاط الفرعون كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، وقد كان من النعم عليه بعد تشيئه كذلك أن يكون من خدام الفرعون الشخصيين في بادئ مجال حياته الحكومية ثم يرتقى إلى درجة أعلى فيلقب حامل المروحة على يمين الفرعون ، وهذا اللقب الذي وضع هنا للمرة الأولى على رأى « ريزر » كان لقب وظيفة ذات قيمة بسبب اتصالها الوثيق بالفرعون ، هذا وقد صار هذا اللقب بمثابة لقب فخري لموظفي القصر في عهد « إمنمحتب الثاني » وذلك عندما أصبحت صيغة اللقب ثابتة وهي : « حامل المروحة على يمين الملك » . وفي عهد « إمنمحتب الثالث » كان هذا اللقب يمنح لنائب الملك صاحب كوش ، ومن ثم أصبح لقب شرف تقليدياً يحمله حامل هذه الوظيفة الأخيرة ، وكذلك كانت نفس الحالة مع لقب « التابع للملك في سفرائه في الجنوب والشمال » و « تابع سيد الأرضين » . وهذه المسألة التي بلغها « مائ - حر - برى » بخطوة الفرعون له أقام مقبرته الفنية محتوياتها في « وادي الملوك » وهذه ميزة نادرة في هذا العهد ومنها نفهم أنه كان لا بد يشغل حقاً وظائف طيلة حياته لم يمكن استغلاصها تماماً مما بقي لنا من محتويات قبره .

هذا ولدينا أمثلة بجوم حول سميتها بعض النشك عن تعيين كانوا يشغلون وظائف عالية . فمن المحتمل مثلاً أن كاتب الجندين « ثنئى » كان من هذا الصنف وهو الذى طاش في عهد « تحتمس الثالث » وختم حياته الحكومية في عهد الفرعون « تحتمس الرابع » . و « ثنئى » هذا على حسب رأى الأستاذ « زيتة » قد مثل في قبره في صورة رجل يشبه البشاريين الحاليين ، ومن الجائز كذلك أن أخاه صاحب المقبرة رقم ٧٨

(١) والظاهر أن رأى المائد كان عدم استخدام صناديق التبريد في الوظائف الكبيرة بل كانوا يقدرون المستلزمات يملكون من مثل هذه الوظائف ولا أدل على ذلك من انقلاب إلى أرضه « أمنمحتب الثاني » إلى ابن الملك حاكم كوش المسمى « وسرعات » يخلو فيه من إساد وظائف كبيرة إلى صناديق التبريد إلا عند الضرورة . راجع J.N.E.S., XIV, I, p. 25 .

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣٩٧

بطيبة الغربية وهو الذى كان يحمل لقب المشرف على المزوى (جما) وصور متحلياً بقرط كبير كان كذلك من أصل أجنبي أى نوبى ، ومن المحتمل أن كلاماً من « ثنى » وأخيه كان مصرياً ويقود جنوداً أجنبية ويلبس ملابس كلاهم أيضاً .

هذا وقد ذهب « جوتيه » بما وجده على لوحة فى متحف « جيميه » (Stela Nr. C. 12) فى نقش ابن الملك « بامر » (النوبى ؟) إلى أن نائب الملك « بامر » الذى عاش فى عهد كل من « آى » و « حور محب » كان نوبياً .<sup>(١)</sup> غير أن هذا النقش الذى يشك فى قراءته لا يمكن الاعتماد عليه فى الأخذ بهذا رأى .

وقد ظهر فى عهد الرامسة مدير بيت للكتة يدعى « نختمين » وهو نوبى الأصل وقبره الذى فى « بقع » قد نشره الأثرى هرمان وقد تحدث عن أصل هذا الرجل كما يأتى :

كان « نختمين » الذى تقلد هذه الوظيفة مرتبطاً بوساطتها بهلاط « طيبة » . ويمكن تفسير دفنه فى بلاد النوبة بأنها كانت مسقط رأسه وقد يدل على ذلك تعبير فى صيغة الدفن إذ جاء فيها : « إلك فى قبرا الذى إلتته فى بلدتك بأمر السيد » . غير أن ذلك ليس له أهمية فاصلة لأن هذا تعبير كلامى وعام نجده فى أحوال كثيرة ولكن الدفن فى بلاد النوبة بدلاً من مصر ، وبخاصة فى حالة موظف صاحب وظيفة عالية مثل نائب الملك فى كوش ، يعد من الأمور المدهشة الغربية ، وبما يلفت النظر فى هذه الحالة أن لدينا هنا رجلاً صاحب لقب عال يدفن فى « بقع » ولم يدفن فى إحدى المدن الهامة فى السودان مثل « عنبة » أو « بهين » ومن أجل ذلك فأننا لانخطئ إذا سلمنا أن « نختمين » كان على ما يظهر نوبياً من أهالى بقع قمها .

هذا ويمكن لنفس الأسباب أن نعتبر نائب الملك « بانمى » الذى عاش فى عهد

(١) Rœ. Trav., 39, 700

(٢) Mitt. D. Inst., 6, 28

« وعيسى الحادى عشر » من أصل نوبى لأن قبره وجد فى « عتيبة »<sup>(١)</sup> فى حين أن كل أسلافه على قدر ما نعلم قد دفنوا فى مصر . ومن جهة أخرى فإن اسمه « بانحسى » الذى يعنى النوبى لا يقدم برهانا مؤكدا لأن هذا الاسم كان يسمى به كثير من المصريين<sup>(٢)</sup> وعلى أية حال فإنه كان يتقصد وظائف الدولة العالية واحد من وجال الأقاليم التابعة للدولة فى عهد الرعامسة المتدهور . هذا فضلا عن أنه يصادفنا سابقون لمعربة لللك قد وصلوا إلى أعلى الرتب المهمة فى وظائف الحكومة منذ عهد « مرنبتاح » من عصر الأسرة التاسعة عشرة .

وهؤلاء هم من أعالى الأقاليم التابعة للدولة من كل صنف ، وكذلك كان منهم بالفعل من كان نوبى الأصل ، وعلى الرغم من أن النوبيين فى مصر لم يكونوا على قدم المساواة مع المصريين وعلى الرغم من أن المصرى كان ينظر إلى النوبى نظرة الأعلى إلى الأدنى فإن مجال النوبى قد هيا له فرصا واسعة أمكنه بها أن يتصل بالملك مباشرة ويصل إلى أعلى مراتب الدولة وبخاصة أنه لم يرق أمامه أى عائق قانونى . ولا يمكننا القول بصفة قاطعة إذا كان النوبيون قد وصلوا إلى هذه المراتب بطريق الاستثناء أو إذا كان هذا أصرا كثير الحدوث وبخاصة فى العهد المتأخر من تاريخ البلاد . والأرجح أن النوبى كان يتولى هذه الوظائف فى حالات كثيرة وبخاصة بعد أن أصبح مقصورا تماما ولا فرق بينه وبين المصرى نفسه فى كل الأحوال .

(١) راجع Aniba, II, p. 241

(٢) J.E.A., Vol. 14, p. 68 note 2 راجع

## علاقات بلاد النوبة

### بسياسة مصر الداخلية

لاشك في أن المنازعات السياسية الداخلية في مصر في عهد الدولة الحديثة كانت قائمة على قدم وساق منذ قام الخلاف على تولية الملك بعد «نحتسبوت الأول» وبخاصة أنه قد حدث في تلك الفترة أن الوارثة الشرعية لعرش البلاد كانت «حتشبسوت» ابنته، وقد كان لها على ما يظهر حزب يشايعها في البلاد وآخر يناهضها، فبأن الوثائق التاريخية لم تدلنا قط على أن أهل السودان كانوا يشايعون حزبا دون آخر، كما لم نجد في مصر أن حزبا كان يتطلع إلى بلاد السودان بما فيها من خيرات وما يحوى من قوة حربية ليضمها إلى جانبه. والواقع أن ظاهرة الأحزاب في السودان لم تبرز في تلك الفترة كما وجدناها في الامبراطورية الرومانية في عهدنا المتأخر في الأقاليم التي كانت تحت سيطرتها، فقد كان هناك حزب القيصر والحزب المعادى للقيصر. وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الاتجاه قد ظهر في مصر في عهد الرعاسة المتأخر عندما وجدت أن نائب الفرعون كان شبه حر وأنه كان يتحاز بقوة إلى الحزب الذي يميل إليه<sup>(١)</sup>.

والواقع أنه في عهد الأسرة الثامنة عشرة لم تكن توجد لدينا وثائق تبرهن على النظرية القائلة إن بلاد النوبة قد لعبت دوراً هاماً بوصفها عاملاً قوياً في سياسة البلاد الداخلية، وعلى ذلك فإن نظرية الأستاذ «زيت» التي منها نفهم أن «حتشبسوت» قد طلبت المساعدة للوصول إلى مطامعها السياسية في عهد زوجها «نحتسبوت الثاني» من أمراء بلاد النوبة يجب خض النظر فيها<sup>(٢)</sup>. ومن جهة أخرى يجوز أن رحلة «حورح» في بلاد النوبة قبل توليته عرش الملك كان لها علاقة بالسياسة الداخلية، فمن الجائز أن الشجار الغامض الذي قام بين «حورح»

(١) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٥٤١

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٢٩٥

الذى كان القائد الأعلى للجيش والوصى على العرش في عهد « توت عنخ آمون »  
 وبين مناهضه « آي » الذى كان مسيطراً على السلطة في « طيبة » ، قد جعل الأول  
 يفكر في رحلة إلى بلاد النوبة ليضم إلى جانبه كبار موظفى الدولة حتى إذا جاء الوقت  
 المناسب ضرب ضربته وقفز إلى عرش الملك . ومن ثم نجد أن « حور محب »  
 عند ما تولى عرش الملك قد عمل على توطيد مكانة البلاد السياسية من جديد وقضى  
 على كل المفاصل التى كانت منتشرة في طول البلاد وعرضها ، وكانت رحلته إلى بلاد  
 النوبة بعد توليته العرش لنفس الغرض ، كما نقرأ ذلك في منشور إصلاحه العظيم .  
 وقد كان من أهم ما تصبو إليه نفسه أكثر من أى ملك آخر أن تكون الأحوال  
 في بلاد النوبة هادئة وأن يكون الموظفون هناك على ولاء للجالس على العرش ،  
 وعلى ذلك لا يكون هناك مجال للحزب المعارض ليكون له قدم راسخة ، ومن ثم لا يكون  
 في بلاد النوبة أية حروب تطلعه من الخلف وتموق سير الإصلاح الذى كان يقوم  
 به في مصر .

أما ثانى عهد نجد فيه شجاراً سياسياً داخلياً عظيماً في مصر فقد كان في نهاية  
 الأسرة التاسعة عشرة ، إذ كان قد خلف الفرعون « مرنبتاح » سلسلة من الملوك  
 الذين اختصموا عرش البلاد وهؤلاء لا يزال لدينا بعض الشك في ترتيب توليهم الملك ،  
 وعلى أية حال ظهرت بلاد النوبة في هذا العهد بوصفها عاملاً قوياً في سياسة البلاد  
 الداخلية وما حيك فيها من دسائس . فنجد أن الملك « رمسيس ستتاح » قد قام  
 برحلة إلى بلاد النوبة في السنة الأولى من حكمه لينصب نائب الملك « ستي »  
 في وظيفته « نائب كوش » . ولا نعلم إلى أى حد سار هذا الملك في رحلته في بلاد  
 النوبة ، غير أن شواهد الأحوال تدل على أنه لم يذهب إلى أكثر من « بين » .  
 هذا وقد أرسل الملك في نفس السنة رسوله « نهر حور » بالهدايا وهاك النقش :

(١) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٢٠٣ — ٢٠٦

(٢) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٢٤٩

(٣) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٢٥٠ وكذلك L.D., III, 202 b .

« السنة الأولى من حكم الإله الطيب » رعسيس سبتاح « مولى الحياة . التناء لحضرتك يا حور سيد « بين » ، ليته يمنح الحياة والسعادة والصحة ، والقدرة على الخدمة والحظوة والحب روح رسول الملك في كل الأراضى الأجنبية ، وكاهن إله القمر (نحوت) الكاتب (المسمى) « نحر حور » بن « نحر حور » كاتب سجلات الفروع (له الحياة والفلاح والصحة) عند ما حضر بمكافآت لموظفى النوبة وليقود ابن الملك صاحب « كوش » في رحلته الأولى . هذا ولدينا نقش من السنة الثالثة من حكم هذا الفروع يشير إلى ضرائب « كوش » تركه هناك رئيس الرماة وهو من الأهمية بمكان وهالك النقش « حامل المروحة على بين الملك ، وكاتب الفروع والمشرف على المسالية ، وكاتب ديوان الملك لرسائل الفروع ومدير القصر في « برآمون » « بياى » لقد أتى لتسلم جزية أرض « كوش » . وهذا القائد كان له أهمية عظيمة كما سبقت الإشارة إلى ذلك من قبل .

ونفهم من مضمون النقش السالف الذكر أن الملك قد أرسل رجلا من يثى بهم ليحمل له الضرائب من كوش التى كان يوردها في العادة لأئب الملك لعاصمة الملك . ويرجع السبب في ذلك أن الملك كان في ذلك الوقت المضطرب لا يتسلم الضرائب بصورة منتظمة ، ولذلك أرسل أحد خدامه المخلصين وهو رجل حربى ليحمل له الجزية خوفا من أن يضع بعض الذين لم يكونوا على ولاء له المراقيل في سبيل إحضارها . ولا نزاع في أن النقيشين الأخيرين الخاصين باحضار الضرائب بواسطة مبعوثين من الملك يكشفان عن حالة عدم الاستقرار في بلاد النوبة .

وإذا سلمنا مع الاثرى « أمرى » أنه كان يوجد ملك ثالث باسم « سبتى » قد احتل العرش بعد « مرتباج سبتاح » فإنه من المحتمل أن يكون موحدًا « بسبتى » الذى كان نائبا على كوش ، وهو الذى خلف « رعسيس سبتاح » على العرش<sup>(١)</sup> . والواقع

(١) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٥٥١ Pl. II 25 Bahon, Randall Maciver.  
(٢) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٢٠٤ عن الآراء المختلفة في ترتيب ملوك أوتو الأسرة التاسعة عشرة .

أن الترتيب الذى اقترحه « أسرى » يحمل بدون شك كثيرا من المتناقضات فى المادة التى لدينا ، وذلك بوجود ملك يدعى « سبتى » قبل « سبتاح » وآخر بنفس الاسم بعده . ومع ذلك يبقى وجه الغرابة فى أن ملكين باسم « سبتى » لم يفصل حكمهما إلا بمدة قليلة ، وأن نائب الملك « حورى » الذى خلف « سبتى » فى ولاية كوش كان فعلا فى السنة السادسة من حكم الملك « مرتجاش سبتاح » يشغل هذه الوظيفة وعلى ذلك يكون « سبتى » قد ترك وظيفته بوصفه نائبا للملك فى زمن معلوم قبل اعتلاء العرش . وعلى الرغم من أن الموضوع لا يزال فى حاجة إلى إيضاح فإنه مع ذلك من الممكن أن يكون هناك فعلا نائب ملك من بلاد النوبة قد احتل العرش وهذا ما يتفق مع الأهمية السياسية المتزايدة لبلاد النوبة ، وهذا ما شاهدناه فى العهد السابق المباشر ، ومن جهة أخرى يجوز أن من قال عنه « أسرى » أنه « سبتى الثالث » يمكن أن يكون موحدًا « بسبتى الثانى » الذى يرجح أنه قد عاد إلى الملك ثانية بعد ترك الملك للقرهون « رمسيس سبتاح » مدة ثم أبعد ثانية ، وبعد ذلك تزوج من أرملة « مرتجاش سبتاح » « تومرت » فى مدة توليه عرش الملك للمرة الثانية .

وعلى حسب كل ذلك لم يكن من الأمور المفاجئة أن تقوم مؤامرة على « رمسيس الثالث » وأن الحزب المعارض للقرهون قد وجد سندًا فى بلاد النوبة للوصول إلى غرضه ، وقد شرحنا ظروف هذه المؤامرة شرحا مستفيضا فى الجزء السابع من تاريخ مصر القديمة<sup>(١٧)</sup> . والنور الذى لعبته بلاد النوبة هو أن قائد الرماة فى بلاد النوبة كان له أخت فى حريم « رمسيس الثالث » وكانت فى جانب المتآمرين على الملك . وفى المحاكمة التى أمر بها « رمسيس الرابع » بعد موت والده وهى التى تصف لنا المتآمرين نجد أن قائد الرماةسمى « بين موات » ( ومعنى الاسم « الخبيث فى طية » ) ، ( ولا نعلم إذا كان هذا القائد هو نفس القائد المسمى

(١٧) راجع ما كتبه البرهان جلودز من دير الحكمة تومرت J.E.A. Vol. 40 p. 40 .

(١٨) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٤٠ .



« باكتامون » المعروف في بين أم لا ) ، ويلاحظ هنا أن الاسم الأول لهذا القائد لم يكن إلا اسماً مستعاراً نودى به لسوء فعلته . والظاهر أن أخت هذا القائد كان بينها وبين رئيس مكتب « باكتامون » صلة فأرسلت معه خطاباً لأخيهما تحضيه فيه على الثورة وبث المصيان في بلاد النوبة على الملك . وقد لبي الأوغ هذا النداء ولكنّه قبض عليه وقدم للعاقبة ووجد مذنباً ، ولا نزاع في أن انضمام قائد الجيش النوبي للثأمة مناه خروج كل بلاد النوبة على حاكم البلاد الشرعى ، وقد كان خطر ذلك أعظم بكثير مما لو كان المتآمرون متصلين بقائد الجنود في مصر ، وذلك لأنه لا يمكن أن تقوم حركة دون أن يكشف أمرها ، وهذا على عكس ما كان يحدث بعيداً في إقليم بلاد النوبة حيث يمكن الإنسان أن يراقب كل الأخبار الداهية إلى مصر ، وعلى ذلك فإن من الممكن نشر أى مشروع من وراء ظهر الحكومة بكل هدوء وسكينة دون علم بما يجرى في بلاد كوش .

ولم يكن نائب بلاد كوش من جهة أخرى ضمن المتهمين ، ونحن نعلم أن نائب الملك الذى كان في عهد « رمسيس الثالث » هو « حورى الثانى » وقد ظل يشغل هذه الوظيفة في عهد « رمسيس الرابع » . وهذا يدل على أن هذا النائب قد ظل موالياً للحاكم الشرعى وأن المتآمريين لم يصيبوا نجاحاً كبيراً ، ولا أهل على ذلك من أن « رمسيس الرابع » قد أفلح في تنصيب نفسه ملكاً على البلاد .

وفي عهد آخر ملك في الأسرة العشرين تمزقت مصر شيعاً ، وقد تحدثنا عن ذلك بإسهاب في الجزء الثامن <sup>(١)</sup> .

وخلاصة القول في ذلك أنه قامت ثورة ما بين السنة الثانية عشرة والخامسة عشرة من عهد « رمسيس الحادى عشر » في مصر وتولى في خلالها « أمنمحتب » رئاسة كهنة « آمون » في مدينة « طيبة » وقد اشترك فيها الأجانب والوهابيون بخاصة وقد كان نائب الملك « باخمسى » على اتصال وثيق مع الوجه القبلى ، وتدل شواهد

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٥٢٣ - ٥٢٤ و ٦٠٢ - ٦١٨

الأحوال على أنه حارب أسرة اللوبيين التي كانت وقتئذ في دور التكوين ، وقد وقعت الحرب في جهة « كينويوليس — هارتارى » التي تقع على مقربة من « هيكليويوليس » ( اهتماميه المدينة ) وكان « بانمضى » نائب الملك في كوش والقائد الأعلى للجيش هو المعيد حقاً للنظام في « طيبة » ، على أنه بعد انتهاء هذه الثورة لم يعد « أممشتب » إلى وظيفته ، إذ اظهر أنه كان قد مات عندما رجع الأمن إلى نصابه ، ولكن الذي تولى مكانه وخلفه فيها « حريمور » . والظاهر أن الملك قد أفاد من هذه الثورة إذ أعيد رئيس الكهنة صاحب السلطان العظيم وبذلك تنقلب نائب الملك لكوش وشيعته عليه ، أما « حريمور » فقد كان بمثابة أحد الضباط التابعين لنائب الملك « بانمضى » يقود جيش الوجه القبلي فكان في وظيفته هذه يلعب نفس الدور الذي كان يلعبه يوماً ما « رمسيس الأول » قبل تولى الحكم تحت قيادة « حورمحب » . والواقع الذي لا مراء فيه أن « حريمور » لم يكن يشغل وظيفة كاهن أكبر في عهد هذا الملك بل إنه ارتفع إلى هذه الوظيفة السامية في ظل حماية الجنود للتوبيين التابعين لنائب الملك « بانمضى » . وقد ظل نائب الملك في وظيفته هذه بعد نهاية هذه الحروب وعاد إلى بلاد النوبة مقر عمله . وبعد العام السابع عشر من عهد الملك « رمسيس الحادى عشر » حل « حريمور » محل « بانمضى » في وظيفة نائب الملك في كوش وفي الوقت نفسه قبض على مقاليد وظيفة الوزير في « طيبة » وبذلك أصبح بمثابة الحاكم الحقيقي للوجه القبلي وبلاد النوبة . وقد أصبح « حريمور » بوصفه الكاهن الأكبر « لآمون » المسيطر على كل ثروة معابد الإله « آمون » كما كان بوصفه وزيراً يسيطر على كل إدارة الوجه القبلي ، ومن جهة أخرى لأنه بوصفه نائب الملك في كوش كان في مقدوره أن يحى نفسه من أى ثورة تقوم عليه بمساعدة الجنود للتوبيين . وبما يلفت النظر أنه أتى في يده وظيفة نائب الملك ونزل لفرد آخر يدعى « ب مامت رع نخت » من وظيفة وزير بعد السنة التاسعة عشرة من حكم « رمسيس الحادى عشر » . وعندما تولى « حريمور » مرش الملك أى بعد وفاة الفرعون « رمسيس الحادى عشر »

تول عن وظائفه لابنه « بيمتخي » أو بعبارة أخرى وزئها ليا<sup>(١)</sup>.

وبعد نهاية الدولة الحديثة كانت الأحوال السياسية في الجنوب في ظلمة حالكة وكذلك نجد نفس التموض في عصر ما قبل ظهور الأسرة الكوشية التي برزت على مسرح التاريخ في الربع الأول من القرن الثامن قبل الميلاد . ولكن عندما زحف « بيمتخي » الذي يعد أول حاكم عظيم من الجنوب واستولى على مصر التي كانت قوتها السياسية والثقافية قد انحطت فإنه قد جعل من نفسه بطل مصر الحقيقي الذي عمل على نشر معتقداتها الحقيقية ، وبذلك كان ينقذ خطة رسمها لنفسه وهي نفس الخطة التي سارت فيها نهضة عصر الرعامسة المتأخر حيث نجد بلاد النوبة المحصرة قد ظهرت في سياسة مصر الداخلية بوصفها عاملا قويا بارزا .

ومنذ تولت الأسرة الكوشية ( أو الأثيوبية ) زمام الأمور في مصر دخلت مصر في طور جديد من أطوار حياتها السياسية إذ اختفى فراحتها وراء الستار فترة من الزمن برز خلالها سلالة ملوك كوش ولبوا دورا في إنعاش بلادهم وتوحيد القطرين الشقيقتين تحت لواء واحد يحمله ملوك « نباتا » في الجنوب .

---

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٦٦

## الفتح السوداني لمصر

### نظرة عامة في تاريخ الكشف الأثري

عن أصل ملوك الأسرة الخامسة والعشرين

تحدثنا فيما سبق عن الأطوار التي مرت على العلاقات بين مصر وبلاد النوبة منذ أقدم المهود حتى دخل أهل السودان فاتحين مصر في القرن الثامن قبل الميلاد. وكان كل ما نعرفه عن الأسرة الفاتحة بعض أسماء ملوكها دون أن نعرف شيئاً عن أصلهم أو موقع ملكهم في بلاد كوش ، وقد بقيت الحال كذلك إلى أن قامت الحفائر العلمية في بداية هذا القرن على يد الأثرى العظيم الأستاذ « ريزر » فأماط اللثام عن بعض معميات هذا الموضوع وقد قفاه بعض العلماء في البحث والتنقيب فأضافوا بعض معلومات جديدة هامة عن أصل ملوك الأسرة الخامسة والعشرين الكوشية .

وقد كان أول عمل وصل إليه الأستاذ « ريزر » هو الكشف عن ست جبايات ملكية تهم كلها في عيطين عظيمين وهما عييط مدينة « نباتا » وعييط مدينة « مروي » وهما على النيل ، الأولى أقيمت أسفل الشلال الرابع والثانية في أهل الشلال الخامس وينسب لكل منهما ثلاث جبايات ويمكن تحديدها بالنسبة للأخيرة .

وكانت مدينة « نباتا » القديمة حاصمة بلاد كوش في خلال عهد ثقافتها المتينة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمعبد « آمون » العظيم الذي يقع عند سفح سافة محفورة بارزة من جبل « برقل » تعرف « بالجبل المقدس » في المتون المصرية القديمة « زرووص »<sup>(١)</sup> ويقع هذا الجبل بالقرب من بلدة « كريمة » القريبة من الشلال الرابع . على أن تحديد الموقع الإداري لبلدة « نباتا » لم يعرف حتى الآن على وجه التأكيد ، غير أنه

لدينا براهين تشير إلى أنه كان يقع في ويوح مدينة « مروي » أو بالقرب منها (وعب ألا نخلط هنا بين مدينة « مروي » هذه وسميتها الواقعة على مسافة أربعة أميال في المنحدر النيل أسفل جبل « برقل » وتقع على الشاطئ الشرق للنهر وتدعى الآن « مروي الجديدة »).

والجبال المملوكة الثلاث الواقعة في منطقة « نباتا » هي :

(١) جبانة « الكورو » وتقع على مسافة ميل غرب النيل وعلى مسافة عشرة أميال شمالي جبل « برقل ».

(٢) وجبانة « نوري » وتقع على مسافة ميل جنوب النيل وعلى مسافة ستة أميال جنوبي جبل « برقل ».

(٣) و « برقل » حيث توجد مجموعتان صغيرتان من الأهرام وتقع بالقرب من جبل « برقل » في الجنوب والغرب .

وكانت مدينة « مروي القديمة » تعد المركز الإداري لهلاد كوش في عهد ثقافتها المتأخر وتسمى الثقافة المروية وهي تقع على الشاطئ الشرق للنيل على خط عرض ١٦° ٥٥' ١٥ شمالاً وخط طول ٣٠° ٤٢' ٣٣ شرقاً وعلى مسافة ٢١٣ كيلو متراً بالسكة الحديد شمال الخرطوم ، وتشغل الآن قرية البحراوية جزءاً من المدينة القديمة . وأهم أثر فيها الآن معبد « آمون »<sup>(٢)</sup> . هذا وقد قامت بيئة جامعة « هارفرد » بخفر ثلاث جبال في « مروي » وتقع كلها شرق المدينة .

وأهم هذه الجبال الواقعة في محيط « نباتا » هي جبانة « الكورو »

---

(١) داج Griffith, Excavations at Sanam in Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, IX (1922) p. 77-124, X. (1923) p. 71-171.

(٢) داج John Garstang, Maroe, The City of the Ethiopians (Oxford, 1911); and Liverpool Annals of Archaeology III (1910) p. 57-70 ; IV p. 46-71; V (1912) p. 78-88 ; VI (1918) p. 1-21 VII (1914) p. 1-24.

التي كشف فيها عن أهرام أربعة ملوك من فراعنة الأسرة الخامسة والعشرين ، وقد كان لهذا الكشف دوى عظيم في الأوساط الأثرية ، إذ لم يكن من المتوقع أن يثرمل قبور ملوك هذه الأسرة في تلك المنطقة وبخاصة بعد أن كشف « ريزر » في عام ١٩١٧ عن مقبرة الملك « تهرقا » في جبانة « نوري » الواقعة على مشارف الجبلية لمدينة « ناباتا » .

وعنه الأهرام الأربعة للوك الآمين : « بيمضى » و « شبكا » و « شبتاكا » ثم « تانوتامون » . وبهذا الكشف الجديد أصبح معروفا لدينا مقابر أربعة من الملوك الذين حكموا مصر وكوش . وهؤلاء هم المروفون بملوك الأسرة الخامسة والعشرين ، هذا إلى الكشف عن قبر جد هم العظيم « كشتا » فاتح مصر . وكان المقروض قبل هذا الكشف أن كلا من الملكين « شبكا » و « شبتاكا » قد عاش في مصر ودفن فيها ، ولكن قد أصبح من الواضح الآن أن موطن الأسرة الخامسة والعشرين القوية السلطان هو بلدة « الكورو » التي كانت تعد مقرهم الرئيسي . والواقع أنه في هذا المكان وطلت الأسرة أركان حكمها في كوش قبل عهد « بيمضى » بأجيال ، ومن هذه البلدة النائية أخذ ملوكها يفتحون ويحكمون مملكتهم العظيمة التي امتدت شهرتها إلى كل أنحاء العالم القديم المتمدين فقد كان يقوم من « الكورو » السعاة رجال البريد حاملين الرسائل باسم ملك كوش إلى عواصم غربي آسيا ، والواقع أنه أثر في السجلات الملكية في « نينوه » عاصمة « آشور » على طابع خاتم من الطين باسم الملك « شبكا » منذ عدة سنين ، ومن المحتمل أن هذا الطابع كان جزءا من رسالة الملك « شبكا » إلى جاهل « آشور » « سرجون الثانى » ، كما أنه يحتمل أن الرسالة كانت رداً على خطاب قد أحضر إلى « ناباتا » ، ومن الجائز أنه لا يزال مدفونا حتى الآن في إحدى المباني الخربة من زمن العاصمة القديمة ، وتنتظر محول الحفار لإمالة القمام منها . ومن الغريب أنه قبل الكشف عن هذه المقابر الملكية في « الكورو » كان علماء الآثار يقولون بوجود أربعة ملوك باسم « بيمضى »

أو أكثر كما قالوا بوجود ملكين باسم « كشتا » وكلهم حكموا مصر . وهذا القول الذى لم يكن يرتكز على أساس أثري قد وضع له حد بعد الكشف عن مقابر « الكورو » ؛ فقد دلت الآثار على أنه لم يوجد إلا ملك واحد باسم « كشتا » وآخر باسم « بيمضى » على أغلب الظن . هذا وقد أضافت لنا الكشف بعض التقدم بإمالة اللثام عن تاريخ العصر الذى يقع بين آخر نائب ملك لمصر فى كوش وحكم الملك « كشتا » .

والخطوة الرئيسية فى الموضوع الذى نتحدث عنه هى الكشف عن الأصل اللوى لأول أسرة كوشية ملكية . ولما كانت النتائج التى وصلنا إليها قد استلظت من الآثار التى كشفت عنها أعمال الحفر فى هذه الجهة فإنه من الضرورى أن نعرض سلسلة الحقائق التى أسفرت عنها الحفائر .

### الجهة الملكية فى « الكورو » :

فى الواقع أن جبانة « الكورو » هى أقدم الجبانات الكوشية الملكية كما أنها أقلها حفظاً من جهة المباني التى تعلو قبورها وذلك لأن أحجارها قد نهبت بصورة شتى واتخذت مادة لإقامة المباني الحديثة للسكان المهاجرين لهذه الجبانة لدرجة أنهم فى كثير من الأحيان لم يتركوا بعض الأحجار لتدل على المباني العلوية للقبر ، هذا إلى أنه لم تترك حجرة دفن واحدة سليمة ، ومع ذلك فإن الأهمية التاريخية لهذه الجبانة عظيمة جداً وما بقى فيها من مواد أثرية كان عظيماً . والواقع أن حفائر « الكورو » قد وضعت الأساس لفهم تطور مباني القبر الملكى النياتى ، هذا بالإضافة إلى الأشياء المصنوعة التى وضعت مع المتوفى فإنها قد سهلت موضوع التاريخ فى الجبانات الأخرى التى من العصر الكوشى .

وإن أهم ما يلفت النظر فى جبانة « الكورو » أنها تخدم لنا العناصر المهمة التى نجد مثلاً فى جبانة « نورى » ، وأعنى بذلك أن المقابر فيها كانت من الطراز المحورى الذى له طريق ذات سلم ، واتجاه المبني كان نحو التربة ( على الشاطئ الأيسر

للنيل) ، ثم فصل مقابر الملكات عن مقابر الملوك . وعلى الرغم من هذا التوافق فإنه توجد فروق عظيمة بين الجبانيتين . فالجبانة التي في « نوري » كان قد أسسها الملك « تهرقا » ويقع قبره الهرمي الشكل في أبجل موقع فيها ، إذ يقع على أعلى جزء من الهضبة التي فيها الجبانة وهي على شكل حدوة في الجهة الشرقية . أما مقابر الملوك الذين خلفوه على عرش كوش فقد أقيمت على طول قبة الهضبة حتى نهاية الجزء الغربي منها حيث أقيم قبر الملك « نستانس » من أواخر ملوك هذه الأسرة في أخفض وأردأ مكان بالنسبة للمقابر الأخرى .

أما الملكات فقد دفن على كل من جانبي هرم « تهرقا » وخلفه . أما في « الكورو » فإننا نجد على أية حال أن الرقعة الرئيسية التي أقيمت عليها مقابر الملوك الأربعة تقع على هضبة من الحجر الرملي بين واديين في حين أن المساحات التي تقع في الشمال والجنوب من هذين الواديين قد أقيم عليها مقابر الملكات . ويلاحظ أنه في « نوري » كان الموقع الرئيسي يحتله هرم الملك « تهرقا » مؤسس الجبانة ، ولكن في « الكورو » نلاحظ أن الموقع الرئيسي أو بمباراة أخرى موقع قبر المؤسس للجبانة كان يحتله قبر خاص على هيئة تل . وبعد ذلك نجد الخمسة عشر مقبرة التي على هذا القبر قد شغلت بسلسلة مقابر كان حجمها يزداد على التوالي كما كانت مبانها تمتاز ببهاؤها واتقانها على التوالي أيضا . ثم على ذلك المقابر الملكية الأربع وقد أقيمت في أحقر أربعة مواضع في الجبانة ، ولا غرابة في ذلك إذ كانت آخر مقابر في جبانة استتمت باستقرار منذ بضعة أجيال قبل موت « بيمنضي » ولذلك لم يبق منها غير مشغول إلا الأماكن الصغيرة .

وتقع رقعة الجبانة الرئيسية في « الكورو » بين واديين وتأخذ في الارتفاع شيئا فشيئا نحو الصحراء حتى يبلغ طولها حوالي ثمانين ومائتي متر . وفي النهاية الشرقية من هذه الجبانة جبل صغير أقيم في قمته قبر على هيئة تل مستدير مؤلف من أحجار صغيرة خشنة وصخرة دفن مغطاة ببناء على شكل تل وهي عبارة عن قبر



مستطيلة بمساحتها ثلاثة أمتار وعشرون سنتيمترا وعرضها متر وسبعون سنتيمترا وعمقها متران وخمسون سنتيمترا ويحيط هذا القبر من الشمال إلى الجنوب وله سلم على الجانب الغربي وحجرة الدفن في الجهة الشرقية في قصر الليث . وهذه الحجرة قد سدت بإقامة جدار خشن البناء من الليث وقد رُسم لهذه المقبرة « بالكورو » رقم واحد .

وبالقياس للقبرة رقم ٢ في « الكورو » نعلم أن المتوفى كان مضطجعا على جانبه الأيمن بركبتيه المطويتين بعض الشئ ورأسه نحو الشمال ووجهه متجه نحو الغرب . وتوجد حول هذا القبر في منخفض من سفح الجبل ثلاثة مدافن متشابهة . وأسفل من ذلك من جهة الغرب أقيم قبر آخر على هيئة تل كذلك ، غير أن منظره الخارص أحسن من المقابر السابقة وهو الذي رُسم له « بالكورو » رقم ١٩ . وهذا القبر يشبه المقابر التي في المستوى الأعلى منه في كل أسسه ، ولكنه يمتاز بأنه قد كسى بأحجار رملية محكمة البناء أقيمت حول التل المؤلف من أحجار صغيرة وقد زيد فيه بعض إضافات تخص بالذكر منها مزارا أو مقصورة في الجهة الغربية وسورا من الحجر الرمل على هيئة حدوة الحصان وهذه تمد ظاهرة جديدة في هذه المقابر . هذا وقد أقيم على صحفة خارجية من الهضبة في الجنوب من « الكورو » رقم ١٩ مقبرة أخرى مكسوة بالأحجار ( وهي « الكورو » رقم ٦ ) على غرار المقبرة رقم ١٩ ، ( والمقبرة رقم ٦ هي للسكة « أدنى » ابنة « يحنى » كما سرى بعد ) .

هذا وقد أقيم أمام المقبرة رقم ١٩ صف من المصاطب عددها ثمان وتحترق الهضبة من الوادى الجنوبى إلى الوادى الشمالى وتحمل على حسب ترقيم الأستاذ « ريزر » الأرقام التالية ١٤ ، ١٣ ، ١١ ، ١٠ ، ٩ ، ٢٣ ، ٨ ، ٧ . ويوجد أمام المسافة التي بين المقبرتين ٨ ، ٧ مصطبة تاسعة وهي التي تحمل رقم « الكورو » ٢٠ وهي صغيرة جداً ، وبدعى أنها تابعة « للكورو » رقم ٨ . وأقدم هذه المصاطب هما « الكورو » رقم ١٤ و ١٣ وقد أقيمتا في الجنوب والشمال من مدخل السور الذي على شكل الحدوة الخاص « بالكورو » رقم ١٩ . وذلك بطريقة أدت إلى ترك

مكان خال للدخول من جهة الغرب . وكان الجدار المسور للقبرة رقم ١٣ قد أقيم مرتكزاً على الجدار المسور للقبرة رقم ١٩ على هيئة تل وعلى ذلك أصبح من الواضح أن كلا من المصطبتين ١٤ ، ١٣ أحدث عهداً من المصطبة رقم ١٩ بل بنيتا عند ما كانت القربان التي كانت تقدم لصاحب المقبرة رقم ١٩ لا تزال قائمة .

ولدينا برهان آخر من الصلة الوثيقة التي بين هاتين المصطبتين والمقابر التلية الشكل التي أقدم منها وهو أن المقبرة رقم ١٤ يظهر أنها قد وضع تصميمها على أن تكون مقبرة تلية ثم حولت فيما بعد إلى مصطبة ويمكن رؤية التل المؤلف من أحجار صغيرة في داخل مبنى المصطبة . وإذا استثنينا هذا نجد أن كل المصاطب حتى « الكور » رقم ٩ كانت من طراز واحد وأن حفر الدفن كانت بالضبط مثل حفر دفن المقابر التلية ويتفلس اتجاهها . أما المبنى الذي كان مقاماً فوق حجرة الدفن فهو عبارة عن قطعة مربعة جوانبها عمودية ويبلغ ارتفاعها حوالي متر وعشرين ستقيماً رأياً أو أكثر ، غير أن شكل قمة المبنى لم يمكن التأكد من هيئته . ويوجد في الجهة الغربية مقصورة أو منزار مبنى ، وحول الكل سور مستطيل فته مستديرة . هذا ونجد من حيث الوضع أن المصطبتين التاليتين للقبرة التاسعة وهما ٢٣ ، ٢٠ على الرغم من أنهما مثل المصاطب القديمة في كل صفاتها إلا أن لكل منهما حفرة دفن بسيطة تتجه من الشمال إلى الجنوب . والمصاطب الأخيرة كانت بداية هي ٨ ، ٧ و ٢٠ بهذا الترتيب . ويلاحظ أن المصطبتين الكبيرتين<sup>(١١)</sup> ٨ ، ٧ مشابعتان في تصميمهما لمصاطب الدولة القديمة المصرية ولما حفرة دفن مفتوحة مثل المقبرتين رقم ٢٣ ، ٢١ غير أنهما تختلفان في نقطتين : أولاًهما : كانت المصطبة مبنية من أحجار صغيرة والمقصورة والجدار المسور شيداً من جليد بإحجار ضخمة حسب الطراز الذي بنى به قبر الملك « شنتا كا » ، وثانيتهما : كانت حجرة الدفن تتجه من الشرق إلى الغرب وهو الاتجاه الذي نجد في مقابر ملوك كوش من هذا العهد وما بعده .

(١١) يحمل أنه قبر الملك « كشتا » .

والمقابر التي تأتي بعد هذه من حيث الطراز ومن حيث الزمن مقابر الملكات التي من عهد الفرعون « يممضى » وقد أرخت بتقوش وآثار مادية وجدت فيها . ويلاحظ أنها ليست في نفس الرقعة الرئيسية التي أقيمت فيها المقابر التي تمحدثنا عنها ، بل وجدت واحدة منها في الرقعة الشمالية وهي المقبرة رقم ٢٢ كما وجدت اثنتان في الرقعة الجنوبية ( من رقم ٥١ إلى ٥٥ ) ويلفت النظر أن البناء العلوى الذى فوق هذه المقابر الست قد هدم تماما ، غير أن أماكن الدفن كانت أماكن الدفن في المقبرتين ٨ ، ٧ وقد ذكرنا هذه المقابر هنا لأن حفر الدفن كانت مسقفة بقبو خارجية وعلى ذلك يمكن أن نستبطن أن حفر الدفن المفتوحة ( وهي ٢٣ ، ٢٢ ، ٨ ، ٧ ) كانت مسقفة بنفس الطريقة .

هذا ويجد في الرقعة الرئيسية أن المقبرة التي تلى المصاطب هي مقبرة الملك « يممضى » وتقع على مسافة حوالى عشرة أمتار ، أمام صف المصاطب في الجزء الأسفل الذى بين المقبرتين العاشرة والحادية عشرة وهي من نفس طراز المقابر التي لها حفرة وسقفها مقبب خارج ، غير أنه قد ظهر فيها نقطة جديدة حتمتها الزيادة الكبيرة التي أضيفت في حجم المقبرة وعمقها ، فقد بلغت مساحة حجرة الدفن ٥٠ متر × ٣ متر ٥٠ سم عمقا في حين أن أكبر الحفر السابقة وهي « الكورو » رقم ٨ قد بلغت مساحتها ٣٠٥ × ٢٠٥ × ٣ من الأمتار عمقا ، هذا وكانت الخارجية مؤلفة من أحجار أكبر حجما رصت رصا متقنا . أما في حالة حجرات الدفن في المقابر القديمة فكان لابد أن الخارجية أقيمت بعد الدفن ، وذلك لأن حجرة الدفن لم يكن لها مدخل . ويلفت النظر في مقبرة « يممضى » أن عمق حجرة الدفن وحجم الأحجار التي بنيت بها الخارجية قد جعلت الموية والقريان في خطر ، ولكن لتقليل هذا الخطر عمل سلم خشب صغير قطع في الصخر من جهة الغرب يؤدي إلى النهاية الغربية من حفرة الدفن بواسطة باب مقطوع في الصخر . ومن ثم نفهم أنه لأسباب عملية محضة قد حولت حجرة الدفن البسيطة إلى حجرة دفن لها سلم .

وكان قبر « يمينى » هو الأول من سلسلة طويلة من المقابر الملكية ذات السلام التى أقيمت فى بلاد كوش<sup>(١)</sup>.

وعما يؤسف له أنه لا يمكننا الجزم مما تبقى إذا كان البناء العلوى الذى أقيم على حجرة الدفن قد اتخذ شكل مصطبة أو هرم مثل المقابر الملكية التى بنيت بعد هذا القبر، وعلى أية حال فإن البناء العلوى المربع كان فوق السقف ذى الخارجية مباشرة فى حين أن المزار الملاصق له فى الجهة الغربية لا بد أن يكون قد بنى بعد الدفن على الردم الذى ملأ السلم وبذلك كان أساس المزار ضعيفا جدا ولا بد أنه قد هبط بعد أول مطر غزير فسبب تداعيا جزئيا فى الجدران.

أما مقبرة الملك « شبكا » ( Ku. 15 ) فكانت مقامة على مسافة عشرين مترا جنوب مقبرة « يمينى » وأمام المصطبة رقم ١٤ التى لم يتر على اسم صاحبها وهى فى الواقع أقل المصاطب أهمية فى هذا الصف ويحتمل أنها أقدمها.

وتدل مبانى مقبرة الملك « شبكا » على تقدم محس عن مبانى مقبرة « يمينى » ولكن تصميمهما الأساسى واحد فنجد أن حجرة الدفن فى مقبرة « شبكا » لم تظل بعد حفرة فى صورة حجرة بل أصبحت حجرة متحوتة فى الصخر الصلب ولما سقف مقطوع كذلك فى الصخر مقبب على غرار سقف « يمينى ». هذا إلى أن السلم صار أجعل صنعا بدرجة كبيرة وأكثر عمقا ويتزل حتى باب حجرة الدفن، وكذلك نجد أن نقطة الضعف فى تأسيس المزار على الردم قد تلوفيت بطريقة كان لها أثر فى تطور القبر الملكى فى كوش فى المستقبل، فلم يترك السلم مكتشوفاً فى كل امتداده حتى باب حجرة الدفن، بل نجد أن الدرجات الست الأخيرة كانت مقطوعة فيما يشبه النفق بحفرها فى الصخر ولم يكن له عارضتا باب عند المدخل وقد أقيم على هذا النفق المزار وبذلك أصبح يرتكز على حفرة. أما البناء المربع الذى كان يقام على حجرة الدفن فقد اتخذ شكلا هرميا يغطيها كلها.

أما المكان الذى يقع فى شمالى مقبرة « بيعضى » وهو الذى يقابل فى موقعه هرم « شبتكا » فكان موضعه مباشرة أمام المصطبة التى تمد أحدث وأهم مصاطب الصف . ولا نعلم إذا كان الملك « شبتكا » صاحب هذا القبر قد انتخب مكانه خلف المقبرة رقم ٨ ( ويحتمل أنه قبر الملك « كشتا » ) احتراماً لهذه المصاطب أو بسبب رداة نوع الجور فى هذا المكان ، ويدل إعادة بناء المقبرة رقم ٨ على يد بنائى مقبرة « شبتكا » على أنها كانت ذات أهمية عظيمة فى نفس هذا الملك . ويدل بناء قبر « شبتكا » على تقدم جديد فى فن العمارة إذ نجد السلم ينتهى عند بداية الممر الذى حوّل إلى دهليز له سقف أفقى وسطح منبسط . وعند القمة ينزل السلم من الجنوب بمقدار تسع درجات قبل أن يقول إلى الشرق زاوية مستقيمة ، وقد عمل ذلك لتلافى التعدى على الجانب الشرقى من سور المقبرة رقم ٨ ، هذا ويلفت النظر بصورة بارزة أن حجرة الدفن كان سقفها مقبباً وخارجاً عن سقف حجرة دفن « بيعضى » ولكنها كانت أكبر مساحة إذ تبلغ مساحتها ٨ أمتار فى أكثر من خمسة أمتار وما يقرب من ستة أمتار فى العمق . ويظهر أن سبب هذا التغير كشف تشقق فى أم الصخر مما جعل قطع سقفه مهدداً بالخطر .

ويأتى بعد ذلك فى الترتيب التاريخى هرم « نوى الأول » وهو قبر « تهرقا » خلف « شبتكا » . و « تهرقا » هذا هو أحد أبناء « بيعضى » كما سترى بعد من أميرة تدعى « آجار » والظاهر أنها كانت ابنة الملك « كشتا » ، ولا نعلم السبب الذى دعا « تهرقا » هذا إلى إقامة مقبرته فى « نوى » ، ومن الجائز أن السبب يرجع إلى خليط من الغرور الإنسانى والأحقاد الأسرية ، وقد يكون فى ذلك مثله كمثل « زدفورح » أحد ملوك الأسرة الرابعة عندما بنى هرمه فى « أبو رواش » بدلا من منطقة أهرام الجيزة<sup>(١)</sup> ، ولكن من الواضح من جهة أخرى أنه لم تكن فى « الكورو »

(١) راجع مصر القديمة الجزء الأول ص ٢٩٥ اتع وقد ذلك الكشف الأثرية الحديثة على أن حكم هذا الملك قد جاوز الحادية عشرة كما يشاهد ذلك من الكتابات بالقداد الأحمر التى وجدت على الأجار التى تغطى المركب الشمسية المكتوبة حديثاً . ومع ذلك فإن هذا التاريخ مشكوك فيه .

مساحة كافية في جبانة الملوك لإقامة هرمه الضخم نسيما ، إذ يبلغ ارتفاعه حوالي اثنين وخمسين متراً مربعا ، وهذا الحرم الذي يدل على زهو صاحبه يحوى عدداً من الحجرات والدعائير التي أحكم نظامها تحت الأرض مما جعل منظرة لأول وهلة يختلف عن المقابر الملكية التي سبقتها ، ولكن عند فحصه بدقة ظهر أن تصميمه الأصلي لا يختلف كثيراً عن مقبرة « شتاكا » سلفه . فنجد هنا السلم أمام حجرة الدفن المربعة التي قسمت ثلاثة بمرات بممد مقطوعة في الصخر ، ولكن الدهليز الأفقي الذي على هيئة نفق قد حوّل إلى حجرة استقبال صغيرة لها عارضتا باب معشقتان ، يضاف إلى ذلك أن مقبرتي الملكتين اللتين في « نوري » وهما اللتان لا بد قد أقيمتا في عهد « تهرقا » ويمملان وفي ٣٥ ، ٣٣ تدعى أولاهما « آبار » والثانية « أنصاسكن » وتحتوي كل منهما على حجرتين بسيطتين ، والميزة الخاصة لهذا القبر الذي يحوى حجرتين وسببا هو وجود ثلاث أو أربع درجات تؤدي من حجرة الاستقبال إلى حجرة الدفن .

وقد خلف « تهرقا » في الحكم الملك « ثانوتامون » بن الملك « شتاكا<sup>(١١)</sup> » وقد عاد هذا المعالج إلى « الكورو » حيث أقام قبره هناك . ففي جبانته المزدهرة اقتب موقعا يرتكز على الجانب الجنوبي لحرم جده « شبا » وقد أفلح في بناء هرم صغيره حشره بين هرم جده « شبا » وبين الوادي الجنوبي . والواقع أنه كانت توجد مساحة تسع لمثل هذا الحرم الصغير بين مقبرة « ييمعنى » وهرم « شبا » ولكن الظاهر أنه لم يكن من المستحب لديه إقامة مباني المصاطب القديمة الهامة أي أمام المقبرتين وفي ١١ ، ١٣ واسما صاحبيهما مجهولان<sup>(١٢)</sup> .

ويلاحظ أن مقبرة « تهرقا » تعد صورة مطابقة للتصميم الأصلي الذي نشاهد أنه قد نفذ في أقدم مقبرتين للملكتين في « نوري » وتتألف كل منهما من سلم وحجرة استقبال صغيرة وثلاث درجات وحجرة دفن كبيرة مستطيلة الشكل . ونجد قبل عهد

(١١) راجع El Kurru, 16 fig. 212 Pl. XVII A

(١٢) راجع El Kurru. 11. Fig. 17 a , Pl. XIV B. p. 49 ; Ibid 18, Fig 18 a Pl. XVA. p.51

« تانوتامون » مقبرتين من هذا الطراز أقيمتا للكتين « خلسا » و « تايري » كما يرمعن على ذلك التماثيل المحيطة التي وجدت لها في الساحة الشمالية في « الكوروس » .  
والملكة الأولى وهي « خلسا » بنت « كشنا » وزوج « بيعمضى » وأخته والثانية وهي « تايري » زوج « بيعمضى » وأخته أيضاً . وقد أصبح هذا الطراز من الحرم الذي يحتوى على مجريين وسلم من هذا العهد هو الطراز التقليدى لأهرام الملكات .  
وقد استعمل هذا الطراز فيما بعد بوصفه أقل نوع لدفن الملوك الذين كانوا يدفنون لأى سبب دفناً متواضعاً .

وقد أقام « اخلارسا » خلف « تانوتامون » في « نوري » ( نوري ٢٠ ) مقبرة من هذا الطراز الذى يشمل مجريين ولكن يلاحظ أن حجرة الاستقبال وحجرة الدفن كانتا على مستوى واحد . والتغير الوحيد الذى نلاحظه في مقبرته كان بلا شك سببه الفقر ، ولكنه قد قلد في مقابر الملكات بعد موته .

وتولى الملك بعد « اخلارسا » الملك « ستكامسكن » ( نوري ٣ ) وكان ملكاً ثرياً قوياً ومن عظماء الملوك الذين أقاموا مباني كبيرة في معابد جبل « برقل » . وكان حبه للترف ظاهراً في كل نواحي قبره ، وإذا استثنينا الملك « بيعمضى » فإنه يعد الملك الوحيد الذى وجدنا في قبره تماثيل مجيبة من الحجر عملها لنفسه وهوكذلك الملك الوحيد بلا استثناء الذى استعمل الصل الملوكي في تماثيله الهيبة . وهرمه يعد أكبر هرم أقيم بين أهرام الملوك الذين سبقوه هذا هرم « تهرقا » الذى يبلغ حجمه حوالى ثمانية وعشرين متراً مربعاً وقد قلده كل عظماء الملوك ممن خلفوه إلى أن قل الملك « أمانيامبارقا » الحجم التقليدى للهرم وجعله حوالى ستة وعشرين متراً وستين سنتيمتراً ولم يكن من المدهش إذا أنه أدخل أول توسيع في التصميم القديم الذى كان يحتوى على مجريين تحت الأرض . فقد خالف « تهرقا » الذى كبر ووسع حجرة الدفن باستعمال العمد ، وقد أضاف « ستكامسكن » حجرة ثالثة بين حجرة الاستقبال وحجرة الدفن ، وهذه الحجرة كانت واسعة أكثر من اللازم بالنسبة لطولها وتقع على طول محور القبر .

وقد كانت هي وحجرة الدفن تضمها تظهران في تصميمهما مشابهيتهن لمزار القربان الذى كان يمل في المقابر المصرية المصنوعة في الصخر . وقد استعملت الجدران لينقش عليها المثنون الجنازية التى تسمى الاعترافات بملهم اوركاب ذنوب وهى جزء من كتاب الموتى ، وتشمل الفصل الخامس والعشرين منه . ويلاحظ أنه ليكون مبنى الحرم فوق حجرة الدفن تماماً قد أقيم الحرم إلى الشرق قليلاً وبذلك تركت مسافة بين وجهة المزار والنهاية الشرقية للسلم . وهذا الطراز من الحرم الذى كان يتألف من ثلاث حجرات وسلم قد اتخذها الملوك الذين خلفوا « سنكا ملسكن » نموذجاً لإقامة مقابرهم وبذلك أصبح تقليداً للوك الذين حكموا مدة طويلة .

وقد ظل هذا الطراز من الحرم مستملاً مع بعض تغييرات طفيفة حتى القرن الأول قبل الميلاد وهو الطراز الذى وجدناه فيما بعد في بلدة « مريوى » .

ومن ثم يمكن تتبع التطورات الطبيعية للحرم الذى يتألف من ثلاث حجرات وسلم وذلك من أول المقبرة التالية الشكل القديمة في « الكرو » وهى التى تطورت إلى مقبرة تلية الشكل مكسوة بالجير ثم إلى المصطبة القديمة المعروفة في عهد الدولة القديمة . وبعد ذلك تطورت الأخيرة إلى مقبرة بها حفرة للدفن ثم تحولت هذه المصطبة إلى مقبرة ذات حفرة وسلم وهى التى ابتدئها « بيمصخى » ثم تطورت الأخيرة إلى هرم أقامه « شبكا » له حجرة واحدة وسلم ، وقد حذا حذوه « شيتاكا » ثم إلى هرم له حجرتان وسلم ابتدئها « تهرقا » وقفاً أثره كل من « تانوتامون » و « الملائسا » وأخيراً قبر « سنكا ملسكن » وهو القبر الهرمى الأول الذى أصبح طرازه تقليداً متبعاً . هذا ويجد أن التغير في اتجاه القبر من شمال — جنوب إلى شرق — غرب الذى حدث في المصاطب التى لها آبار للدفن كان سببه على ما يظن تأثيراً مصرياً . أما التغيرات الأخرى فيرجع أصلها إلى حب الزهو المترايد الذى سهته القوة المترايدة



وقد اتخذت لاعتبارات تكاد تكون كلها عملية وإذا كدبرنا العرض الذى لخصناه من أعمال الحفر التى قامت فى المناطق الأثرية فى السودان وبخاصة فى « الكورو » و « نورى » وجبل « برقل » هذا بالإضافة إلى الآثار التى كشفت عنها أعمال الحفر سواء أكانت منقوشة أم غير منقوشة أنضح أن « الكورو » كانت جبانة أمرية أسما الرجل الذى دُفن فى المقبرة رقم ١ « بالكورو » وهى التى على قمة إيليل<sup>(١)</sup> وأن الملوك « يعضى » و « شكا » و « شتاكا » و « تانوتامون » كانوا آخر ملوك من هذه الأسرة دفنوا فى هذه الجبانة ، ومن ثم يحق لنا أن نسمى القبور الستة عشر التى عثر عليها فى هذه الجهة مقابر أجداد « يعضى » . ولكن مما يؤسف له جدًا الأسف أنه لم يعثر على جثة ملك واحد من هؤلاء الملوك فى أثناء أعمال الحفر التى عملت فى مقابرهم ، هذا إذا استثنينا أجزاء من حجمية الملك « شتاكا » وستحدث عنها فيما بعد ، ومع ذلك فإنه من الممكن أن نحدد على وجه التأكيد اسم أحد الأجداد وأصل سلالة الأسرة وما كانت عليه ملوكها من قوة ، والحالة التى تملكت فيها مصائرهم .

ويجب أن نشير هنا أولاً إلى أنه لم توجد أية مدافن معاصرة للقبور التلية الشكل أو المصاطب بين مقابر الملكات فى المساحة الشمالية أو الجنوبية أو فى داخل محود طوله خمسة أميال . والظاهر أن هذا الفصل بين مقابر الألفاء ومقابر الكور يرجع إلى عهد الملك « يعضى » . وقد عثر على عظام آدمية يحتمل أنها لأثني فى إحدى المصاطب<sup>(٢)</sup>، ولكن يحتمل مع ذلك أنها من مقبرة أخرى ويحتمل أنها المقبرة رقم عشرة<sup>(٣)</sup> . ويجب أن نستنبط أن مقابر الأجداد كانت تشمل نساء ورجالاً على السواء . وعلى ذلك نجد أن الست عشرة مقبرة تمثل أقل من ستة عشر جبلاً ، ومن الممكن أن قسم

(١) راجع El Kurru I, p 12

(٢) راجع El Kurru, I, p. 67

(٣) راجع El Kurru, p 49

(٤) راجع El Kurru, p. 48

مجموعة هذه المقابر على أسس أثرية ستة أجيال ، والجليل الأخير منها تمثله المصاطب رقم ٨ و ٧ و ٢ . هذا ويلاحظ أن المقبرة رقم ٨ هي أهم المجموعة وأقدمها ( ويحتمل أنها للـك « كشتا » كما ذكرنا من قبل <sup>(١)</sup> ) . وعلى هذا الزم يكون سلف « ييمضى » من ملوك كوش هو الملك « كشتا » والد « ييمضى » وعلى ذلك فمن الجائز أن المقبرة رقم ٨ هي للـك « كشتا » والمقبرة رقم ٧ هي لزوجته الأولى « بباتما » والدة الملكة « بكاستر » ومن المحتمل أنها والدة « ييمضى » نفسه وأخيه « شبكا » .

وإذا فرضنا ستة أجيال للأجداد (والجليل يقدر بثلاثين عاما ) فإن مجموع عمرهم يكون حوالى ثمانين ومائة سنة ، وإذا فرضنا خمسة أجيال فقط وهو أقل تقدير فإن المدة تكون خمسين ومائة سنة . وإذا أخذنا عام ٧٤٠ ق . م . بداية لحكم « ييمضى » فإن هذين يقدمان لنا تاريخا بين ٩٢٠ و ٨٩٠ ق . م . لشباب الرجل الذى دفن فى مقبرة « الكورو » رقم واحد . وهذا التاريخ يقع فى دائرة حكم « شيشق الأول » و « أوسركون الأول » و « تاكبلوت الأول » وهؤلاء هم باكورة ملوك اللوبيين فى مصر وهذا وهو التاريخ الذى وضعه « ريزر » بجهانة « الكورو » . ولكن من جهة أخرى نجد « دوس دنهام » يتقدم تاريخا آخر ، يختلف بعض الشيء عن التاريخ الذى اقترحه « ريزر » <sup>(٢)</sup> حيث يقول إن العصر الرئيسى الذى استعملت فيه جهانة « الكورو » يشمل اثنى عشر جيلا تمثل السبعة الأخيرة منها مقابر أعضاء الأسرة المالكة من أول الملك « كشتا » حتى الملك « املانرسا » . والظاهر أنه قبل عصر الجليل الذى عاش فيه « كشتا » قد عاش خمسة أجيال من أجداده لم يقام لهم مقابر . وإذا فرضنا أن كل جيل يقدر بشهرين سنة فإنه من الممكن وضع أقدم هذه المقابر انحصاراً بأجداد « كشتا » ( أى المقبرة رقم واحد ) حوالى عام ٨٦٠ ق . م .

(١) راجع El Kurru, p. 46

(٢) راجع Sudan Notes and Records Vol. II, p. 245-6

(٣) راجع f Dowd Dunham, The Royal Cemeteries of Kush, El Kurru p. 2

وقد نسب إلى هذه الأجيال الخمسة (على أساس التطورات التي حدثت في الدفن ومباني القبر) ثلاث عشرة مقبرة . ولم نثر في إنشاء الحفر على أى اسم من أسماء أصحاب هذه المقابر الخاصة بهؤلاء الأجداد .

ولكن عندما نجد في تاريخ ملوك « نياتا » تصبح الأحوال أحسن لما يمكن معرفة أسماء أصحاب المقابر بما وجد فيها من نقوش، وهاك قائمة مرتبة ترتيباً تاريخياً وتشمل الاثنى عشر جيلاً للأجداد والعصر الملكي النياتي في « الكودو » مع التاريخ المقدر لكل جيل ، وكذلك الأسماء وصلة النسب عندما توجد :

الجيل	التاريخ	رقم المقبرة وصلة النسب
(١)	حوالى ٨٦٠ - ٨٤٠ ق.م	المقبرة رقم ١ ، ٤ ، ٥ ، ٦ التلية الشكل { لم يوجد اسماء أصحابها
(٢)	٨٤٠ - ٨٢٠ ق.م	المقبرة رقم ٦ ، ١٩
(٣)	٨٢٠ - ٨٠٠ ق.م	المقبرة رقم ١٣ ، ١٤
(٤)	٨٠٠ - ٧٨٠ ق.م	المقبرة رقم ٢ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ { لم يعرف اسماء أصحابها
(٥)	٧٨٠ - ٧٦٠ ق.م	المقبرة رقم ٣١ ، ٣٣
(٦)	٧٦٠ - ٧٥١ ق.م	المقبرة رقم ٨ ويحتمل أنها للملك « كشتا » .
(٧)	٧٥١ - ٧١٦ ق.م	المقبرة رقم ١٧ صاحبها الملك « بيمنى » ابن الملك « كشتا » .
		المقبرة رقم ٧ ويحتمل أنها للملك « بياتما » زوج الملك « كشتا » وأخته .
		المقبرة رقم ٢٠ لم يعرف اسم صاحبها .
		المقبرة رقم ٢٢ لم يعرف اسم صاحبها .
		المقبرة رقم ٥٣ صاحبها الملكة « تايرى » زوج « بيمنى » وبت « ألارا » .

الجيل	التاريخ	رقم المقبرة وصلة النسب
(٨)	٧١٦ - ٧٠١ ق. م	المقبرة رقم ٥٥ يحتمل أنها الملكة « بكساتر » زوج « بيمضى » وبنت « كشتا » . المقبرة رقم ٥٥ يحتمل أنها الملكة . المقبرة رقم ٢٢١ - ٢٢٤ خيل « بيمضى » . المقبرة رقم ١٥ صاحبها الملك « شباكا » بن « كشتا » وأخو « بيمضى » . المقبرة رقم ٦٢ الملكة . المقبرة رقم ٧١ يحتمل أنها الملكة . المقبرة رقم ٢٠١ - ٢٠٨ خيل « شباكا » . المقبرة رقم ١٨ صاحبها الملك « شباكا » بن « بيمضى » . المقبرة رقم ٧٢ يحتمل أنها الملكة . المقبرة رقم ٢٠٩ - ٢١٦ خيل « شباكا » . الملك « تهرقا » دفن في « نوى » في المقبرة رقم واحد وهو ابن « بيمضى » . المقبرة رقم ٣ « بالكورو » الملكة « تابارا » أى ابنة الملك « بيمضى » وزوجة « تهرقا » . المقبرة رقم ٤ الملكة « خلسا » ابنة الملك « كشتا » وزوج الملك « بيمضى » . المقبرة رقم ١٦ « بالكورو » الملك « تانوتامون » ابن « شباكا » . المقبرة رقم ٥ الملكة « خالاما » زوج « شباكا » وأم « تانوتامون » .
(٩)	٧٠١ - ٦٩٠ ق. م	
(١٠)	٦٩٠ - ٦٦٤ ق. م	
(١١)	٦٦٤ - ٦٥٣ ق. م	

الجيل	التاريخ	رقم المقبرة وصلة النسب
		المقبرة رقم ٦ يحتمل أنها للـ « أرنى » ويحتمل أنها موحدة باسم « يعضنى أرنى » ابنة يعضنى وزوج « شبتاكا » وإذا كان هذا التوحيد صحيحا فإنها تكون قد تزوجت من « تانوتامون » بمثابة زوجة ثانية .
(١٢)	٦٥٣ - ٦٤٣ ق . م	المقبرة رقم ٢١٧ - ٢٢٠ خيل الملك « تانوتامون » الملك « اتلانرسا » دفن في « نوى » ( المقبرة ٢٠ ) وهو ابن « تهرقا » .
(٢٤)		المقبرة رقم واحد « بالكورو » وهى الملك لم يعرف وهو من عصر « نباتا » المتأخر .
		المقبرة رقم ٢ « بالكورو » وهى الملكة لم يحقق اسمها بعد وتماصر المقبرة رقم واحد « بالكورو »

أما الحقائق الأثرية الأخرى عن هذه الجبانة فهى كما يأتى :

( ١ ) يلاحظ أن المقابر التالية الشكل رقم ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ كانت تحتوى على صوان وحجر الخلد كون مستعملة رموس سهام من طرز لوبية معروفة .<sup>(١)</sup>

( ٢ ) يضاف إلى ذلك أن المدافن التالية كانت تحتوى على كمية وفيرة من الذهب ، فكل الرغم من النهب المريع وجد في مقبرة « الكورو » رقم واحد حبات من الذهب يبادل وزنها ثمانية وعشرين جنيها انجليزية قد سقطت من الصبوص ، وكان يوجد كذلك ذهب كثير في مقبرتين من المقابر الأخرى يشمل تمثالا من الذهب الصلب طوله ثلاثة سنتيمترات وقطعة من الذهب منقوشة من أحد وجهيها بتم بحرى باللغة المصرية القديمة .

(٣) يلاحظ أن الأشياء التي وجدت في المقابر التالية وفي المصاطب تشمل قطعاً من أواني المرمم اللطيف وأواني الفخار المطلي المزخرفة من صنع مصرى .

(٤) وجد في إحدى مقابر الملكات من أزواج « بيمضى » لوحة باسم الملكة « تابرى » وقد سميت في هذه اللوحة « الزوجة الملكية العظيمة المتأخرة لجلالته » « بيمضى » معطى الحياة ابنة « ألارا » وابنة « كاسقا » والزعيمة العظيمة لتسمو ( اللوبيون الجنوبيون ) .

(٥) وقد علمنا فيما سبق<sup>(١)</sup> أنه في خلال القرنين الحادى عشر والعاشر قبل الميلاد كانت هناك حركة هجرة من القبائل اللوبية إلى وادى النيل وقد استوطنوا هناك بوصفهم جنوداً مرتزقة حتى قويت شوكتهم في عهد ملوك الأسمرين العشرين والواحدة والعشرين وكونوا لأنفسهم ممتلكات في الدلتا ومصر الوسطى وأسسوا عدداً من الأسر المحلية التي كانت تابعة اسمياً لمصر .

وقد كان المؤسس الأول هو « يويو واوا » الذى اتخذ « احناسية المدينة » مقرآله كما فصلنا القول في ذلك من قبل ، وقد قوى سلطانهم في البلاد إلى أن أسس واحد منهم وهو « شيشق الأول » الأسرة الثانية والعشرين ، وقد ظل اللوبيون يحكمون البلاد المصرية حوالي قرنين من الزمان ، ولكن في نهاية هذه المدة أخذ حكمهم في التدهور وانقسمت البلاد مقاطعات أو ولايات صغيرة مستقلة كما كان يحدث ذلك إثر أى اضطرابات داخلية ، وقد انتهز هذه الفرصة الملك « كشتا » الكوشى وغزا مصر العليا وأخذ بزمام الأمور في « طيبة » وضمن لابنته « امردس » الأولى وراثة وظيفة المتبنة الإلهية التي كانت تشغلها وقتئذ « شهنوبت » الأولى ابنة الملك « أوسركون الثالث » ، وهذه الوظيفة كانت موجودة من قبل ولكننا نجد الآن أن حاملتها حذفت

(١) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٧٥ الخ .

(٢) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ١٠٦ الخ .

بطبيعة الحال ويقال إن هذا التفسير قد قام به « أوسركون الثالث » صاحب السلطان في البلاد عند ما تولى عرش الملك فلم يسمح لأحد من أولاده أو غيرهم أن يتولى مركز رئاسة كهنة آمون وهو مركز كما هو معلوم غاية في الأهمية وكان في يد صاحبه سلطة ضخمة في طيبة وما جاورها مما كان يؤدي في غالب الأحيان إلى إضمار سلطة القهر من بلوحة عظيمة ، وفي نهاية الأمر اتزع الملك منه ، ومن أجل ذلك أتى « أوسركون الثالث » ووظيفة الكاهن الأكبر لآمون على ما يظهر وأحل محلها وظيفة « المتعبدة الإلهية » التي تولت شئونها سلسلة من هؤلاء النسوة بوصفهم كاهنات عظيمات ، وأولى من تولى شئون هذه الوظيفة ابنة « أوسركون الثالث » المسمية « شهنوت » وهي التي أجبرها الملك « كشتا » الكوشي عندما دخل « طيبة » واستولى عليها على أن تتبنى ابنته « أمنردس » . وكان غرضه من ذلك أن يحصل السلطة الدينية تتقل من الأسرة المالكة إلى أسرته كما سنشرح ذلك فيما بعد في فصل خاص ، غير أن شواهد الأحوال تدل على أن وظيفة الكاهن الأول لم تلغ في عهد الحكم الكوشي ، أي في عهد الأسرة الخامسة والعشرين كما سنرى بعد ، بل بقيت ، ولكن كانت أهميتها ضئيلة وسلطان حاملها يكاد يكون متعلما بجانب « المتعبدة الإلهية » .

وبعد « كشتا » تولى ابنه « بيمضى » الملك واستولى على الوجه البحرى ومصر الوسطى ، ومن ثم انتقل ملك مصر إلى أسرة كوش الحاكمة وأصبحت تحكم كل مصر والسودان . ومن الحقائق التي سردناها هنا يمكن بناء تاريخ الأسرة التي دفن أفرادها في جبانة « الكورو » ففى حين كان اللوبيون النباليون يدخلون مصر السفلى كان اللوبيون الجنوبيون أى النحويون يحضون على وادى النيل في كوش آتين بلا شك من طريق الواحات القديمة التي استعملها في خلال السنين القلائل الأخيرة العرب الذين كانوا يهاجمون مديرية دقهلة .

ومن المحتمل أنه في عهد « شيشق الأول » أو بعده بقليل جاء الزعيم اللوبى الذى دفن في المقبرة التالية الشكل رقم واحد في جبانة « الكورو » وهي التي نحددنا هنا

فيا سبق ، وهناك وضع رحاله وأسس لنفسه ضيعة في بلدة « الكورو » القريبة من « نباتا » . ويدل ما بقى من محتويات قبره على أنه كان صاحب ثروة ضخمة وذلك كما قلنا لأن قبره كان يحوى ذهباً وفضة كثيرة من مصر . والواقع أن الثروة الرئيسية لبلاد كوش القديمة في الأراضي الزراعية والمراعى أنشبا ، تجمعت في منتجعات المناجم الذهب التي كانت تزخر بها بلاد النوبة السفلى وما تحصل عليه من طرق التجارة بين مصر والجنوب عامة . والمربح أن هذا الإقليم الذي كان لابد صاحب كلمة هو وأسرته في « الكورو » قد استولى في الحال على كل السلطة التي كانت في يدى نائب كوش المصرى وأصبح كسائر الرعاء اللوبيين في وادى النيل وقتئذ تابعا اسميا لملك مصر اللوبى الأصل ، وإذا لم تكن الحال كذلك في عهد هذا الإقليم لأن نيابة كوش لابد قد انتقلت إلى الجيل الثالث من أسرته . ويدل التطور الذى وجدناه في مقابر هذه الأسرة على أن أعظم نمو في سلطانها قد حدث في الأجيال الثلاثة الأولى من تاريخها ، وبعد ذلك لم تحفظ هذا التقدم إلا في الجيل السادس ، وذلك لأننا لم نجد مقبرا محصا في تطور المصاطب من أول الجيل الثالث حتى الخامس . والظاهر أن هذه الأسرة كانت قد حصلت على السيطرة في بلاد كوش ثم تمهلت بعد ذلك قبل الزحف على مصر فقد وجدنا في مقصورة المقبرة رقم ٩ حجرا فرديا مثل عليه جزء من منظر من النهاية الشرقية للجدار الجنوبي . وهذا الجزء من المنظر حفظ لنا الجزء الأعلى من الوجه والرأس لرجل يلبس خوذة حرب وهذا الوجه في سماء ليس مصريا والخوذة التي كان يلبسها من المعدن بنحيا ولها ثقب في قمة الجبهة ومثريط يتدل من الخلف وجزء بارز في القمة يحتمل أنه كان لحمل الريشة .

ومهما يكن القلب الذى كان يحمله هؤلاء الرعاء أصحاب هذه المصاطب في « الكورو » فإنه من المحتمل أن هذه الخوذة كانت تؤلف جزءاً من سمات مركبة يوصفهم بحكام « كوش » أو بهيابة أخرى كانت رمزاً من الرموز التي يمتازون بها عن غيرهم .



ولا نزاع في أن « كشتا » ( صاحب المقبرة رقم ٨ « بالكورو » ) هو الذى قد بدأ الحف على مصر . ولا شك في أنه كان في أحين الجيل التالى له بعد رجل الأسرة العظيم فقد كان يحمل لقب « ملك » . وشر في « الفتين » مل نقش يحمل فيه لقب الملك وهو « وممرامت رع » وقد مكن سيادته في مصر حتى « طيبة » حيث جعل ابنة « أوسركون الثالث » التى كانت « المتبعدة الإلهية » في « طيبة » أو بعبارة أخرى الحاكمة المطلقة في « طيبة » تتبنى ابنته « امنردس » لتكون خلفاً لها في ملك « طيبة » غير أنه ليس من الواضح لدينا الآن إذا كان « كشتا » قد كسب لنفسه ملك مصر العليا بحد السيف أو بالمهادنة والتزواج مع الأسرة الحاكمة ، ولا غرابة في ذلك لأن تاريخ الأمريين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين على الرغم مما بذلناه من بحث وتنقيب لا يزال يحيطه الغموض بعض الشيء ، وإنه من الواضح تماماً أن الزمن الذى سلم به لحكم هاتين الأمريتين الموييتين هو عادة أطول مما يجب أن يكون .

ولا نزاع في أن « كشتا » كان معاصراً « لأوسركون الثالث » و « تاكيلوت الثالث » اللذين حكما معاً<sup>(١)</sup> ولكن في « نباتا » لم نجد إلا اسماً واحداً له اتصال بالأسرة الثالثة والعشرين وهو القائد « باشت باست » بن « شيشق الرابع » ( ابن « باى » ) وكان « باشت باست » هذا معاصراً للـ « باديباست الأول » سلف « أوسركون الثالث » . ومن ثم كان من الجيل الذى كان قبل « كشتا » . وقد عثر على قطعة من إماء من المرمر نقش عليها اسمه في « نوى » وقد أجدت وجودها في هذه البلدة بعض الظن بأنه كان متصلاً بصله الزواج بالأسرة الويية التى في « الكورو » ، وعلى ذلك فن الجائر كما يقول « ريزر » أن ادعاء الكوشيين لمرش « طيبة » كان مبلياً على هذا الزم أو ما يمثله . والواقع أن هذا مجرد فرض . ومهما تكن الأحوال التى أدت إلى تولي « كشتا » ملك الوجه القبلي فإن ابنته

« ييمنى » قد استولى على الوجه البحرى ومصر الوسطى بمجد السيف وأن وراثة ملك أسرة الزعيم اللوبى « يويرواوا » اللوبى قد انتقلت إلى الأسرة اللوبية المتعددة من الزعيم اللوبى الذى أقام قرية على تل « الكورو » وقد أصبح جبانة يلفن فيها عظام أفراد الأسرة المالكة .

وبلاد كوش التى كانت منذ زمن بعيد متمصرة تماماً أصبحت الإقليم المسيطر على مصر وصارت « نباتا » حاصمة لملوك كوش ومصر .

وقد ذكر « مانيتون » قتلان « أفريكانوس » و « يوزيب » أن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين المصرية أو الكوشية هم « شباكا » و « شبتاكا » و « تهرقا » وقد أضاف المؤرخون المحدثون إلى هؤلاء الملوك « تاتوتامون » يوصفه ابن « شباكا » ، ولكن لم يأت ذكر « ييمنى » أو « كشتا » . والواقع أن المعلومات من هذين الملكين كانت ضئيلة لدرجة أن بعض الكتاب اعتقدوا بوجود ملكين باسم « كشتا » و « كشتا » اعتقدوا بوجود أربعة ملوك باسم « ييمنى » ويقول البعض إنه يظهر من المؤكد وجود ملكين باسم « ييمنى » وذلك لوجود اسمى تنويج لاسم « ييمنى » وهما « ييمنى » و « سمرمات رح » و « ييمنى سفير رح » . وقد ظل هذا الاعتقاد سائداً إلى أن قام « ريزرز » بأعمال الحفر فى « الكورو » وكان من نتائجها الجزم بأن كل المقابر الملكية الكوشية قد كشفت عنها ووجد أن سلسلة طرز المقابر والنقائيل المهيبة والأشياء الأخرى مستمرة ومتتابعة فى نموها وتطورها دون أى فاصل ، ومن ثم ثبت أنه ليس هناك أى مكان لوجود أية مقبرة ملكية أخرى بين « كشتا » وسلسلة مقابر الملوك المتصلة فى توليها عرش الملك فى كوش ، وبهذا الفاصل قد بدأ فى « نوري » بإقامة مقبرة الملك « سنكاسكين » وإنما لا يمكن فى مثل هذه الأحوال وجود اسم ملك آخر يدعى « ييمنى » ومن ثم تكون النتيجة المحتومة هى أن « ييمنى » كان يحمل لقبى تنويج على الرغم من أن ملوك مصر فى العادة لا يحملون إلا لقب تنويج واحد .

وهذه القبيجة يعرضها حقيقتان واحدة منهما معروفة منذ زمن طويل والأخرى كشف عنها حديثاً في « الكورو » ففي بلدة « آريب » (بها الحالية) شر على قطعة حجر عليها اسم التنويج للـك « شباكا » وهو « قهر كلرع » . وقد وجد أن هذا اللقب متبادل مع اسم آخر وهو « واح — اب — رع » كما وجد كذلك مقوشاً على قلادة في مقبرة جواد في جبانة « الكورو » . وفي هذه الجبانة شر على مقابر جياد كثيرة وفيها اسم التنويج للـك « شبتا كا » وهو « دد كلرع » متبادلاً مع اسم « من خبررع » . ففي الحالة الأخيرة نجد أنه يكاد يكون من المستحيل عدم استنباط أن لقي « زد كلرع » و « من خبررع » هما اسمان للتنويج للـك « شبتا كا » ومن ثم يظهر أنه كان لكل من ثلاثة الملوك اسمان للتنويج ، ومن المحتمل أن أحد هذين الاسمين كان خاصاً بعرش مصر والثاني كان خاصاً بعرش بلاد كوش ، ومن الجائز أنه قد حدث ذلك جهلاً من « بيعنخي » بالصيغة الرسمية للألقاب المصرية ، فقد كان كل من « كشتا » و « بيعنخي » مرتبطاً بآراء أمرته الإقليمية التي أتى منها . وكان « تهرقا » هو أول ملك عاش مدة تذكر في البلاد المصرية ، إذ أنه في الواقع كان أول من آيحت له فرصة الظهور وإظهار الأبهة والعظمة في مصر بما كان لدى أمرته من ممتلكات غنية شاسعة . ولا غرواية إذن إذا وجدنا أن « كشتا » لم يترك لنفسه إلا مجلاً واحداً باسم تنويجه وهو « ماعت رع » وأن « بيعنخي » قد استعمل اسمي تنويج مختلفين وفي آن واحد نحمده يكتب اسمه الحورى أحياناً « ممتب تايف » وأحياناً يكتبه « كاتاويف » ومرة أخرى « كلنخت خعمو است » ، وكذلك ذكره مرة « حبتونف » ولا عجب في ذلك فقد كان غفوراً متكبراً ينتوجه كما يدل على ذلك هوش لوحته العظيمة كما سترى بعد ، ولذلك فإنه كان قادراً على تحدى ثوق الثقاليد حتى لو كان يلفت نظره الكتاب الخطأ الذي يرتكبه في هذه الناحية ، ولا نظن أنه كان يوجد كاتب مصري عنده من الشجاعة ما يحمله ينوه لملك مثل « بيعنخي » من غلطة كهذه<sup>(١)</sup>.

(١) وهذا القبر في أسماء بيعنخي هو القبر الذي لا يزال مصاباً على وجود أكثر من بيعنخي واحد ومشارك ذلك للكشوف التي أتت بعد .

وذكر « مانيتون » أن « يوكوريس » ( يكنف ) هو الملك الوحيد الذى تتألف منه الأسرة الرابعة والعشرون ثم أضاف أن « يوكوريس » هذا قد أخذ أسيراً وأُرق حياً على يد الملك « شبكا » ، ولكن المؤرخين الأحداث يميلون إلى ضم ملك آخر اسمه « تفضت » إلى الأسرة الرابعة والعشرين وهو الذى هزمه « ييمنى » وكذلك يضمون إليهما ملوكاً آخرين ممن وضعهم « مانيتون » فى الأسرة السادسة والعشرين .

ومن المتفق عليه الآن أن الأسرة السادسة والعشرين المانيونية إن هى إلا الاستقرار لملوك الأسرة الرابعة والعشرين ، وأن الأسرة الخامسة والعشرين الكوشية كانت معاصرة للأسرة الرابعة والعشرين . وإذا اتخذنا الاحتلال الكوشى أساساً لحكم البلاد فإن الأسرة الرابعة والعشرين لم يكن لها فى الواقع وجود . والواقع أن كلام « كشتا » و « ييمنى » قد تولى حكم مصر مباشرة من الأسرة الثالثة والعشرين والثانية والعشرين المنحلتين أو بعبارة أخرى تولت زمام الحكم فى البلاد أسرة لوبية أخرى وقد كان أخلاف كل من « كشتا » و « ييمنى » هم الحكام الحقيقيون المعترف بهم فى البلاد المصرية إلى أن هزم « آشوربانيبال » ملك « آشور » ملك مصر « فانوتامون » ، وبعد فترة حكم فيها الآشوريون البلاد قام « إسمتيك » أول مؤسس للأسرة السادسة والعشرين وطرد الآشوريين من بلاد مصر وطردها من جديد طفرة عظيمة كانت الأخيرة .

وهاك ملوك الأسرة الخامسة والعشرين على حسب نتائج الكشف الحديثة وصلة نسب بعضهم ببعض حتى يمكن التقارئ تتبع الحوادث عند التكلم عن كل منهم على حدة .

## ١ - « آلارا » :

يحتمل أن « آلارا » هو الزعيم أو الملك ( ٢ ) جد الأسرة الكوشية ولم يعرف قبله حتى الآن ومن المحتمل أنه الأخ الأكبر لملك « كشتا » وقد جاء ذكر « آلارا »

هذا في عدة مصادر وزوجة هذا الزعيم وأخته هي «كاشتا» وقبرها غير معروف وكانت تدعى ملكة وهي أخت الملك «كاشتا» و«بياتما» وأم «نايري» وتبنت «آبار» .

#### ٢ — «كاشتا» :

هذا الملك لم يعرف قبره وقد ذهب «ريزر» إلى أنه هو القبر رقم ٨ في جبانة «الكورو» ويحتمل أنه أخو «آلارا» السالف الذكر ، و«كاشتا» هو والد الملك «بيمنى» وكذلك والد الملك «شكا» . وقد نقش اسم الملك «كاشتا» هذا على قطعة من الخزف المغطى شرطها في «الكورو»<sup>(١)</sup> . وقد تزوج «كاشتا» من «بياتما» التي تبنت «بكماتر» ولم يعرف قبرها لأن ، ويظن «ريزر» أنه القبر رقم ٧ في جبانة «الكورو» وقد وجد اسم كاشتا على التمثال رقم ١٩٨ ٤٢ ، وكذلك نقش على مصراع باب بالعراة .

#### ٣ — الملك «بيمنى» :

دفن هذا الفرعون في «الكورو» وقبره يحمل رقم ١٧ وهو ابن الملك «كاشتا» والأخ الأكبر لملك «شكا» وقد وجد اسمه على عدة آثار<sup>(٢)</sup> . ويقول «جوتيه» إنه يوجد عدة ملوك يحملون هذا الاسم في حين أن «ريزر» يقول إنه لا يوجد إلا «بيمنى» واحد وقد أوضحنا الأسباب التي أدت إلى هذا الزعم .

(١) راجع Tabiri Stela in Khartoum No. 1901 [5a] ; Kawa Stela IV, L.17 [a b]. Kawa Stela VI, L. 22 [5c, e] Kawa Inscr. IX, L. 54 [5d].

(٢) راجع ٥ f L.R. IV, 5 [34a] ; Kurra, L. 19-8-587 [34a] ;

(٣) راجع L. R. IV, 8, [58a]

(٤) راجع Ibid 10 [58 b]

(٥) راجع L.R. IV passim.

أزواج « ييمعنى » : تزوج « ييمعنى » من عدة نساء وهن :

(١) « تايرى » هى ابنة « آلا را » و « كسفا »<sup>(١)</sup> وقد دفنت مع زوجها فى « الكورو » فى القبر رقم ٥٣

(٢) « بكساتر » زوجه الثانية وقبرها مجهول غير أن « ريزر » يقول إنه القبر رقم ٤٥ « بالكورو » وهى بنت الملك « كشتا » وقد تبنت « بيتما » وهى زوج « ييمعنى » وأخته .

(٣) « أبار » زوج « ييمعنى » وأخته وابنة « كشتا » وهى التى أنجبت له « تهرقا » الذى تولى ملك مصر فيما بعد ويقترح « ريزر » أنها دفنت فى « نوى » بالقبر رقم ٣٥<sup>(٢)</sup> وتحمل الألقاب : الأم الملكية والأخت الملكية .

(٤) « خنسا » زوج « ييمعنى » وأخته وابنة الملك « كشتا » وقبرها فى « الكورو » رقم ٤ وقد دفنت فى عهد الملك « تهرقا » .

(٥) « تهرق ككشتا » وجد اسم هذه الملكة بوصفها زوج الفرعون « ييمعنى » على تمثال عجيب [52a] وقد دفنت فى القبر رقم ٥٢ « بالكورو » ويلاحظ أنه لم يذكر لها أية صلة نسب بالفرعون زوجها .

أولاد « ييمعنى » : أنجب « ييمعنى » عدة أولاد ذكور وإناث من هؤلاء الزوجات ، أما أولاده الذكور فهم : « شبتا كا » و « تهرقا » وقد أصبح كل منهما فيما بعد ملكا على البلاد ثم « خالسيوت » وقد وجد اسمه على لوحة عثر عليها

(١) راجع Stela from El Kurru 53 in Khartoum No 1901 [72]

(٢) راجع Kawa Stela V [11a] Temple 300 = L.D. V, p-37

في « برقل » رقم ٧٠ وقبره لم يعرف بعد . أما أولاده الإناث فهن :

(١) « أرتى » وقبرها غير معروف ويذهب « ريزر » إلى أنها دفنت في « الكورو » بالمقبرة رقم ٦ ، وقد تزوجت زمن أخيها « شتاكا » رابع ملوك هذه الأسرة ويحتمل أنها هي نفس المرأة التي تحمل اسم « ييمعنى — أرتى » التي جاء ذكرها في لوحة الحكم كما سنذكر ذلك بعد .

(٢) « قالماتا » وقبرها في « الكورو » رقم ٥ وقد تزوجت من أخيها « شتاكا » ومن المحتمل أنها أم الملك « تانوتامون » الذي أصبح ملكاً فيما بعد .

(٣) « تكها تامانى » جاء ذكر هذه الأميرة على جدران حجرة دفنها وعلى تمثال عجيب [68b] .

(٤) « ناپاراي » (Naparaye) وهى ملكة دفنت في « الكورو » بالمقبرة رقم ٣ وهى ابنة « ييمعنى » وزوج « تهرقا » وأخته<sup>(٣)</sup> .

(٥) « تابكنامون » وهى ابنة « ييمعنى » ويحتمل أنها زوجة « تهرقا » وقبرها غير معروف<sup>(٤)</sup> .

٤ — الملك « شبكا » :

دفن هذا الملك في « الكورو » بالمقبرة رقم ١٥ وهو ابن الملك « كشتا » والأخ الأصغر للملك « ييمعنى » . وقد وجد اسمه على قطعة من البخرانيت الرمادى من مائدة قريان<sup>(٥)</sup> .

(١) راجع A.Z., 70, p. 85 [350]

(٢) راجع Cairo Stat., 49157, A.S.25, p.29

(٣) راجع Alapaster Gifting Stone 19-3-568 Khartoum No. 1911 [48a]

(٤) راجع Cairo Statute 49157 from Karnak (A.S.24, p. 25 f [71])

(٥) راجع Alter ex Chapel 19-2-673 [68a] Shawabti [78 b] Gold Band ex Mummy 19-3-223

Inscribed Ivory 19-3-331 [68d] ; L.R. IV, 181 [68e]

أولاده : (١) الأمير « حورمأخت » ولم يعرف قبره وهو ابنه الأكبر وقد وجد اسمه على تمثال بمتحف القاهرة<sup>(١)</sup>.

(٢) الأميرة « استنخبت » ابنة « شبكا » وجد اسمها على تمثال بجيب<sup>(٢)</sup>.

### ٥ — الملك « شبتاكا » :

دفن هذا الملك في « الكورو » في هرمه رقم ١٨ وهو ابن « ييمخى » . وجد اسمه على تمثال بجيب<sup>(٣)</sup> . ووجد له لقب آمروهو « منخبرج » مع لقب « زدكارح » في النقوش التي وجدت في مقابر خيله « بالكورو » وقد تزوج من اختيه « أرتى » و « قالماتا » .

أولاده المذكور : وابنه « تانوتآمون » الذى أصبح ملكا فيما بعد وهو ابن الملكة « قالماتا » وابنته « ييمخى — أرتى » وقد تزوجت على ما يظن من أخيها « تانوتآمون » ولم يعرف قبرها ، وقد جاء ذكرها على لوحة الحلم<sup>(٤)</sup> . ومن الجائز أن الاسم رقم ١٦ أو ٨ هما لقرود واحد ، أى أن « أرتى » و « ييمخى — أرتى » واحد ، وإذا كان ذلك هو الواقع فإن « أرتى » تكون زوج « شبتاكا » وأخته وقد تزوجت بعد مماته من ابن أخيها « تانوتآمون » .

### ٦ — الملك « تهرقا » :

دفن هذا الملك في « نوى » بالقبر رقم (١) وهو ابن « ييمخى » وأمه هى « أبار » . وجد اسمه على تمثال بجيب وكذلك على أواني الأحشاء المفضولة الآن

(١) راجع : Cairo : 42207 [27] ; A.S. XXV p. 26, and Ibid, 30

(٢) راجع : El Amrah and Abydos, 97 Pls. 27 [36]

(٣) راجع : L.E. IV, p. 29

(٤) راجع : M.F.A. Boston, Photoes p. 38

(٥) راجع : Urk. III, p. 69; and A.S. 25, 25, 27



بمتحف « بوستون » كما وجد اسمه على تمثال من الجرانيت من معبد « جبل برقل » رقم ٥٠٠ وهو موجود الآن بمتحف « مروي » <sup>(١)</sup> وقد نقش عليه ألقابه الملكية واسمه <sup>(٢)</sup>.

#### ٧ — الملك « تانوتامون » :

دفن هذا الملك في جبانة « الكورو » رقم ١٦ <sup>(٣)</sup> وهو ابن الملك « شبتاكا » وأمه « قاهاتا » ووجد اسمه على تمثال عجيب [76a] ، وعلى إطاء أحشاء <sup>(٤)</sup> في « الكورو » كما وجد له تمثالان من الجرانيت في معبد جبل « برقل » رقم ٥٠٠ وهما الآن بمتحف « بوستون » وبتحف « مروي » رقم ١٧ <sup>(٥)</sup> وله لوحة قربان في متحف « بوستون » [76a] وبعض قطع من معبد « صنم » . وقد كتب في معبد « صنم » اسما « نبتى » و « حور الذهبى » ويحمل أنهما للـك « تانوتامون » .

(١) راجع Merowe Museum, No. 11. Khartoum No 1841 [74a]

(٢) راجع L.B. IV. p. 81 f

(٣) راجع El Kurna, No. 16, p. 60

(٤) راجع (19-3534)

(٥) راجع Khartoum, Nr. 1846 [76a]

(٦) راجع Ann. Arch. and Anthrop. p. 9 Pl. 26, 13

## نظرة عامة

### عن الحالة الدولية في هذا العهد

هذه لمحة عاجلة عن أصل ملوك الأسرة الخامسة والعشرين من الوجهة الأثرية وسنحاول هنا بعد ذلك أن نذكر ما نعرفه عن ملوك هذه الأسرة وعلاقاتهم بمصر وما جاورها من الأمم بقدر ما تسمح به الآثار معتمدين في ذلك على المصادر الأصلية ، ولكن قبل أن نتناول تاريخ هؤلاء الملوك بالبحث والاستقصاء يجب أن نلقي نظرة عامة عن أحوال الشرق في هذه الفترة وعلاقة مصر به وما آلت إليه أرض الكنانة في نهاية عهد اللوبيين في مصر وقيام دولة لوبية أخرى من الجنوب لاحتلالها فنقول :

امتدت رقعة الدولة المصرية في عهد الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة في آسيا وأفريقيا حتى وصلت إلى أطلى دجلة والفرات شمالا وحتى الشلال الرابع جنوبا ، ولكن لم تلبث أن طرأ عليها الوهن واستولى عليها الضعف وانتابها الانحلال حتى انكشفت في حفر دارها ولم يبق لها من أملاكها الشاسعة خارج حدودها إلا سيطرة اسمية على بلاد كوش . والواقع أن سكان أقاليم امبراطوريتها في غرب آسيا لم تستعمر قط استعملوا حقيقيا بالمصريين ولم تتأثر تأثراً فعليا بالثقافة المصرية . والواقع أن الضعف الحربي الذي بدا على مصر في عهد الاضطرابات الداخلية التي ميزت عصر « أخناتون » ونهاية الأسرة الثامنة عشرة قد مهد السبيل إلى قيام دولة قوية أخرى في آسيا وبخاصة دولة « حيتا » التي كان لها كتابة هيرغليفية خاصة تمحدثنا عنها عند الكلام على مملكة « حيتا » ، وقد حاول « ريميس الثاني » « بشق الأنفص القضاء على هذه الدولة الفتية فلم يفلح واضطر في آخر الأمر لمقد محالفة صدقة<sup>(١)</sup>

---

(١) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٢٨٥ الخ

ولكن في ذلك الوقت كانت دولة فنية أخرى قد أخذت تظهر في الأفق وبدأت قوتها تزداد وخطرها يتعلم حتى أصبحت تهدد في طليعة الدول العظام، تلك هي دولة « آشور » التي كانت في بادئ أمرها دولة صغيرة ثم مستعمرة بابلية . وكانت « آشور » في بداية العصر الذي نحن بصدده لا تزال منهمكة في حروبها مع مملكة « بابل » وبلاد « خيتا » والبلاد الواقعة على حدودها . وهذه الحروب التي كانت قائمة على حدود آشور الشمالية والشرقية من جهة وضعف مصر ووهنها الحرب من جهة أخرى قد أخلت سبيل بلاد فلسطين وسوريا مدة من تدخل الدول العظمى التي كانت تتطلع إليها ، ومن ثم نشأت تلك المملكة الصغيرة التي كان لها مكانة ممتازة في تاريخ العالم المسيحي بما تركه أهلها من « ببلات » ، وأعطى بذلك بلاد « يهوذا » و « إسرائيل » . ففي تلك البقعة ظهر « داود » و « سليمان » ملك « أورشليم » و « عمري » و « آخاب » ملك « السامرة » و « حبرام » ملك « صور » و « ابن هداد » صاحب « دمشق » وكل هؤلاء كانوا يقفون في الطليعة بوصفهم رجالا عظاما في الأشعار التي كتبها لنا كهنة العبرانيين ويرجع الفضل في استقلالهم إلى انشغال الدول المجاورة وبخاصة بلاد « مسوپوتاميا » ومصر بحروبها وإصلاح شئونها المرتبكة وقتئذ .

غير أن معظم هذه الممالك الصغيرة كان مصيرها إلى الزوال على أيدي الآشوريين عندما بدعوا يشنون حروبهم للنسر سلطان بلادهم على كل بقاع العالم المتمدين في تلك الحقبة من الزمن ، هذا إلى أن البقية الباقية منها قضى عليها كل من « كلديا » و « بابل » وهما الدولتان اللتان ورثتا إمبراطورية « آشور » ، وفي الوقت نفسه كانت هذه الدولات الصغيرة تعيش بوصفها وحدات سياسية ذات ثقافات متقاربة جدا . والواقع أن أهل « دمشق » و « فيليقيا » والاسرائيليين كانوا كلهم من أعضاء سلالة واحدة وهي السلالة السامية . وبكل توازنهم على أنهم لم يتطلبوا بالطابع المصري بعمق ، ولكن من جهة أخرى نجد أن بلاد كوش كانت وقتئذ جزءا لا يتفصل عن مصر من حيث الثقافة والإدارة ، بل والدين نفسه ، وكان يفصلها عن التأثير

الآسيوى أرض الكفانة نفسها . وقد بقيت بلاد كوش لمصر لأنها كانت جزءا من مملكة النيل العظيمة وليست ببلد أجنبي عنها قط طوال عصور التاريخ تقريبا .

وقد قلنا في غير هذا المكان<sup>(١)</sup> أن « حريحور » أول ملوك الأسرة الواحدة والعشرين كان الكاهن الأكبر « لآمون » والقائد الأمل للجيش ونائب الملك في « كوش » في عهد الملك « رمسيس الحادى عشر » آخر ملوك الرعامسة ، وقد وصل بعد جمع السلطة الحربية والإدارية في يده إلى تولى عرش ملك مصر ، وقد استطاع أن يوطد سلطانه في البلاد بطريقة سهلة وذلك بحمل الوظائف المالية التى كان يسيطر بها أصحابها على موارد البلاد الرئيسية في يد ابنه « بيمنسى »<sup>(٢)</sup> وقد أصبحت هذه السياسة تقليدية عند أسراء « طيبة » والواقع أنه قد أوجد في مصر حكما مشتركا سهل توارث العرش ، فبرأن هذا الإجراء جاء متأخرا جدا لينجى كل مملكة « طيبة » إذ قد ظهرت في ذلك الوقت أسرة ملكية في « تانيس » قبضت على زمام الأمور في كل البلاد بصفة شرعية ، فبرأنه من وقت لآخر كانت وظيفة الكاهن الأكبر يتولاها أمير « طيبة » وقد تحدثنا في الجزء الثامن عن تفاصيل وراثية العرش والتراوج بين أسرة « طيبة » وأسرة « تانيس » وهى لاتهم المطلع على تاريخ مصر بصفة عامة ، كما أنها لاتهم قطع الباحث في تاريخ كوش . ولكن من جهة أخرى نجد أنها من حيث التطورات الاجتماعية والدينية يشارك فيها السوداني المتصمر المصرى كل المشاركة . وتمتاز الحياة القوية في كل من مصر وكوش بأنها حركة تماما ومعقدة إلى حد بعيد فنجد ظاهرا أن الأحوال الباقية التى كانت تنظم في البلاط الملكى لا تزال تحمل حول شخص الملك المقدس ، وكانت المبادئ القاهرة والقصور الشاحنة التى أقيمت في الماضى في عهد فضارة الامباطورية وعزتها مزدحمة بالكهنة والموظفين المهيمنين والمتطلعين للوصول إلى المراتب العليا والثناء الوفير ، كل ذلك كان يؤلف جزءا من نظام معقد كان لابد

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٦٠٢

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٦٠٧

من بقاءه مهما كانت الأحوال لأنه كان تقليداً حقيقياً لا يمكن التخل عنه . وقد يجعل لنا التاريخ الحادث تلوا لحادث في كل من المبدأ وديوان الحكومة عن نظم حقيقة يرجع استقرارها لا لأنها تقدم بوجه خاص خدمات عامة للجموع ، بل للخدمة الشخصية المشتركة التي تربط جماعة كبيرة من الناس المتعلمين الأذكاء بعضهم ببعض وذلك بحافظة على بقاء كيانهم . وفي هذه الحالة نجد أن المنفعة الشخصية تتطلب مقداراً محدوداً من المقدرة على حفظ النظام في جمع الضرائب وفي المحافظة على قديمة الملك والآلهة ، وهكذا كانت الحال في مصر تلك السنين ، غير أن المدالة في هذه الفترة كانت مجرد سياسة كما كانت الإدارة لا تخرج من كونها تمثيلاً ممسوخاً لحكومة صالحة بالمعنى الذي نفهمه في عصرنا ، تكتب قوانينها على الورق ، وتتلأ أفعالها ولكن لا يعمل بها .

وقد ظهر الحكم القاسم الذي وضعه جماعة من الموظفين المصريين في كل ناحية من نواحي الإدارات الحكومية ، فنجد صغار الموظفين في تلك الفترة يسرقون حظائر الدجاج وبرك السمك التابعة للمبدأ ، كما نجد عمال الجباية يتهبون بطرق منظمة سافرة مقار الملوك والملكات التي كانت تزخر بالحلل والأثاث الفاخر في « طيبة » فمعها على مرأى من الحراس ، بل بالاشتراك معهم ، ويعلم كبير الكهنة نفسه ، ولما نفى شك من وجود أى نوع من أنواع الخيل والمكر والخداع والتدليس والسرقة والفساد والرشوة والظلم لم يكن شائماً يرتكبه كبار الموظفين والكهنة على السواء ، ونحن نعلم من المحاولة التي قام بها « حورسب » لتطهير نظام الإدارة القديم الفاسد أنه حتى في هذا الوقت لم يكن في البلاد مستوى عال من الأخلاق فضلاً ، ولكن في ذلك الوقت الذي نحن بصدد كنه المبدأ الوحيد الشائع في طول البلاد وعرضها هو أن المصلحة العامة ليست إلا الدخيل الخاص لكل فرد .

على أن أعمال السوء كانت بطبيعة الحال تمتد جريمة يحاكم عليها على حسب ما جاءت به الكتابات الدينية التقليدية غير أنها كانت حبراً على ورق . مثال ذلك ما جاء

في الفصل الخامس والعشرين بعد المسألة من كتاب الموتى وهو سرود الآثام التي كان المتوفى ينتق من قصص ارتكابها عندما يقف بين يدي إلهه ليحاسب على أعماله في الحياة الدنيا . والواقع أن عدم الاكتراث بنفس هذه المبادئ الدينية التي اعترف بها أتباعها كان باديا للعيان ؛ يضاف إلى ذلك أن ما كانت تنطوي عليه نفس المصري وقتئذ من احتقار ماجن لقوة الإله كان باديا في كل أعماله وأفعاله ولا أدل على ذلك من أن المصري كان ينهب قبر مليكه الذي يمهده لها بل أشجع من ذلك أنه كان يسرق متاع المعبد وحمل الإله ، وهذا التضاد الصارخ قد يفسر بأحد أمرين ، إما بالجهود والكفر والإلحاد ، وهذا ليس بعيد في مثل هذه الأوقات التي ساد فيها الفقر والجوع ، وإما بالاعتقاد الشائع في هذا الوقت في قوة الأعمال الاحتفالية وما كان ينطق به المشعوذون من كلمات لتضليل الآلهة للحصول على خفران لكل جريمة يمكن ارتكابها كصكوك الففران التي حاربها « مارين لوتر » . والواقع أن نفي المتوفى أمام الإله يوم الحساب ارتكاب الآثام التي ذكرت في الفصل الخامس والعشرين بعد المسألة من كتاب الموتى كان يمد قطعة من السحر أحيكت كلماتها وكان الغرض منها فرض محاكمة صالحة للمتوفى ، فكان هذا الفصل في الحق تمويذة صحرية يمكن للحق وللظالم على السواء الحصول عليها ؛ وكان كل فرد لديه نسخة من هذه الآثام التي دونت بصيغة النفي يمكنه أن يعرف بها أسماء الآلهة القائمين على حساب المتوفى يوم القيامة ، ومن الواضح أنه منذ عهد متون الأهرام كان قوة مفعول معرفة الاسم من مبادئ السحر المصري وكان الرجل القوي هو الذي يعرف كل أسماء الآلهة ، ولا أدل على ذلك من قصة « أذيس » والإله « وح » عندما سيطرت عليه بمعرفة اسمه الخفي<sup>(١)</sup> .

وعلى ذلك فإن هذا العصر هو الذي كانت فيه المتون السحرية تجلب السعادة في الحياة الآخرة وقد بلغت هذه المتون أعظم تطور وانتشار . وهي نفس المتون

التي يضمها ما سمي حديثاً كتاب « الموتى » وترجع فوائده إلى جهود صحيقة في القدم ، وقد دونت هذه المتون في أوراق بردية خاصة كانت تدفن مع المتوفى ، كما نهش بعض أجزاء منها على جدران المقابر وعلى توابيت الموتى وعلى جدران القلب وعلى التماثيل الهيئية<sup>(١)</sup> وعلى أوان منوعة وتماويز عدة مختلفة أشكالها . وكان جدران القلب يؤزن في كفة وريشة المدالة في كفة أخرى بدلاً من القلب الأصلي . أما التماثيل الهيئية فكانت تعمل من أجل العمل اليومي الذي كان يؤديه المتوفى في حقول عالم الآخرة لله . وعلى أية حال نلاحظ أن هذه الأشياء كان يحصل عليها بالدرس المضمنى الذى كان يقوم به الكاهن للكتاب أو كانت تشتري من هؤلاء الكتاب الذين خصصوا أنفسهم لهذه الحرفة وأمثال هؤلاء في أيامنا هم أفراد تلك الفئة الذين يكتبون الأحجية والتماويز ويبيعونها للعامة وحتى الخاصة لقاء حاجاتهم ولتكون حرزاً لهم من الشرور والمصائب . هذا وكان السحر الذي في يد الرجل الممدم في أغلب الأحيان بطبيعة الحال من نوع رخيص ناقص وعلى ذلك كانت النتيجة التي يحصل عليها من هذه التماويز الناقصة في عالم الآخرة ليمش هناك مخلداً كلت من نوع رخيص نسبياً فقد وجدنا أن بعض مومياء فقراء القوم ذات منظر مفزع للغاية إذ كانت عظامها مختلطة ببعض عظام أفراد آخرين ، والمدنهش أن ما نقص من بعضها كل بعض حرق لتأخذ شكل مومية وممها قهوش وكتابات لم تراعى فيها أى عناية أو دقة ، ولكن سواء أكان الرجل غنياً أم فقيراً فإن قوة الكلمات السحرية والشعائر التي كانت تنقام هي التي كان يعتمد عليها لأجل البقاء في الحياة الآخرة . ومن ثم نفهم مقدار ما كان للتون السحرية من أثر في نفوس القوم ، كذلك نفهم لماذا وضعت مع المتوفى أحياناً إحصامات من البردى غاية في الروعة والجمال والتنسيق الفني اليديع الذي يصور لنا الحياة في عالم الآخرة التي كانت تعد في الواقع صورة من عالم الدنيا في أبهى مناظرها .

---

(١) الفصل السادس يوجه خاص كان يكتب على التماثيل الهيئية .

أما عن الحياة اليومية العادية فنجد أن الفكرة التي كانت تسيطر على الخلق الشخصي ساذجة كذلك في بابها ، والمادة التي لدينا عن هذا الموضوع ليست غزيرة كالتي وجدناها في الأفكار والآراء الخاصة بعالم الآخرة والأبدية . ومع ذلك لدينا بعض متون قليلة تكشف لنا القناع عن معتقدات الطبقة المتوسطة وطبقة العمال الفقيرة الحال<sup>(١)</sup> وهي نفس ما نشاهده في أيامنا هذه في مصر الحديثة تنطوي على أفكار بدائية أساسها الاعتقاد في الموجدات الخارقة لحذ المؤلف ، وعلى أية حال كان من البدهي لأى عقل بشرى مهما ضؤل أن يفهم أن الأعمال الشريرة كان لا يماحب عليها في هذه الدنيا ، وكان إغضاب مخلوق خارق للمادة يعد عملا خطيئاً ، ولكن مثل هذه الآثام التي كان معظمها خاصاً بالشعائر الدينية مثل لمس محرّاب بأيد نجسة كان من الصعب تجنب ارتكابها وإذا حدثت كان على المذنب أو الفرد الذى وقع ضحية غضب الإله عليه أن يقدم قرباناً أو ما شابه ذلك تكفيراً عن السيئة التي ارتكبها .

وإذا حوّلنا نظرنا إلى المعتقدات اللاهوتية عند الطبقة العليا من الكتاب وجدنا تفسيراً لأصل الخليقة والعلاقات التي بين الإله والعالم السفلى وكلها تشبه من وجوه كثيرة معتقدات كهنة « بابل » وقد وصل إلينا بعضها في « التوراة » في « سفر التكوين » وهذه المعتقدات محتاج إلى شرح عميق ، كما نجد ذلك في الشروح التي وضعها علماء اللاهوت عند العبرانيين والمسيحيين والمسلمين في العصور المختلفة . ولكن بالموازنة نجد أن معرفة فقهاء المصريين كانت أغنى في تفاصيلها ، ولكن أسس معتقداتهم بالنسبة للحياة والموت كانت معتقدات عامة الشعب ، ولم تكن الآلة كما يتصورهم المصريون يختلفون عن الناس كثيراً ، ولدينا قصة نقتش على جدران مقبرة كل من الملك « سبتى الأول » و « عمسيس الثالث » وعنوانها « هلاك الإنسانية » ولمخلصها أن الإله « رع العظيم » قد صار مسناً وأخذ يبتلى الإنسان يترآخون في احترامه

(١) راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الثانى ص ١٤٢ الخ .

(٢) راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٧١



وبدأوا يلعنون اسمه بجمع مجلسا من الآلهة وأمرهم بالحضور في هدوء خوف أن يسميهم الناس ، وقد أصبح الآلهة « رع » أن يرسل « حصور » لهلك بنى البشر ففزع الناس وهربوا إلى الصحراء فتمقيتهم « حصور » وعملت فيهم التذبيح مدة يوم فأحدثت بذلك ضحايا لا تعد ، حتى أن شفقة « رع » استيقظت من هول هذا الدبح ، على أنه لم يكن في مقدوره إعادة كلمة القوة التي كان يتميز بها ، وعلى ذلك دبر حيلة على « حصور » وذلك أنه حصل على كمية وفيرة من الحبة ولوثها بعصير نبات أحمر لتظهر بلون الدم وصنع منها بركة في المكان الذي تخرج إليه « حصور » في اليوم التالي لذبح الناس ، ولكن « حصور » قد جذبت بالبركة التي كان لوئها يكون الدم ووقفت تعجب بحال وجهها في مرآة سطع البركة وشربت منها حتى ثملت لدرجة أنها أنبت خرضها الأصل وهذه الحيلة منع الفناء الكلى لبني البشر على يد الإله العظيم الذي نطق بكلمة القوة ثم ندم على الأمر الذي أصدره .

ولا غرابة إذاً مع تداول مثل هذه الأفكار والمعتقدات أن نجد أهمية كبرى لأوامر الآلهة التي كانت تعطى بطريق الوحي وتؤدي بواسطة إشارات ظاهرة يصدرها الإله في المعابد الكبيرة وهي الإشارات التي كان يقوم باختراعها وتأديتها الكهنة مستعملين تماثيل الإله من وراء حجاب . ومن الأمثلة الصارخة في هذا الصدد ما حكى عن الكاهن « مخضبرع » وهو الذي أصبح ملكاً على مصر فيما بعد <sup>(١)</sup> ، وما أوحى به الإله له فقد قضى على الثورة وأعاد النظام إلى نصابه بواسطة الوحي .

هذه كانت حالة مصر في بداية العصر الذي نحن بصددته وكل هذه المعتقدات والمبادئ كانت متفشرة في كل البلاد حتى نهاية حدود بلاد كوش . « قأمون رع » صاحب « الكركك » كان هو نفس « آمون رع » صاحب « برقل » وما كان يأتيه الكهنة في « طيبة » من فعال وأعمال كان يأتيه إخوانهم الكهنة في « ثباتا » صاحبة ملك كوش .

والحادث العظيم السياسى هو استيلاء اللوبيين على عرش مصر حوالى سنة ٩٤٥ ق. م. فكانت الجنود المرتزقة الأجانب يعملون فى الجيش المصرى منذ عهد « رمسيس الثانى » وجنود المزوى وغيرهم من رجال القبائل النوبية كانوا يعملون فى جيش الفرعون وحرسه منذ عهد الدولة القديمة<sup>(١١)</sup>. وفى عهد الأسرات العشرين والواحدة والعشرين أصبحت الحكومة المصرية تعتمد بوجه خاص على الجنود اللوبيين ، وعلى الرغم من أن كلا من « مرنپتاح » و « رمسيس الثالث » قد صد اللوبيين عند مهاولتهم غزو مصر واستيطانها فإن هؤلاء القوم قد نجحوا فى التسرب شيئاً فشيئاً إلى الوجه البحرى بأعداد كثيرة من أسرم وقد استوطنوا هناك وتمسكوا بمصر ، وحوالى بداية الأسرة الواحدة والعشرين أصبح « ماوستا » بن « يويواوا » كاهن الإله « حرسفيس (حشف) » رب « أهناسية المدينة » وأسس له ملكاً هناك ويستند « ريزر » أن هذا الكاهن هو جد ملوك الأسرة الأولى الكوشية . وقد ظل نسله يتولون وظيفة كاهن الإله « حرسفيس » مدة أربعة أجيال فى « أهناسية المدينة » وبعد ذلك أصبح « نمروت » الذى يمثل الجيل السادس لهذه الأسرة يلقب « الرئيس الأمل العظيم » ثم استولى بعده ابنه « شيشق » على عرش مصر وأصبح يدعى « شيشق الأول » فرعون مصر ، وتدل شواهد الأحوال على الرغم من غموض تاريخ هذه الأسرة فى بادئ أمرها كما أوضحنا ذلك من قبل على أنها استولت على مقاليد الأمور فى مقاطعة « أهناسية المدينة » وأن « نمروت » قد أمد سلطانه على كل الدلتا ومهد الطريق « لشيشق » لاحتلاء عرش الملك دون أية معارضة تذكر فكان مثل هذه الأسرة فى ذلك كمثل الممالك حينما استولوا على مصر من ملوك الدولة الأيوبية دون حرب أو قتال وقد كان « شيشق » يقود بطبيعة الحال قوة عظيمة من قبيلته الشجعان وغيرهم من الجنود الذين كانوا تحت إمرته .

(١١) راجع مصر القديمة الجزء الثانى ص ٤٧٩ غ .

(١٢) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٨٢

والواقع أن اللويين الذين تمصروا قد أدخلوا حيوية جديدة في مختلف الشئون المصرية في داخل البلاد وخارجها ، ويقال إن « شيشق الأول » الذى جاء ذكره في « التوراة » قد عقد معاهدة مع « سليمان » وأنه خرب « أورشليم » في السنة الخامسة من حكم « رجيم » بن « سليمان » . وتقوشه في الكرتك تبرهن على أنه قام بحملة مظفرة في فلسطين وقد عثر بث جامعة « هرقارد » في فلسطين في ساحة قصر « أخاب » في « السامرة » على إناء مهشم من المرمر عليه اسم « أوسركون الثانى » وهو أحد أخلاف « شيشق الأول » ومن المحتمل أن هذا الإناء كان هدية مصرية إلى ملك « يهوذا » ومن ثم نعلم أن العلاقات بين اللويين و « أخاب » كانت على ما يظهر طلاقة ودّ ومصافاة ، فربأنا لم نجد ما يشير إلى مناهض لمصر في ذلك الوقت .

والظاهر أن الشئون الداخلية في مصر لم تتأثر كثيراً بالسيادة اللوية ، وقد تحدثنا بإسهاب عن ذلك في الجزء التاسع من هذا المؤلف ولعلك فليس من الضروري هنا أن نتحدث عن توالى الملك في أبدي ملوك هذه الأسرة .

وخلاصة القول إن « شيشق الأول » زوّج ابنة « أوسركون الأول » ولى عهده من ابنة « يسوسلس » آخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين وجعل ابنه الأصغر الكاهن الأكبر لآمون . ومن المحتمل أنه كان وقتئذ يقوم بعمل نائب كوش ومن المحتمل كذلك أن أخلافه الذين خلفوه في وظيفة الكاهن الأكبر « لآمون » كانوا كذلك يقومون بأعمال وظيفية نائب كوش ، فربأنا لا نكاد نعرف شيئاً هاماً عن بلاد كوش وأحوالها في هذه الفترة اللهم إلا ما جاء من ذكر الجزية وبعض مناوشات دؤنت في قوش ملؤها المفارقة والزهو تركها لنا الفراعنة في تلك الفترة . ويمكن القول أننا لا نكون قد تورطنا في أخطاء إذا قلنا إن بلاد كوش كانت مؤلف

(١) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ١١٤

(٢) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٢٣١

جزءاً من النظام المصري في ذلك الوقت وإنما كانت تشاطرها أحوالها على الرغم من أن ما لدينا من وثائق لا يتحدث عن ذلك صراحة . وحوالي عام ٧٥٠ ق . م أى بعد تولى « شيشنق الأول » ملك مصر بماتى سنة أو بعد مضى حوالى ثلثائة سنة عن آخر إشارة هامة عن بلاد كوش في النقوش المصرية ظهرت هذه البلاد مرة أخرى في السجلات المصرية ، لا بوصفها إقلياً تابعاً لمصر ، بل بوصفها مركزاً لمملكة مستقلة كانت مدينة « طيبة » تعد آخر حدودها الشمالية . وبما يؤسف له أن البحوث التاريخية لم تصل حتى الآن إلى إماطة اللثام عن أصل هذه المملكة على وجه التأكيد . وعلى أية حال نلاحظ أن الحيوية الأولى التي وجدناها في الأسرة اللوية التي أسسها « شيشنق » قد أخذت تضعف وانقسمت البلاد على بعضها وأصبح كل أمير لوى يحكم حكماً مستقلاً في الجزء الذى كان يسيطر عليه هو وجيشه من البلاد ولا يربطه بالقرعون إلا دفع الضرائب وسيادة اسمية ، وهؤلاء الحكام قد سموا أنفسهم في نهاية الأمر ملوكاً وقد استقل بعضهم فعلاً عن الفرعون .

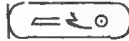
ولابد أنه في مثل هذه الأحوال قد حدث أحد أمرين ، فإما أن يكون اللوبيون الذين كانوا في جبل « برقل » قد انتهزوا هذه الفرصة واقتضوا على مصر بجيش عظيم على رأسه « كشتا » واستولى على « طيبة » واتخذها عاصمة للملكة ، أو يجوز أن الأمير اللوى الذى كان تحت إمرة جيش كوش قد جعل نفسه بحالة ما مستقلاً عن مصر في هذه الأصفاح . ويظن « ريزر » أن هذا الرجل هو القائد الأمل ابن الملك « شيشنق الثالث » وقد مر له في « نوري » على نقش باسمه « باشدت بانست » ، والظاهر أنه لم يعمل قط لقب الملك ولكن الرجل الذى حمل لقب ملك مصر كان غيره ، إذ دلت الاكتشاف الحديثة على أن رأس أسرة كوش كان يدعى « الأارا » . وعلى أية حال لا يزال موضوع القناع الأول لمصر من الجنوب من الموضوعات للنامضة لأننا وجدنا « كشتا » على عرش « طيبة » دون أى إشارة لقيامه بأية حروب أو ما يشير إلى أية حروب في عهده قط . والغريب المدهش في أمر هذا الملك أننا لم نشر له على أثر متفرداً كما سنرى بعد إلا نادواً جداً .

## ملوك الأسرة الخامسة والعشرين الأميرة الكوشية

الملك « كشتا » ( ٧٦٠ - ٧٥١ ق.م. )



كشتا



ماست رع

ذكرنا من قبل في مواضع مئة أنه من المحتمل جداً أن يكون الملك « كشتا » قد دفن في المقبرة رقم ٨ التي عثر عليها في جبانة بلدة « الكورو » التي كانت تعد الجبانة الملكية للملك كوش. وهذه المقبرة هي عبارة عن مصطبة منخفضة وتبلغ مساحتها ١٢ × ٧,٧٥ متراً ولها سور مقام من الحجر الرمل الذي لا يزال يعضه محفوظاً حتى الآن ومزارها (أو مقصورتها) مبني كذلك بالحجر الرمل ، وقد وجدت حجرة الدفن منوبة ولم يبق من أثاثها إلا قطعة من آنية من المرمر وأخرى من الخزف الأزرق المطلق وثالثة من الخزف أيضاً من نوعية « منات » (وهو عقد كانت تلبسه مهنيات الإله « حصور »<sup>(١)</sup>) وله مفعول بحرى ومدلول دنى معلوم .

ومن المحتمل أن « الأرا » الزعيم وهو الملك الأول لهذه الأسرة هو أخو « كشتا » الأكبر ، وقد جاء ذكر « الأرا » هذا على لوحة « تايرى » الموجودة الآن بمتحف « الخرطوم » وعلى ثلاث لوحات عثر عليها في « كلوا » من عهد الملك « تهرقا » (وهي رقم ٤ و ٦ و ٩) وعلى لوحة « نستان »<sup>(٢)</sup> . والملك « كشتا » هو والد كل من الملكين « بيمضى » و « شباك » وقد وجد اسمه على قطعة خزف مطلق في « الكورو » بالقرب رقم واحد<sup>(٣)</sup> .

(١) Porter and Moss, Vol. 8, p. 196; El Kurru, pp. 46-47

(٢) Nastasen Stela (Berlin 2268) Urkunden III, 187 ff.

(٣) J.E.A. Vol. XXXV, Pl. XV [34 a.b] ; El Kurru I, 19-2-537 [34 a]; L.R. IV,

p. 5 ff. [34 b.]

ومن المحتمل أن « كشتا » هذا هو الذي أقام معبد « برقل » رقم ٨٠٠ ب (B 800) ، وهذا المعبد قد أُمِد بناؤه في عهد الملك « ماتالفا » في العهد المروري ويقول الدكتور « ريزر » بعد فحص المباني في هذا المعبد : والظاهر من الفحص السابق أن المعبد (B 800 first) قد أقيم قبل عهد الملك « تهرقا » وأن المبنى الأساسى الذى نجح حوله المعبد الكبير كان قد أقيم في عهد قبل « ييمضى » واستخلص أن الذى أقام الحجرات الأصلية (B 803-807) هو الملك « كشتا » سلف « ييمضى » المباشر .

ويلاحظ أنه قبل الكشف على جدران أمرة كوش لم يكن يعرف إلا القليل من هذا الملك ، وحتى هذا القليل كان فيه خلط ، فمن ذلك أن « جوتيه » يقول إن هذا الملك على ما يظهر كان مشركاً مع « ييمضى » في ملك مصر ومن الجائز أنه بعد موت الأخير كان يحكم بلاد النوبة . وهذه النقطة مشكوك في صحتها لأنه حتى الآن لم يثر على أى أثر لملك « كشتا » في بلاد النوبة ، هذا على أن الرأى الذى أدلى به فيما بعد الأثرى <sup>(١)</sup> بليت وهو أن « كشتا » حكم في بلاد النوبة فقط رأى خاطئ . ويستمر « جوتيه » قائلاً : إنه من المحتمل أن « كشتا » هو ابن « ييمضى » ولكننا لا نعلم شيئاً عن هذه الصلة . أما « برستد » فقد عكس الموضوع وعَد « كشتا » والد « ييمضى » وهو رأى خاطئ في الحقيقة لأنه نتج من خلط في اسمى ملكين يحمل كل منهما اسم « ييمضى » . ومن مثل هذه الأقوال نعرف كيف كانت الأفكار متبيلة فير مستورة عن حقيقة ترتيب ملوك كوش وصلة بعضهم ببعض ، والواقع أن رأى « برستد » كذلك رأى خاطئ ، ولم يكن يوجد إلا ملك واحد باسم « ييمضى » يحمل اسمى تنويج في آن واحد كما ذكرنا من قبل . ويعتقد الأستاذ « سايس » أن اسم « كشتا » معناه الكوشى ( أى نسبة لبلاد كوش ) .

(١) راجع ج ٢١٢ ص ٣٤٧-٣٥٩؛ J.E.A. Vol. VI p. 347-359; Porter and Moss

(٢) لم توجد في المعبد ودائع أساس .

(٣) راجع ٥ p. IV, L.R.

(٤) راجع ٥٠ p. XIV, A.Z.

(٥) راجع ٣ p. 1911, Sayce, Maroo

ومما يلفت النظر هنا أن الآثار التي ذكر عليها اسم « كشتا » بمفرده نادرة جداً إذ في غالب الأحيان يُعجده مذكوراً مع أولاده وبخاصة مع ابنته « اسردس » في معبد « أوزير » بالكركك وهي التي حفظت لنا اسمه ، وتدل الأحوال حتى الآن على أن « كشتا » هذا لم يتم بنوده عام في التاريخ المصري إلا تولية ابنته في منصب متعبد إلهية بعد وفاة « شبنوت » ابنة « أوسركون الثالث » كما سنرى بعد ، أما من حيث الأعمال الحربية أو غيرها فلم نثر له على شيء في « طيبة » ولا في غيرها قط .

وأهم الآثار التي وجد عليها اسمه هي :

قطعة من لوحة مستدير أطلها مصنوعة من الجرانيت مثر عليها « مسبرو » في « الفنتين » بالقرب من بوابة « الإسكندر » المصنوعة من الجرانيت ، واللوحة على ما يظهر كانت صغيرة وتعبد على الجزء الأعلى الباقي منها قرص الشمس المنحني يتبدل منه الصل الملكي على اليسار وله جناح واحد ، وعلى اليمين نجد صورة العين السليمة ، وفي أسفل هذا المنظر كان يوجد في الأصل على اليمين إلهان « خنوم — رع » وب « الشلال » ولكن لم يبق من صورته إلا جزء صغير ، والإلهة « سات » سيدة « الفنتين » . ولم يبق من صورتها شيء قط ، ويقدم لها الملك على ما يظهر مذبحاً عليه نار ، ولم يبق من صورة الملك إلا الرأس الذي يرتدى ( نقية ) حلة بصل ملكي واحد ، وقد صور الممثل الملك بأقف أظفاس وذقن خائرة وشفتين غليظتين بارزتين ، وبالاختصار فلنحظ في صورته أنه قد مثل في هيئة شبه زنجي وهو يشبه كثيراً صورة « تهرقا » الذي تشاهد وجهه في الرأس المصنوع من الجرانيت الأسود المحفوظ الآن بالمتحف المصري كما سنرى بعد .

(١١) راجع ص 215 في Revue D'Egyptologie Tom. 8 p. حيث نجد قائمة بأسماء الآثار التي وجد عليها اسم هذا الفرعون .

(١٢) راجع A.S.X. p. 9-10

وَيَقُولُ « مَسْبُور » إِنَّهُ لَمْ يَسْرِ عَلَى لِقَب « كَشْتَا » : « مَام رَع » الَّذِي نَقَشَ عَلَى هَذِهِ اللُّوْحَةِ فِي قَبُوشٍ أُخْرَى ضَرْبَهَا ، وَلَكِنْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْقَبْ قَدْ كَتَبَ بِإِلْهَامٍ وَأَنْ الْمَقْصُودُ هُوَ « مَاعَت رَع » . هَذَا وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لِهَيْتَا دَلِيلٌ عَلَى وَجُودِ مَلِكٍ أُخْرِي دَعَى « كَشْتَا » فَإِنَّ هَذَا الْمَلِكَ الَّذِي عَلَى لَوْحَتَا هَذِهِ هُوَ « كَشْتَا » الَّذِي عَمِتَ طُغْرَاهُ أَيْ كَثِيرًا عَلَى الْآثَارِ ، وَإِذَا اسْتَنْتَبْنَا مَا جَاءَ عَلَى هَذِهِ اللُّوْحَةِ وَمَا جَاءَ عَلَى قِطْعَةِ الْخَرْزِفِ الْمَطْلِيِّ نَجِدُ أَنَّ اسْمَهُ لَمْ يَذْكُرْ بِمُفْرَدِهِ بَلْ مَعَ أَحَدِ أَوْلَادِهِ وَبِمَخَاصِئِهِ أَيْتَهُ « أَمْرُدَس » الزَّوْجَةُ الْإِلَهِيَّةُ أَوِ الْمُتَمَهِّدَةُ الْإِلَهِيَّةُ .

### أُسْرَةُ ( كَشْتَا ) :

تَدُلُّ شَوَاهِدُ الْأَحْوَالِ عَلَى أَنَّ زَوْجَةَ « كَشْتَا » الَّتِي تَدْعَى « بِيَاتِمَا » قَدْ دُفِنَتْ مَعَهُ فِي فَسْ جَبَانَةِ « الْكُورِ » فِي الْمَقْبَرَةِ رَقْم ٧ ، خِزَانِ الْبَرَاهِينِ الْفَاطِمَةِ عَلَى ذَلِكَ تَمُوزًا وَهِيَ فِي الْوَقْتُ نَفْسَهُ أُخْتُهُ وَقَدْ تَبَيَّنَتْ « بِكَسَاتَر » ابْنَةُ « كَشْتَا » .

وَقَدْ أُتِّجِبَ « كَشْتَا » وَزَوْجُهُ وَلَدَيْنِ هُمَا « بِيَمْنُحِي » وَ« شَبَا » وَقَدْ صَارَ كُلُّهُمَا فِيهَا بَعْدَ مُلْكَا عَلَى مِصْرَ وَالسُّودَانِ .

أَمَّا بَنَاتُهُ فَهُنَّ :

(١) « آبَار » وَقَدْ تَزَوَّجَتْ مِنْ أَخِيهَا « بِيَمْنُحِي » وَأُنْجِبَتْ لَهُ « تَهْرَقَا » .

(٢) « خُنْسَا » وَقَدْ دُفِنَتْ فِي « الْكُورِ » بِالْمَقْبَرَةِ رَقْم ٤ وَقَدْ تَزَوَّجَتْ مِنْ أَخِيهَا « بِيَمْنُحِي » وَدَقَّقَا « تَهْرَقَا » وَضَرَّ لَهُمَا الْمَلِكَةُ عَلَى مَائَةِ قَرِيبَانِ مِنَ الْجَرَائِئِثِ فِي سَلَمِ قَبْرَاهُمَا وَحُفُوذَةِ الْآنِ بِمَنْحَفِ « يَوْسْتُون » ، وَكَذَلِكَ وَجَدْنَا مَائَةَ قَرِيبَانِ فِي حِجْرَةِ الدَّفْنِ كَمَا وَجَدْنَا عِلَّةَ أَوَانٍ مِنَ الْمَرْصَرِ وَكُلَّهَا مَنقُوشٌ عَلَيْهِ طُغْرَاهُمَا مَزْدَوِجَةٌ

(١) راجع El Kurna No. 7, p. 44

(٢) راجع Kawa Stela V, Barkal Temple 800; L.D. V, Pl. 7c; J.E.A. Vol. XXXV, p. 141



والأقاب مختلفة ، هذا بالإضافة إلى ثور من حجر سقاييت محفوظ في « متحف بوسنون »  
وطست من النقضة أيضاً .

( ٣ ) الملكة « بكسار » : تزوجت من أخيها الملك « ييمغى » ولم يحقق  
موضع قبرها حتى الآن ويذهب « ريزز » إلى أنه القبر رقم ٤٥ في الجبلية « الكورو »  
وقد تبناها الملكة « بيانما » .

( ٤ ) المتعبدة الإلهية « امردس » : وتسمى في التاريخ « امردس الأولى »  
ابنة « كشتا » واسمها مصرى صريح ويمكن البرهنة على ذلك من مصادر مختلفة بصفة  
قاطعة . والمتون التي تثبت ذلك قد جمعها « جوتيه » في كتاب الملوك . وعند  
استيلاء « كشتا » على عرش ملك مصر أجبر المتعبدة الإلهية « شهنوب » ابنة  
« أوسركون الثالث » على أن تتبنى ابنته « امردس » لتخلفها بعد موتها في هذا المنصب  
العظيم الذي كان يعادل منصب الكاهن الأكبر الذي اختفى مؤقّتاً منذ أن تولت  
« شهنوب » هذا المنصب في عهد والدها « أوسركون الثالث » والبراهين الدالة  
على أن « شهنوب » قد تبناها هي و « شهنوب الثانية » وكذلك البراهين الدالة  
على التبنيات التي أتت بعد ذلك هي التي نشرها « بلران » ومحصها « أرمأن » .  
ويعد الأستاذ « أرمأن » أول من برهن على أن كل الصلات الزوجية المزعومة بالنسبة  
لهؤلاء الأمهات اللاتي ذكرن في لوحة التبنى يجب أن تُلغى ولا يلتفت إليها قط لأنها  
خاطئة كما سرى بعد . وعلى ذلك فإن « شهنوب الأولى » ابنة « أوسركون الثالث »  
و « تنسا » على الرغم من أنها ذكرت بأنها أم « امردس » فإنها في الواقع لم تكن  
أمها الحقيقية ولم تكن قط يوماً من الأيام زوج الملك « كشتا » كما ادعى ذلك .

(١) وابع El Kuru, 4, p. 80; J.R.A Vol. XXXV, p. 144

(٢) وابع L.R., IV p. 5, 6, 7

(٣) وابع A.Z., 35, p. 28-29

« جوتييه » وقد قرر ذلك من قبل الأثرى « لجران » عند ما نشر لوحة التتني .  
وقد بقي هذا الرمز الغامض قائماً يؤخذ به حتى عهد قريب .<sup>(١)</sup> ومما يدحض هذا الرأي  
بلحياً أنه لا « شبنوب الأولى » ولا أية واحدة من أخلافها اللائي تبين كاهنات  
لآمون كن يحملن لقب الزوجة الملكية أو الأم الملكية ، وذلك بدلا من لقب زوج  
الإله أو الابنة الإلهية ، كما كان يحدث أحيانا ، أو لقب المتعبدة الإلهية وهو اللقب  
الذي كانت تحملها دائما . غير أن ذلك لا ينطبق على المتعبدات الإلهيات اللائي  
سبقتن ، ولدينا استثناء ظاهر في المتعبدة الإلهية التي تدعى « ماعت كارع موهب »  
ابنة « يسوسنس » التي كان لها طفل فعلا وقد كان مثلها كمثل المتعبدات الإلهيات  
لم تحمل لقب « زوج الملك » ، والواقع أنها لم تزوج ولكن « جوتييه » يذكر أنها كانت  
الزوجة الملكية للفرعون « بينوزم الأول » ويرجع السبب في هذا الخطأ إلى أن لقبها  
« دمية الملكة » قد ترجم خطأ بلقب « الملكة العظيمة » والواقع أن الملكة زوج  
« بينوزم الأول » هي « حنت ناوى » التي كانت تحمل لقب الأم التي تبنت المتعبدة  
الإلهية « لآمون » . ومما يلفت النظر هنا أنه على الرغم من أنها كانت تلبس المتعبدة  
الإلهية فإن أمها التي تبنتها لم تكن كذلك ، وقد يرجع السبب في هذا إلى أن اللقب  
والفكرة كانا جديدين .

ونعلم من جهة أخرى أن « ماعت كارع موهب » قد ماتت مع طفلها الذي  
وضمته ولم يعرف اسمه وكان موتها بعد الوضع مباشرة ، وقد دفن الاثنان في قايوت  
وأحد ،<sup>(٢)</sup> ولذا كان قد حزم حقيقة على المتعبدات الإلهيات الاختلاط بالجنسى  
أو ببساطة أخرى الزواج فإن السبب في الموت العاجل الذي أصاب هذه الأم وطفلها  
يظهر بدهيا ولا يحتاج إلى تفسير أو ببساطة أخرى أنها اتفحرت بعد الوضع .

(١) L.R., IV, p. 8 راجع

(٢) Frank Knight, Nile and Jordan (1921) p. 290; Sir Armand Ruffer Proc. Royal Soc. Med., (1920) p. 12 راجع

(٣) L.R. III, p. 282 راجع

(٤) Elliot Smith, Royal Mummies, No. 610, 88-89; Mummies Royales, p. 77 راجع

هذا ونعلم أن أم « امندرس الأولى » وزوج « كشتا » الوحيدة هي « بياتما » وقد جاء ذكر اسمها على تمثال مهتم « لامندرس الأولى » كما ذكرنا من قبل . وقد ذكر عليه الكلمات التالية : « زوج الإله وابنة الملك « كشتا » المبرأ والمتعبدة الإلهية « امندرس » المبرأة وأمها المتعبدة الإلهية « شهنوت » المبرأة وقد وضعها زوج الملك « بياتما » المبرأة . وفي هذا المتن نجد أن كلمة « أمها » يجب أن تشير فقط إلى صلة التبني وحسب في حين أن كلمة « وضعها » تشير إلى الأم الحقيقية .

وقد وجدت « لا مندرس » آثار كثيرة نذكر منها ما يأتي :

( ١ ) وجد اسمها مع اسم والدها « كشتا » على قهش دؤن على صخرة في جهة الشمال الأول جنوبي « أسوان » .

( ٢ ) ووجد لها لوحة في مدينة « هابو » عليها اسمها واسم والدها « كشتا » واللوحة محفوظة بالمتحف المصري الآن وهي مستديرة من أهرل ومصنوعة من الحجر الرمل وارتفاعها ١٥ سم وتحتها ٣٨ سم وتحتوي على الجزء الأعلى منها قرص الشمس وفي أسفل اللوحة من الجهة اليمنى كتب : « المتعبدة الإلهية « شهنوت » » ، وقد مثلت واقفة تحرك صناعيتين أمام ثلاثة آلهة وتجلس ثوباً فضفاضاً شقيقاً وترتدى شعراً مستعاراً يحمل بصل ملكي وشريط متدل . وقد وضع على تاج بصل قرنان طويلان يحيطان بقرص الشمس الموضوع أمام ريشتين عاليتين . والآلهة هم « آمون رع » حارس « طيبة » ومثل ماشياً ومعه النقش التالي : « كلام معطى الحياة والفلاح » . وكذلك نجد نفس النقش أمام الإلهة « موت » من رع » ثم الإله « خلسو » ، وفي أسفل نجد النقش التالي : « آمون رع » صانع الحياة وحارس

(١) راجع A.S., 10, p. 111

(٢) راجع Petrie, a Season in Egypt, p. 12 Pl. IX and No 263; De Morgan, Cat. de Mon. and Inscr. De l'Egypte Ant. Tom. I, 38 No. 164.

(٣) راجع Lagrain, A.S., Tom. IX, p. 277

« طيبة » الذى يعطى كل الحياة والفلاح للمتعبدة الإلهية « أمردس » ابنة الملك « كشتا » . أهديت بواسطة مغنية حرم « آمون » ( المعينة ) « نب تهيبت بحيث » ابنة الرئيس العظيم للوبيين المسى « صنف حور » وأمه « تاتحب » .

ويقول « بجران » إنه على الرغم من قصر هذا المتن فإنه يحتوى على بعض نقاط هامة يجب التنويه عنها :

( ١ ) تدل شواهد الأحوال على أنه كانت توجد قاعدة متبعة في المراسيم المصرية لا استثناء فيها إلا للنسر اليسير جداً وهى أن الملك الحاكم كان دائماً يرسم في المناظر أولاً أمام الإله في الأحفال الرسمية وتأتى خلفه عادة الملكة ثم الأتباع ، وليس لدينا شواذ عن هذه القاعدة إذا استثنينا الملكة « حشهبوت » في أن نجد الملكة زوج الملك تحتل هذه المكانة الأولى أمام الإله أو الآلهة بدلاً من الملك . وحتى عند ما يكون الملك غائباً كما هو الحال في اللوحة التى تتحدث عنها كان يجب أن تحتل الملكة هذه المكانة في الصورة بدلاً من « شهنوبت » كما تقتضيه المراسيم . والواقع أن الملك « كشتا » قد ذكر في هذا المتن ، ومع ذلك لم نجد ممثلاً في اللوحة قبل « شهنوبت » ولا خلفها . هذا ونجد كذلك صورة الملك « أوسركون الثالث » بن « أوزير » في معبد « أوزير » حاكم الأبدية موضوعة خلف صورة ابنته « شهنوبت » ، ونعلم كذلك من لوحة الأميرة « حنخلس نفرت اب رع » أن لقب المتعبدة الإلهية كان أعلى درجة من لقب الكاهن الأكبر « لآمون » . وعلى أية حال فإن المثال الذى ذكرناه هنا الدال على تقدم المتعبدة الإلهية على الملك في مراسيم معبد « أوزير » حاكم الأبدية « وكذلك المثال الذى نحن بصدده في لوحتنا يكفيان للبرهنة على أن هذه المتعبدة الإلهية أو على الأقل « شهنوبت » كانت تحتل مكانة أكبر من وظيفة الملك نفسه في « طيبة » ، ومن الجائز أن يترض على ذلك بأن « كشتا » كان قد توفي وأنها كانت وصية عند ما كتبت هذه اللوحة ، ولكن هذا الافتراض باطل لأنه كان له وارث وهو ابنه « بيمضى » وكان يحمل لقب الملك ، على أن ذلك لا يمنع

من القول أنه في معبد « أوزير حاكم الأبدية » الموجود « بالكرك » يشاهد « أوسركون الثالث » الحى واقفاً وراء ابنته « شهنوبت » التى كانت تحمل لقب الزوجة الملكية « لآمون » أى أنها كانت واقفة أمام شخصية تحمل ألقاب ملك مصر ، ومن ثم نستنبط أن لقب الزوجة الإلهية « لآمون » وكذلك لقب المتنبذة الإلهية ولقب « يد الإله » كانت ألقاباً تجمل للمرأة التى تحملها الأفضلية على الفرعون نفسه .

وهذه المنزة تصبح ظاهرة لمن يدرس الحقائق والأعمال الخاصة بالأميرة « شهنوبت الأولى » ، إذ تكل الأحوال على أنها كانت الرئيسة المعترف بها من حيث السلطة الدينية أو الروحية في « طيبة » وذلك على غرار سلطة البابا الفعلية فقد كان يقضى أمام سلطانها الفراعنة وهمته وكانت سياستهم أن يسيئوا إحدى بناتهم لتسلم هذه السلطة العظيمة . ولكن كان انتظار تولى مثل هذه الوظيفة قد يلبوم وقتاً طويلاً وأحياناً كان الانتظار بدون جدوى ، وذلك أن « عنخس قهرت أب رع » مثلاً قد انتظرت موت « نيتوكريس »<sup>(١)</sup> مدة إحدى عشرة سنة وأن « أمنميس »<sup>(٢)</sup> الثانية ابنة « تهرقا » قد حرمت تولى هذه الوظيفة على يد نفس « نيتوكريس »<sup>(٣)</sup> هذه .

وعلى أية حال فإن سلطان هؤلاء الزوجات الآلهيات « لآمون » كان روحياً أكثر من أى شئ وذلك لأننا نراهن دائماً مصحوبات بمدير بيت عظيم . وتكلى القنوش على أنه كان في يد هذا المدير العظيم للبيت زمام الأمور في كل إقليم « طيبة » بمفرده باسم المتنبذة الإلهية وباسم الفرعون الذى كان يحكم في زمنه وهو الذى يشاهد غالباً طفراده على المباني كما نشاهد طفراد الزوجة الإلهية الحاكمة كذلك معه .

وأظن أن « سترابون »<sup>(٤)</sup> قد حدد لنا كل ذلك عند ما أخبرنا أن « إراتوستين » يتحدث عن جزيرة أخرى تقع في أعلى « مروي » وأنها مستحلت بنسل هؤلاء المصريين

(١) واجع A.S.V, p. 84

(٢) واجع A.Z., XXXV, p. 18

(٣) واجع Strabon, XVII, 1

المباريين وهم الفارون من جيش « بسمتيك » الذين يسميهم الأهالي « سميريت »  
ولذلك قيل عنهم الأجانب وهم السكان الذين كانت السلطة الملكية عندهم في يد امرأة  
كانت تعترف هي نفسها بسلطان ملك مروي .

ولا ننسك في أن هذا القول لا يبعد عن الحقيقة على الأقل بعد الهجرة إلى بلاد  
كوش ( أثيوبيا ) وذلك أن الملكة أو بمبارة أدق زوج « آمون » الإلهية كانت  
تعترف بسلطان ملك كوش العظيم الذي منحها إقليما من الأرض ، وعلى ذلك  
فهي بصورة ما تابعة له ومضيفته ، ولكن لا نظن أنها كانت كذلك في « طيبة »  
حيث نجد كما قلنا من قبل أن « شهنوت » الزوجة الإلهية كان لها الأسبقية  
على الملك « أوسركون » الذي كان فيما سبق الكاهن الأول « لآمون » أي أنه كان  
أقل درجة من درجتها .

ويلاحظ أن « شهنوت » التي نشاهدها في منظر اللوحة التي نحن بصدددها ترتدى  
في معبد « أوزير حاكم الأبدية » بالكركك نفس الملابس التي ترتديها في اللوحة التي  
تحدث عنها ، فهي تتحلل بالصل الملكي ويحتمل أن سبب ذلك لا يرجع إلى أنها أميرة  
ملكية وابنة « أوسركون الثالث » وابنة الملكة « كاراتيت » ولكن بوصفها زوج  
الإله « آمون » . وعلى أية حال فإن هذه النقطة من المراسيم الفرعونية<sup>(١١)</sup> سنبقى غير  
واضحة دائماً ، وذلك لأن « شهنوت » والزوجات الإلهيات اللاتي خلفنها كن من دم  
ملكي ، وفضلا من ذلك كن يتسمين بالزوجات الإلهيات اللاتي كن يشغلن الوظيفة  
فعلا . وهذه الأسباب قد أعطت الحق فعلا في التحلل بالصل الملكي مفضلات ذلك  
على النسب الذي كانت تتحلل به الملكات .

( ٣ ) ووجد لأمنردس حديثا تمثال من الجرانيت الرمادي طوله متر مئتين  
ملقى على وجهه مستعملا أسكفه وقد مثلت عليه الملكة « أمنردس » واقفة على قاعدة

(١١) أي تقديم الزوجة الإلهية في المراسيم على الملك .

(١٢) راجع A.S.II, p. 466

مرتدية ثوبا يفصل أعضاء جسمها وييدها اليمنى مندبل وفي اليسرى دوة وترتدى على رأسها التاج الذى تلبسه مادة الزوجات الإلهيات ويتألف من ساق عليه فرس الشمس بين قرنين مستندين على ريشتين ولها شعر مستعار مزين بنقاب وتعمل بأسورة وحفود حول رقبتها وتمثال يستند على لوحة نقش عليها ما يأتى : « الأميرة صاحبة الخطوة العظيمة والمدبح المستفاض وربة الرشاقة والحلاوة والحب سيدة كل ما يحيط به « آمون » وصيدة التاج ذى الريشتين وجميلة اليدين يصناعتها عند ما تهدى الأب « آمون رع » ، والتي تلمس المدائح وتحضر الإله الى مكانه ، وتقدم مع الحكم الإلهى ، بنت « آمون » هيوتة التى يلد بها قلبه ، نطق : كل شئ يعمل لها بقدر ما يجبها أى ابنة الملك ( . . . ) المبرأة واليد الإلهية « أمردس » المبرأة عملته ( أى هذا الأثر ) ابتها التى صننته لأجلها الزوجة الإلهية « شبنوت » لأجل أن تجعل اسمها ثابتا فى بيت « آمون مرمديا » . ورى من هذا النقش أنه قد أهدى ، للاميرة « أمردس » بدم موتها من ابتها « شبنوت » القتال الذى نحن بصدده ، وقد كشف فعلا لهُؤلاء الزوجات الإلهيات عن عدة تماثيل معظمها كبير الحجم . وتمثال « أمردس » الذى نحن بصدده الآن تمثال جميل المنظر صناعته متقنة جدا وليس فى النقوش ما يدل على أن صاحبه كانت فى « الكرك » فى الأصل أو فى « الأقصر » وإن كان ذكر « بيت آمون » يشير إلى أنه كان فى مبد « الكرك » ، كما يدل على ذلك الآثار الحديثة التى كشفت عنها الأثرى ريشون .

هذا ونجد فى « الكرك » المباني التالية جاء عليها ذكرها :

- ( ١ ) مقصورة فى الشمال الشرقى لقاعة الأعياد التى أقامها « تحتمس الثالث » .
- ( ٢ ) مقصورة فى مبد الإله « شتو » وقد وجد فيها تمثال جميل مصنوع من المرمر ومجوة تماثيل مثلت فيها مع الإله « آمون »<sup>(١)</sup> . هذا إلى آثار أخرى جاء عليها اسمها<sup>(٢)</sup> .

( ١ ) داج Cairo Museum, 566

( ٢ ) داج Cairo Museum 42199; Porter and Moss, p. 69,5 and 97

( ٣ ) داج Revue D'Egyptologie, Tom. 8, p. 215 ff

## العلاقة بين السياسة والدين في الدولة في أثناء تلك الفترة

### مقدمة :

ذكرنا من قبل أن المتعبدة الإلمية أو كاهنة الإله آمون العظيم كانت صاحبة سلطان روحى قبل كل شئ وأن الإدارة الدنيوية لكل أمورهما في إقليم طيبة كانت في يد المدير العظيم للبيت ، وهذه الوظيفة كان لها مكانة هامة في البلاط الفرعونى منذ الأسرة الثامنة عشرة ، فكان صاحبها يسيطر على كل أملاك الفرعون الخاصة ، بل أحيانا كانت تتمدى سلطته ذلك فيعانى على سلطات كبار موظفى الدولة<sup>(١)</sup> وهو في الواقع يشبه ما كان موجوداً في مصر في عهد الطغیان حديثاً . فكثيراً ما كان مدير الخاصة الملكية أو رئيس الديوان الملكى يتدخل في كثير من أمور الدولة . وقد عثر على مجاميع من التماثيل لبعض هؤلاء المديرين العظام لأملاك المتعبدات الإلهيات وما جاء على هذه التماثيل من نقوش يقدم لنا صورة واضحة عما كان لهم من نفوذ وسلطان ، ومن جهة أخرى تكشف لنا تماثيلهم عن صفة جديدة في نهضة الفن التى بدأت في هذا العهد وكان غرضها الرجوع إلى القديم وبخاصة العهد الذى ازدهر فيه الفن المصرى .

### الزوجة الإلمية أو المتعبدة الإلمية أو يد الإله :

ولكن قبل أن نتحدث هنا عن المديرين العظام للبيت في تلك الفترة ، ينبى علينا أن نذكر كلمة عن الزوجة الإلمية « لآمون » في هذا العهد الذى نحن بصددده خلافاً لما ذكرناه من قبل هنا<sup>(٢)</sup> .

والواقع أنه كتب كثيراً عن الأميرات اللآئى كن يحملن لقب زوجات الإله وطبيعة

(١) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٥٢١

(٢) راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٦٢٥



وظيفتهن وقد أصبحت الآن معروفة . وعلى أية حال فإنه على الرغم من أن الكشف الحديث إلى قام بها « ريزر » في « نباتا » و « مروي » قد وضعت ترتيب ملوك كوش على أساس شبه متين كما رأينا من قبل ، وبذلك أزال عدّة فروض خاطئة عن شخصية هؤلاء الملوك ، فإنه لا تزال تذكر بعض أخطاء قديمة في هذا العدد في الكتب الحديثة وعلى ذلك يمكن أن ندلى بالموجب الآتي عن هؤلاء الزوجات الإلهيات .

كانت « شنبوت الأولى » ابنة « أوسركون الثالث » في وقت الفتح الكوشى لمصر فتسل وظيفة الزوجة الإلهية « لآمون طيبة » ، ولكن لا بد من الملاحظة هنا أن « أوسركون الثالث » هذا كان له إثنان تدهى كل منهما باسم « شنبوت » . ولكن إحداهما أصبحت الزوجة الإلهية ، ومن ثم حدث ارتباطك لافائمة منه عند ما كانت تدهى الأخرى « شنبوت الثانية » كما حدث كثيراً . ومن ثم اعتقد أن « شنبوت الأولى » سبقتها في الوظيفة وهذا خطأ .

والزم السائد هو أن « يمسنى » قد أجبر « شنبوت » على أن تبنى « أمردس » ابنة « كشتا » والده وأن تكون خليفتها في هذه الوظيفة ، وقد وقعت هذه الحادثة في عهد فتح « يمسنى » للبلاد المصرية حوالي عام ٧٢٠ ق. م . وقد حزا بعض الأثريين هذا التبنى الاجبارى لك « كشتا » نفسه لالك « يمسنى » وآخر من اتبع الرأى الأخير هو « دوس دنهام » وعلى أية حال لا يوجد دليل مادى يعزى أحد الرأىين . والمثل الوحيد الذى يشير إلى تاريخ التبنى هو المثل الذى مثل عليه في « وادى جاسوس » وهو الذى جاء فيه أن السنة التاسعة عشرة من عهد « شنبوت » تقابل السنة الثالثة عشرة من عهد تبنيها للزوجة الإلهية « أمردس » . ومن ذلك نعلم

(١) A.S., VII, p. 48; Hall, Cambridge Ann. Hist., III, p. 268

(٢) A.J.A.S., (1646) p. 385

(٣) Schweinfurth and Erman, Alte Denkmäler und Hieroglyphische Inschr. im Wadi

Gases (Abhandlungen Berlin Akad [1885], 11.

أن « شهنوبت الأولى » كانت تشغل وظيفة الزوجة الإلهية مدة ست سنوات قبل  
تبنى « أمردس » وأن الأميرين قد حكما على أقل تقدير نحو ثلاث عشرة سنة معا .

هذا ولعل من آثار « أمردس » الكثيرة أنها كانت ابنة الملك « كشتا »  
وأخت الملك « شيكا » ، وكذلك أخت الملك « ييمغى »<sup>(١)</sup> . ولم يصل إلينا تاريخ  
تولى « أمردس » وظيفتها ، كما لم يصل إلينا تاريخ نهاية حكمها ، أى أن مدة توليها  
الملك بعد « شهنوبت الأولى » ليست معروفة لدينا . هذا ولا نعرف كذلك حتى  
الآن السنة التى تبت فيها « شهنوبت الثانية » ابنة أخيها « ييمغى » وكل ما يمكن  
الادلاء به هو أن جزءاً من حكمها يتفق مع جزء من حكم « شيكا » إذ نجد فى نقوش  
« وادى الحمامات » السنة الثانية عشرة من حكم « شيكا » وقد وجدت طغراؤها  
مع طغرائه<sup>(٢)</sup> ، والظاهر أنها ماتت إما فى عهد الملك « تهرقا » أو قبله وقد وجدت  
« شهنوبت الثانية » ممثلة مع « تهرقا » فى عهد « أوزير » بالكركك بوصفها لا تزال  
على قيد الحياة ، فى حين أن « أمردس » مثلت بوصفها فى عالم الآخرة<sup>(٣)</sup> . وأمد فى  
العادة أخت هذا الفرعون وبنت « ييمغى » ، وكانت « شهنوبت الثانية » تشغل  
وظيفتها فى عهدى الملكين « تهرقا » و « تافوت آمون » وأجزاء الأول من عهد  
« إسماتيك الأول » حتى السنة التاسعة من حكم هذا الفرعون الأخير ( ٦٥٤ ق . م )<sup>(٤)</sup>  
وقد ماتت قبل السنة السادسة والعشرين من حكم « إسماتيك » . ويمكن استنتاج  
ذلك من نقوش مدير البيت العظيم « إبا » ( Iba ) إذ نجد على تمثاله المحفوظ بالمتحف  
المصرى سرد الوظائف التى كان يشغلها فى عهد « نيتوكرس »<sup>(٥)</sup> ، وكذلك يتحدث  
عن تربيته إلى وظيفة مدير البيت العظيم فى السنة السادسة والعشرين من عهد الملك

(١) J.M.A. Vol. 85, p. 147 راجع

(٢) L.D., V, 1; Marietta, Karnak, Pl. 450 راجع

(٣) Legrain, Rec. Trav. XXIV, p. 202-10 ; A.S. IV, (1904) p. 181-182 راجع

(٤) Adoption Stela of Nitocris, A.Z. XXXV, p. 16 f راجع

(٥) Journal D'Égypte No 86158; A.S., V p.94 f راجع

« بسمتيك الأول » . وواضح من المتن ومن نقوش قبره في « طيبة » أن الزوجة الإلهية التي كان هو المدير العظيم لبيتها هي « نيتوكريس » أو ببساطة أخرى كانت « شنبوت » قد ماتت وقتئذ .

وقد تبنت « نيتوكريس » ابنة « بسمتيك الأول » في السنة السادسة والعشرين من حكمه . أما « أمزدس الثانية » التي لا نعرف عنها شيئاً يذكر فهي ابنة « نهرقا » وقد تبنتها أولاً « شنبوت الثانية » ثم خلعت ونصب مكانها « نيتوكريس » وهي لا تمنينا هنا لأنها لم تتول هذه الوظيفة قط .

وقد امتد حكم « نيتوكريس » طوال حكم « بسمتيك الأول » وحكم الملك « نكاو » ثم « بسمتيك الثاني » . وقد تبنت « حنخلس نفرت أب رع » ابنة « بسمتيك الثاني » في السنة الأولى من حكم هذا الفرعون حوالي ٥٩٣ ق . م . وماتت في السنة الرابعة من حكم الملك « أبريز » ٥٨٤ ق . م . وقد شملت « حنخلس نفرت أب رع » هذه الوظيفة مدة تعادل مدة سابقتها وهي آخر من ظهر مع « بسمتيك الثالث » في الرسوم في سنة الفتح الفارسي ٥٢٥ ق . م . في معبد « أوزير » بالكرك<sup>(١)</sup> .

وقد حكمت هذه الزوجات الإلهيات الأربع اللاتي عشن في المهدين الكوشى والصابوى ما يقرب من مائتي سنة ، وقد تولى في عهد هؤلاء الزوجات الإلهيات أو المتبعدات الإلهيات وظيفه المدير العظيم للبيت سبعة رجال كانوا يقومون بإدارة شئون ملكهن ، وقد حكم في نفس المدة أحد عشر ملكاً على مرش مصر بالتوالى . وأول هؤلاء المديرين العظام لبيت الزوجة الإلهية هو : « حاروا » .

(١) Thabes Nr. 26 راجع

(٢) راجع ٥٤ ص ٧، A.S.

(٣) راجع 131 ص ٦، A.S.

### مدير البيت العظيم حاروا :

جاء ذكر هذا المدير العظيم على ثمانية التماثيل التي صُرت عليها له بأنه كان يدير بيت الزوجة الإلهية كما ذكر عليها ألقابه الأخرى ، غير أنه لم يذكر اسم الملك الذي كان حائناً في عهده ومن المحتمل أنه في عهد توليه منصب المدير العظيم لبيت الزوجة الإلهية « أسردس » قد شاهد حفل تبنيتها للزوجة الإلهية « شنبوت الثانية » وبما أنه لم يذكر لنا هذا الحادث فمن المحتمل أنه لم يكن يشغل وظيفته هذه بعد وأن « أخامون رو » كان قد حل محله في إدارة بيت المتعبدة الإلهية وستحدث عنه فيما بعد .

وتعد تماثيل حاروا مدير البيت العظيم للمتعبدة الإلهية « أسردس » من الأهمية بمكان من وجوه عدة وبخاصة من الوجهة الفنية إذ نجد أن بعضها يعبر تعبيراً صادقاً غير طاعى في الفن المعصرى . والواقع أن الأسلوب الذي ابتدعه الفنان في نحتها يعد فريداً في بابها فهو يدل على أن المثال الذي نحتها كان من مدرسة تميل إلى تمثيل الأشياء على حقيقتها دون مراعاة لإخراج صورة جميلة أو عمل تحسين فيها مهما كانت قبيحة في الأصل كما سنرى هنا التماثيل الأربعة التي أخرجها لنا هذا الفنان المجهول الاسم . وتدل شواهد الأحوال على أن الاختلافات الدقيقة التي نجبت من لحص هذه التماثيل لم تكن عن تقصير من المقتن ، بل لأن هذه التماثيل قد نقلت صورها في أزمان متفاوتة العهد ، أى في فترات مختلفة من مجال حياة هذا الرجل العظيم . والواقع أننا لا نرى في تماثيله صورة كلاسيكية مثالية ووعى فيها أن تكون جميلة بل نجد صوراً حقيقية لم يسع في إبرازها المثال وراء الجمال بل وراء الحقيقة بينها ، إذ نجد أنه قد مثله بتجدين متدينين وهم مكشرون أياب وبلن ذى مجاميد مكسدة بالشحم وصدره ذى ثديين عظيمين لا فرق بينهما وبين ثديي المرأة . ويذكرنا رأسه الكبير وصدره الضخم بتمثال يقرب تاريخه من تاريخ التماثيل التي نحن بصدها وهذا التمثال هو

لفرد يدعى « أريباديجان » الذى عثر عليه فى خيطة الكرك «<sup>(١)</sup> (Nr. 38218) وهو من الجرائيت الأسود وقد مثل برأس أصلع وخطن خنم وتدين خنمين كثندي المرأة ، وهو يشبه المرأة فى صورته حتى أنه كان من المتعذر معرفة إن كان ذكراً أو أنثى لولا ما ذكر معه من القاب تدل على أن التمثال لرجل ، فقد كان يلقب الأمير الودائى وقريب الملك ومحبوه « أريباديجان » وهذا العظيم يظهر أنه كان ذا صلة بملوك كوش فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين ، وعلى الرغم من أنه وجد مع تماثيل « حاروا » فى مكان واحد فإن الأثرى « مسبرو » لم يقرنه به ، ولكنى لواقع أن كل من « حاروا » و « أريباديجان » يعد من عهد واحد ومعاصرين لما بينهما من تشابه من جهة الفن ، هذا فضلاً عن أنه يوجد تشابه فى الجسم وعلى ذلك فهما من أصل سودانى واحد . ولا بد أن الفتح الكوش لمصر قد جلب معه إلى « طيبة » — وهذا أمر طبيعى — عدداً عظيماً من مواطني الحكماء الجندى ولذلك نرجح أن كلا منهما من أصل سودانى . ويقت النظر أن اسم « حاروا » لا يوجد كثيراً فى أسماء الأعلام المصرية ، ومع ذلك يمكننا أن نذكر أربعة أشخاص بهذا الاسم عاشوا فى نفس الوقت الذى عاش فيه « حاروا »<sup>(٢)</sup> .

وقبر « حاروا » هذا معروف تماماً فى « طيبة » غير أنه مهشم ، وقد عثر « بجران » على بعض تماثيل فى خيطة الكرك لم تشر ويجمع التماثيل التى وجدت له حتى الآن سبعة وقد نشرها الأستاذ « جن » (Gunn) وعلق عليها كل من الأستاذ « كوتر » والأثرى « ويلر » . وسنحاول هنا أن نصف هذه التماثيل بصورة موجزة وترجم نقوشها ثم تقدم لمحة عن أهميتها وبخاصة أنها من عصر فاض لا يعرف القارئ العادى يوجه عام عنه إلا القليل وإن كانت الاكتشاف الحديثة قد أظهرت كثيراً مما يلقى الضوء على هذا العهد<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع Melanges Maspero, A Sudanese of the Saite Period, p. 578

(٢) راجع B.L.O.F.A., XXXV, p. 145

(٣) راجع Caire, Journal D'Entree Nr. 5786

( ١ ) التمثال الأول : محفوظ بالمتحف المصرى وهو يمثل « حاروا » قاعدا وهو مصنوع من الحجر الأخضر الصغرى المتحول وارقاؤه ٥٤ ستيمترا ورأسه مكسور وهو يمثل « حاروا » بحجم ضخم كما هى الحال فى تماثيله الأخرى . وقد حاول المثال أن يجعل عياده صورة تاطقة طبق الأصل . ويلاحظ أن الأنف قد كسر أما الشفتان فدلالتان ومن المحتمل أن ذلك يرجع إلى فقد الأسنان ، ويسود على الوجه طابع الهدوء وملاحظ الشفقة مما يتفق مع صفاته التى ذكرت فى المتن الذى نقش على التمثال .

المتن : نجد على جانبي صدر التمثال صورة لآله « أوزير » ومهما الكلمات التالية : « المدير العظيم لبيت المتعبدة الإلهية » . هذا ونقش على الجزء الأعلى من التراجع : « يد الإله المرحومة « امردس » . ونقش على الكتاب الذى يحمله ما يأتى : يا « أوزير » الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد المحبوب ، والمدير العظيم لبيت المتعبدة الإلهية وقريب الملك الحقيقى المحبوب المبرأ « حاروا » قربان يقدمه الملك ليصحك فى كل أماكلك وفى كل صرايتك واتمم بنفس الحياة بعد الموت وتصير روحا ويصير قلبك شابا مغمورا بالطعام وتتمتع بالنبذ وتأخذ من الهوم كل ما ترهب وتصير منما فى السماء وقويا على الأرض وتعبد « رع » بين المبجلين لديه وليكون لك فك ولساك اللذان يرشداك والرياح الأربعة لأفك وتأخذ الأشكال ( التى تروق فى صيتك ) وتكون طائفا بالصحراء مع « أنوبيس » ومع « أوزير » ومع « الجبانة الغربية » .

ونقش على ظهر التمثال متن مهتم تبقى منه ما يأتى : « ... آلاف ... آلاف ... » من السيج والعلود .. ( الأشياء ) التى يشرح بها الإله لأجل روح الأمير الوراثى والحاكم « حاروا » .

ونقش على أسفل العمود الذى يرتكز عليه التمثال ما يأتى : « الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد المحبوب والصدىق الجيم

المحبوب من سيده ومن فضله الملك على أقرانه ، ومن يشق الطريق والمنم عليه وعظيم العظمة وأشرف الشرفاء والموظف على رأس الموظفين ومن يصنى الملك لكلامه في اليوم الذي يقاد إليه فيه المدبرون ، ومدير القصر المبرأ « حاروا » .

( ٢ ) التمثال الثاني : يوجد في المتحف المصري وهو بدون رأس وقد مثل قاصداً وهو مصنوع من الجرانيت الرمادي وارتفاعه ٤٤ سنتيمتراً وعرضه في خيطة الكرنك وحاك المتون التي نقشت عليه :

المتن المنقوش على البردية المطوية أمام « حلوا » : الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحري والسمر الوحيد المحبوب والمدير العظيم لبيت زوج الإله المبرأ « حاروا » يقول : إن من سيد يله إلى ( ؟ ) بقران يقدمه الملك ، وإن من يلهو لروح يسهب شفقة قلبي سيكون أسن يله ، وأكثر الناس بمجىلا في مقاطعته وذلك لأن رب المحبة وإنسان حبه عظيم ، ورجل أخلاق وموهوب بالرفقة وصائد صيد عظيم من الطيور البرية والسماك ، ورجل ميسور جداً يطعم فقراء مقاطعته . ولقد قضيت الشيخوخة . . . لى وإنى لم أخلص المحرم . وإنى في حظوة كبيرة عند الملك ، ومكانتى بارزة في بيت سيدتى . وإنى لم أختب أحداً آخر ولم أضرب فاعل خير ، وقد علمنى قلبي أن أكون لطيفاً وقادى إلى الفضيلة وقد تكلمت الصدق وعلمت الحق ، وإنى أعلم يوم الوصول ( أى يعلم يوم الوصول إلى عالم الآخرة حيث يحاسب هناك ) . وإنى لم أفعل شيئاً سيئاً وليس لى ذنب أمام الآلهة وعندما يكون الانسان قد عمل ( طيباً ) فإن الناس تعمل له ( طيباً ) ومن . . . ما هو قديم فهو باق ( ؟ ) المجهل عند رب السماء المبرأ « حاروا » .

التقوش التي على السطح العلوى للقاعدة : المكرم عند « يد الإله » المبرأة « أمردس » وحفظها الحقيق الذي اختارته ، والذي يعمل ما تريده يومياً ،

والذى يشق طريقه إليها ، وبذلك فإنه مجبل ، والذى يفعل له ما هو حق دون معاوضة حضرتها ، وبذلك تصبح سعيته بما ترغب فيه ؛ وأنه رفيق حقيقى لفك من قيد وإخراج من قد غمر في حضرة سيده ، وأنه واحد يتكلم طيباً ويبلغ حقاً وأن الله الرئيسية أن يعمل مدن « آمون » ممكنة . وأنه مجبل عند رب السماء المبرأ « حاروا » سيد الاحترام ابن المبرأ القاضى « بديموت » .

وتقش حول القاعدة : قربان يقدمه الملك للآلهة « موت » ربة السماء وصن رع التى فى وجهه . ليقيم مؤونة جنازية لروح قريب الملك « حاروا » المجبل حقاً ابن المبرأ القاضى « بديموت » سيد التجليل من أنجبته ربة البيت المبرأة « نبت ورت » ، قربان يقدمه الملك للاله « خنسو » الواحد العظيم الخارج من المحيط الأزل لأجل أن يفتح النسيم الليل من ريح الشمال الذى يخرج منه لأن « حاروا » والمجبل حقاً . الخ .

(٣) التمثال الثالث : محفوظ بالمتحف المصرى <sup>(١)</sup> . وهذا التمثال بدون رأس وقد مثل « حاروا » قاعداً وهو مصنوع من الجرانيت الأسود وارتفاعه ٦٣ سنتيمتراً ورمليه فى خيئة الكرتك وقد نقش على كتفه الأيمن طغراء فiranها بحيث وعلى كتفه الأيسر نقش طغراء « امردس » .

النقش الذى على البردية المطوية : المجبل عند « آمون » رب تيمان الأوزين والأمير الورائى والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد والمدير العظيم لبيت المتعبدة الإلهية والمسيطر على كل وظائفها المقدسة . . المبرأ « حاروا » يقول « أتم يأها الكهنة والكهنة آباء الآلهة والكهنة المرتلون والكهنة المؤقتون لمعبد « آمون » وكل الذين يدخلون فى معبد « آمون » ليقيموا شعائر صالحة إن الحكم الفاعر سيبحث لكم وسيثبتكم لنفسه (٩) على حسب ما تقولون ، قرباناً



يخدمه الملك من خبز وجعة وثيران وأوز وكل شئ طيب طاهر مما يعيش منه الإله لأجل . . . « حاروا » ولروحه ، إن حي حلو في قلوبكم ، ومدبحي معكم فقدموا قرباناً لى لأنى المحبوب من سيده والحظى عند الإله ، وإنى شريف تماماً ما يجوز بملائحه ، وإنسان محبوب من مدينته وممدوح في مقاطعته رحيم بالعظيم (٤) . . . وإنسان يتكلم بحملا ويقرر كل حسن . . . طيب . وإن نفس لك مفيد للصامت . وهوليس بالشئ الذى يصير به الإنسان متعباً وأن من يحيى ذكرى المبرأ « حاروا » فإنه يكون مؤدياً ما يحبه « آمون » رب السماء .

التقش الذى على ظهر التمثال : « قربان يقدمه الملك لآمون رب الأرضين الذى يمتزق السماء كل يوم باستمرار لإقدم خبزاً وجعة وثيراناً وأوزاً وكل شئ طيب وطاهر مما يخرج يومياً على مائدته في عيد الشهر وعيد نصف الشهر وكل يوم عيد صرمدياً لروح من هو في حظوة « آمون » رب السماء وقريب الملك الحقيقى ومحبوب سيده والمندوح من سيده والذى يفعل ما يحبونه يومياً المدير العظيم لبيت يد الإله « حاروا » بن المبرأ « نست ورثت » .

( ٤ ) التمثال الرابع<sup>(١)</sup> : لم يبق من هذا التمثال إلا جذعه وهو مصنوع من الجرانيت الأسود وارتفاعه ٥٣ سنتيمتراً وارتفاعه في « طيبة » وعلى الرغم من تهشم الامم فإن كل الدلائل توحى بأنه الدبر العظيم للبيت « حاروا » . وقد نقش على قميصه من أسفل : « المقرب عند الملك والأمير الوراثى والحاكم وقريب الملك الحقيقى ومحبوبه والذى يعمل ما . . . . . يرض فيه » . ونقش على الظهر : « . . . الإله العظيم رب « العرابة » ليته يمنحه متونة جنازة من خبز وجعة وثيران وكتان ونسج وخطور وكل الأشياء الطيبة مما يعيش منه الإله . . . ، . . . رب الأرض المقدسة ، ليته يمنح دفناً بحملا في الجبانة الغربية الطيبة العظيمة بمثابة رجل مجل » .

(٥) التمثال الخامس : يبلغ ارتفاع هذا التمثال حوالى ٠,١٧٥ متر وهو مصنوع من الجرانيت الأخضر أو الديوريت ولا يعرف المصدر الذى أتى منه ، ويشاهد فيه أن « حاروا » يرتدى ثوبا إبطين قصيرين وهو يجلس بصورة غير عادية ظهره متجه نحو لوحة منقوشة ممسكا بصورتى الإلهين وهما « حثحور » و « ثخنوت » ومن المحتمل أن « امنردس » قد مثلت فى صورتى هاتين الإلهتين ، وبخاصة عندما نعلم أن اسمها قد نقش بين صورتى هاتين الإلهتين هذا إلى أن كلا منهما يلبس الصل الملكى . ويدل منظر التمثال الجانبي على أن صاحبه رخوا سمين ، غير أن ثوبا يغطى جسمه حتى الرقبة ، وبذلك غطى طيات الشحم التى تشاهدها فى تماثيله التى فى متحف القاهرة ، ووجه هذا التمثال أعرض من وجه التمثال رقم واحد ولكن تشاهده فيه طول الرأس وفردطحته غير مألوفين .

التقوش : نقش على الصدر بين صورتى الإلهين ما يأتى : « يد الإله المبرأة » امنردس . ونقش على الجانب الأيمن من القاعدة : « عمله الحظى » حاروا » لأجل الخادم ( يقصد نفسه ) الذى ليس بمعيد من سيده » .

وعلى الجانب الأيسر من القاعدة نقش : عمله الحظى « حاروا » ابن « بديموت » . ونقش على اللوحة التى خلف التمثال ما يأتى : « يابد الإله يا « امنردس » المبرأة إن أخذك » لئس « تأتى إليك فرحة بحبك وإنها تشاهدهك وإنها تصد ( ؟ ) قديمك وإنها تحميك من الفرق وإنها تمنحك الهواء لأنك حتى تعيش وإنها تمنح حنجرتك ، وإنك لن تموت أبداً بآيتها المتعبدة الإلهية يا « امنردس » ابنه الملك « كشنا » المبرأ » .

(٦) التمثال السادس : يوجد هذا التمثال بمتحف اللوفر وهو مصنوع

(١١) راجع British Mus. Stat. Nr. 32555

(١٢) راجع Cairo Mus. No 37886

(١٣) راجع Louvre Nr. A. 84

من الديوريت وارتفاعه ستون سنتيمتراً على « طيبة » وهو من التماثيل التي حل  
هيعة حزمه ويظهر عليه علامات الترهل ووجهه من طراز أوجه تماثيل العصر الصاوي  
التقليدية ومتون هذا التمثال بينها وبين متون التمثال السابع أوجه شبه كبيرة .

(٧) التمثال السابع : محفوظ الآن بمتحف « برلين » وهو من الجرانيت  
الأسود ويبلغ ارتفاعه ٤٨٧ سم. متراً ومن طراز التماثيل الشائعة في هذا العهد أى مثل  
في صورة رجل قاصدا القرفصاء وملفوفاً في ملايسه ولا يظهر من جسمه إلا الرأس .

النقوش : وهالك ما جاء على التمثال السادس من نقوش فلي الكتف الأيمن :  
« زوج الإله ويد الإله » « اندرس » « المبرأة » والنقش المقابل لذلك على التمثال السابع «  
يد الإله » « اندرس » « المبرأة » .

ونقش على الجزء الأمامي من التمثال السادس ما يأتي : « الأمير الوراثي والحاكم ،  
قريب الملك والصدى الحميم لسيدته خارج أرضها ، وحافظ تاج متعبدة الإله وكاهن  
« أنوبيس » المحظ لزواج الإله وكاهن يد الإله المرحومة « اندرس » في بيت زوجها  
والمشرف على بيت الروح لكهنة الروح وكاهن « أوزير » معطي الحياة ، والذي  
يدخل أولاً ويخرج آخر ، ومن تحدث إليه سيدته عندما تكون وحدها ، ورئيس  
الخدم ( سزم عش ) لمتعبدة الإلهية « حاروا » « المبرأ » يقول : « إن كل من يدخل  
ليعمل قرايين وليؤدى خدمة كاهن الشهر ، فإن الإله الفاجر سيمش لك وإلك  
ستكون طاهرآله على حسب ما ستقول قربان ، يقدمه الملك ، ألك من الخبز والبلعة  
والقطاير والثيران بعد أن يكون الإله قد أخذ كفايته لقريب الملك « حاروا » ولروحه  
لأن شريف طيب عمل بمدائحه ، وإنسان تعرف الأرضان فضائله ، وإنى لست  
نحاسياً ، فإنى منجى الغريق ومراقبة لمن في الهاوية والمجبل « حاروا » « المرحوم » .

النقش الذى على الجانب الأيمن من التمثال السادس : « من يحمله الملك

والمدير العظيم ليت المتعبدة الإلهية المحبوب حقاً وقريب الملك والمشرف على خدام المتعبدة الإلهية لآمون « حاروا » المرحوم يقول : « أتم يأبها الحكمة والحكمة أباء الآلهة والحكمة المرتلون إن كل واحد منكم سيمر بهذا التمثال — ذلك الروح الذى فى « طيبة » ( ؟ ) والإله الفاعل الذى يشرف على حريمه سيميش من أجلكم على حسب ما تقولون : ألفا من الخبز وألفا من البسمة وألفا من الفطائر وكل الأشياء الطيبة لأجل روح المبعجل المرحوم « حاروا » لأننى شريف وبغنى على الإنسان أن يعمل له شيئاً ، وإنى قوى القلب حتى نهاية الحياة ، وإنى إنسان محبوب من مدينته وممدوح من مقاطعته ورحيم القلب لمذنه . ولقد عملت ما تحبه الناس وكل ما تملسه الآلهة . وإنى إنسان مبعجل حقاً ، لا عيب فيه ، يعطى الجوعان خبزاً والريان لباساً ، ويقضى على الألم ويزيل المصيبة ، ويدفن المبعجلين ويساعد المسن ويقضى حزن المعوز . . . . . ولقد عملت هذه الأشياء طاملاً بوزنها ، ليت المكافأة عليها تكون عند الآخرين هى البقاء فى قم الناس دون أن تنفى أبدىا والذكرى الحسنة بعد مرور السنين وأن يكون نفعى فى أفواهكم مفيداً للصامت ( أى المتوفى ) ولا يكلف شيئاً من متاعكم » .

وعلى الجهة اليسرى : « الأمير الودائى والحاكم المبعجل عند سيده وصاحب الخطوة عند سيده حلو القم حسن الكلام الكبير والصغير والذى يقدم النصيحة لتجبل عند ما يكون حظه سيئاً ، والذى يقوم شاهده ليتكلم ( ؟ ) رحيم اليد مطعماً كل الناس ، ومرضياً من لاشئ عنده بما ينقصه ، قريب الملك ورئيس خدام المتعبدة الإلهية « حاروا » ابن الكاتب « بديموت » يقول : إبنى أتحدث إليكم يا من تأتون فى المستقبل يوصفكم مخلوقات جدد فى ملايين السنين . إن سيدنى قد جعلنى عظيماً عندما كنت صبياً صغيراً وقد رفعت مكانتى عندما كنت طفلاً وقد أرسلنى الملك فى بعوث وأنا شاب . وحوور سيد الأرضين ميزنى ، وكل بعث أرسلنى فيه جلالته أنجزته تماماً ، ولم أقل كذباً قط فيها ، وإنى لم أسرق أحداً وإنى

لم أرتكب ذنباً وإني لم أذم أحداً أمامهم وقد ذهبت إلى الحضرة لأفك المغلول  
ولأخلص الرجل الفاضل وأعطيت من لا شيء عنده أشياء وأعيت النيم في مدينتي  
لتبقى روى بسبب رحمة قلبي » .

النقوش التي على ظهر التمثال : قربان يقدمه الملك « لأمون رع »  
وللاله « موت » ربة السماء وللاله « خنسوفرحب » ليقدموا قرباناً جنازياً  
وكل أشياء طيبة وطاهرة مما يبيش عليها الإله في الأعياد الشهرية ونصف الشهرية  
وكل عيد لروح الميجل عند آلهة « طيبة » وصاحب الخطوات ، ومن حبه منقشر  
ومن نيلؤه سببت حبه ، ومن أعطى المحتاج طعاماً وفارغ اليد مثونة ، والمحروم  
ملاذ ، رئيس خدم المتعبدة الإلهية المبرأ « حاروا » .

نقوش التمثال السابع : لا تختلف نصوص هذا التمثال كثيراً عن نقوش التمثال  
السادس وهالك الترجمة :

على الكتف اليمنى : الكاهنة يد الإله « امردس » المبرأة .

على الكتف اليسرى : الكاهنة يد الإله ربة الأرضين « امردس » المبرأة .

على الجزء الأمامي : الأمير الوراثي والحاكم حامل خاتم الوجه البحري قريب  
الملك الحقيقي ومحبيه وحافظ تاج الزوجة الإلهية ، ومن هو عند قدمي الملك  
في الحرم الملكي وكاهن « أنوبيس » المختب التاج لزوج الإله « امردس » المبرأ  
وكاهن بيت روحها والمشرّف على خدم بيت الروح وكاهن « أوزير » معطي الحياة  
والمدير العظيم للبيت « حاروا » ابن الكاهن « بديموت » المبرأ يقول : « أتم بأيتها  
الكهنة والكهنة أباء الآلهة والكهنة المطهرون والكهنة المرتلون وكل الذين يدخلون  
معبد « آمون » صاحب « الكرك » ليقوموا الشعائر الصالحة لعمل القربان والقيام  
بخدمة الكهانة الشهرية ، إن الإله الفانرسيميش من أجلكم وإنكم ستكونون مطهرين  
له ، وإنه سيجعلكم ثابتين في حظوته طالما تقولون قرباناً يقدمه الملك : ألف

من الخبز والجمعة والقطائر والثيران وأواني المرمى والملايس والبخور والطور وكل شئ جميل طاهر ، وستقولون ذلك بعد أن يكون الإله قد أخذ كفايته منها ، لأجل قرب الملك « حاروا » ولأجل روحه لأنى شريف طيب مزين بالمدائح ، وإنسان تعرف الأرضان فضائله وإنى لست قاسياً بل إلى عاتمة نجاة للفرق وسلم لمن في الدوامة وإنسان يتكلم في صالح المصاب ويتخذ اليأس ويساعد المظلوم بكل ما له المتأثرة عند الملك « حاروا » .

التقوس التي على الجانب الأيمن : المجل عند الملك والمدير العظيم ليت المتبعة الإلهية والكاهن المحتط « لأنوبيس » التابع لزوج الإله وقريب الملك الحقيقي ومحبوه ورئيس عمال الجبانة المتبعة الإلهية « آمون » « حاروا » يقول : يا أيها الكهنة والكهنة أبناء الإله والكاهن المطهر والكهنة المؤقتون لكل معبد « آمون » إن كل واحد سيمر بهذا التتال . فإن ذلك الروح الذي في « طيبة » وذلك الإله القادر الذي يشرف على حريمه سيعيش من أجلكم طالما تقولون ألفاً من الخبز والجمعة والقطائر وكل الأشياء الطيبة لأجل روح المجل عند يد الإله قريب الملك « حاروا » المبرأ : صاحب الشرف ! لأنى شريف ويعمل له الإنسان أشياء وإنى رجل فاضل جداً وكامل في حياته ، وإنى محبوب مديته وممدوح مقاطته وشفيق على مدنه ، ولقد عملت ما يحبه الناس وما تمدحه الآلهة ، وكنت إنساناً مبعلاً لا عيب فيه وأعطيت الجميع خبزاً والعريان كساء ، وإنى إنسان يقضى على الألم ويزيل المصائب ويدفن المجلين ويغذي المسن ويكشف الضر عن البائس وظل للطفل ومساعد للارمل ويمسح الوظيفة لمن في مهدة . ولقد فعلت هذه الأشياء طالما بأمرتها ( أى وزنتها أميتها ) والمكافأة طيها من رب الأشياء وهو البقاء في قم الناس دون نسيان أبداً وذكرى حسنة في السنين المقبلة . إن نفس أنوآهم مفيد للصامت ( المتوفى ) ولا يكلف شيئاً من أملاككم ( ؟ ؟ ) دح الخبز لسيدة القراءين والطعام

لأنهم وتتم الروح وهو مجرد ذكر اسمه . وأنه المجل عند سيده المبرأ « حاروا » لم يخرج من العمل في المبد والذى ... المبد ... الذى يعنى . وأن روح الرجل المنم تذكر لأعماله الطيبة في المبد .

على الجانب الأيسر من التمثال : الأمير الوراثى والحاكم المجل عند سيده والمحتلوط عند سيده حلو القم شفى الكلام ، شقيق على الكبار والصغار ، ومن يقدم النصيحة تجبل عند ما يكون حظه سيئاً ، ومن شهادة يقفون ليتكلموا ( ٩ ) رجم اليد ، ومؤمن كل الناس ، ومن يرضى من لائى عنده بما يحتاج اليه ، تشرىفانى بد الإله وقريب الملك « حاروا » يقول : « إنى أتحدث اليكم يا من ستأتون في المستقبل مخلوقات مستعددة في ملايين السنين . إن سيدنى قد جعلتنى عظيماً وأنا لم أزل ولداً صغيراً ، ورفعت مكانى وأنا لا أزال طفلاً وأرسلنى الملوك في بروت وأنا شاب . وكنت ميمراً في القصر وكل بمت أرسلنى فيه جلالة نفعته تماماً ولم أخبر كذباً عنه . ولا يوجد إنسان سرقة ولم أرتكب خطيئة ، ولم أعتب واحداً أمامهما وذهبت في الخفرة لأظك من في الأفلال وأخلص الرجل الفاضل . وقد أعطيت أشياء لمن لا شئ عنده بسبب إنعامى ولأجل أن تبنى روحى لشفقة قلبى : « حاروا » .

النقش الذى على ظهر التمثال : قرآن يقدمه الملك لاله « متو » رب « طيبة » يجمع طعاماً جنازياً من الخبز والحمه والقطير والثيران والدجاج وأوانى المرسر والنسج والبخور والزيت وكل الأشياء الطيبة التى يبيت منها الإله والى تخدمها المياه وتخزجها الأرض ويأتى بها النيل من مائدة رب الأبدية في أعياد الشهر ونصف الشهر وعيد « تحوت » وفي كل عيد وكل يوم لروح من هو مبل عند « متو » رب « طيبة » قريب الملك الحقيق وعصوبه « حاروا » .

التمثال الثامن<sup>(١)</sup> : يبلغ ارتفاعه أربعين سنتيمتراً وهو مصنوع من حجر الشيست

الأخضر والتمثال ملفوف في عباءة وقامد القرفصاء ويشبه في شكله التمثال السادس الذى تحدثنا عنه فيما سبق .

النقوش : نقش على مقدمة التمثال المتن التالى : « يا أيها المشرف العظيم على . . . والأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى السميع الوحيد المصوب وحارس تاج يد الإله وقريب الملك « حاروا » اقلب نفسك على جانبك الأيسر ، وضع نفسك على جانبك الأيمن ، فإن الإله « جب » ( إله الأرض ) قد فتح لك حيلك ، وإن الإله « أنويس » قد مدركتك لك ، وإن قلبك الذى من أمك فتح لك ، وهى قلبك الخاص بحسبك ، وإن روحك يذهب إلى السماء بحسبك فى الأرض ، وإلك تدخل على الإله دون أن تطرد ، وإلك تخرج دون أن تبعده ، وإن « حور » قد تعرف على والده فيك وإنه قد عدل بين الآلهة ، والإله « سيا » يذكر عند الإله « شو » (؟) وفضائك تعظمك ، ليت بحسبك خبزا ولحيمتك ماء ، ولأفلك هواء قويا . أنت يا من يجعله « آمون » رب السماء والمتعبدة الإلهية « امندس » ، والذى يعمل ما ترض فيه سيده حتى يشق طريقه إلى سيده ، والشفيق حقا ومن لا يب فيه « حاروا » صاحب التيجيل .

ونقش على الجانب الأيمن : الميجل عند إله مدينته والممدوح لدى سيده المبرأ « حاروا » والمقرب يقول « إني أنكلم اليكم أتم يا أحياء كلكم وكل من سيأتى بعد إلى الوجود . إني أحذركم بشدة . تذكروا روى عندما تمر السنوات فإن صديق حقيق لفك المغلول وفر المحتاج بسبب استقامته عندما يكون سعي الحظ (؟) وإني طعام المحروم ومثوة المحتاج وإني إنسان طيب للذين ينعمون باستذكره ، وإنسان مجيئه مرهوب فيه بالنسبة لكل عمل مستحب . ولقد خلصت المنرق ، وإني نيل مال فله طيبة تملأ الأرض وإني فتح فائز لمدينتي وقد حميت المسن وأعطيت الأرمل المنح ، ومددت يدي لمن حزنه عميق ، وإن من يذكر روى سيذكر فى المستقبل ومن لا يذكرها سيموت . ، بواسطة المقرب حقا المبرأ



« حاروا » صاحب الشرف الذى أنجبته ربة البيت « نبت ورثت » .

ما نقش على الجانب الأيسر : « الأمير الوراثى والحاكم . . . الميجل لدى « آمون » رب السماء « حاروا » يقول : « أنتم يا كل الناس (؟) الذين يدخلون والذين يخرجون مارين بى كل يوم أعطونى حياة من هواء نطقكم (؟) أعطونى أشياءكم كما ساعدتكم بأشياء . . . بالسادة . . . أنا . . . هذا المكان ، وعلى ذلك فإن هؤلاء الذين فيها سيتسلمون المرور ، والكهنة صلوا لله من أجل : والكهنة المرتلون احتفلوا بطيقي وكل رجل من بينهم يقود (؟) . . . الكهنة المؤقتون للمابد يقتسمون أشياء (؟) والمستنون فى حيد فى محبة الشباب . . . شهد ، وكل فم مغم بالاختفال بروح ، حتى اليد ورحيم القلب ، وإنى أطعمت الجائع وكسوت العريان ، وأسكت الضمك فى حضرة كل متظلم ، وإنى سبقت إشكاياته ، وأزلت مصيبة المظلوم ، وإن مكاناة الطيبة ليس مضرا لأنها ستفيدك فى السنين المقبلة » . ( أن أى المكافاة على الشئ الطيب لا يضر بل سيشفع فيا بعد ) .

التقوش التى على ظهر التمثال : ( الأسطر الأربعة الأولى قد فقدت ) :  
( قربان يقدمه الملك ؟ . . . ) ألف من . . . ألف من البخور والطور والقف من كل شئ طيب وطاهر مما يعيش منه الإله . . . وستقول طبقاً لتلك إنى أريك . . . بعد أن يكون الإله قد أخذ كفايته منه ، لأجل روح من هو ميجل عند إله هذه المدينة المبرأ « حاروا » صاحب الشرف ، وذلك لإنى حقا رجل ميجل خال من الشر حتى اليد . . . وإن البقاء فى الذكرى لأفيد للروح أكثر من القريان ( أى القريان الذى تقدم لها ) والمكافاة منى هو ما سافله لكم . وإن من لا يقول . . . وأنه ميجل عند « آمون » رب السماء : « حاروا » الذى وضعته « نبت ورثت » .

هذا وقد وجد للدير العظم للبيت « حاروا » بعض تماثيل مجية فى « المدمود » بعيدا عن قبره وقد كتب عليها الفصل السادس من كتاب الموتى كالمثال<sup>(١)</sup> .

تعليق : هذه هي متون تسمائل « حاروا » ومنها يمكن أن نستخلص شيئاً عن حياته وأخلاقه . وصل أية حال تظهر أمامنا عدة قطع صغيرة يمكن أن نذكرها عنه ومن عصره ، فالوظائف التي شغلها « حاروا » معظمها وظائف إدارية وليس من بينها وظائف دينية إلا وظيفة الكاهن المحنط لزوج الإله وكاهن الإله « أوزير » ويظهر أن « حاروا » لم يشغل وظيفة ما من وظائف كهنة « آمون » ، ومن الجائز جداً أن وظائف الكهانة كانت في عشيرة أو طبقة خاصة كما ذكر ذلك « هردوت » عن هذا العصر ،<sup>(١)</sup> ولذلك لم يكن في مقدور « حاروا » على الرغم من مركزه وتفوقه الإداري أن يكون له نصيب فيها . وتدل النقوش أن والد « حاروا » كان مجرد كاتب لأن لقبه الآخر الذي كان يحمل هو لقب « قاض » ليس إلا لقب شرف وحسب وبخاصة عند ما كان ينمت به والد رجل من كبار موظفي الدولة ، وهو يكاد يقابل في عهدنا فلان بن الشيخ فلان أو ابن المحترم فلان .

وتدل العلاقة الوثيقة التي تربط « حاروا » بشئون المتعبدة الإلهية وكذلك شغله وظيفة المشرف على الحرم هذا إلى عدم وجود ولد له يتخذ اسمه ، ومن الجائز أنه كان خصياً ، وإن لم يكن لدينا سبب يقطع بصحة ذلك ، لأن المصريين القدامى لم يكونوا على ما يظهر يستعملون الخصيان في منازلهم على الرغم من أن بعض الكتاب كان يستفد أن هزير مصر الذي اشترى يوسف كان خصياً كما ذكر الكتاب « توماش مان » في روايته المشهورة (Joseph the Provider) وكذلك قد أشير إلى ذلك في القرآن . من طوف خفي عند ما قال العزيز لزوجته « أكرمي مثواه عني أن ينفعنا أو تحبذه ولداً » .

ولم يكن وظائف « حاروا » بالنسبة للכהنة والحريم توجب على الإنسان أن يكون أعزب ، فتجد مثلاً أن « شيشق » الذي كان يحمل لقب المدير العظيم لبيت المتعبدة .

(١) راجع مصر القديمة الجزء التاسع ص ٤٨٢-٤٨٣ .

الإلمية كان ابن رجل يدعى « بدينيت » الذى كان بدوره يحمل نفس الوظيفة<sup>(١)</sup> ،  
وفضلاً عن ذلك كان « وسرحات » الذى عاش فى عهد الفرعون « أمنمحتب الثالث »  
يحمل لقب المشرف على الحرم الملكى وكان له زوجة تدعى « مايا<sup>(٢)</sup> » . والواقع أن عدم  
ذكر والد « حاروا » لا يعنى أى شئ قط وإن ذلك قد يكون أمراً شاذاً وليس بالقاعدة  
فى الحالة التى نحن بصدددها . أما موضوع وجود لحية له أو انعدامها فى تماثيله فى  
هذا المهد فكان يتوقف على فوق الحفار ومزاجه . وأخيراً فإن ما فى تماثيل  
« حاروا » من خصائص جسمية غريبة قد ترجع فى أغلب الظن إلى تقدمه فى السن  
لأنه لا لى سبب آخر ، وبخاصة إذا راعينا ملامحه الطويلة . وقبر « حاروا » فى طيبة  
الغربية ( رقم ٣٧ ) وهو من أكبر المقابر فى هذه الجهة ، وقد كشف عن جزء منه  
وجدرانها غاية فى الجمال غير أنها أصبحت فى حالة يرثى لها من الخراب وتحتاج إلى  
دروس طويلة ليتمكن الإنسان من استخلاص شئ من نقوشه وبعضها على ما يظهر  
يشبه التى على تماثيله .

---

(١) راجع A.S., VI, p. 181

(٢) راجع A.S., IV, p. 178

## المدير العظيم للبيت أخامون رو

وغیره من المديرين العظام لبيت المتعبدة الإلهية في هذا العهد

مثل هذا العظيم على سبعة تماثيل نقش على اثنين منها اسم « امردس » مع اسم « شهنوبت الثانية » التي كانت تحكم « طيبة » وقته ، وبالإضافة لذلك نجد أن « أخامون رو » قد ذكر على الأقل معه اسم ملك من الملوك الذين حاصروهم وهو « تانوتا مون » ، يضاف إلى ذلك بعض آثار لها علاقة به يخص بالذكر منها بعض قطع من عملها في الكرك وكبره وتمثال أحد أجداده المسمى « باكنتاح » وستحدث عنها بعد التحدث على تماثيله ، هذا وتعرف من المديرين العظام لبيت المتعبدة الإلهية الذين حاصروا « نيتوكريس » ثلاثة وهم « إبا » و « پاپس » و « بادى حورنسو » وقد أصبح « إبا » المدير العظيم في السنة السادسة والعشرين من حكم « بسمتيك » وفى هذا الوقت كانت « شهنوبت » قد ماتت ، غير أننا لا نعرف إذا كان تنصيبه يتفق مع تولى « نيتوكريس » الحكم أم لا ، ومن المحتمل أن « نيتوكريس » كانت فى الحكم فعلا منذ بضع سنين ، وفى هذه الحالة يكون لها مدير عظيم آخر ليبتها .

أما مدير البيت العظيم « پاپس » فعلى أغلب الظن كان خلف « إبا » لأنه يكرر فى قبره اللوغاتيف التي شغلها فى عهد كل من « نيتوكريس » و « بسمتيك » فى حين أن « شهنوبت » لم تظهر فى نقوشه إلا فى حالات النسب بوصفها أم « نيتوكريس » المتوفاه ، ولكن « إبا » من جهة أخرى كان فى خدمة « شهنوبت الثانية » قبل أن يكون موظفا فى بلاط « نيتوكريس » لأنه يذكر لنا أنه كان ممن شاهدوا أسرار يد الإله « شهنوبت » كما كان صاحب خطوة عند المتعبدة الإلهية « شهنوبت »<sup>(١)</sup> المبرأة . وستحدث عن هؤلاء المديرين كل فى مكانه .

« باديجورنسو » : كان « باديجورنسو » ثالث ثلاثة المديرين العظام لبيت  
في عهد « نيتركيس »<sup>(١١)</sup> ولدينا كذلك من عهد المتعبدة الإلهية «عفلس نقرأب رع»  
مديران عظيمان لبيتها وهما « بادى نيت » ثم « شيشق » وكان الأول والد  
الثاني . وعهد خدمة « شيشق » طويل ، ولدينا له وثائق يستمد عليها تدل على أنه  
قد تسلم مهام وظيفته في عهد الملك « أبريز »<sup>(١٢)</sup> وظل يمارس عمله حتى عهد الملك  
« إسمتيك الثالث »<sup>(١٣)</sup> فبعد في لوحة التبنى للمتعبدة «عفلس نقرأب رع» أنه قد مثل  
عليها هذه المتعبدة والملك « أبريز » و « شيشق »<sup>(١٤)</sup> وكذلك نجد في منظر « بالكرتك »  
هذه المتعبدة الإلهية و « شيشق »<sup>(١٥)</sup> ممثلين ، أما والد « باديت » فلا نعلم عنه إلا القليل  
وقبره في « طيبة » ( Thebes No 197 ) وقد نسب هذا القبر كل من الأستاذ  
« جاردنر » والأثرى « ويغول » إلى عهد « إسمتيك الثاني » وهذا التاريخ خاطئ  
في رأى « جرث » إذ ينسب القبر إلى عهد « أحسن الثاني »<sup>(١٦)</sup> ، هذا وقد أخطأ نفس  
« جرث » في قوله إنه لا توجد آثار من عهد المتعبدة الإلهية «عفلس نقرأب رع»  
قبل عهد « أماسيس » ( أحسن الثانى ) إذ قد نسي أهم أثر في عهدا وأثنى بذلك  
لوحة التبنى . ومنها نعلم أن هذه الأميرة قد أصبحت زوج الإله في السنة الرابعة من عهد  
« أبريز » وأنه في عهد هذا الملك أصبح « شيشق » المدير العظيم لبيتها ، وهل ذلك  
كانت المدة التي شغل فيها والده وظيفة المدير العظيم لبيت قصبيرة ، ومن ذلك نفهم  
أن التاريخ الذي وضعه « جرث » لمقبرة « بادى نيت » غير مقبول ، هذا ولا يفوتنا

(١١) Dacowsy, Stat. de Divinités No. 38372, Recueil des Cones Funeraires Mem. Mus.

Fr. Arch. Tom. VIII N. 218

(١٢) « حج أب رع » و « أح أب رع » داجع L.R. III, p. 104

(١٣) A.S., V, p. 84

(١٤) L.D. III, p. 274 (o)

(١٥) A.S., VI, p. 181

(١٦) Gardiner and Weigall, Topographical Catalogue

(١٧) J.E.A. Vol. III p. 196

(١٨) A.S., V, p. 84

أن نذكر هنا أن التأريخ الذى وضعه كل من « جاردنر » و « ويجول » لذلك أى عهد « بمسيتك » غير صحيح بالنسبة للدير العظيم للبيت « شيشق » .

وعلى أية حال نعرف مواقع خمس مقابر من ثمان المقابر الخاصة بالمديرين النظام لبيت المتعهدات الإلهيات والقبور الذى لم يكشف عنه بعد هو قبر « بادی — حور — نسو » .

وتدل شواهد الأحوال على أن قبر « أخامون رو » — وقد عرف حديثاً — مغرب ، غير أن مالدينا من تماثيل له محفوظة تحمل نقوشاً هامة تمكثنا من أن نستعرض هنا حياته بشئ من التفصيل ، والواقع أن نقوشه تقدم لنا معلومات غاية فى الأهمية بما يضيف لنا معلومات كثيرة تنقصنا عن العهد الكوشى .

وسنحاول فيما يلى وصف تماثله السبعة وقرنها بتماثيل « حاروا » من حيث الشكل والمتون :

( ١ ) وجد « لآخامون رو » تمثال فى مدينة « هابو » فى أثناء الهمنة التى قام بها « هلشر »<sup>(١)</sup> وهو يمثل قاعداً القرفصاء فى صورة لفة وهو مصنوع من الجرانيت الرمادى وارتفاعه ثلاثون سنتيمتراً وهشم جزء كبير من جسمه .

وعلى الرغم من ذلك نشاهد فيه الخصائص التى تميز التماثيل التى صنعت فى هيئة **اللفة** ( بقعة ) فى هذا العصر وما قبله بقليل وهى التى نشاهدها بوضوح على هيئة مكعب قد أخفل فيه تحت كل جزء من أجزاء الجسم فنجده مثلاً أن الرقبة فى التمثال لا وجود لها وتركز ذقنه مباشرة على جسمه المكعب وظهر التمثال وجانباه قد مثلت على صورة مربعات متعنية الحناء بسيطاً جداً . وقد مثل جزء من اليد اليمنى يكفى للدلالة على أن اليدين قد مثلتا بصورة حقيقية جداً فى حين أن النراصين لم يمثلتا قط .

(٢) والتمثال الثاني محفوظ بمتحف « شيكاغو » بأمريكا الشمالية وهذا التمثال كساقه على هيئة لغة وهو صغير الحجم ويبلغ ارتفاعه ثمانية وعشرين سنتيمتراً وجسمه مهشم كالسابق وهو يشبه في كثير من الوجوه وبخاصة في الشعر المستعار والأذنين ، وتتشابه عليه كذلك طفرأ « أمردس » و « شبنوت » كما في التمثال السابق أما الوجه فقد أصلح بعد تهشيمه .

(٣) التمثال الثالث : موجود بمتحف « الوفر » . وقد مثل في صورة لغة أو بقعة كذلك وصنع من الجرانيت الأسود المعرق ويبلغ ارتفاعه ٤٤ سنتيمتراً . أثر عليه في « طيبة » وأسلوب صناعته يختلف كثيراً من تمثال « شيكاغو » إذ نلاحظ فيه الرأس مرفوعاً وبذلك أصبح كل من الرقبة والذقن ظاهراً من الشكل المكسب الذي صور فيه الجسم . هذا وتبرز الذراعان والقدمان من المكسب أيضاً ، هذا إلى تفاصيل في شكل الظهر والجلانين ، والشعر المستعار غطط ومسبل خلف الأذنين والوجه عريض تبدو عليه السمكة .

(٤) التمثال الرابع : موجود بمتحف « الوفر » وقد مثل واقفاً وهو مصنوع من الجرانيت الأسود وارتفاعه ستة وأربعون سنتيمتراً وشعره المعتار فام مرسل ويرتدي ثوباً طويلاً وتتشابه على صدره الريان من وكذلك على العمود الخلفى الذي يرتكز عليه التمثال وعلى ثلاثة من جوانبه تقوش .

والتمثال الخامس : محفوظ بالمتحف المصرى وهو مصنوع من الجرانيت الرمادى وارتفاعه خمسون سنتيمتراً أثر عليه في خيئة « الكرك » ويشبه وصفه تمثال

(١) Chicago Natural History Museum Nr. 81717 Pl. X راجع

(٢) Louvre A. 85 راجع

(٣) Louvre, E. 13106 راجع

(٤) Cairo Journal D'Égypte, Nr. 37846 = Chénouté Karnak No: 471 راجع

« حاروا » الذى تحدثنا عنه فيما سبق<sup>(١١)</sup> وقد مثل جالساً القرفصاء فى صورة غير منتظمة حيث نجد الساق اليمنى قد مثلت محاذية الأرض فى حين أن الساق اليسرى قد مثلت واقفة . ويلاحظ أن « آخامون رو » كان أصله مثل « حاروا » ويلبس قميصاً قصيراً يغطى الكتفيه ومغطى بالقش ودون على ذراعه اليسرى طغراء المتمردة الإلهية « شهنوت » وعلى ذراعه اليسرى طغراء الملك « تانوتامون<sup>(١٢)</sup> » .

( ٦ ) التمثال السادس : موجود بالمتحف المصرى وهو يمثل فى هيئة لفة وقد صنع من الجرانيت الرمادى ومز طيه فى خيطة « الكرك » ، وارتفاعه واحد ونمسون ستمتراً وهو يشبه تمثال « اللوفر » السالف الذكر<sup>(١٣)</sup> .

( ٧ ) التمثال السابع : محفوظ كذلك بالمتحف المصرى وهو يمثل كذلك على هيئة لفة مكسية ومصنوع من الجرانيت الرمادى وارتفاعه نمسون ستمتراً ومز طيه فى خيطة « الكرك » ونقش على واجهته خمسة أسطر كما نقش على ظهره متنان .

ومجموعة التماثيل السبعة التى تتألف منها تماثيل « آخامون رو » تشبه مجموعة تماثيل « حاروا » وتماثيل « آخامون رو » تشبه كثيراً تماثيل « بتامونوفيس » صاحب المقبرة القهظمة رقم ٢٨ فى مقابر « طيبة » والمعتقد أن حياة « بتامونوفيس » هذا تقع فى السنين الأخيرة من عهد الأسرة الخامسة والمشرى والجزء المبكر من الأسرة السادسة والمشرى<sup>(١٤)</sup> . وقرن تماثيل هؤلاء الشخصيات الثلاث يفصح لنا عن معلومات هامة عن فن هذا العصر ، ويمكن القول هنا أن كلا منهم قد استعمل

(١) Y. 37586

(٢) A.S. VII, 190 ; Rev. Trav. XXVII, p. 80

(٣) Caire Journal D'Entree, Nr. 59821

(٤) Louvre A. 85

(٥) Caire Journal D'Entree No. 37872

(٦) A.S. Tom. XXXVII p. 219 and Anthes, A.Z. LXXIII, p. 25 ; A.Z. LXXIV, p. 2



في صنع تماثيله الأوضاع الثلاثة التي كانت شائعة في هذا العهد على وجه عام وهي تحت التمثال على هيئة لفة أو على هيئة كاتب جالس القرفصاء بقميص قصير وبدون شعر مستعار ، وأخيراً رسم التمثال واقعاً بشعره المستعار التقليدي وتوبه الطويل .  
ويلاحظ أن كلام من « حاروا » و « آخامون رو » قد مثل في وضع الكاتب العادي بدلاً من الوضع الجالس القرفصاء غير المنظم الذي كان شائعاً في تلك الفترة .

ويجد فضلاً من الروابط الفنية في أسلوب الصناعة التي نجدها بين تماثيل « حاروا » و « آخامون رو » روابط أخرى من جهة استمارة المتون وتشابهها . فنجد مثلاً في التمثال رقم واحد أن المتن الذي نقش على الجزء الأمامي منه هو صورة مطابقة تماماً للنقوش التي دؤنت على الجزء الأمامي من تمثال « برلين » رقم ٧ ، على أن هذا المتن هو الوحيد الذي وجد في نقوش كل من هذين المديرين العظميين ليت المتعبدة الإلهية ، وكذلك نجد أن المتن الذي على الجانب الأيمن لتمثال « آخامون رو » رقم واحد هو نفس النقش الذي على الجانب الأيسر لتمثال « حاروا » رقم ٧ وكذلك على التمثال رقم ٦

وهالك ترجمة النقوش التي دؤنت على تماثيل « آخامون رو » :

### (١) التمثال رقم (١) :

على الكتف اليمنى : يد الإله « امردس » .

على الكتف اليسرى : المتعبدة الإلهية « شنبوت » .

على الجزء الأمامي : ( مهشم ونقل من تمثال « حاروا » ) يقول : يا أيها الكهنة والكهنة آباء الآلهة ، والكهنة المطهرون وكل الذين يذهبون إلى معبد « آمون » بالكركك ليقيموا بالشعائر الدينية وليقدموا قرباناً وليقوموا بالخدمة للشهيرة إن الإله الفانرس سيحكم تبغون في حظوته طامسا هؤلاء : « قرباناً يقدمه الملك :

ألف من الخبز والجملة والنفطائر والثيران والدجاج وأواني المرمر والملابس والبخور والطور وكل شئ طيب طاهر — ستقولون ذلك — بعد أن يكون الإله قد أخذ منه كفايته . لأجل سمير الملك « آخامون رو » ولأجل روحه لأنى شريف مجهز بكراماته وإنسان تعرف الأرضان فضائله وملبأ للنفس وحوامة نجاة للغريق وسلم لمن في المساوية » .

على الجانب الأيمن : ( مهشم وقل بعضه عن تمثال « حاروا » ) :  
(١) سمير الملك الحفيق (٢) . . . يقول إنى أتحدث إليكم أتم القين ستأتون في المستقبل بمثابة مخلوقات جديدة في ملايين السنين ، إن سيدتى قد جعلتني عظيما عندما كنت ولداً صغيراً ورفعت من درجتى عند ما كنت لا أزال طفلاً ، وأرسلنى الملك في بعوث وأنا شاب وميزنى « حور » رب القصر وكل بيت أرسلنى فيه المجهزه تماما » .

على الجانب الأيسر : القوش هنا ليست موحدة مع قوش « حاروا » ومهشمة وعلى أية حال لا تزال توجد بعض صيغ مشهورة وهى : « (١) . . . ليته يسمح المشاركة في القربان الذى يوضع على مائدة السيد (٢) . . . اتباع (٤) . . . الأرواح المنعمة (٥) . . . الأمير الورائى والحاكم وسامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد (٦) . . . والذى يدخل أولا ويخرج آخر (٧) والموظف الذى على رأس الناس ، ورئيس خدم الجلبانة (٨) لتعبدة الإلهية . والعظيم في وظائفه والكبير في درجته . . . » .

وعلى ظهر التمثال : « قربان يقدمه الملك « لأمون رح » المشرف على حريمه وعلى الآلهة الذين يسكنون في (٢) ألف من الخبز والجملة والنفطائر والثيران والدجاج وأواني المرمر والملابس والبخور والطور وكل شئ جميل طاهر مما يعيش منه الإله . . . (٣) رئيس خدام الجلبانة لزوج الإله « آخامون رو » بن . . . » .

## (٢) التمثال الثانى :

على الكتف اليمنى : يد الإله « امردس » .

على الكتف اليسرى : المتعبدة الإلمية « شهنوت » العائشة .

على الجزء الأمامى من التمثال : ( فقد الجزء الأول والأخير من النقوش ولم يبق إلا أجزاء ومن خمسة أسطر ) : ( ١ ) ... ثيران ودجالج وأوان من المرمر وملابس ... ( ٢ ) ... حاكم ... ( ٣ ) ... لسيده ( ٤ ) ... المدير العظيم لبيت زوج الإله ( ٥ ) ... وضته السيدة ... » .

ونقش على ظهر التمثال : ( ١ ) إله المدينة للآمير الوراثى والحاكم ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى . . . ( ٢ ) الصديق المختص الذى يحبه المدير العظيم لبيت زوج الإله . . . ( ٣ ) وقد وضع خلفه وأمامه » .

## ( ٣ ) التمثال الثالث :

نقش فى الجزء المقدم من التمثال : « من فى حظوة يد الإله « امردس » المرحومة والتشريفاتى وسمير الملك « أخامون رو » ذو الشرف يقول : يأبها الأحياء الذين على الأرض والكهنة المطهرون النظام والكهنة خدام الإله وكل أنسان يمر على أنكم ستبقون على الأرض وستطون وظائفكم أولادكم إذا قتم ، قربانا يقدمه الملك ، ألفا من الخبز والجمعة والثيران والأوز وكل شئ جميل طاهر حلومى يعيش عليه الإله لروح التشريفاتى زوج الإله « شهنوت » العائشة « أخامون رو » ، وان نفس الحياة مفيد للروح المنعمة ولن يصبح الإنسان متعباً به والإنسان شقيق القلب يكون الإله شقيقاً عليه وأن الذى يفعل الخير يفضل له الخير والعمل الصالح أثراً بقى » .

على ظهر التمثال : قربان يقدمه الملك « لآمون رع » رب « الكرك » لأجل أن يمنح ألفاً من الخبز والجمعة والثيران والدجالج وأوانى المرمر والملابس

والبحور والمطور وألقا من كل شئ طيب طاهر لروح الميجل وصاحب الملك  
وتشريقاتي زوج الإله « آخامون رو » المبرأ الذي أنجبته « مرمى خلسو »  
المرحومة » .

#### ( ٤ ) التمثال الرابع :

النقش الذى على قيصمه : « من فى حظوة « خلسو » فى « طيبة نفرحتب »  
المدير العظيم لبيت المتعبدة الإلهية وصديق الملك « آخامون رو » .

النقش الذى على عمود ظهر التمثال من اليمين : « قربان يقدمه الملك  
« لآمون » رب المباء لبتك تمنح المشاركة فى القران اليومى على مائدتك للدير العظيم  
ليت المتعبدة الإلهية وليت الشمس تضى على وجهه « آخامون رو » المبرأ » .

على العمود من الجهة اليسرى : « قربان يقدمه الملك « لمتو »  
رب « طيبة » لبتك تمنح شم وأتحة المولدير القصر للتعبدة الإلهية « آخامون رو »  
المبرأ بن كاهن « آمون » فى « الكركك » « بانب إرى » المبرأ » .

على ظهر العمود : « قربان يقدمه الملك للاله « خلسو » فى « طيبة نفرحتب »  
لأجل أن يعمل له كل قربان المأكولات اللازمة فى كل عيد أى لأجل روح مدير  
القصر للتعبدة الإلهية « آخامون رو » .

« قربان يقدمه الملك للاله « خلسو وتقى » ( لقب للاله « خلسو » ) لأجل  
أن يمنح الخروج من القبر وروية الشمس عند الفجر للأمير الورائى والحاكم والمدير  
العظيم لبيت المتعبدة الإلهية « آخامون رو » .

« قربان يقدمه الملك « خلسو با — أر — حفر نقر » ( معجز مشروعه الطيب =  
لقب للاله « خلسو » ) ليخترق المباء فى سلام : سمير الملك « آخامون رو » بن كاهن  
« آمون » « بالكركك » « بانب إرى » .

### (٥) التمثال الخامس :

إن أهم ما يلفت النظر في متون هذا التمثال هو وضع اسم الزوجة الإلهية « شبنوت » واسم الملك « ناتورآمون » جنباً لجنب على الجزء الأعل من فرائع التمثال . والنقوش التي على قبص التمثال تمدد لنا إلقاء « آخآمون رو » وترجو من الأحياء أن يقرعوا صيغة القران عند المرور على قبره وهذا الرجا موجه لطبقات الكهنة المختلفين الذين يقومون بأفان القران في معبد « آمون » . كما جاء على تمال « حاروا » والتبائل الأخرى « لآخآمون رو » نفسه . أما التنان اللذان على عمود التمثال فتكررت إلقابه فهما وقد أضيف للألقاب التي ذكرت على مقدمة التمثال لقب السمر الحقيقى لك ، كما أضيف واسم والده « باب إرى » على مقدمة التمثال وظهره .

التمثال السادس<sup>(١)</sup> : تحتوى متون هذا التمثال على اسم « آخآمون رو » وإلقابه ومناقبه المعروفة وكذلك على اسم والده ووظيفته .

هالك النقوش التي عليه :

نقش على مقدمته أربعة أسطر جاء فيها : المقرب من آمون سيد السماء ، الشريف والأمير وحامل خاتم الملك والسمر الوحيد والمزى ، ورئيس خدم المتعبدة الإلهية « آخآمون رو » المرحوم ابن كاهن آمون فى الكرك « بكبرى » .

ونقش على العمود الذى خلف التمثال ما يأتى :

المقرب لدى الملك ، الشريف والأمير الذى يعمل ما يحبه سيده خلال كل يوم والمدير العظيم للبيت للمتعبدة الإلهية « آخآمون رو » المرحوم ابن كاهن آمون فى الكرك « بكبرى » .

(١) راجع Cairo J. 37846

(٢) راجع Cairo, No., 37821

(٧) التمثال السابع : نقش على مقدمة هذا التمثال صلوات «لأمون رع» لينفع القربات التي تخرج من مائدة الإله في أيام الأعياد للدبر العظيم لبيت المتعبدة الإلهية والمدير لكل الوظائف المقدسة ورئيس خدام الجباة للتمبدة الآلهية المسمى «أخامون رو» المبرأ . وقائمة الألقاب التي على ظهر التمثال تنتهى باسم والده وليس فيها من جديد .

هذاولم نجد لقب «المدير لكل الوظائف المقدسة» الذي كان يحمل «أخامون رو» على هذا التمثال في تماثيله الأخرى ، وهذا اللقب كان يحمله كذلك «حاروا» سابقه على تمثاله رقم ٣

وهاك ترجمة النقوش التي على هذا التمثال :

على مقدمة التمثال نقش خمسة أسطر جاء فيها : قريان لأمون رع سيد تيجان الأرضين ، ليته يعطى كل ما يخرج على مائدة القربان الخاصة بسيد الأبدية في عيد الشهر وعيد نصف الشهر وعيد «واج» وعيد «نحوت» وفي كل عيد لكل يوم للدبر العظيم للبيت للتمبدة الإلهية ، والمدير لكل وظيفة إلهية ، ورئيس خدم المتعبدة الإلهية «أخامون رو» .

ونقش على العمود الذي خلف التمثال سطران جاء فيهما : «المقرب من آمون سيد السماء ، الشريف والأمير والسمير الوحيد ، والعزير ، والمدير العظيم للبيت للتمبدة الإلهية والمعروف لدى الملك «أخامون رو» ابن كاهن آمون «بكيري» .

(٨) حوض من الجرانيت<sup>(١)</sup> : كتب اسم «أخامون رو» كذلك على حوض من الجرانيت الوردي محفوظ بمتحف القاهرة ، عثر عليه في عام ١٨٩٧ م . في مدينة «هايو» . وقد زينت إحدى واجهتيه الكبيرتين بطفرأين كبيرتين تعلوهما علامة

(١) واجب J.E., Nr. 37872

(٢) واجب J.E., 31885

الماء ، وكذلك زيت واجهته القبقتان بتناظر وتقوش محفورة حفراً طائراً ، هذا إلى أن الجزء الأمل حوالى هذا الحوض قد حل بالتقوش .

والطغراء التى على اليمين باسم « أوزير » رب الحياة والذى يشرف على الغرب ، والطغراء التى على اليسار لأوزير الذى يسكن فى « بات حسمى » ( أى مدينة هابو ) . ويوجد أمام كل طغراء من الطغراءين مائكة قربان خفيفة وإفان للظهور يتدفع منهما ماء يتلقاه فى كفيه شخص راكم .

وقد نقش فوق الشخص الذى على اليمين العبارة التالية : « مدير البيت العظيم المتعبدة الإلهية » آخامون رو « ابن كاهن آمون فى الكرك « بكبرى » .

وفوق الشخص الذى على اليسار : « الشريف ، الأمير والسدير الوحيد والمدير العظيم لبيت المتعبدة الإلهية ، والمعروفة حقيقته لدى الملك ، حبيها » آخامون رو .

وكتب على الجهة الصغرى من اليمين من جهة واجهة الحوض الكبيرة ما يأتى : « عبادة سيده ، الكاهن العظيم للمعبدة الإلهية ، المعروفة لك حقيقة » آخامون رو « ( ابن ) كاهن آمون « بكبرى » .

وعلى اليمين نقش : المتعبدة الإلهية أو الزوجة الإلهية سيدة الأرضين « شبنوبت » المصوبة من الآلهة الذين فى الجبابة .

وعلى الجهة اليسرى من الوجه الكبير نقش مهمم يشبه السابق ، ثم يأتى بعد التمشيم : « المتعبدة الإلهية سيدة الأرضين « أندوس » محبوبة « أوزير » الذى يشرف على الغرب سيد العراية » .

وحول الحوض نقش مهمم جاء فيه ذكر المتوفى وألقابه وبطل النقش على أنه تقليد لمتون الأهرام ومتون تروايت الدولة الوسطى مما يشير إلى بداية عصر النهضة التى ازدهرت فى خلال الأسرة السادسة والشرين .

(٩) ووجد اسم هذا المدير العظيم كذلك على قطع حجر مستعملة ثانية في أسس الردهة الأمامية لمبد الكرك « لآمون رع — متو » بالكرك الشالى ، وهذه الأسماء كانت في الأصل من مقصورة متذورة للاله « أوزير بادد هنج » (أوزير سيد الأبدية) من المتنبدة الإلهية « شهنوت الثانية » و « أمردس الصغيرة ( ابنة تهرقا ) وعلى هذه القطع تقرأ ألقاب « آخامون رو » واسم والده « بكيرى »<sup>(١١)</sup> .

(١٠) مقبرة « آخامون رو » : ظلت مقبرة هذا المدير العظيم مجهولة إلى أن تمزف عليها الأثران « باجيه » و « لكلان » في جبانة الساسيف وتقع مباشرة في الشمال الشرق من مقبرة « حاروا » السالف الذكر (رقم ٣٧) ، وقد وجد بين النقوش التى في هذه المقبرة اسم صاحبها وألقابه<sup>(١٢)</sup> ، ومن بينها لقب « مدير كل وظيفة إلهية لمتنبدة الإلهية » و « مدير القصر لمتنبدة الإلهية » .

(١١) تمثال جد « آخامون رو » المسمى « باكنتاتح » :  
وقد عثر عليه في خبيثة الكرك وطوله ٣٤ سم. مترا وهو من الجرانيت الرمادى المبرقش ونقوشه محسوة بمسحوق الذهب .

وقد مثل « باكنتاتح » جد « آخامون رو » قاصداً على كرسي ظهره منخفض جداً . وقد مثل في الصورة الشعائرية التى يمثل بها « أوزير » وهى الهيئة التى مثل بها كثير من تماثيل هذا العصر ويخص بالذكر منها تمثال « متوهات » المحفوظ بمuseum براين ، وكل هذه التماثيل من طراز الدولة الوسطى كما أشار بذلك الأثرى « أفرى » .

والنقوش التى على هذا التمثال هى : ( على مقدمة القميص ) : قربان لآمون رع رب عرشى الأرضين ليصح قربانا من خبز وجمعة وحيوانات وطيور لروح كاهن آمون ، رئيس كتبة الحريم . وعلى قدمى التمثال من الجهة اليمنى جاء : « انه والده كاهن

(١١) راجع J.N.E.S., Vol. XIII, July, 1945, p. 159

(١٢) راجع Ibid., p. 161

(١٣) راجع Ibid., p. 162 ; J.E. de Cairo, 37866



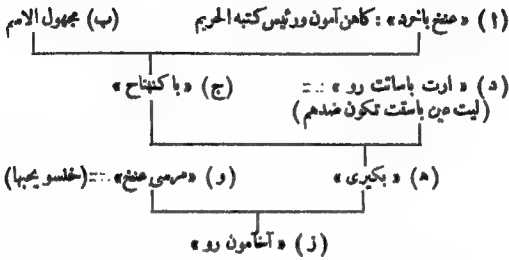
آمون في الكركك ، رئيس كتبة الحرم ، كاهن « ماعت » ابنة « رع » ( المسمى )  
 « بكيرى » وهو الذى عمله له ( أى التثال ) لأجل أن يحيى اسمه في المدينة .  
 وعلى الجهة اليسرى : « إنه ابنه البكر من ظهوره ، الذى يحبه صاحب كل مناهه ،  
 كاهن « آمون » ورئيس كتبة الحرم ، كاهن ماعت ابنة رع ، « بكيرى »  
 والذى أعجب السيدة « أرب بإسأت أرو » لقد عمله لأجل أن يحيى اسمه » .

وعلى حود ظهر التثال جاء : يا إله المدينة المحلى لكاهن آمون رع ، رئيس كتبة  
 الحرم ، وكاهن ماعت ابنة رع ، « باكنتاح » المرحوم ابن كاهن آمون ، رئيس  
 كتبة الحرم « صبخ بانرد » ليتة يوضع تخلفه في حين أن روحه تكون أمامه ،  
 إنه تابع لمدينة « عين شمس » .

ونقش حول قاعدة التثال ما يأتى من جهة اليسار : « قربان يقدم لمتوسيد  
 « طيبة » ، ليتة يعطى كل شئ كامل ونقى وجمع ، وأن تكون له قربات كل يوم  
 وأن يخرج عند سمع الصوت ( أى المتوفى ) عند ما ينادى لروح كاهن آمون  
 « باكنتاح » المرحوم » .

وعلى الجهة اليمنى : « قربان يقدم لآمون سيد عروش الأرضين ، ليتة يعمل  
 حتى يتسلم الخبز « سنو » في القاعة المظلمة للآله « جب » في حضرة أرباب عين شمس  
 لأجل روح كاهن آمون ورئيس كتبة الحرم ، وكاهن ماعت ابنة رع ، « باكنتاح »  
 المرحوم » .

وتدل شواهد الأحوال على أن « بكيرى » الذى ذكر على التثال « باكنتاح »  
 هو والد « أخامون رو » الذى ذكر على آثار هذا الأخير ، وعلى ذلك فإن قراءة هذا  
 الاسم « يانب أرى » كما جاء في بعض البحوث خاطئة . ويمكن الآن وضع سلسلة  
 نسب « أخامون رو » كما يأتى :



والظاهر أنه لا يمكن أن يلبس «بكيري» إلى أصل كوشى وذلك لأن أجداده من حيث الأسماء مصريون ، وعلى حسب هذه القائمة يمكن أن نجعل «عفغ بانرد» معاصراً للأسرة «شيشق» الطيبية . ولابد أنه كان قد عاش في بداية عهد المتبعة الإلهية «شنتوت» الأولى ، وكان هو نفسه ، وكذلك أخلاطه ، يعدون من بين الطيبين القدامى الذين كانوا يناصرون الفاتحين الكوشيين . وقد كان في مقدورهم أن يتوارثوا من الأب لابن لتهي كاهن «آمون» ورئيس كتبة الحريم لمدة ثلاثة أجيال ، وفي الجيل الأخير صار أحد أفراد هذه الأسرة أعظم موظف في خدمة المتبعة الإلهية الكوشية . والواقع أن «أخامون رو» (وليت عين آمون تكون ضدهم) يقدم لنا باسمه شاهداً على تمجده لآله الطيبى ، وهو يمثل سلسلة من الألقاب الحقيقية والألقاب الشرف والنعت المدح التي تميزه بأنه من أعظم الشخصيات في عهد الأسرة الخامسة والمشرين بوصفه خلف «حاروا» السالف الذكر . وألقابه : الشريف والحاكم ، ومدير خزنة الملك ، والسفير الوحيد ، والمحبوب وكذلك المعروف لك حقا ومحبوبة ، التي تجدها مكررة كلها أو بعضها على تماثله من الألقاب والنعت التي يرجع عهدها إلى الدولة القديمة . ولما كانت هذه الألقاب والنعت مستعملة في نقوش «حاروا» فلا بد أنها كانت تقليدية في الألقاب الساوية .

واللقب الرئيسى والتميز « لأخامون رو » هو المدير العظيم للتمبدة الإلهية أو زوج الإله . هذا يدل لقبه « المدير العظيم للتمبدة الإلهية لأملك » آمون « على أن هذه الأميرة أى التمبدة الإلهية كان لها ارتباط بإدارة أملاك هذا الإله . وهذه الوظيفة الهامة يظهر أنها كانت تشمل وظيفة « رئيس خدم التمبدة الإلهية » وهى وظيفة كان يحملها كذلك « حاروا » . أما لقب « تشريفاً الزوجة الإلهية » وهو لقب على ما يظهر ثانوى بالنسبة له فلم يوجد إلا على تمثال واحد وربما كان قد صنعه فى أول حياته ، ومع ذلك فإننا نجد على غرار سلفه « حاروا » قد لقب « رئيس التشريفاتية » .

وفضلاً عن ذلك نجد أن « أخامون رو » حمل نوعاً يظهر أنها شرح لألقابها لا ألقاباً بالمعنى الحقيقى ، مثال ذلك أنه كان يلقب « مدير كل الوظائف الإلهية للتمبدة الإلهية » وهذا اللقب كان يحمله سلفه « حاروا » . وهذا اللقب يوجد أيضاً فى مقابر بعض الشخصيات الطيبة مع بعض التغيير فكان مثلاً يحمله « متو محات » « وأبا » وكذلك كان يلقب « أخامون رو » مدير قصر التمبدة الإلهية .

ولابد أن تلفت النظر هنا إلى ما ذكره « أخامون رو » من وصفه لنفسه من التقرب للآلهة ، فقد كان مقرباً من آلهة طيبة وبخاصة آمون صاحب الكرتك ومن الإله « خنسو » فى طيبة ، وكذلك كان مقرباً من الملك ، وأخيراً من يد الإله « امردس » المرحومة . وكان بوصفه وزيراً للتمبدة الإلهية « شبنوت » يظهر بطبيعة الحال ولادة لذكرى أم سيدته وهى التى كانت ، كما تدل شواهد الأحوال ، مشاركة معها فى الحكم سابقاً .

وكما تؤكد الوثائق السالفة نعرف أن « أخامون رو » كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالملك « تافوتامون » كما نعرف أنه واحد من المعاصرين للجزء الثانى من عهد حكم التمبدة الإلهية « شبنوت » ابنة الملك « بيمسخى » . هذا ونجد على بعض التماثيل أن « امردس » المتوفاة و « شبنوت » العائشة المذكورتان معا ( ٢ و ٣ )

وإذا كنا نجد أن « أخامون رو » قد اكتفى بذكر « شهنوت » على بعض آثاره الأخرى ( مثل التمثال رقم واحد والحوض ) دون أن يحدد إذا كانت على قيد الحياة أو ميتة فإن ذلك يرجع إلى أننا وجدنا اسمه على المبنى الذى فى الكرنك الشمالى ، ويفهم من النقش الذى وجد فيه أنه كان مصاحبا « شهنوت » التى كانت مشتركة معها ولقبت « أمردس » بـ « الملك » تهرقا .

وهكذا نجد أنه فى حين كان « حاروا » المدير العظيم للبيت لأمردس الأولى ابنة « كشتا » و « شهنوت » ابنة الملك « ييمتى » فإن « أخامون رو » كان بدوره المدير العظيم للأخيرة التى كانت تشاركها « أمردس الثانية » ابنة « تهرقا » ، ونحن إنعلم من جهة أخرى أن « حاروا » قد عاش بعد وفاة « أمردس الأولى » وذلك لأنه كان كاهنا لأمردس المتوفاة فى بيت روحها ورئيس كهنة الروح ، وبهذه الصفة اعتنى بالمقصورة الجنائزية الخاصة بهذه الأميرة فى مدينة هابو ، وذلك بعد أن محرل على تجهيز دفنها بوصفه الكاهن المحنط لأنوبيس للزوجة الإلمية .

ونفهم على أية حال أن الوظائف التى كان يحملها « أخامون رو » قد وصل إليها بعد « أمردس الأولى » .

والواقع أن مجموع هذه الدلائل توحى إلينا بأن نضع زمن ذروة مجد « أخامون رو » حوالى عام ٦٩٣ ق . م . وفى هذا العهد كان مشتركا فى بناء السياسة الثقافية والجنائزية للتعبادات الإلميات فى كل من الكرنك ومدينة هابو ، ومن ثم نراه قائما بوظائفه كما نشاهد ذلك على جنودان مقصورة « أوزير باددعنخ » وهو على ما يظهر كان ضمن كهنتها كما كانت الحالة مع سلفه « حاروا » ، وذلك مع الفارق أن « أخامون رو » فى الحالة الراحنة بالنسبة للوثائق التى فى متناولنا على الأقل لم يكن يتمتع بأى لقب جنائزى . وكل ما نعلمه أنه كان يعرف بأنه المقرب من « أمردس الأولى » . وإذا كان الحوض الذى ينسب إليه يرجع على نشاطه الجنائزى فى مدينة « هابو »

فإنه على الرغم من ذلك يجوز لنا أن نعلن أنه لم يكن لديه الميزة بأن يبقى في وظيفته حتى موت « شبنوت » .

على أن قبره الذى أهمل أو بهارة أصبح الذى لم يكن قد تم عند وفاته يمكن — بما فيه من دلائل نقص — أن يضى لنا السبيل من نهاية مجال حياته . فقد يجوز أنه في آخر حياته قد غضب عليه !! ولا يمكننا بما لدينا من معلومات حتى الآن أن نحدد بالضبط التاريخ أو الأحوال التى تسلم فيها خلفه وظيفته، هذا إذا فرضنا أنه كان هناك فرد بينه قد خلعه وهو لا يزال على قيد الحياة . ويجب ألا يغرب عن بالنا أنه في وقت الانتقال الذى يقع بين غزوة الأشوديين التى قاموا بها على « تانوتامون » الكوشى حوالى عام ٦٦٣ ق . م . وبين استيلاء « إسمتيك » الساوى على إمارة طيبة حوالى عام ٦٥٦ ق . م . كانت السلطة في صعيد مصر لا تزال باقية في يد « متوهمات » الكاهن الرابع لآمون وأمير المدينة . وقد يكون من الممكن أنه في عام ٦٥٦ ق . م . قد تراجع « آخامون رو » مع « تانوتامون » بوصفه أحد موظفيه إلى بلاد كوش . أو لم يكن قد سار بحماس كاف في ركاب « متوهمات » الذى انضم إلى الأسرة الجديدة وصار من مناصريها .

ومما لا جدال فيه أنه عندما حضر « سماتو تفضت » مبعوث الملك « إسمتيك الأول » لينصب المتعبدة الإلهية الجديدة « نيتوكرس » متعبدة إلهية ، وعندما قام « متوهمات » وزوده بالتهنئات لتعيين هذه الزوجة الإلهية الجديدة ، لم تقل شواهد الأحوال على وجود مدير بيت عظيم في طيبة . وعلى أية حال لأن المصادر الحالية التى في متناولنا تظهر أنها تكشف عن أخلاف « لآخامون رو » من بين الأشراف الطيبين .

تعلق على محتويات نقوش هذه التماثيل وأشكالها :

إن أهمية نقوش تماثيل « آخامون رو » لا تبرز قيمتها الحقيقية وأهميتها إلا عندما نقرن بنقوش حياة كبار رجال هذا العصر الذين من هذا الصنف .

ونلتظر بطبيعة الحال أن تكون نقوش تراجم رجال العصر المتأخر قد وضعت على طراز مقرر من قبل ، ولكن ما هي هذه الطرز السابقة ؟ ولأجل أن نصل إلى ذلك يجب علينا أن نفحص الجمل الرئيسية التي جاءت في المتون التي ترجمناها هنا .

فأول ما يلاحظ هنا الجمل التي يوجهها المتوفى سواء أكان « حاروا » أم « آخامون رو » ملتجئاً إلى الأحياء لتقديم القرбан والصلوات له ولروحه وبخاصة للكهنة خدام الإله والكهنة آباء الإله والكهنة المطهرين والكهنة الموتلين وكل الذين يلعبون إلى معبد « آمون » في المكركك لتأدية الشعائر الصالحة ولتقديم قرбан والقيام بأداء خدمة الكاهن الشهيرة . وهذه الصورة من التضرع والاتجاه — أي مخاطبة موظفي المعبد — قد تطورت في عهد الدولة الحديثة عندما أصبح من المعتاد عند كبار الموظفين أن يضعوا تماثيلهم ولوحاتهم في المعابد حتى يمكن بذلك اشتراكهم في الأفعال .

والواقع أن عادة وضع التماثيل الخاصة بكبار الموظفين ورجال الدين في المعبد قد بدأت بوصفها ميزة يمنحها الملك خادماً أميناً يريد أن يكافئه ويظهر حبه له أمام الآلهة . والظاهر أن أقدم متن مدون من هذا النوع يشير إلى ذلك وهو المرسوم الملكي الذي أصدره الفرعون لحماية تماثيل الوزير « إدو » . وتمثل نقوش الدولة الوسطى على أن حكام المقاطعات النظام كانوا يقومون بمثل هذا العمل لأنفسهم وكذلك نجد على قطع من تمال من عصر الفترة الأخيرة من عهد الدولة الوسطى أنهم يحددون عن ذلك ويمدونه ميزة منحهم لها <sup>(١)</sup> سيدهم . وكان حق الملك لا يزال بارزاً في ذلك في باكورة الأسرة الثامنة عشرة ولكن بعد ذلك سارت هذه العادة دون الإشارة إلى الإرادة الملكية .

(١) Urk. I, 304-306, First Intermediate Period. راجع

(٢) Gelffide, Neit Pl. VI, 373 and Pl. VII, 390 (Hepilefy), Newberry Real Hassan راجع

I, Pl. XXV, 83-84—Urk. VII, 29, 13 Khnumhotep II,

Marlette, Karnak Pl. VII: Epigraph of Mespero, Études de Mythologie, 153-81. راجع

(3) Urk. IV, 43-46 راجع

وقبل ذلك العهد كان أمثال هذا التضرع ينقش على جدران المقابر واللوحات التذكارية وكان في استطاعة السار بها رؤيتها وقراءتها وكان التضرع على الرغم من أنه كان موجهاً في غالب الأحيان لطبقات معينة من الناس مثل الكتبة والكهنة فإنه كان في الأصل موجهاً لكل الناس الذين يعيشون على الأرض عامة : ويلاحظ أنه في عهد الدولة الحديثة وعهد الدولة البوسطية من بعدها كان المتوفى يوجه خطابه بالتفصيل لطوائف الكهنة الذين يتألف منهم موظفو المعبد ، وهذا النوع من التضرع هو الذي نجد في قووس تماثيل كل من « حاروا » و « آخامون رو » . وعلى أية حال نلاحظ أن التفصيل في توجيه الخطاب للكهنة وبخاصة الإشارة إلى واجباتهم المتومة يظهر أنه كان من الأشياء المستجدة في هذا العصر المتأخر وبخاصة العبارة التالية : « لتأدية الشعائر الصالحة وأصل للقربان والإقامة خدمة الكاهن الشهيرة » ، وهذه الأمور يظهر أنها تمجديد حدث في العصر المتأخر ، وبالاختصار نجد أن التضرع للأحياء الذي كان ينادى به كل من « حاروا » و « آخامون رو » هو من طراز وضع أساسه في الدولة الحديثة ثم تطور بعدها .

هذا ونجد في قووس « آخامون رو » صلوات للاله « آمون رع » رب الكرك « ولأله طيبة » الآخرين يمنحوا المتوفى نصيباً من قربات المعبد التي تقدم لهم . والصفة التي كانت موضوعة لذلك هي في الواقع صيغة قديمة تطورت في عهد الدولة الحديثة والقصد منها أنها تذكرنا بالفرض الذي من أجله وضع تمثال الكاهن أو الموظف العظيم في المعبد . هذا ونجد « لآخامون رو » متمسات أخرى تطلب مثلاً ثم صير المرء ، وكذلك تطلب أن يرى الشمس عند الفجر ، وأن يشرق السماء في سلام ، وهذه رغبات تقليدية قد سبقت عصر الدولة الحديثة ، أما الصلاة للاله المحلى للدينه فكان الفرض منها طلب حمايته للأحليين منذ الدولة الحديثة كما كانت منتشرة جداً في المصور المتأخرة .

ومن ثم نفهم أن صلوات « آخامون رو » كانت تحتوي جزئياً على عناصر

شائعة في كل المصور ومنها جزء صيغ في عهد الدولة الحديثة ثم استعمل بكثرة في العهد المتأخر .

العبارات التي يمدح بها الموظف نفسه ونعوته :

من الأمور التي امتاز بها الموظف المصري في كل مصور تاريخه تأليفه جملا خاصة تنطوي كل الفاظها على عقود مدح وثناء على نفسه وما قام به من أعمال عظيمة سواء أكانت أعمالا مادية أم خفية ، فنجد هنا مثلا أن « آخامون رو » يقول « إني شريف ( مسح ) طيب على بديانعه ومرتآب شرفه » ، ويلفت النظر هنا أن الكلمة الدالة على لفظة « الشريف » لها معنى مزدوج فقد تعني أحد أشراف البلاط أو تعني « روحا منعمة » وهذان المعنيان مجعدهما في عهد الدولة الوسطى ولكنهما يوجدان أكثر في عهد الدولة الحديثة ثم تطورتا أكثر في العهد المتأخر .

وقد يشير هذا اللفظ للحياة الدنيا أو للحياة الآخرة . ولدينا كذلك التعبيرات : « الذي يدخل أولا ويخرج آخرأ » و « الموظف الذي على رأس قومه » ، و « العظيم في وظائفه » و « الكبير في مرتبته » فنجد كلا من هذه العبارات الثلاث في المتن والارجام الخاصة بالدولة الوسطى وكلها قد استعملت في الدولة الحديثة والعصر المتأخر .

ولدينا تعابير أخرى مثل « ملجأ اليأس » و « حوامة الفريق » و « سلم من في المساوية » . وهذه التعابير مجعدها في هوش كل من « حاروا » و « آخامون رو » ويلاحظ أنها استمارات غير مادية تسترعى الأنظار حتى أنها تكاد تكون خاصة بهذا العصر إذ لم يسبق لها مثيل في المصور السابقة غير أنها تم مما كان عليه أهل هذا العهد من يؤس وشقاء .

هذا وقد قل « آخامون رو » بعض تعابير تقليدية عن الدولة الوسطى مثال ذلك : « إن سيدتي قد جعلتني عظيما عندما كنت ولدا صغيرا ورفعت درجتي



عندما كنت طفلاً « وهذه عبارات تقليدية نجد أمثالها في نقوش الكتاب الملكي  
« خنوعت » في نقوش « بنى حسن » وفي نقوش « تيف إبي » « بأسبوط » .

ومن التماثيل التي نقلت إلى المهد الذي نحن بصدده أن « حورسيد القصرميراني »  
وهذه العبارة لها نظائر في الدولة الوسطى والمقصود بكلمة « حور » هنا الملك .

وكذلك نجد التعبير « وكل بعث أرسلني فيه جلالته قد غلظته تما » . وقد كان  
من أحب الأمور عند الموظفين النظام أن يوصفوا بأنهم قد نقلوا كل بعث  
أرسلهم فيه الملك<sup>(١)</sup> .

وهذا قليل من كثير من الملحوظات التي يمكن الإدلاء بها من محتويات هذه  
التون والتمثيل التي نقشت عليها ، غير أن كل هذا لا يغير من النتيجة التي استخلصها  
من درس الجبل الرئيسية التي وردت في هذه النقوش إذ الواقع أن متون « آخامون رو »  
تحتوي على مادة تقليدية من التي كانت تستعمل في عهد الدولة الوسطى والدولة الحديثة  
ونجد كثيراً منها قد أخذ شكله النهائي في عهد الدولة الحديثة ، ومن ثم نفهم أن وظيفة  
الدولة الحديثة كانت مزدوجة فقد حملت للقرون التالية مادة أخذتها من الدولة  
الوسطى وكذلك نقلت شيئاً من صنمها ، وقد كان نشاط كتاب العصور المتأخرة ينحصر  
كثيراً في الاختيار من هذه المواد واستعمالها بطريقة منظمة ملائمة . هذا مع إضافة  
بعض العبارات الجديدة أو صيغ مبتدعة ألقت من القديم والحديث معاً .

غير أن ما تمكشفت لنا عنه متون « آخامون رو » يمكن معرفة أصولها عند  
قرنها بأية مجموعة من الجماهير التي يمكن قرنها بها من النقوش الحيدروغليفية المتأخرة .  
والواقع أن هذه التون في حقيقتها — إذا استثنينا بعض مقتبسات من متون الأهرام

(١) راجع Griffith, Stat Pl. XI, 18; Br., Newberry, BenHassan, I, Pl. XL1, « (Tomb 18) ; A.R., I, p. 595 note

(٢) راجع Hierog. Insc. Berlin I, 146 No. 8808 ; Uck. VII, 62 Stat.

(٣) راجع Uck. I, 184

وبعض مصطلحات قديمة أخرى — لا تخرج عن كونها تقليداً للغة الدولة الوسطى والدولة الحديثة وقد ظهر ذلك منذ الأسرة الواحدة والعشرين حتى السادسة والعشرين وبمارة أخرى نجد أنه عندما كانت تستعمل متون الأهرام في هذا العصر كانت تنقل حرفياً دون أى تغيير يذكر ، ولكن نجد من جهة أخرى أن كلام متون الدولتين الوسطى والحديثة كانت تقتبس مع بعض تعديل ثم تستعمل في كتابات القوم . ومما يجدر ملاحظته أن المصادر الأخيرة من الدولة الحديثة هي في الواقع مأخوذة عن تماثيل الدولة الوسطى بعد تحويل فيها وبخاصة في تراجم عقلاء الرجال الذين نقش على تماثيلهم وفي مقابرهم في كل من العهد اللوي والعهد الكوشي ثم في العهد الساسي . وقد كانت اللغة الفصحى مستعملة دائماً ولم تشب باللغة المتأخرة ، وذلك أنه بعد القرون التي سادها الاضطراب في عهد تمزق الدولة كانت المواضيع الإنشائية والأدبية سائرة سيرها الطبيعي كالمادة آخذة في النمو دون توقف ولم يكن ذلك قاصراً على اللغة العامية التي كانت ذات نضارة وقوة لا توجد في النقوش الهيروغليفية التقليدية بل كذلك في اللغة الرسمية .

حقاً إن هذه اللغة الرسمية كانت قد أصبحت مصطنعة إلى أقصى حد ، إذ كان ينقصها التجديد والسهولة عند معالجتها للمواضيع كما كنا نجد ذلك عند معالجة الكتاب لغة الدولة الحديثة والاقتباس منها فنجد أن التماثيل قد زاد حصرها وتكرارها بل كذلك زاد الميل إلى نقلها حرفياً من المتون السابقة لعصرها . غير أن منشآت الكتاب على وجه عام كانت حكيمة ومناسبة فلم تكن مجرد نقل عبارات قديمة بل على العكس نلاحظ فيها حسن الاختيار الذي كان يؤدي إلى عرض خاص .

ومن المفهوم أنه منذ زمن بعيد كانت المدنية الساسية أو عصر النهضة غير مقصود منه الرجوع إلى الدولة القديمة ومدنياتها غير أن هذا الفهم غالباً ما غطت عليه الميول البارزة الدالة على الرجوع للقديم في عهد الأسرة الخامسة والعشرين كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، ثم أصبح ذلك الميل أكثر وضوحاً واتساراً في عهد الأسرة السادسة والعشرين

ولكن نريد أن نوضح هنا دون الدخول في مناقشة المقتضيات القديمة في العهد الساساني وهي ظاهرة يجب أن تفرص تماماً وتطلى عناية أكثر مما أعطيت من قبل ، ففي تراجم حياة رجال هذا العصر تكاد تكون العلاقات والتأثيرات التي يقال إنها صبغت بها من الدولة القديمة ، لا تذكر في حين نجد أن اعتماد كتاب العهد الساساني على أساليب مدنية عهدى الدولة الوسطى والحديثة كان عظيماً ، وأنه كان تياراً لم ينقطع معيته دون الرجوع إلى الزمن العتيق وتقليده تقليداً أعمى كما ظن البعض حتى زمن قريب جداً .

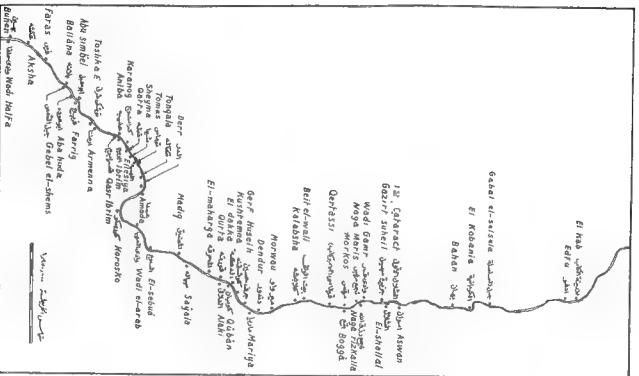
وستتناول الكلام إن شاء الله عن فن النحت في عهد الأسرة الخامسة والعشرين وما بعدها في الجزء التالي من تاريخ العهد الكوشي الذي يتدنى بالملك « پيمتي » .



## فهرس الأشكال الإيضاحية والمخرائط

رقم الصفحة	صورة رقم	
٥٥١	١	خريطة بلاد النوبة السفلى .
٥٥٣	٢	لوحة الحدود الملك « سنوسرت الثالث » .
٥٥٥	٣	مقبرة « كرمه » رقم ( ٢ ) .
٥٥٧	٤	مستودع كرمه
٥٥٩	٥	الإله ددون يقدم قلادة الملك « تحتمس الثالث » .
٥٦١	٦	سنوسرت الثالث مؤلفاً في مركب الشمس .
٥٦٣	٧	تحتمس الثالث يتمدد لاله سنوسرت الثالث .
٥٦٥	٨	منظر معبد أمنحسب الثالث في صلب .
٥٦٧	٩	أمنحسب الثالث يتمدد لتمثاله في صورة الإله خونسو في معبد « صلب » .
٥٦٩	١٠	كروكي لمداخل ملوك الأسرة الخامسة والعشرين في جبانة « الكورو » .
٥٧١	١١	تمثال « حاروا » رقم ( ١ ) .
٥٧٣	١٢	تمثال « اريخاديجان » .
٥٧٥	١٣	التمثال الخامس لمدير البيت العظيم « حاروا » .
٥٧٧	١٤	تمثال أخامون ( رقم ٣ ) .
٥٧٩	١٥	تمثال « باكتيتح » .
٥٨١	١٦	خريطة بلاد « كوش » .



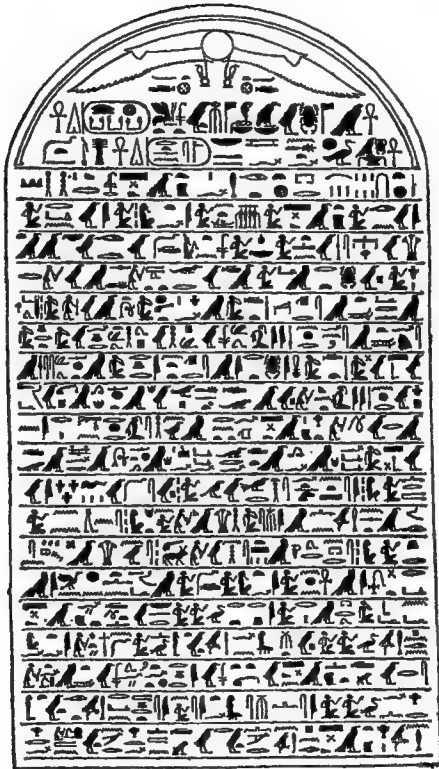


خريطة بلاد النوبة السفلى





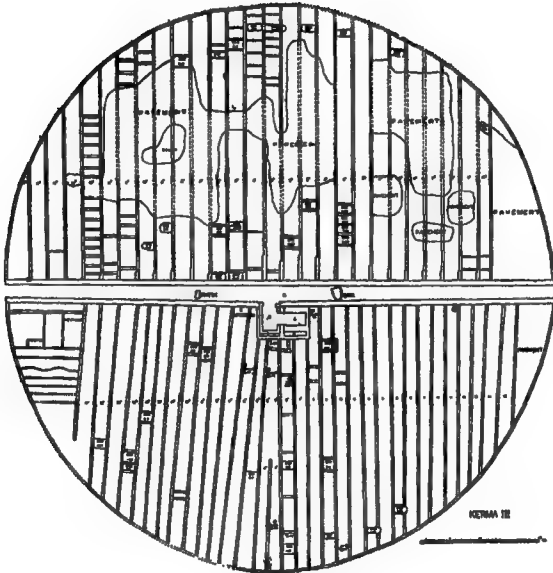
[ صورة رقم ٢ ]



لوحة الجلود لك « سنو مريت الثالث »



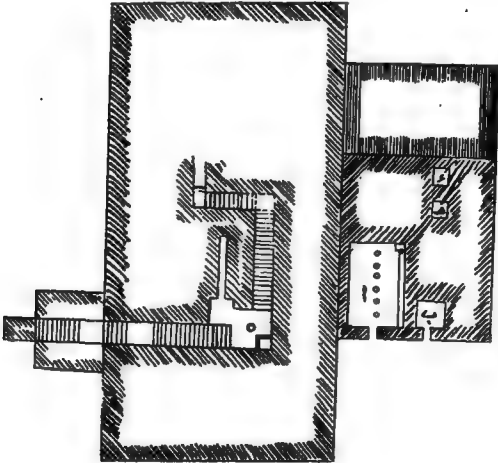
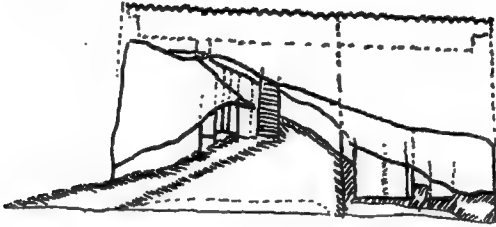
[ صورة رقم ۳ ]



مقبرة كومة رقم (۳)  
(ألفر مقياس ۱:۱۸۲)



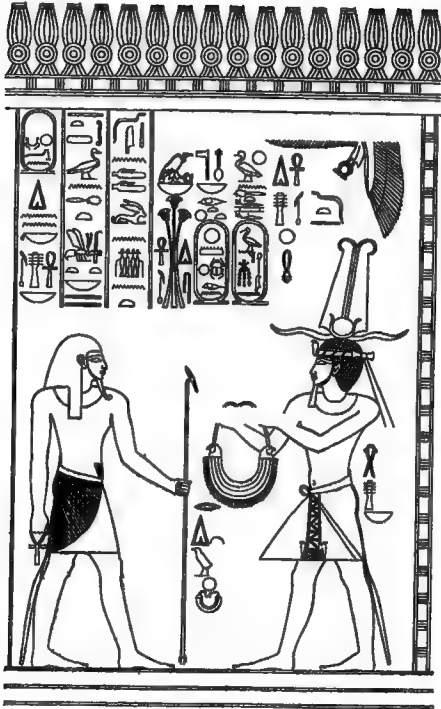
[ صورة رقم ٤ ]



مستودع كرمه  
( أنظر صفحة ١٩٧ )



[ صورة رقم ٥ ]

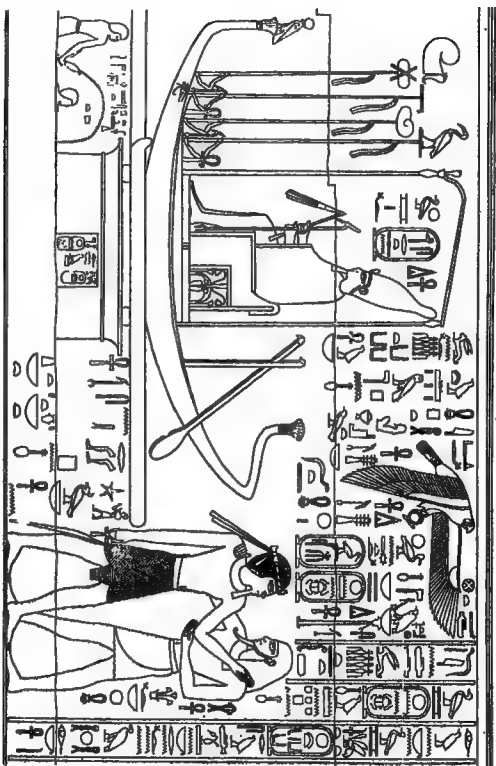


الإله ندون يقدم قلادة الملك تحتمس الثالث  
(أثر مملكة ٢٠٩٩)





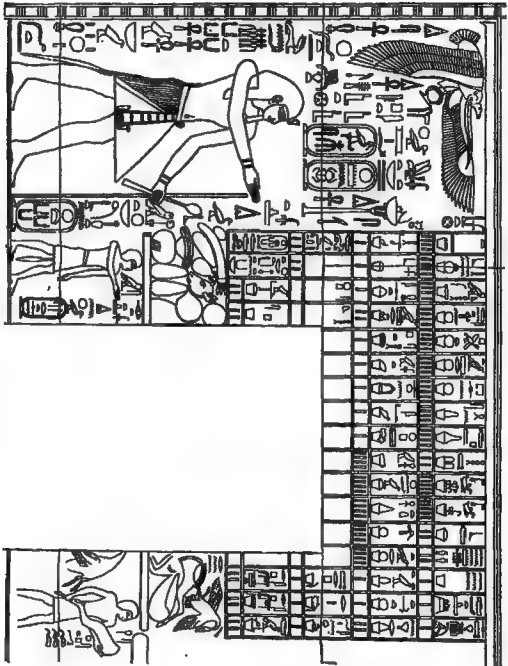
[ صودة رقم ٦ ]



سوروت الخات، غولبا في مركبة الشمس  
(أثر صفحة ١٧٤)



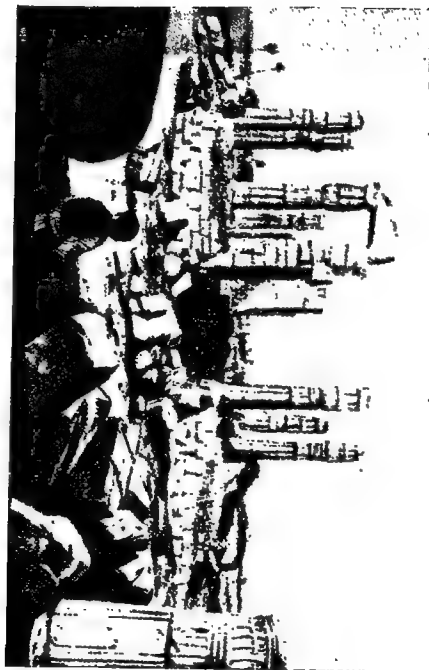
[صورة رقم ٧]



تحنس الثالث يتعهد لأله سوسرت الثالث  
(أثر حامية ١٤٤٣ و حامية ١٤٠١)



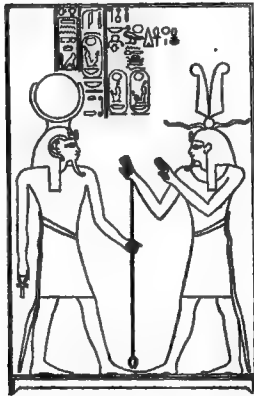
[ صورة رقم ٨ ]



منظر ميدان الصحب الثالث في حلب  
(أواخر سنة ١٩٠١)



[ صورة رقم ٩ ]

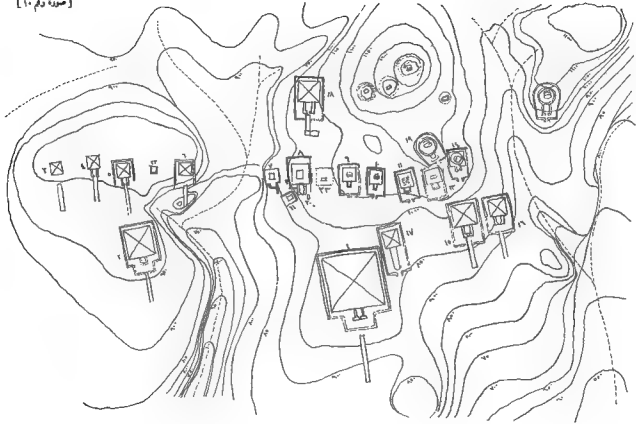


أممعتب الثالث يتعهد لفتناله في صورة الإله خونسو في معبد « صلب »  
( انظر صفحة ٤٠١ )





[صورة رقم ١٠]



كروكي لمواقع ملوك الأسرة الخامسة والعشرين في جبال الكورد  
(انظر صفحة ٤٠٠)



[صورة رقم ١١]



تمثال حاروا (رقم ١)

.....



[صورة رقم ١٢]



تمثال اريخاويجان  
(أكثر من ٥٠٠ سنة)



[صورة رقم ١٣]



التمثال الخامس لمدير البيت العظيم « حاروا »  
( أترمفة ٥١٤ )





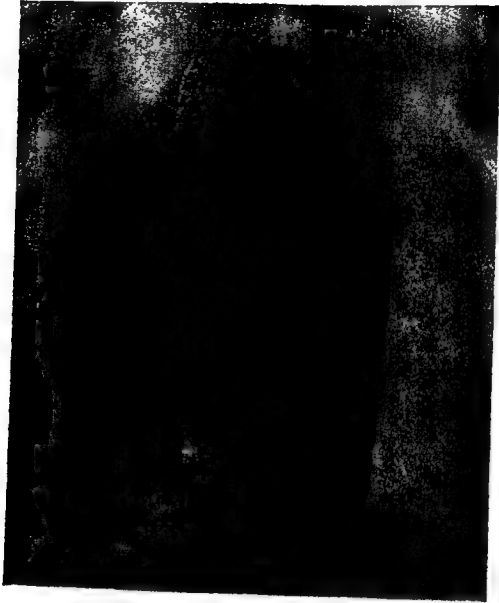
[صورة رقم ١٤]



تمثال آخامون رو (رقم ٣)  
(أنظر ملحق ٥٧٧)

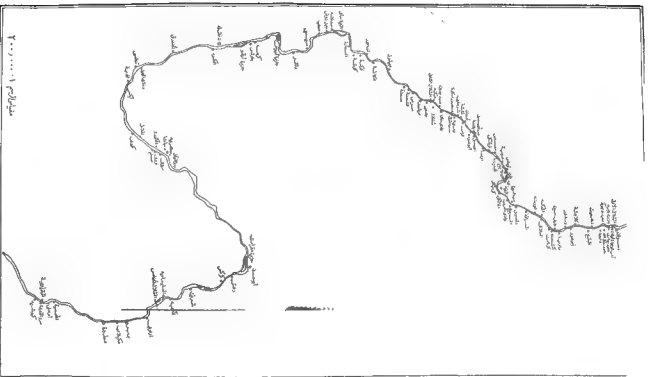


[صورة رقم ١٥]



تمثال باكنتاج  
(أثر مطبة ٥٣٦)





دیوار بکر

میلاد ۱۳۰۰



## فهرس الموضوعات

### علاقة بلاد النوبة (كوش) بمصر منذ أقدم العصور حتى نهاية الفتح الكوشى

صفحة	
١	مقدمة . . . . .
	عصر ما قبل التاريخ في بلاد النوبة السفلى المجموعة الثقافية A
٢	والمجموعة ب B . . . . .
٨	به اختلاف في حجارة الطيرين . . . . .
٩	المجموعة الثقافية A ولم (١) . . . . .
١١	المجموعة الثقافية A ولم (٢) وتقاليد في التاريخ المصرى العصر الأسرى المبكر . . . . .
١٢	علاقة مصر ببلاد النوبة في العصر البطلمي . . . . .
١٨	علاقة المجموعة B في بلاد النوبة . . . . .
١٩	علاقة مصر ببلاد النوبة في عهد نهاية المجموعة B . . . . .
٢٤	نيسوس . . . . .
٢٤	خرعوف . . . . .
٢٥	ترجمة حياته . . . . .
٢٦	الرحلة الأولى إلى بلاد بام . . . . .
٢٧	الرحلة الثانية . . . . .
٢٧	الرحلة الثالثة إلى إقليم بام . . . . .
٢٨	خطاب الملك بنبى الثانى لخرعوف . . . . .
٢٩	بنبى تحت . . . . .
٣٠	سنبى . . . . .
٣٢	ونى أو أونى . . . . .
٣٢	قوش ونى . . . . .
٤٤	الأعمال التى يقوم بها القوام . . . . .

٥٢	•	•	•	•	•	طرق المواصلات بين مصر وبلاد النوبة
٥٨	•	•	•	•	•	المعاملات التجارية
٥٩	•	•	•	•	•	حاصلات بلاد النوبة
٦١	•	•	•	•	•	الأجبار
٦٢	•	•	•	•	•	الغشب
٦٥	•	•	•	•	•	الذهب
٦٦	•	•	•	•	•	العلاقات الودية بين مصر وبلاد النوبة في عهد الدولة القديمة
٧٥	•	•	•	•	•	العصر النوبي المتوسط الأول — المجموعة الثقافية O
٧٧	•	•	•	•	•	أسماء بلاد النوبة والسودان
٨٢	•	•	•	•	•	الأمم التي وجدت فيها آثار ثقافة مجموعة G
٨٧	•	•	•	•	•	العلاقة بين مصر وبلاد النوبة في العهد المتوسط الأول
١٠٦	•	•	•	•	•	العصر النوبي المتوسط الثاني
١٠٨	•	•	•	•	•	علاقة مصر ببلاد النوبة في عهد الدولة الوسطى
١٠٩	•	•	•	•	•	الأميرة الحادية عشر
١١٦	•	•	•	•	•	فتح مصر لبلاد النوبة على يد ملوك الأسرة الثانية عشرة
١١٨	•	•	•	•	•	الملك أمنمحات الأول وحملته على النوبة
١٢٢	•	•	•	•	•	سنوسرت الأول وبلاد النوبة
١٢٢	•	•	•	•	•	مهاجر حمراء النوبة النوبية
١٢٣	•	•	•	•	•	بصرته إلى وادي المهدي
١٢٣	•	•	•	•	•	نص لوحة « متوسجب »
١٢٤	•	•	•	•	•	لوحة تاتك الجليش « أكتف »
١٢٤	•	•	•	•	•	لوحة ديس الخوازة « أكتف أفر »
١٢٦	•	•	•	•	•	لوحة حرد
١٣١	•	•	•	•	•	الحملة الكبرى التي أرسلها سنوسرت الأول لفتح بلاد النوبة العليا
١٣٣	•	•	•	•	•	عهد أمنمحات الثاني حين انتمركه مع سنوسرت الأول
١٣٥	•	•	•	•	•	حملات سنوسرت البحث عن الذهب
١٣٨	•	•	•	•	•	سنوسرت الثالث وطلاقاته ببلاد النوبة
١٤١	•	•	•	•	•	الحملة الثانية
١٤٢	•	•	•	•	•	الحملة الثالثة
١٤٣	•	•	•	•	•	آلة بلاد النوبة العليا وتآله « سنوسرت الثالث »
١٤٤	•	•	•	•	•	نص لوحة الحنود الثالثة
١٤٦	•	•	•	•	•	كثير حملته إلى السودان



صفحة	
١٥٠	انضمات الثالث . . . . .
١٥٣	الحمايات المصرية في بلاد السودان للمحافظة على طرق التجارة . . .
١٦٢	مواقع مناجم الذهب في الصحراء وإقامة الحصون لحمايتها . . .
١٦٣	النحاس . . . . .
١٧٣	علاقة مصر بالسودان في عهد الدولة الوسطى . . . . .
١٨٠	ثقافة كرمة . . . . .
١٩٢	المستودع التجارى الذى أقيم في كرمة . . . . .
١١٢	العصر المتوسط النوبى الثالث ( عصر الحكوس ) . . . . .
٢١٢	العصر النوبى الرابع الذى يقابل نهاية عصر الحكوس وبداية الأسرة الثامنة عشرة .
٢١٥	حكم الحكوس في مصر والسودان — مقدمة . . . . .
٢٤٤	العلاقات بين العصر المتوسط الثانى في مصر وبلاد النوبة . . . . .
٢٧٢	الدولة الحديثة — العلاقات السياسية بين مصر وبلاد النوبة — أحسن الأكل
٢٧٨	أمنحيب الأول . . . . .
٢٧٩	تحتس الأول . . . . .
٢٨٤	تحتس الثانى . . . . .
٢٨٥	حشيشوت . . . . .
٢٨٧	تحتس الثالث . . . . .
٢٨٩	أمنحيب الثانى . . . . .
٢٩٠	تحتس الرابع . . . . .
٢٩٣	أمنحيب الثالث . . . . .
٢٩٧	أمنحيب الرابع — أعطافون . . . . .
٢٩٩	حور محب . . . . .
٣٠٤	ومسيس الأول . . . . .
٣٠٤	سنى الأول . . . . .
٣٠٦	ومسيس الثانى . . . . .
٣٠٩	الملك « مريطاح » . . . . .
٣١٠	ومسيس الثالث . . . . .
٣١٣	حكومة نائب الملك في السودان في عهد الدولة الحديثة — مقدمة .
٣١٤	قواب الملك في الأسرة الثامنة عشرة — نائب الملك « نوى » . . . . .
٣٢٠	ابن الملك « سنى » . . . . .
٣٢٤	ابن الملك « أنبى » . . . . .



٤٢٣	• • • • •	وارات
٤٢٥	• • • • •	الحبوب
٤٢٥	• • • • •	أسرى الحروب
٤٢٦	• • • • •	كوش
٤٢٧	• • • • •	وارات
٤٢٩	• • • • •	قائمة بالقبائل التي عبدها جلاله في أبيه
٤٣٢	• • • • •	اختلاط النوبيين بالمصريين في عهد الدولة الحديثة
٤٤٠	• • • • •	الهنود النوبيون
٤٤٥	• • • • •	علاقات بلاد النوبة بسياسة مصر الداخلية
		الفتح السوداني لمصر — نظرة عامة في تاريخ الكشف الأثري عن أصل
٤٥٢	• • • • •	ملوك الأسرة الخامسة والشرين
٤٥٥	• • • • •	الحياة الملكية في « الكويد »
٤٧٦	• • • • •	« آلا »
٤٧٧	• • • • •	« كشتا »
٤٧٧	• • • • •	الملك « يمني »
٤٧٨	• • • • •	أزواج « يمني »
٤٧٨	• • • • •	أولاد « يمني »
٤٧٩	• • • • •	الملك « شباكا »
٤٨٠	• • • • •	أولاده
٤٨٠	• • • • •	الملك « شباكا »
٤٨٠	• • • • •	أولاده الذكور
٤٨٠	• • • • •	الملك « تهرقا »
٤٨١	• • • • •	الملك « تهرقا »
٤٨٢	• • • • •	نظرة عامة عن الحالة الدولية في هذا العهد
٤٩٣	• • • • •	ملوك الأسرة الخامسة والشرين — الأسرة الكوشية — الملك « كشتا »
٤٩٦	• • • • •	أسرة « كشتا »
٤٩٦	• • • • •	« آبار »
٤٩٦	• • • • •	« غنسا »
٤٩٧	• • • • •	الملكة « بكسار »
٤٩٧	• • • • •	الملكة الإثيوبية « امردس »

صفحة	
٥٠٤	العلاقة بين السياسة والدين في الدولة في أثناء تلك الفترة — مقدمة
٥٠٤	الزوجة الإلهية أو المعبدة الإلهية أو يد الإله
٥٠٨	مدير البيت العظيم « حلويا »
٥١٠	الكتاب الأول — المتن أ
٥١١	الكتاب الثاني — النقوش التي على السطح العلوي للقاعدة
٥١٢	الكتاب الثاني — نقش حول القاعدة
٥١٢	الكتاب الثالث — النقش الذي على البردية المطوية
٥١٣	الكتاب الثالث — النقش الذي على ظهر الكتاب
٥١٣	الكتاب الرابع
٥١٤	الكتاب الخامس — النقوش
٥١٤	الكتاب السادس
٥١٥	الكتاب السابع — النقوش
٥١٩	الكتاب الثامن
٥٢٠	الكتاب التاسع — النقوش
	المدير العظيم للبيت أخامون ووفدائه من المديرين العظام لبيت المتعبدة
٥٢٤	الإلهية في هذا العهد
٥٢٥	باديهورنس
٥٢٦	كتاب أخامون ذو الأول
٥٢٧	» » الثاني
٥٢٧	» » الثالث
٥٢٧	» » الرابع
٥٢٧	» » الخامس
٥٢٨	» » السادس
٥٢٨	» » السابع
٥٢٩	ترجمة النقوش التي حوت على كتاب « أخامون رو »
٥٢٩	( ١ ) الكتاب رقم ( ١ )
٥٣١	( ٢ ) الكتاب الثاني
٥٣١	( ٣ ) الكتاب الثالث
٥٣٢	( ٤ ) الكتاب الرابع
٥٣٣	( ٥ ) الكتاب الخامس
٥٣٣	( ٦ ) الكتاب السادس
٥٣٤	( ٧ ) الكتاب السابع

صفحة	
٥٣٤	(٨) حوض من الجمرات . . . . .
٥٣٦	(٩) قطع حجر مستعملة لاثنية في أسس الردهة الأمامية لمجد الكرك . . . . .
٥٣٦	(١٠) مقبرة آخامون ود . . . . .
٥٣٦	(١١) تمثال جد آخامون ود المسمى « باكيتاج » . . . . .
٥٤١	تعلق على محاريب قروش هذه التماثيل وأشكالها . . . . .
٥٤٤	البوابات التي يملح بها الموطف قومه وقومه . . . . .



## فهرس

### أسماء الأعلام والبلدان والآلهة

#### حرف (ا)

أبوليس : ٢٣٠، ٢٣٩، ٢٣٠، ٢١٩٨  
 أباز : ٢٣٤، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٣٤  
 أباز : ٢٥٣، ٢٤١  
 أبو حور : ١٠٠ — ١٠١  
 أبني : ١٩٨  
 أبيس : ٣٨٧  
 إيسينيا : ٧٧  
 إيشاي : ٢٢١  
 إيتاسكن : ٤٦٢  
 أتريب : ٤٧٥  
 أتلانزا : ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٦٩  
 أتوزوت : ١٥٣  
 آتون : ٢٩٧، ٣٠١  
 آيو : ٢٣٢  
 آرو : ٤١٨  
 آيوييا : ٧٧ — ٧٩، ٢٢٤، ٢٢٥  
 أجا نارخيدس : ١٦٣  
 أجنون : ٢٨٥  
 أحسن الأول : ١٧٣، ٢٤٢، ٢٤٨  
 ٢٧٣، ٢٧٧ — ٢٧٩، ٢٣١، ٢٣٧  
 ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٧  
 أحسن الثاني : ٥٢٥  
 أحسن بن أباز : ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣  
 ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩  
 ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٦  
 أحسن أنف : ٢٦٢

أبا : ٥٣٩، ٥٣٤، ٥٥٠، ٥٥٦  
 أبا خنان : ٢٣٠، ٢٣٩، ٢٣٠  
 أبار : ٤٩٦، ٤٩٨، ٤٩٧، ٤٩٦، ٤٩٦  
 أباز : ٢٧٤، ٢٤٢، ٢٧٨  
 أباز هودا = أبو حودة : ٤٥٠  
 إباوتر : ٤٢  
 أبراهيم باشا : ١٠٨  
 أبرز : ٥٢٥، ٥٠٧، ١٦  
 أبرم : أنظر جزيرة أبرم  
 أبسيل : ١٦٣  
 أبشك : ٤٠٠، ١٥٧  
 ابن حداد : ٤٨٣  
 أبجات — عاجر : ٣٦، ٣٧، ٣٧٥  
 ٤٢٨، ٣٣٣، ٢٩٥، ٢٩٤  
 أبو : ١٥٤، ١٤٤  
 أبوت : ١٠٠  
 أبو حمد : ٥٥  
 أبور : ٨٨  
 أبورواش : ٤٦١  
 أبو سمبل : ١٥٧، ١٤٣، ١٢٢، ٦٢  
 ٣٤٠، ٣١٦، ٣١٥، ٣١١، ٣٠٦  
 ٣٤٨، ٣٥٦، ٣٥٢ — ٣٥٤، ٣٥٦  
 ٤٣٠، ٤١١، ٤٠٣، ٤٠٠، ٣٩٧  
 أبو صير الملقب : ٢٢٣، ٢٢١

آرمنت : ۳۶۸۶۱۲۳۶۱۰۹۶۵۵  
 آرمینی : ۳۶۲  
 آری : ۳۱۶۲۶۲۴  
 ارمجادجان : ۵۰۸  
 آزیس : ۵۱۴۶۵۰۰۶۴۸۶۶۱۷  
 استغیت : ۴۸۰  
 آسمی : ۲۹-۲۸۶۲۰-۱۹  
 الاسکنر : ۴۹۵  
 استا : ۳۷۲۶۲۶۸  
 اسوان : ۴۳۰۶۲۱۶۹۶۶-۵۶۱  
 ۴۶۶۶۲۶-۶۱۶۵۶-۵۴۶۵۰  
 ۴۱۱۳۶۱۰۹۶۹۷۶۸۱۶۷۹۶۷۷  
 ۴۱۳۴۶۱۳۲۶۱۲۵۶۱۲۰-۱۱۹  
 ۱۴۲۶۱۳۶  
 آسیا : ۱۱۳۶۸۸۰۸۰۶۷۳۶۵-  
 ۴۲۴۱۶۲۲۸-۲۲۷۶۲۱۵۶۱۱۴  
 ۴۲۸۶۴۱۹۶۳۰۵۶۲۷۵۶۲۴۳  
 آیسین (آست) : ۲۲۹-۲۲۸۶۲۲۰  
 آسیوط : ۴۱۳۰۶۱۰۹۶۱۰۴-۱۰۳  
 ۴۲۱۴۶۲۱۲۶۲۰۴۶۲۰۰۶۱۹۰  
 ۵۴۵۶۲۴۲  
 آشتار - حشرت : ۲۳۱  
 آشی داجان : ۲۱۷  
 آشنوفا : ۲۱۷  
 آشور : ۴۸۳۶۴۷۶۶۵۴۶۲۱۷  
 آشور بانیال : ۴۷۶  
 اطفیح : ۳۵-۳۴  
 آج حطب : ۲۷۶  
 آفری : ۵۳۶  
 آفریقا : ۲۴۱۶۴  
 آفریکانوس : ۴۷۴  
 آفنیون : ۳۵۴  
 آقب : ۲۴

آحسن یاتا : ۳۱۸۶۳۱۶۶۳۱۵  
 آحسن بن قایب : ۳۷۰  
 آحسن توری : ۳۱۸۶۳۱۶۶۳۱۵  
 آحسن ساتیت : ۳۱۸-۳۱۵  
 آحسن نبخت : ۲۷۹۶۲۷۷  
 آحسن نقراری : ۱۱۱  
 آح : ۲۴  
 آخاب : ۴۹۱۶۴۸۳  
 آخامون رو : ۵۲۶۶۵۲۴۶۵۰۸  
 ۵۴۵-۵۲۸  
 آنر نفرت : ۱۴۹۶۱۴۶  
 آختاتون : ۴۳۳۶۳۳۳۶۲۹۹-۲۹۷  
 ۴۸۲۶۴۲۳۶۳۳۸  
 آدفو : ۱۷۵۶۱۶۲۶۵۵۶۲۲۶۱۶  
 ۴۳۸۶۳۷۳۶۳۷۲۶۲۶۱۸۲  
 ۴۴۱۶۴۰۹  
 آده : ۳۴۰  
 آدفو : ۵۴۲۶۲۶۰  
 آدوارد میر : ۴۲۷۴۶۱۱۸۶۹۹۶۵۰  
 ۳۷۱۶۳۶۳۶۳۰۱  
 آدیوکر : ۴۳  
 آرانوآسین : ۵۰۱  
 آروپ باسات رو : ۵۳۸۶۵۳۷  
 آرتی : ۴۸۰-۴۶۹  
 آرت : ۳۰۶۲۸-۲۷۶۲۴۶۲۱-  
 ۴۴۸-۴۵۶۴۰-۳۷۶۳۴۶۳۱  
 ۹۰۶۷۰-۶۶۶۳۶۶۰  
 آرت : ۶۹۶۲۷  
 آرض القوس : ۷۹  
 آرم : ۳۰۵۶۲۹۵-۲۹۴۶۲۹۲  
 ۴۲۸۶۴۲۱۶۴۱۰۶۳۰۹  
 آرمات : ۴۹۷۶۷۹  
 آرمنا : ۲۱۱



٤٤٨ — ٤٤٧، ٣٩٦، ٣٨٨  
 أمصتب الأول : ٣٧٨ — ٣٧٧، ٣٣٨ — ٣٣١  
 ٣٣١ — ٣١٩، ٣١٧ — ٣١٤، ٣١١  
 ٣٧١، ٣٧٠  
 أمصتب الثاني : ٣٨٩، ٣٧٨، ٣٧٦  
 ٣٩٣، ٣٩١، ٣٣٠ — ٣٢٩، ٣٢٠  
 ٤٣٥٠، ٤١٧، ٤١٥، ٤٠٤، ٣٩٥  
 ٤٤٢  
 أمصتب الثالث : ٢٩٣، ٢٧٨، ٢٧٥  
 ٣٠٩، ٣٠٥، ٢٩٧، ٢٩٦، ٢٩٥  
 ٣٥٢، ٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٣، ٣٣٢  
 — ٤٠١، ٣٩٢، ٣٩١، ٣٧٤، ٣٧٣  
 ٥٢٣، ٤٤٢، ٤٢٥، ٤١٠، ٤٠٣  
 أمصتب الرابع : ٣٣٧ — ٣٣٦، ٢٩٧  
 أمصتب — ابن الملك : ١٦٣، ١١١  
 ٣٤٠، ٣٣٩، ٣٣٢، ٣٣٢، ٢٩٠  
 ٤٥٠، ٤٤٩  
 أمندس الأول : ٤٧٠ — ٤٦٣، ٤٥٤  
 ٥٢٧، ٥٢٤، ٥١٧ — ٥٠٢، ٤٥٠  
 ٥٤٠ — ٥٣٩، ٥٣٥، ٥٣١، ٥٢٩  
 أمندس الثانية : ٥٤٠، ٥٣٧، ٥٣٠  
 أمتابت : ٣٤١، ٣٣٧ — ٣٧٧، ٣٥٠  
 ٣٧٨  
 أمصتبات الأول : ٣٩، ٤٦، ١١٥ —  
 ٢٠٧، ٢٠٥، ١٩٨، ١٩٦، ١٢٢  
 أمصتبات الثاني : ١٢٠ — ١٣٣ — ١٣٨  
 ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠١، ١٩٨، ١٧٦  
 أمصتبات الثالث : ١٢٠ — ١٣٣، ١٥٠  
 ٢٤٩ — ٢٤٨، ٢٠٧ — ٢٠٣، ١٥٢  
 أمصتبات الرابع : ١٥٠ — ٢٠٣، ١٥١  
 ٢٠٩ — ٢٠٨  
 أمصتبات (الموظف) : ٣٨١  
 أمصتبات : ٤١١، ٣٥٥

أقته : ٢٩٨  
 الأقصر : ٥٤ — ٢٣١، ٥٥ — ٤٠٩  
 ٥٠٣، ٤١٠  
 أقن : ١٥٤، ١٤١ — ١٥٦، ١٦٨  
 ١٧٢  
 أكتيا : ٢٩٨، ٣٨٦  
 إكسيوس : ٢١٩  
 إكشة : ٤٠٠، ٣٩٤، ٣٥٥  
 إكور : ٢٨٧، ٢٨٠، ١٦٤، ١٦١، ٧٤  
 ألارا : ٤٧٧، ٤٦٧ — ٤٩٢، ٤٧٨  
 ٤٩٣  
 ألاخ : ٢١٨  
 ألفتين : ١٤ — ٢٠، ١٧، ٤٧، ٣٧  
 — ١٢٧، ٩٦، ٨٨، ٧١ — ٦٦، ٥٢  
 ٢٠٧، ١٧٥، ١٥٨ — ١٤٠، ١٣٠  
 ٢٥٨، ٢٣٧  
 ألم : ٢٩٢  
 ألمانيا : ٣٤٦  
 أماسيس : ٥٢٥  
 أمانيا سبارقا : ٤٦٣  
 أماو : ٢٨  
 أم بناردي : ٤٠٩  
 أمبوس : ٤١٠  
 أمبول — (خور) : ١٨  
 أمثاقا : ٤٩٤  
 أم نورة : ١٦٢  
 أمصتب : ٣٥٤، ١٧  
 أم جرات : ١٦٢ — ١٦٣  
 أمدا : أنظر حمدا  
 أم درمان : ١٨١  
 أمد وجود (= طائر) : ٢٢٥  
 أم روس : ٥٥  
 أمري — عالم آري : ١٦، ٩١، ١٦٤

٤٤٥٠ : ٣٤٧٤١٠٩١٠٤ - ١٠٣  
٤٩٠٤٤٧٠  
— ٢٣٥٤٢٣٠٤٢٢٠٤١٧٥ : أواريس  
٣٧٤٤٢٧٣٤٢٥٨٤٢٤٢٠٢٣٦  
أوبوت : ٣٦٥  
أوتو : ٢٥٠  
أوجارت : ٢١٦  
أود : ١٨٤  
أودشليم : ٤٩١٤٤٨٣  
أودك بيتس : ٢٦٤٤٩٢  
أوزير : ٤١١٠٤٢٠٣٧٠٣٢٠٢٥  
٣٣٥ - ٣٣٤٠٢٥٦ - ٢٥٥٠١٤٦  
الخ ٣٥٤  
أوسركون الأول : ٤٩١٤٤٦٦  
أوسركون الثاني : ٤٩١  
أوسركون الثالث : ٤٧٠ - ٤٧٣  
٥٠٥٠٥٠٢٠٥٠٠٤٩٧٠٤٩٥  
أوسركون حنغ : ٣٦٩٠٣٣٢  
أوشق : ٢٤٦  
أون : ١٢٤  
أوتيو : ١٢٦ - ١٢٧٠١٢٧ - ١٤٨ - ١٤٩  
٢٧٩  
أوتيو ستي : ٢٨٧٠٢٧٨٠٨٢  
أونوت : ٨٣ - ٨١  
آي : ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤٢ - ٤٤٣٠٤٣١  
٤٤٦  
إي آب خنت رع : ١٠١٦١٠٠  
إيال ي أيل : ٢١٧  
إيبسكو : ١١٢  
إيلقيو : ٢٧٦٠٢٧٥  
إيرتون : ٢٦٧  
إيرس : ٤١٦  
إي سي : ٣٨١

أم هنري أب : ٣٩٥  
 أموت بي أيل : ٢١٧  
 آمون = (أمون رع) : ٢٣٥٠١٢٣  
 ٢٨٨ — ٢٨٧٠٢٧٨٠٢٧٦٠٢٤٣  
 الخ ٣٦٢٠٣٥٠٠٣١١ — ٣٠٥  
 آمون حرمث : ٣٤٤  
 آميني : ١٣٤٠١١٦ — ١٤١٠١٣٧  
 ٢٠١٠١٦٤  
 أنبني : ٤٠٦٠٣٢٤  
 أبو أممحات : ٩٢ : ١٥٢ : ١٨١  
 ٢٠٥ — ٢٠٧  
 أنلس : ٣١٠  
 أنتف الأول : ٣٠ : ٥٩ : ١٠٠ : ٩٩  
 ١٠٢ : ١٣٤ : ١٩٨ : ٢٠٤  
 ٢٠٩  
 أنتف الثاني : ١٠٢  
 أنتف الثالث : ١٠٢  
 أنتف أفر : ١٢٤  
 أنتفي الطيبي : ٩٨  
 أنن : ٢١٧  
 أنجبرج : ٢٢٢  
 أنس الوجود : ١٧  
 أنق تاولي : ١٦١  
 أنف الغزال : ٣٥  
 أنني : ١٩٨ : ٢٠٣ : ٢٧٩ : ٢٨٢  
 أنو : ٤٠٥  
 أنوييس : ٢٠٠ : ٢٠١ : ٢٨٨ : ٢٧٦  
 ٥١٥ : ٥١٧ : ٥٢٠  
 أنوييس : ٢٩٣  
 أني : ٣٢٦ : ٣٣٢  
 أممت : ٤٠٦  
 أنناسية المدينة : ٩١ : ٩٧ — ٩٨

أيون سقي : ٣٦٦  
أيوني : ١٢٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٧٣ ، ٣٤٩

## حرف (ب)

بابس : ٥٢٤  
باب كليشه : ٣٩٥ ، ١٧٨  
بابل : ٢١٧ - ٤٨٨ ، ٤٨٣ ، ٢١٨  
باتنا : ٣١٦  
باجيه : ٥٣٦  
باح و سر : ٢٥٦ - ٢٥٧  
باحيري : ٣٧٢ - ٣٧٣  
باديباست : ٤٧٣  
بادي حورنسو : ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦  
بادي زيت : ٥٢٣ ، ٥٢٥  
بارز : ٣٣٥ ، ٣٤٢  
باسر الأول : ٣٤٠ - ٤٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٣  
باسر الثاني : ٣٥٠ - ٣٥١  
باسر الثالث : ٣٦٠ - ٣٦١  
باشدن باست : ٤٩٧ ، ٤٧٣ ، ٣٦٧  
با كنيستاح : ٥٣٤ - ٥٣٨ ، ٥٣٦  
باكي : ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ، ٣٥٤ ، ٣٩٩  
باي : ٤٧٣  
بانب آري : ٥٣٢ - ٥٣٣ ، ٥٣٧  
بانحسي : ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٤١٤ ، ٤٣٦ ، ٤٤٣ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠  
باواخره : ٣٥٤  
باوردرد : ٢٨ - ٢٩  
باورسب : ٣٤٢  
باي : ٣٥٧  
بيلم : ٢١٨ - ٢١٩  
بيلوس : ١٦٥ ، ٢١٥ - ٢٤٥ ، ٢١٧  
بلم : ٢١٨ - ٢١٩

بتاح سكر : ٢٤ - ٢٦ ، ٢٥٦  
بتاح ور : ٥٠  
بتامونوفيس : ٥٢٨  
بيري : ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٣٥٨ ، ٣٢٧  
البحرانية : ٤٥٣  
بجه : انظر بيه  
البحر الأحمر : ١٢٣ ، ١٤٠ ، ٦٥٠ ، ٧٣٠  
١٦٢ ، ١٥٨ ، ٨٢ ، ٧٦  
البحر الكسي : ٢٢٦  
البداري : ٢١٤ ، ٦٤٥  
بلج : ٣٢٤ ، ٣٢٨  
بلو باست الأول : ٣٦٧  
بذيموت : ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٦  
براميه : ١٦٢  
بربر : ٥٦ ، ٧٠  
برخحورسيت : ٣٢  
برستد : ١٣ ، ٥٠ ، ٢٧٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣٢١ - ٣٢٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٨ ، ٣٦٧ ، ٤٩٤  
برستيت : ٩٦  
برقل : انظر جيل برقل  
بركش : ٣٢٩ ، ٨٢ ، ٣٢٤  
برلين : ٣٢٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٨٠ ، ٥١٥ ، ٥٢٩ ، ٥٣٦  
برنتون - طام آري : ٥  
بروي حز : ١٧٢  
بسمتيك الأول : ٤٧٦ ، ٥٠٢ ، ٥٠٦ - ٥٠٧ ، ٥٢٤ ، ٥٢٦ ، ٥٤١  
بسمتيك الثاني : ٥٠٧ ، ٥٢٥  
بسمتيك الثالث : ٥٠٧ ، ٥٢٥  
بسوسلس : ٤٩١ ، ٤٩٨  
البيشارين : ٧٦

بورخاربت : ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ١٥٣ ،  
 ٤١٧ ، ١٦٦  
 بورسودان : ٥٣  
 بوريان : ٣٢٤  
 بوريفاج — عالم آري : ١٤  
 بوذر : ١١٥  
 بوستون : ٤٩٦ ، ٤٨١ — ٤٩٧  
 بوحير : ٢٥٥ ، ٢٥٦ —  
 بوكويس : ٤٧٦  
 بولاق : ٤٨ ، ٢٤٦  
 بولبول : ٢٣٤ ، ٢٩٢  
 بولوني : ٣٠٢  
 بوجارتل ، من : ٣  
 بون : ٣٤٦  
 بياتما : ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٧ — ٤٧٨ ،  
 ٤٩٦ — ٤٩٩  
 بيای : ٤٤٧  
 بيجي الأول : ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٩ ، ٤٥ — ٤٦ ،  
 ٦٦ — ٦٧ ، ٨٨ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٩٦  
 بيجي الثاني : ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٨ — ٣٠ ، ٥٧ ،  
 ٦٧ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٦  
 بيجي حنغ : ٦٧  
 بيجي تحت : ٢٣ ، ٢٩ ، ٦٠ ، ٧٢ — ٧٣ ،  
 ٨٩ — ٩٠  
 بيت بلت : ٢٤٢  
 بيت الوالي : ٣٠٦ — ٣٠٧ ، ٣١١ ،  
 ٣٤٤ — ٣٥٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥  
 بيهه : ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ،  
 ٢٧٨ ، ٣٣٩ ، ٣٥٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٢ ،  
 ٣٨٧  
 برأبو تعميل : ٥٥  
 برايجات : ١٦٢ — ١٦٣  
 برمنضي ، الملك : ٤٥١ ، ٤٥٤ — ٤٧١

البطالة : ١٧  
 بطن الجبر : ١٥٥  
 بمل : ٢٣١  
 بفداد : ٢٣٠  
 البقارة — قبيلة : ٧٥  
 البقع : ١٧٨ ، ٣٩٦ ، ٤٤٣  
 بكاستر : ٤٦٦ ، ٤٦٨ ، ٤٧٧ — ٤٧٨ ،  
 ٤٩٦ — ٤٩٧  
 بكت : ٤١٣  
 بكنرف : ٤١٨  
 بكري : ٥٣٣ — ٥٣٨  
 البلايش : ٢١٤ ، ٢٦٧ ، ٣٦٨  
 بلاص : ١١٤ — ١١٥ ، ٢٦٧  
 بلرم : ١٥٨ ، ١٧  
 بلزوني : ٣٥٠  
 بليت : ٤٩٤  
 بلت — (بلاد) : ٢٨ — ٢٩ ، ٤١ ،  
 ٤٤ ، ٥٤ — ٥٥ ، ٢٩٦ ، ٤٠٦ ،  
 ٤١٠ — ٤١١ ، ٤١٧  
 بلتاوسرت : ٢٧٨  
 بن بها : ٢٩٠  
 بلنوت : ١٦٠ ، ٣٩٦  
 بنها : ٤٧٥  
 بنون : ٢٢٠ ، ٢٢٩ ، ٣٣٠  
 بنى حسن : ١١٨ ، ١٣٤ ، ٢٢٠ ، ٥٤٥  
 بنى منار : ٢٤٢  
 بنكمي : ٣٠  
 بنين : ٧٠٦ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ،  
 ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٥ — ١٧٦ ، ٢٤٢ —  
 ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٤  
 بوسطه : ٢٩٥ ، ٣٦٩ ، ٣٨٦  
 بوتو : ١٢٨

٣٧٢، ٣٢١ — ٣٢٠، ٣١٦ — ٣١٤  
 ٤٤٥، ٣٩٠، ٣٨١  
 — ٢٨٣، ٢٧٩، ٢٥٩ : تخمس الثاني  
 ٣٢٦، ٣٢٢، ٣٢٠، ٣٠٩، ٢٨٥  
 ٤٤٥  
 : تخمس الثالث : ٣٨، ٤٩، ١١١  
 ٣٦٣، ١٥٠، ١٤٦، ١٤٣، ١٤٠  
 ٢٩٦، ٢٩٢، ٢٨٩ — ٢٨٧، ٢٨١  
 ٣٣٧، ٣٣٠ — ٣٢٢، ٣٢١، ٣٠٥  
 ٣٩١، ٣٨٨، ٢٨٢، ٣٧٣ — ٣٧٢  
 ٥٠٣، ٤٤٠، ٤٣٠، ٤٠٠، ٣٩٣  
 : تخمس الرابع : ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٠٣  
 ٣٧٣، ٣٣٦، ٣٣٢ — ٣٢٩، ٣٠٩  
 ٤٤٢، ٣٩١  
 : تخمس — ابن الملك : ٢٩٧، ٣٣٦ —  
 ٣٣٧  
 : تخفت رسو : ٤٠١، ٣٨١  
 : مخنو : ١١٠  
 : مخوت : ٢٥، ٢٨٦، ٣٥٦، ٤٤٧  
 ٥٣٤، ٥١٩  
 : مخو مخشب : ٣٨١  
 : ترس أو ٥ ترس : ٢٧، ٦٨، ٥٢  
 : ترك : ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٨٠  
 : تروجلوديت : ٨١ — ٨٣  
 : تريبوليتانيا : ٧١  
 : تشوب : ٢٣١  
 : تفنخت : ٤٧٦  
 : تفنوت : ٥١٤  
 : تكاهاماتاني : ٤٧٩  
 : تكاو : ٥٠٧  
 : تل الشبغ موسى : ١٠٩  
 : تل الجول : ٢٢٥

٤٩٧ — ٤٩٣، ٤٨٤، ٤٨٠ — ٤٧٤  
 ٥٤٠، ٥٣٩، ٥٠٦، ٥٠٥، ٥٠٠  
 : يرمضى — ابن الملك : ٣٦٥، ٣٦٤ —  
 ٣٦٩  
 : ابن مواس : ٤٤٨  
 : يبنوزم الأول : ٤٩٨، ٣٦٦  
 : يبنوزم الثاني : ٣٦٦، ٣٦٥، ٣٦٤  
 : يبو : ٢٢  
 : يبولي : ٢٤١، ٢٣٩

## حرف (ت)

تا أخو : ٢٨  
 : تايكتامون : ٤٤٩، ٤٧٩  
 : تاجري : ٤٦٣، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٠  
 ٤٩٣، ٤٧٩، ٤٧٨  
 : تاقصب : ٥٠٠  
 : تانجيت : ٢٨٠  
 : تاخت : ٧٩  
 : تاسي : ١٢٨، ١١٧، ٨١ — ٧٩، ١٥  
 — ٣٧٩، ٢٩١، ٢٩٠، ١٣٦، ١٣٠  
 ٤٠٩، ٤٠٢، ٣٩٩، ٣٨٠  
 : تاكلوت الأول : ٤٦٦  
 : تاكلوت الثالث : ٤٧٣  
 : تالميس : ٣٩٥  
 : تاجر : ٤٢  
 : تانوتامون : ٤٦٢، ٤٥٤ — ٤٦٥  
 — ٤٧٩، ٤٧٦، ٤٧٤، ٤٦٩ — ٤٦٨  
 ٥٣٣، ٥٢٨، ٥٢٤، ٥٠٦، ٤٨١  
 ٥٤١، ٥٣٩  
 : تانيس : ٤٨٤، ٣٦٦، ٢٣١  
 : تانيت : ٣٧٠، ٣١٨  
 : تخمس الأول : ٨٠، ١٤٠، ١٦٦  
 : ٢٨٨ — ٢٨٧، ٢٨٤ — ٢٧٩، ٢٥٩

توميوس : ٢٧٩-١٨٠-٢٨٨, ٢٨٣-٣٢٥  
 ٤١٦, ٤٠٥, ٣٣٤, ٣٢٨-٣٢٥  
 تي : ٣٩١, ٢٨٧, ٢٨٦, ٤٤  
 يتي : ٣١٧-٣١٥, ٢٣٩, ٢٢, ٢٠  
 يتي من : ٢٧٥  
 يتي منخ : ٢٤  
 يوسيس : ٤٠٦

### حرف (ث)

ثاراي : ٣٩٢  
 ثاروا : ١٦  
 ثاوتي : ٢٢  
 ثي أو ثيني : ٧٣, ٣٣  
 ثر : ٣١  
 ثمار : ١١٤, ١١٣, ١١٢  
 ثني : ٤٤٢, ٤٣٣  
 ثو (الادفاوي) : ٣٦٠  
 ثوري : ٣١٤, ٢٧٨-٢٧٦, ٢٥٧  
 ٣٩٧, ٣٩٢, ٣٧٩, ٣٧٠, ٣٢٢

### حرف (ج)

جاردر : ٤٥, ٤٩-٥١, ٥١, ٨٢, ٧١  
 ١٤٧, ١٥٧, ١٦١, ٢٣٦, ٢٤١  
 ٥٢٦, ٥٢٥, ٣٦٠  
 ايلالا : ٢٩٢  
 جان يويوت : ٤٠  
 جب : ١٢٦, ٥٢١  
 جيل امام : ٤٠  
 جيل برقل : ٢٨٧-٢٩٠, ٢٨١  
 ٣٧٠, ٣٦٦, ٣٣٩, ٣٣٧, ٢٩٧  
 ٤١٨, ٤١٠, ٤٠٩, ٣٩١, ٣٩٠  
 ٤١٩, ٤٥٢, ٤٥٣, ٤٦٥, ٤٧٩  
 ٤٩٤, ٤٩٢, ٤٨١

قل الهلوة : ٢٧٥, ١٩٧, ١٠٣, ٥١  
 ٢٩٨-٢٩٩, ٤١٩, ٤١٢, ٣٤٠  
 ٤٣٦, ٤٣٥, ٤٣٤, ٤٣٣  
 قل الفرحة : ٢٤٢  
 قل اليهودية : ٢٢١, ٢١٦, ٢٢٣  
 ٢٥٠-٢٤٨, ٢٢٧  
 كمو : ٨١, ٧٦, ٧١-٦٨, ٣٤, ٢٧  
 ٨٩, ٤١٥  
 نقاع : ٢٧٥  
 نقصا : ٤٩٨  
 نقبور : ٢٧٩, ١٦٦-٢٨٠  
 نهرقا : ٤٥٦, ٤٥٤, ٣٩١, ١٤٦  
 ٤٧٤, ٤٦٩-٤٦٨, ٤٦٤-٤٦٢  
 ٤٧٥, ٤٧٨-٤٧٠, ٤٩٥, ٤٩٣, ٤٨٠  
 ٥٤٠, ٥٠٧, ٥٠٦, ٥٠١, ٤٩٦  
 توت منخ آمون : ١١١, ١٦٠, ٢٩٩  
 ٣٠١-٣٠٢, ٣٣٨-٣٤١  
 ٣٧١, ٣٧٣, ٣٨١, ٣٨٩-٣٨١  
 ٤٤٦, ٤٣٨, ٤٣٤, ٤١٩, ٤٠٢  
 توتيا يوس أو تيسا يوس : ٢٢٨, ٢٢٠  
 توديني سيف زودر برج : ٤٠, ١٠٠  
 ١١٥, ١٣٤, ٢٠٣, ٢١٥, ٢١٩  
 ٢٢١, ٢٢٢, ٢٢٧, ٢٣٩, ٣١٣  
 ٣١٨  
 تويس : ٣٢٠  
 توين : ٤١١, ٢٤٤, ٢٢٩, ٢١٨  
 توسرت : ٤٤٨  
 توشكي : ١٩, ٢٠, ٦١, ١١٩, ٦٢  
 ١٢٠, ١٣٧, ١٤٣, ١٥١, ١٧٦  
 ١٧٧, ٢١١, ٢٧٤, ٢٧٦, ٣٨٢  
 ٣٩٦, ٤٠١  
 توماس : ٣٩٠, ٢٤٠, ٢٠-٤٦, ٤٠  
 ٣٩٦, ٧١, ٤٧

جبل فاجوج : ٢٨٦  
 جبل حوا : ٢٩٦ ، ٢٩٥  
 جبل دوشه : ٤٠١ ، ٣٩٨  
 جبل السلسلة : ١٥٤  
 جبل خنت حن نفر : ٤٠٩  
 جبل الشمس : ٣٤٠ — ٤٠٠ ، ٣٤٣ — ٤٠١  
 جبل فطيرة : ٥٤  
 الجليان : ١٠٩ — ٢٥٣ ، ٢٣٠ ، ١١٠  
 ٣٧٢  
 جبيل : ٢٤٥ ، ٢١٦ ، ٢١٥ ، ١٦٥  
 جدار امصحات : ١٠٩  
 جرجا : ٥٥  
 جرف حسين ، معبد ولادة : ١٨٠ ، ١٠  
 — ٣٥٣ ، ١٧٨ ، ١٧٧ ، ١١٩ ، ١٠٦  
 ٤٠٣ ، ٣٩٨ ، ٣٩٦ — ٣٩٤ ، ٣٥٤  
 جرفنت : ٥٢٥ ، ٤٠٠ ، ٣٨٨ ، ٢٠١ ، ١٠١  
 جزيرة أرقو : ١٩٢ ، ١٨٠ ، ١٣٣ ، ٥٥  
 ، ٢٨٩ — ٢٨٨ ، ٢٨١ ، ٢٤٥ ، ١٩٨  
 ٤٢٢  
 جزيرة أبريم : ٣٧٦ ، ١٥٨ ، ١٥٧  
 ٤٠٤ ، ٣٩٤ ، ٣٣٠  
 جزيرة بيهه ، انظر بيهه  
 جزيرة الرأس : ١٥٧  
 جزيرة ساي : ٢٨٠ — ٢٧٧ ، ٥٥  
 ٣٩٠ ، ٣٥٢ ، ٢٨٣  
 جزيرة سهيل : ١٤٠ ، ١٣٩ ، ٢٠ ، ١٧  
 — ٣٣٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٠ ، ٣١٩ ، ٣٨٦  
 ٣٦٦ ، ٣٥٧ ، ٣٤١  
 جزيرة القطة : ١١٩ ، ٢١١ ، ١٧٠ ، ١٣  
 ، ٣٤٢ ، ٣٠٨ ، ٢٩٦ — ٢٩٣ ، ١٣٤  
 ٣٥٧ ، ٣٥٥  
 جزيرة هيس : ٢١

جفري ميلهام : ١٦١  
 جم آتون : ٢٩٧ ، ٢٩١  
 جحاي : ٧  
 جن : ٥٠٨ ، ٢٦٠ ، ٢٣٦  
 جناري : ٢١١  
 جناوي شما : ١٣٤  
 جنيف : ١٤٦  
 جوتييه : ٢٥٧ ، ١٠٠ — ٩٩ ، ٥٠  
 ، ٣٣١ ، ٢٢٥ — ٣٢١ ، ٣١٤ — ٣١٣  
 — ٣٦٢ ، ٢٥٦ ، ٣٥٢ ، ٣٤٩ ، ٣٤١  
 ، ٣٩٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٠ ، ٣٦٩ ، ٣٦٣  
 ٤٩٧ ، ٤٩٤ ، ٤٧٧ ، ٤٤٣ ، ٣٩٧  
 جوريسس : ٢٩٢  
 الجيزة : ٤٦١ ، ٢٢٦  
 جيميه : ٤٤٣ ، ٣٤٢ ، ٥٠  
 حرف (ح)  
 حاي : ٢٤  
 حاتاي : ٣٤٩  
 حاروا : ٥٣٠ — ٥٢٦ ، ٥٢٢ — ٥٠٧  
 ٥٤٤ — ٥٤٢ ، ٥٤٠ — ٥٣٣  
 حاصف الأداوى : ٢٦٠  
 حامت : ٢٠  
 حانبو = اقوام الشمال : ١٢٦  
 حناني : ( انظر زفاي حسي )  
 الحنشة : ٧٧ ، ٥٥  
 حتي : ١٢٤  
 حتحور — إلهة : ١٣٧ ، ١١١ ، ٢٨  
 ، ٤٨٩ ، ٤١١ ، ٤٠٠ ، ٣٢٩ ، ١٥٧  
 ٥١٤ ، ٤٩٣  
 حتشيسوت : ٢٨٧ — ٢٨٣ ، ٢٣٢  
 ، ٢٨٨ ، ٣٦٣ — ٣٥٧ ، ٣٢٦ — ٣١٤

حور : ۱۶، ۲۶، ۹۹، ۱۱۰، ۱۲۶ —  
 ۱۳۰، ۱۵۷، الخ  
 حور آشتی : ۱۶  
 حور جرج تاوی ف : ۱۰۱، ۱۰۰  
 حور حزت : ۱۰۹  
 حور خنغ باو سخم روع خوتاوی امضعات  
 سبکحش : ۲۴۴  
 حور خوتاوی روع : ۲۴۴ — ۲۴۵  
 حوردد وی خبرو : ۲۴۵  
 حورسات : ۲۷۶  
 حورسید : ۲۵۶، ۴۴۷  
 حورسمنخ لب تاوی : انظر متوحش  
 الثالث  
 حور مآخت : ۴۸۰  
 حور محب : ۲۳۱، ۲۲۹، ۳۰۰ —  
 ۳۰۳، ۳۰۷، ۳۳۹، ۳۴۲، ۳۹۹  
 ۴۳۶، ۴۴۳، ۴۴۵ — ۴۴۶، ۴۵۰،  
 ۴۸۵  
 حور مری تاوی : ۲۴۵  
 حور معام : ۱۱۴  
 حور میخی : ۳۷۰، ۲۸۴  
 حورنخت نب نب نفر : انظر إنتف  
 الثالث  
 حورواح خنغ : انظر إنتف الثاني  
 حور واز تاوی : ۲۱  
 حوری الأول : ۳۵۶ — ۳۵۹، ۳۸۶،  
 ۴۴۸  
 حوری الثاني : ۳۵۸ — ۳۸۶، ۳۶۱ —  
 ۳۸۷، ۴۴۹  
 حوری أمشحب : ۳۳۱  
 الحورین : ۲۱۷  
 حورعت حریت : ۲۹۶

۴۰۶، ۴۱۰، ۴۱۴، ۴۱۶، ۴۲۵،  
 ۴۳۳، ۴۴۰، ۴۴۵، ۴۵۰  
 حشوب — حاجر حمرر : ۳۶ — ۳۷،  
 ۴۸، ۴۵۴، ۴۰۴، ۱۱۲  
 ح : ۱۴۱، ۱۴۴، ۱۴۸، ۱۵۵  
 حرخوف : ۲۳ — ۳۱، ۳۹ — ۴۰،  
 ۴۴ — ۴۷، ۶۰، ۶۸، ۷۲  
 حرست : ۴۱۴  
 حرسفیس : ۴۹۰  
 حرشف : ۴۹۰  
 حرو : ۱۲۵  
 حریت : ۲۸  
 حریبور : ۳۶۴، ۳۶۵، ۳۶۹، ۴۵۰،  
 ۴۸۴  
 حرسن : ۱۳۷  
 الحصابة : ۲۶۸  
 حقا لب : ۱۳۸  
 حقانخت : ۳۴۸، ۳۴۹  
 حقا نفر : ۱۶۰، ۳۸۱، ۳۸۲  
 حقا وخاسوت : ۲۲۰ — ۲۲۱  
 حلقا : انظر وادی حلقا  
 حاجت : ۴۱۴  
 حم با آتون : ۲۹۷  
 حماد — الکتور : ۲۴۱  
 الحمامات : ۴۱۱  
 حمن : ۲۹۱  
 حمتحب : ۲۴  
 حورای : ۲۱۷  
 حنت تاوی : ۴۹۸  
 حتی : ۲۴  
 حنور : ۱۲۵ — ۱۳۶، ۱۳۳، ۱۳۷  
 حنی : ۲۴، ۲۲۳



الخليفة التمايشى : ٥٢

خنت حن قمر : ٢٧٥٤٨٣٤٧٩٤٧٨

٤٣٣٤٣٠٨٤٢٨١٤٢٧٩٤٢٧٩

خلسا : ٤٩٦٤٤٧٨٤٤٦٨٤٤٦٣

خلسو : ٥٣٢٤٥١٧٤٥١٢٤٤٩٩٤٤٠٣

خنمت : ٤١٥٤٤١٤

خنم رع : ٩٦

خنوم = خنوم رع : ١٣٠٤٢١٤١٧

٢٨٩٤٢٨٧٤١٤٦٤١٤٣٤١٤٢

٤٢٥

خنوم حنب : ٥٤٥٤١١٨٤١٠١٤٢٤

خنى : ١٥٤

خور دهميت : ١٣٤٤٩٦

خوفو : ٢٠٤١٩٤١٣

خوى : ٢٣

خيان : ٢٥٣٤٢٣٠ — ٢٢٩٤٢٢٤

خيئا : ٤٨٣٤٤٨٢٤٤٢٥٤٣١١

خيئي الاول : ١١٢٤٩٨

حرف (د)

دأى : ١٥٤

دازسى : ٤٤٠٤٣٤٧٤٤٠ — ٤٤١

دارفور : ٥٥

داود : ٤٨٣

داير خاست كيد نكالو : ١٥٣

دايتارنى : ١٥٤

دبرد : ٣٩٦٤١٣٣٤١٣٢٤١٠

ددفرع : ١٩

ددكوع : ٤٧٥

ددوموس : ٢٢٩٤٢٢٨

ددو = بوسير : ٢٥

ددون — إله النبوة : ١٤٣٤٨٠٤١٨

٣٩٩٤٢٩١٤٢٨٥٤١٤٦

حوى : ١٥

حوى : ٣٣٥٤٣٢٧٤٣٠٢٤٣٠١ — ٢٣٥

٢٨٢٤٢٧٨ — ٣٧٧٤٣٧٠٤٣٤٠

٤١٣٤٤١٢٤٤٠٢٤٣٩١٤٣٨٨

٤٢٤٤٢٢٤٤١٨

حيرام : ٤٨٣

حرف (خ)

خابور : ٢٢٤٤٢٢٣

خارو : ٣٠٩

خاليبوت : ٤٧٨

خامودى : ٢٢٩

خايا = خاى = خييا : ٣٤٠

خبر كارع : ١٢٣ — ١٢٦٤١٢٨

خرب نب : ٣٩٣

الخراطوم : ٢٩٠٤٢٦٠ — ٢٥٥٤٧٧

٤٩٣٤٥٣

الخزام : ٢٦٧

خسف اوتقيو : ١٧٢٤١٥٤

خسف مزاو : ١٦١٤١٥٤٤٧

خسيت : ٤٠٩٤٤٠٦

خغ نغم : ١٦٤١٥

خغ مئفف : ١٨٢

خغ كاورع : ١٣٧ — ١٣٩٤١٤٢

٢٥٦٤١٤٦

خغممات : ٤٢٥

خغ مباحث : ٤٠٢٤٣٩١

خغ نغرع سبكعئب : ٢٤٦

خغ نغرع صرنوع = هرم صرنوع جيل

عند ما يظهر : ٣٦ — ٣٧

خغى : ٤٠٢

خغرع : ١٢٢

## حرف (ر)

راس شيرة : ٢٢٥٤٢١٥  
 الزئو : ٣٠٩  
 رحمام : ٤٩١  
 رخبخوف : ٣٥٦  
 رخ مى رخ : ٤١١٠٣٨٧٠٣٨٢٠٣٧٣  
 ٤١٥ — ٤١٧  
 ردى سبك : ١٣٤  
 الرديسيه : ٣٨٦٠٣٧٣٠٣٤٤٠٣٠٥  
 رزق الله : ١٠  
 رس : ٥٠  
 رشب : ٤٠١٠٢٣١٠١٤٤  
 رخ = رخ حور أخى : ٨٧٠٢٥  
 ٢٠٦٠١٩٨٠١٣٦ — ١٣٣٠٩٦  
 ٢٣٥ — ٢٣٥٣٠٣١١٠٢٤٥٠٢٣٦  
 رعميس الأول : ٣٤٠٠٠٣٠٤٠٢٣١  
 ٤٥٠  
 رعميس الثانى : ٢٣١٠١٤٣٠٧٨  
 — ٣٣٩٠٣١١ — ٣٠٦٠٣٠٣٠٢٤١  
 ٣٩٧ — ٣٩٤٠٣٧٣٠٣٥٧٠٣٥٥  
 ٤٨٢٠٤٣٠٠٤١٠٠٤٠٩٠٤٠٣  
 ٤٩٠  
 رعميس الثالث : ٣١٠٠٣٠٣٠٢٢٤  
 ٣٩٢٠٣٨٢٠٣٦١ — ٣٥٧٠٣١٢  
 ٤٤٩٠٤٤٨٠٤٢٩٠٤١٠٠٤٠٩  
 ٤٨٨  
 رعميس الرابع : ٤٤٨٠٣٦١٠٣٦٠  
 ٤٤٩  
 رعميس الخامس : ٣٨٧٠٣٦١  
 رعميس السادس : ٣٦٢٠٣٦١٠١٦٠  
 ٣٩٧  
 رعميس السابع : ٣٦١

الر : ٣١١٠٣٠٧٤٣٠٦٤٢٦٢٠٤٤٧  
 ٣٩٨٠٣٩٧٠٣٩٥٠٣٩٤  
 دراهيت : ١٦٢  
 دراو : ٢٦٨٠٧٠٠٥٥ — ٥٤  
 دروب الأبرسين : ٥٥  
 درميتو : ١٥٤  
 درونيو : ١٥٤  
 درى : ١٨٢  
 دريتون : ١٠٠  
 دشاشة : ٢٢١  
 دفوفه : ٤١٩٥٠١٨٨٠١٨٠٠١٢٠  
 ٢٠٧٤٣٠٦٤١٩٦  
 الدكة : ٤١٠٦٤٩٠٠٤٨٦٠٨٥٠٨٣٠١٠  
 ٣٨٨٠٢١١٠١٦٠٠١٥٩٠١٥٧  
 دجبر : ٥٣  
 دمن لب تارى : ٩٥  
 دمشق : ٤٨٣  
 دنكرة : ١١٠  
 دقله : ٤١٠٨٠٧٧٠٧٥٠٥٧ — ٥٣  
 ٤٧١٠٢١٣٠٤١٨١ — ١٨٠٠١٥٦  
 دنهام : ٥٠٥٠٤٦٦  
 دهشور : ١٦٤٠٦٦٧  
 دهميت : ١٣٣٠٤١١٢٠٤١٠  
 دود كاشوينوس : ١٧  
 دوسو : ٢٢٤  
 دى بك : ٢٣٧  
 ديلور : ١٤٤  
 ديلى : ٤١٥  
 الدير : ٣٦٨  
 الدير البحرى : ٢٨٥٠١٤٥٠١١٠  
 ٤٠٦٠٣٣٦ — ٣٣٥٠٣٣٩  
 ديومصرع : ٤١٦



سشو : ۲۷، ۲۹ - ۴۰، ۴۶، ۴۷، ۶۰  
 ۶۸ - ۷۰  
 صبر سلقی : ۹۶  
 صغیر لب روح : ۱۱۹  
 صغیر قایم : ۴۷۵  
 صغیر قزو : ۴۰۲  
 صفا : ۲۱۹  
 صغیر روح : ۲۴۸، ۱۹۸  
 صغیر : ۳۹۲  
 صغیر خج کل روح : ۱۵۳  
 صغیر روح خوتاوی : ۲۰۹ - ۲۱۰  
 صغیر روح وازخمو سیکساف : ۲۶۱  
 سدمنت : ۲۲۳، ۲۲۱  
 سدنجا : ۲۹۵، ۲۹۷، ۳۹۰، ۳۹۱، ۴۰۱  
 سرجون الثاني : ۴۵۴  
 سرنیوت : ۱۲۷ - ۱۳۰  
 سره . ۳۵۵، ۳۸۱، ۳۸۹، ۴۰۱  
 سره ضرب : ۴۷، ۱۵۴، ۱۶۱  
 سسپی : ۲۹۷، ۲۹۰  
 سمغ قاری : ۹۹  
 سمغ کلرغ : ۳۳۸، ۹۹  
 سفارة : ۲۴۰  
 سفن روح : ۲۳۵، ۲۳۶  
 السلسلة : ۱۴، ۳۰۴، ۳۰۷، ۳۲۶، ۳۲۷  
 ۳۲۷  
 سلیمان : ۴۸۳، ۴۹۱  
 سماق قنصخت : ۵۴۱  
 سماخا ستیو : ۳۹۱  
 سمیرت : ۵۰۲  
 سمزرد : ۱۵۴

السامرة : ۴۸۳، ۴۹۱  
 ساو : ۵۴  
 ساینس : ۲۶۸، ۳۶۰، ۴۹۴  
 سیا : ۵۲۰  
 سیناح : ۲۵۶ - ۳۵۹، ۳۶۳، ۴۴۶ - ۴۴۸  
 سولدر : ۲۵۶ - ۲۶۰  
 سیک : ۱۲۵  
 سیک آغخت : ۱۰۱  
 سیکختب : ۲۱۹ - ۲۵۳، ۲۱۹  
 سیک خو : ۱۷۶  
 سیکخت : ۲۰۲  
 سیک نفرو روح : ۱۵۱ - ۱۵۰، ۳۷  
 سینی : ۵۸۱، ۳۲۴، ۳۰۴، ۷۲، ۶۰ - ۱۴۳، ۷۳ -  
 السبوع : أنظر وادی السبوع  
 سیدجارج : ۳۸۰  
 ست = لکه : ۲۳۱، ۲۳۵  
 ست بعل : ۲۳۲  
 ستراپون : ۵۰۱  
 ستویا : ۳۰۸  
 ستخت : ۳۵۷ - ۳۵۸  
 ستی : ۸۰، ۱۶ - ۸۳  
 ستیتیو : ۸۰  
 ستیندورف - عالم آتری : ۷ - ۸  
 ۷۵، ۷۸، ۹۰، ۱۸۵، ۱۸۷، ۱۸۸، ۱۹۰  
 ۱۹۰، ۲۴۸، ۲۴۹، ۳۵۸، ۳۷۶  
 ۳۸۵، ۳۸۴  
 ستیو : ۸۰ - ۸۱  
 ستیو آونوت : ۸۱  
 ستاو : ۳۵۱ - ۳۷۳، ۳۵۵

سواكن : ٥٥  
 سونخ : ٢٣١-٢٣٢-٢٣٥  
 سوربا : ٢١٥٠٧-٢١٨-٢٢١-٢٢٤  
 ٢٥٠-٢٥١-٢٥٩-٢٤٥٠٣  
 ٤٢٧-٤٢٨  
 سوزترس : ١٤٤٠٣٨-١٤٥  
 سومر : ١٨٤  
 سوهاج : ٥٥  
 السويد : ٢٢٢  
 السيلة : ١١٠-١١١-٢١١  
 سيار : ٢٢٧  
 سبي الأول : ٤٩-٨١-٢٢٦-٢٣١  
 ٣٠٤-٣٠٦-٣١١-٣٤٠-٣٤٥  
 ٣٥٨-٣٥٩-٣٧٣-٣٨٦  
 ٣٨٨-٣٩٢-٤٨٨  
 سبي الثاني : ٣٥٥-٣٥٨  
 سبي - ابن الملك : ٣٥٦-٣٥٧-٣٧٨  
 ٤٤٦-٤٤٨  
 سبي صرنيح : ٣٥٨-٣٩٢  
 سيجا : ١٦٢  
 سيف زودر برج : انظر توجني سيف  
 زودر برج  
 سيمشو : ١٥١  
 سيناه : ٨٢-٨٣-١٣٦  
 حرف (ش)  
 شليت : ٢٧٨  
 شارف - عالم آري : ٥  
 شاروهين : ٢٣٠-٢٤٢  
 شاصرت : ١٦  
 شاصيتا : ٣٣٠  
 شيناكا : ٤٥٤-٤٥٨-٤٦١-٤٦٥

شمه : ٤٤٧-٤٦٨-٤٦٩-١٣٩٦١-١٥٦  
 ١٦٥-١٧٧-٤١٨-٤١٩٣-٤٢١٠  
 ٢٤٤-٢٤٧-٤٢٧-٤٢٧٨  
 ٢٨٤-٢٩٤-٣٢١-٣٢٦-٣٣٣  
 ٣٦٢-٣٧١-٣٨٩-٣٩٢-٣٩٩  
 ٤٠١-٤٢٥-٤٢٨  
 سنار : ٥٤-٥٥-٧٠  
 سن الخ : ٤٢٥  
 سنيت : ٢٠٧-٢٠٥  
 سلب حاشيتف : ١٢٥  
 سلبو : ١٣٧  
 سنيو : ١١٠-١١٨  
 سنيخت : ٤٦  
 سترم عش : ٥١٥  
 سطرورح : ٤٧٤  
 سطرور : ١٧-١٨-٣٥-٦٠-١١٧  
 ١٥٨  
 سنكاسكين : ٤٦٣-٤٦٤-٤٧٤  
 سنوت : ١٥٤-٢٨٥-٢٨٦  
 سنوسرت الأول : ٧١-٩٢-١١٥  
 ١١٩-١٤١-١٥٦-١٥٩-١٦٤  
 ١٦٧-١٧٤-١٧٦-١٩٦-١٩٨  
 ٢٠٠-٢٠١-٢٠٦-٢٤٦-٢٥٣  
 سنوسرت الثاني : ١٣٦-١٣٨-١٦٤  
 ٢٦٣  
 سنوسرت الثالث : ٥٠-١٣٤-١٣٨-  
 ١٥٠-١٥٥-١٦٤-١٦٦-١٧٤  
 ١٩٤-٢٠٩-٢١٠-٢٩٣-٣٩٠  
 ٣٩٩-٤٠٠-٤٠١  
 سنوهيت : ٧١-١٢٢-١٧٤-٢٦١  
 سني : ٢٢٠-٢٢٣  
 سهرافوي انتف الأول : انظر انتف  
 الأول

شلفس : ٢٥٢  
شم أب : ٢٠٧  
شمائى أداد الأول : ٢١٧  
شمائى : ٢٤  
شميليون : ٢٤٧، ٣٤٠  
شمسو سمسخ : ١٢٦  
شمع خاستيو : ٢٨٨  
شنلى : ٤١٧، ٥٤  
شو : ٥٢٠  
شيشق الأول : ٣٦٨—٣٦٧، ٣٦٥  
شيشق : ٤٩٢—٤٩٠، ٤٧١—٤٧٠، ٤٦٦  
شيشق : ٥٣٨، ٥٢٦—٥٢٤  
شيشق الثانى : ٣٦٧—٣٦٦  
شيشق الثالث : ٤٩٢، ٣٦٧  
شيشق الرابع : ٤٧٣  
شيشى : ٢٦٩، ٢٥٨، ٢٣٣، ٢٢٩، ٢٢٨  
شيفر : ٣٠٠، ٢٢٤، ٤٥٠  
شيكافو : ٥٢٧

### حرف (ص)

الصبراء الشرقية : ٧٥، ٦٥  
الصبراء الغربية : ٢٩٢، ٢٦٤، ٤٦٩  
صلب : ٣٩٩، ٣٩١، ٢٩٧، ٢٩٥، ٤٥٥  
٤٠٢، ٤٠١  
صنم : ٤٨١  
صور : ٤٨٣  
صولت : ٣٥٠  
الصومال : ٤

### حرف (ط)

طرابلس : ٧١  
طوة : ٣٣

٤٦٨—٤٧٨، ٤٧٥، ٤٧٤، ٤٦٩  
٤٨١  
شبكة : ٤٧٤، ٤٦٨—٤٦٠، ٤٥٤  
٥٠٦، ٤٩٦، ٤٨٠  
شهبوت الأولى : ٤٧٠—٤٧١  
٤٩٧—٤٣٧، ٥٠٧، ٥٠٥، ٥٠٢  
٥٣٩، ٥٣٣، ٥٣١، ٥٢٩  
شهبوت الثانية : ٤٩٧، ٥٠٣، ٥٠٥  
٥٤٠—٥٣٩، ٥٣٦، ٥٢٤، ٥٠٨  
شلس خلسو : ٣٨٠  
شسمت : ٤١٥  
ششى : ١٩٨  
شط الرجال : ١١٢  
شغريه : ٢٤١  
شفينقورث : ٤٣، ٤١  
الشلال الأول : ٤—٩، ١٤—٢٢  
٣٧، ٤٦، ٤٦—٦٢، ٦٣—٧٥، ٩٨  
١١٨، ١٢٧—١٣٩، ١٣٠—١٤٣  
٢٥٣—١٦٦، ١٥٩—١٧٣، ٢١١  
١١٣، ٢٤٥، ٢٦٦، ٢٦٩  
الشلال الثانى : ٤٦، ٤٠، ٤٧، ٤٤—٥٢  
٧٥—١٥٤، ١٥٦، ١٥٩  
١٦٥—١٦٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٣  
٢٤٢—٢٥٤  
الشلال الثالث : ٧٧—٧٨، ١٣١  
١٧٣، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٧  
الشلال الرابع : ٧٧، ١٥٣، ٢٨٧—  
٢٩٠، ٢٩٦، ٣٧٥، ٣٧٤، ٤٣١  
٤٨٢، ٤٥٢  
الشلال الخامس : ٤٥٢  
شلفك : ١٥٤، ١٥٦، ١٦٧، ١٧٢  
٣٨٩، ٢٤٧

٤٢٩٣ ٤ ١٧٧ ٤ ١٤٣ ٤ ١٣٤ : ٤٢٩٣  
 ٤ ٣٩٩٣ ٤ ٣٥٥ ٤ ٣٥٣ ٤ ٣٠٩ ٤ ٢٩٨  
 ٤٠١٤٣٩٦  
 صموى : ٤٨٣  
 صموا : ٤٠٩ — ٤١٠  
 حنات : ٢٣١  
 حنات حر : ٢١٩ — ٢١٨  
 صمغ بانرد : ٥٣٧ — ٥٣٨  
 صمغ نطنج : ٧٣  
 صمغ حور : ٥٠٠  
 صمغ نسف : ٥٠٠ — ٥٠١

صمغ نسف : ٥٢٥٤٥٠٧  
 صمغ : ٣٩٨ ٤ ١٣٩ ٤ ١٣٠  
 صمغ : ٤١٠٦٤٩٠ ٤ ٨٥٠ ٤ ٨٤٤٧٤٤١١  
 ٤ ١٧٣ ٤ ١٦٤ — ١٥٧ ٤ ١٥٤ ٤ ١٣٧  
 ٤ ٢٦٦ ٤ ٢٥٢ ٤ ٢٤٨ — ٢٤٧ ٤ ١٧٩  
 ٤ ٣٧٩ ٤ ٣٧٦ ٤ ٣٣٤ ٤ ٣٢٨  
 صمغ شمس : ٤١٩

## حرف (غ)

الغزال : ١١٨

## حرف (ف)

فارى ، الكسندر : ٣٣٥  
 الفحل : ٢٥٧  
 فوث — عالم آثرى : ٧٤٠ ٤ ١١٤ ٤ ٨٠١  
 ٤ ٢٤٧ ٤ ٢١٣ ٤ ١٦٤ ٤ ٩٠ ٤ ٨٥ ٤ ٧٥  
 ٣٩٦ ٤ ٣٩٤  
 فرص : ١٥٤ ٤ ٩٠ ٤ ٨٥ ٤ ٤٧ ٤ ١١  
 ٤ ٣٥٥ ٤ ٣٠١ ٤ ٢١١ ٤ ١٦٩ ٤ ١٦١  
 ٤ ٣٩٧ ٤ ٣٩٥ ٤ ٣٩٤ ٤ ٣٩١ ٤ ٣٨٨  
 ٤٠٢  
 فرمان : ٣٦٣ — ٣٦١ ٤ ٣٥٨

طود : ١٠٢  
 طيبة : ١٠٢ ٤ ٩٨ — ٩٧ ٤ ٩١ ٤ ٥١  
 ٤ ١٥٣ ٤ ١٢٤ ٤ ١١٣ — ١١٢ ٤ ١٠٦  
 ٤ ٢٤٢ ٤ ٢٣٧ — ٢٣٥ ٤ ٢٣٠ ٤ ١٦٠  
 ٤ ٣٢١ ٤ ٢٩٢ — ٢٩٠ ٤ ٢٦٧ ٤ ٢٥٤  
 — ٢٥٣ ٤ ٢٤٦ ٤ ٢٤٢ ٤ ٢٣٤ ٤ ٢٢٩  
 طوط : ٢٥٤  
 طينه : ٨٨

## حرف (ع)

ط : ٣١  
 طاب : ٢٤٠  
 طاقن روح : ٢٣٥  
 طامو : ٨١  
 طاقن — عتي : ٢١٨  
 طارو : ٢٤  
 طاور روح : ٢٢٩ — ٢٢٠ ٤ ٢٣٢ ٤ ٢٣٨  
 الطابطة : ٨٢ ٤ ٧٦ ٤ ٧١  
 طابطة : ٢١٤  
 عت — ن : ٣٥٤  
 العجيل : ٢٥٧  
 عجا : ١٥  
 العراة المنقوعة : ٣٢ ٤ ٢٧ ٤ ١٥ ٤ ١٤  
 ٤ ١٧٥ ٤ ١٤٩ ٤ ١٤٦ ٤ ٧٩ — ٧٨  
 ٤ ٢٦٩ ٤ ٢٦٧ ٤ ٢٥٦ — ٢٥٥ ٤ ٢١٤  
 ٤ ٤٢٠ ٤ ٣٩٢ ٤ ٣٤٨ ٤ ٣٤٧ ٤ ٣٠٤  
 ٥١٣ ٤ ٤٨٠ ٤ ٤٧٧ ٤ ٤٣٠  
 الساسيف : ٥٣٦  
 عطيرة : ٢٩٥ ٤ ٧٥  
 عقبه : ٥٣  
 العلاق : أنظر رادى العلاق  
 العارة غرب : ٣٠٩ — ٣٠٨ ٤ ٣٠٤  
 ٣٨٩ ٤ ٣٥٨

## حرف (ك)

كا : ٢٥٦ ، ٢٥٧  
 الكتاب : ١١٧ ، ٥١ ، ٣٢ ، ٢٥ ، ١٥  
 ٤٣٧٢ ، ٣٣٩ ، ٢٦٨ ، ٢٠٢ ، ١٨٩  
 ٤٢٤ ، ٣٨٤ ، ٣٧٣  
 كاتاويق : ٤٧٥  
 كار : ٢٧٨ ، ٢٢  
 كراتيت : ٥٠٢  
 كراي : ٣٠٨ ، ٢٩٤ — ٢٩٢ ، ٢٩٠  
 ٤١٠ ، ٣٧٠  
 كرج كا : ٩٩  
 كارفون : ٢٤١  
 كارفوي : ٢٤٩  
 كاسقا : ٤٧٨ ، ٤٧٧  
 الكاسيين : ٢١٧  
 كاش : ٧٩ — ٧٧  
 كالفين : ٣٥٤  
 كاماخ : ٣٥٩ — ٣٥٨  
 كاموس : ٤٩ — ٣٣١ ، ٢٢٨ ، ٥٠  
 ٢٣٥ — ٢٥٨ ، ٢٥١ ، ٢٤١  
 ٢٧٤ — ٢٧٠  
 كانت خمواست : ٤٧٥  
 كلوا = الكوة : ٣٤ ، ١٩٨ ، ٢٨١  
 ٤٩٣ ، ٣٩١ ، ٢٩٧ ، ٢٩٥  
 كاي : ١٠٥  
 كيجور : ٢٩٤  
 كتشز : ١٠٤  
 كرتوس : ٢٢٩ ، ٢٢  
 كردفان : ٧٥ ، ٥٥ ، ٤١  
 كرسكو : ٣٩ — ١١٩ ، ٥٥ ، ٤٦ ، ٤٠  
 ١٢٠  
 كرمان دلوغه : ١٨٠

كلا دلفيا : ٢٥٦

فلسطين : ٢٢٢ ، ٧ — ٢٢٠ ، ٢٢٥

٢٣٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥١

٢٩٨

فلورنسا : ٣٢٧

فنديه : ١٠٠

فيدمان : ٣٢٦

فيل : ٣٤٢ ، ٣١٧

الفيله : انظر جزيرة الفيله

فيليقيا : ٤٨٣

فييتا : ٣٣٤

## حرف (ق)

قادش : ٣١١

قالهاكا : ٤٦٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١

القاهرة : ٣٣٤ ، ٣٢٨ ، ٤

قاو : ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨

قرنة غرب : ٨٣ ، ١٠٦ ، ٢١١

قرنة مرعي : ٢٢٧ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩

٢٩٦ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠

قصر أبرم : انظر جزيرة أبرم

القصر والصيد : ٧٢

القصير : ١٣ ، ٥٤ ، ٦٥

قطنا : ٢١٧

قفط : ١٣ ، ٥٤ ، ٩٥ — ٩٧ ، ١٣٥

١٦٢ ، ٤٠٨ — ٤١٠ ، ٤٢٠ ، ٤٣٤

قبة : ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٧١ ، ١٧٦

٣٢١ — ٣٢٢ ، ٣٨٩ ، ٣٩٩

قنا : ٦٥ ، ٦٥ ، ١٦٢

قوص : ٢٣٧ ، ٢٥٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣

٢٧٤

القوصية : ٢٣٧

القيس : ٢٤٢



٣٩٩، ٣٩٦، ٣٨٧ — ٣٨٦، ٣٤٩  
 الكوبانية الجنوبية : ١٥٤، ١٣٧، ٩  
 ٤٠٧، ٣٦٦، ١٦٠  
 الكوبانية الشمالية : ١٠، ٩٨، ٩١، ٨٣  
 كورنى : ٥٥  
 الكورو : ٤٥٣ — ٤٧٥، ٤٧٧ — ٤٨١  
 ٤٩٧، ٤٩٦، ٤٩٣  
 كوش : ٧٩، ٧٨، ٧٠، ٥٢، ١  
 كوشه : ٥٣  
 كوم امير : ٤١٠  
 كيس : ٣٩٨، ٣٧٢، ٩٣، ٥٠، ١٦  
 ٤٠٠  
 كينوبوليس (مارتارى) : ٤٥٠  
 حرف (ل)  
 لارسا : ٢١٧  
 اللاهون : ١٦٤، ٥٠  
 ليسيوس : ٣٢٤، ٣١٥، ١٨٠، ٩٩  
 ٣٥٤ — ٣٥٢، ٣٤٢  
 لبنان : ٦٥، ٦٣  
 لبيب حبشى : ٢٤١  
 بخران : ٥٠٠، ٤٩٨، ٤٩٧، ٣٦٧  
 ٥٠٩  
 اللش : ٢٤٦  
 لكلاخ : ٥٣٩  
 لوبيا : ٣٤٥، ٣١٠، ٣٠٥  
 لوثر — ماورين : ٤٨٦  
 اللوفر : انظر متحف اللوفر  
 لوديه — عالم آرى : ١٤  
 الليسيه : ٣٣٩، ٣٣٧، ٣٢٦، ١٤٣  
 ٤٠١  
 ليونز : ٣٩

الكامل = بلاد آفب الفزال : ٣٥  
 كمة : ٩٢، ٩٠، ٧٧، ٧٥، ٥٥، ٤١  
 ١٣٦، ١٣٣، ١٣١ — ١٢٠، ١٠٩  
 ١٥٥، ١٥٢، ١٤٨، ١٤١، ١٣٩  
 ١٧٩، ١٦٨، ١٦٦، ١٥٩، ١٥٦  
 ٢٣٢، ٢٣٠، ٢٢٨، ٢٢٣، ٢١٩  
 ٢٧٠، ٢٦٧، ٢٥٨، ٢٥٥ — ٢٤٤  
 ٢٨١ — ٤١٢، ٣٩٠، ٣١٨، ٢٨٢  
 ٤١٣  
 الكوك : ٣٨ — ٢٤١، ٢٤٢، ٢٦٧  
 ٣١٠، ٣٠٦ — ٣٠٥، ٢٨٨، ٢٧٣  
 ٣٦٧، ٣٦٦، ٣٤٥، ٣٢١  
 كوان — عالم آرى : ١٦، ١٦٤، ٩١  
 ٣٩٦، ٣٨٨، ٢٧، ٢٦٩  
 كريت : ١٩٧، ١٩٦، ٢٣٠، ٤٤٠  
 كريمة : ٤٥٢  
 كشنا : ٣٦٧ — ٤٥٤، ٣٦٨ — ٤٥٥  
 ٤٥٨، ٤٦٦، ٤٦٣، ٤٦١ — ٤٦٨  
 ٤٧٠، ٤٧٩، ٤٩٢، ٤٩٧ — ٤٩٩  
 ٥٤٠، ٥٠١، ٤٥٠، ٦٥٠، ٥٠٥، ٥٠٠ —  
 ٣٩٦، ٨٣  
 كلشه : انظر باب كلشه  
 كلديا : ٤٨٣  
 كم (؟) : ٤٢  
 كميت : ١١١  
 كن : ٢٠١  
 كنوسوس : ٢٣٠، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٤  
 ٤٣٦  
 كويان : ١٣٢، ٧٤، ١٠، ١٣٣، ١٥١  
 ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤ — ١٧١  
 ٢١١ — ٢٤٧، ٢١٣، ٢٦٤  
 ٢٦٦، ٢٧٦، ٢٩٤، ٢٩٨، ٣٤٥



المهدي : ١٠٤٠٥٢  
موت : ٥١٧٠٥١٢٠٤٩٩٠٤٠٣٠٣١١  
موديجار : ١٧٨  
موريه : ٣٤٢٠٣٣٠٠٥١  
ميت غمر : ٢٥٧  
مين — الله : ٤٢٠١٣  
ميثا : ٨٧٠٨٠٤٩٠٨  
ميو : ٤٢١٠٤١٠٠٢٩٢٠٢٨٥

### حرف (ن)

نابل : ٣٥٠  
نافيل : ٣٢٨٠٢٨٥٠١١١٠١١٠  
نباط : ٢٨٩٠٢٨١٠٢٧٨٠٧٨  
٢٩٩٠—٢٨٩٠٢٨١٠٢٧٨٠٧٨  
٣٩١٠٣٧٧٠٣٦٨—٣٦٧٠٣٣٩  
٤٥٤—٤٥١٠٤١٨٠٣٩٩٠٣٩٢  
٤٨٩٠٤٧٤—٤٧٢٠٤٦٩٠٤٦٧  
٥٠٥  
نابون : ٤٣٤٠٥١  
ناب تيت عجب : ٥٠٠  
نابي : ١٣٠٦  
ناب حيت رج : ١١٣—١٤٥٠١١٤  
ناب خبرورج : ٤٠٢  
ناب شهن رج : ٢٤٠٠٢٣٥  
نيدماحت رج نخت : ٤٠١٠٢٦٩—  
٤٥٠٠٤٠٢  
ناب آرو : ٣٥١  
نابو حري : ٢٨٦  
نبي : ٣٩٢  
نيج حامدي : ١١  
نحور : ٣٦١  
نحري : ١٠٥  
نحويو : ٨٠—١١١٠١٠٥٠٨٩٠٨١  
١١٨

المضييق : ١٠٢—١٠٠٠٧١  
مما : ١١٣  
الممازة : ٧٥  
ممام : ١٦٠٠١٥٨—١٥٧٠١٥٤  
٤٠١٠٣٩٩٠٣٨٢—٣٧٩٠٣٣٤  
المعصرة : ٢٥٧  
ملبور : ٣٤٨  
ملوفا : ٤٣٦—٤٣٥  
منات : ٤٩٣  
متو : ٥١٩٠٥٠٣٠٤٠٣٠١٣١٠١٢٣  
٥٣٢ الخ  
متو حطب الأول : ١٠٢٠٩٩٠٤٨٠  
١٣٤٠١٣١٠١٢٤٠١٠٥  
متو حطب الثاني : ١١٤٠١١٠٠١٠٩  
متو حطب الثالث : ١١٢٠١٠٢  
متو حطب الرابع : ١٢٣٠١١٦  
١٢٦٠١٢٥  
متو حطب شمس : ٤٣٧  
متو حطب : ٥٤١٠٥٣٩٠٥٣٦  
متو نسو : ١٢٤  
متو نو : ٢٧٥  
منعات خوفو : ١١٨  
من خبر رج سلب : ٣٦٥٠٣٢٩—  
٣٦٦٠٣٠٦٠٤٠٩٠٤٧٥  
٤٨٩٠٤٨٠  
منديان : ٣٤٢  
من صنع نكر كارج : ٣٣  
منف : ٥٧٠٥٢٠٣٢٠٢٧٠٢٢٠٢٢٦  
٢٣٦٠٢٢٠٠٩٥٠٨٨—٨٧  
٤٣٤٠٣٠٤٠٣٠١٠٢٩٩  
من ماحت رج : ٣٩٢٠٢٨٦  
مفوس : ٣٥١  
المنيا : ١١٨

نور نميتون : ٨٠  
 نوری : ٤١٩٤٣٦٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦  
 ٤٥٣ — ٤٦١ ، ٤٥٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٩ ، ٤٧٣ ، ٤٧٩  
 نوزی حورانی : ٢٢٣ — ٢٢٤  
 نوفر : ٢٣  
 نیام نیام : ٤٣  
 نیتو کریس : ٥٠١ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨  
 ٥٢٤ — ٥٢٥ ، ٥٢٦  
 نیقی : ٢٤١  
 نیسوخنو : ٢٩٤٤٢٣  
 نیسو مٹیو : ١٧٦  
 نیقی : ٢٤١  
 النیل الأبیض : ٧٧  
 النیل الأزرق : ٧٧٤٧٥  
 فی ماعت رع : ٢٠٦  
 نیته : ٤٥٤  
 نیوبری — عالم آری : ١٦ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٨

### حرف (ا)

هابو : ٣١٠ — ٣١٢ ، ٣٩٢ ، ٤١٠ ، ٤١١  
 ٤٩٩ ، ٥٣٤ — ٥٤٠ ، ٥٣٥  
 هارفرد : ٤٩١ ، ٤٥٣  
 هاریس : ٣١١ — ٣١٢ ، ٣٣٥ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤١٥  
 هازور : ٢٢٦  
 هندندوة : ٧٦  
 هر بیط : ٤٠٣  
 هر دوت : ١٤٥ ، ٥٢٢  
 هرمان : ٤٤٣  
 الهکسوس : ١٩٨ ، ٢٠٢ — ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٤٣

نهن : ٢٤٠  
 نخت : ١٣٧  
 نخی : ٣٢٢ ، ٣٢٥ — ٣٢٩ ، ٣٧١ — ٣٧٣  
 نخب : ٢٥ — ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣  
 نخت : ٣٧٢ ، ٣٣٩ ، ٣٢٥ ، ١٢٨  
 نخت : ٤٣٥  
 نختین : ٤٤٣  
 نخن : ٢٥ — ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٣ — ٣٤ ، ٣٧٠ ، ١٧٧ ، ١٥١ ، ١٢٨ ، ١١٧ ، ٣٧٤  
 نخت : ٣١٠  
 نوح : ٢٥٦ ، ٢٥٨ — ٢٥٩  
 نستاسن : ٤٩٣ ، ٤٥٦  
 نست ورث : ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤  
 نسلسو : ٣٦٤ ، ٣٦٥  
 نسوت تاوی : ٣٧٠ ، ٤١٠  
 نفرت : ١١٧  
 نفرتب : ٢١٦ — ٢١٩ ، ٢٤٥ — ٢٤٦ ، ٢٥٣ ، ٢٤٩ ، ٢٤٦  
 نفرو حور : ٣٥٧  
 نفرو ح سبکتب : ٢٤٥  
 نفرو هو : ١١٦ ، ١١٧  
 نفرو کارع : ٢٨ — ٢٩ ، ٤٧٥  
 نفرو کیکشتا : ٤٧٨  
 نفرو بیسی : ٢٣٩ ، ٢٤١  
 نقاده : ٥ — ٤٧  
 نطانب : ١٠٠ ، ٤٢  
 نفروت : ٤٩٠  
 نفیو : ٤٢١  
 نهر الرین : ٣٤٦  
 نهر الفرات : ٢١٨  
 نفهرین : ٣٩٠ ، ٣٩٣



## حرف (ى)

يات حى (= مدينة هابو) : ٥٣٥

ياريم ليم : ٢١٧

يام : ٢٦ - ٣٤٠٢٨ - ٤٥٠٤٨ - ٤٥٠٤٨

٨٩٠٧١ - ٦٦٠٦٣٠٦٠

ياغناد : ٢١٨٤٢١٧

ياناس : ٢٢٩٠٢٢٠

ياتن خامو : ٢١٧

يريجا : ٢٤٠

يعقوب آيل : ٢٥٨٤٢٢٩٠٢٢٨

ينكر : ٤٧٦ - ٧٥٤٤٠٠١٥٤٨٥٥٤١

٧٩ - ٨٣٠٩١ - ٩١٠٠٠٩٨٠٩٤

١٠٣ - ١١٦ - ١١٧ - ١٨٨٠١٩٠

١٩٤ - ١٩٩ - ٢٠٧ - ٢١٣٠٢١١

٢٤٨ - ٢٥٩٠٢٥٠ - ٢٦٩٠٢٦٤

٤٣٥٠٤١٢٠٢٨٥٠٢٨٤٠٢٧٠

يوذا : ٤٩١٠٤٨٣

يوزيب : ٤٧٤

يوسف : ٥٢٢

يويو واوا : ٤٩٠٠٤٧٤٠٤٧٠

وسرمات : ٣٢٩ - ٤٤٢٠٣٨٣٠٣٤٠

وسرمات رع ستن رع : ٣٤٤ -

٤٧٤ - ٤٧٣٠٣٤٥

وشع شتى : ٢٦١

وصف خسوت : ١٥٤

الولايات المتحدة : ٢٢٢

ولف : ٧٩

ولكنسون : ٤٤

ولى : ٢٦٤

ولاس : ٤٢٢٠٦١٠٢١

ونتارات : ٣٦٢٠٣٦١

وننقر : ٣٣٥

ونى : ٣٢ - ٣٧ - ٣٨

٤٥ - ٦٢ - ٦٦ - ٧٠ - ١٢٤

١٣٩٠١٢٥

ويبول : ٤٧ - ١١٢ - ١٥٨ - ٢١٣

٥٢٦ - ٥٢٥٠٢٥٢

ويثريت : ٢١٣

## المصادر الأفرنجية

### ١ - مختصر أسماء الدوريات الأفرنجية :

- A.J.S.L.** == The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Chicago and New York.
- Ancient Egypt**, London.
- A.S.** == Annales du Service des Antiquités de L'Égypte, Cairo.
- A.S.M. Bull.** == Survey Department, Archaeological Survey of Nubia, Cairo
- A.Z.** == Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde, Leipzig.
- Bull. Boston M.F.A.** == Bulletin of the Museum of Fine Arts, Boston.
- Bull. Inst. Fr.** == Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, Cairo.
- Chronique d'Égypte**, Brüssel.
- The Egyptian Expedition Metropolitan Museum** == The Bulletin of the Metropolitan Museum of Art, New York.
- J.E.A.** == Journal of Egyptian Archaeology, London.
- Journal Asiatique**.
- Kemi**, Revue de Philologie et d'Archéologie, Égyptienne et Coptes. Paris.
- L.A.A.A.** == Annals of Archaeology and Anthropology issued by the Institute of Archaeology, University of Liverpool, Liverpool.
- Mélanges Maspero**, i.e. Mem. Inst. Fr.
- Mem. Inst. Fr.** == Mémoires publiés par les Membres de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, Cairo.
- Mem. Miss. Fr.** == Mémoires publiés par les Membres de la Mission Française du Cairo,  
(Ministre de l'Instruction Publique et des Beux Arts).
- Mitt. D. Inst.** == Mitteilungen des Deutschen Instituts für Ägyptische Altertumskunde in Kairo, Berlin.
- O.L.Z.** == Orientalische Literaturzeitung Monatschrift für die Wissenschaft von gansen Orient, Leipzig.
- P.B.E.A.** == Proceedings of the Society of Biblical Archaeology, London.

- Rec. Trav.** == Recueil des Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archéologie Egyptiennes et Assyriennes, Paris.  
**Rev. de l'Egypte Ans.** == Revue de l'Egypte Ancienne, Paris.  
**Revue d'Egyptologie**, Paris.  
**Revue Egyptologique**, Paris.  
**Sphinx**, Revue Critique Embrassant le Domaine Entier de l'Egyptologie Upsala.  
**Sudan Notes and Records**, Khartoum.  
**Z.D.M.G.** == Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft, Leipzig.

٢ - المراجع الافرنجية :

- Albright, W. F.**, The Archaeology of Palestine and the Bible.  
— .‡ The Excavation of Tell Beit Mirsim, 1 A: The Bronze Age Pottery of the Fourth Campaign, Yale University, 1933.  
**Anthes, R.**, Die Felsenschriften von Hatnub, Leipzig, 1928.  
**Avedief, V.**, The Origin and Development of Trade and Cultural Relations of Ancient Egypt with Neighbouring Countries (Papers presented by the Soviet Delegation at the 23rd International Congress of Orientalism, 1934),  
**Bates, O.**, The Eastern Libyans, London, 1914.  
**Baumgartel, Erise J.**, The Culture of Prehistoric Egypt, Oxford, 1927.  
**Blackman, A. M.**, The Temple of Derr, Cairo, 1913.  
**Blankenhorn, M.**, Aegypten, Heidelberg, 1921.  
**Borchardt, L.**, Altägyptische Festungen an der Zweiten Nilebnelle, Leipzig, 1923.  
**Boreux, G.**, Etudes de Nautique Egyptienne. L'art de la Navigation en Egypte jusqu'à la fin de l'Ancien Empire. (Memo. Inst. Fr. 50).  
**Breasted, J. H.**, Ancient Records of Egypt. Historical Documents from the Earliest Times to the Persian Conquest, I-IV, Chicago, 1906; V, Chicago, 1909.  
**British Museum**, A Guide to the Egyptian Galleries, Sculptures, etc., 1909.  
— . Hieroglyphic Texts from Egyptian Stelae, I-VII vols., 1911.  
**Brugsch, H. K.**, Thesaurus Inscriptionum Aegyptiacarum. Altaegyptische Inschriften gesammelt verglichen, übertragen, erklärt und Autographiert von H. Brugsch Abteilung I-VI, Leipzig, 1883 ff.



- Brunner-Trant, E.**, *Der Tanz im Alten Ägypten*. 1938.
- Brunton, G.**, *Mostagedda and the Tasian Cultures (British Museum Exploration to Middle Egypt 1st and 2nd years 1928, 1929)*, London, 1931.,  
— , *Qau and Badari III*, London 1930.
- Brunton G., and Caton-Thompson, G.**, *The Badarian Civilisation and Predynastic Remains near Badari*. 1928.
- Budge, E. A. W.**, *The Egyptian Sudan, Its History and Monuments in 2 vols.*, London 1907.
- Burckhardt. J. L.**, *Travels in Nubia*, London, 1819.
- Carnarvon, G.E.S.M.A. and Carter, H.**, *Five Explorations at Thebes, A Record of Work done 1907-1911*, London, 1912.
- Carter, H., and Mace, A.E.**, *The Tomb of Tut Ankh Amun discovered by the late Earl of Carnarvon and Howard Carter 4*, London, 1930.
- Carter, H. and Newberry, P.E.**, *The Tomb of Thutmosis IV, Westminster*, 1904.
- Davies, N. De G.**, *The Rock Tombs of Sheikh Said*, London, 1901.  
— , *The Tomb of Huy, Viceroy of Nubia in the Reign of Tut Ankh Amun*, London, 1926.  
— , *Tomb of Ken-Amun at Thebes*, 2 vols., New York, 1930.  
— , *Tomb of Neferhotep at Thebes*, 2 vols. New York, 1933.  
— , *The Tombs of two Officials of Thutmosis the fourth*, London, 1923.  
— , *The Rock Tombs of El Amarna, I—VI*, London, 1903-1908
- Davis Th. M. and Maspero, G. u. a.**, *The Tomb of Siptah, the Monkey Tomb and the Gold Tomb*, London, 1908.
- Drioton, E., and Vandier, G.**, *L'Egypte*, Paris, 1938.
- Dunbar, G. H. Sarra**, *The Rock Pictures of Lower Nubia*.
- Dunham, Dows**, *The Royal Cemeteries of Kush, El Kurru*, Cambridge, 1950.
- Emery, W. B., and Kirwan, L.H.**, *The Excavations and Survey between Wadi Es Sebua and Adindan, 1929-1931, Cairo*, 1935.
- Engberg, S. M.** *The Hyksos reconsidered*, Chicago, 1939.
- Erichsen, W.**, *Papyrus Harris I*, Brüssel, 1923.

- Ermann, A.**, Aegypten und Aegyptischen Leben im Altertum Neu bearb. von H. Ranke. Tubingen, 1923.
- Evans A.**, The Palace of Minos at Knossos, I-II Vols., London, 1931 ff.
- Firth, C. M.**, The Archaeological Survey of Nubia Report for 1908-1915, Cairo, 1915. Report for 1909-1910, Cairo, 1915. Report for 1910-1911, Cairo, 1927.
- Firth, C. M. and Quibell, J. E.**, The Step Pyramid, Cairo, 1936.
- Fritaler, K.**, Steinbrüche und Bergwerke im Ptolemäischen und Römischen Ägypten. Ein Beitrag zur Antiken Wirtschaftsgeschichte Diss., Leipzig, 1910.
- Gardiner, A. H.**, Egyptian Grammar. Oxford, 1927.
- , Ancient Egyptian Onomasticon, Oxford, 1947.
- , The Inscription of Mees, Leipzig, 1905.
- , Late Egyptian Miscellanies, Cairo, 1914.
- , The Admonitions of an Egyptian Sage from a Hieratic Papyrus in Lieden, Leipzig, 1909.
- Garstang, G.**, Moroc. The City of the Ethiopian, Oxford, 1911.
- , Le Livres des Rois d'Egypte, I-III Vols.
- , Precis de L'Histoire de l'Egypte, Cairo, 1932.
- , Le Temple d'Amada, Cairo, 1926-1926.
- , Le Temple de Kalabohah, Cairo, 1911-1927.
- , Dictionnaire des Nom Geographiques contenus dans les Textes Hieroglyphiques. Cairo, 1925.
- Griffith F. Ll.**, The Oxford Excavations in Nubia.
- Helek, H. W.**, Der Einfluss der Militärführer in der 18 Ägyptischen Dynastie, Leipzig, 1939.
- Hieratische Papyrus aus den Königlichen Museen zu Berlin**, Leipzig, 1911.
- Hölcher, W.**, Libyer und Ägypter, Glückstadt-Hamburg, Ney York, 1937.
- Jaquier, G.**, Le Monument Funéraire de Pepi II, Cairo 1929.
- Junker, H.**, Der Nubische Ursprung der Sogenannten Tell el Jahudiye Vasen, Wien 1921.
- , Das Erste Auftreten der Neger in der Geschichte, Wien, 1925.

- Junker, H.**, Bericht über von der Akademie der Wissenschaften in Wien auf gemeinsame Kosten mit Dr. Wilhelm Pelizaeus Unternommenen, Grabungen auf dem Friedhof des Alten Reiches bei den Pyramiden von Giza, Wien, Leipzig, 1934.
- , Bericht über die Grabungen der Akademie der Wissenschaften in Wien auf dem Friedhof von Ermenne (Nubien) im Winter 1911-1912, Wien, 1925.
- , Ditto Ditto von Kubanieh Nord im Winter 1910-1911, Wien 1919.
- , Ditto Ditto Ditto von El Kubanieh Süd im Winter 1910-1911, Wien, 1919.
- , Ditto Ditto von Toschke (Nubien) im Winter 1911-1912, Wien, Leipzig, 1926.
- , Giza, Vorbericht, 1913, Wien, 1927.
- , The first Appearance of the Negroes in History.
- , and Delaporte, L., Die Völker des Antiken Orients. Die Ägypter, von H. Junker, Freiburg, 1933.
- Kees, H.**, Totenglauben und Jenseitsvorstellungen der Alten Ägypter, Grundlagen und Entwicklung bis zum Ende des Mittleren Reiches, Leipzig, 1926.
- , Beiträge zur Altägyptischen Provinzialverwaltung und der Geschichte des Feudalismus, 1933.
- , Heribor und die Aufrichtung des Thebanischen Gottesstaates Göttingen, 1936.
- , Kultelegende und Urgeschichte Grundsätzliche Bemerkungen zum Horusmythos von Edfu, 1930.
- , Beiträge zur Geschichte des Vezirats im Alten Reich. Die Chronologie der Vezire unter König Phiope II, Göttingen, 1940.
- Knight, F.**, Nile and Jordan, 1921.
- Kortenteufel, H.**, Der Ägyptische Süd- und Osthandel in der Politik der Ptolemäer und Römischen Kaiser, Berlin, 1921.
- Lange, H. O. and Schäfer, H.**, Grab- und Denksteine des Mittleren Reiches, Berlin 1902-1925.
- Lepsius, C. B.**, Denkmäler aus Ägypten und Aethiopien, Berlin, 1894.
- Liéblein, Dictionnaire des Noms Hieroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabétique, Christiania, 1871.**

- Leat, L.**, Gurob, London, 1905.
- Lucas, A.**, *Ancient Egyptian Materials and Industries* 2<sup>nd</sup> rev. Ed. London, 1934.
- Macadam, M. F. Laming**, *The Temple of Kaw*, I-II Vols., London, 1949.
- Maciver, D. R. and Woolley, G. L.**, *Byhen*, 2 Vols., Philadelphia, 1911.  
— , *Aroika*, Oxford, 1909.
- Macmichael, H. A.**, *A History of the Arabs in the Sudan*, 2 Vols., Cambridge, 1922.
- Marlette**, *Catalogue Général des Monuments d'Abydos Découverts pendant les Fouilles de cette Ville*, I-II, Paris, 1880.  
— , *Monuments Divers Recueillis en Egypte et en Nubie*, Paris, 1889.
- Maspero**, *Mélanges d'Archéologie Égyptienne*.
- Meyer, Ed.**, *Geschichte des Altertums*, Stuttgart, Berlin, 1921.
- Möller, G.**, *Hieratische Lesestücke für den Akademischen Gebrauch*, I-III, Leipzig, 1910.
- Montet**, *Byblon et L'Égypte*.  
— *Les Reliquies de L'Art Syrian*.
- Moret, A.**, *L'Égypte Pharaonique*, Paris, 1922.
- De Morgan, J.**, *Catalogue des Monuments et Inscriptions de L'Égypte Antique*, 1<sup>re</sup> sér. Haute Égypte, Wien, 1894.
- Müller, M. W.**, *Die Felsengriphen der Fürsten von Elephantine*, 1940.  
— *Die Liebespoesie der Alten Ägypter*, Leipzig 1899.
- Murray, M. H.**, *Sappara Mastaba*, London, 1905.
- Naville, E.**, *The XIII Dynasty Temple at Dier El-Bahari*, I-III Vols. London, 1907, 1910, 1913.  
— *Bulwatin (1887-1889)*, London, 1891.
- Newberry, P.E.**, *The Set Rebellion of the II<sup>nd</sup> Dynasty*, 1922.  
— *Egyptian Antiquities, Scarabs*, London, 1906
- Otto, H.**, *Studien zur Keramik der Mittleren Bronzezeit in Palästina*, 1928
- Peet, T. H., and Leat, W. S. L.**, *The Cemeteries of Abydos*, I-III Vols.
- Pendlebury, J. O. S.**, *Aegyptiaca, a Catalogue of Egyptian Objects in the Ashmolean Area*, Cambridge, 1930.
- Petrie, W. M. Fl.**, *Prehistoric Egypt*, London 1920.

- Petrie, W.M. Fl.**, Six Temples at Thebes, 1896, London, 1897.
- Diospolis Parva, the Cemeteries of Abadiyeh and Hu,  
1898-99 London, 1901.
- Gisah and Bifeh, London, 1907.
- A Season in Egypt, 1887, London, 1888.
- A History of Egypt, London, 1894.
- Royal Tombs of the 1st Dynasty, London, 1900.
- Royal Tombs of the Earliest Dynasties, London, 1901.
- Qurnah, London, 1909.
- Petri, W. M. Fo., and Dunsan, J. G.**, Hyksos and Israelite Cities" London, 1906.
- Piehl, K.**, Inscriptions Hieroglyphique recueillies en Europe et en Egypte, Stockholm, 1884.
- Pirenne, J.**, Histoire des Institutions et du Droit privé de l'Ancienne Egypte, Brussel, 1932-1935.
- Pluta, W., and Rossi, F.**, Papyrus de Turin, Leiden, 1869-76.
- Porter and Moss.** Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs, and Paintings. I-V Vols., Oxford, 1921-1937.
- Prasser G.**, Princes et Pays d'Asie et de Nubie, Brussel, 1940.
- Quibell, J. E. and Green, F. W.**, Hierakonpolis, London, 1902.
- Reimer, G. A.**, Excavations at Kerma, I-III, IV-V, U.S.A., 1932.
- The Archaeological Survey of Nubia, Report for 1927, 1908, Cairo, 1910.
- Reeder, G.**, Der Felsentempel von Bet El-Wali, Cairo, 1938.
- Debed bis Bab-Kalabsche, I-II, Cairo, 1911.
- Der Tempel von Dakka, I-III Cairo, 1930.
- Rowe, A.**, Catalogue of Egyptian Scarabs in the Palestine Arch. Museum.
- Save-Soderbergh, Torgny**, Egypten und Nubien, 1941.
- Schafer, H.**, Urkunden der Alten Athiopienkonige, Leipzig, 1905.
- Kriegerauswanderungen unter Psammantik und Sölderlaufstand unter Apries, Leipzig, 1904.
- Sjöqvist, H.**, Problems of the late Oypriote Bronze Age, Stockholm, 1940.
- Seligman C. G.**, Egypt and Negro Africa, London, 1934.

- Seths, K.**, Die Thronwirren unter den Nachfolgern Königs Thutmosis I, ihr Verlauf und ihre Bedeutung., Leipzig, 1896.
- Die Achtung Feindlicher Fürsten Völker und Dinge auf Altägyptischen Tongefäßescherben des Mittleren Reiches, Berlin, 1926.
- Die Altägyptischen Pyramidentexte, nach den Papierabdrücken und Photographique des Berliner Museums, Leipzig, 1908 ff.
- Die Bau- und Denkmaleinsen der alten Ägypter und ihre Namen 1933.
- Urgeschichte und älteste Religion der Ägypten, Leipzig, 1930.
- Ägyptische Lesestücke zum Gebrauch im Akademischen Unterricht Texte des Mittleren Reiches, Leipzig, 1929.
- Urkunden des alten Reiches, Leipzig, 1932 ff.
- Steindorff, G.**, Aniba. Vorläufiger Bericht über die Ergebnisse der in den Jahren 1912-1914 und 1930-1931 I-II Vols. 1935, 1937.
- Steek**, Studien zur Geschichte und Archäologie der 12 bis 17 Dynastie Ägypten, 1942.
- Wainwright, G. A.**, Balabiah, London, 1920.
- Weigall, A. E. P.**, A Report on the Antiquities of Lower Nubia, Oxford, 1907.
- Weill, R.**, Les Décrets Royaux de l'Ancien Empire Egyptien, Paris, 1912.
- La Fin du Moyen Empire Egyptien., Paris, 1918.
- Wiedmann, A.**, Ägyptische Geschichte, Goth. 1884.
- and **Portner**, Ägyptische Grabsteine. und Denksteine aus Verschiedenen Sammlungen.
- Wilkinson, J. G.**, Manners and Customs of the Ancient Egyptians. 3 Vols. London 1837.
- Williams, C. R.**, Gold and Silver Jewelry and Related Objects, New York, 1923.
- Winlock H. E.**, The Rise and Fall of the Middle Kingdom in Thebes, New York, 1947.
- Wolf, W.**, Die Kultische Rolle des Zwerges in Alten Ägypten (Anthropos 33).
- Wrasidnski, W.**, Atlas zur Altägyptischen Kulturgeschichte, 2 Bände, Leipzig, 1914.

## كتب للسؤلف

### بالعربية :

- (١) مصر القديمة : الجزء الأول في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد الاهناسي .
- (٢) مصر القديمة : الجزء الثاني في مدينة مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الاهناسي .
- (٣) مصر القديمة : الجزء الثالث في العصر الذهبي في تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الآسيوية ولوبيا .
- (٤) مصر القديمة : الجزء الرابع في عهد المكسوس وتأسيس الامبراطورية .
- (٥) مصر القديمة : الجزء الخامس في السيادة العالمية والتوحيد ويبحث في ملاقات مصر مع ممالك آسيا وسيادة مصر عليها وأول عقيدة للتوحيد بالله .
- (٦) مصر القديمة : الجزء السادس في عصر رمسيس الثاني وقيام الامبراطورية الثانية .
- (٧) مصر القديمة : الجزء السابع في عصر مرنتتاح ورمسيس الثالث .
- (٨) مصر القديمة : الجزء الثامن في نهاية عصر الرعاسة وقيام دولة الكهنة الحديثة في طيبة (الأميرة الواحدة والعشرين) .
- (٩) مصر القديمة : الجزء التاسع في نهاية الأميرة الواحدة والعشرين وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الاثيوبي ولحة في تاريخ العبرانيين .
- (١٠) مصر القديمة : الجزء العاشر في تاريخ بلاد النوبة إلى أول عصر « بيمتخي » .
- (١١) جغرافية مصر القديمة ( عملاء باحدى وأربعين خريطة ) .
- (١٢) الأدب المصرى القديم أو أدب القراعنة : الجزء الأول في القصص والحكم والتأملات والرسائل .
- (١٣) الأدب المصرى القديم أو أدب القراعنة : الجزء الثانى في الدراما والشعر وفنونه .

- (١٤) تاريخ مصر من الفتح المائى إلى قبيل الوقت الحاضر بالاشتراك مع عمر الاسكندرى .
- (١٥) تاريخ أوروبا الحديثة وحضارتها : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى .
- (١٦) صفوة تاريخ مصر والدول العربية : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى والشيوخ أحمد الاسكندرى .
- (١٧) تاريخ دولة المماليك في مصر : (تريب) بالاشتراك مع محمود عابدين .
- (١٨) ديانة قدماء المصريين : (تريب) .
- (١٩) صفحة من تاريخ محمد ص : (تريب) بالاشتراك مع طه السباعى .

#### بالفرنسية :

- (1) "Hymnes Religieux du Moyen Empire" : 199 pages (1928, Cairo).
- (2) "Le Poeme dit de Pentaur et le Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh" . 163 plates. Université Egyptienne, Faculté des Lettres. (1929, Cairo).
- (3) Le Sphinx à la lumière des fouilles récentes.

#### بالإنجليزية :

- (1) "Excavations at Giza", Vol. I, (1929-1930); 119 pages, 81 Plates, 187 Illustrations in the text, Plan (Oxford, 1933).
- (2) "Excavations at Giza", Vol. II, (1930-1931); 225 pages, 83 Plates 251 Illustrations in the text, 2 Plans (Cairo, 1936).
- (3) "Excavations at Giza", Vol. III, (1931-1933); 229 pages, 71 Plates. 227 Illustrations in the text, 2 Plans (Cairo, 1941).
- (4) "Excavations at Giza", Vol. IV, (1932-1933); 218 pages, 62 plates, 159 illustrations in the text, 3 plans (Fourth Pyramid) (Cairo 1943).
- (5) "Excavations at Giza", Vol. V, (1933-1934); 825 pages. 79 plates (3 coloured), 169 Illustrations in the text, 2 Plans (Cairo, 1944).
- (6) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part I, "The Solar Boats : (1934-1935) (Cairo, 1947).
- (7) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part II, The "Offering-list in the Old Kingdom", 504 pages, 174 Plates, and numerous Illustrations in the text (Cairo, 1948).
- (8) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part III, a Description of the Mastabas and their Contents (1934-1935).
- (9) "Excavations at Giza", Vol. VII, (1935-1936).
- (10) "Excavations at Giza", Vol. VIII, "The Great Sphinx and its Secrets" (1936-1937), (Cairo, 1954).
- (11) The Sphinx, Its history in the light of Recent Excavations.



تم طبع هذا الكتاب بمطبعة جامعة  
القاهرة في شهر رمضان سنة ١٣٧٤  
الموافق ٢٣ أيلول سنة ١٩٥٥ م  
محمد زكي خليل  
مدير مطبعة جامعة القاهرة

( مَطْلُوبَةٌ بِمُتَابَعَةِ الدَّرَجَةِ ٢٤٣ / ١٩٠٤ / ١٥٠٠ )



UNIVERSITY OF MICHIGAN LIBRARY  
300 N ZEEB RD  
ANN ARBOR MI 48106-1500  
TEL: 734 763 7000 FAX: 734 763 7001  
WWW.UMICH.EDU



0320658